

The Ohio State University



3 2435 032262917

DS80L781918  
Lubnan :

001

# لُبْنَان

مباحث علمية واجتماعية

١٩١٨ — ١٣٣٤



OHIO STATE  
UNIVERSITY  
LIBRARIES



DATE DUE

To renew  
call 292-3900

## WRAPPED

NOV 2 1948

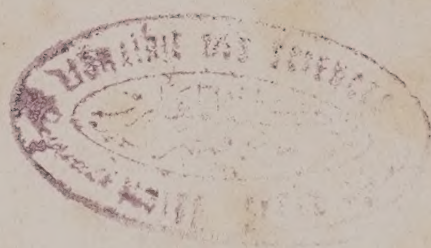
The Ohio State University  
Form 10620







Lab







حضرة اسماعيل حقي بك  
متصرف لواء جبل لبنان الحالي



# لُبْنَان

مباحث علمية واجتماعية

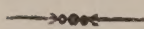
عني بنشرها

لجنة من الادباء

بهمة

اسماعيل حقي بك

منصرف من لبنان





D580  
L78  
1918

كتاب



## وبياحة الكتاب

إنَّ حكومة لبنان بنشرها هذا الكتاب تعرضه لنظر العالم واعتباره إذ تبين ما خص به ذلك الجبل من المشاهد البديعة وما يزدان به من مواليد الطبيعة سواء كانت ذات حياة أو جماداً . والغاية التي ترمي إليها في ذلك مرجعها الى هاتين الكلمتين : أن تعرف الحكومة ذاتها وتعرف نفسها . وهي خطة أُهملت الى يومنا هذا . فأرادت الحكومة اللبنانية أن تشهد بأُمِّ عينها أنَّحاء هذا الصقع البهية والتاريخية معاً ثم تهتم به بسويداء قلبها .

ذلك ما حملها الى تأليف هذا الكتاب . وقد جرى تنسيق فصوله وترتيب أبحاثه على نظامٍ طبيعيٍّ منطقيٍّ مباشرة بوصف لبنان أعني برسمه الجغرافي . ويليه تبعاً أبحاث في هيئته الاجتماعية وأدبياته ومحصولاته الطبيعية المختلفة وصنائه . وبالأجمال يشمل هذا المؤلف كلَّ المباحث التي تروق في عيون اللبنانيين من جميع الطبقات

ومما تحلَّى به الكتاب عدد وافر من التصاویر الفوتوغرافية الجميلة فان كان هذا العمل ينهج الطريق لمواصلة معرفة الجبل - علمياً فالحكومة اللبنانية اليد البيضاء في تحقيق هذه الأمانة .

وغني عن البيان انَّ تذليل الصعوبات التي تعترض درساً كهذا وتهيئة وسائل النجاح قبل المباشرة بالعمل لاسيما في الاحوال الحاضرة لم يكن بالامر السهل . ومن ثم رأينا انه لأفضل ان نباشر بالمبادئ والاصول الاساسية لنتمثل فكر بلوغ الكمال . وعليه لم يؤهن عزمنا ما اعترضنا من العقبات . فلم يكن بوسعنا ان نقوم بعمل جامع لضروب الكمال مع ما لدينا من الوسائل غير المستوفية . انما قصدنا بهذا التأليف استقصاء احوال لبنان من وجهه العلمي وخصوصاً الاجتماعي

هي خطوة أولى خطوناها في تلك الطريق السحيقة . ولا غرو انه مع توالي الايام



ستتوفر الوسائل لوضع بحثٍ أوسع وأتمّ لاسيما اذا حصلنا على معرفة بلادنا ومعرفة انفسنا  
وبما ان الحكومة اللبنانية كانت عاملةً بواجباتها ومدركةً لمسؤوليتها فقد وضعت اساس  
هذا العمل تاركةً للمستقبل شرفَ إكماله . ان الخطة الجديدة التي سلكتها في هذا الكتاب  
ليست مطروقة خلافًا لمنهج النقاويم الفارغة والعديمة الفائدة التي نشرت الى الآن . ومن  
ثم يجد القارئ في هذا المؤلف مقالات وافية عن البلاد وساكنيها وأخلاقهم ولغاتهم  
وآدابهم وتاريخهم فضلاً عما يحتويه من الرغائب المنوطة بالمستقبل والتي تلوح كالبرق في ظلمات  
الماضي .

ان حكومة اليوم تعلم ان من واجباتها تهيئة الغد . فهذا ما حدا بها الى نشر هذا الكتاب  
فاذا ما أنتج هذا العمل بعض الفائدة لخير الشعب وصالح الحكومة يظهر للعيان اننا اخذنا بالسير  
في السبيل المستقيم . والفضل في مثل هذا المسعى يرجع للحكومة المحلية . وانما غايته هي بلا  
مراء النفع العام





## وصف لبنان



### القسم الاول

## وصف لبنان الطبيعي

### فاتحة الكلام

ان بين الجبال التي نالت شهرة واسعة في التاريخ جبلاً عرف في كل آن بخصائصه الممتازة وصفاته العجيبة ألا وهو جبل لبنان الذي ورد ذكره في الآثار القديمة البابلية والهيروغليفية ولا سيما في اسفار التوراة التي في ايدي اليهود والنصارى . فان مسرح الابصار في تلك المآثر وجدت ذكره مكرراً . فتارة يطنب الكتبة في علوه وتلوجه الغراء . وتارة يشيدون بحأسنه ومناظره . وحيناً يشنون على اشجاره الباسقة كالارز والسرو . وطوراً يمدحون كرومه وخمره الطيبة . وانما نال لبنان هذه الشهرة لموقعه في قطر تواردت اليه كبار الدول وعظام الممالك ولعب في كل اطوار التاريخ دوراً مهماً استلقت اليه ابصار العالم بأسره .

### اسم لبنان

لبنان علمٌ أعجمي يرتقي اصله الى اللغات السامية القديمة . فالاشوريون دعوه في كتاباتهم الأجرية «لبنانو» . ودعاه العبرانيون «لبنون» والارمنيون «لبنون» . ومنه اشتق اليونان والرومان اسمه «ليبانوس» . وعليه ترى ان الاسم صبر على طول الدهور دون اختلاف يذكر . اما معناه فالجبل الابيض . فالاسم مشتق من فعل ثلاثي «لبن» بمعنى ابيض . قيل له ذلك لبياض تلوجه التي تكسوقمه بثوب يقق ذب نقاوة تامة .

ولاسم لبنان معنى آخر يستند الى الاصل عينه في اللغات السابقة كلها ومعناه فيها كما في العربية اللبان اي البخور والكندر . زعم من ذهب الى هذا الرأي في شرح اسمه انه دعي بذلك لما يفوح من جوانبه من الروائح العطرة التي تنشرها اشجاره ونباتاته ذات العرف الذكي .





## حدود لبنان

## اعتبار سلسلتي لبنان مفرد واحد

يستفاد من التوراة في تعريف لبنان انه جبل شامخ عظيم في شمالي نهر الليطاني يحد ارض الميعاد من تلك الجهة . ولا يميز اصحاب هذه الصحف بين لبنان الغربي والشرقي فاطلقوا على كليهما اسم لبنان . وذلك لان السلسلتين متشابهتان تشابهاً تاماً تسيران الى وجهة واحدة بمحاذاة البحر من الشمال الى الجنوب على خطين متوازيين وطولهما واحد على التقريب . ثم تتقاربان وتتقترنان عند وادي التيم في منح جبل الشيخ . فضلاً عن انهما تتفقان في تركيب طبقاتهما الارضية من صخور كلسية متجانسة وفي قدم تكونيهما وزمن شخوصهما واطلاق اسم لبنان على كليهما . فهما جبل واحد انقسم الى قسمين عظيمين يفصلهما وادٍ متسع هو سهل البقاع الكثير الخصب . ويسمى في التوراة هذا السهل « مدخل حماة » او « الطريق الى حماة » لانه اشبه بطريق متسع ينفذ بين جبلين عالين ويوصل بين الجنوب والشمال .

وسنحارب الملك حسبما اورد كلامه اشعيا النبي عليه السلام يسمى سورياً باسم لبنان حيث يقول « بكثرة مراكبي صعدت الى قمم الجبال ورؤي لبنان » . وهذا يوسفوس المؤرخ اليهودي اذا ذكر جبل حرمون والجبال المجاورة لدمشق دعاها كلها باسم لبنان

وكما اطلقت اسفار التوراة منذ القديم اسم لبنان على السلسلتين كذلك سكان الجبلين المذكورين لا يفرقون الى الآن بينهما الا بقولهم لبنان الشرقي ولبنان الغربي

## الجبال المجاورة للبنان

فاذا نقرر ذلك نقول ان قدماء الجغرافيين لم يتفقوا على ضبط تخوم لبنان سواء كان في طوله او في عرضه . ولندرك سبب هذا الاختلاف لا بد لنا من تعريف الجبال المجاورة للسلسلتين المذكورتين . ان الجبال التالية للبنان الغربي وليست منه هي في الشمال جبال النصيرية وتمتد من النهر الكبير الى جنوبي مصب نهر العاصي حيث تنتهي بالجبل الاقرع الشامخ . ومن هناك يبتدئ جبل اللكام . وتنتهي سلسلة لبنان الغربي في وادي الليطاني جنوبي قلعة الشقيف <sup>(١)</sup> ومن هناك تمتد السلسلة جنوباً الى نواحي صفد والناصرية ثم تنحرف شرقاً الى نواحي نابلس . ويفصل هذه الجبال عن جبل الكرمل مهمل مرج بني عامر الواسع .

اما سلسلة لبنان الشرقي فاولها الى جنوبي حمص على نحو مرحلة منها تجاه آخر جبال النصيرية ومن هناك تمتد السلسلة الى الجنوب الغربي حيث تسمى فوق حاصبيا جبل الشيخ . وتختفض شرقاً الى جهات دمشق

(١) قلعة الشقيف وتسمى شقيف تيرون باسم بانيتها قلعة قديمة حصينة منحوتة من داخل في صخر اصم في اعلى جبل شاهق لا يمكن الصعود اليها الا بسلم من خشب متى رفعت امتنع الدخول اليها



وجنوباً الى جهات بانياس فنتصل بالجولان شرقي بحيرة الحولة . فاذا علمنا ذلك يمكننا ان نفهم اقوال قدماء الكتبة .

### اقوال كتبة اليونان والرومان في تخوم لبنان

اول من احكم الفصل بين الجبلين المذكورين كتبة اليونان فانهم خصوا اسم لبنان بالجبل الغربي ودعوا الشرقي باسم انثيليپانوس اي القائم بازاء لبنان . ونجد هذا الاسم ايضاً في الترجمة السبعينية للاسفار المقدسة في القرن الثالث للمسيح .

ولعل المؤرخ بوليب هو اول من سبق فبين بضبط وتدقيق تخوم لبنان . وهو يفصله عن لبنان الشرقي فصلاً صريحاً ويذكر بين السلسلتين منهل البقاع ويجعل هذا السهل مخرج نهر العاصي . ومن اجادوا في تعريف اتساع لبنان ديودور الصقلي وكان معاصراً لاوغسطوس قيصر . قال ان لبنان يمتد من صيداء الى جميل وطرابلس وان غابات الارز تكمل قمم . وقد اصاب اسطرابون احد زعماء الجغرافيين الاندلسيين اذ يفرق بين لبنان والجبل الشرقي ويجعل بينهما منهل البقاع ويعين حدود لبنان الشمالية تقريباً عند طرابلس الا ان اسطرابون لم يصب بزعمه ان اللبنانيين يبتدئان بقرب البحر عند صيداء فهذا يصح في لبنان الغربي لا الشرقي . وبقوله انهما ينتهيان عند دمشق . فهذا يصدق على لبنان الشرقي لا الغربي . وبوصفه سير السلسلتين من الغرب الى الشرق . والذي اوقعه في هذا الخطاء هو انه لما كان يعلم ان الجبلين متوازيان وقد وصفهما بانهما يبتدئان كلاهما عند صيداء وينتهيان عند دمشق كان لا بد له من القول بانهما يسيران من الغرب الى الشرق . وهذا لا يصدق إلا على جزء من لبنان الشرقي المنخفض نحو دمشق وقد اقترب پلينيوس الى الحقيقة اكثر من سواه في وصفه للبنان اذ ميزه عن الجبل الشرقي وجعل امتداده من عند صيداء وبين وجهه امتداده شمالاً الى النهر الكبير وذكر البقاع والعيون التي يتكوّن منها العاصي .

### ما قاله الكتبة البوزنطيون

الا ان الكتبة البوزنطيين عادوا فخلطوا بين الجبلين بسبب تقسيم ملوك الروم للولايات تقسيماً جديداً فأختلطت الاسماء وصارت الاعلام تدل على غير ما وضعت له سابقاً . فسورية المجوفة التي كانت تدل قبلاً على سهل البقاع فقط اصبحت اقلياً واسعاً يمتد الى ما وراء انطاكية وصارت هذه المدينة قصبة له . فتغلب اسم لبنان على جبل النصيرية المجاور واعتبر كانه لاحق بلبنان . وهكذا القول عن فينيقية اللبنانية وكان يراد بها قبلاً الساحل المنحصر بين لبنان والبحر فصار يطلق اسمها على بلاد متسعة تبلغ حدودها الى دمشق وحمص وتدمر . فلا عجب اذا تغلب اسم لبنان على الجبال القريبة من هذه المدن .

وهذا برهان على ان فينيقية اللبنانية كان يفهم بها اذ ذاك لبنان الشرقي خاصة بعد ان جعلت دمشق



عاصمة لها وكانت قبلاً عاصمتها مدينة حمص . ومما يستغرب هو انه في القسمة الجديدة للولايات لم يحسب لبنان الغربي ضمن فينيقية اللبنانية . ومن ثم نرى المؤرخ سوزومين يخص اسم لبنان بالجبال المحاذية لمدينة أفامية اي قلعة المضيق . واطلق ثاوفانوس المؤرخ اسم لبنان على كل جبال الشام الواقعة بين مصب نهر العاصي وفلسطين . وقد جرى بقية المؤرخين البوزنطيين على هذا الاصطلاح .

### جغرافيو العرب

وتابعهم جغرافيو العرب في وصفهم جبل لبنان فاخطأ كثيرون واصاب البعض . زعم ابن الفقيه الهمداني ان لبنان يتصل ببلاد الروم ومن ثم جعل جبال الاسماعيليين واللكام وقسماً من جبل طوروس من حيز لبنان . وابن بطوطة احد سياح العرب قد ألحق بجبل لبنان جبل النصيرية . واغرب من ذلك تحديد لبنان لياقوت الحموي حيث قال في معجم البلدان « لبنان جبل مطل على حمص يحيط من بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام . . . ويمتد الى ملطية وسُميساط <sup>(١)</sup> وقاليقولا الى بحر الخزر » فيجعل جبلاً واحداً عدّة جبال متسلسلة من الشام الى بحر قزوين ( بحر كاسپي ) . فهذه الاوهام ادّت بالكتابة القدماء الى انهم عدّوا من لبنان مدناً ليست منه كدمشق وحمص وحماة حتى تدمر . وجعل شمس الذين دمشق حدود لبنان الى اللاذقية واعتبر لبنان كقسم من سلسلة عظيمة اولّها في جنوبي بلاد العرب . وقال ابن جبیر في رحلته « وراء المعرة جبل لبنان وهو سامي الارتفاع ممتد الطول يتصل من البحر الى البحر وفي سفحه حصون الملاحدة الاسماعيلية . وجبل لبنان حد بين المسلمين والافرنج لانه وراءه انطاكية واللاذقية وسواها من بلادهم » فجعل بلاد النصيرية من لبنان . واصاب المقدسي في قوله ان لبنان جبل ساحله يشرف على صيدا . واضبط العرب وصفاً للبنان ابو الفداء فميز لبنان عن جبل دمشق الذي يسميه في طرفه الجنوبي جبل الثلوج ( يريد جبل الشيخ ) . وجعل لبنان بازاء جبل الثلج يمتد الى شرقي طرابلس . فاذا تجاوزها عُرِف بجبل عكار . اما الجبل الواقع في شمال جبل عكار فيدعوه جبل اللكام . الا اننا نعرف ان بين جبل عكار واللكام يوجد جبل برجيل الذي يمتد على طول وادي العاصي وساحل البحر ويسمى هناك بجبل النصيرية والكاكية والاسماعيلية نسبة الى القبائل الساكنة فيه .

### خرائط لبنان القديمة والحديثة

وبقيت هذه الاوهام حتى القرون المتأخرة . فان الذين رسموا خرائط لبنان اولاً في القرن السابع عشر كالعلامة بوشرت في كتابه « الجغرافية المقدسة » وسلاريوس مؤلف كتاب « العالم القديم » لم يحسنوا وضع رسومهم . وكان اول من اهتم الى صحة رسم لبنان الكاتب الهولاندي أدريان رينكه . على ان رسمه كان غير وافي بالمرام فبقي على خطئه الى ان قام الالماني الشهير هنري كيمبرت ففشر خارطة حسنة للبنان سنة ١٨٥٦ . ثم جاء بعده مواطنه فان دي ثلد فاصطنع خارطة على مقياس اوسع هو ضعف مقياس

(١) سبساط مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم



كيبرت فانتسح في وصف الجبل ونواحيه سنة ١٨٥٨ ثم جدد بعد مدة طبعها مع اصلاحات وتحسينات شتى . واحسن من هذه الخرائط الخارطة التي تولى رسمها قوم من ضباط البعثة الافرنسية سنة ١٨٦٢ فرسموا بعد الرصد وأقيسة مواقع الامكنة خارطة للبنان تُعرف باسمهم مقياسها ١ من ٢٠.٠٦٠.٠٠ طولها ٨٩ سنتمتراً في عرض ٦٧ س . و بقيت هذه الخريطة مرجعاً للخرائط المرسومة بعدها في كتب السياح مع بعض زيادات واصلاحات نخص بالذكر بينها خريطة ريشرد كيبرت البارع في رسم الخرائط بعد ابيه فانه وضع في برلين خارطة الحقها بكتاب البارون ثون أو بنهم المعنون بالالمانية « من البحر المتوسط الى خليج العجم » المطبوع في برلين سنة ١٩٠٠

### تحرير لبنان

فاستناداً الى اقوال الجغرافيين المدققين واصحاب الخرائط المحققين يمكننا الآن ان نبين حدود لبنان الاكيدة فنقول ان لبنان سلسلة جبال تمتد من الجنوب الى الشمال على سمت البحر المتوسط حده الجنوبي نهر الليطاني والشالي النهر الكبير والشرقي سهل البقاع وسهل بعلبك والغربي البحر المتوسط .

## انفصال السلسلتين لبنان

اذا نظرنا الى سلسلة لبنان الغربي رأينا منعطفه الشرقي المواجه للبقاع سريع الانحدار كانه قد قداً . اما منعطفه الغربي فينزل الى البحر بتحدٍ خفيف بجبال وهضاب عديدة . ونرى بعكس ذلك سلسلة لبنان الشرقي سريرة الانحدار في منعطفها الغربي المقابل للبقاع وخفيفة الانحدار في منعطفها الشرقي فتميل ببطء الى سهل دمشق . واذا لحظنا الفرجة العظيمة التي بين السلسلتين رأينا مهلاً رجباً يفصلهما في طولها بسعة متساوية تقريباً . فبسبب هذا التشابه في السلسلتين هو ان الجبلين كانا في القرون الخالية جبلاً واحداً ففصل بينهما طاري جيولوجي غير هيئتهما فانخفضت بينهما الارض وليس وادي البقاع إلا نتيجة هذه القارة ومن ثم لاجرج على الكتبة الاقدمين اذا اعتبروا هذين الجبلين كجبل واحد واطلقوا على كليهما اسم لبنان وان كانوا لم يدققوا في تعريفهما كما يفعل اليوم الجغرافيون .

## سهل البقاع

نرى البقاع بعد انخساف ارضه محاطاً بالجبال واعلى في شماله . منه في جنوبه وبما ان لبنان الشرقي ولبنان الغربي يقتربان من بعضهما في الجنوب فتقترب شعابهما أصبح ذاك الوادي مسدوداً من تلك الجهة . وكانت

مياه السلسلتين تنصبُّ اليه بغزارة ولا منفذ لها فاضحي الوادي بحيرة ماء . يؤيد ذلك ما بقي فيه من المستنقعات التي لم يقو على تشييفها الى الآن الجدد والعمل فضلاً عن اننا اذا حفرتنا التربة وجدنا الماء على عمق يسير . فلما طغت المياه وازداد عزمها قويت على الصخور وخرقتها وافتتحت لها منفذاً بين الشعاب حيث مجرى الليطاني اليوم وهو مجرى ضيق عميق بن صخور شاهقة لا تدغ مسيراً إلا المياه النهر فقط  
ثم ان المياه المنحدرة الى وادي البقاع والحاملة اليه تربة الجبال المحيطة به مكثت فيه دهوراً فرسب التراب في قعر الوادي وجوانبه طبقات عالية كما يرسب تراب مياه النيل في وادي مصر فتراكم التربة تسوت ارض الوادي فجرت المياه في مسيلها وظهر منهل مخصب كما نشاهده اليوم .

### هيئة لبنان

قال اليزه روكلو في وصفه لبنان : « اذا ما القيتَ ببصرك من البحر الى سلسلة لبنان المستطيلة رأيت لهذا الجبل منظراً مبهياً فيلوح لك ازرق او وردياً في الصيف ومشملاً في الشتاء والربيع بجلباب ثلج الفضي واذا تصاعدت الانجرة في الجو البست قمه النازحة ثوباً شفافاً هوائياً غاية في اللطف . وتراه مع عذوبة منظره لا يخلو من عظم الصلابة والشمم فترى ذاك الجبار يمتطي بضلوعه الشديدة وينطح برأسه الشاوخ لا يقوم في وجهه قائم . على ان النظر الى محاسن هذا الجبل عن كثب هي دون جماله عن بعد . فترى ظهره اجرد لا تكسوه الخضرة وتجد وديانه متشابهة ومشارفه كأنها قدت على قالب واحد . هذا هو الوصف الذي خصه ذاك الجغرافي الشهير بلبنان

ان ارتقينا في مركبة هوائية وحلقنا في الجو وطفنا فوق لبنان رأينا هذا الجبل ممتداً من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي محاذياً البحر المتوسط وبدت لنا قمه بصورة نظامية بسيطة خالية من تلك المناظر المختلفة التي تروق العيون في غيره من الجبال . فتراه قائماً على شاطئ البحر في مدخل البلاد الشامية كحاجز عظيم في حدود الافق يمتد على خط واحد لا تكاد رؤوسه العليا تمتاز عن بقية اقسامه فلا ترى فيه القرون التي تناطح السماء ولا التي تبرز كالابر والاسنان والمسلات والمناشير . بل ترى ظهر لبنان ينسبط انبساطاً متساوياً تجده اهاضيب ورواب محدبة لا تختلف في هيئتها عن السلسلة الوسطى .

### مساحة لبنان

واذا ما سرنا بمركبتنا الهوائية فوق لبنان منقذين من الجنوب الى الشمال رأينا الجبل يمتد على طول ١٨٠ كيلو متراً ويزداد علواً ان عرض لبنان بين صيداء ومشغرة من جهة البقاع لا يزيد على ٢٩ كيلو متراً . وهو يبلغ بين بيروت وقبّ الياس ٣١ كيلو متراً . ومعظم اتساعه بين طرابلس والهرمل حيث يبلغ عرضه ٤٦ كيلو متراً . فيكون لبنان على شكل مربع مستطيل يحاذي شاطئ البحر منفرج العرض عند زوايته الشماليين



العلويين . وتقدّر مساحته بثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر مربع .

### علو قم لبنان

ثم اذا تتبعنا بمر كبتنا الهوائية اعالي لبنان متوجهين من جبل الجرمق الى جبل عكار وهما يدعيان هذا الجبل من جانبيه الجنوبي والشمالي ويسمندان في انتصابه بنحو السماء مررنا على اعظم قم لبنان ارتفاعاً فننقل من عال الى اعلى .

يبتدئ لبنان جنوباً عند الوادي العميق الذي يجري فيه الليطاني وتشرف عليه قلعة الشقيف بعلو ٦٧٠ متراً . فان صعدنا من هناك الى جبل الجرمق بلغنا علو ١٠٣٠ متراً ثم نصل الى جبل الريحان وعلو اعظم قمة فيه ١٦٤٣ متراً . وفيه وهدة تسمى ثنية الريحان تمر فيها الطريق المؤدية من المنعطف الغربي الى المنعطف الشرقي وارتفاع هذه الثنية ١٤٧٤ متراً . ويستلث نظراً بعدها تومات نبحا وهما قمتان مخروطنتا الشكل مع استدارة قليلة يفصل بينهما مهبط قليل العمق وفي سفحهما قصبة جزين وعلو التومات ١٨٥٠ متراً ويليهما في الشمال الطريق المؤدية من جزين الى مشغرة . ثم نرى ظهر الجبل ينضم ويمتد على خط متساو وهو اجرد لا نبت عليه . فذاك جبل نبحا وفي شماله جبل الباروك البالغ علوه ٢٢٢٢ متراً ونمر في نهايته على وهدة في ظهر البيدر وعلوها ١٥٤٢ متراً . وهناك يقسم لبنان الى قسمين متساوين الا ان بين القسمين اختلافاً في الهيئة لان قمة القسم الجنوبي منضمة كما سبق لنا القول . اما القسم الشمالي فيأخذ في الانبساط وتوسع أنجاده حتى تبلغ عدة اميال منها نجد جبل الكنيسة وعلوه ٢٠٣٢ متراً ونجد صنين ٢٦٠٨ أمتار وهو على شكل مثلث يرى من بيروت بقرنين شاهقين ويبعد عن جبال الارز عشرين كيلومتراً يفصل بينهما جبل النيطرة الممتاز بشعبته المستطيلة وعلوه ٢٩١١ متراً وجبل العاقورة . وترى بين هذين الجبلين ثنية او وهدة علوها ١٩٨١ متراً يجتازها من اراد العبور من قرية العاقورة في المنعطف الغربي الى قرية اليمونة في المنعطف الشرقي .

وبعد جبل العاقورة يبتدئ جبل المكمل ومجموع جبال الارز وهناك اعلى قم لبنان وهو نجد واسع مساحته مائة كيلومتر مربع وفيه سلسلتان متوازيتان مختلفتان نتجهان من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي طولها نحو ١٥ كيلومتراً وفيها قم متعددة منها قمة في الميزاب وعلوها ٣٠٤٧ متراً وظهر القضيبي وعلوه ٣٠٦٧ متراً اما الثنية او الوهدة التي هي مجاز في المكمل من بشري الى عيناتا فسهل بعلبك فيبلغ علوها ٢٤٣٨ متراً . ثم يهبط جبل الارز شمالاً نحو ٨٠٠ متر فنصل به سلسلة جبل عكار واعظم علو فيها ٢١٣٩ متراً . وطولها ٤٠ كيلو متراً تنتهي شعبها الاخيرة عند وادي النهر الكبير الذي يحد لبنان في شماله كما يحدّه الليطاني في شرقه وجنوبه والعاصي في شرقه الشمالي والبحر في غربيّه . فترى مما سبق ان لبنان يزداد علوه وعرضه من الجنوب الى جبل المكمل في الشمال .

اما لبنان الشرقي فبعكس ذلك يبلغ معظم علوه في الطرف الجنوبي لآب حروف جبل الشيخ الثلاثة

ترتفع دفعةً واحدة ألف متر فوق سائر السلسلة اذ ان علوَّ جبل الشيخ فوق سطح البحر يبلغ ٢٨٥٧ متراً . فيكون لبنان الغربي اعلى من الشرقي . ولا ينقص الغربي إلا مائة متر لتكون قمته العليا متوشحة بوشاحها الشتوي الناصع البياض على مدار السنة . وقد ارتأى العلامة دينران علوَّ لبنان كان في الاعصار السالفة السابقة لعهد التاريخ اعلى منه اليوم بنحو ٣٠٠ متر . فلم تزل دواعي الدمار تسحوه وتجرف تربته الى السهول حتى صار على ما هو اليوم . ومن ثم ندرك صحة قول الاقدمين بانَّ لبنان كان سابقاً متوجاً بشلوج مخددة فدُعي لهذا السبب بلبنان اي بالجبل الابيض .

### المقابلة بين منعطفى لبنان

لا يخفى ان لعلوَّ الجبال ومواقعها من حيث ميلها وانعطافها علاقةً مع الخصب والعمران . ومن ثم نرى ان منعطف لبنان الغربي اكثر خصباً واوفر عمراً فالمزروعات تنمو فيه نمواً عجيباً واربعة اخماس ان لم تقل خمسة اسداس قرى الجبل ومزارعه وتنيف على الالف ومائتين هي في هذا المنعطف . وذلك لاعتدال البرد والحرارة فيه ولزيادة الرطوبة بسبب مواجهته للبحر . بينما نرى منعطفه الشرقي قليل المساكن والمزروعات الا ما قرب من مهل بعلبك وسهل البقاع الكثيري الخصب وذلك لتحدره السريع ولاشتداد البرد فيه . ومن ثم قلما نجد في المنعطف الشرقي قرى يبلغ موقعها علوّاً عظيماً فلا نكاد نجد منها إلا عينانا وعلوُّها ١٧٨٠ متراً وهي اعلى قرى لبنان . ثم اليمونة وعلوُّها ١٥٤٠ متراً وفي شمالي غربي زحلة بالقرب من نبع البردوني قرية صغيرة تدعى حزرته يبلغ علوُّها ١٤٣٠ متراً

اما في المنعطف الغربي فعديدة هي القرى المشيدة في الاعالي كبشري واهدن والحدث وعلوها جميعها قريب من ١٥٠٠ متر . والعاقورة وعلوُّها ١٤٠٠ متراً . وبسكنتا ١٤٣٠ متراً وعين صوفر ١٣٠٠ متر ولا نجد في لبنان قرى اوضياعاً فوق علو ١٨٠٠ متر وان كنا نجد في هذا العلو بل في علو ٢٠٠٠ متر بعض المزروعات لكنها تكون في مواضع هي بمعزل عن الرياح اما سلسة لبنان الشرقي فتراها بعكس ذلك مجدبة في الجهة الغربية وزاهية بانواع النبات في الجهة الشرقية وفي كلا منعطفها اقل عمراناً من لبنان الغربي



### اودية لبنان

في لبنان اودية عديدة تكاد لا تحصى وهي غريبة في وجهتها وضيقها وعميقة جداً خاصة في منعطفه المقابل للبحر . فتراها يمتاز بتقاطيعه . فهناك عدد وافر من المهاوي والشعاب والودية الصعبة المرتقى التي تقطع الجبل ضلوعاً مختلفة كأنها اعضاء تدعّمه . وهذه المنهبطات والبطون هي على خط عامودي بالنسبة الى الجبل تنفرج



نحو الساحل لتفتح مجاري للمياه الى البحر . واكثر هذه الاودية المعترضة توجد في شمالي لبنان اي في مشارفه العليا

وبما ان لبنان عند بلوغه رأس الشقعة يميل ميلاً ظاهراً الى الشرق وتوسع أسناده الغربية وتخف منحدراته فلذا نرى الاودية اللاحقة به تميل معه الى الشمال الغربي وان استمرت عامودية على الجبل . فتجري الانهر من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي اي انها تتبع انخفاض الجبل المائل نحو وادي النهر الكبير وما عدا هذه الاودية المعترضة توجد اودية اخرى توازي طول الجبل وتسايره على خط مستقيم . مثال ذلك شمالي لبنان نهر خالد في جبل عكار وما ينصب فيه من الجداول والسيول فانه يسير من الجنوب الى الشمال اي انه يسير طول الجبل

وكذلك جنوبي لبنان حيث الاودية والانهر الجارية فيها كالزهراني والاولى والدامور تسير اولاً من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي اي بخط يوازي طول الجبل ثم تغير سيرها وتميل الى الغرب . اما في منعطف لبنان المقابل للبقاع فكل الاودية تقريباً من حذم الميزاب الى جبل الريحان نتجه من الشمال او من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي . وجداولها وانهارها من حدود بعلبك الى آخر السهل جنوباً تصب كلها في نهر الليطاني

### فعل العوامل الطبيعية في اودية لبنان

ان الاودية اللبنانية ونعقرها الجسم انما هو من فعل العوامل الطبيعية . لم يكن لبنان في الاطوار الاولى للارض على الهيئة التي نشاهده فيها اليوم . كانت قممه متحدة تحديداً نظامياً خالياً من التقاطيع والشعاب والودية الا ان العوامل من الامطار والثلوج والجليد وجري المياه والزلازل تسلطت على قممه ومنعطفاته وتربته وصخوره فقرتها وقسمتها وضعفتها وحفرتها وجرفت حتى اوصلتها الى ما نراها عليه اليوم . ولا يخفى احد ان معظم مواد صخور لبنان من المركبات الكلسية ومعلوم ان للمياه قوة عظيمة لتعمل في هذا النوع من الصخور . فاذا كانت نقطة ماء تسقط من شاهق على الصخر مدة من الزمان تؤثر فيه فماذا يكون مفعول مجاري مياه عظيمة تتدفق بقوة من اعالي الجبال والهضاب مدة عصور متوالية . فلولا المياه لم يكن نقاطيع وودية في الجبال خاصة الجبال التي ليست بركانية

وفي الحقيقة قلما نرى في لبنان وادياً الا ونرى آثار المياه على جانبيه فنعلم علو مجراها سابقاً ثم هبوطه على ممر الدهور ونتأكد ان المياه حفرته وعمقته

فان كنا نجد في لبنان اودية كثيرة العدد وقرية من بعضها وعميقة وضيقة لا يشاهد على ضفافها الشاهقة الا الصخور الجرداء فما ذاك الا لغزارة مياه لبنان ولتجرد هذا الجبل من الغابات ولأن الامطار تهطل كأنها تُصب من افواه القرب فيجتمع السيل وتفيض الشعاب وتندثر فيها المياه بعزم شديد فتخفرها شيئاً فشيئاً وتعمقها يندر ان نشاهد في جبل ضيق العرض وقليل الطول اودية عميقة كالتي نراها في لبنان مثل وادي نهر

الاولى ووادي نهر الدامور ووادي الجماجم بين بسكنتا والخنشاره ووادي نهر الكلب ووادي الصليب ووادي نهر ابراهيم ووادي قاديشا الذي يبلغ عمقه ٥٠٠ متر. ولهذا الوادي اذا شاهدته من الحافة التي تعلوه قرب الديمان منظرٌ مدهش مهيب. ترى العمق يبتدىء فيه لا بالتدرج كما في سائر الاودية لكن بغتة كأن الارض خُسف بها هناك انخسافاً هائلاً وانت واقفٌ على حافة جرفٍ هار بعيد الغور

ومن ينظر الى خارطة لبنان يتحقق ان الاودية في منعطفه الغربي هي اوفر عدداً وابعد غوراً منها في المنعطف الشرقي وما ذاك الا لان المنعطف المقابل للبقاع سريع الانحدار وقصير المدى من قمة الجبل الى السهل. اما المنعطف المقابل للبحر فاخف انحداراً وابعد مسافةً بين الساحل وقمة الجبل فيتيسر للمياه ان تعمل فيه اعمالها

ونقول باختصار ان المياه تفتح لها اودية في الجهة التي يميل اليها انحدار الجبل واذا كان الانحدار طويل المسافة كان الوادي عميقاً. فلماذا السبب في منعطف لبنان الغربي نجد الاودية عميقة وعمودية على الجبل. اما في المنعطف الشرقي فلا ان الانحدار مائل الى الجنوب الشرقي وقصير المدى نرى الاودية غير عميقة تساير ميل الجبل. وكذلك القول عن منعطف لبنان الشمالي في جبل عكار والجنوبي في جبل الريحان والجرمق.

وسنأتي على ذكر اودية كثيرة في لبنان عندما نتكلم عن أنهاره الشتوية ثم ان للمياه تأثيراً عظيماً ليس فقط في ظاهر لبنان لكن ايضاً في باطنه حيث تكون اسراباً واودية داخلية كما سنرى عند كلامنا عن بنابيع هذا الجبل

## ساحل لبنان

اذا القيت نظرك على خارطة تمثل سواحل سورية عموماً وسواحل لبنان خصوصاً رأيتها تمتد من الشمال الى الجنوب على خط مستقيم تقريباً الا ما ندر في بعض الرؤوس الداخلة في البحر على مسافة قصيرة. وبعض الخلجان القليلة الحدة في البر. واذا نتبعت الساحل رأيت الروابي الصخرية تتعاقب فيه مع الوهاد الرملية والسهول المزدرة. ولم يكن الامر كذلك في العصور الخالية

### ارتفاع الساحل عن سطح البحر

يذهب علماء الجيولوجية باتفاق الاصوات الى انه في عهد الطور الرابع للارض بل في الطور التاريخي ايضاً كانت مياه البحر تغمر سواحل لبنان اكثر مما يرى في ايامنا. وان الشواطئ اخذت ترتفع مع الزمان ارتفاعاً يذكر. فالرطوبة مثلاً القائمة عليها مدينة بيروت كانت في الطور الرابع منفصلة عن الاسناد التي ينتهي



اليها جبل لبنان اي انها كانت جزيرة وما وراءها اي الوادي الذي يجري فيه اليوم نهر بيروت وما يجاوره من السهل كان مغموراً بمياه البحر وكان هناك جون كبير يجمع بين خليج مار جرجس شرقي شمالي المدينة ومياه البحر التي يصب عندها نهر الغدير المنحدر من وادي شحور .

وقد وصف المسيو هول الجيولوجي الانكليزي رواسب من الحصى المصقول المدور كحصى البحر فاستنتج من ذلك ان البحر كان ممتداً عليها في سالف الاعصار . وهذه الرواسب البحرية وجدها سطوحاً مختلفة في عدة مواضع من سفح لبنان الى بيروت وتري عند المحل المعروف بلو كنده المطران علي طريق الشام قطعة متسعة منها تعلو فوق سطح البحر عشرة امتار . ويجوار ثكنة البلدة فسحة واسعة تركيب تربتها من الرمل ودقيق النجس والحصى المستدير كما هو معهود على ساحل البحر . وجدير بالاعتبار ان بين خليط هذه المواد جملة من الاصداف البحرية توجد بوفرة في ايامنا على ساحل البحر قريباً من بيروت .

ولنا دليل آخر على ارتفاع الساحل وهو انه عند راس نهر الكلب بقرب احدى الكتابات المرتفعة اليوم نحو عشرة امتار فوق سطح البحر قد اكتشف الدكتور روسيغر في صلب الصخر ثقباً مستديراً حفرتها ايدي البشر ليها رسوم اناجر ومراس دليلاً على ان السفن في الاعصار الماضية كانت تربط بهذه الثقوب لما كان سطح البحر يبلغ علو هذه الثقوب . الا ان الذين يستخرجون الحجارة من المقالع ذهبوا بكل هذه الآثار وبالقرب من قرية انفه رأس مستطيل دقيق يشبه البرزخ وقد شق هذا الرأس في غرضه بخندقين نقرا في الصخر نقراً متسعاً لفصل رأس انفه عن البر . وكان قصد الفينيقيين من هذا العمل الجباري ان يملأوا الخندقين من ماء البحر لرد غارات العدو من الجهة الشرقية عن المدينة التي كانت حصناً حصيناً . الا ان ارتفاع الساحل اليوم يحول دون اتصال المياه البحرية بهذين الخندقين

وزد على ذلك ان التاريخ يذكر لمدينة يافا مرفأً حسناً كانت ترسو فيه بأمن سفن ترشيش . ولا احد يجهد ان هذه البلدة هي اليوم في اسوأ حال من هذا القبيل . وقد ارتأى المسيو فراس ان المرفأ القديم كان شمالي يافا في وسط السهل المكتنفة بالبلدة . وكلا القولين دليل واضح على ارتفاع الساحل وانخفاض سطح مياه البحر . ويتحقق ذلك من قرب غور المياه في المرافئ القديمة كصور وصيداء وطرابلس ومن الرواسب البحرية التي نراها اليوم مرتفعة فوق سطح البحر

واذ نقرر ذلك نقول ان الشواطئ تتبع تعاريج الجبل في ثقبه ونتوءه . وكانت المياه البحرية تصل الى الصخور الموجودة الآن وراء السهول الرملية او المزدرة . فسهل جونيه مثلاً كان مغطى بمياه البحر وكذلك سهل بيروت وسهل طرابلس وسهل الدامور . فلما هبطت مياه البحر وانكشفت ارضه وفيها هضاب ووهاد اندفعت الرمال بقوة الرياح الى المواضع المنخفضة فتحسب كون سهل رملي واخذ يتسع شيئاً فشيئاً بازدياد هبوط المياه واندفاع الرمال الى البر . وبقيت الاراضي المرتفعة روابي صخرية . ثم ان الامطار جرفت التربة من منعطفات الجبال الى السهول الرملية فاضحي القسم الذي غطته التربة صالحاً للزراعة . فهكذا تكونت التلال الرملية والسهول الخصبة وبرزت الروابي الصخرية في ساحل لبنان

بقي علينا ان نصف ما في سواحل لبنان من السهول والخلجان والروؤوس منتقلين من الشمال الى الجنوب

### سهول لبنان الساحلية

ان السواحل اللبنانية الممتدة بين شاطئ البحر واول تلال لبنان على قلة اتساعها هي عظيمة الشهرة لاحتوائها على آثار اقدم حضارة في الدنيا واقدم مدن العالم . فعلى سواحل لبنان ومضائقها مرت تلك الجيوش الجرارة والشعوب الفاتحة من البابليين والحثيين والمصريين والكلدانيين والفرس والملايين واليونان والرومان والبولنطيين والعرب والترك وغيرهم . وهناك المدن القديمة كطرابلس ومعنى اسمها المذن الثلاث لانها كانت قديماً ثلاثة محلات . ثم انضمت الى واحدة ودعيت باسم طرابلس . والبثرون وسمّاها اليونان بوتريس وهي قديمة العهد يقال انه بناها ايثوبعل ملك صور في ايام ايليا النبي عليه السلام . وجبيل وهي مدينة الفينيقيين المقدسة واسمها القديم بيبلس وفي التوراة جبيل وفيها الآثار النفيسة من نواويس واعمدة تدل على عظمتها في العصور الاخالية . وبيروت وهي من مشاهير المذن وفيها كثير من الآثار القديمة وقد اشتهرت في اواسط القرن الثالث للمسيح بمدرسة علم الفقه . وصيدا وهي المسمّاة عند الاقدمين صيدون . قال يوسفوس المؤرخ اليهودي انها سميت باسم صيدون بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام . وصور وهي مدينة قديمة جداً اشتهرت في ايام الفينيقيين بسعة التجارة ومهارة الصنائع وسلوك البحار . وهي مذكورة في سفر يشوع بن نون عليه السلام . فهذه المذن الذائعة الشهرة جعلت لساحل لبنان شأنًا كبيراً وخطراً عظيماً في العصور الغابرة فاذا سرت على الساحل من الشمال حتى تصل الى رأس الشقعة وجدت السهل يضيق كلما تقدمت في المسير . فبعد ان يكون عرضه نحو ٢٥ كيلو متراً في الاراضي الموازية لجزيرة ارواد تراه لا يتجاوز ثلاثة كيلومترات عند طرابلس . ثم يأخذ لبنان في التقرب من البحر الى رأس الشقعة حيث ترتفع الصخور كالحائط فوق المياه

امّا بين البثرون ورأس الكلب فعرض السهل نحو نصف كيلو متر او كيلو متر على الكثير الا انه يتسع نحو كيلومترين عند البثرون . وبالتقرب من البربارة جنوبي نهر المدفون فيكون عرضه نحو ٣ كيلومترات وبالتقرب من جبيل وخاصة شمالها وعند مصب نهر ابراهيم ومن رأس الكلب الى رمال بيروت اي على مسافة ٢٦ كيلو متراً يأخذ السهل في الاتساع حتى يصير عرضه شرقي جنوبي بيروت تسعة كيلومترات . فتري هناك آكام مكتسية بالمزروعات وحقول خصبة مرصعة بالقرى العديدة

ثم تزداد الرمال جنوبي بيروت عرضاً وارتفاعاً . فعلى مسافة عشرة كيلومترات طولاً في معدل كيلومتر ونصف عرضاً اراضٍ متسعة تبلغ مساحتها ١٥٠٠ فدان مدفونة تحت تلال الرمل تراه مصطفاً كجيش للقتال يتهدد مدينة بيروت فننتصب لمحاربتة احراج الصنوبر الغسبية وتوقفه على حدوده . وتمنعه ايضاً عن التقدم الى الامام صحراء الشويفات الواسعة الاطراف التي يبلغ طولها ٧ كيلومترات في عرض يختلف بين



كيلومتر وثلاثة كيلومترات تزينها اشجار الزيتون وتغني البلاد بزيتها الحلو وما بين صحراء الشويفات ورأس الدامور لا تجد إلا سهل خلدة الضيق الذي يُحوّله السقي بالنواعير الى سهل مخصب مع ما يتهدده دائماً من هجوم الرمال. ثم سهل الدامور الذي تبلغ مساحته ألف فدان وإذا تقدمت الى الجنوب من رأس الرملة بالقرب من بساتين صيدا لا ترى سوى الآكام الصخرية والجبال المجذبة غير تاركة على شاطئ البحر إلا مجازاً ضيقاً

أما سهل صيدا المشهور بمخصبه فيبلغ عرضه نحو خمسة كيلومترات بطول ١٣ كيلومتراً وينتهي في الجنوب عند رأس صرند . وفيه الحدائق الغناء والجنائن النضرة الغنية بثمارها وتأتيها المياه الغزيرة في اقنية من نهر الاولى ويُجتنى منها انواع الليمون والبرتقال والمشمش والخواخوش والسفرجل والمان والموز

### خليجان لبنان وروؤسه

قلنا ان ساحل لبنان يمتد على خط قليل التعرج ومستقيم تقريباً من الشمال الى الجنوب . فاذا ذكرنا الخليجان والروؤوس لا يتصورنّ التاريء خليجاناً خليج الاسكندرونة العظيم السعة ولا روؤساً كرأس اندريا في جزيرة قبرص المستطيل الدقيق كأنه ربح مصوب نحو خليج الاسكندرونة . فخليجان لبنان وروؤسه هي صغيرة تناسب الساحل القليل الطول الموجودة فيه . فمعظمها ان لم نقل كلها جُوزيات أكثر منها خليجاناً

### خليجان لبنان

واوّل خليج نجدّه في الشمال جون عكار فان الشاطئ هناك يخالف الساحل في خطّه المتساوي فيستدير مع الجبل بهيئة هلال ممتداً من مصب نهر عمقي او من شرقي جزيرة ارواد الى صخور ميناء طرابلس البارزة فوق سطح المياه . كان هذا الجون قديماً داخلاً في البرّ واوسع مما هو عليه اليوم . الا ان مياه النهر الكبير ونهر عكار ونهر عرقة والنهر البارد بما جرّته اليه من التربة ردمت جزءاً كبيراً منه وحوّلتها الى سهلٍ خصب . وبعد جون عكار لا نجد جوناً يستحق الذكر الا خور جونية . كان هذا الجون قديماً داخلاً في الارض واصلاً الى صخور الجبل وشاغلاً كل السهل المزروع الآن كما بينّا ذلك في كلامنا عن السواحل ولا ترى في كل ساحل الشام من غزّه الى ميناء اسكندرونة ميناء طبيعية سواء . ولهذا سمي الجون . فهو يعد من احسن خليجان سورية لانه عميق الغور فلا خطر على السفن اذا القت هناك مراسها . ولانه بأمن من الرياح الشديدة الهبوب كريح الشمال وريح الجنوب والريح الشرقية لانّ الجبال تطل عليه وتحيط به من تلك الجهات الثلاث وهو مفتوح فقط لجهة الغرب . وهذا الجون هو في جهته الشمالية آمن منه في جهته الجنوبية التي قعرها رمل

ثم يلي خليج مار جرجس شرقي بيروت . وقد سبق لنا القول في كلامنا عن السواحل انه كان اوسع في قديم العصور وكان يدور وراء جزيرة بيروت ويشغل السهل شرقي جنوبي المدينة متصلاً الى مصب نهر الغدير

### رؤوس لبنان

ان الرؤوس التي شاهدناها في مسيرنا على ساحل لبنان من الشمال الى الجنوب هي رأس الميناء في طرابلس . رأس الناطور . رأس انفسه . رأس النورية او الشقعة . رأس سلعانا المطل على نهر الجوز في شماله . ثم رأس فدعوس جنوبي البترون . رأس البربارة شمالي عمshit . رأس المعاملتين . رأس صربا . رأس الكلب . رأس بيروت . رأس الدامور او السعديات . ثم رأس جدره او النبي يونس . رأس الرملة شمالي نهر الاولى . ورأس صرند

واهم هذه الرؤوس رأس الشقعة او رأس النورية تراه من بيروت كأنه دارعة عظيمة هائلة راسية في المرفأ وهي على وشك الخروج لتمخر عباب البحر

ان جبل النورية مربع الشكل مستطيله منحن قليلاً من الشرق الى الغرب يمتد في الطول مسير ساعة وفي العرض نصف ساعة ومعدل علوه ٢٥٠ متراً ومساحته في اعلاه مستوية ذات آكام قليلة الارتفاع وفي قمته قرية حامات البالغ علوها ٣٠٠ متر وهذا الجبل الغريب الشكل يفصله عن لبنان من الجنوب وادي الجوز ومن الشرق وادي الهري وساقية الهري . وتربة هذا الوادي مركبة من الحواري فيصعب اجتيازه خاصة في الشتاء لان القدم تزلق في طينه اللزج . وفي مكان ضيق حرج المنعطف من وادي الجوز على مسافة

نصف ساعة من البترون على رأس صخرة شاهقة منتصبة في بطن الوادي حصن منيع يدعى قلعة المسيلحة اما تسمية الرأس بالنورية فلوجود دير سيدة النورية في اعلى الجبل . وكان يسمى هذا الرأس عند الاقدمين ثيوبروسوپون اي وجه الاله وليثوپروسوپون اي وجه الحجر اشارة الى البعل الفينيقي المعبود هناك . والى الآن توجد في جنوبي غربي الجبل قرية صغيرة تدعى وجه الحجر . ورأس الشقعة الذي ينتهي به الجبل هو صخرة صماء تشرف على البحر بعلو ٢٠٠ متر . ولما اكملوا طريق العربات من البترون الى طرابلس وقد خططوها على شاطئ البحر التزموا ان يقطعوا الصخور المطلّة على البحر وان يخرقوا فيها ممر بين طول احدها يبلغ نحو خمسين متراً

### جزائر لبنان وشبه جزائره

كان يوجد قديماً في مياه لبنان البحرية عدة جزر توارث بطواري الزمان . منها جزر صغيرة كانت بالقرب من بيروت . فان الشاعر نونس وصف في القرن الخامس للمسيح مدينة بيروت ونعتها بالمدينة الجميلة



الجزائر . ويذكر في تواريخ الفرنج ان ديراً أُقيم في إحدى جزائر بيروت . ويؤيد ذلك خرائط رُسمت في ذلك العهد .

ولعلّ الصخور التي تعلو سطح البحر عند مصبّ نهر بيروت وجزائر الحمام في راس بيروت هي بقايا من تلك الجزائر المتوارية . ويحتمل أن تكون خربت في الزلزال الذي ذكره المقرئ في تاريخ المالك حيث قال : « ان سبع جزائر من بلاد الفرنج في الساحل خسفت وتوارت في غمر البحار »

ويوجد اليوم عند رأس طرابلس سلسلة جزر صغيرة تمتد الى جهة الشمال الغربي نحو عشرة اميال - واهمها جزيرة النخلة وفيها منارة لهداية السفن في سيرها .

إلا ان اشهر جزيرة في مياه لبنان البحرية هي جزيرة رواد واسمها القديم ارواد فدعاها اليونان ارادوس موقعها تجاه مدينة طرطوس على نحو ثلاثة كيلومترات في الجنوب الغربي . يرى فيها الى الآن آثار قلاع واسوار من عمل الفينيقيين تدل على اهميتها في سابق الزمان . وكانوا اقاموا على طرفيها رصيفين في البحر الى جهة البر فحدث من ذلك مرمى امين للسفن . وشرب اهلها مما يجتمع في الآبار من مياه المطر ويوجد في ساحل لبنان شبه جزيرتين هما شبه جزيرة ميناء طرابلس . وشبه جزيرة بيروت وطولها من الصخور القائم فوقها المسلخ الى الرتبة التي تعلوها المنارة لا يقل عن ستة كيلومترات .

## ينابيع لبنان

### منافع ينابيع لبنان

ان لبنان غنيّ بينابيع المياه في جهاته المختلفة اذا استثنينا قضاء الكورة . ومعالم انّه لا خصب للتربة خاصة في الشرق اذا ما انقطعت عنها المياه او قلت كميتها بحيث لا تفي بحاجة الزراعة . فكما ان النيل هو حياة مصر وغناها كذلك ينابيع لبنان تحييه وتغنيه . فلم يبلغ الجبل من العمران ما بلغ الا لغزارة مياهه وكثرة مساهله .

ان في تقسيم المياه على جوانب لبنان فائدة كبرى تجدي نفعاً ليس لبنان وحده بل بلاد الشام جميعاً . فلولا لبنان لما كنت تجد شيئاً من حدائق طرابلس ورياض بيروت وسانين صيدا و بطاح البقاع الخصب . بل كنت ترى مفازات مقفرة ورمالاً محرقة . ولولا لبنان لاصبحت بلاد الشام كصحراء قاحلة لا خير فيها كصحاري جزيرة العرب حيث لا يوجد جبل يجذب الجرة البحر ليوزعها على جميع انحاء الشام

### الامطار والينابيع في لبنان

ان لبنان لموقعه على سيف البحر ممتداً من الشمال الى الجنوب يجذب البخار المتصاعد من البحر فيتكاثف

على رُباه ضباباً أو سحاباً وينزل على قسمه امطاراً أو ثلوجاً . ولو كان لبنان مكسوّاً بالغابات التي تخفّف حرارة الشمس على سطح الارض وترطبّ الجوّ . لكانت الامطار تفرّقت في ازمنة مختلفة وسقت البلاد في كل فصول السنة كما كان في العصور الماضية فتخرق التربة وتوفّر الينابيع . لكن قطرنا السوريّ المعرّس من الاحراج لا تجوده السماء الا في وقت محدود عندما تخفّ الحرارة ويبرد الجوّ فتهطل الامطار كالسيل الجارف في ابام معدودة من فصل الشتاء القصير المدّة . وبقوّة وقعها وجريها تجرّد اعالي الجبال ممّا بقي عليها من التربة وتجرفها الى الاودية والسواحل ولا تبي الا صخوراً قرعاء لا فائدة منها الا ان تزيد الحرارة على سطح الارض وجفاف الجوّ في الصيف فتقطع الامطار في معظم السنة .

اما الاقطار التي تكثّر فيها الاشجار والغابات فتنزّل فيها الامطار رذاذاً في اوقات متفرقة وقريبة فتخرق التربة وترويها وتخصّبها فتجدي نفعاً دون ان تحدث ضرراً . ففي انكلترة مثلاً او فرانسة معدّل ما يسقط من المطر في السنة لا يبلغ الا ٥٠ او ٦٠ سنّيمتراً لكن هذه الكميّة تقع متفرقة في كلّ فصول السنة حتى لا يكاد يخاو من المطر اسبوع في فصل الصيف . اما في اقطارنا فيقع سدس او خمس هذه الكميّة دفعة واحدة . فقد هطل في بيروت مرّة في مدة ساعة ونصف ١٢ سنّيمتراً من المطر . ونزل مرّة اخرى في مدّة عشرين دقيقة خمسة سنّيمترات . ومعدّل ما ينزل في بيروت من المطر ٩٠ سنّيمتراً في السنة ونزل سنة ١٨٨٩ ١٣٠ سنّيمتراً . اما في لبنان فالامطار اوفر كميّة . ففي جهات بجمدون في القرية مثلاً ينزل من المطر في السنة ١٤٠ سنّيمتراً . فلا فائدة من هذه الامطار الطوفانية الا في اعالي لبنان حيث تغطّيها بالثلج طبقات عالية فتتوفّر مياه الينابيع والانهر في الصيف . اما في اواسط لبنان واسافلها فإنها قلما تنفع بل كثيراً ما تجرّب فتجرّد التربة عن الآكام وتحدّر بها الى البحر

### تكوّن الينابيع في بواطن لبنان

قلنا ان الثلوج توفّر الينابيع لان طبقات لبنان العليا مركبة من صخور كلسيّة نخرة سريعة التفتّت فتنبسب فيها الامطار دون عائق وتتسلسل في منافذ ضيقة . وكما حفرت المياه الاودية في ظاهر لبنان ( وقد اوضحنا ذلك في كلامنا عن الاودية ) كذلك تعمل في باطن الجبل فتخرق اسراباً بين الصخور وتكوّن الوهاد والمغاور الكبيرة والبرك الرحبة والبحيرات الواسعة العميقة فتجتمع المياه الصافية في احواض عظيمة في بطن الجبال كأنها خزانات للماء . ويمدّ تلك الخزانات خاصّة المياه المتكوّنة من الثلوج الذائبة ببطء في ظهور قمم لبنان الضخمة . ومادتها لا تكاد تنقطع عنها ابداً . فهذا جبل صنين وجبل الارز هما مكتسيان بالثلوج في معظم السنة . والنقر العديدة الواسعة العميقة المخروطة الشكل الموجودة في اعاليهما عبارة عن اكوام من الثلوج يبلغ علوها من ٣٠ الى ٧٠ متراً وطولها وعرضها من ٧٠ الى ٣٠٠ متر . فلا يزال مددها متواصلاً يجري الى المغاور والاحواض . فمنها تنفجر الينابيع وتجري الجداول والانهار



اخبر المهندسون الانكليز الذين عهد اليهم سنة ١٨٧٣ فحص مياه نهر الكلب انهم ركبوا قارباً في مجرى الماء داخل مغارة جعيتا واتبعوه في اعماق الارض وعبروا مجازاً حرجاً طوله عشرون متراً فضي عليهم الضيق الممر ان ينبطحوا على بطونهم ثم اجتازوا في احواض ومجارٍ متوالية حتى بلغوا شبه غرفة واسعة . فبعد ان قطعوا ١٢٠٠ متر وصلوا الى بحيرة واسعة غزيرة المياه يبلغ عمقها بضع مئة من الامتار وكان ماؤها زللاً شديداً الصفاء والبرودة . فحاولوا ان يقطعوا تلك البحيرة وينقذوا فيها اسراب الجبل فلم يتقوا على ذلك فانقلبوا راجعين .

واجتهد غير هؤلاء من الانكليز من ارباب الهندسة ان يزوروا مغاور افقة فنقدوا في منافذها المتعددة ووجدوا جداول واحواضاً من الماء لكنهم لم يبلغوا الى نهايتها .

فهذه المياه الوفيرة المخزونة في اعالي الجبال واحواضها الداخلية تنصب شيئاً فشيئاً الى الوهاد والبطاح على حسب أعطاف الجبل وأسرابه المختلفة . فاذا كان منفذ المياه اوطى من قعر الخزان الباطني تفجرت المياه بشدة غريبة وفارت صاعدة في الجو فنجري من نبعها كأنها النهر في كثرة مائه . نرى ذلك في نبع انطلياس وخصوصاً في نبع العاصي عند خروجه من مغارة مار مارين قرب الهرمل . وليس في الشام كهذا النبع ينفجر بقوة عجيبة من بين الصخور ثم يمتد فيلاً سبلاً عرضه ١٧ متراً . اما اذا كان منفذ ينبوع يوازي تقريباً سطح مياه الخزان الذي في باطن الجبل فتنبع المياه بهدوء وسكينة كما نشاهد ذلك في نبع العسل ونبع الحديد

### وفرة ينابيع في لبنان ومواقعها في الجبل

في لبنان عيون وينابيع لا يحصى عددها يكفي برهاناً على قولنا ان متصرفية لبنان وحدها تحتوي على اكثر من الف قرية ومزرعة فثلاثة ارباع هذه القرى لها عيون تشرب منها السكان ويوجد في بعض القرى لا عين واحدة بل عيون كثيرة . وتكون هذه الينابيع في كل معاطف لبنان من علو ألفي متر حتى شواطئ البحر . الا انها قلما تنبع في الاراضي التي يزيد علوها على ألفي متر لعدم تكوّن احواض وخزانات للمياه فوق هذا العلو . واكثر ما تكون الينابيع الغزيرة بين علو ١٢٠٠ و ١٦٠٠ متر وأعلى نبع وجدناه في المنعطف الغربي نبع قنا بكيش ( اي قناة بكوس احد آلهة الوثنيين وكان له هيكل بقرب هذا ينبوع ) وعلوه فوق سطح البحر ١٨٦٠ متراً . وفي المنعطف الشرقي نبع عيناتا وعلوه ١٧٨٠ متراً . ويوجد قليل من الينابيع في السواحل مثل نبع انطلياس ونبع مغارة جعيتا وعين راس النبع بيروت . ونجد بعض عيون لكن قليلة المياه على شاطئ البحر كهين السعديات قرب راس الدامور وعين الرئيسة بيروت وموقعها تحت كلية الامركان وعين الخولة شمالي المدور وعين ماحوز شمالي المعاملتين . وتخرج بعض الينابيع الغزيرة في وسط البحر كهين ارواد التي ترى قريباً من هذه الجزيرة تجري اليها المياه من جبل النصيرية . واهل تلك البلدة اذا تعمس عليهم الوصول الى البر استنقوا منها لشربهم . وعين مار يعقوب وموقعها في البحر تجاه محطة المعاملتين على بعد نحو

٣٠٠ متر من الساحل . واذا كان البحر هادياً تظهر فائرة في الغمر وتبقى مياهها مدةً دون ان تمتزج بمياه البحر

### اسماء افصى ينابيع لبنان

لا يخلو من الفائدة ان نذكر اخص ينابيع لبنان مبتدئين من الشمال ومنتهين الاقضية  
قضاء الكورة : لا يوجد في قضاء الكورة ينابيع تذكر . واكثر شرب سكانها من الآبار تجتمع فيها  
المياه من الامطار او تستنبط من الارض

قضاء البترون : ان هذا القضاء غني بالينابيع في اعاليه فقير بها في السواحل . ومن ينابيعه الشهيرة عيون  
عشاش . ونبع اردة . وعين المقدّم . ونبع رشعين . ونبع الخالدية . ( ومواقع هذه الخمسة الينابيع في  
الزاوية ) . ونبع جوعيت ( في جبة بشرّي ) . ونبع مار سركيس ( في رأس اهدن ) . ونبع الندامة ( في  
قزحيا ) . ونبع الغار ( تحت قزحيا ) . ونبع كفر صغاب . ونبع الفرايس . ونبع طرزا . ونبع مار سمعان  
( في بشرّي ) . ونبع حدشيت ( فوق القرية ) . ونبع قاديشا ( تحت الارز . وعلوّ منبعه ١٤٩٠ متراً )  
ونبع ابو فراعة . ونبع العريبط بمقرقاشا . ونبع قنات . ونبع نيمّا . وسبعة ينابيع حوب ( قرب تنورين ) .  
ونبع وطا تنورين . ونبع كفر حلدا ( ومنه نهر الجوز ) . ونبع مغارة الراهب ( قرب الهرمل ) . وعين الجامع  
في غاب مار شحين

قضاء كسروان : وهذا القضاء ايضاً غني بالينابيع في الاراضي العليا . لكنه فقير بها في السواحل .  
ومن ينابيعه المذكورة نبع حريش ( بميفوق ) . ونبع طورزيّا . ونبع الشريمنة ( فوق قرطبا ) . ونبع افقة  
( وعلوّه ١٢٠٠ متراً ) . ونبع العاقوره ( وعلوّه ١٤٢٠ متراً ) . ونبع الحديد ( وعلوّه ١٥٩٠ متراً ) . وعين  
التنور ( في طرف ميروبا ) . ونبع المغارة ( بالقرب من حراجل ) . ونبع اللبن ( وعلوّه ١٦٩٠ متراً ) . ونبع  
العسل ( وعلوّه ١٦٦٠ متراً ) . وبين هذين النبعين يشاهد جسر الحجر<sup>(١)</sup> . ونبع القطين . ونبع فرح . ونبع  
المغارة ( فوق غزير ) . ونبع بطحاء . ونبع حراش . ونبع مغارة جعيتا ( وقد جلبت مياهه العذبة الى بيروت )  
قضاء المتن : من ينابيع هذا القضاء نبع قنابكيش ( فوق بسكنتا وعلوّه ١٨٦٠ متراً ) . ونبع صنين  
( وعلوّه ١٦٨٠ متراً ) . وثلاثة ينابيع المنبوخ ( بالقرب من نبع صنين . وعلوّها ١٤٥٠ متراً ) . ونبع بقلع او  
الصفصاف ( وعلوّه ١٤٣٠ متراً ) . ونبع الشاغور ( فوق حمانا ) . ونبع قبيع . ونبع الدلبة او الشمس .  
ونبع الديشونية . ونبع انطلياس . ونبع العرعار

قضاء الشوف : من ينابيع هذا القضاء المشهورة نبع الصفا . ونبع القاع . ونبع الباروك . ونبع الشالوط  
( بدير القمر ) . ونبع كفر نبرخ . وينابيع رشعياً . ونبع باتر . ونبع الحمام

(١) ان هذا الجسر طرفه من الطرف ومن اجل مناظر الطبيعة . ترى صخرة عظيمة طولها ٣٠ متراً بعرض ٥ امتار  
مستندة كالقنطرة الواسعة المحكمة الصنع على جانبي الوادي ومحلاة فوقه بعلو ٦٠ متراً وترى المياه الغزيرة تتدفق بين الصخور  
المتراكمة في قعره . ويكتنف جانبي النهر ضفاف رحيّة يشاهد من اعلاها هذا المنظر الطبيعي البديع الذي يسي القلب بحمالة .  
وهناك الهدوء وسكوت القفار فلا تسمع الا خرير المياه



الجسر الطبيعي قريباً من نبع اللبن







قضاء جزين : من ينابيع هذا القضاء المذكورة نبع جزين ( بأعلي القرية <sup>(١)</sup> ) • ونبع العزّبة • وعين الزرقاء ( تحت قيتولة ) •

قضاء زحلة ومنعطف لبنان الشرقي : نبع قاع فرّين • عين حزير • نبع عين عابد • عين قبّ الياس • عين شتوره • نبع عيناتا ( وعلوه ١٧٨٠ متراً )

أما الينابيع التي ماؤها أكثر برودة حسب الاقيسة التي اخذها في اواسط آب سنة ١٩١٠ حضرة الاب روشه اليسوعي احد اساتذة المكتب الطبي في بيروت فهي أولاً نبع اللبن وكانت درجة حرارته ٥٠° ( ودرجة حرارة الجوّ اذ ذاك ٢٦° سنتغراد ) ثم نبع العسل ٦° فنبع عيناتا ٧° فنبع الحديد ونبع اليمونة ٨° فنبع افقة ٩° ثم نبع بقلع ١١°

وافضل ينابيع لبنان بعذوبة مائها وخفته على المعدة ومنفعته لضمم الاطعمة نبع العسل ونبع الحديد وينابيع القلق

ولا نري هنا بدءاً من ابداء ملاحظة ذات بال • انّ السواحل وما يجاورها من الاراضي زهيدة المياه • فتراها جرداء قاحلة لا تأتي بفائدة مع انّ جودة تربتها تُغني البلاد لو خُدِمت • ويسهل على سكّان لبنان ان يحوّلوها الى مروجٍ نضرة وبُقع جميلة وبساتين مثمرة ورياض غناء وذلك بأن يُجرّوا مياه الينابيع الى الاماكن التي لا ماء فيها • وهذا العمل لا يستدعي النفقات الباهظة ولا تشييد الاحواض الواسعة ولا استخدام الآلات البخارية بل يكفي مدّ القساطل او بناء الافنية التي لا يتجاوز غالباً طولها بضعة كيلومترات فيولون اراضيهم حسناً وبهجة وحقولهم خصباً وبدّخرون لهم خيرات وافرة وثروة طائلة •

————— 3006 —————

## انهار لبنان

### عظم فوائد انهار لبنان

كما ان الشرايين والاوردة توزع الحياة في الجسم كذلك الانهار التي تُنفجر من لبنان وتُسقي منعطفاته وهضابها وسهولها توزع النماء والخصب في كل انحاء • وهذا امرٌ لا بدّ منه لاجل إقبال الاغلال وعمران البلاد خصوصاً مع ما للشمس في المشرق من الحرارة الشديدة • فاذا اجتمع الامران اي الحرارة والمياه نمت المزروعات نماءً عجيّباً وعمرت البلاد واغنت

(١) يتكون من هذا النبع شالوف جزين المشهور • فانّ المياه بعد ان تجتاز البلدة تصل الى صخر متناقع عمودياً كالجدار فوق الوادي فتندثر من علوّ ٧٠ متراً • ولهذا الشلال في الشتاء خاصّة منظر يأخذ بمجامع الابصار • فترى المياه بعد ان تسقط كالنهر على الصخور في قعر الوادي تتب من العنق الى العلوّ كضباب ياتشر في تلك البقعة

ولييان ذلك نورد مثلاً واحداً عن مجلة المشرق الغراء في سنتها العاشرة اي ١٩٠٢ في مقالة لاميلى افندي خاشو سرّ مهندس لبنان سابقاً

قال : « نرسي في جوار نهر الدامور بقعة يدعونها ساحل الدامور او جلّ الدامور تبلغ مساحتها ٥١٠ هتكرات اعني الف فدان . وتربة هذا الساحل كلها من جرف النهر التي بها عند صبيّ في البحر . وكان هذا الساحل قبل ٢٥ سنة سباخاً لم يُحرث ولم يعمر . ففكر احد كهنة بلدة الدامور ان يخصص تلك البقعة بحجر مياه النهر اليها فاتفق مع بعض اصحاب الملك بأن يبنوا قناة طولها خمسة كيلومترات يجلبون بها المياه لسقي تلك الاراضي الغامرة وخصّ بهذا المشروع راس مالها البالغ من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ ليرة . فشيدت القناة تشبيداً حسناً كلفه المتر منها عشرة فرنكات . فالبث الملاكون ان رأوا بالعيان هذا العمل المفيد فساعدوا الكاهن بمالهم حتى انجز القناة وجروا المياه الى الاملاك فعمرت تلك البقعة بعد قليل وصار الفدان منها يُباع اليوم بمعدل ١٥٠ ليرة بعد ان كان ثمنه لا يتجاوز ٥٠٠ غرش . وكان جلّ الدامور لا يغلّ سوى بضعة آلاف من الغروش . واليوم يربح اهله من موسم القزّ ربحاً طائلاً يقدر بخمسين الف الى ستين الف ليرة . فهذا دليل قاطع على فائدة المياه لسقي اراضي لبنان »

وقالت مجلة المشرق في الحاشية ما حرفه : « وان قابلت بين هذه بقعة الدامور واجود اراضي مصر غلّة وجدت ان ارباح الأولى اعظم من الثانية بكثير فان غلّة الف فدان في ساحل الدامور تساوي كما قلنا على الاقلّ خمسين الف ليرة اعني ٥٠ ليرة لكل فدان . واجود اراضي مصر لا يغلّ فدانها اكثر من ٣٥ ليرة »

### ومرّة الانهار اللبنانية وقصر جبرها

فاذا غلنا فائدة الانهار نقول ان الخطّ الذي يقسم مياه لبنان يقطع هذا الجبل من الشمال الى الجنوب ويفصله الى منحدرين احدهما الى الغرب والاخر الى الشرق . وكلاهما يرسل مياهه الى البحر المتوسط ومن النظر الى خارطة لبنان نتحقق انه يمتنع ان توجد في مجاري كثيرة الاتساع طويلة المجرى لان المسافة بين قم الجبل وشواطئ البحر لا تتجاوز ثلاثين كيلومتراً وليس في سواحلهم سهول فسيحة تسمح للانهار أن تنساب فيها وتقبل غيرها من السواعد ولهذا ترى كل الانهار في المنعطف الغربي لا يزيد طولها على خمسين كيلومتراً على الكثير وبعضها لا يتجاوز بضعة كيلومترات فنحدر من اعالي الجبال دفعة واحدة الى البحر . اما نهر العاصي ونهر الليطاني اللذان يجريان شرقي لبنان في مهل طويل المسافة وتمدها عدة سواعد فتراهما نهرين عظيمين بالنسبة الى غيرها في هذه الافطار فيقطعان الاول ١٦٠ كيلومتراً والثاني ٤٠٠ كيلومتراً



### النهر البارد

اول نهر في شمالي لبنان النهر البارد دعي قديماً بروثس . يجري هذا النهر من جبال عكار التي هي آخر أسناد لبنان الشمالية فيفصل الجبلين ويمتاز السهل المنسوب اليه فاصلاً بينه وبين جون عكار وهو قليل المياه ويصب في البحر المتوسط على مسافة ١٣ كيلومتراً شمالي طرابلس . وهذا النهر يختلف عن نهر آخر يدعى باسمه ويصب في البحر المتوسط ايضاً

### نهر ابي علي

ويعرف باسم نهر قاديشا في مسيره الاعلى لانه يجري في وادي قاديشا اي المقدس نسبة الى النساء الذين كانوا اتخذوا كهوف ذلك الوادي ومغاوره لسكناهم . وفي مسيره الاسفل يسمى نهر ابي علي . يخرج هذا النهر من لحف جبل الارز . واصله عين ماء تنفجر الاولى تحت قرية بشرتي والثانية تحت دير قزحيا . ثم تلقيان في اسفل الوادي الضيق فتصب اليه انهار غزيرة آتية من اعالي جرود لبنان منها نهر رشعين ونهر جوعيت فيمدانه بالقرب من زغرتا فيصير نهراً كبيراً وتوزع مياهه بأقنية كثيرة في سهل مدينة طرابلس وهناك ينصب في البحر وطول مسيره ٣٨ كيلومتراً . ويمكن الانتفاع بمياهه لري ناحيتي الكورة والزاوية على مساحة الف هكتار او ألفي فدان . ومكّية مياه هذا النهر في اول الخريف تبلغ ٣٠,٠٠٠ متر مكعب في ٢٤ ساعة ورفع هذه المياه عمل سهل وهو يحتاج الى قناة يكون طولها ثمانية كيلومترات . ويمكن ايضاً استخدام مياه هذا النهر لتشغيل عدة معامل صناعية . ومما يسهل هذا المشروع قرب النهر من مدينة كبيرة غنية بالمحاصيل الاولى ولديها الوسائط الكافلة بتصرف بضائعها وترويج محصولاتها

### نهر الجوز

نهر الجوز يفصل الكورة عن بلاد البترون وهو نهر صغير في وادي يكثر فيه الجوز ومنه اسم الوادي والنهر يخرج من ينابيع عديدة من قصبة تنورين من مغارة فوق كفر حلدا ومن اراضي خوب ومن بساتين العصي . ثم يمر جنوبي قلعة المسيلحة ومن هناك تنفرغ منه قناة الى البترون فتسقي ما حولها من البساتين . ويرى الى اليوم على احدى ضفتيه آثار قنوات محكمة الوضع كانت تجري فيها مياه قديماً الى البترون . يصب هذا النهر في البحر المتوسط شمالي البترون بعد ان يجري مسافة ٢٥ كيلومتراً

نقل مياه هذا النهر وتكاد تنصب في الصيف . الا انه يمكن ان يُتخذ له سد فتخزن المياه في حوض ثم تُسقى بها الأملاك . وينبغي لهذا السد ان يُبنى على علو ثمانية او عشرة امتار فيجمع ٢٠,٠٠٠ الف متر مكعب من المياه للري الصيفي

## نهر ابراهيم

نهر ابراهيم وكان يُسمَّى عند الاقدمين أدونيس نهر كبير غزير المياه يخرج من مغارة أفقة بالقرب من العاقورة ومن بين الصخور التي تجاورها ويندفع في مجرى صخري عميق مكثف بالجبال العالية ومن ثم لا تأتي مياهه بفائدة للزراعة الا عند بلوغه الى سهل العصفورية قرب مصبه في البحر حيث يسير بهدوء ويسقي هذا السهل بتعاريجه المتعددة ما بين القصب والدفل و صفوف من الاشجار ملتفة تجعل على ضفتيه غابات ناضرة بهيجة . ويصب في البحر على مسافة سبعة كيلومترات تقريباً جنوبي جبيل بعد مسير نحو عشرين كيلومتراً .

اما اطلاق اسم ابراهيم على هذا النهر فتزعم التقاليد المحلية ان الامير ابراهيم احد امراء المردة بنى جسراً عظيماً على هذا النهر بقرب البحر فسمي باسمه . وهذا الجسر باق الى الآن وهو قنطرة واحدة عظيمة في الارتفاع والطول ليس لها نظير في هذه البلاد

وبجانب نهر ابراهيم الشمالي رسوم قناة ذات قناطر كانت أجري فيها الرومانيون مياه النهر الى مدينة جبيل . ومن ثم توجهت الافكار من نحو ٢٥ سنة الى عقد شركة لاستخدام المياه الضائعة بلا جدوى وكان قصد الشركة ان تسقي الاراضي الواقعة شمالي النهر وجنوبه وان تجلب الماء الشروب الى جبيل وعمشيت وما يليهما وكان في امليها ان تستفيد من القناة القديمة الا ان هذه القناة التي تُعد من اعمال الهندسة الخطيرة كقناة بيروت قد استولت عليها يد الخراب بحيث يصعب الانتفاع منها . ولم يخرج هذا المشروع الى حيز العمل وهو امر يؤسف له

وعلى كل حال لا يجوز ان نترك مياه نهر ابراهيم تضيع في البحر دون طائل لا سيما ان تربة تلك الجهات طيبة كثيرة الريع لا ينقصها الا الماء لسقيها . ومياه النهر كافية لخصب املاك واسعة وكميتها تبلغ في ٢٤ ساعة مقدار ١٠٠.٠٠٠ متر مكعب في فصل الصيف . ويكفي ان يرفع سطح هذه المياه الى علو خمسة امتار فقط لسقي ألني فدآن من الاملاك

وقد بُني في عهد المتصرف واصا باشا جسر لنهر ابراهيم لمرور العربات فهدمته المياه فاستأنف العمل نعوام باشا فرفع جسراً من حديد سنة ١٨٩٤

اما تسمية النهر قديماً باسم ادونيس احد آلهة الفينيقيين فلزعمهم ان هذا الاله كان وهو شاب يتصيد في الشام وانه كان ابناً للإلهة عشتروت فخرج في بعض الايام يتصيد في غابات لبنان المشرفة على جبيل فوثب عليه خنزير بري فزق جسمه فلحمة مياه النهر في فصل الشتاء زعموا انه دم ادونيس المسفوك فكانوا ينوحون عليه فسمي النهر نهر ادونيس . وفي قرية الغينة من فتوح كسروان المطلّة على النهر تشاهد الى يومنا صورة منقوشة على الصخر تمثل شاباً يفترسه وحش كاسر وتجاهه امرأة في هيئة الحزن قلنا ان مخرج النهر من مغارة افقة في جبل المنيطرة . وهناك مشهد فتن يستلقت النواظر ويشرح



ثلاثة جسور نهر الكلب







الخواطر مشهد يفوق كل مشاهد لبنان حسناً . ترى صخراً شاهقاً على هيئة هلال فسيح الارحاء بعلو ٦٠٠ الى ٧٠٠ متر قائماً عامودياً على الحضيض وفي مرتفع منه في الصدر فم المغارة لتدفق منه المياه بكثرة عظيمة فنخدر من كل جهة بين الصخور كشلالات فضية وبخريز وضجيج ودوي يتصاعد من ذلك الوادي الذي تظلمه الاشجار الباسقة . فيقف الانسان صامتاً متأملاً في عجائب مخلوقات الله تعالى تستفز عواطف الفرح والسرور لا يشغله غم ولا يكدر راحته هم

ولبع أفقة امرئ يستحق الذكر . يقال ان اصله من بحيرة اليمونة التي في المنعطف الشرقي من جبل النيطرة في لبنان تعلق ١٥٤٠ متراً عن سطح البحر . فتجري مياه البحيرة تحت الجبل الى ان تنفجر من مغارة أفقة ومن جوارها في المنعطف الغربي على علو ١٢٠٠ متراً . ويؤيد هذا القول ما ذكرنا عند كلامنا عن الينابيع ان بعض ارباب الهندسة نقدّموا في منافذ مغارة أفقة العديدة ولم يتمكنوا من البلوغ الى نهايتها . فضلاً عن انه كل ما بطراً على بركة اليمونة من الثقلبات في زيادة المياه ونقصانها بطراً ايضاً على نبع أفقة . وهذا يجعلنا ان نوافق من يقول بوجود اتصال بينهما في جوف الارض

### نهر الكلب

نهر الكلب ويعرف عند الاقدمين باسم ليكوس اي الذئب فعرب بنهر الكلب وسبب تسميته بنهر الذئب او الكلب هو على الأرجح للدوي العظيم الذي يسمع عند انصبابه في البحر واصطدام مياهه بالامواج المتلاطمة على الحصى المتكومت هناك

يخرج هذا النهر من مغارة في سفح جبل جعيتا تدعى مغارة جعيتا وتبعد عن البحر نحو ٧ كيلومترات . فتنجم مياهه بالمياه المنحدرة في الشتاء من اعالي لبنان من نبعي اللبن والعسل ومن وادي الصليب . فتكون غزيرة في الشتاء قليلة في الصيف

ان هذا النهر كثير الصخور ولا يخلو من العقبات الا عند مصبه . تكتنفه جبال شاهقة ولا يرى على جانبيه قرى . أهولة . الا انه في اعلى القمم المطلة عليه يرى في الجهة الجنوبية دير طاميش المشتق اسمه عن اسم الالهة ارطيميس معبودة اليونان سابقاً . وفي الجهة الشمالية قرية بلونة وهذا الاسم تصحيف اسم الاله ايولون المعبود هناك قديماً

تؤدي مياه نهر الكلب خدماً عديدة كسقي البساتين الواقعة شمالي النهر وتدوير الطواحين . الا ان فائدتها العظمى هي ري مدينة بيروت وتزويد اهلها بالمياه الطيبة بفضل شركة مياه بيروت وعند مصب النهر بني الجسر الحديدي الذي يمرّ عليه الترامواي . وكان مدّة اولى فهدمته المياه فاعادت شركة الترامواي بناءه . وكان واصه باشا متصرف لبنان سابقاً بنى سنة ١٧٨٩ جسراً آخر لمروء العربات فهدمته المياه فجدر بناؤه في عهد نعوم باشا

واذا صعدت في النهر تجد بالقرب من هذا الجسر جسراً ثالثاً اقدم عهداً . يُخبر التاريخ ان انطيوخوس

الاول الملقب سونير الذي ملك سورّية سنة ٢٥٠ قبل المسيح بنى جسراً على نهر الكلب . وهذا الجسر هُدم وأصلح مراراً ومن جملة من أصلحه سيف الدين ابن الحاج ارقطاي المنصوري سنة ١٢٩٢ ب ٥٠ م . ثم السلطان سليم خان الاول فاتح الشام . ثم جدد بناءه الامير بشير الشهابي . وقيل ان الجسر الباقي هو جسر غيره رفعه الامير بشير بقرب الاول بعد هبوطه . فعناية الحكام باقامة هذا الجسر دليل واضح على اهمية الطريق التي تقطع نهر الكلب

وعلى ضفة النهر الشمالية قناطر وبقايا قناة عظيمة كان الرومانيون بنوها لجرّ المياه الى السهول الواقعة بين نهر الكلب وجونية المسماة الآن وطا نهر الكلب

### نهر انطلياس

ينسب اسم هذا النهر الى قرية انطلياس لمروره بقرىها . ومخرجه من فوارتين متفجرتين في منفسح الوادي بالقرب من مغارة انطلياس شرقيّ القرية على بعد نحو ربع ساعة . وماء هذا النهر عذب زلال يولي البقعة المجاورة للقرية نضارة وخصباً . ومسيره لا يزيد على كيلومترين ولا ينقطع في الصيف وقد استفاد من مياهه احد افاضل الوطنيين لانشاء معمل ورق اضطرته الظروف وجوار الشواطئ الرملية الى تركه . وقد تحول هذا المعمل الى طاحون . وتوجد غيرها من الطواحين على ضفة النهر . الا ان معظم المياه يذهب سدّي ويجري الى البحر دون فائدة .

وقد اوضحت مجلة المشرق في مجلدها العاشر طريقةً للانتفاع بمياه هذا النهر وهي ان يُصنع لها حوض عند مصّبها في البحر ثم تُدفع بالمضخّات الى الاملاك الواقعة على علو ٢٠ او ٣٠ متراً فتسقى بذلك املاك واسعة لا تقلّ مساحتها عن ٢٠٠ الى ٣٠٠ فدان

### نهر بيروت

ويسمّى عند الاقدمين ماغوراس . يتكوّن هذا النهر من مياه نهريّن مخرج احدهما بقرب ترشيش في المتن الاعلى وكفر سلوان ومخرج الآخر بقرب فالوغا وحمانا . ويلتقيان في اسفل رأس المتن . ثم يجري نهر بيروت في وادي ضيق تحت بيت مري متّجهاً نحو الغرب . وبعد ان يُفضي الى السهل يتّجه الى الشمال ويصبّ في البحر قرب خليج مار جرجس وطوله ٢٠ كيلومتراً . تحفل مياه هذا النهر في الشتاء وربما اخشى سيلاً جارفاً تغرب الشواطئ التي يصطدم بها في منعطفات جريه في مهمل بيروت

ينتفع الاهالي من مياه هذا النهر لادارة الطواحين ولسقي بساتين بيروت . ولذا ترى مسيله في الصيف ناشفاً من مصّبه في البحر الى ما فوق الجسر الذي بناه رسمت باشا سنة ١٢٩١ هـ . فلا يصل منه الا فضلات القنوات بعد سقي المزروعات . وهذه القنوات غير محكمة تسيل منها المياه وتنبسط في مهمل بيروت وفي



منخفضات مجرى النهر ولا تلبث ان تُحوّل الى مستنقعات تنبعث منها الجراثيم الويئة المسببة للحُميات المَلارِيَّة وكان الرومانيون اجروا قسماً من مياه هذا النهر الى بيروت في قناة يشاهد الى الآن بعض آثارها في القناطر المسمّاة قناطر زُبَيْدَة على مسافة نحو ساعيتين جنوبي شرقيّ بيروت . وقد بُنيت هذه القناة بناءً محكمًا وكانت مغطاة بصفائح الحجارة فتأتي فيها المياه صافية باردة يتهنأ بشربها السكّان دون خطر من الجراثيم المُعدِيَّة . وكانت القناة تمرّ بوادي النهر فوق جسر عظيم ذي ثلاثة صفوف من القناطر قائمة بعضها فوق بعض . وكان علوّ الجسر يبلغ خمسين متراً وطوله ٢٤٠ وقد تهدّم الصفّ الثالث من القناطر وهبط ايضاً وسط الجسر . وكانت المياه بعد ان تجتاز الجسر المذكور تلجّ في نفق ينفذ في الجبل مسافة طويلة وينتهي الى السهل حيث صبرت منه بقايا على الزمان وكانت تجري المياه في منعطف الاشرفية فوق مسير السكة الحديدية وتُفْضي القناة الى المدينة مرّة تحت الربوة المشيّد عليها مدرسة الحكمة للموارنة . ويُقدّر ان هذه القناة كانت تأتي البلدة في كل ثانية بتمرّ مكّعب من الماء

### نهر الدامور

نهر الدامور ويعرف عند الاقدمين بنهر تاميراس اوداموراس والمشابهة بين الاسمين واضحة . يجتمع هذا النهر في جهات عين زحلّا ودير القمر من اربعة نهيرات هي الغابون والصفاء والقاعة وعين داره . يخرج الغابون من مكان بالقرب من بجمدون . ونهر الصفاء بالقرب من عين زحلّا ويضاف اليه ماء خارج من كهف هناك يقال له نبع القاعة . ويأتيها نهر آخر من وادي عين داره . فتلتقي هذه الانهر جميعاً عند جسر القاضي وتندفع بسرعة مائلة الى الجنوب الغربيّ ويصبّ هذا النهر في البحر جنوبي معلقة الدامور وهو كثير المياه يدير في سيره الاعلى وعلى مقربة من مصبه عدداً من الطواحين . اما بين هذين الطرفين اي من جسر القاضي الى السهل فانه يسير في وادٍ عميق ضيق لا يمكن اقامة الطواحين فيه

وقد كان الامير بشير عمر الشهابي ابني قناة من نهر الصفاء او بالحري من نبع القاعة من مسافة ثلاث ساعات وجرّ ماءه الى بيت الدين فانتفع به اهلها واهل دير القمر . وهذه القناة لا تزال حتى اليوم تجدي نفعاً لسكان تلك الناحية

وتنفرّج من الدامور قناة تسقي مزارع التوت في جهات معلقة الدامور وتجعل ارباضها مخصبة ولو وسّعت القنوات لاستطاع الاهالي ان يسقوا السهول الرحبة التي بين المعلقة وخلدة وهي تُسقى بواسطة النواعير . وقد عمرت تلك السهول بعد ان مدّت طريق العربات بين بيروت وصيداء ويمكنهم ايضاً ان يولّدوا بسبب تحدر المياه العظيم قوّة كهربائية كافية لتدوير معامل الحرير والانارة البلدة

اما جسر القاضي فبناه الامير زين الدين التنوخي الملقب بالقاضي فُسّي جسر القاضي . وجدّد بناءه واصله باشا سنة ١٨٨٦ وجعله صالحاً لمرور العربات

وكان الأمير بشير عمر الشهابي بنى سنة ١٢٣٠ هـ جسراً بالقرب من مصب النهر فهدمته المياه فبنى شرقية سنة ١٨٧٠ جسراً من حديد فرنكو باشا ثاني المتصرفين على لبنان

### نهر الاولى

نهر الاولى ودعاهُ الاقدمون بوسترينوس وهذه اللفظة تشابه لفظة بسري في سهل بسري وانما أطلق عليه اسم الأولى (والعامّة نقول الأولى) بعد ان صارت صيداء قاعدة للبنان الجنوبي اي لاية صيداء . وكان العرب يسمونه قديماً نهر الفراديس إما لسبب ما حول هذه المدينة من البساتين الشهيرة التي تُسقى بمائه وإما لأن منبعه من وادٍ يقال له وادي الفراديس فوق قصبة دير القمر يتكوّن النهر من ثلاثة ينابيع كبيرة تندفع في الاودية باسم نهر الباروك وتفرّع منه قناة تجلب المياه الى المختارة والى القرى المجاورة فتجملها جنات غناء

وعند سهل بسري ينضم الى نهر الباروك النهر الجزيني ذو الشلالات المشهورة آتياً من قصبة جزين ونواحيها . ثم يسير نحو البحر ماراً ما بين الجبال في مضائق عميقة . ومتى أفضى الى الساحل توزّع مياهه على مدينة صيداء وبساتينها . وهذا النهر يكون غزيراً في فصل الشتاء ومسافة سيره نحو ٥٣ كيلومتراً . ويضيع في البحر مقدار وافر من مياهه الأولى يمكن لاهالي صيداء ان يستفيدوا منها لتوسيع نطاق بساتينهم ولادارة معامل شتى ولانارة المدينة بالكهرباء

### نهر الزهراني

اصل هذا النهر من عدّة ينابيع في سفح تومات نيجا ويجري في الوادي اولاً من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ثم يعطف بالقرب من قرية العيشية والجرمق الى الغرب الشمالي ثم الى الغرب ويصب في البحر المتوسط بين رأس صرند وصيداء على مسافة نحو ساعتين جنوبي هذه المدينة . وهو قليل المياه خاصة في الصيف مع انه من اطول الانهار اللبنانية . ويُدير في جهاته السفلى نحواً من ٣٠ طاحوناً ويسقي بعض الحقول . ويمكن للاهالي ان يستخدموه ليزيدوا جنائهم واراخي الفلاحة زيادة تُذكر وذلك بان يبنوا قناة يجلبون فيها الماء الى السهول جنوبي صيداء وكان الرومان اتخذوا للزهراني عند عينه قناة منقورة في الصخر متصلة بقناة اخرى مبنية بالحجارة المماثلة اتبع الوادي وتدور حوله حتى تصل الى صيداء

### الانهار الشتوية

يوجد في معظم لبنان الغربي ما عدا الانهار التي سبق لنا وصفها أنهار أخرى عديدة لكنها شتوية وذلك ان مياه الامطار تجتمع في الاودية فتطفح بها وتهدر بين الصخور بشدة وجمعة الا انها تقطع او



تكاد متى انقطعت الامطار . وتراها ناشفة في فصل الصيف . وهذا دليل آخر على غزارة الامطار في هذه الاقطار لكن في فصل الشتاء فقط القصير المقدار

كان في عزمنا ان لا نذكر هذه الانهار الشتوية لأنها ليست بالحقيقة انهاراً . لكن بما ان حكام جبل لبنان قديماً قسموا المقاطعات وميزوا حدودها ببعض هذه الانهار كان من اللازم ان لا ندع جانباً ذكرها لئلا تفوتنا الفائدة في معرفة المقاطعات وادراك حوادث التاريخ

فمنها نهر العصفور شمالي رأس النورية او رأس الشقعة . والنهر المدفون في نصف المسافة تقريباً بين البترون ورأس عمشيت . ونهر الحلوة . ونهر فرطوش وكلاهما شمالي جبيل . ونهر الفيدار جنوبي جبيل . ونهر المعاملتين وقد بنى عليه الرومانيون قديماً بقرب البحر جسراً بمنطرة واحدة عالية وواسعة معقودة من حجار كبيرة مما يدل على ان النهر كان يحمل في الشتاء كمية عظيمة من المياه أوفر مما يحمل في ايامنا . ونهر الموت في منتصف الطريق بين انطلياس والدورة

ثم نهر الغدير تجتمع فيه مياه الامطار عند قرية كفرشما ويخترق صحراء الشويفات ويصب في البحر شماليها . وقد بنى عليه فرانكو باشا بالقرب من كفرشما جسراً لمرور العربات . ومنها نهر شحيم شمالي صيدا . ونهر البرغوت جنوبي هذه المدينة . ونهر الحيصراني جنوبي رأس عرند

## نهر العاصي والليطاني

### خُط انقسام المياه في سهل بعلبك

قبل ان نتكلم عن نهر العاصي ونهر الليطاني ( ومعلوم ان منبع كليهما من لبنان الغربي ) يلزم ان نحدد الموضع الذي فيه ينقسم سير المياه المنحدرة من الجبال الى السهل اذا رسمت خطاً مستقيماً ممتداً من مدينة بعلبك الى بحيرة اليمونة في المنعطف الشرقي لجبل لبنان كان هذا الخط حداً فاصلاً تنقسم عنده المياه . فمياه ينابيع لبنان الغربي ولبنان الشرقي المنحدرة الى السهل شمالي هذا الخط تصب كلها في نهر العاصي . وما انحدر جنوبي هذا الخط يصب في نهر الليطاني . لان هذا الخط هو اعظم علو في السهل . اذ ان علو مدينة بعلبك عن سطح البحر يبلغ ١١٥٨ متراً . وبحيرة اليمونة ١٥٤٠ متراً . فينحدر السهل بسرعة عن شمال هذا الخط الى جهات رأس بعلبك والقصير وحمص . اما عن جنوبه فينحدر شيئاً فشيئاً الى اقصى السهل عند عين زبد وجب جنين .

### نهر العاصي

ويسميه الفرنج أرطومما اليونان نهر اكسيوس ولعل اسم العاصي هو تصحيف الاسم اليوناني ويسمى

ايضاً هذا النهر المقلوب لجريه من الجنوب الى الشمال بعكس غيره من الانهر في سهل البقاع يخرج العاصي من نبعين عظيمين يبعد الواحد عن بعلبك الى الشمال بعض كيلومترات وهو نبع اللبوة الذي عند مخرجه يتفرع الى سبع سواقٍ فائضة المياه ويُستخدم كلُّه لسقي الاراضي . والنبع الآخر عند مغارة الراهب او مغارة مار مارون قرب الهرمل حيث ينفجر بقوة عجيبة من بين الصخور ويمتد في مسيل عرضه ١٥ متراً الى ١٧ متراً فيسير في السهل من الجنوب الى الشمال . وعلى نحو تسعة كيلومترات جنوبي حمص يجتاز بحيرة صنعها المقدّمون في العصور السالفة بأن جعلوا لها سدوداً مرتفعة لسقي الاراضي وكانوا يسمونها بحيرة قدس من اسم مدينة قدس التي كانت بجانبها وهي احدى عواصم الحثيين وتسمى اليوم بحيرة حمص وعرضها ٦٠٠ متر في طول ٤٨٠٠ متر . ومنها يخرج نهر العاصي غزيراً صافياً ويسير في مجرى عميق على مسافة كيلومترين غربي حمص ويسقي بساكنها ويقطع حماة حيث يدير مجريه دواليب عظيمة يبلغ قطر الواحد منها اكثر من عشرة امتار فترفع المياه الى اقنية عالية تسقي بساكن المدينة . ثم يسير العاصي غربي مستنقعات الغاب وبحيرة افامية فقلعة المضيق ( مدينة افامية )

واعلم انه بسبب ضيق وادي هذا النهر لا يمدّه كثير من السواعد . فلا عبّرة بما يأتيه من الانهر في ضفته اليسرى . اما في ضفته اليمنى قبل ان يصل الى انطاكية فانه يميل الى الشمال الغربي وينضم اليه نهر عفرين ونهر قراسو اي النهر الاسود اللذين تتكوّن منهما بحيرة آق دنز ومخرجهما من شرقي جبل اللكام وبعد ان يسقي العاصي اراضي انطاكية ينحرف الى الغرب الجنوبي ويمر بين جبل اللكام والجبل الاقرع ويصب في البحر تحت السويديّة جنوبي رأس الخنزير بعد ان يكون قطع ٤٠٠ كيلومتر . وعلى ثمانية كيلومترات من مصبه تعترض الصخور مسيره فينحدر بشلالات عديدة وقد أُقيمت هناك سدود لتدوير الطواحين ولصيد السمك

### نهر الليطاني

يعدّ هذا النهر من اكبر انهار سورية ويحدّ لبنان في جنوبيه وهو نهر صور . ويسمى في الجزء الاخير من مسيره نهر القاسمية لمزار هناك يدعى النبي قاسم . زعم البعض ان اسم الليطاني من كلمة سريانية ليطا معناها الملعون والمنوع والحرام او بالضد المقدس . فمعناها على ذلك كعنى حرمون . وقد ذكره ثاوفانوس المؤرخ وسماه ليطا وفسره بالشرير او الردي . وزعم آخرون ان اسمه من اللاتينية او اليونانية لاونتيس ومعناه الاسد . لكن الاقرب الى الصواب هو ان اصل الاسم ليطاني من اللفظة « رطنو » وردت في الكتابات الهيروغليفية وهي اسم بلد موقعة شمالي فلسطين حيث اليوم مهبل البقاع الذي يجري فيه الليطاني . ومعلوم ان في اللغة المصرية كما في العربية الراء واللام حرفان ذلقيان يبدل الواحد من الآخر . فتكون رطنو ولطنو عبارة عن اسم بلد واحد . فلا يبعد ان يكونوا دعوا قديماً النهر باسم البلد الذي جرى فيه او بقربه فقالوا نهر لطنو كما قالوا نهر بيروت ونهر انطلياس ونهر عكار ونهر الدامور ونهر الفيدار دلالة على البلاد التي تجري فيها هذه الانهر او تصب في البحر بالقرب منها . ثم تصرفت فيها فقالوا ليطاني . ويؤيد هذا الرأي ان





منظر الليطاني قريباً من قرية برغش



جغرافي العرب كالشريف الادريسيّ وشمس الدين الدمشقي وابي الفداء وصاحب التعريف في المصطلح الشريف دعوا هذا النهر باسم ليطة وفي بعض النسخ لنطة . ولعلّ اسم النهر باليونانية واللاتينية اصله كما في العربية من اللفظة الهيروغليفية لطنو

يخرج نبع الليطاني من المنحدر الشرقيّ من نبع العليق في شمالي البقاع . ومتى نزل من شعاب لبنان الى السهل تجتمع اليه عامّة مياه هذا السهل على موجب انقسام المياه كما بيّنّا ذلك . فينصب اليه عشرة انهار اعظمها من جهة الغرب نهر البردوني المتفجر من لحف جبل صنين ثم نهر شتوره ومياه قب الياس . ومن جهة الشرق نهر زعير الذي يتكوّن من عدّة ينابيع منبعثة من الجبل الشرقيّ خصوصاً من عنجر . واذ ذاك يُقدّر ما يمرّ فيه من المياه في الدقيقة ١٤٣ متراً مكعباً .

وفي اندفاعه في مسيله المتحدّر يقترب بتعاريجه على مسافة اربعة كيلومترات ونصف من نهر الاردنّ الاعلى وذلك قبل ان يحاذي بمسيره مدينة حاصبيا

فاذا وصل الليطاني الى طرف السهل في الجنوب صادف هناك مضائق جبل لبنان وجبل الشيخ وقد فتح له مخرجاً وعرّاً في مضيق بعيد الغور مرتفع الضفتين فيغور تحت السرب المتمكّن عنه جسر طبيعي ياخذ بالابصار . وموقع هذا الجسر على بُعد نصف ساعة غرباً من قرية يحمرّ في وسط الطريق التي تؤدي من حاصبيا الى جزّين تعبر عليه السابلة بين القريتين ويدعونه جسر الكوّة . ويسير نهر الليطاني تحت هذا الجسر على عمق نحو ١٠٠ قدم وطول الجسر ٢٢ قدماً ومعظم عرضه ٦٨ قدماً ثم يضيق الى ٩ اقدام . وبعد ان يجتاز المضيق ينحرف نحو الغرب ويُسمّى اذ ذاك نهر القاسمية . وتُرى هناك على اعالي الضفة الغربية قلعة الشقيف وعلوها عن سطح البحر ٦٧٠ متراً . يصبّ نهر الليطاني في البحر المتوسط على مسافة سبعة كيلومترات شمالي صور بعد ان يكون قطع في مسيره ١٦٠ كيلومتراً

## بحيرات لبنان

### بركة اليمونة

موقع هذه البركة بجانب قرية اليمونة وتعلو عن سطح البحر ١٥٤٠ متراً واسم اليمونة مشتقّ من السريانية بصورة التصغير ومعناه البحيرة وفي اللغة العربية ايضاً معنى اليمّ البحر . والبركة في غور عميق تكشفه الجبال من كل جهة ما عدا الجهة الشمالية الشرقية وطول البركة كيلومترات في عرض كيلومتر واحد . فاذا كان الشتاء ارتفعت فيها المياه اذ تنصب اليها من الجبال ومن الينابيع المجاورة . واذا كان الصيف نضبت المياه فيظهر اذ ذاك غور البركة وترتبه المركبة من الحواري . وفي طرف البركة حوض قليل السعة كأنه بركة في البحيرة يوجد فيه منفذ عميق تخفيه الحجارة يدعوه سُكّان القرية بالوعّا تسيل منه المياه الى سرب تحت



الارض . واكثر العلماء اليوم على ان مياه بركة اليمونة تنفذ في باطن جبل العاقورة جارية الى جهة الغرب فتخرج من مغارة أفقه ويتكوّن من مياهها نهر ادونيس المعروف بنهر ابراهيم

### بركة الزينية

اذا سرت من بركة اليمونة الى الجنوب وقطعت بضعة كيلومترات تجد في منعطف الجبل بعلو ١٨٠٠ متر بركة جميلة المنظر صافية المياه . طولها كيلومتر في عرض نصف كيلومتر . فهذه هي بركة الزينية تكتنفها التلال المرتفعة وتجتمع فيها المياه من الثلوج الذائبة ومن جداول عديدة تجري في تلك الاصقاع الا ان مياه هذه البركة تنضب في الصيف

### بركة رام الزينية

موقع هذه البركة على مسافة ثلثي الساعة جنوبي بركة الزينية في وادي حرج لا منفذ له إلا من شماله تحيط به الجبال العالية . والبركة على شكل دائرة اهليجية طولها ١٢٠٠ متر في عرض ٤٠٠ متر ومياهها كدرة تشكوّن من ذوبان الثلوج فلا تسيل منها لعدم وجود مندر تجري منه لأن الجهة الشمالية المفتوحة تعلو قليلاً عن سطح المياه . الا انه في فصل الصيف تنضب مياه هذه البركة لأن قعرها مركّب من حجارة كلسية خخرة كطبقات لبنان العليا فلا يمسك المياه

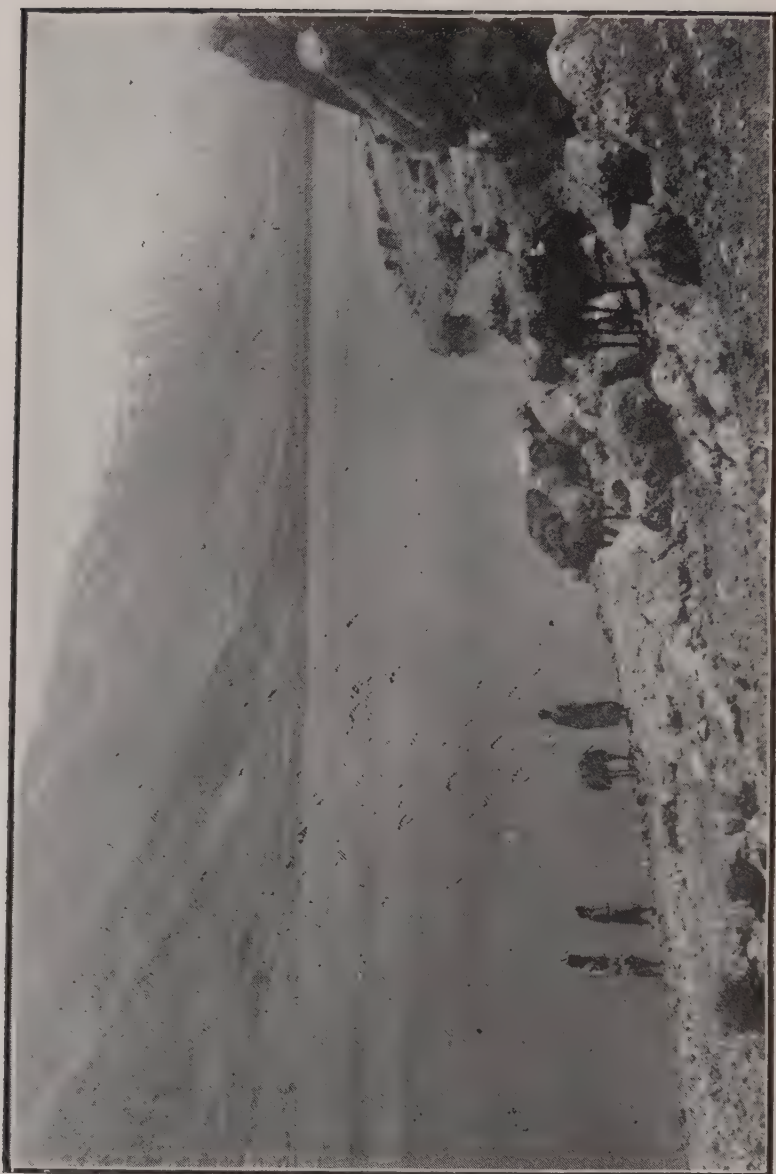


## نبات لبنان

انّ لبنان ثلاث طبقات نباتية هي الجرد والوسط والسواحل كما له ثلاث مناطق هي الباردة والمعتدلة والحارة . ومن ثم تصلح ارضه لمعظم اصناف النبات الذي يزكو في بلاد مختلفة فينبت فيه الارز<sup>(١)</sup> والسرو والشربين والشوح والصنوبر وعدة انواع من شجر العرعر وانواع مختلفة من السنديان . والآس وانواع الاكاسيا والاولوكالينثوس والبطم والبيلسان والتوت والخور والخرنوب والخرع والدردار والدلب والزعرور والزيتون والزيزفون والسماق والصفصاف وانواع الطرفاء والعجم والعناب والعوسج والغار والقطلب والقيقب (الازدرخت) واللبنى واللزاب والمقاس والميس . ثم انواع الليمون والبرنقال والاكادنيا والتفاح والتين والجميز والجوز والخواخوخ والدراقف والرمّان والسفرجل والعنب واللوز والشمش والنخل بانواعه المختلفة والصبير والموز وقصب السكر وانواع البقول والزهور . بل نقول ان لتربة لبنان مزية على غيره من البلدان

(١) ان اعظم شجر الارز يوجد في غابة فوق قصبية بشري موقعها على علو ١٩٢٥ متراً في سفح قمة ظهر القضيبي . وفيها ارزة يبلغ محيط جذعها ١٤ متراً و ٥٦ سنتيمتراً وارتفاعها ٢٥ متراً . ثم ارزة اخرى تقاربها في الضخامة والارتفاع . ويقدر عمرهما بثلاثة آلاف سنة

بركة الجونة







اذ ان حرارة الشمس المعتدلة مع غزارة المياه وجودة الارض تؤثر تأثيرات حسنة في تنمية الاغراس والبقول اللهم اذا كان الفلاح له بعض الامام بمبادئ فن الزراعة . يستعمل الاساليب التي تأكدت فائدتها بالعلم والاختبار . غير بخيل باقتناء الادوات التي تسهل طرائق الزراعة وتوفر غلاتها . موطناً نفسه على الصبر دون ان يطمع في الربح الزهيد العاجل مضحياً الربح العظيم الآجل . وذلك كله قلما تجده في الفلاح اللبناني . كان لبنان في قديم الزمان مكللاً بالغابات وكانت الغابات هي الحافظة له حياته ونضارته وجماله وتربته ونباتيه وأنهاره ونباتاته المختلفة وحيواناته وطيوره وطيب هوائه وروائح العطرة التي كانت تفوح من اشجار الارز والصنوبر والشربين . فاخذ الاهلون يقطعون اشجار الغابات ليستعوضوا عنها باشجار التوت لتربية دود القز ولاستحضار الكلس والفحم الحطبي وقلما اكدثوا لنصب اغراس جديدة فتلفت الغابات وتلف معها لبنان . فعزّي من خضرته النضرة وفقد الجو رطوبته الندية وانحصرت الامطار في ايام قلائل من فصل الشتاء وتلفت الحواجز التي كانت كسدود في وجوه الانهار عند طغيانها وجرفت الامطار قسماً كبيراً من التربة الزراعية . ونضبت بعض العيون فانقطعت مياهها او قلت وتحولت بعض الانهار الى سيول شتوية ونزحت الطيور والحيوانات . وهكذا فقدت اعالي لبنان اسمها الجميل وعُرفت بالجرود لانها جردت من الاشجار التي كانت تكلمها وجرد معها لبنان من جماله ومن معظم خيراته . فكسب طفيف وقتي جرّ وراءه خسارة عظيمة يصعب التعويض عنها وأفقد لبنان موارد الثروة والسعادة

### حيوانات لبنان

لما كان لبنان يحتوي مع قلة اتساعه مناطق مختلفة في العلو تجده غنياً باصناف الحيوان فيجمع منها ما كان متفرقاً في اقطار عديدة من بقر وضان وماعز وخيل وبغال وحمير وسائر الحيوانات الداجنة . فهي الخيل الاصيلة الكريمة والبغال القويّة على الحمل الثابتة الارساخ في مهاوي لبنان وطرقه الوعرة وعقباته الصعبة والماعز الطويلة الآذان القصيرة القرون الغزيرة الالبان . ولو كان يوجد في لبنان المروج المعشبة لتوفرت فيه الحيوانات الداجنة وتحسنت انواعها . ويعيش فيه الجمل والجاموس والغزال

ومن حيوانات لبنان الضبع والفهد والدبّ والذئب والثعلب والخنزير البرّي وابن آوى . وكان يوجد فيه الاسد السوري والنمر الا انهما انقرضا مع انقراض الغابات التي هي ملجأ الوحوش الكاسرة . وانقرض ايضاً البقر الوحشي الذي وجدت منه بعض العظام في محطّات الظّرّان اي الادوات الصوانية المستعملة في القرون السابقة للتاريخ

ويوجد ايضاً في لبنان كثير من الطيور الاهلية والبريّة لكنها قلت مع قطع الاشجار حيث قلّ سبب

معايشها . ولم يزل في الجبل كثير من الحجال والسماحي والحمام والهام والسممر والغربان والنسور والصقور  
وفي لبنان كثير من صغار الحيوانات والحوام مثل دود القز والنحل وانواع من الفراش ذات الالوان  
الزاهية والاشكال الجميلة . ونجح تربية النحل في الجرود اكثر منها في الساحل اذ انه يجود في الجرود في معظم  
السنة ما يكفل بغذائه . اما دود القز فلو كان اهالي لبنان اعتنوا بتربيته واستعملوا الطرُق الحديثة لفازوا  
بنجاح اعظم ومكسب اوفر

ومن الحوام المؤذية نوع من الرتيلاء الكبيرة الحجم السامة والعقرب ولا يقتل سمها الا نادراً وهي كثيرة  
في الاراضي الرطبة كمربوا . والحية وهي انواع مختلفة منتشرة في جميع الامكنة . ومنها الافعى ذات السم  
الناعم . وكثيراً ما تألف المنازل دون ان تؤذي سكانها الا اذا تعرضوا لها بأذى . ومن الامثال الدارجة  
« حدّ العقرب لا تقرب حدّ الحية افرش وتم »

ويسطو على لبنان في بعض السنين الجراد خصوصاً اذا كانت الشتاء غير شديد . وتساعد على قدومه  
وانتشاره ريح السموم . فلا يدع ولا يذر فيأكل كل الزروع ويجرد الاشجار من ورقها وقشرتها . لكن يتسلط  
عليه في بعض الاحيان طير السممر فيهلكه او تدفعه الى البحر الرياح العاصفة فتبديد منه جزءاً عظيماً



### هواء لبنان

قلماً نجد لبنان مثيلاً من جهة حالاته الجوية وموافقتها للصحة . فلكونه ممتدّاً بين الدرجتين ٣٥ و ٣٣  
من العرض الشمالي فهو في منطقة معتدلة فلا يرتفع حرّه الى درجة حرارة البلاد الافريقية ولا يشتدّ برده  
حتى يصل الى برد الاصقاع الشمالية . بل يكون حرّه وبرده معتدلين متوسطين بين الحرّ اللافح والبرد  
القارس .

ثم انه لكونه قائماً على ساحل البحر يتجاوز أعلى قممه ٣٠٠٠ متر ولكون اتساع عرضه من السواحل الى سهل  
البقاع لا يتجاوز ٤٥ كيلومتراً يقسم الى مناطق عديدة ويجتمع فيه من جهة الحالات الجوية ما لا يجتمع في  
بلدان شتى . فالساحل يشبه في آثاره الجوية البلاد الحارة . الا ان جواره من البحر يلطف هذه الحرارة  
بالنسيم وبهبوب الرياح الغربية في النهار . وتري هواء الوسط معتدلاً صيف شتاء . اما الجرود فبردها  
كبرد الجبال العالية في الاصقاع الاوربية . لكن بما ان لبنان اقرب الى خط الاستواء وكان فصل الشتاء لا  
يدوم فيه الا ثلاثة اشهر كان برد الجرود في لبنان في ثلاثة ارباع السنة محتملاً بل مفيداً للصحة ومقبولاً  
قال الكاتب الشهير قولني عن لبنان « ان بلاد الشام تجمع تحت مماء واحدة احوالاً جوية مختلفة  
وتدّخر في اقطار ضيقة الارحاء مرافق لا تثرى في غيرها من البلاد الا متفرقة على مسافات قاصية . ففي  
غيرها من الاصقاع تري فصول السنة تفصلها الشهور . واما سورية فيصدق القول فيها ان فصول سنها

لا تقسم بينها الا بضع ساعات فقط • فان أثقلك توقد الحر في صيداء او طرابلس ايام القيظ فما لك إلا ان تمشي نحو ست ساعات فتجد في الجبال المجاورة هواءً لطيفاً كهواء شهر اذار »

ومن ثم يجد في لبنان اهالي سورية عموماً ما لا يجدونه في مصر في جبال سويسرة إلا بتكبد مشقات السفر الطويل والنفقات الباهظة • فالمسافر الذي يرتقي من ساحل لبنان الى جروده يجد في يوم واحد ما يرغبه وبطلبه ويسعى وراءه مسافر آخر يرحل من القطر المصري الى الاصقاع التاسعة من اوربة • وهذا ما حدا بالمصريين من بضع سنوات الى ان يقبلوا الى سورية ليقضوا فصل الصيف في مشارف لبنان فيفوزون فيه بالهدوء بعيداً عن الضوضاء المذنية متمتعين باعتدال هوائه وصفاء مائه فيلاقون بالقرب من الفلاح بساطة العيشة التي تكسب راحة الفكر وفرح القلب وعافية الجسم اللهم اذا امتنعوا من المقامرات والالعب الباطلة ائماً سكان لبنان خصوصاً فان لهم منافع السواحل في صبارة الشتاء واطياب الوسط والجرد في حمارة القيظ • اذ ان الحكومة بانشاء الطرق العديدة سهلت لهم الانتقال الى جميع جهات الجبل • فيمكنهم ببضع ساعات وبدون عناء وبنفقات زهيدة ان يرتقوا من طرابلس مثلاً الى بشري وهي تعلو عن سطح البحر ١٤٤٥ متراً • او الى اهدن وعلوها ١٤٩٥ متراً • ومن البترون الى دوما وتعلو ١٢٥٠ متراً • ومن جونبة الى ريفون بعلو ١١٠٠ متر • ومن انطلياس الى ظهور الشوير وعلوها ١٢٠٠ متر • ومن الدامور الى دير القمر وعلوها ٨٥٥ متراً • ومن صيداء الى جزين وتعلو ٨٨٠ متراً • اما سكة حديد الشام فتنتقل براحة اوفر وبزمن اقصر وبوقت اوفى وبشفقة اخف سكان بيروت وما جاورها الى عارباً وعاليه وبمجدون وصوفر والمريجات وزحلة حيث يجدون هواءً معتدلاً صافياً وقيماً شافياً

وزد على ذلك ان من يرغب رطوبة الهواء لملاءمتها لصحته يجد في منعطف لبنان المواجه للبحر ومن كان الهواء الناشف اكثر مناسبة لمزاجه يظفر به في منعطف الجبل المقابل لسهل البقاع • فان لبنان لكونه محاذياً للبحر من اللاذقية الى صور يجذب البخار المتصاعد بوفرة من المياه في فصل الصيف فينتشر في جو منعطفه الغربي ويختلط مع الهواء فيكسبه الرطوبة ويخفف حرارة الشمس المحرقة • ويهبط البخار في الليل الى السواحل فيمتد على سطح البحر كانه هضاب وتلال من قطن مندوف • فتشع الحرارة بسرعة في اعالي الجبل ويبرد الجو بروداً عظيماً بعكس السواحل حيث تكون الرطوبة عظيمة فلا يكاد يوجد فرق درجتين بين حرارة الليل والنهار فضلاً عن انحباس الريح الغربية في الليل

اما في المنعطف الذي يواجه البقاع فليبعده عن البحر وليبوسة هوائه تشع الحرارة بسرعة في الليل ويعقبها البرد فيبلغ الفرق بين الليل والنهار ١٢ درجة فاكثروا • فهذا ما يجعل الليالي في الصيف هنيئة في اعالي منعطف لبنان

فسيجانه تعالى الذي اقام لبنان في مدخل برية سورية كمتدنى صحي يعالج فيه المرضى اسقامهم ويجدد ارباب الشغل والجد عافيتهم بعد ان تكون انهكتهم الالاعاب وانصبتها اعباء القيظ • فيرحلون في عزلة قراء وبسرحون الانظار في جميل رؤياه وينعشون قوامهم بطيب هوائه •



## القسم الثاني

### وصف لبنان الاداري

#### مقاطعات لبنان القديمة

قُسِمَ لبنان قديماً الى أقسام ومقاطعات إدارية مبنية على طبيعة أماكنه وعلاقات الاهالي مع بعضهم . وإيماً سُمِّيت هذه الأقسام مقاطعات لأن حُكَّامَ الجبل الاصليين أقطعوها على بعض افراد امتازوا بخدماتهم للحكومة وكانت تنقل بالإرث الى ذرائعهم . وكانوا يُلقَّبون هم وسلالتهم بمشايخ فأطلقت الاهالي عليهم اسم مقاطعية (مقاطعه جي )

وُقسِمت هذه المقاطعات في لبنان الى قسمين او معاملتين . القسم الشمالي او معاملة طرابلس وكانت تمتد من حدود طرابلس الى جسر المعاملتين وقاعدتها مدينة جبيل . وكانت تابعة لآيالة طرابلس . والقسم الجنوبي او معاملة صيدا وكانت تمتد من جسر المعاملتين الى نهر الأولى عند صيدا وقاعدتها دير القمر . وكانت هذه المعاملة تابعة لآيالة صيدا . ومن ثمَّ سُمِّيَ الجسر الفاصل بين هاتين المعاملتين جسر المعاملتين

#### المقاطعات التابعة لمعاملة طرابلس

قسمت قديماً معاملة طرابلس الى ثماني مقاطعات هي :

- (١) مقاطعة الزواية : من شمالي لبنان الى نهر ابي علي وهي متوسطة بين الجبل والبحر ومشايخها بنو الظاهر جعلهم والى طرابلس حُكَّام الزواية
  - (٢) مقاطعة الكورة : هي الى جنوبي طرابلس من نهر ابي علي الى نهر العصفور . وامراؤها قوم من التركمان بنو العساف ثم من الاكراد بنو سيفا
- لما فتح المسلمون كسروان وما يليها وحرقوها بقيت خراباً مدة سنين فارسل ملك الشام قوماً من التركمان والاكراد ليحافظوا على سواحل البحر من غزوات الفرنج ومنهم كان الامراء الذين في كورة طرابلس والامراء الذين سكنوا سواحل كسروان مثل زوق مصبح وزوق ميكائيل وزوق الخراب . وظهر من هؤلاء رجل يدعى عسافاً صاحب سطوة فاخذ السكنى في قرية غزير وابتنى سراية في القرية وبجانبها جامعاً وامتد حكمه من حدود نهر الموت الى النهر البارد وكان يحكم باسمه مُقَدَّمون في بلاد جبيل وبلاد البترون وجبّة بشرّي . وخلف بني العساف في الولاية بنو سيفا الاكراد . ثم خلف هؤلاء الامراء الشهابيون



داود باشا





ولما اشتهر امر بيت العازار وعرفوا عند حكام طرابلس شرّكهم الامراء في الحكم . ثم تقاسموا امارة الكورة فاخذوا ثلثاً منها وهي اميون وتوابعها وكانوا يكفلون الدولة بازاء المقاطعة  
والكورة قسمان الكورة العليا في الجبل ومن قراها اميون وهي قاعدتها . والكورة السفلى على شاطئ البحر وفيها دير البتلند بناه بويمند الافرنجي صاحب طرابلس في ايام الصليبية وسماه بـ"بمونت اي الجبل الجميل ومنه الاسم بـ"بلند

(٣) مقاطعة القوّيطع : هي ما سفل من نهر العصفور الى نهر الجوز على عرض ستة اميال من البحر واصحابها المشايخ بنو ابي صعب الموارنة

(٤) مقاطعة جبّة بشري اي جبّة القاعدة ومعنى الجبّة المكان المرتفع : تشتمل هذه المقاطعة على اعالي لبنان في سفح جبل المكمل . اسفلها مقاطعة الزاوية واعلاها غابة ارز لبنان . واخصّ قراها بشري وهي قاعدتها واهدن اي جبّة . وقد حكم مدة جبّة بشري مشايخ بيت حمادة المتأولة لكن لما طغوا وظلموا طردهم اهل بشري بهمة الامير يوسف الشهابي الذي جعله والي دمشق حاكماً على جبّة بشري فكانت بينه وبين آل حمادة حروب عديدة فتشتت شملهم وبرز البعض منهم الى بلد بعلبك والبعض الى الهرمل . وفي هذه المقاطعة الديمان وفيه مصيف بطريك الموارنة . وفي وادي قاديشا دير قنّوبين وهو دير قديم جداً واكثره داخل مغارة وكانت كرسي بطريك الموارنة . وشمال وادي قاديشا وفيه دير قزحيا ومعناه كنز الحياة وهو قاعدة اديرة الرهبان اللبنانيين الموارنة واهمها

ومن هذه المقاطعة مار اسطفانوس الديهي بطريك الموارنة صاحب التأليف الشهيرة ومنشؤه من اهدن . والسماعة المشهود لهم بالعلم واصلمهم من حصرون وهم المطران يوسف سمعان السمعاني المستشرق الذائع الصيت وابن اخيه القس يوسف لويس وابن اخته المطران اسطفان عوّاد والقس سمعان ابن اخي يوسف لويس

(٥) مقاطعة بلاد البترون : تمتد هذه المقاطعة من نهر الجوز الى النهر المدفون ومن البحر الى سطح الجبل . وفي جُردها التبغ الطيب وقاعدتها مدينة البترون . وكان حُكامها امراء بيت عساف ثم امراء بيت سيفا . وفي ايام الامير محمد بن مصطفى بن عساف تولى بنو حمادة حكم بلاد البترون بعد قتلهم مُقدّميّ جاج اللذين كانوا عصيا على الامير محمد

(٦) مقاطعة بلاد جبيل : تتصل هذه المقاطعة من النهر المدفون الى نهر الفيدار ومن البحر الى سطح الجبل وقاعدتها مدينة جبيل . وحُكامها امراء بيت عساف وبالنسبة عنهم مشايخ بيت حمادة وبالنسبة عن هؤلاء مشايخ بيت الدحداح . ثم كان حُكامها امراء بيت يوسف باشا سيفا الكردي الذي قتل الامير محمد ابن مصطفى بن عساف وتولى ايالة بيت عساف . ثم دخلت فيما بعد بلاد جبيل في حكم الامراء الشهابيين . وفي هذه المقاطعة التبغ الطيب ولا سيما في وادي علمات

(٧) مقاطعة جبّة المنيطرة اسفـة جبّة الحافظة : تمتد هذه المقاطعة من نهر الفيدار الى نهر ابراهيم ومن البحر الى سطح الجبل واشهر قراها المنيطرة وهي بلدة قديمة فيها هيكل خرب . ثم افقا وفي اعلاها مغارة تخرج

منها مياه نهر ابراهيم . وكانت عندها هيكل للوثنيين فهدمه قسطنطين الكبير واقام عوضه كنيسة على اسم السيدة مريم . وقهرز ولاسا وفيهما مساكن المشايخ الحمادية المتأولة  
(٨) مقاطعة الفتوح : وهي من نهر ابراهيم الى وادي المعاملتين ومشايخها آل دحداح . وسميت الفتوح لأنها اول ارض فتحها المسلمون في بلاد كسروان

### المقاطعات التابعة لمعالمه صيدا

قسمت قديماً معالمه صيدا الى ست عشرة مقاطعة هي :

(١) مقاطعة كسروان وكانت قديماً تسمى العاصية لصعوبة مسالكها وعظم جبالها ورجالها . تمتد هذه المقاطعة من المعاملتين الى نهر الكلب ومن البحر الى سطح الجبل ولها قاعدتان الاولى زوق ميكائيل . والثانية غزير وكانت قاعدة البلاد في ايام أمراء بني عساف ثم في ايام امراء بني سيفا كانت مقاطعة كسروان قديماً قسمين داخلية وخارجية . فالداخلية حدثها القديم من نهر ابراهيم الى نهر الكلب ثم صار حدثها من المعاملتين الى نهر الكلب بفصل مقاطعة الفتوح عنها . ومنها سمي قديماً جسر المعاملتين بجسر الداخلة . اما الخارجة فحدثها القديم من نهر الكلب الى نهر الجمانة ( الذي يسمى في ايامنا نهر صليما ) الفاصل بينها وبين المتن قديماً . وطولها من البحر الى سطح الجبل . ثم صار عرضها من المعاملتين الى نهر الكلب بفصل القاطع عنها

وفي هذه المقاطعة دير بكركي كرسي بطريك الموارنة ودير الشرفسة للسريان الكاثوليك قرب قرية درعون . ودير بزمار للأرمن الكاثوليك . ومدرسة عين ورقة ومدرسة مار عبدا هرّياً للموارنة كان حكام كسروان امراء بيت عساف التركمان ثم امراء بيت سيفا الاكراد . وبعد انقراض آل سيفا حكم الشيخ ابو منصور حبيش قرية غزير بامم بيت معن واستقامت في يده وولد اولاده بعده . ولما صارت ولاية كسروان للامراء الشهابيين دبرها باسمهم مشايخ بيت الخازن

(٢) مقاطعة القاطع اي المقطوع لانها قطعت من كسروان فصلها عنها الامير حيدر موسى الشهابي سنة ١٧١٢ . وهي من نهر الكلب الى نهر انطلياس عرضاً ومن البحر الى شوباً طولاً قاعدتها بيت شباب . وامراؤها اولاد الامير اسماعيل قايدبيّة المعيون

(٣) مقاطعة المتن : تمتد هذه المقاطعة من نهر انطلياس الى نهر بيروت عرضاً ومن نهر بيروت الى سطح الجبل طولاً يفصل بينها وبين الغرب الاعلى والجرد سكة دمشق القديمة . وكانت قبلاً من هذه السكة الى نهر الجمانة الفاصل بينها وبين كسروان قديماً . اصحاب هذه المقاطعة الامراء المعيون وهم ثلاث طوائف ترجع الى اصل واحد بنو قايدبيّة وبنو مراد وبنو فارس . ولهم فيها كثير من الدور الحسنة في المتن وصليما وبسكنتا . واكثر شجر هذه المقاطعة الصنوبر . ومن قرى هذه المقاطعة الشوير وبالقرب منها دير مار يوحنا الصانغ للرهبان الملكيين الكاثوليكين

(٤) مقاطعة ساحل بيروت : عرضها من نهر بيروت الى عبر نهر الغدير الشتوي وطولها من البحر الى ارض القفل . امراؤها آل شهاب وفيها اكثر دورهم في الحدث وبعيدا ووادي ثحور وكفرشبا . ومن هذه القرية ناصيف اليازجي الملكي الكاثوليكي النحوي الشاعر . واكثر اشجار هذه المقاطعة التوت

(٥) مقاطعة الغرب الاسفل : وهي من الشويفات الى طريق دير القمر القديمة وقاعدتها الشويفات وفيها دور الامراء من آل ارسلان الذين كانوا حكام الدروز في لبنان . وشمال القرية غابة زيتون عظيمة تسمى الصحراء

(٦) مقاطعة الغرب الاعلى : وهي من طريق دير القمر الى عاليه الى نهر الغابون . ومشايخها آل تلحوق وقاعدتها عينات ثم عاليه وفيها وفي بيبور مساكن مشايخ المقاطعة وفي شملان دار الامير حيدر احمد الشهابي المؤرخ . ومن عاليه احمد بن شباط الغربي الدرزي المؤرخ

(٧) مقاطعة الجرد : وهي من آخر حد الغرب الاعلى اي من نهر الغابون الى نهر الصفا عرضا والى المذيرج طولاً . وهي قسمان القسم الجنوبي واكبر قراه رشميا اي رأس الماء ومشايخها بنو الصالح وفيها دورهم وقد اشتهر منهم الشيخ سعد الخوري وابنه الشيخ غندور وكنا مدبري الامير يوسف الشهابي . ومن مشايخهم الشيخ بشاره الخوري النحوي المنطقي الفقيه القاضي الموارنة في ديوان الشورى في الشويفات . ومن قرى هذا القسم مدرسة عين تراز المختصة بالروم الكاثوليك وكانت قبلاً دار الشيخ غندور . والقسم الشمالي وقصبتها بتانر وفيها مساكن المشايخ بني عبد الملك

(٨) مقاطعة الشحار : تمتد هذه المقاطعة من جسر القاضي الى الداور قاعدتها عبيه ومشايخها النكدية وفيها دورهم المتقنة . كانت قديماً من بلاد الغرب في ولاية الامراء التنوخيين ثم انتقلت الى بعض الامراء الشهابيين

(٩) مقاطعة المناصف ومعنى المنصف الموضع الوسط بين الموضعين : تتصل هذه المقاطعة من جسر القاضي الى وادي بيت الدين وقاعدتها دير القمر ومشايخها النكدية . كانت قديماً من بلاد الشوف في ولاية الامراء المغنيين وقد بنوا في دير القمر منازل عظيمة وانتقلوا اليها من بعقلين فعمرت وجعلوا هذه القرية مقر ولايتهم . ثم انتقلت الى الامراء الشهابيين خلفائهم . ولما كانت الفتنة بين الدروز والنصارى سنة ١٨٤١ وقعت العداوة بين اهلها ومشايخها النكدية خرجت من ولاية الدروز وصاروا اليها تركياً . ومن قرى هذه المقاطعة بيت الدين اشتراها الامير بشير الشهابي وشيد فيها الابنية العظيمة وأجرى اليها مياه نبع الصفا

(١٠) مقاطعة العرقوب اي العقبة : وهي من شرقي المناصف الى قمة جبل الباروك ومن وادي الست الى اول الشوف . وهي قسمان الاعلى ومشايخه بنو العيد ومقامهم في عين زحلتا . والاسفل ومشايخه بنو العاد ومقامهم في كفر نبرخ ومنها الشيخ عبد السلام المشهور بفصاحته كان في ايام الامير يوسف الشهابي والي . والباروك ومنها الشيخ ناصر الدين الدرزي الذي قُتل في واقعة وادي بكّا وكان من الرجال الشجعان

(١١) مقاطعة الشوف : وهي من وادي بيت الدين الى قمة الجبل وهي قسمان الشوف الحيثي وقاعدته



المختارة والشوف الشويفاني وقاعدته بعقلين ومشايخ هذه المقاطعة آل جنبلاط عمدة مشايخ الدروز . ومساكنهم في المختارة وبعذران وعين قنية

(١٢) مقاطعة اقليم الخروب : موقعها الى غربي الشوف من الدامور الى نهر الاولى وقاعدتها شحيم . ومشايخها آل جنبلاط

(١٣) مقاطعة اقليم جزين : وهي من الشوف الحيثي الى قرية جزين وقاعدتها جزين ومشايخها الجنبلاطية

(١٤) مقاطعة اقليم التفاح : لتناول هذه المقاطعة ضواحي صيداء من فوق الساحل وقاعدتها الصالحية ومشايخها الجنبلاطية

(١٥) مقاطعة جبل الريحان : نعم هذه المقاطعة منحدرى جبل الريحان في جنوبي الاقاليم الثلاثة المار ذكرها ومشايخها الجنبلاطية

(١٦) مقاطعة الشوف البياضي ويقال لها شوف البيادر : موقع هذه المقاطعة غربي البقاع وتتمثل على المنحدر الشرقي من لبنان وقاعدتها مدينة زحلة وهي اعظم مدينة في لبنان وفيها حوانيت وحواصل تجار وسكّانها نصارى اكثرهم ملكية كاثوليكيون وكان يتولى زحلة وما يليها امراء المتن . ومن قراها ايضاً سغبين وهي اعظم قرى هذه المقاطعة بعد زحلة وكان يتولاها وما يليها امراء الشوف

### نوميد حكومة لبنان ثم قسمتها الى حكومتين

لما تولى الامير يوسف الشهابي حكومة بلاد جبيل ومضي على ولايته بعض سنوات واستتب الأمن في لبنان ضم القسم الجنوبي الى القسم الشمالي ومنذ ذاك الوقت توحدت حكومة الجبل وصارت قاعدتها ديز القمر فانقل اليها

ثم وقعت الفتنة بين الدروز والنصارى سنة ١٨٤١ وفي سنة ١٨٤٤ قسم السلطان عبد المجيد المقاطعات الى قسمين جاعلاً طريق الشام القديمة فاصلاً بينهما . وخص القسم الشمالي بقاء مقام النصارى . والقسم الجنوبي بقاء مقام الدروز . وافر اصحاب المقاطعات تحت ولايتهما كما كانوا . وجعل عند كل منهما ديوان شورى مركباً من اثني عشر عضواً من كل طائفة عضوان

### جعل لبنان متصرفية

وبعد فتنة سنة ١٨٦٠ وضع نظام جديد للبنان في ٩ حزيران سنة ١٨٦١ فجعل متصرفية يتولى ادارتها حاكم مسيحي واحد ينصبه الباب العالي ويكون مرجعه اليه رأساً . وهو يولي مأموري الاقضية والمديريات وبعد مضي ثلاث سنوات على النظام المذكور أعيد النظر فيه وأجري التعديل والتنقيح في بعض المواد ووضع نظام جديد في ٦ ايلول سنة ١٨٦٣ فبقتضى هذا النظام قسمت متصرفية لبنان الى سبعة أقضية او قائمقاميات . وقسمت الاقضية الى

مدريبات او نواحي . فالأقضية هي : الشوف . المتن . كسروان . البترون . الكورة . جزين . زحلة .  
واضيف اليها مديرية مستقلة هي مديرية دير القمر منحها هذا الامتياز داود باشا أول متصرف على  
جبل لبنان

### اسماء الحكام الذين تولوا متصرفية لبنان

داود باشا الارمني هو اول متصرف أقيم على لبنان في ١٠ حزيران من السنة المالية ٢٧٧ الى ١١  
مايس ٢٨٤ الموافقة السنة الغربية ١٨٦١ الى ١٨٦٨  
فرانكو باشا كوسى الحلبي من ١٤ حزيران سنة ٢٨٤ الى ١٤ شباط ٢٨٨ = ١٨٦٨ الى ١٨٧٣  
رستم باشا الايطالي الاصل من ٩ مارت سنة ٢٨٩ الى ٩ مايس ٢٩٩ = ١٨٧٣ الى ١٨٨٣  
واصا باشا الالباني من ٢٦ مايس سنة ٢٩٩ الى ٢٠ حزيران ٣٠٨ = ١٨٨٣ الى ١٨٩٢  
نعوم باشا الحلبي من ٢٣ اغستوس سنة ٣٠٨ الى ٢٣ اغستوس ٣١٨ = ١٨٩٢ الى ١٩٠٢  
مظفر باشا البولوني الاصل من ١ تشرين الاول سنة ٣١٨ الى ١٤ حزيران ٣٢٣ = ١٩٠٢ الى ١٩٠٧  
يوسف باشا فرانكو من ١١ تموز سنة ٣٢٣ الى ٢ تموز ٣٢٨ = ١٩٠٧ الى ١٩١٢  
اوخانس باشا الارمني من ٩ كانون الثاني سنة ٣٢٨ الى ٣١ مايس ٣٣١ = ١٩١٢ الى ١٩١٥  
علي منيف بك من ٨ ايلول سنة ٣٣١ الى ١٠ شباط ٣٣٢ = ١٩١٥ الى ١٩١٦  
امماعيل حتي بك المتصرف الحالي قُلد زمام الحكم في ٢٦ مارت سنة ٣٣٣ = ١٩١٧

### ممدود متصرفية لبنان

يحد متصرفية لبنان شمالاً ناحية الضنية من اعمال متصرفية طرابلس التابعة لولاية بيروت . وشرقاً  
قضاء ابلعك والبقاع من ولاية سورية . وجنوباً قضاء صيداء التابع لولاية بيروت . وغرباً البحر المتوسط  
ومدينة بيروت

### اقضية متصرفية لبنان ومدربانها

(١) قضاء جزين في جنوبي المتصرفية : يحدّه شمالاً قضاء الشوف . والفاصل بينهما نهر الاولى .  
وشرقاً قضاء البقاع . وجنوباً ناحية جباع من قضاء صيداء . وغرباً البحر المتوسط . واكثر سكانه من الموارنة  
وهو يقسم الى مديرتين (١) مديرية اقليم التفاح (٢) مديرية جبل الريحان . وما بقي فيه من القرى  
العديدة في ناحية جزين يتعلق رأساً بمركز القائمقامية  
ومن اهم قراه قصبة جزين وهي مركز القضاء صيف شتاء . وبكاسين وقيتولة والصالحية وحيطورة وفي  
جوارها منجم فحم حجرى . وروم وعازور  
(٢) قضاء الشوف : وهو اكبر اقضية لبنان مساحة . يحدّه شمالاً قضاء المتن . والفاصل بينهما سكة

الشام القديمة الى جمهور • وشرقاً قضاء البقاع • وجنوباً قضاء جزين • وغرباً البحر المتوسط • واكثر سكانه من الدروز

يحتوي على ١٢ مديرية وهي : (١) الشوفين (٢) اقليم الخروب (٣) العرقوب الاعلى (٤) العرقوب الشمالي (٥) العرقوب الجنوبي (٦) المناصيف (٧) الجرد الشمالي (٨) الجرد الجنوبي (٩) الغرب الاعلى (١٠) الغرب الشمالي (١١) الغرب الاقصى (١٢) الشعار

واعظم قراه بعقلين وهي اول قرية عمرها المئتيون في الشوف في عهد الصليبيين • وهي اليوم مركز القضاء الصيفي • والشويفات وهي مقر القضاء الشتوي • وسوق الغرب وعاليه واعبيه ورشياً وبحمدون والباروك وعين داره ومعلقة الدامور وشحيم

(٣) قضاء المتن : يحده شمالاً قضاء كسروان والفاصل بينهما نهر الكلب • وشرقاً قضاء البقاع وقضاء زحلة • وجنوباً قضاء الشوف • وغرباً البحر المتوسط ومدينة بيروت • واكثر سكانه من الموارنة

ويقسم الى خمس مديريات هي : (١) المتن الاعلى (٢) بسكنتا (٣) الشوير (٤) القاطع (٥) الساحل • وما بقي في هذا القضاء من القرى العديدة في المتن الشمالي يتعلق رأساً بمركز القائمقامية

واهم قراه بعدا وهي مركز المتصرفية في الشتاء وفيها سراي الحكومة • ويخمس وهي مركز القضاء الصيفي • والجديدة وهي مركز القضاء الشتوي • والحدث وبيت مري وبرمانا وبيت شباب وهي مشهورة بسكب الاجراس وحياسة الديا وصناعة الفخار • وبكفيا والشوير وقرنة شهبان والنتين وبسكنتا وصليما وبعبدات وحمانا والعبادية ورأس المتن والضبية وفيها ابنية شركة مياه بيروت

(٤) قضاء زحلة : هو اصغر اقلية لبنان • يحيط به قضاء المتن من كل الجهات ما عدا جهة البقاع الذي يحده شرقاً •

وقصبتها مدينة زحلة وهي مقر القضاء صيف شتاء واكبر بلدة في متصرفية لبنان • كان يبلغ سكانها قبل المهجرة الى اميركا ١٨ ألف نسمة معظمهم من الملكية الكاثوليك • وهي مدينة التجارة للحاصلات الزراعية • والجبال التي تعلوها هي مزدانة بالكروم الواسعة وعنبها شهى • لذيذ

(٥) قضاء كسروان : يحده شمالاً قضاء البترون • والفاصل بينهما في البترون السفلى نهر المدفون الى شمالي قرية البجة • وشرقاً قضاء بعلبك • وجنوباً قضاء المتن • وغرباً البحر المتوسط • ومعظم سكانه من الموارنة • يقسم الى تسع مديريات هي : (١) مديرية جبيل السفلى (٢) جبيل العليا (٣) المنيطرة (٤) جرد جبيل (٥) الفتوح (٦) غوسطا (٧) جونيه (٨) الزوق (٩) جرد كسروان • وما عدا هذه التسع المديريات يوجد مأمور مخصوص لقرية شمسطار

اعظم قرى هذا القضاء قصبة غزير وهي مقر الصيفي • ومرتبطة بمركز القضاء رأساً • واسكلة جونيه وهي مقر القضاء الشتوي • وهي فُرصة كسروان وبلدة التجارة • وزوق ميكائيل وقد اشتهرت بمحايكة الاقمشة القصبية والفضية والحريرية • وجبيل وعمشيت وقرطبا ومزرعة كفر ديبان وغوسطا والبجة واهمج





سرای بیت الدین



(٦) قضاء البترون : وهو بضاهي قضاء الشوف في المساحة . يحدهُ شمالاً ناحية الضنية من متصرفية طرابلس . وشرقاً قضاء بعلبك . وجنوباً قضاء كسروان . وغرباً البحر المتوسط وقضاء الكورة وجزء يسير من متصرفية طرابلس . واكثر سكانه من الموارنة

يحتوي على تسع مديريات هي : (١) البترون السفلى (٢) البترون الوسطى (٣) تنورين (او البترون العليا) (٤) قنات (٥) حصرون (٦) بشرتي (٧) اهدن (٨) الزاوية (٩) الهرمل  
من اعظم قراه اسككة البترون وهي مركز القضاء الشتوي . أما مركز القضاء الصيفي فهو عادةً حدث الجية او بان . ومن قراه المهمة قصبة بشرتي واهدن وحصرون ودوما وتنورين وزغرتا والهرمل  
(٧) قضاء الكورة : يحدهُ شمالاً متصرفية طرابلس . وشرقاً وجنوباً قضاء البترون . وغرباً البحر المتوسط . ومعظم سكانه من الروم الارثوذكس

يقسم الى ثلاث مديريات هي : (١) الكورة الشمالية (٢) الكورة الوسطى (٣) القويطع  
من اعظم قراه اميون وهي ملحقة بالقضاء رأساً ومركز القائمية في الصيف . وانه وهي مركز القضاء الشتوي . وكوسبا وكفر عقا وشكة وبطرام وبشمنين وحامات

(٨) مديرية دير القمر المستقلة : موقع هذه المديرية في قضاء الشوف الذي يحيط بها من جميع الجهات . وقصبتها دير القمر وهي من اشهر قرى لبنان ومركز المديرية صيفاً وشتاءً . وعلى مسافة نصف ساعة منها قصبة بيت الدين مركز المتصرفية الصيفي وفيها السراي الجميلة المتقنة البناء التي شادها الامير بشير الشهابي  
فيكون في متصرفية لبنان ٤٠ مديرية ما عدا مديرية دير القمر المستقلة تحتوي على ٩٥٦ قرية

ان معظم الاملاك واخصب الاراضي في المتصرفية المذكورة هي اولاً في سواحل لبنان من جونية الى الدامور لان المياه تولي تلك السهول خصباً ونضارة . ويؤمل ان يتوسع نطاق المزدروعات في السواحل بجزء المياه الى الاراضي التي تربتها جيدة وينقصها الري . ثانياً في طرفي المتصرفية الشمالي والجنوبي اي جبة بشرتي والزاوية والكورة في الشمال . وقضائي الشوف وجزين في الجنوب . ثالثاً في المنعطف الشرقي في مديرية الهرمل وقضاء زحلة

ومن حاصلات المتصرفية الحرير والزيت والحبوب بانواعها والعنب والتين والخرنوب واللوز والجوز والصنوبر والدبس والتبغ





## جدول

## قرى لبنان ومزارعه

نذكر في هذا الجدول كل قرية من قرى لبنان ونلحقها باسم القضاء الموجودة فيه والمديرية التابعة لها .  
وقد رتبناها على حروف الهجاء لسهولة المراجعة . وفي هذا الترتيب لم نعتبر حرف ال التعريف

ما تفيده بعض الاختصارات :

\* نفيد ان القرية ملحقة بمركز القضاء رأساً

ن » ناحية

ق » قصبة

وردت بعض اسامي القرى في الكتب مع اختلاف في كتابتها . فيروى مثلاً بثلون وبتلون .  
بمتاعل وبنناعل . عين تورين وعين طورين . كفر صغاب وكفر صغاب . فيتزون وفيطرون . الحضية  
والخطيرة . زكريت وذكريت . ابو ميزان و ابو ميزان . غسطا وغوسطا . ظهر بوياعي وظهر بوياعي .  
ثم عين طوره عين ماطور دير كوشه دير دوريت عين بال بيت الدين بيت رومين . ويروى مع  
النحت : عنطوره عماطور دركوشه دردوريت عنبال بتدين بترومين . وهلم جراً . وعليه فان الاسم  
المنشود لم يوجد في مظانّه فليطلب في الحرف القريب منه لفظاً — وقد يتقدم بعض الامماء احد هذه  
الالفاظ : بيت . جورة . حارة . حرف . دير . عين . كفر . مزرعة . وادي . فلتطلب في جداول هذه الالفاظ  
ان لم توجد في مظانّها

القرية	القضاء	المديرية	القرية	القضاء	المديرية
اجبع	البترون	الزوايه	اللاوزاعي	المتن	الساحل
اجد عبرين	الكورة	القويطع	ايطو	البترون	بشري
ادما والدفنه	كسروان	الفتوح	ب *		
اده	»	جبيل السفلى	بابا	جزين	*
اده	البترون	البترون السفلى	بانر	الشوف	الشوفين
ارده	»	الزوايه	الباروك	»	العرقوب الجنوبي
ارسيما	كسروان	المنيطرة	بان	البترون	بشري
ارصون	المتن	المتن الاعلى	بتاتر	الشوف	الجرد الشمالي
ارنبا	البترون	بشري	بتبيات	المتن	المتن الاعلى
ارنيا	كسروان	المنيطره	بتسخنيه	»	المتن الاعلى
اسطبل	جزين	اقليم التفاح	بتدين اللقش	جزين	*
اسكندرونه	الشوف	اقليم الخروب	بترومين	الكورة	الكورة الوسطى
اسيا	البترون	البترون الوسطى	البترون السفلى (ن)	البترون	
اصنون	»	الزوايه	» الوسطى (ن)	»	
اغبه	كسروان	غوسطا	» اسكلة	»	البترون
اغمد	الشوف	العرقوب الاعلى	بتعبوره	الكورة	القويطع
افقا	كسروان	جرد جبيل	بتعلين	المتن	المتن الاعلى
اقليم التفاح (ن)	جزين		بتغرين	»	الشوير
» الخروب (ن)	الشوف		بتوراتيج	الكورة	الكورة الشمالية
امول	زحله		بثلون القحنا	الشوف	العرقوب الجنوبي
اميون (ق)	الكورة	*	» الفوقا	»	» »
انان	جزين	*	بجدرفل	البترون	البترون السفلى
انطلياس	المتن	القاطع	بجرين	كسروان	جبيل السفلى
انفه	الكورة	الكورة الوسطى	بجه	»	» »
اهدن (ن)	البترون		بجوره	الكورة	الكورة الشمالية
اهدن (ق)	»	اهدن	بجاره	كسروان	الفتوح
اهمج	كسروان	جبيل العليا	بجاله	المتن	المتن الاعلى

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
اقليم الخروب	الشوف	البرغوثية	قنات	البترون	بجبوش
الكورة الشمالية	الكورة	برغون	جبيل العليا	كسروان	بحديدات
المنيطرة	كسروان	بركة حجولا	القاطع	المتن	بحر صاف
*	المتن	برمانا (ق)	حصرون	البترون	البحصيص
جبيل السفلى	كسروان	البريج	الجرد الجنوبي	الشوف	بمخدون
العرقوب الجنوبي	الشوف	بريج	*	المتن	بجنس
المتن الاعلى	المتن	بزبدین	*	جزين	بجنين
الفتوح	كسروان	بزحل	الغرب الشمالي	الشوف	بحواره
حصرون	البترون	بزعون	اهدن	البترون	البحيري
غوصطا	كسروان	بزمار	المناصف	الشوف	»
*	الكورة	بزيزا	الغرب الشمالي	»	بخشتيه
اقليم الخروب	الشوف	بزينا	جبيل السفلى	كسروان	بخغاز
المنيطرة	كسروان	بزيون	الغرب الشمالي	الشوف	بدادون
اقليم الخروب	الشوف	بسابا	الكورة الوسطى	الكورة	بدبّا
الساحل	المتن	»	الكورة الشمالية	»	بدبهبون
*	جزين	»	الجرد الشمالي	الشوف	بدغان
الزاوية	البترون	بسبعل	القويطع	الكورة	بدنايل
البترون السفلى	»	بسبينا	جبيل السفلى	كسروان	برانيه
تنورين	»	بستان العصا	البترون الوسطى	البترون	برارينه
*	جزين	بسري	اقليم التفاح	جزين	براميه
الجرد الجنوبي	الشوف	بسرین	جبيل السفلى	كسروان	البرباره
*	المتن	بسفرین	اقليم التفاح	جزين	برقي
	»	بسكننا (ن)	اقليم الخروب	الشوف	برجا
بسكننا	»	» (ق)	الساحل	المتن	برج الراجنة
اهدن	البترون	بسوقيث	*	»	برج حمود
الغرب الشمالي	الشوف	بسوس	اقليم الخروب	الشوف	البرجين
الغرب الاقصى	»	بشامون	قنات	البترون	برحليون
المناصف	»	اشتقین	الكورة الشمالية	الكورة	برسا



المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
الفتح	كسروان	بقاق الدين	المنيطرة	كسروان	بشلبده وعين شيس
حصرون	البترون	بقرقاشه	تنورين	البترون	بشمودار
اقلیم التفاح	جزين	بقسطه	»	»	بشري (ن)
البترون الوسطى	البترون	بقسميا ومزرعة النهر	بشري	»	» (ق)
اقلیم الخروب	الشوف	البقسه والسيار	تنورين	»	بشعله
*	جزين	بقع	المنيطرة	كسروان	بشله
غوسطا	كسروان	بقعاة عشقوت	الكورة الوسطى	الكورة	بشمزتين
جرد كسروان	»	» كنعان	الزاوية	البترون	بشنين
»	»	بقعتوته	*	المتن	بصايم
اقلیم الخروب	الشوف	بقعون وبقعون	الكورة الوسطى	الكورة	بصرما
العرقوب الشمالي	»	بقفتي	العرقوب الجنوبي	الشوف	بصنيه
المتن الاعلى	المتن	البقله	العرقوب الاعلى	»	البصيل
*	»	بقنايه	اقلیم الخروب	»	البطال
البترون السفلى	البترون	البقيعه	غوسطا	كسروان	بطحه
المناصف	الشوف	»	الكورة الوسطى	الكورة	بطرام
*	جزين	بكاسين	الساحل	المتن	بطشيه
جبل العليا	كسروان	بكرتا	الجرد الجنوبي	الشوف	بطلون
*	دير القمر	بكرزيه	الشوفين	»	بطمه
جبل السفلى	كسروان	بكرکز	اقلیم الخروب	»	بعاير
اقلیم الخروب	الشوف	بكشتين	*	جزين	بعانوب التحتا
الكورة الشمالية	الكورة	بكفتين	*	»	» الفوقا
القاطع	المتن	بكفيا	الساحل	المتن	بعبدا (ق)
الكورة الشمالية	الكورة	بكمرا	*	»	بعبدات
جبل السفلى	كسروان	بكونا وصوراتا	الشوفين	الشوف	بعذران
اقلیم الخروب	الشوف	بكيفا ومزورا	*	»	بعقلين (ق)
قنات	البترون	بلا	المتن الاعلى	المتن	بعلمشيه
جبل السفلى	كسروان	بلاط	الشحار	الشوف	بعورته
المنيطرة	»	بلخص	حصرون	البترون	بقاع كفره

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
دير القمر		بيت الدين (ق)	اهدن	البترون	المخلص
القاطع	المتن	» شباب	الكورة الوسطى	الكورة	بلاحد
البترون الوسطى	البترون	» الشدياق	الزوق	كسروان	بلونه
القاطع	المتن	» الشعار	الغرب الشمالي	الشوف	بليبل
جبييل العليا	كسروان	» عنابا	المتن الاعلى	المتن	بمرم
جبييل السفلى	»	» غزال	الغرب الشمالي	الشوف	بمكين
القاطع	المتن	» الككوك	العرقوب الاعلى	»	بمهره
*	»	» مري	*	المتن	بنايل
الساحل	»	بئر حسن والاوزاعي	جبييل العليا	كسروان	بنتاعل
العرقوب الشمالي	الشوف	البيره والحزيه	اهدن	البترون	بنشعي
الغرب الجنوبي	»	بيصور	اقليم الخروب	الشوف	بنمره
اقليم التفاح	جزين	بيصور	قنات	البترون	بنهران
الشوفين	الشوف	بيقون	*	جزين	بنواتي
		ت	المناصف	الشوف	بنويته
اقليم الخروب	الشوف	نار بلا	الشحار	»	البنيه
المنيطرة	كسروان	تحت القلعه	الفتوح	كسروان	بوار
البترون السفلى	البترون	تجوم	الشحار	الشوف	بوار الدين
الساحل	المتن	تحويطة الغدير	العرقوب الشمالي	»	بودين
»	»	تحويطة النهر	الزاوية	البترون	بوسيطه
جبييل العليا	كسروان	ترنج	*	المتن	البوشريه
البترون السفلى	البترون	ترحانا	الشحار	الشوف	البوم
المتن الاعلى	المتن	ترشيش	القاطع	المتن	بوميزان
الجرد الجنوبي	الشوف	التعزانيه	بشري	البترون	البياض ومياس
*	جزين	تعيد	*	المتن	بياقوت
اهدن	البترون	تفاح	*	جزين	بيت بو عيد
الزاوية	البترون	تله	جبييل السفلى	كسروان	» البومه
الريحان	جزين	تمره	جبييل السفلى	»	» حباق
البترون الوسطى	البترون	تنوري	*	»	» خشبو

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
	كسروان	جرد جبيل (ن)		البترون	تنورين (ن)
	الشوف	الجرد الجنوبي (ن)	تنورين	»	تنورين التحتا
	»	» الشمالي (ن)	»	»	تنورين الفوقا
	كسروان	جرد كسروان (ن)	البترون السفلى	»	تولا
جبل الريحان	جزين	جرمق	اهدن	»	تولا البحيري
اقليم التفاح	»	جرنايا			ج *
*	جزين	جزين (ق)	جبيل العليا	كسروان	جاج
العرقوب الشمالي	الشوف	الجماعيل	المناصف	الشوف	الجاهليه
الزوق	كسروان	جمعيتا	الشوفين	»	جبايع
جبيل السفلى	كسروان	جلب والمراح والدوير	جبيل السفلى	كسروان	جب الفوقا والتحتا
*	جزين	جلّ ناثي		جزين	جبل الريحان (ن)
*	المتن	جلّ الديب	*	»	جبل طوره
جبيل السفلى	كسروان	جليسة	الفتوح	كسروان	جبل مومى
اقليم الخروب	الشوف	الجاليليه	البترون الوسطى	البترون	جبله
الساحل	المتن	جمهور		كسروان	جبيل السفلى (ن)
اقليم الخروب	الشوف	الجميليه		»	» العليا (ن)
الزاوية	البترون	جناد	جبيل السفلى	»	» اسكلة
جبيل السفلى	كسروان	جنجل	جبيل السفلى	»	جدابل
اقليم التفاح	جزين	جنسنايا	البترون السفلى	البترون	جدبرا
جرد جبيل	كسروان	جنه	الزاوية	»	الجديده
المتن الاعلى	المتن	جوار الحوز	*	المتن	الجديده
الشوير	المتن	جوار الخنشاره	غوسطا	كسروان	»
*	جزين	جوار السوس	الكورة الشمالية	الكورة	جديدة بزعون
المتن الاعلى	المتن	جورة ارضون	الشوفين	الشوف	» الشوف
الفتوح	كسروان	» بدران	البترون السفلى	البترون	جران
المتن الاعلى	المتن	» البلوط	المناصف	الشوف	الجران
الفتوح	كسروان	» ترمس	البترون السفلى	البترون	جربتا
جرد كسروان	»	» جمعة	المنيطرة	كسروان	» وبركة ججولا



المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
الكورة الشمالية	الكورة	حارة النفر	جبيل السفلى	كسروان	جورة القطين وبكر كز
*	المتن	» وازن	غوسطا	»	» مهاد
الساحل	»	الحازمية	الجرد الجنوبي	الشوف	الجوزة
المتن الاعلى	»	حاصبيا	اقليم الخروب	»	جون
جبيل النليا	كسروان	حافل		كسروان	جونيه (ن)
جبيل السفلى	»	حالات	جونيه	»	» اسكلة
الزاوية	البترون	حالان	المتن الاعلى	المتن	الجويقات
القويطع	الكوره	حامات	اقليم الخروب	الشوف	الجبية
اقليم التفاح	جزين	حبايه			» ح »
جبيل السفلى	كسروان	حبالين	الساحل	المتن	حارة البطم
الجرد الجنوبي	الشوف	حبرمون	القاطع	»	» البلانة
جبيل السفلى	كسروان	حبوب	تنورين	البترون	» بيت شلالا
القاطع	المتن	الحبوس	البترون السفلى	»	» بيت كساب
اقليم الخروب	الشوف	الحجاجيه	الشوفين	الشوف	» جندل
جبيل السفلى	كسروان	حج خليل	جبيل السفلى	كسروان	» جهجاه
المنيطرة	»	حجولا	جرد كسروان	»	» حراجل
الساحل	المتن	الحدث	الساحل	المتن	» حريك
حصرون	البترون	حدث الجبة	الفتوح	كسروان	» حلان
البترون الوسطى	»	حدثون	المتن الاعلى	المتن	» حمزه
بشري	»	حدثيت	الكورة الشمالية	الكورة	» الخصة
الفتوح	كسروان	»	الغرب الشمالي	الشوف	» سالم
الزوق	»	حراج	بشري	البترون	» سبعل
جرد كسروان	»	حراجل	الساحل	المتن	» الست
البترون السفلى	البترون	حردين	*	»	» شلهوب
*	جزين	حرف	*	»	» الشيخ
اهدن	البترون	الحرف	جونيه	كسروان	» صخر
جبيل السفلى	كسروان	حرف التلما	اقليم الخروب	الشوف	» ظهر السودا
*	جزين	» خرخيا	الزاوية	البترون	» قرباش

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
المنيطرة	كسروان	الخميرة	*	جزين	حرف الدقيق
اهدن	البترون	حميص	*	»	» شقادييف
القويطع	الكورة	حنوش	جبييل السفلى	كسروان	» الفوقا
جبييل السفلى	كسروان	حورانا	اهدن	البترون	» مزياره
*	جزين	حورانيه	جبييل السفلى	كسروان	حرفين الفوقا والتحتا
الريحان	»	حورتي	الكورة الوسطى	الكورة	حريشه
*	زحله	حوش الامرا	غوسطا	كسروان	حريصا
*	زحله	» الزراعة	الزاوية	البترون	حريقتص
الغرب الشمالي	الشوف	حومال	المتن الاعلى	المتن	حزرنا
غوسطا	كسروان	حياطه	اقليم التفاح	جزين	حسانيه التحتا
اقليم التفاح	جزين	حيتموله	» »	»	» الفوقا
*	»	حيداب	قنات	البترون	الحسين
*	»	حيطوره	جبييل السفلى	كسروان	حصارات
		✱ خ ✱	» »	»	حصاريل
جبييل العليا	كسروان	الخاربه	اقليم الخروب	الشوف	حصروص
الزاوية	البترون	خالديه		البترون	حصرون (ن)
*	جزين	خرايب صباح	حصرون	»	»
الفتوح	كسروان	خرابه	المنيطرة	كسروان	حصن عار
اقليم الخروب	الشوف	خربة بسري	»	»	الحصون
*	جزين	» عين تركمان	المتن الاعلى	المتن	الحصبيحيص
اقليم الخروب	الشوف	» المراح	الفتوح	كسروان	الحصين
الشوفين	»	الخريه	المنيطرة	»	حقله التبنه
العرقوب الشمالي	»	»	الفتوح	»	حلان
المتن الاعلى	المتن	»	تنورين	البترون	حلتا
جبييل العليا	كسروان	خعبياً	الجرد الجنوبي	الشوف	حما
الفتوح	»	خفيهر	*	جزين	حمصيه
الغرب الاقصى	الشوف	خلده	المتن الاعلى	المتن	حمانا
تنورين	البترون	خله	القناطع	»	حملابا

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
اقليم الخروب	الشوف	دهوم	*	المتن	خلة المتن
المتن الاعلى	المتن	الدليبه	جبل الريحان	جزين	» خازم
الريحان	جزين	دمشقيه	العرقوب الاعلى	الشوف	» عقيلته
جبل السفلى	كسروان	دملصا	المتن الاعلى	المتن	الخلوات
		دميت والبحيري	دير القمر		خلوات جرنابا
المناصف	الشوف	والجربان	الشوير	المتن	الخنشاره
الزاويه	البترون	دنحا			❖ د ❖
*	المتن	الدوار والعبرون	*	الكورة	دار بعشتار
البترون الوسطى	البترون	الدوق	*	»	دار شمزين
تنورين	»	دوما	اقليم الخروب	الشوف	داربا
جبل السفلى	كسروان	الدوير	الزوق	كسروان	»
المناصف	الشوف	دوير بصنيه	الزاوية	البترون	»
الجرد الجنوبي	»	» الرمان	*	جزين	»
المناصف	»	دير بابا	تنورين	البترون	داعل
قنات	البترون	» بلا	اقليم الخروب	الشوف	الدييه
جبل السفلى	كسروان	» البنات	الكورة الشمالية	الكورة	دده
المتن الاعلى	المتن	» الحرف	اقليم التفاح	جزين	درب السيم
»	»	» خونا	دير القمر		دردوريت
		» سيدة النياح	غوسطا	كسروان	درعون
جرد كسروان	كسروان	وجوزة جمعه	المناصف	الشوف	در كوشه
الجرد الجنوبي	الشوف	» سير	البترون السفلى	البترون	دربا
القاطع	المتن	» شمرا	الفتوح	كسروان	دقني
»	»	» طاميش	الغرب الشمالي	الشوف	دفون
»	»	» عوكر	الشحار	»	دقون
جبل العليا	كسروان	» القطارة	*	المتن	دكوانه
		» القمر (ن)	غوسطا	كسروان	دلبيتا
دير القمر		» القمر (ق)	*	جزين	دلعاني
الغرب الاقصى	الشوف	» قويل والمريجات	اقليم الخروب	الشوف	دلمية والزراية



المديرية	القضاء	القريبة	المديرية	القضاء	القريبة
الغرب الشمالي	الشوف	الرجوم	البترون السفلى	البترون	دير كفيفان
*	جزين	رخصه	الشمار	الشوف	» الناعمة
اقليم الخروب	الشوف	رزانيه	*	جزين	» مزيرعه
الزاويه	البترون	رشعين	جبييل السفلى	كسروان	» معاد
الجرد الجنوبي	الشوف	رشميا	جبييل العليا	»	» ميفوق
غوسطا	كسروان	رعشين	*	المتن	الديشونية
*	جزين	رمانه	القاطع	»	ديك المحدي
الغرب الشمالي	الشوف	رمحاله			✱ ذ ✱
الجرد الشمالي	»	الرمليه	*	المتن	ذرعون
المتن الاعلى	المتن	رميله	الكورة الوسطى	الكورة	ذكرون
اقليم الخروب	الشوف	»			✱ ر ✱
*	جزين	روس الافرنج	المنيطرة	كسروان	راس اسكا
*	»	روم	المتن الاعلى	المتن	» الحرف
*	المتن	رويه	اهدن	البترون	» كيفا
الفتوح	كسروان	الرويس	جبييل السفلى	كسروان	» »
المتن الاعلى	المتن	رويسة البلوط	المتن الاعلى	المتن	» المتن
الجرد الجنوبي	الشوف	رويسة النعمان	الكورة الشمالية	الكورة	» مسقا
جبل الريحان	جزين	ريحان	القويطع	»	» نحاش
جبييل السفلى	كسروان	الريحانه	البترون الوسطى	البترون	راشا
جرد كسروان	»	ريفون	البترون السفلى	»	راشانا
*	جزين	ريماث	قنات	»	راشدين
		✱ ز ✱	البترون السفلى	»	راشكيدا
البترون الوسطى	البترون	زان	» الوسطى	»	رام
*	المتن	الزاهريه	الزوق	كسروان	رام ابودقن
	البترون	الزاويه (ن)	جبييل السفلى	»	الراووطه
المنيطرة	كسروان	ز بدين	جبييل العليا	»	رجكل
بسكمتا	المتن	ز بوغا	الغرب الشمالي	الشوف	الرجه
*	زحله	زحله (ق)	جبييل السفلى	كسروان	رجمة سفور

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
		س *	الساحل	المتن	الزحيمة
	المتن	الساحل (ن)	اقلیم الخروب	الشوف	الزعرور
جنوبيه	كسروان	ساحل علما	»	»	الزعرور به
»	»	ساقات	الفتوح	كسروان	الزعيتره
جبيل السفلى	»	ساقية الخيط	اقلیم التفاح	جزين	زغدرابا
القاطع	المتن	» المسك	اهدن	البترون	زغرنا
جبيل	كسروان	سبرين	قنات	»	زغرنا المتاوله
اهدن	البترون	سبعل	القاطع	المتن	زغرين
اقلیم الخروب	الشوف	سبلين	جبل الريحان	جزين	زغرين
الساحل	المتن	سبنيه	القاطع	المتن	زكريت
*	»	سد البوشريه	قنات	البترون	الزكركوك
المناصف	الشوف	سرجبال	جبيل السفلى	كسروان	زلحميا
الغرب الاقصي	»	سرحمول	*	المتن	الزلقه
بشري	البترون	سرعل	المنيطرة	كسروان	زمر
الفتوح	كسروان	سرعيثا	المتن الاعلى	المتن	زندوقه
جرد جبيل	»	»	الفتوح	كسروان	زنعار
الريحان	جزين	سريري	*	المتن	زهريه
*	المتن	سفيلة بعبدات	العرقوب الشمالي	الشوف	زهنان
القاطع	»	سفيلة القاطع		كسروان	الزوق (ن)
جبيل العليا	كسروان	سقي رشميا	القاطع	المتن	زوق الخراب
المنيطرة	»	سقي فرحات	الزوق	كسروان	» مصبح
جبيل العليا	»	» الحفد	»	»	» مكائيل
البترون السفلى	البترون	سلعاتا	الفتوح	كسروان	زيتون
الشحار	الشوف	سلفايا	اقلیم الخروب	الشوف	الزيتونيه
شمسطار	كسروان	سلوقيه	»	»	الزير
البترون السفلى	البترون	سمار جبيل	جبيل السفلى	كسروان	زير نهر ابراهيم
الشوفين	الشوف	السمقانية	جرد كسروان	»	زيره
*	المتن	من الفيل			

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
جبل السفلى	كسروان	شعبيا الفوقا	المنيطرة	كسروان	سنور
*	جزين	شقادياف	*	جزين	سفيا
جبل السفلى	كسروان	شقيق	الزوق	كسروان	مهيله
*	الكورة	شكا	الغرب الشمالي	الشوف	سوق الغرب
شمسطار	كسروان	شمسطار	جبل السفلى	كسروان	سوق النفر
العرقوب الشمالي	الشوف	شمشيه	الريحان	جزين	سويره
اقليم الخروب	»	شمعارين	اقليم الخروب	الشوف	صيار
الغرب الشمالي	»	شملان	جبل السفلى	كسروان	سيران
جبل السفلى	كسروان	شموت	تنورين	البترون	مير السود
القاطع	المتن	الشميس			✱ ش ✱
اقليم الخروب	الشوف	»	تنورين	البترون	شاتين
المتن الاعلى	المتن	الشميسه	الجرد الشمالي	الشوف	شارون
جونيه	كسروان	شننعير	جبل السفلى	كسروان	شامات
جرد جبيل	»	شواتا	الزاويه	البترون	شامات
اقليم التفاح	جزين	شواليق	*	جزين	شامحه
الفتوح	كسروان	شوان	الجرد الشمالي	الشوف	شانيه
جونيه	»	شوايا	القاطع	المتن	الشاويه
الجرد الجنوبي	الشوف	شوريت	المتن الاعلى	»	الشبانيه
	»	الشوفين (ن)	البترون الوسطى	البترون	شبطين
القاطع	المتن	شويا	جبل الريحان	جزين	شبيل
المتن الاعلى	»	شويت		الشوف	الشجار (ن)
البترون السفلى	البترون	» التختا	غوسطا	كسروان	شمحول
العرقوب الشمالي	الشوف	» »	جبل السفلى	»	شحر حور
البترون السفلى	البترون	» الفوقا	اقليم الخروب	الشوف	شمحيم
العرقوب الشمالي	الشوف	» الفوقا	الجرد الجنوبي	»	شرتون
	المتن	الشوير (ن)	الشوير	المتن	شرين
الشوير	»	»	الساحل	»	شعبانه
الغرب الاقصى	الشوف	الشويات (ق)	جبل السفلى	كسروان	شعبيا التحتا



المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
البترون السفلى	البترون	ظهر بويافي	الساحل	المتن	شياح
*	جزين	» الدير	جبيل السفلى	كسروان	شيتخان
جرد كسروان	كسروان	» الشير وحرف			✱ ص ✱
اقليم الخروب	الشوف	المقتلي	اقليم التفاح	جزين	صالحيه
البترون السفلى	البترون	» المغارة	*	»	صباح
		» المكن	اهدن	البترون	صفوره
		✱ ع ✱	جونيه	كسروان	مربا
الكورة الوسطى	الكورة	عابا	بشري	البترون	صفابه
المتن الاعلى	المتن	عاريا	البترون السفلى	»	صفار
*	جزين	عاريه	*	جزين	صفاريه
*	»	عازور	الفتوح	كسروان	الصفراء
جبل الريحان	»	عأصور	المتن الاعلى	المتن	صليبا
جرد جبيل	كسروان	عاقوره	*	جزين	»
جبيل السفلى	»	عاليقا	*	الكورة	صناط
الغرب الجنوبي	الشوف	عاليه	المنيطرة	كسروان	الصوانه
اقليم الخروب	»	عانسمة	البترون الوسطى	البترون	صورات
» »	»	عانوت	جبيل السفلى	كسروان	صوراتا
جبيل السفلى	كسروان	عبادات	الجرد الشمالي	الشوف	صوفر القسم القبلي
المتن الاعلى	المتن	العبادية	جبل الريحان	جزين	صويره
البترون السفلى	البترون	عبدالي	*	»	صيدون
قنات	»	عبدن			✱ ض ✱
اقليم التفاح	جزين	عبرا	القاطع	المتن	الضبيه
البترون السفلى	البترون	عبرين			✱ ط ✱
جبيل السفلى	كسروان	عبيدات	الفتوح	كسروان	طبرجا
الشحار	الشوف	عبيه	قنات	البترون	طرزا
»	»	العتيقه	المنيطرة	كسروان	طورزيا
الشوفين	»	عثرين			✱ ظ ✱
الزوق	كسروان	عجالتون	*	المتن	ظاهر بصاليم

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
*	المتن	عمارة شلهوب	الزاوية	البترون	عدوه
*	»	العمارية	العرقوب الاعلى	الشوف	العديس
جبييل السفلى	كسروان	عمشيت	الفتوح	كسروان	العدرة والعدر
المناصف	الشوف	عميق	المتن الاعلى	المتن	العربانية
الشوفين	»	عنبال	جبييل السفلى	كسروان	عربة غلبون
الفتوح	كسروان	عودة التختا	بشري	البترون	» قزحيا
»	»	» الفوقا	الزاوية	»	عرجس
الغرب الجنوبي	الشوف	عيتات	البترون الوسطى	»	عرطز
جبييل السفلى	كسروان	عيدمون	جبل الريحان	جزين	عرقوب
*	المتن	العيرون		الشوف	عرقوب اعلى (ن)
جبل الريحان	جزين	عيشية		*	» جنوبي (ن)
الغرب الجنوبي	الشوف	عيناب		»	» شمالي (ن)
جبييل السفلى	كسروان	عينات	جبل الريحان	جزين	عرمي
اقليم الخروب	الشوف	عين الاسد والشميس	غوسطا	كسروان	عرمون
جبييل العليا	كسروان	» البربريسه	الغرب الاقصى	الشوف	عرمون
اهدن	البترون	» البقره	اقليم التفاح	جزين	عريض ناصر
الجرد الجنوبي	الشوف	» تراز	العرقوب الشمالي	الشوف	العزونه
القاطع	المتن	» التفاحه	الزاوية	البترون	عشاش
اهدن	البترون	» تورين	غوسطا	كسروان	عشقوت
*	جزين	» الثغره	القاطع	المتن	العطشانة
الغرب الشمالي	الشوف	» الجديدة	جبييل السفلى	كسروان	عفاص غرفين
المنيطرة	كسروان	» الجرين	الكورة الوسطى	الكورة	غفصديق
الفتوح	»	» جويا	جبل الريحان	جزين	عقمانه
»	»	» الحاج	الفتوح	كسروان	العقيبه
الجرد الجنوبي	الشوف	» الحلزون	المتن الاعلى	المتن	»
المتن الاعلى	المتن	» حماده	البترون الوسطى	البترون	العلاي
اقليم الخروب	الشوف	» الحور	المنيطرة	كسروان	علامات
القاطع	المتن	» الخرنوبه	اقليم الخروب	الشوف	علامان

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
الجرد الجنوبي	الشوف	عين الفريديس	العرقوب الشمالي	الشوف	عين داره
بسكنتا	المتن	« القعبو »	الشجار	»	« درافيل »
القاطع	»	« القش »	اقلیم التفاح	جزين	« الدلب »
الشوفين	الشوف	« القنيه »	المنيطرة	كسروان	« الدلبه »
الغرب الاقصى	الشوف	« كسور »	غوسطا	»	» »
جبيل السفلى	كسروان	« كفعا »	*	زحله	« الدوق »
الشوفين	الشوف	« ماطور »	الغرب الشمالي	الشوف	« الرمانه »
*	جزين	« مجدلين »	الساحل	المتن	» »
الجرد الجنوبي	الشوف	« مرعي »	الزوق	كسروان	« الریحانه »
*	زحله	« المزرعة »	العرقوب الاعلى	الشوف	« زحلتا »
المتن الاعلى	المتن	« موفق »	*	المتن	« الزيتونه »
*	الشوف	« النور »	*	»	« سعاده »
العرقوب الجنوبي	»	« وزيه »	*	»	« السلام (برمانا) »
*	المتن	عيون	التوير	»	« السنديانه »
		* غ *	الفتوح	كسروان	« شجاع »
جرد جبيل	كسروان	الغابات	المنيطرة	»	« الشمسيس »
*	المتن	الغابه	*	المتن	« الصنفاص »
المنامف	الشوف	غابه جعفر	غوسطا	كسروان	« الصلبه »
الغرب الجنوبي	»	الغابون	المتن الاعلى	المتن	« صوفرالقسم الشمالي »
جونه	كسروان	غادير	الزوق	كسروان	« طوره الزوق »
*	جزين	غباطيه	*	المتن	« طوره المتين »
الفتوح	كسروان	غباله	العرقوب الاعلى	الشوف	« عابد »
جبيل السفلى	»	غبالين	القاطع	المتن	« عار »
*	المتن	الغبيره	العرقوب الجنوبي	الشوف	« عزيمه »
الفتوح	كسروان	غدراس	قنات	البترون	« عكرين »
	الشوف	الغرب الاعلى (ن)	القاطع	المتن	« علق »
	»	« الاقصى (ن) »	الغرب الاقصى	الشوف	« عنوب »
	»	« الشمالي (ن) »	الجرد جبيل	كسروان	« الغوبيه »



المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
الساحل	المتن	فرن الشباك	كسروان	كسروان	غرزوز
العرقوب الجنوبي	الشوف	الفريديس	»	»	غرفين
القطاع	المتن	الفريكه	الشوفين	الشوف	غريفه
الغرب الاقصى	الشوف	الفساقين	كسروان	كسروان	غزير (ق)
جبل السفلى	كسروان	فغال	جبل السفلى	»	غلبون
العرقوب الجنوبي	الشوف	الفواره	»	»	غوسطا (ن)
غوسطا	كسروان	فيطرون	غوسطا	»	غوسطا
الكورة الوسطى	الكورة	فيح	الفتوح	»	غوشر يا
		* ق *	البترون السفلى	البترون	غوما
	المتن	القطاع (ن)	جبل السفلى	كسروان	غوبيه وبيت برثو
بسكنتا	»	قاعرين او ناع الريم	*	المتن	الغويصات
*	»	القبارية	الفتوح	كسروان	الغينه
*	جزين	قبع	جرد كسروان	كسروان	* ف *
المتن الاعلى	المتن	قبيع	المتن الاعلى	المتن	فاريا
»	»	قتاله	الفتوح	كسروان	فالوفا
*	جزين	قتالي	المنيطرة	»	فناح الشوحا
اقليم الخروب	الشوف	قتلة عيسى	جبل السفلى	»	» الصليمه
البترون السفلى	البترون	قرانعون	المنيطرة	»	» المير
الفتوح	كسروان	قرصا	جبل العليا	»	» النصرى
المتن الاعلى	المتن	قرطاظا	الفتوح	»	قبري
جرد جبل	كسروان	قرطبا	»	»	فتقا
جبل السفلى	»	قرطبون	جبل السفلى	كسروان	الفتوح (ن)
جرد جبل	»	قرقريا	اقليم الخروب	الشوف	فتوح المير
المتن الاعلى	المتن	قرنايل	جبل العليا	كسروان	الفخيمه وقتلة عيسى
القطاع	»	قرنة الحمرا	المنيطرة	»	فدار التختا
»	»	قرنة شهوان	»	»	» الفوقا
جبل الرمان	جزين	قروح	»	»	فراش
			»	»	فرحت

المديرية	التضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
		✱ لك ✱	اقليم الخروب	الشوف	القرية
اقليم الخروب	الشوف	كترمايا	المتن الاعلى	المتن	القرية
الغرب الشمالي	»	الكحاله والرجوم	اقليم الخروب	الشوف	قصوبه
الشوفين	»	الكحلونه	المتن الاعلى	المتن	قصيبه
البترون السفلى	البترون	الكرامي	جبل العليا	كسروان	قطارة
اقليم التفاح	جزين	كرخا	قنات	البترون	قطبور
اهدن	البترون	كرم سدي	جبل الريحان	جزين	قطرانه
جبل العليا	كسروان	كروم حوران	الفتوح	كسروان	قطين
القويطع	الكورة	كفتون	*	جزين	»
جبل العليا	كسروان	الكفر	*	المتن	القعمقور
» »	»	كفر بعال	الكورة الوسطى	الكورة	قلحات
*	جزين	» تعلا	المتن الاعلى	المتن	القلعة
بسكنتا	المتن	» تيه	*	جزين	قلعة بالحسن
جرد كسروان	كسروان	» قي الوسطى	الفتوح	كسروان	» الحمرا
اقليم التفاح	جزين	» جره	جرد كسروان	كسروان	القياعات
الفتوح	كسروان	» جريف	العرقوب الجنوبي	الشوف	القليعه
الزاوية	البترون	» حاتا	الغرب الشمالي	»	القماطية
القويطع	الكورة	» »	*	زحله	قمل
جونيه	كسروان	» حباب	جرد جبيل	كسروان	قمهز
البترون الوسطى	البترون	» حطنا	*	المتن	القنابة
اقليم التفاح	جزين	» حقي	*	»	قنابة برمانا
جبل السفلى	كسروان	» حقي ويت غزال	*	»	قنابة صليبا
*	الكورة	» حزير		البترون	قنات (ن)
تنورين	البترون	» حلدا	قنات	»	»
المناصف	الشوف	» حمل	»	»	قنيور بيت مذدر
الزاوية	البترون	» حورا	الفتوح	كسروان	قوالي
*	جزين	» حوفي		الكورة	القويطع (ن)
البترون الوسطى	البترون	» حي	*	جزين	قنيولة

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
جبل السفلى	كسروان	كفر كده	جبل العاليا	كسروان	كفر حيان
» »	»	» كلاس	المناصف	الشوف	» حيم
اقليم الخروب	الشوف	» مايا	الزاوية	البترون	» خلص
الشحار	»	» منى	جرد كسروان	كسروان	» ديبان (مزرعة)
جبل السفلى	كسروان	» مسحون	الزاوية	البترون	» دلاقوس
العرقوب الجنوبي	الشوف	» نبرخ	جبل السفلى	كسروان	» زبونا
» الشمالي	»	» نيس	الزاوية	البترون	» زينا
» الاعلى	»	كفره	المتن الاعلى	المتن	» سلوان
القويطع	الكورة	كفريا	المنيطرة	كسروان	» شبع
اقليم التفاح	جزين	»	الفتوح	»	» شحام
الزاوية	البترون	»	الزاوية	البترون	» شخنا
الفتوح	كسروان	كفرياسين	جبل السفلى	كسروان	» »
الزاوية	البترون	كفرباشيت	*	الكورة	» الشرق و صناط
الفتوح	كسروان	كفور	اقليم التفاح	جزين	» شالالا
تنورين	البترون	» العربيه	جبل العاليا	كسروان	» شله
جبل العاليا	كسروان	كفون	الساحل	المتن	» شيا
البترون السفلى	البترون	كفيفان	الكورة الوسطى	الكورة	» صارون
القاطع	المتن	الككو	بشري	البترون	» صغاب
القويطع	الكورة	كلباتا	البترون السفلى	»	» عبيدا
المنيطرة	كسروان	كلس	الكورة الوسطى	الكورة	» عقا
الشحار	الشوف	كليليه	بسكنتا	المتن	» عقاب
المناصف	»	الكفيسه	الجرد الجنوبي	الشوف	» عميه
المتن الاعلى	المتن	»	المناصف	»	» فاقود
البترون السفلى	البترون	كوبه	اقليم التفاح	جزين	» فالوس
» الوسطى	»	كور الجندي	اهدن	البترون	» فو
جبل السفلى	كسروان	» الهواء	الكورة الشماليه	الكورة	» قاهل
	الكورة	الكورة الشماليه (ن)	المناصف	الشوف	» فطره
	»	» الوسطى (ن)	جبل السفلى	كسروان	» قواس



المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
العرقوب الشمالي	الشوف	مجدل المعوش	الكورة الوسطى	الكورة	كوسبا
اقليم الخروب	»	مجدلونا	المنيطرة	كسروان	كوكدان
الزاوية	البترون	مجدلياً	الغرب الجنوبي	الشوف	كيمفون
الغرب الجنوبي	الشوف	»			* ل *
اقليم التفاح	جزين	مجدليون	جرد جبيل	كسروان	لاسا
*	المتن	المجدوب	اقليم الخروب	الشوف	اللاهبيه
القويطع	الكورة	المجر	» التفاح	جزين	لبعا
المنيطرة	كسروان	محول	جبيل العليا	كسروان	لحفد
*	الكورة	المجيدل	*	جزين	اللويزه
اقليم التفاح	جزين	»	الساحل	المتن	اللويزه والزيرة
» »	»	محاربيه	»	»	ليلكه
اقليم الخروب	الشوف	المحتقره			* م *
البترون الوسطى	البترون	محرش	القاطع	المتن	مار بطرس كرم التين
القاطع	المتن	المحيدته	جبيل السفلى	كسروان	مار سمعان
الشوفين	الشوف	المختاره	الزاوية	البترون	» شينا
جرد كسروان	كسروان	مدرسة رومية	*	المتن	» موسى الدوّار
قنات	البترون	المدقور	*	»	» ميخائيل بناييل
جبيل السفلى	كسروان	المراح	*	جزين	ماروس برانيه
*	جزين	مراح	*	»	ماروس جوانيه
اقليم التفاح	»	» الجاس	جبيل السفلى	كسروان	مار يوحنا
البترون الوسطى	البترون	» الحاج	*	جزين	ماصوص
البترون	»	» الزيات	قنات	البترون	متريت
»	»	» شديد		المتن	المتن الاعلى (ن)
بشري	»	» الصغاية	*	»	المتين
المنيطرة	كسروان	» الصغير	المنيطرة	كسروان	المجدل
اقليم التفاح	جزين	» كيوان	قنات	البترون	»
*	»	» المكنونية	الجرد الشمالي	الشوف	مجدل بعنا
جرد كسروان	كسروان	» المير	*	المتن	» ترشيش

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
الشوفين	الشوف	مزرعة الشوف	الفتوح	كسروان	مراديه
قنات	البترون	« عساف	*	المتن	مرجبا
اقليم الخروب	الشوف	« عين الحور	الشوفين	الشوف	مرج بسري
جرد كسروان	كسروان	« كفردبيان	الجرد الجنوبي	»	« شرتون
البترون الوسطى	البترون	« مار ماما	اقليم الخروب	»	مرجيات
الغرب الشمالي	الشوف	« محمود	الساحل	المتن	المرداشه
*	المتن	« مزكه	الشوفين	الشوف	مرستي
*	جزين	« المطحنة	*	المتن	المروج
الجرد الجنوبي	الشوف	« النهر	الزاوية	البترون	مرباطه
الكورة الوسطى	الكورة	« نهر بو علي	الغرب الاقصى	الشوف	المريجات
القاطع	المتن	« يشوع	المتن الاعلى	المتن	»
اقليم الخروب	الشوف	مزمورا	العرقوب الشمالي	الشوف	»
*	المتن	مزهر	اقليم الخروب	»	مزبود
اهدن	البترون	مزياره	الغرب الشمالي	»	مزرعة بجوآره
المتن الاعلى	المتن	المزيرعه	حصرون	البترون	« البزاعنة
جبييل السفلى	كسروان	مستيتا	جرد جبييل	كسروان	« بيت برتو
البترون الوسطى	البترون	مسرح	اهدن	البترون	« « شومار
*	المتن	المسقا والغابه	قنات	»	« « صعب
العرقوب الشمالي	الشوف	مسقيتي	اقليم الخروب	الشوف	« تريلا
الفتوح	كسروان	مشاتي	اهدن	البترون	« التفاح
المنيطرة	»	مشان	جبييل السفلى	كسروان	« الجميل
اقليم الخروب	الشوف	المشبع	الكورة الوسطى	الكورة	« « الحريشه
جبييل العليا	كسروان	مشيلان	القاطع	المتن	« « الحضيره
بسكنتا	المتن	المشرع	اقليم الخروب	الشوف	« « خربة بسري
الجرد الشمالي	الشوف	المشرفه	المنيطرة	كسروان	« « السياد
جبييل العليا	كسروان	مشمش	جبييل السفلى	»	« « السيدة
*	جزين	مشموشه	تنورين	البترون	« « سير السود
المنيطرة	كسروان	مشنقه	القاطع	المتن	« « الشعار

المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
الجرد الشمالي	الشوف	المنصوريه	*	المتن	مشيخه ونبع ابو درغم
*	المتن	»	جبييل السفلى	كسروان	مضايط
*	جزين	المنقله	*	جزين	مطونه
*	المتن	»	القاطع	المتن	المطيلب
	كسروان	المنيطره (ن)	جبييل السفلى	كسروان	معاد
المنيطره	»	»	جبييل العليا	»	معادن
جبييل السفلى	»	مهرين	الشوفين	الشوف	معاصر الشوف
الفتوح	»	مهيبييت	دير القمر	»	» بتدين
القاطع	المتن	المياسه	غوسطا	كسروان	معراب
*	جزين	ميدان	الجرد الشمالي	الشوف	معصريتي
جرد كسروان	كسروان	ميروبا	الشحار	»	معلقة الدامور(ق)
جبييل العليا	»	ميفوق	اقليم الخروب	»	المعنيه
اقليم التفاح	جزين	ميه وميه	جبييل السفلى	كسروان	معيتيق
		✱ ن ✱	الفتوح	»	المعصره
*	المتن	نايه	الجرد الجنوبي	الشوف	مغار الثنا
الكورة الوسطى	الكورة	ناطور	»	»	» الفوقا
الشحار	الشوف	الناعمه	جبييل العليا	كسروان	مغارة عبيد
*	المتن	نبع بو درغم	اقليم التفاح	جزين	مغدوشه
المنيطره	كسروان	» طورزيا	قنات	البترون	مغر الاحول
الكورة الشماليه	الكورة	نخله	المنيطره	كسروان	المغيره
القاطع	المتن	النقاش	المناصف	الشوف	»
البترون السفلى	البترون	نقريا	اقليم الخروب	»	المغيره
الفتوح	كسروان	نمورة التحتا	»	»	مقصبه وقصوبه
»	»	» الفوقا	*	المتن	المكلس
جبييل السفلى	»	نهر ابراهيم	*	جزين	مايتا
بسكنتا	المتن	» بقعاته	*	»	مليخ
الفتوح	كسروان	» الحصين		الشوف	المناصف(ن)
»	»	» الذهب	جبييل السفلى	كسروان	المنصف



المديرية	القضاء	القرية	المديرية	القضاء	القرية
جرد كسروان	كسروان	وادي الصليب	القويطع	الكورة	نوربه
بسكنتا	المتن	« العرايش	الشوفين	الشوف	نيحا
جبييل السفلى	كسروان	« الغور	قنات	البترون	»
بسكنتا	المتن	« الكرم			*( ه )*
جبييل السفلى	كسروان	« الكلب	جبييل العليا	كسروان	هاويل
» »	»	« اللعامين	المنيطرة	»	هديني
اقليم التفاح	جزين	« ليمون التختا		البترون	الهرمل (ن)
» »	»	« » الفوقا	الهرمل	»	»
جبل الريحان	»	وازعيه	الفتوح	كسروان	هرهريا
القويطع	الكورة	وجه الحجر	*	الكورة	الهرري
اقليم الخروب	الشوف	الوردانيه	المتن الاعلى	المتن	الحلاليه
جبل الريحان	جزين	ورديه	اقليم التفاح	جزين	»
العرقوب الاعلى	الشوف	الورهانيه	*	»	هواتيه
جبل الريحان	جزين	وزيد			*( و )*
*	المتن	الوطا	الجرد الشمالي	الشوف	وادي بدغان
جبييل السفلى	كسروان	وطا البان	اقليم التفاح	جزين	« بعنقودين
غوسطا	»	« الجوز	المناصف	الشوف	« بنجليه
تنورين	البترون	« حوب	اقليم الخروب	»	« بو يوسف
البترون السفلى	»	« سفرتا	*	جزين	« جزين
الفتوح	كسروان	« سنان	المتن الاعلى	المتن	« الدلم
الجرد الشمالي	الشوف	« شارون	دير القمر		« الدير
*	الكورة	« القوب	العرقوب الشمالي	الشوف	« الست
		*( ي )*	القاطع	المتن	« شاهين
البترون الوسطى	البترون	ياربنا	الساحل	»	« شحور التختا
الفتوح	كسروان	يحشوش	»	»	« شحور الفوقا

## جيوولوجية لبنان

اي

علم طبقات صخور

الجيوولوجية علم يبحث فيه عن بنية ونشوء وتاريخ الارض وسكانها كما جاء في السفر الصخري العظيم . وهو بحث لا يخلو من الصعوبة لاننا لا نستطيع ان ندرس من الصخور الا ما كان مكشوفاً للعين . فحيث كان وجه الارض مسطحاً ومستوياً كانت صفحة التاريخ الجيوولوجي صغيرة لكنها غير بسيطة . ولما كانت اراضي لبنان متعددة وغير مستوية كان درسها من الوجهة الجيوولوجية على لذته كثير العراقيل . الا ان عدم الاستواء هو مفتاح لدرس تاريخ لبنان اذ به يتسنى للباحث ان يرى جوانب الجبل واوديته . وبذلك يطالع على العلاقة الكائنة بين صفائح صخور المختلفة بالنظر الى عمرها وزمن تكونها

وكل ما يشاهد من الصخور في القشرة الارضية قد تكون بفعل عامل او عاملين من القوات الطبيعية المستمرة العمل . فالصخور المعروفة بالنارية او البركانية تكونت بفعل الحرارة الشديدة التي مهتت ذرات المواد المختلفة في قشرة الارض وكوئت منها في العصور السالفة سيالاً مختلف الكثافة برد وتجمد وتصلب تدريجاً او بسرعة حتى بدا للعيان كما يرى الآن . وهي اقدم الصخور وابقاها . واشهر امثلتها الحجر الاسود المعروف بالحوراني والحجر الاصواني ( نسبة الى اصوان بمصر ) المعروف بالغرانيت . ويشاهد الاول في بعض اودية لبنان . وترى حصاه في مجاري الانهار التي تجف في فصل الصيف وفي بعض الشوارع المرصوفة بها . وقد برزت هذه الحجارة النارية من باطن الارض الى ظاهرها بواسطة الصدوع والشقوق الموجودة في الصفيحة الظاهرة .

والعامل الآخر الذي به تكونت ذرات قشرة الارض صفائح صخرية هو الرسوب . فان المياه في جريها سواقي وانهاراً تحمل ذرات المواد المؤلفة منها قشرة الارض الى الحياض والمنخفضات وهناك ترسب كما يحدث عند مصاب الانهر وفي الاودية المتسعة كالبحاق مثلاً . ومع ان الماء هو الحامل لاكثر المواد الرسوبية نجد ان للرياح عملاً مهماً في نقلها كما يشاهد على شاطئ البحر جنوبي بيروت وفي الصحاري الرملية التي تعبت برمالها الرياح وتسفيها فتكون دِعَصاً وكثباناً مستديرة . اما الذرات التي تحملها المياه فالكبيرة منها ترسب اولاً ثم يرسب بعدها بقية الذرات على مسافات متفاوتة بالنسبة الى اختلاف هجومها الى ان ترسب اخيراً كلها . فيتمكون من اختلاطها بدقائق أخرى من حجمها وثقلها صفائح . وفي البحار ترسب الذرات الثقيلة قرب الشاطئ سواء كانت من برايته او محمولة على مناكب المياه الجارية في الانهار . فيتكون منها ركامات الحصى والرمل . اما الوحل والصلصال فلكون ذراتهما صغيرة ناعمة فلا ترسب الا حيث يعظم العمق ويهدأ الماء تماماً ومعنى رسبت تلك المواد صفائح مستوية لتجتمع وتترتب معاً وتشغل الذرات الصغرى الحيز الكائن بين

الذرات الكبرى وبضغطها بعضها لبعض وثقلها لتلاحم فتصير صفائح صخرية على اختلاف في الكثافة والمتانة وتعرف بالطبقات . وجبل لبنان برمته مكون من هذه الصخور الرسوبية . وقد انتهى تكوينه وفقاً لملايين من السنين .

ولا بدّ لنا من الامتع الى نوع آخر من الصخور لنتمكن بواسطته من درس تاريخ لبنان الجيولوجي فنقول اننا حين ندرس الرواسب المستقرة في قيعان الاوقيانوسات والبحار والبحيرات نجد انها مختلفة التركيب اي ان ذراتها تختلف باختلاف اماكنها . فعند الشاطئ نجد ذرات المواد التي جرفت منها السيول . وهذه تختلف بحسب اختلاف الارضين التي جرفت منها . واما في الاعماق فنجد المواد المجروفة من البرّ متمزجة بمواد أخرى صلبة اصلها من عظام واحداً وبقايا حيوانات بحرية كانت عائشة في الازمان الغابرة وبقايا نباتات مختلفة الرتب من العليا الى الدنيا المؤلفة من حويصلة واحدة ممّا لا تشاهد افرادهُ بالعين المجردة . وهذه تكثّر في مياه البحر التي تنير سطحها اشعة الشمس كالبحر المتوسط . فعند الشاطئ حيث يكون الماء رقيقاً نجد ان معظم الرواسب من الرمل والوحل يتخللها بعض المواد الحيوانية . ولكن في الاماكن البعيدة عن الشاطئ حيث الماء عميق نقل الرواسب الصخرية المجروفة من البرّ وتزيد البقايا الحيوانية . وبسبب ذلك يبطىء عمل الرسوب في الاعماق العظيمة . والمواد الكلسية التي تتألف منها الاجزاء الصلبة من بقايا الاجسام الحيوانية البحرية تذوب في الماء وتصير العامل الاهم في التحام جميع المواد الرسوبية البحرية فاذا عقلّ الجيولوجي ما تقدم من هذه المبادئ البسيطة استطاع ان يبين كيفية تكون جبل لبنان من الصخور الرسوبية على اسلوب معقول

تنقسم الصخور الرسوبية الى ثلاث طبقات سمكية المتوسطة منها مؤلفة من رمل وطين رسبا حيث الماء رقيق وتلاحمت ذراتها بفعل المادة الكلسية . واما العليا والسفلى فمادتهما تكاد تكون كلسية صرفة . وتوجد هذه الطبقات في الغالب منصدة بعضها فوق بعض ولكنها ترى احياناً منحرفة ومكسرة ومنفصلة إلا ان ذلك قد طرأ عليها طروراً حين ارتفعت وتكون منها الجبال


واذا انعمنا النظر في طبيعة الارض المتاخمة للبحر المتوسط اتضح لنا ان هذا البحر كان في سالف الازمان اعظم امتداداً واتساعاً مما هو الآن فقد كان ماؤه يغمر جنوبي اوربا وبرّ الاناضول ومعظم الهند وبلاد فارس ومصر وسوريا وفلسطين وشمالى افريقيا . ودام الحال على هذا المتوال ملايين من السنين . وهذه المدة تكفي ليتكوّن في غضون طبقات جبل لبنان الكلسية في مياه العميقة . وقد كانت تلك الطبقات اسمك مما هي الآن .

ومنى ورد ذكر زمان او تاريخ طبقة من الطبقات الصخرية كان المراد بيان مركزها بالنسبة الى بقية الصخور التي على سطح الارض . ولم يُخمن إلا زمان وعمر الطبقات المتخلفة البقايا الحيوانية لا غير



## الجدول الاتي بين الوقت والتاريخ النسبي لتكوّن الطبقات الصخرية في لبنان

الازمان الجيولوجية بوجه العموم ومداتها

عمر لبنان التقريبي	المدة المخمّنة		مدات تكوّن الطبقات	اعصر الحياة نوع الاحافير
	عدد السنين التقريبي	الزمان المعروف معبراً عنه باجزاء المئة		
	3,000,000	الجموع = 100 5	الزمن الرابع { الحديثة بلستوسينية	سينوزويك او
		10	الزمن الثالث { اليوسينية ميوسينية ايوسينية	الدور الاخير او الاحداث
		10	الطباشيرية	مزوزييك
	7,200,000	5	اليوراسية	او
		5	الترايسية	الدور المتوسط
		10	البرمينية	بلازويك
	17,500,000	10	الفحمية	او
		10	الديفونية	الدور الاول
		20	السلورية	
		10	الكمبريانية	

الارضية

او

الدور الاقدم

ولا تاريخ له

ان طبقات الصخر الكلسي التي هي اساس طبقات جبل لبنان وسائر سوريا ابتداءً تكونها في منتصف الدور المتوسط مدة تكون الطبقة اليوراسية . وقد تكونت تحت مياه البحر من تجمع البقايا الحيوانية وذرات الوحل والصلصال . ويشاهد في صخور هذه الطبقة اصداف صغيرة يتخللها بقايا الاسفنج والمرجان وغيرهما وبقايا حيوان صغير جداً كروي الشكل ( وهو من الصفات المميزة لهذا الصخر ) مؤلف من حويصلة واحدة ضمن صدفة . واسم هذا الحيوان سيندريس كنداري وقد تسمى الطبقة كلها الطبقة الكاندارية نسبة الى هذا الحيوان

وبسبب التغيرات التي طرأت على قشرة الارض اخذت طبقات الصخور الكلسية بالتغضن والارتفاع نحو سطح الماء تدريجاً مدة العصر الطباشيري . واستمر هذا العمل بضعة ملايين من السنين بلغت في غضونهما سوريا ولبنان ارتفاعهما الحالي في نهاية زمن الطبقة الپليوسينية وهي الطبقة الثالثة من الدور الاخير كما ترى في الجدول الآنف الذكر

وفي غضون هذه المدة الطويلة التي كان فيها الارتفاع المذكور جارياً مجراه تكونت الطبقتان الاخيرتان من الصخر الرسوبي فوق الطبقة السفلى المعروفة باليوراسية ثم تكون الصخر الرملي المعروف بالنوبي في العصر الطباشيري وشغل مساحة كبيرة من سوريا وفلسطين ومصر وشمال افريقيا . وتعاقب الرمل والوحل والكلس في هذه الطبقات يدل على انها تكونت في ماء رقيق كما يدل على ذلك ايضاً بقايا حيوانات قشرية او صدفية وغيرها مما كان يعيش بالقرب من الشواطئ . ومن المحتمل ان بعض الصخر الرملي بلبنان قد تكون اولاً على شكل قارة اي قطعة عظيمة من الارض ثم غمره الماء . ومما يؤيد هذا الاحتمال حمرة بعض الصفائح الرملية ووجود نوع من الفحم الحجري في صفائح رقيقة كالموجودة في جوار عبيه . وسماكة هذه لتراوح ما بين ٤٠٠ متر و ٥٣٠ متراً وكلها رسوبات ماء رقيق رسبت بسرعة كما يحدث كثيراً في الرقارق

وبعد هذه الرسوبات الرقارية عادت مياه البحر المتوسط فطمت وغمرت جنوبي لبنان وجميع ارض فلسطين و برية سيناء . وفي غضون هذه المدة رسبت الطبقة العليا الطباشيرية وهي الثالثة من الطبقات الثلاث الموجودة في لبنان . وكان رسوبها في ماء رقيق نوعاً . يؤيد ذلك وفرة احافير الحيوانات القشرية وخصوصاً بقايا الحيوانات المعروفة عند علماء الجيولوجية بالهيپوريتس التي تتألف منها صخور برمتها كما يشاهد في بعض الاماكن في لبنان كشميلان مثلاً . ويتخلل الصفائح الطباشيرية العليا صفائح من الطباشير والظّرآن او الصوان . وهذه الصفائح آخر ما رسب من هذه الطبقات بعد ان برز معظم لبنان فوق الماء . وتوجد في المستويات المنخفضة في الوجهة البحرية

ومن هذا الوقت فصاعداً بقي لبنان وانقيلبنان يرتفعان ببطء مدة ثلاثة ملايين من السنين . وهي مدة الدور الجيولوجي الاخير . ولا تشاهد البقايا الرسوبية المختصة بهذه المدة إلا على الاصاب والاحادير السفلى من جوانب الجبل . إلا انه يشاهد في جوار زحلة وبعليك طبقات رقيقة من العصر الايوسيني الآنف الذكر . ومن بياض لونها ونعومتها ومادتها الكلسية يرجح انها اصلاً من برابة الصخور الكلسية الموجودة في اعالي الجبل

جرفتها السيول والانهار الى البحر فرسبت ثاني مرّة . والى الشرق من مدينة صيداء في جوار النبطية تُشاهد امثال هذه الصخور ويُرَى فيها احافير المرجان وبعض حيوانات أخرى بحرية مستديرة الاصداف ومثقوبتها وهي من نوع الفورامنيفرا . ويُستدل من هذه الرواسب ان ذلك الزمان كان آخر الازمنة التي فيها احتضن البحر الجانب الشرقي من لبنان . ومن غرائب الاتفاق أن اهرام الجيزة في مصر مبنية من صخر من هذا النوع بدليل كثرة البقايا الحيوانية فيها من هذا النمط ونفس الزمان

ومن هذا التاريخ فصاعداً بقي لبنان شامخاً فوق سطح البحر حتى اننا لا نرَى اثرّاً للرواسب الصخرية الحديثة الا على مقربة من مصبات الانهار الكبرى . وهذه الرسوبات الميوسينية ليست سوى ما برتّه مياه الانهر من الاحادير كما يشاهد عند نهر بيروت وعلى جانبي مصب نهر الكلب وعند رأس الشقعة قرب مصب نهر الجوز وفي بعض جهات طرابلس على مقربة من نهر قاديشا المعروف بنهر ابي علي

وفي غضون الـ ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة الاخيرة المعروفة بالزمن الرابع كانت الانهار تجري جوانب الجبل بلا انقطاع وتحمل البراية في الجهة الغربية الى البحر وتلقيها على طول الشاطئ السوري حيث الماء عميق وفي الجهة الشرقية الى المنخفض العميق الذي يتكوّن منه وادي البقاع الفاصل بين لبنان الشرقي ولبنان الغربي وهو من اخصب الاودية وامرعا

والآن بعد ان نظرنا في تكوين صخور لبنان وطبيعتها لتلفت قليلاً الى وجه ارضه كما هو في الوقت الحاضر .

على الهضاب والسهول المرتفعة وعلى القمم العالية من الجبل — ومن ضمن ذلك جبل كنيسة — تُشاهد اقدم الصخور الكلسية مكشوفة لعين الناظر . واما الاصاب الكثرية النحدر التي قطعتها مجاري المياه فمعظمها من صخور تُغلب فيها المادة الرملية على الكلسية وبذلك تصير اوفر خصباً

ويتدفق من جوانب الجبل على اعالي متفاوتة ينابيع غزيرة تستمد مياهها من الثلج الذائب الذي يتكوّم رُكّامات عظيمة في فصل الشتاء . اما القمم المسطّحة فالمياه التي تحلّل داخلها قد قطعتها الى خياض كبيرة مخروطية الشكل عند قعرها اسراب تُصل باوائل الاودية حيث تُنفجر ينابيع وانهاراً . ومياه لبنان لا يفوقها ماء في عدوبتها واعتدال برودتها . وغزارتها حدت بالسكان الى ان يكسروا جوانب الجبل جلولاً (جمع جلّ) ويغرسوا فيها الاشجار المختلفة

وكثرة المهاوي والشواهي في هذا الجبل اكسبته مهابة وجلالاً حتى صار مطمح انظار المتعبدين ومركزاً للعبادات المختلفة منذ القديم

اما القمم الواقعة الى الجنوب من جبل كنيسة فهي اقل ارتفاعاً ونحدرّاً ومؤلفة من صفائح الحجر الرملي المتوسطة . وقد برتها العوامل الطبيعية حتى انكشفت عن الطبقة الكلسية السفلى من عند القمم فقط . واما الصفائح الكلسية العليا فترتقي على جوانب الجبل وتبلغ احياناً القمة

وجميع اراضي هذه الجهات على جانب عظيم من الخصب والمراعاة لكثرة ما يجري فيها من الينابيع



والجداول الغزيرة المياه التي تنساب في اودية اعظم طولاً وتحدراً إلا قرب مصادرها  
ومما وان قلّ المنظر الطبيعي مهابةً وجلالاً فان الارض تزيد خصباً وإمراً والنباتات نضارةً والهواء  
اعتدالاً امتيازات تدعو بلا مرأى الى تزايد عدد السكان

وجبل لبنان كما نراه اليوم يكاد يصل الى درجة البلوغ الجيولوجي وذلك مما يزيد نفعه وفائدته لسكانه .  
وعلى مدى امتداده من الشمال الى الجنوب قد تغصّنت الصفائح الصخرية الواحدة فوق الاخرى وبقي وراءها  
في الجهة الشرقية وادي البقاع العظيم . والراجح في الظن انه في نفس هذا الزمان جرى للبنان الشرقي  
ما جرى للغربي من تغصن الصفائح الصخرية . وذلك نتيجة فعل قوتين ضغطتا ضغطاً شديداً على قشرة الارض  
الواحدة داخلية والاخرى جانبية

والذي اوصل لبنان الى درجة البلوغ هو بري العوامل الطبيعية لمواده . وكلما تقدّم في البلوغ  
وانحدرت البرايات على اصحابه ومنحدراته زاد تنبه السكان لاثقان الزراعة والحراثة على احدث الاساليب  
حتى كما اماط العلم حجاب الخفاء عن ماضي هذا الجبل العزيز المنيع يماط الحجاب عن مستقبل له باهر ومجيد



## نبات لبنان

لدرس النبات في اية مقاطعة كانت عدة وجوه لذيذة ونافعة واولها الوجهة العلمية وهي وجهة النبیه الذكي ومن مزاياه الميل لملاحظة الظواهر الطبيعية والرغبة في درسها وكشف اسرارها غير مبالٍ ما اذا كان تقدمه في كشف هذه الاسرار بطيئاً ام كانت فائدته المادية من هذه الابحاث طفيفة نافهة .

ثم الوجهة الفنية—وجهة من يبتهج برؤية الاشجار والازهار والنباتات ويعجب بتكواينها والوانها وروائحها الطيبة . ولا مرء في ان البلاد التي تكثر فيها الاشجار الجميلة والازهار الزكية والنباتات العطرية تكون مقصداً للسياح وغيرهم ومن ثم تصبح نباتاتها عاملاً من العوامل الاقتصادية التي تزيد في ثروتها . هذا ومعلوم ان مغروسات البلاد ومزروعاتها واحراجها وبساتينها وجنائنها وما تغله هذه من الاثمار والحبوب والاعشاب الطيبة وغيرها كل ذلك يعدّ من المصادر الرئيسية في ثروتها واملاكها

ومن الوجهة الصحية ( الميجينية ) يوجبون على البلاد ان يكون فيها اشجار واغراس مخصوصة . اما فضل الغابات والاحراج والخضرة والمزروعات جملةً على الاقليم والهواء فحماً لا ينازع فيه ولا سيما اذا اعتبرنا مقدار المطر السنوي وتوزيعه وحفظ الري في التربة

وهناك امرٌ آخر لا بد من ذكره في بيان العلاقة الكائنة بين درس النبات للذة العقلية التي تحصل منه ودرسه للفائدة المادية التي تنشأ عنه ولا سيما في بلاد جبلية كلبنان . النبات يتطلب تربة يعيش وينمو فيها . وتربة الجبال معرضة ابدًا لجرف الامطار والسيول . وما تجرفه الامطار تحمله السيول فاما ان يستقر في البقاع المنخفضة او يتصل بالسواقي والانهار فتحمله الى البحر . بناءً عليه لا بد لسكان الجبال اذا ارادوا الاحتفاظ بتربتهم ان ينو لها جدراناً مدرّجة ويجعلوها « أجلاًلاً » يتعهدونها بالترميم المستمر

ومن هذه الاعتبارات العامة ننتقل الى الاعتبارات الخاصة التي تجعل درس نباتات لبنان لذياً مفيداً . ونتناول لبنان اولاً من حيث وضعه الجغرافي فهو سلسلة جبلية يحدّها من الغرب بحر الروم ومن الشرق سهل البقاع وأعلى قمم هذه السلسلة يبلغ ٣١١٧ متراً . ومع ان الثلج قلما يسقط على الاقسام الساحلية من هذا الجبل فهو يغطي القمم العالية وتستمر بقاءه في ثنایا القمم واغوارها على مدار السنة تقريباً

وفي قطر كلبنان تجد مجالاً واسعاً لنمو النباتات على اختلاف طوائفه وانواعه ففي الاقسام الساحلية مثلاً تجد نباتات غريبة تختص بالمنطقة المجاورة للمنطقة الحارة كالازدرخت ( الزرنخت ) والجميز . وما دام الثلج في الجرود العالية تجد نباتات البينية ( اي مختصة بمجال الألب ) بينها نباتات صخرية . ثم انه يجوز ان نعتبر لبنان حلقة متوسطة بين افريقيا وآسيا فنستطيع من ثم ان ننبت فيه النباتات المختصة بهاتين القارتين وما يحسن ايراده هنا ان للبنان من الوجهة التاريخية عدة ابحاث شائقة فمن كان له ولعٌ مثلاً ان يكتشف

ارز لبنان







الاشجار والنباتات التي ورد ذكرها في مدونات الاقدمين التاريخية والشعرية عن لبنان فانه يجد مجالاً كبيراً لاشتغاله .

ومن المحقق ايضاً ان الدولة الرومانية في ازمنة استيلائها على هذه البلاد كانت تعنى عناية خاصة بزيادة احراجها ( بخرشها ) وقد بقيت عدة نقوش قديمة في لبنان نُقِشت على عهد الامبراطور هادريان اي منذ نحو ١٨٠٠ سنة لتدل على حدود الاحراج الامبراطورية التي نستنتج انها كانت عامرة في ذلك العهد . وما كان مستطاعاً في تلك الايام هو مستطاع اليوم . ومن لا يتوق ان يرى لبنان وقد اكتست جروده بالاحراج والغابات الجميلة التي تعود بفوائد جمة على البلاد وعلى السكان

ومن المعلوم ان نباتات لبنان ( وسوريا ) كثيرة متنوعة في القطعة التي يحدّها شمالاً « اخرداغ » وجنوباً سينا وغرباً ببحر الروم وشرقاً بادية سوريا والعربية — في هذه القطعة التي يقع لبنان فيها وبعد جزءاً هاماً منها يوجد ١٢٦ رتبة من الرتب النباتية و ٨٥٠ جنساً و ٣٥٠٠ نوع . ولا ريب ان هنالك انواعاً آخر جديدة لم يُهتد اليها بعد . ففي بطون الاودية تحت ظلال الشواحق قد يجد الانسان نُقراً وزوايا غنية باعشابها وخضرتها يسقيها نرّ الصخور وقطرها

والمشهور عن نباتات لبنان انها خاصة به وقلياً تشترك بنباتات الاقاليم الپالاركتيك<sup>(١)</sup> ومن اشرف اشجار الدنيا شجرة الارز وقد تسمت باسم لبنان فان اسمها العلمي « ارز لبنان » وفي شمالي لبنان يسمونها ارز الرب . واشهر احراج الارز الحرج الموجود فوق قصبة بشري وهو قائم على ارض قفيّة ( اي مركبة من حجارة غائص بعضها ببعض ) تكوّنت من بقايا الركام الجليدي ( غلاسير ) الذي شهدته العصور القديمة في ذلك الجبل

وانك لتجد في العالم نوعاً من الشجر انحصر اولاً في منطقة مخصوصة ثم اخذ ينتشر منها الى سواها من الاقاليم التي تلائم طبيعته وفوه ثم نقلته يد الانسان بالنظر لفوائده الى مواضع متعددة . وهناك انواع آخر انتشرت وزهت للملاءمة الاحوال الاقليمية لها وكأنا جرت شوطها في الحياة وتوقفت ثم زالت من الوجود او بقيت شهادة على عظمة الدور الذي جازته . ومن هذا النوع الاخير ارز لبنان . فان هذا ولا ريب كان النوع الأغلب في الغابات والاحراج التي كانت تغطي جبل لبنان كله . اما اليوم فلا يوجد الارز الا في مواضع محصورة — في بشري والحدث ( حدث الجبة ) وسير وعين زحلنا والباروك ومعاصر الشوف على ان اعظم هذه الاحراج واشرفها بلا منازع حرج بشري وفيه نحو اربعمائة ارزة

وهناك احراج آخر في لبنان غير احراج الارز فان وادي نهر ابراهيم لا يزال حافلاً بالاشجار الغضة بالسنديان والصنوبر وغيرها . وبين الباروك والمعاصر غابة كبيرة من شجر السنديان ( ربما يكون قد قُطع معظمها في خلال هذه الحرب ليستعمل فحمًا )

(١) الپالاركتيك لفظ يطلق على الاقسام الشمالية من العالم القديم باصطلاح علمي النبات والحيوان . فيدخل فيه اوربا وشمالي افريقيا وشمالي اسيا

ومما يحسنُ إirادهُ في هذا المقام ما ذكرهُ الاستاذ ٠ صُوسِن من ليزك عن نباتات لبنان قال « ان نباتات الأحاديث الغربية من لبنان تشارك بصفاتها نباتات سواحل البحر المتوسط اما نباتات الأحاديث الشرقية فتناس نباتات الأقسام الماحلة من السهل المرتفعة

والأنواع التي تختص بسواحل بحر الروم لا تُرى إلا على مجاري المياه وإذا صعدت في لبنان إلى علو ٥٠٠ متر تجد هناك نباتات جنوبي آسيا الصغرى وسوريا ٠ ومن أشجارها المميزة العوسج والصنوبر ٠ ومعظم النباتات من الأنواع القصيرة ذات الأوراق الدقيقة القاسية والأغلب فيها شائك طيب الرائحة ٠ ومن علو ٥٠٠ متر إلى ٢٢٠٠ متر المنطقة الجبلية أو منطقة الأحراج — وبين ١٤٠٠ متر و ٢١٠٠ متر تجد نوعين من أهم أنواع شجر لبنان هما السرو والأرز ٠ ومن ٢١٠٠ متر إلى ٣١١٧ متراً المنطقة الأليمنية (أو الجرد العالية) وفيها تجد بضع سديانات قصيرة مقرطمة وبضع رقامات وبربريسات وكثيراً من النباتات القصيرة الشائكة الكثيفة المجمعة على هيئة اسفنجية





## حيوان لبنان

## ١ جغرافيته الحيوانية

ان درس المناطق الحيوانية في البلدان المختلفة قد اوصل العلماء الى تقسيم سطح الكرة الارضية بالنظر الى حيواناتها الى مناطق جغرافية كبيرة اهمها منطقة العالم القديم الشمالية ويراد بها كل ما يقع من اسيا الى شمالي جبال حملايا ( ما عدا النصف الجنوبي من بلاد العرب ) وكل بلاد افريقيا الى شمال الصحراء الكبيرة يضاف الى ذلك القطر المصري ونقسم هذه المنطقة الى اقاليم شتى اوضحها واكثرها حيوانات اقليم البحر المتوسط وهو يشمل كل البلدان الواقعة في جنوبي اوروبا وغربي اسيا وشمالي افريقيا مما يلي البحر المتوسط . فلبنان داخل في هذا الاقليم فان حيواناته المستوطنة فيه او التي تزوره في آجال معلومة تشبه بوجه عام الحيوانات الموجودة في جنوبي اوروبا وفي شمالي افريقيا وبرّ الاناضول . على ان لموقع لبنان الجغرافي مزايا خاصة تهتمّ الباحثين في جغرافية الحيوان وهي —

١ — ان طرف لبنان الجنوبي ( آخر وادي الليطاني ) قريب من سهل الحولة الذي هو في الحقيقة جزء من وادي الاردن — ذلك الغور الذي يمتدّ جنوباً الى خليج العقبة فيصبح باعتبار مناخه وحيوانه كانه ذراع مدتها افريقيا الشرقية ( وهي جزء من المنطقة الحبشية ) لتصاغ المنطقة الشمالية . ولذلك نرى في لبنان بعض الحيوانات الافريقية كالطائر المعروف بابي الزهور والحيوان المسمّى الوبر او الطبسون وسيأتي الكلام عليهما .

٢ — مع ان مياه البحر تغسل اقدام لبنان الغربي فتلطّف مناخه وتجعله كمناخ البلاد المعتدلة فإنّ لاعالي لبنان من حيث المناخ والحيوان مزايا المنطقة الالبية ( نسبة الى جبال الالب ) وليس صعباً ان نفهم سبب ذلك فان طرف لبنان الشمالي متصل تقريباً بجبال النصيرية وهذه متصلة بجبال طوروس التي تئصل بجبال اوروبا الجنوبية . ولقد كان للعصر الجليدي في الزمان الغابر ( ربما كان ذلك قبل ظهور الانسان ) تأثير خاص في حيوان لبنان لا يزال ظاهراً الى الآن . ففي اعالي لبنان الشاخنة نوعان من الفراش الاول اسمه العلمي « بيريس كاليدسي » ( *Pieris callidice* ) والثاني اسمه « فَنَسَا اُرْتَكاي » ( *Venissa urticae* ) ويوجد النوع الاول ايضاً في سيبيريا اما الثاني فعمومي في اوروبا وبدل ذلك على انه لما كان العصر الجليدي اضطرّ هذان النوعان وكثير غيرها ان تهجر البلاد الشمالية الى الجنوب . فلما تقلّص ظلّ الجليد تراجعت اكثر هذه الحيوانات الى الشمال وتخلّف منها هذان النوعان في رؤوس الجبال ( وربما تخلّف غيرها ايضاً وملك بعدئذ ) وطاب لها المناخ هناك فبقيا واصبحت ذريتهما منفصلة عن سائر الانواع من جنسهما . وسنذكر فيما يلي غير هذين النوعين من الانواع الشمالية

٣ — اذا اعتبرنا العدد الكبير من الطيور التي تزور لبنان في الربيع والخريف رأينا ان اكثر طيور اوروبا من القواطع ( الرحالة او العابرة ) لقساوة البرد وطوله في الشمال — ترحل الى الاقاليم الحارة كبلاد العرب وافريقيا سعيًا وراء القوت وتبقى هناك نحواً من خمسة او ستة اشهر واحياناً اكثر . فاذا دنا الطقس الدافئ في اوروبا رجعت هذه القواطع اليها فتبني اعشاشها وتربّي فراخها في بيئة اكثر ملائمة لها من الاقاليم الحارة حيث تكثر الاناعي والقروود والحاميات وغيرها من الآفات

ولهذه الطيور في رحلاتها الى الجنوب ثلاثة معابر . الاول عن طريق فرنسا واسبانيا الى جبل طارق ومنه الى افريقيا . الثاني عن طريق ايطاليا وميسيليا ومنها الى تونس وطرابلس الغرب . الثالث عن طريق البلقان فتعبر المضائق الى اسيا الصغرى ومنها على شواطئ بحر الروم الشرقية الى الجنوب . وعلى هذا السبيل الاخير يمرّ الوف لا تحصى من هذه الطيور . تمرّ جنوباً في الخريف وشمالاً في الربيع وكثير منها يمرّ بلبنان بعضه ليلاً او عالياً في الهواء فلا يرى والبعض ( ولعله السواد الاعظم ) يقع على الارض في اثناء الرحيل طلباً للراحة او للقوت وهو الطيور العابرة المعروفة عندنا وهي لا تمكث الا اياماً قلائل وان طالت فاسبوعين او ثلاثة . ويختلف اوان وصولها اليها ورحيلها عنها في الربيع باختلاف انواعها ودرجة البرد في اواخر الشتاء . فبعض الطيور تظهر عادةً في اواخر اذار وقليل منها قبل ذلك على ان القسم الاعظم يصل ما بين اول نيسان واواسط ايار وقد يتأخر عن ذلك . اما في الخريف فاكثرها يصل اليها ما بين منتصف ايلول واواخر تشرين الاول وقد يبكر بعضها كثيراً فيأتينا في اواخر آب .

## ٢ حيوانات لبنان

### الحيوانات اللبونة الكبرى

كان في لبنان قبل خمسين او ستين سنة ستة على الاقل من هذه الحيوانات وهي :

١ — الدب . وهو فصيلة من دبّ اوروبا الاسمر وكان كثيراً في الجرود العالية . ومع أنه عادةً قليل الضرر واكثر طعامه من الجذور والثمار وبعض الحيوانات البرية الصغيرة فمعه ما كان يضر فيغير على الغنم والماعز وقد يهاجم الانسان . والدب الآن نادر جداً في لبنان قلماً يراه احد . قليل منه في الجرود العليا بين صنين وغم الميزاب واكثر من ذلك قليلاً في جبل الشيخ وبعض جبال لبنان الشرقي .

٢ — النمر . ويتخذ وجاره عادةً بين الصخور واحراج السنديان في وادي الدامور والادوية التي تجري اليه وفي وادي الاولي تحت جزين ووادي اليطاني . وقد كان يفك الماعز والغنم وربما قتل العجل والثور على انه في العشرين سنة الاخيرة انقطع من لبنان ولم يعد له اثر يذكر .

٣ — الضبع . وقد قلّ في لبنان ومع ذلك لا يزال بصطاده الصيادون في ضواحي بعض القرى .

٤ — الذئب . يرى في الجرود العالية ولا سيما اذا قرصه البرد . ورعاة الغنم والماعز لا يزالون الى الآن

يخشون بطشه . على انه في النهار جبان يهرب حالاً متى رأى الانسان . وقد ذكروا حوادث كلب في الكلاب والناس سببها عضه ذئب كلب لكن كاتب هذه السطور لا يعرف حادثة من هذا القبيل يمكن تحقّقها

٥ — الخنزير البرّي — كان كثيراً في لبنان الجنوبي بجمّار وادي الليطاني اما الآن فهو نادر جداً في لبنان . وكاتب هذه السطور يذكر ان مرض التريخينيا ظهر مرّة في قرية في جنوب لبنان من اكل كبة نيئة مجبولة بلحم الخنزير البرّي وقد ففك يومئذ بعض المصابين به . وكان الخنزير البرّي فيما مضى وافر العدد في اواسط لبنان ايضاً ولا سيما وادي نهر ابراهيم

٦ — الغزال . لا يزال هذا الحيوان الجميل يختلف زمراً صغيرة الى بعض اوعار لبنان البعيدة عن السكان . وقد اصبح قليلاً جداً لكثرة الصيادين .

### الحيوانات اللبونة المتوسطة الحجم

١ — الثعلب . وهو كثير في لبنان وربما رؤي في النهار . اما عواؤه الحاد القصير فكثيراً ما يسمع في ضواحي القرى او على جوانب الطرق . وفي ايام الشتاء ولا سيما ايام البرد والزمهرير تشتد نعومة فروته ويكثر شعرها فيحسن عندئذ صيده .

٢ — ابن آوى ( الجمل ) . وهو وافر العدد ولكثرته اصبح كثير الضرر . وهو كالثعلب يضر الكروم والحدائق ضرراً كبيراً لانه ياكل العنب والخيار ويدوس الكروم ناهيك بما يفترس من الطيور الداجنة كالدجاج وسواها . ومتى صار له اجراء اصبح شرساً جداً وويل حينئذ للدجاج الذي لا يحصن فنه جيداً وعليه يلزم اتخاذ التدابير اللازمة لآبادة هذا الحيوان والاشراك وحدها غير كافية وربما كان قتل صغارها بالزرنج قبل ان تكبر وتصير حذرة تجنب كل طعام تمسه يد انسان افعل في آبادة هذه الحيوانات المفسدة .

٣ — الغرير . وليس بقاتل ولكنه ليلى يسرح ليلاً ويأوي الى وكرة نهاراً فلا يرى الا نادراً .

٤ — القط البرّي . وهو اصل القط الداجن على ان منه في الاربع ما كان داجناً فصار برّياً . وفي سوريا نوع من القط البرّي ( Felis chaus ) لا يوجد على ما نعلم في لبنان

٥ — القنفذ . يضر الخضر . وهو برغم انه غير قليل في العدد قلما يراه احد

### الحيوانات اللبونة الصغيرة

١ — السحوب ( وهو المنجوس ) يكثر نوعاً ما في الجبل ووجوده فيه يدل على صلة لبنان بافريقيا من حيث الحيوان فان النوع الموجود في لبنان هو نفس النوع الموجود في مصر وسواها من بلدان افريقيا .

٢ — النمس . وهو غير قليل وفروه ثمين .

٣ — ابن عرس . ويقال له عروس الفار . يظهر احياناً ولكنه قليل .

٤ — السنهاب . يكثر حيث تكثر الاشجار التي يحبها ولا سيما السنديان والجوز والصنوبر ولا ينحصر



نوعه في لبنان بل هو موجود في غيره من سوريا وفي بعض اقسام الاناضول .  
٥ — الخلد . وهو من القواضم . قلما يظهر فوق الارض ولكنه كثير وقد اصبح لافامته تحت التراب اعمى وعيناه اثريتان الواحدة بحجم رأس الدبوس وهي مغشاة بجلد لا اثر فيه للاهداب . والخلد يضر المزروعات كثيراً ولا سيما البصل وامثاله

٦ — الجرذ البرّي والفارة البرّيّة . وانواعهما كثيرة وهي كثيرة الضرر بالفواكه والحبوب في اول تفرّيحها او اول نضجها . ولا واسطة افعل في تقليل عددها من تكثير اعدائها واختصاصها الجوارح الصغيرة كالباشق واليوم والشاهين وكذلك الحيات السود فانها غير سامة واكثر معيشتها على الجرذ والفيران  
٧ — الارنب البرّي . يُرى في موطنه الخاصة ولكنه قد قلّ جداً بسبب الصيد .

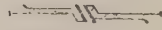
٨ — الوبر (وفي الدارج الطبسون) . ولئن يكن هذا الحيوان نادراً ومعرفتنا عنه قليلة فان له اهمية علمية كبيرة . وهو بحجم الارنب لونه اسمر رمادي باهت وله اذان مستديرتان وذنب قصير جداً وفيه بعض الشبه بالقواضم .

يقضي اكثر النهار منزوياً في حجره بين الصخور لا يخرج في طلب الرزق الا عند المساء او باكراً في الصباح . ومما يستدل من معدته وتركيب اسنانه انه نباتي لا يأكل اللحوم ومع ذلك فاسنانه قلما تشبه اسنان القواضم . والغريب ان هيكله العظامي واعضائه الداخلية تشبه هياكل بعض الحيوانات اللبونة الكبرى واعضائها الداخلية فاسنانه وعظام قدمه الخلفية تشبه ما يقابلها في فرس الماء او الحصان . مع ان عظام قدمه الامامية صورة مصغرة لعظام القدم الامامية في الفيل . اما المعدة فكعدة فرس الماء او الحصان ولكن الامعاء غريبة الشكل فانها لا تشبه امعاء حيوان معروف الا ما كان من طائفة الوبر وليس لهذه الطائفة نسب قريب بغيرها ولا توجد خارج سوريا وفلسطين الا في افريقيا الجنوبية وافريقيا الشرقية ( اي في المنطقة الحبشية ) وقد اخطأ بعض الكتبة اذ قال ان الوبر غير معروف في لبنان . فان في متحف الكلية الاميركانية في بيروت عدداً من هذه الحيوانات جيء بها من جوار وادي الدامور . وهذا النوع بكثرة بجوار البحر الميت وفي بعض اقسام من شبه جزيرة سيناء . وفي الحبشة وافريقية الجنوبية نوع من جنسه لكنه غير قريب منه . وفي افريقيا الشرقية طائفة اخرى منه تسمى — وبار الاشجار . ولما لم يكن في سائر انحاء المعمور حيوانات قريبة النسب من الوبر استدل العلماء على ان هذا الحيوان من طائفة افريقية قديمة جداً وان وجوده في سوريا دليل على ان بلاد العرب كانت في غابر الازمان متصلة بشرق افريقيا بارض اوسع بكثير من برزخ السويس .

٩ — كباية الشوك . وقد يلبس هذا الحيوان على البعض فيظنونه القنفذ لكون الاثني مغطين بجلد ذي اشواك صلبة حادة . والحقيقة ان البعد بينهما شاسع فان القنفذ من القواضم اما كباية الشوك فمن آكلات الحشرات ولكل اسنان خاصة بطائفته . وهناك فروق اخرى بينهما اهمها ما يأتي :  
(١) الحجم . فان القنفذ البالغة هي بحجم كلب متوسط الحجم لكن قوائمها اقصر بكثير من قوائمه

(٢) ان الاشواك التي على ظهر القنفذة طويلة والكبيرة منها مما يغطي الظهر والجانبين ثخينة كقلم الرصاص العادي والشوكات التي على ظاهر العنق وبين المنكبين يتكوّن منها عفرة قائمة كالقنبرة . اما كَبَابَة الشوك فشوكها كله قصير مماثل الحجم وهو اكشف من شوك الصبّر . (٣) القنفذة مضرّة لانها تعيش على المزروعات فتتلف البطيخ والجزر والبطاطا وما اشبه اما كَبَابَة الشوك فمفيدة لانها تعيش على الحشرات وتقتل كثيراً منها كما انها تفرس ايضاً البزّاق العريبان والفيران الصغيرة وبعض الزحافات الصغيرة ومنها الحيات .

١٠ — الخفّاش ( الوطواط ) . ومنه بضعة انواع في لبنان وهو يعيش في الكهوف المظلمة وبين شقوق الصخور وقد يتخذ وكره في حيطان البيوت او سوق الاشجار الجوفاء ولا يطير الا بعد الغروب . وانواعه الكبيرة بحجم الجرذ وهي تعيش على الفواكه فتضرّ بالحدائق والبساتين . اما الانواع الصغيرة ( ولا يراد بها صغار الانواع الاولى ) ففائدتها كبيرة لانها تعيش على البعوض والفراس وغير ذلك من الحشرات الليلية .



### الطيور

نقسم طيور لبنان الى اربعة اقسام — (١) الطيور المستوطنة (٢) ضيوف الربيع والصيف (٣) ضيوف الخريف والشتاء (٤) القواطع او الطيور العابرة

#### الطيور المستوطنة

ويراد بها التي تقيم كل السنة في ناحية ما وتفرّخ فيها واليك اشهر انواعها —

الغراب — ويعرف حالاً من كبر جسمه ومن ريشه الاسود الاسمى المتوّج بخضرة او زرقه . وهو يوجد في كل مكان ويعيش على الجيف وما يُرمى من الطعام وعلى الحبوب التي يجدها في جوانب الطرق . ويبيض على الصخور الشاهقة حيث لا يمكن الوصول الى عشه .

الغاق ( القاق ) — وهو اصغر من الغراب بكثير . وجسمه رمادي اللون الا ان رأسه ومذبحه وجناحه وذنبه سود واكثر وجوده بين الزروع وغابات الصنوبر وهو يبني عشه على رأس صنوبرية ساحقة . ويفسرّ بعض الضرر بزروع الحبوب اول نموها .

ابو زريق — وهو بحجم الحمامة ريشه مشكل الالوان فجسمه اسمر رمادي وريش جناحه وذنبه وناج رأسه اسود . وعلى كل من منكبيه بقعة كحلية ومؤخره ابيض جذاب للنظر وهو في الهواء . ويكثر ابو زريق حيث يكثر السنديان والصنوبر والزيتون . وهو عادةً كثير الحذر والخوف ولكن اذا اطمان وترك لشأنه يقلّ خوفه حتى لقد يبني عشه قريباً من مساكن الناس .

زاغ الجرد — ولا يوجد الا على الجبال الشاهقة قريباً من خط الثلج وهو اصغر من الغاق قليلاً . اما

لونه فاسود فاحم وله منقار اصفر وقائمتان حمراوان ويكون عادةً اسراباً . ومع ان مناطقه العمومية تشمل كل الجبال العالية في جنوبي اوروبا وتمتد الى جبال النجم وحملايا فهو قلماً يترك ناحية اقام فيها ولا يهبط من رؤوس الجبال الا في الشتاء .

شحرور الماء — من طيور الجبال ويقيم عادةً على ضفاف المجاري العذبة السريعة الجريان وهو اصغر من السماني قليلاً . مملوء الجسم قصير الذنب ولونه اسود مسمراً الا صدره ومذبحه فايضان . ومن رآه ولو مرةً فقط لم يعد يغلط به . اما عوائده فغريبة فانه مع خلوه قدميه من النسيج المختص بطيور الماء سباح وغواص ماهر . ومنى كان تحت الماء استعمل جناحه كالمجذاف وقد يمشي في قاع النهر متمسكاً بالحجارة والصخور باظافره الحادة فيفتش هناك عن الصدفيات النهرية الصغيرة وعن الحشرات والقشريات التي يعيش عليها . ولما كان شحرور الماء الموجود في لبنان وما يجاوره من جنس خاص بهذه النواحي فقد سماه علماء الطيور الشحرور الاحمر البطن فرقّاله عن سائر الاشكال ولا يعرف منه الا جنس في ناحية ارزروم وجنس آخر في بلاد اليونان وقد يوجد شحرور الماء في كثير من اقسام اوروبا واميركا الشمالية .

البُلبُل — وهو طائر مشهور برخامة صوته . وقد يخطئ البعض فيحسبون البلبُل الفارسي ( Nightingale ) بلبلًا مع انهما بعيدا النسب اما البلبُل فكثير في فلسطين وساحل لبنان الغربي وهو من طيور المنطقة الحارة لا يعيش في الاماكن العالية . ومنه نوع يوجد الان في مناطق افريقيا والهند الحارة . وحجم البلبُل السوري بين السماني والعصفور الدوري واللون الغالب فيه الزيتوني على ان رأسه ومذبحه وقوادم جناحه وذنبه سوداء اللون والريش الصغير الموجود في مؤخرته تحت الذنب اصفر فاقع في الذكر واصفر مكدر في الانثى وهو فليم جداً سهل تدجينه اذا أخذ صغيراً

ابو الزهور — وهو خاص بفلسطين وحضيض التلال الجنوبية الغربية في لبنان ويمتاز بانه اصغر طائر في هذا القسم من الارض . وله منقار دقيق اعكف يمكنه من مصّ شوار الزهور وصيد الحشرات الصغيرة التي توجد فيها . ولون الذكر اسود يعكس ظلالاً خضراء وزرقاء مشرقة وتحت الطرف الامامي من كل جناح باقة من الريش الاحمر والاصفر المشرق ( هذا الريش لا يرى بسهولة والطائر واقع لان الجناح يغطيه ) اما الانثى فاللون الغالب فيها الاسمر الرمادي . وموطن هذا النوع وادي الاردن بين الحجر الميت والحولة وانما اتصل بجزء صغير من لبنان عن طريق الكرمل وتلال الساحل وهو من طيور المنطقة الحارة ولذلك تجد انسابه الاقربين في المنطقة الحبشية وما وجوده في فلسطين الا دليل آخر على ان افريقيا وآسيا كانتا متصلتين بارض واسعة جداً

عصفور الشير — يوجد في كل مكان في لبنان الا انه يكثر بين الصخور الكلسية على علو سبعمائة متر او اكثر وهو اكبر من الدوري شيئاً زهيداً ولون ظهره رمادي ازرق اما صدره فاحمر ولون بطنه مائل الى البياض . وله ذنب قصير ومنقاره كبير بالنسبة الى جسمه وكذلك قدماه وهو يتسلق الصخور بخفة غريبة سعيًا وراء الحشرات التي يعيش عليها على ان اغرب ما فيه صوته العالي الرخيم الذي يسمع صداه منقطعاً بين



اللاودية بقوة تستغرب من طائر صغير مثله . وتمتد منطقتها الى اسيا الصغرى وبلاد اليونان وانسابؤه من طيور الشمال .

القنبرة — ولا يدانيها طائر في لبنان بحسن الصوت لا البلب ولا عصفور الشير ولا البلب الفارسي . ومثل قبرة الجو في اوروبا تغني وهي في الهواء وغالباً عالية جداً حتى تكاد لا تُرى . اما حجمها فأكبر من حجم الدوري قليلاً ولونها رمادي اسمر او قريب من لون التراب وهي كثيرة في كل نواحي لبنان بين الساحل وعلو الف ومثني متزعن سطح البحر وتعرف « بقنبرة » على رأسها تستطيع ان تنصبها قائمة كالمسلة . واكثر ما تكون في الهواء او على الارض وقلما تقع على الاشجار . ومتى علوت اكثر من الف وخمسمائة متر لا تعود ترى هذه القنبرة بل ترى بدلاً منها نوعاً من الانواع الالبية يسمى القنبرة ذات القرون .

الحجل — هذا الطائر الجميل اشهر من ان يوصف وهو يحب رؤوس الجبال وجوانب التلال الجرداء ولولا قساوة الصيادين الذين يطاردونه كل السنة لتكاثر نسله جداً في لبنان فاذا حُمي من اذاهم في اوان التفريخ اي ما بين اذار وآب زاد عدده جداً وهو من افضل طيور الصيد الحمام البري ( الورشان ) — لا يزال هذا الطائر كثيراً في بعض الوهاد التي يصعب الوصول اليها فيبيض حيث يأمن شر الاعداء وهو اصل كل الحمام الداجن ويدجن بسهولة اذا اخذ صغيراً . واذا وضع مع الحمام الداجن ووافقته الاحوال فانه يألفه فيتزاجن ويتوالدان

### صيف الربيع والصيف

ويراد بها الطيور القواطع التي تقضي الشتاء في الاصقاع الجنوبية ( ولا سيما بلاد العرب وشمال افريقيا واواسطها ) وتزور لبنان وما يجاوره فتقضي فيه فصل التفريخ فتبني هنا اعشاشها وتربي صغارها حتى اذا انتهى فصل الصيف رجعت وفراخها معها الى الجنوب قبل قدوم الفصل البارد الذي يقل فيه طعامها . ومن هذه الطيور ما يأتي —

السنونو — وهي اشهرهن تقضي الشتاء في بلاد العرب وافريقيا وربما وصل بعضها الى رأس الرجاء الصالح . ولانها تزور الحجاز كل سنة أطلق عليها « الحَجِيجَة » اي الحاجة الصغيرة . الخطاف — وهو اكبر من السنونو وجناحه ادق واطول وذنبه اقل تشعباً اما لونه الغالب فالسواد الباهت . وله بقعة بيضاء تحت قاعدة منقاره العريض القصير . ويكثر الخطاف في المدن والقرى حتى انه يبني عشه في شقوق حيطان المنازل او تحت عائم السطوح وعشه لا يشبه عش السنونو التي تبنيه من وحل على شكل نصف دائرة وليس احد لا يعرف صوت الخطاف الحاد الذي يطلقه في الهواء خصوصاً في ايام الصيف بعد الظهر . والخطاف لا يقع على الاشجار بل يقضي حياته في عشه وفي الهواء وطعامه ما بصيده في الهواء من الحشرات الصغيرة . وهو كالسنونو نافع جداً لقتله الوفاً من البعوض والذباب الصغير وما شاكل . النسر — اكبر طيور لبنان وهو من الضيوف على ان القليل منه قد يستوطن ويبقى دائماً وطعامه الجيف

وهو قوي الجناح جداً وحادّ النظر اما قول بعضهم انه يهتدي الى الجيف برأيتها فخطأ . والفسر يبنى عشه على مشارف الصخور التي لا تطل وطوله من طرف جناحه الى طرف الجناح الآخر يزيد على مئتين وخمسين سنتيمتراً وهو اصلع الرأس عاقل الرقبة من الريش ( له بدل الريش وبر صغير ابيض ) واصلمعه وضمخامته تسهل معرفته .

الرخمة او الشوكة — حجمها اقل من نصف حجم الذسر ولون البالغ منها ابيض ناصع ما عدا القوادم والحوافي فانها سوداء . اما صغارها فسمراء اللون . وهذا الطائر اصلع الرأس اجرد الوجه والمذبح لون جلده رصاصي الا انه يتحول الى اصفر فاقع في المعمّر منه وعيشته على الجيف والاقدار . ومع قبح منظره وهو واقع على الارض تراه جميلاً وهو طائر في الهواء وببيض على رؤوس الصخور الشاهقة وربما يبنى عشه على شرفات المنازل الخربة .

### ضئف الحرفف والشاء

وهي تأتي من الشمال في تشرين ( الاول او الثاني ) وقليل منها في كانون الاول . وتبقى الاشهر الباردة هنا ثم ترجع الى البلدان الشمالية في اذار او قبله . ومن اشهرها —  
السماني والشحور — وكلاهما يغلب وجوده بين اشجار الزيتون حيث يسمن من اكل الزيتون الناضج . على انهما مفيدان جداً لقتلهما الديدان المضرة التي يجدها بين الاوراق والاعشاب اليابسة فيعوضان بذلك خسارة الزيتون .

ابو الحناء ( ابو الحن ) — طائر شمالي صغير وهو من الطيور القلائل التي تبقى تغني في الحريف وصوته حلو ولكنه ضعيف ويسمع متى صبح الطقس في تشرين الثاني واوائل كانون .  
ومن هذه الطيور الصلنج وكثير من انواعه الصغرى وقنبرة الاحراج وبعض انواع الدخن وامّ صفيدة او امّ سكعك . ومنها بعض الجوارح كالباشق وانواع من الشاهين .  
ومن الطيور التي تزور لبنان في الشتاء وتصلح للصيد — دجاجة الارض المشهورة بطيب لحمها والغناج وهو طائر جميل ريشه بين اخضر نحاسي وابيض واسود وله على رأسه قنبرة جميلة . وهناك طيور اخرى تزور لبنان شتاءً يضيق المقام عن ذكرها .

### الطيور العابرة

وهي قسم كبير من طيور لبنان وقد ذكرنا آنفاً اهم ما يذكر عنها فنكتفي هنا ببعض امثلة منها —  
اللقلق — ويعرف في لبنان بالبيج وهو يأتي اسراباً كبيرة ويمر بلبنان في نيسان وهو راحل نحو الشمال . وكثيراً ما يقع على الارض ويقضي الليل في سفوح التلال الغربية على شجر الصنوبر او على الصخور . وبعضه ببيض ويفرّخ في الاناضول والبعض يستمر في رحلته حتى يصل اوروبا فيبيض فيها . ولولا البشر القساة لبنى

عشّه على سطوح المنازل وهو مفيد جداً لانه يأكل الحشرات المضرة ولانه من الطيور القليلة التي تفتك بالجراد الطيّر فلذلك يجب المحافظة عليه . ولسوء الحظ لا يعرف اهل لبنان قيمته فتراهم متى راوه حملوا عليه وطاردوه يقصدون صيده والقلق يمر فوق لبنان جنوباً في ايلول واوائل تشرين الاول . وقد وضعت علامات بالصيف على بعض هذه الطيور في المانيا فشوهدت بعد ذلك في فلسطين ومصر وافر يقيا .

السلوى ( الفرّي ) — يصل عدد كبير من هذا الطائر من الجنوب في اواخر اذار واوائل نيسان ويبقى قليلاً هنا ثم يستأنف رحلته نحو الشمال . وقد عرف ان بعضه يبيض ويفرخ في فلسطين واسيا الصغرى فلا عجب اذا فعل ذلك في لبنان ولكن قساوة الصيادين تحول دون هذه الغاية وتمنع هذا الطائر المفيد من البقاء في لبنان . وقد لوحظ ان عدده يقل عند ما يرجع الى لبنان في ايلول وتشرين ولعل ذلك لان بعضه يسلك طريقاً آخر من اورو با الى افر يقيا . وفائدته للزروع كبيرة لانه يقتل الحشرات الضارة .

الهام ( الأطرُغل ) — وبالدارج الترغل وهو معروف لا لزوم لوصفه . يصل من الجنوب في نيسان وايار اسراباً او ازواجاً . وفي ايلول يرجع الهام الى لبنان مضجوباً بفراخه وهي تختلف قليلاً عن امهاتها بلون الريش . وهو كالسلوى لو تركه الصيادون لباض في لبنان ومكث فيه زمناً طويلاً .

السمرم — يأتي الى لبنان احياناً كطيور عابر وحياناً كضيف شتوي فلا نظام له . وهو بحجم السماني جسمه وردي لكن رأسه اسود وكذلك عنقه وجناحه وذنبه وله شبه قنبرة على رأسه . وتختلف فراخه في السنة الاولى عنه بلون ريشها فهي حينئذٍ سمراء وليس لها قنابر . والسمرم مشهور بعدائه للجراد على انه قلماً يؤذي الكبير منه فأكثر فتكه بالجراد الصغير الذي لا يبلغ طوله اكثر من سنتيمترين او ثلاثة ولا ريب ان مرّاً من هذا الطائر يبيد من الجراد الصغير ما يفوق عدده حدّ التصديق . وتراه في سهول سوريا الداخلية اسراباً كبيرة تتبع جيوش الجراد الجرّارة وتفتك بها . تلك حقيقة ثبتت بالملاحظات العلمية ومع ذلك — مع ان اهل لبنان يعرفون قيمة هذا الطائر فان فائدته لهم قلما تشفع به ونجّيه من الصيادين .

الصفراية — طائر بين السماني واليامة وريش الذكر الكبير منه جميل للغاية فهو اصفر ذهبي على الرأس والعنق والجسم واسود فاحم على الجناحين والذنب . اما الاناث وصغار الذكور فكلها زيتونية اللون في ظلال صفراء ورمادية . ومع ان الصفراية لا تُرى في لبنان اكثر من اسبوعين او ثلاثة في الربيع وهذا المقدار في الخريف فهي طائر مفيد للغاية ولولا الصيادون لزادت فائدته . فانها من الطيور القليلة التي يلذ لها اقتراس الديدان الشعراء التي تضرّ بشجر السنديان ولا سيما بالملول منه . وهذه الحشرات تعيش بعضها مع بعض في كتل كبيرة كل كتلة تغزل نسيجاً كثيفاً تجعله كعش لها تأوي فيه بالنهار ومتى جنّ الليل تخرج وتاكل اوراق السنديان الطريئة وكثيراً ما تجرد الاغصان الجديدة من الورق وتبيسها . والصفراية الدّ الاعداء لهذه الحشرات وكذلك نوعان من القيقب سيأتي ذكرهما . فان هذه الطيور تمزق نسيج العش وتسيب الديدان واحدة واحدة وتزرددها واذا لم يعكّر صفائها فانها تنزل اثنين اثنين على كل شجرة فيتناولان ازدراد هذه الديدان مع الراحة لضمها حتى يفرغ من العشوش



الهدهد — طائر جميل وهو اصغر من اليمامة ولكنه يظهر اكبر منها وذلك لطول منقاره الدقيق المعكوف قليلاً ولقنبرته الجميلة المؤلفة من ريش طويل دقيق . وهذا الريش احمر مغموس بأسود ويستطيع الهدهد نشره فوق رأسه مكروحة قائمة على حرفها . اما جسم الهدهد وعنقه فلونهما اسمر مشرب صفرة والجناحان مزتان باسود . والذنب اسحم مقاطع بزوار ناصع البياض . والهدهد مفيد لقتله الحشرات المضرّة

الوروار — ازهي طيور لبنان لوناً سمي ورواراً من صوته . وهو اكبر من السمانى قليلاً على ان طول منقاره وكبر رأسه يظهرانه اكبر مما هو في الحقيقة . ورأس الوروار وعنقه وظهره بلون كستناوي مشبع . اما المنكبان والعجز فلونهما اسمر ضارب الى الصفرة . والمذبح اصفر مهدّب باسود ولون الصدر والبطن اخضر مع زرقة . والجناح كستناوي واخضر . والذنب ريشتان مركزيتان طويلتان وهو اخضر وعينه حمراء كالدم

على ان صغاره اقل زهواً من كبارها فعيونها سمراء وليس لها ريش طويل في الذنب . والوروار يصل من الجنوب في نيسان وايار يصل اسراباً كبيرة كلها من ذوات الريش الجميل . وهي تمرّ سريعاً لتبيض في شمالي سوريا وما بين النهرين حيث تبني اعشاشها في اوكار تحفرها على ضفاف الانهار . ثم تعود في آب وايلول اسراباً اكبر من الاولى والصغار منها اكثر من الكبار ومع أن الوروار ياكل كثيراً من النحل فهو يعوّض من ذلك بقتله الزراقط على اختلاف انواعها ولا سيما الزنابير التي تاكل الغنّب في الكروم والزبيب في مساطحه وتقتل ايضاً النحل الذي يستخرج منه العسل

القيقب — وهو بحجم اليمامة ولكنه لطول ذنبه يظهر اكبر منها . ظهره رمادي فاقم اما الصدر والبطن فلونهما ابيض مقاطع بخطوط رمادية . وهو قريب في لونه من بعض البواشق الصغرى على ان هذه تختلف عنه بمناقيرها القصيرة المكفء وبارجلها المنتهية بخالب مكفء حادة . والقيقب يخالف اكثر الطيور بان اصابع قدمه الاربع اثنتان منها اماميتان واثنتان خلفيتان مع انها في اكثر الطيور ثلاث امامية وواحدة خلفية

ومن القيقب نوع ارقط وهو اندر من الاول واكبر قليلاً وله قنبرة على رأسه اما ذنبه فطويل دقيق ومنكباه مرقطان بابيض . ويجب المحافظة على كلا النوعين لفتحهما بالحشرات المضرّة

### المصافير الصغيرة

ويدخل تحتها عدد كبير من ذوات الغناء . وهي اشكال كثيرة لا يمكن حصرها هنا . وكلها مفيد جداً فاذا حميت من اذى الصيادين بقي كثير منها في لبنان كضيوف الصيف او الشتاء وربما اتخذته موطناً لها نقيم فيه دائماً . وفائدتها عظيمة جداً في انها تقتل الحشرات المضرّة وبعضها مما لا يأكل الحشرات بعيش على بزور الاشواك والاعشاب المضرّة .

## الجوارح

وكثرتها اذ تكثر الى الجنوب في ايلول وتشرين تلت الانتظار . منها ثلاثة او اربعة انواع من النسور الكبيرة ومنها العقبان والبزاة والصقور والبواشق والشواهين والعواسيق والبوم . وكل هذه الطيور ما عدا البوم يتبع متى جن الليل ويقضي ليله على الاشجار او الصخور ثم يستأنف الطيران في النهار . والمتأمل الخبير يستطيع اتباع حركات هذه الطيور التي تطير اسراباً اسراباً فيشاهد رشاقتهما في الطيران ولا سيما وهي طائرة خلف قائدها في طرق دائرة في الهواء لتمكّن المقصرين منها من اللحاق بالسابقين

## الطيور المائية

ان خلوة لبنان من البحيرات والانهار الكبيرة والمستنقعات يمنع ان يكون فيه الا القليل من طيور الماء . فترى على الشواطئ بعض انواع النورس ( الرورنس ) وعند مصاب الانهار ( كنهر ابراهيم ونهر الدامور ) ثلاثة او اربعة انواع من البط البري وبعض الاوز البري وقد يرى من الانواع الخواخه ابو جراب والنحام اما الكركي والبلشون فنادران وقد يكثر عند مصاب الانهار على الشواطئ الرملية ديك الماء واقل منه الشكّب وما يوجد على ضفاف الانهار نوعان او ثلاثة من وروار الماء ولكنه قليل .

## الطيور المفترسة او المؤذية

وليس منها كثير في لبنان . والمعروف ان بعض الجوارح ولا سيما الباز والشاهين تقترب من الطيور الداجنة ولا يصدق ذلك على النسر والشوكة . اما الجوارح الصغرى فكلها مفيدة لانها تفتك بالحشرات ( كالجنادب والفراش والخنافس وغيرها ) الا الباشق فانه يصيد الفراخ ويأكلها وقيل ان الغربان تفعل ذلك ايضاً . وقد ذكر ضرر الغاق بالبدور والبراعم والاوراق الندية وربما اضر ابو زريق بالفواكه على ان اعظم الطيور ضرراً العصفور الدوري فان نهمة وكثرة عدده وشدة حذره ونفوره ومعيشته بين المنازل تجعله اشر الطيور واكثر اذى بالفواكه والخضر والزهور والحبوب . فيجب تقليل عدده بكل وسيلة ممكنة وافضل الوسائل تخريب اعشاشه ومنعه من بنائها حول المنازل بسد ما هنالك من الشقوق والاوكار ولا بأس من تسميمه بحبوب سامة اذا اقتضت الحال .

## الزحافات

من الزحافات في لبنان ثلاث طوائف — العظاء والحيات والسلحفا

## طائفة العظاء

منها انواع كثيرة وكلها صغيرة الجسم وهي لا تؤذي الا انها قد تعض مؤذيها وعضها غير سام . واكثرها

ان لم نقل كلها مفيد لفتكه بالحشرات على اختلاف انواعها . ولضيق المقام نذكر بعضاً من اشهر انواعها —  
الحردون — وهو كثير في كل مكان الا الجرد العالية فانه لا يعيش فيها . ومن عاداته تحريك رأسه  
رفعاً وخفضاً وهو واقف على حائط او صخر وطول البالغ منه اكثر من ثلاثين سنتيمتراً ( يدخل في ذلك ذنبه )  
والذكر منه مائل الى السواد برتقالي المذبح اما الانثى فاصغر منه ولونها رمادي اكدر . ومتى جاء حزينان او  
تموز حفرت باقدامها وكراً في الارض عمقه ما بين عشرة الى خمسة عشر سنتيمتراً ووضعت فيه بيوضاً مستطيلة  
ملفوفة بقشرة كالقوق ناصعة البياض . ثم تغطيه حلاً بالتراب وترصه بقدميها الاماميتين وتمده حتى لا  
يعرف ومتى تم ذلك انتهت وظيفتها كاماً وترك البويض وشأنها . فينقاض البيض بعد سبعة او ثمانية اسابيع  
بحرارة الشمس المختزنة في الارض ويخرج منه الى وجه الارض حرازين صغيرة قادرة على القيام بأرد انفسها  
والحردون مفيد لقتله الحشرات المختلفة ويجب المحافظة عليه .

الغذاء الخضراء — زحافة جميلة ولكنها قلما تظهر لكثرة خوفها . وهي دقيقة الجسم رشيمة الحركة ومتى  
خافت جرت بسرعة عظيمة . وقد يبلغ طول بعضها اربعين سنتيمتراً من ذلك الذنب وهو ثلثان او اكثر .  
ولونها اخضر زاه عليه كلف سوداء جميلة . والذغار منها خضراء اللون مخططة او مرقطة باسود  
غذاء الحيطان ( الشميسة او السقاية ) — وهي في بعض النواحي اكثر من الحردون . جسمها اصغر  
بكثير من جسم الغذاء الخضراء واللون الغالب فيها السمرة وعلى جانبيها بقع سوداء اما مذبحها فاخضر ضارب  
الى الزرق .

### البوبريس

وهو انواع كثيرة تمتاز برؤوسها واجسامها المسطحة وباصابعها الغريبة التي تتسع اطرافها فتصبح كاقراص  
صغيرة تعمل عمل المصاصات فتتمكن هذه الحيوانات من تسلق الجدران الملساء وبعضها يستطيع الجري بسرعة  
على السقف وظهره نحو الارض . والنوع المعروف عندنا بأبي بريس اشهرها وقد يبلغ طول البالغ منه مع  
ذنبه عشرة سنتيمترات اما جلده ولحمه فشفافان ولا سيما في الصغار فاذا ابتلع ذبابة امكن رؤيتها تتنقل في قناته  
الهضمية . وهو من الزحافات القليلة المجهزة بعضو للصوت وصوته على هذا النمط — شك شك او كك  
كك كك

### الاذناب السهلة الانقسام

من خصائص هذه الزحافات وكثير غيرها من الطائفة المذكورة سهولة انقسام اذناها . وذلك لوقايتها  
فانه اذا قبض عدو على الذنب انقسم الذنب حالاً من عند اصله فيبقى في قبضة العدو وينجو صاحبه . وبعد  
بضعة اسابيع ينمو مكانه نتوء يعوض الخسارة . ومما يذكر عن هذا الذنب ان عضلاته تبقى برهة تتحرك بعد  
انفصاله عن جسم صاحبه فيمتلوى الى هنا وهناك كأنه حيوان مستقل يحاول النجاة وذلك يشغل بال العدو



القابض عليه عن صاحب الذنب فيكون لهذا مُتَّسِع من الوقت للنجاة .

### الحرباء او الحربانة

طائفة مهمّة ولا يعرف منها في هذه النواحي الا نوع واحد هو الحرباء الافريقية التي توجد ايضاً في شمالي افريقيا وبعض نواحي الاندلس في اسبانيا على ان منطقتها الاسيوية تمتد الى الاناضول . والانثى اكبر من الذكر فيبلغ طول البالغة منها الى آخر الذنب ثلاثين سنتيمتراً والذنب وحده نصف هذا الطول . والحربابة مشهورة انها تلتون بلون بيئتها قصد الاختفاء عن عين العدو او نتيجة انفعال فيها . على انها تمتاز عن سائر الطائفة العظائية بما يأتي —

١ — ان اقدامها مخلوقة للقبض على الافئدة والعيدان . فمن خمسة الاصابع التي لها في كل قدم اثنتان ملتحمتان معاً ومتصلتان بجانب من القدم والثلاث الاخرى ملتحمة ومتصلة بالجانب الآخر حتى كان قدمها فكاً كماشة

٢ — ذنبها متين لا ينقسم ويسهل لفة على ادقّ العيدان فتستطيع الحرباء بواسطته ان تندلى من غصن ما مائة ارجلها الاربع في الهواء في طلب غصن آخر او عود تقبض عليه .

٣ — عيناها جاحظتان واهداها ملتحمة معاً وبالعينين كخشاوة الا ان فيها ثقباً صغيراً للنظر . ثم ان كل عين تتحرك مستقلة عن الاخرى فتستطيع مثلاً ان تحرك اليمنى صعوداً واليسرى نزولاً او هذه شمالاً وتلك يميناً في آن واحد . ولا تصوّبهما الى جهة واحدة الا متى ارادت القبض على فريسة او اذا شعرت بخطر

٤ — لسانها غريب فهو بشكل الهراوة مغطى بمادة لزجة او غروية ومتصل باسفل الفم بعرق دقيق مطاط جداً ليسهل سله الى مسافة بعيدة . وتكوين عضلات الفم وعظامه يمكن الحرباء من سله لسانها بسرعة البرق الى مسافة لا تقل عن طول جسمها . وبذلك تستطيع مع بطائها ان تقبض على كثير من الحشرات الخفيفة الحركة كالجنادب والفراس والذباب .

والحرباءة من افيد الزحافات للزروعات وهي لا تؤذي ابداً . والانثى تبيض في الارض فتخرج الفراخ بيضاء اولاً وبعد نحو اسبوعين تكتسب لون امهاتها .

### العطاء العريضة القوائم

ليس لبعض العطاء ارجل حسب الظاهر ومنها انواع قليلة في لبنان وقد يلتبس شكلها على غير الخبير بشكل الحية ولكن هذه تختلف عنها بشكل راسها وتركيب فكّيها واسنانها . وهناك انواع اسطوانية الجسم غليظته اذنابها بتراء وقوائمها غاية في القصر . ويسمىها العامة البركيل ويزعمون انها سامّة ولكن هذا الزعم خطأ فانه لا يوجد في لبنان ولا في كل اسيا عطاء سامّة . على ان هذا الاسم يطلق على نوع من الافاعي سام جداً وربما كان هذا هو السبب في نسبة السم الى هذه العطاء

## الحيات

في لبنان كثير من انواعها وهي مثل سائر الزحافات تزيد نشاطاً بالحرارة . واكثر الحيات غير سام على ان منها ما هو سام جداً ولا سيما نوعين او ثلاثة من الافاعي يبلغ طول الواحدة منها اكثر من خمسة وسبعين سنتيمتراً . لدغها قتال واذا اصاب انيابها وريداً كبيراً قتلت الملدوغ في دقائق قليلة .

وتميز الحيات السامة من سواها صعب وليس لغير الخبير ان يفرّر بنفسه في ذلك اعتماداً على لونها او شكلها . ومن المؤكد ان الحية السوداء في لبنان غير سامة مطلقاً . نعم انها قد تعضّ عضاً مؤلماً ولكن عضها لا يؤذي . وكاتب هذه السطور اخبر ذلك بنفسه . اصابه عضّات كثيرة من الحيات السوداء فلم تضره البتة . ولكن لهذه الحيات انياب مسمّ وهي تفيد لفتكها بالجُرذ والفيران على انها تاكل فراخ الدجاج وغيرها من الطيور الداجنة وفي بعض البلدان نوع من الحية السوداء سام جداً

## السلاحف

لهذه الزحافات الواح عظيمة تنشأ في الجلد وتتحّد بالعمود الشوكي وعظم الصدر والاضلاع ويتكوّن منها صندوق صلب بمثابة ترس للاعضاء التي في الصدر والبطن . والسلمحاة اذا خافت ادخلت راسها وذنبها وقوائمها في هذا الصندوق وهي تختلف عن سائر الزحافات بخلو فكّيها من الاسنان على ان هذين الفكّين اللذين هما بشكل منقار الطائر مدرّعان بغلاف من مادة قرنيّة . والسلاحف ثلاثة اجناس البريّة والنهرية والبحرية . وفي لبنان النوعان الاولان وهما كلمة فيهما

السلمحاة البريّة — وهي غير كثيرة في لبنان وقلما يبلغ طول صدفتها اكثر من خمسة عشر سنتيمتراً . وطعامها الاوراق الخضراء والاعشاب . ومتى حان اوان التفرّخ حفر الانثى برجليها الخلفيتين حفرة في الارض الصلبة نرطبها اولاً بالبول ثم تضع فيها بيضتين الى اربع من البيض الصلبة وتغطيها بالتراب الذي تمّده وترصّه بارجلها وصدفتها ثم تتركها وشأنها .

السلمحاة النهرية — وهي تكثر في الانهار البطيئة القريبة من البحر وفي الترع والسواقي . صدفتها اكثر تسطحاً من صدفة البريّة واميل الى السواد . وذنبها طويل نوعاً ما . وقلمم بخلاف ذنب السلمحاة البريّة فانه ابتر . وهي من آكلات اللحوم لانها تفتش على ما تصل اليه من الديدان والحشرات والدعاميص والانثى تضع البيض في اليابسة لا في المستنقعات والجمّات

## الحيوانات البرمائية

اي التي تعيش في البرّ والماء وهي تختلف عن سائر الفقاريات اختلافات شتى . اهمها . انها خلافاً للحيوانات اللبّونة التي تنفس الهواء المطلق برئاتها وخلافاً للسّمك الذي يتنفّس الهواء من الماء بواسطة الخياشيم نقض في الجزء الاول من عمرها في الماء فتتنفّس بالخياشيم فاذا نمت ظهر لها رئتان تستطيع بها تنفس الهواء

المطلق ففي بعضها نزول الخياشيم متى ظهرت الرئات وفي البعض الآخر تبقى الرئات والخياشيم معاً فيستطيع الحيوان ان يتنفّس تحت الماء وعلى اليابسة . والحيوانات البرمائية ثلاث طوائف —

#### ١ — ذوات القوائم والاذناب

٢ — عديمات القوائم وهي لا توجد في لبنان ولا في سائر اسيا الا في الهند والهند الصينية

٣ — عديمات الاذناب . وفي لبنان منها ومن الطائفة الاولى امثلة قلائل واليك بعضها .

العديمات الاذناب — يدخل فيها الضفادع وهي موجودة في كل الارض الا في الاصقاع القطبية.

اما لبنان ففيه ثلاثة اواربعة انواع منها وهي

الضفدعة النهرية — نقضي وقتها في الماء او قريبة منه وقلماً تفارقه الا اذا جفّ . ويوضعها صغيرة كروية خضراء اللون ضاربة الى الاصفرار . تضعها الانثى في الربيع جماعة كبيرة فتلتصق بنبات الماء ومتى انقاضت خرج منها الوف من الدعاميص والدعموص في اول امره مستطيل الشكل مسطح الجسم وله ذنب مسطح قائم على حرفه . وكلما نما وارتقى ظهرت تكاوين جسمه فتبرز اولاً الاطراف الخلفية قرب الذنب ثم الامامية عند الراس . وكلما اقترب الدعموص من البلوغ يتقلّص الذنب رويداً رويداً حتى يزول . وانحاذ الضفدع اذا سلخت باعتناء ثم شويت او قليت شهيةً للاكل ولا سيما مع الطرطور

الضفدعة البعلية — وتوجد في كل انحاء لبنان حتى ولو على بعد من الماء . وهي ليلية قلماً ترى الا اوان البيض ( في اواخر الشتاء واوائل الربيع ) فانها حينئذ تؤمّ برك الماء للتزاوج والتوالد . وما يعرف « بحبال القرّ » هو خيوط من مادة لزجة شفافة فيها بيوض هذه الضفادع الكروية الصغيرة التي تضع منها الانثى من خمسة آلاف الى عشرة الاف بيضة ودعاميصها اسرع من دعاميص الضفدعة النهرية في النمو فتترك الماء وهي لا تزيد على سنتين طويلاً ونفيتها مختلف عن نقيق النهرية واكثر ما يسمع اوان التوالد . وهو حاد يلدّ سمعه . ولاختفاء الضفدعة عن الانظار يظن البعض ان هذا الصوت ناشئ عن حبال القرّ . ولحم الضفدعة البعلية لا يصلح للاكل وفي جلدها غدّد تفرز مادة كريهة الرائحة قتالة اذا دخلت المعدة . وهي سلاح الضفدعة فاذا مسها مكروه افرزتها حالاً ولذلك يتجنبها ضواري الحيوان

ضفدعة الشجر — حجمها لا يكاد يبلغ نصف حجم الضفدعة النهرية او البعلية وظاهر جسمها اخضر زاهٍ وهي افضل مثال على الوقاية بواسطة الالوان . فان من عادات هذه الضفدعة ان تقيم بين الاعشاب او اوراق الشجر لا تبدي حراكاً وربما وقع النظر عليها فلا يميزها من الاوراق والاعشاب وهذه الضفدعة قوية على تسلّق الاجسام الملساء كالزجاج وغيره وذلك لان لها في اطراف اصابعها اقراص مستديرة تفرز مادة غروية تمكّنها من التشبّث بالاجسام التي تضغط عليها على شرط ان لا تكون الاجسام رطبة فان الماء يخفّف عمل المادة الغروية . وفي امكان هذه الضفدعة ان تعيش بعيدة عن الماء مكثفة بالندى الذي تجده على الاوراق والاعشاب ومتى حان اوان البيض عمدت الى برك الماء وباضت فيها بيوضاً صغيرة جداً وخضراء اللون ضاربة الى صفرة وهي تضعها في شكل مجاميع صغيرة ويوضعها اصغر من بيوض الضفدعتين السابق



ذكرها وأكد لونها لكن طريقة نمو الدعاميص فيها واحدة . وكل الضفادع مفيدة لفتحها بالحشرات والديدان

### ذوات الازناب

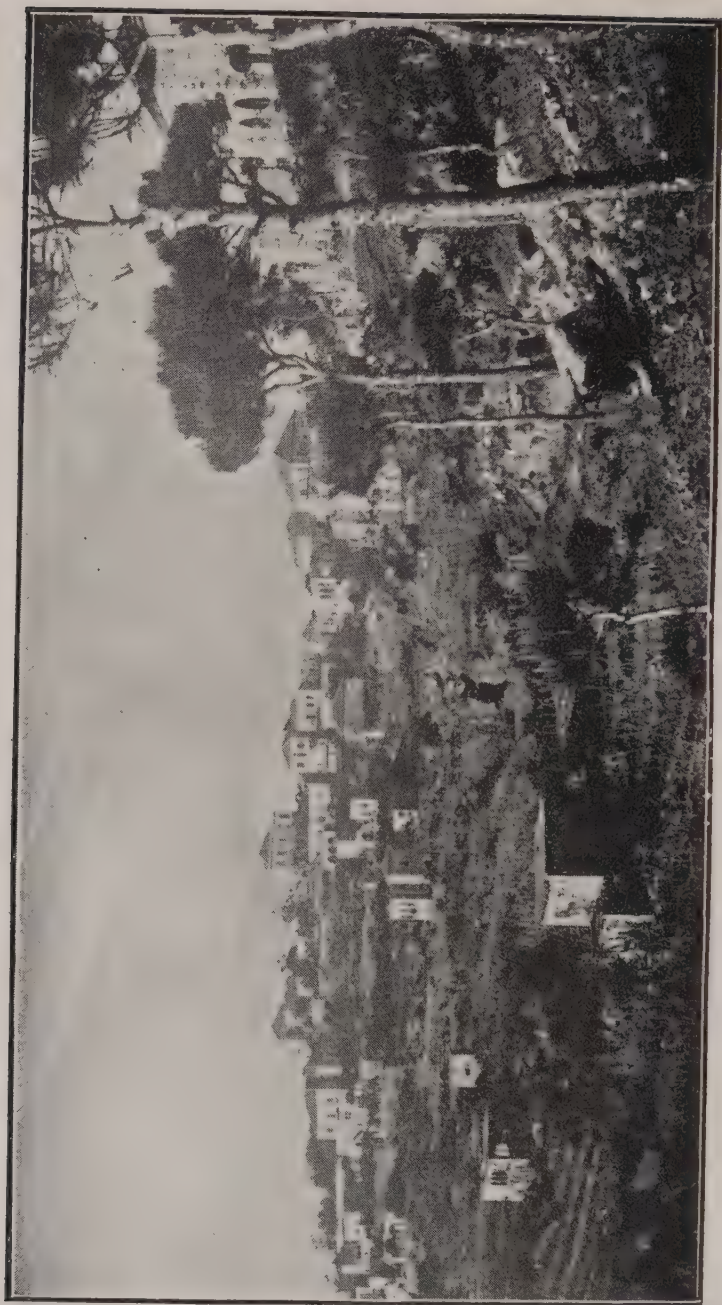
من هذه نوعان في لبنان كلاهما من ذوات القوائم الاربع وهما —

السَّمَنْدَل — وتسميه العامة لبطنه حراية الشتاء وأكثر ما يرى بعد المطر الشديد . ويبلغ طول السَّمَنْدَل الى طرف الذنب ما بين اثني عشر الى خمسة عشر سنتيمتراً . اما لونه فاسود مرقط بلون برتقالي ضارب الى الصفرة . والسَّمَنْدَل غليظ الشكل جلده رطب ناعم الملمس وفيه مسام تفرز مادة قتالة وذلك متى اصابه ضرر او قبض عليه بخشونة وهذه المادة تنشب منه نشباً الى مسافة خمسة وعشرين او ثلاثين سنتيمتراً فيبقى بها نفسه من الاعداء . على ان السَّمَنْدَل لا يعتمد اذية احد وهو مفيد لاكله الحشرات . ويبيضه ينقماض وهو خارج من المبيض فتخرج الدعاميص حية من بطن امها والانثى تضع ببضها (عشرين او اكثر) في المياه البطيئة الحركة وصغارها شبيهة بالدعاميص الا ان لها اربع قوائم صغيرة وهي سوداء ضاربة الى الاصفرار ولا تكتسب لون السَّمَنْدَل الخاص الا تدريجاً في اثناء نموها

التريتون (ويجوز تسميته بحراية الماء) — قليل في لبنان وطول البالغ منه الى احدى الذنب ما بين عشرة الى اثني عشر سنتيمتراً . وهو ارق جسماً من السَّمَنْدَل ولونه رمادي مخضر بظلال وخطوط مكدة والتريتون يعيش في الاماكن الظليلة الرطبة ويبيض في الماء وتكون صغاره في اول امرها دعاميص بلا قوائم ولها خياشيم ريشية على كلا الجانبين في رأسها وخلفاً لدعاميص الضفادع تظهر رجلاها الاماميتان اولاً ولا يؤذي هذا الحيوان الا اذا أُوذي فيئند تفرز غدد جلده مادة قتاله

### السماك

في انهار لبنان كالدامور ونهر بيروت ونهر الكلب ونهر ابراهيم وغيرها بضعة انواع من السمك بعضها نهري وبعضها بحري يصعد الى الانهار في آجال معلومة فيشب فوق الشلالات والصخور . ولولا الصيادون الذين يصطادون السمك قبل بلوغه لبلغ طول بعضه ما بين عشرين وثلاثين سنتيمتراً وهو من افضل انواع الطعام ويجب المحافظة عليه والاعتناء بتربيته فانه قد قل كثيراً لكثرة ما يصاد منه « بالطوربيل » والحوز وغير ذلك



قرية بيت مري في لبنان





## مناخ جبل لبنان

فنّ خصائص الاقليم او علم مناخه ويعبر عنه في اللغات الاجنبية بلفظة «كليما تولوجية» يشمل وصف المناخ وتقرير اسبابه الخاصة وتأثيره على حياة النبات والحيوان وعلاقته بقوى الانسان الجسدية والعقلية والادبية وما ينتج عنها من الاعمال . ومناخ البلاد او جزء منها عبارة عن متوسط قيم الاحوال الجوية او معدلاتها واهمها الحرارة ثم الرطوبة التي يدخل تحتها البخار المائي والغيوم والمطر ثم الارياح والعواصف اما ضغط الهواء فليس من الامور الاساسية ولكنه يدل على هبوب الرياح وبنيتها بنوعها وجهة سيرها . والمناخ يختلف عن الطقس بكونه اعم لان الاخير عبارة عن الاحوال الجوية لمكان ما في وقت واحد ويدل عليه بالاعداد التي تدونها الآلات المي تيورولوجية اللازمة لذلك في وقت ما فهو لذلك متغير دائماً وابدأً بين ان المناخ ثابت لمدة من السنين وربما لاجيال عديدة . ويدل عليه بمعدلات الأرصاد المذكورة وقد اهتم علماء المي تيورولوجيا اولاً بدرس المعدلات السنوية التي نتوقف على الارصاد اليومية ( وهذه الأرصاد تؤخذ ثلاث مرات يومياً ) وأحلّوها المحل الاول . ولكنهم عدلوا عن ذلك مؤخراً وجعلوا المقام الاول لمعدلات ارصاد الفصول وخصوصاً للدال منها على اعلى درجات الحرارة واكلها ومعدلات اعظم كميات المطر الساقطة واكلها وكيفية توزيعها على مدار السنة . والأرصاد اللازمة لمعرفة المناخ يجب ان تشمل الامور الاتية :-

للحرارة — المعدلات الشهرية والسنوية ومعدلات اعلى الدرجات واكلها مع ذكر القيم المتطرفة ومعدل الفرق اليومي ومتوسط تواريج اول الصقيع وآخره . ومعدل الاوقات التي تكون فيها الشمس مشرقة وكميتها . ومعدل حرارة التربة لاعماق متتابعة حتى تبلغ المترين

لرطوبة — معدل الرطوبة المطلقة والنسبية لكل شهر ومعدل التبخر والغيوم والمطر الساقط شهرياً وسنوياً والأيام الماطرة والمثلجة وعمق الثلج وأول اوقات سقوطه وآخرها

للارياح — جهة هبوبها لكل شهر ومعدل السرعة . ويشترط ان تمتد اوقات الأرصاد لعدة سنين فنتناول دوراً او اكثر لتكون معدلاتها اقرب الى الحقيقة وتستمر متتابعة دون تقطع البتة وإلا فالعدول عنها اولى اذ لا فائدة منها

والمناخ يتوقف على امور كثيرة منها العرض ونسبة انتشار اليابسة ( الارض ) وسطح المياه والارتفاع والعلو فوق سطح البحر . وسلاسل الجبال وما يتخللها من الاودية وهوائية سطح الارض من حيث نوع التربة والخضرة النابتة عليها ووجود الغابات ومقدار اتساعها وما شابه ذلك

اما متصرفية لبنان من حيث المناخ فنقع في المنطقة المجاورة للمنطقة الحارة ومن اشهر مميزاتها جفاف الهواء ولطف الحرارة في الصيف الجميل البهيج وكثرة الغيوم والامطار في الشتاء . فبعدها الكافي عن خط

الاستواء يقيها الفحات الحر المحرقة الخاصة بالمنطقة الحارة وموقعها بالنسبة لليابسة وسطح البحر الواسع يصد عنها غارات البرد القارس المتسلط على المنطقة المعتدلة من جارتها المتجمدة . فمناخها أجمل والطف مناخ على وجه الارض باجماع رأي العلماء

والبحث في مناخ لبنان وأحواله الجوية على طريقة علمية بالضبط والتدقيق متعذر ( اذا لم يكن من باب المستحيل ) الان وسببه انه ليس لدينا أرصاد يمكن الرجوع اليها والاستناد عليها سوى قياس المطر في بعض الامكنة لسنين قليلة كما سيرد في الجداول التي جعلناها ذيلاً لهذه المقالة . فسدًا لهذا الخلل اتخذت خلاصة الارصاد الجوية المدونة في مجلات مرصدنا الفلكي والميتيورولوجي في بيروت ومدتها اربعون سنة بل اكثر . وجعلتها رائدي في البحث والكتابة بطريقة قياس التمثيل مستنداً على ما اذكره من اختبارات الشخصية في بلدي الشوير وما هو لديّ من أرصاد مرصد الكسارة في سفح الجبل في البقاع للآباء اليسوعيين

يمخرق هذه المتصرفية ويكون القسم الاكبر منها اذا لم يكن كلها سلسلة جبل لبنان الغربي وطولها نحو ١٨٠ كيلومتراً وأعلى قممها مجموعة ظهر القضيبي فوق طرابلس ارتفاع اعلاها ٣١١٠ متراً فوق سطح البحر . ومعدل ارتفاع القسم الشمالي من هذه السلسلة على مسافة ١٦ كيلومتراً ٣٠٠٠ متر وفي الستة عشر كيلومتراً التي تليها ٢٢٨٦ — ٢٤٣٨ متراً وبعد لأثنين وثلاثين كيلومتراً يهبط المعدل الى ١٩٨٠ — ٢١٣٠ متراً . ثم يأخذ بالارتفاع تدريجاً حتى يبلغ علوها في قمة جبل صنين ٢٦٥٠ متراً وتخفض منه الى ١٨٣٠ متراً ثم ترتفع ايضاً في جبل الكنيسة فوق حمانا الى ٢١٠٠ متروبعده تهبط الى ١٥٢٠ متراً في خان مزهر حيث تمر طريق سكة الشام . اما جبال الباروك والمعاصر وطولها ٦٤ كيلومتراً فعلوها ١٩٨٠ متراً ثم تومات نياما وآخر الكل جبل الريحان الذي يهبط بالتدريج الى الليطاني

ويتخلل هذه السلسلة عدد من الأودية العميقة وطبقاتها مائلة الى الغرب ولذلك تكثر فيها الينابيع الغزيرة وجداول المياه والانهر بين ان الجهة الشرقية تنحدر بغتة الى البقاع فلا يتكون فيها وادٍ جميل متسع سوى وادي زحلة فمياه هذه الجهة قليلة بالنسبة لمياه الجهة الغربية

ويكثر في القسم الشمالي من السلسلة اي من جبال ظهر القضيبي حتى جبل الكنيسة وجود منخفضات مخروطية الشكل متسعة وعميقة تتراكم فيها الثلوج مدة الشتاء وتبقى في القسم الاكبر منها على مدار السنة فتصبح خزانات لمياه الينابيع والانهر اذ يذوب الثلج عنها بالتدريج ويجري الى اسفلها متطرقاً الى الاحواض المتكونة في قلب الجبل وعلى انتظام توزيعها يتوقف خصب الاراضي وجودة المزروعات

وبسبب وجود السلسلة المذكورة تقسم لبنان من حيث العلو الى ثلاثة اقسام الساحل والاواسط والصرود ( الجرود ) . فمناخ الساحل باحواله الجوية يشبه المنطقة المجاورة للحارة ومناخ الاواسط يشبه المنطقة المعتدلة ومناخ الجرود يشبه جبال الألب وبزده يقرب من بردها . وتقسمه بالنسبة لوجهته الى قسمين الوجهة الغربية او البحرية والوجهة الشرقية فالغربية توازي البحر المتوسط وهواؤها لطيف منعش وفي الغالب ثابت ومعتدل . اما الوجهة الشرقية فتختلف عن الغربية اختلافاً كبيراً فهواؤها جاف متغير كهواء داخلية البلاد

وللبنان في جميع اقسامه على الغالب فصلان فصل الشتاء وفصل الصيف وبالاخرى فصل الامطار وفصل اليبوسة او الجفاف اما الفصلان الباقيان اعني الربيع والخريف فقلما يشعر بهما سوى في الجرد وكما ان وجود الانهر ومجاريها يتوقف على وجود الجبال كذلك يتوقف سقوط المطر وتوزيعه . وبما ان الارباح الغربية والجنوبية الغربية تمر فوق سطح المتوسط وتكون مشبعة بالبخار المائي في اثناء مرورها على الجبال تبرد وتسكب البخار مطراً وخصوصاً على الوجهة البحرية وكمية المطر تزداد بالتدرج كلما زاد العرض والعلو اي كلما ارتفعت شمالاً من قضاء جزين حتى تبلغ اعلى القمم بالقرب من طرابلس وهذا ظاهر في جدول مقياس المطر . فالمطر في بيروت اكثر مما هو في صيدا وفي الشويرة اكثر مما في عيناب وأعتقد انه في الجرد الشمالية اكثر منه في اي مكان آخر

اما بداية فصل الامطار ففي اواسط او اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ونهايته في اواخر آذار (مارس) وفي الغالب يسبقه ويتبعه ايضاً شهر فيه يقع امطار خفيفة . وأغزر الامطار تسقط في كانون الاول والثاني وشباط وبما أن القسم الاكبر من البخار المائي يسقط مطراً على الوجهة الغربية فالباقي يقع في الجهة الشرقية وقد يبقى منه كمية قليلة تقع على جبل لبنان الشرقي والبلاد الداخلية . فالمطر في زحلة اقل بكثير مما هو في المكان المقابل له في الجهة الغربية

وبما ان الحرارة تتوقف على الارتفاع او العلو اكثر مما على العرض فهي كما ذكرنا سابقاً تختلف من الطقس الحار في السواحل الى ما هو معتدل في الاواسط ثم الى البرد في الجرد . ومعدل الحرارة مدة الصيف في بيروت قبل الظهر ساعتين  $29^{\circ}$  بمقياس سنتكراد في الظل ومع انها ليست حرارة عالية لكن لكون الهواء مشبعاً بالبخار المائي ودرجة تكوّن الندى واطئة فانه يشعر بها كما لو كانت اعلى من ذلك بكثير . ويقابلها في الوقت نفسه في الجبل على علو  $760$  متراً فقط  $25^{\circ}$  وجفاف الهواء (نشوته) لا يشعر بها كما في الساحل حتى ولو كانت فيه (الساحل) اقل من ذلك بكثير . وفي الجرد العالية درجة الحرارة اقل من ذلك بكثير . اما في الشتاء فدرجة الحرارة  $14.5^{\circ}$  في الساحل ولذلك لا يحتاج الاهالي في الغالب الى الوقود لمجرد التدفئة ولكنها تهبط كثيراً كلما ارتفعت في الجبال حتى تبلغ درجة التجلد ويكثر الصقيع ويسقط الثلج وتكثر عواصفه فتتساقط الطرقات ويهلك عدد ممن يقعون فريسة للزهرير على الطرقات المؤدية للبقاع ويضطر السكان لاضرام النار للدفء ولبس الملابس الصوفية اللازمة لذلك ولكن اهل اليسار يتركون اوطانهم ويقصدون السواحل لاجل تمضية الشتاء هرباً من برده القارس كما يفعل اهالي اهدن وبشري وحصرن لان الحرارة فيها (السواحل) عالية وبالجهد تبلغ درجة التجلد والثلج لا يسقط الا فيما ندر ولكن يغلب سقوط البرد في شهري شباط وآذار

ذكرت ان الحرارة تكون في الظل  $29^{\circ}$  مدة الصيف ولكنها في الوقت نفسه تكون في الخارج  $63^{\circ}$  او  $65^{\circ}$  لان اشعة الشمس المحرقة تنصب على الارض وقتاً طويلاً ويندر جداً وجود غيوم في الجو تعيقها وتلطف حرارتها .



وسقوط المطر في فصل الصيف أندر من النادر كما هو ثابت من سجلات مرصد الكلية وأرصاد الدكتور كارسلو في الشوير. ولكن يكثّر وجود الضباب في لبنان وسببه ارتفاع الجبل كجدار صخري عظيم يقوم كحاجز في وجه البخار المائي المتصاعد من سطح البحر محمّلاً بالرياح الغربية الجارية الى الداخلية لتقوم مقام هوائها الذي يتمدد بالحرارة ويرتفع الى طبقات الجو العالية. وعند هذا الجدار تشكل الغيوم التي ترى في اعالي الجبل بين ٢٦٠ و ٢١٥٠ متراً. والضباب يتكاثر في بعض الجهات كعاليه وصوفر وبكفيا وقسم من ضهور الشوير. فيتصاعد اليها في كثير من ايام السنة وليس سببه علوها فقط بل موقعها ايضاً بالنسبة الى الجبل والى الاودية المحددة بها وتكون فيها درجة الرطوبة اقل بقليل من درجتها في بيروت والساحل ولكن في غير مراكز قلماً يظهر الضباب مدة الصيف ولذلك تكون اكثر جفافاً ودرجة الرطوبة فيها قليلة جداً ولكنها كافية لتجعل الهواء مقبولاً ومنعشاً للجسام

أما الارياح فتهب في جميع الجهات ولكن الغالب فيها الجنوبية الغربية ثم الغربية فالجنوبية. وفي نيسان واول ايار يشتد هبوب الرياح الشرقية ( الشرقية او الشاوق ) وبالطبع يصحبها جفاف نادر فترتفع الحرارة كثيراً وتهبط درجة الرطوبة النسبية الى اقلها فتضيق الانفس ذرعاً. وهي في الجبال اصعب منها في السواحل لوجود البخار المائي ولو بكميات قليلة ولكنها لا تدوم كثيراً ويعقبها في الغالب مطر فتنتعش الانفس وتنشرح الصدور وتحيا النباتات. وقد ذكرنا سابقاً ان الارياح الجنوبية الغربية والغربية تدفع البخار المائي الى نواحي الجبل فيتحول الى مطر ولذلك تكون كمية المطر متوقفة على معدل هبوب تلك الارياح وطول مدتها وشدها والمطر يسقط في الغالب بطريقة لطيفة فتمتصه التربة وتخزنه الى ايام القيظ وبعض الاحيان ينهال كسحب شديدة جارفة فيجرف التربة ويسبب اضراراً قد تكون في بعض الاحيان جسيمة

ومن المقرر ان الارياح متقلبة ولكن درجة ثقلها وتغيرها ليست عظيمة ثم يتبعها في التغير والتقلب كمية المطر ولكن درجة الحرارة اثبت وأنظم بكثير فان تغيرها وتبدلها زهيد للغاية في نفس الشهر. والفرق بين المعظم والأقل ليس كثيراً خلافاً لما هو معلوم في سائر البلدان. وقد ذكر لي المرحوم الدكتور پوست انه شاهد بعينه ميزان الحرارة يدل على فرق ٣٦° في يوم واحد في مدينة نيويورك بيد ان هذا الفرق او ما يقاربه لا يتحصل معنا في بيروت إلا اذا اخذنا الفرق بين حرارة أحرّ يوم في أحرّ صيف وأبرد يوم في أبرد شتاء لعدد من السنين كما ترسّ في الجداول. والفرق بين حرارة النهار والليل نحو ٦° وفي الغالب اقل. وارتفاع الحرارة من وسط الشتاء الى وسط الصيف في الغالب متدرج وثابت وقلما يحدث فجأة وكذلك هبوطها من وسط الصيف الى وسط الشتاء. والبارومتر يمتشي على خطّة ميزان الحرارة فتقلبه معتدل وتطرفه قليل

اما نقاوة الهواء وصلاحيته للصحة وصفاء الجو في لبنان فذلك امر مشهور لا يحتاج الى وصف. فهو جيد جداً منعش للقوى ويحمل المناخ لطيف جداً ومعتدل للغاية مع تغيرات واختلافات كافية للقوية البنية الجسدية وجعل السكان اشدهاء فضلاً عن انها تساعد على تربية اخلاق جميلة وصفات حميدة امتاز بها سكان

الجليل. وبما ان الحرارة كافية لتغني عن الوقود في السواحل ايام الشتاء وعن نفقات ملابس خصوصية لاشهر الصيف الطويلة فهي صالحة لسكنى عدد اكبر من الناس بالنسبة لغيرها من الاماكن التي يضطر فيها السكان لاستحضار الوقود والثياب

زد على ذلك ان الظروف تساعد النبات ايضاً على النماء فيمنو فيها ما يحتاج الى رطوبة وما هو في غنى عنها حتى انك لا ترى شبراً من التربة الا وفيه شيء مفيد للانسان اما مباشرة او بالواسطة  
بقي عليّ ذكر امر واحد اختم به كلامي وهو الغابات والاحراج في لبنان فانها قليلة جداً والجبال من اولها الى آخرها تقريباً جرداء قرعاء يسلك فيها السالك ساعات لا يرى شجرة ترمي ظلاً او تمسك تربة. فلو كانت الحالة كما ينبغي ان تكون لا على ما هي عليه الآن لكانت البلاد احسن بقاع الله ماءً وهواءً وجمالاً وجلالاً ولا اعتدلت فوق اعتدالها فصولنا فكان صيفنا اعلّ هواءً والطف حرّاً واقل جفافاً واطرد شتاؤنا فكان اكثر مطراً وجاء الباكر منه والمتأخر في اوانهما معتدلين لا طوفاناً يجرف التربة جرفاً ويخرب السواحل تخريباً ولا رذاذاً او طلاً لا ينقع صدى ولا يروي لارض غليلاً

تنبيه - الجداول الآتية مستخرجة من أرصاد المرصد الفلكي والميتيورولوجي في الكلية الاميركانية وهو واقع في طول ١٠° ٢٨' ٣٥" وعرض ٣٣° ٥٤' ٢٢"



## جدول ١

## الحرارة في الظل مقياس سنتكراد

الرطوبة %	البارومتر	المتوسط	الأقل	الأعلى	
٦٨٫٦	٧٦٣٫٣٦	١٣٫١	٩٫٨١	١٦٫٦	كانون الثاني
٧٠٫٨	٧٦١٫٨٣	١٤٫٢	٩٫٨٤	١٦٫٨٤	شباط
٧٠٫٨	٧٦٠٫١٠	١٥٫٥	١١٫٦٨	١٩٫٣٧	آذار
٧١٫٥	٧٥٩٫٧٨	١٨٫٧	١٤٫٢	٢٢٫٣	نيسان
٧٠٫٤	٧٥٩٫٠٨	٢٢٫٠	١٧٫١	٢٥٫٣	ايار
٦٨٫٣	٧٥٧٫٩٢	٢٥٫١	٢٠٫٤	٢٨٫٣٦	حزيران
٦٧٫٣	٧٥٥٫٥٤	٢٧٫٤	٢٢٫٣	٣١٫٠١	تموز
٦٥٫٩	٧٥٥٫٧٨	٢٨٫١	٢٢٫٩١	٣١٫٦١	آب
٦٢٫٦	٧٥٨٫٧٨	٢٦٫٨	٢٢٫٢٩	٣٠٫٠٧	ايلول
٦٦٫١	٧٦٠٫٨٥	٢٤	١٩٫٨	٢٧٫٥٣	تشرين الاول
٦٦٫٧	٧٦٢٫٥٦	١٨٫٩	١٥٫٨٨	٢٢	تشرين الثاني
٦٨٫٧	٧٦٣٫١٩	١٥٫٢	١١٫٥٦	١٩٫٢	كانون الاول



٧٤١٫٧° أعلى حرارة مدة ٤١ سنة وذلك في ١٨ ايار سنة ١٩١٦

— ١٫١° (تحت الصفر) أقل حرارة مدة ٤١ سنة وذلك في ٣٠ كانون الاول سنة ١٨٩٧ و ٢٥ كانون

الثاني سنة ١٩٠٧

أعلى ما وصل اليه البارومتر ٧٧٥٫٢ مليمتري في ١٦ شباط سنة ١٩٠٨

أقل - - - ٧٤٥٫٨ - في ٢٣ آذار سنة ١٩١٠



## جدول ٢

## معدل المطر الشهري

مليمتر	قيراط	
١٠,٩٢	٤٣	ايلول
٤٨,٨٨	١,٩٢٥	تشرين الاول
١٣٥,١٣	٥,٣٢١	تشرين الثاني
٢٠٥,٤٦	٨,٠٨٩	كانون الاول
١٨٤,٩٢	٧,٢٨٣	كانون الثاني
١٥١,٨٦	٥,٩٨٧	شباط
٩٢,٢٥	٣,٦٣٣	آذار
٥١,٠٠	٢,٠٠٩	نيسان
١٦,٨٠	٦٦١	ايار
١٢,٧٠	٥	حزيران

٩١٤,٢٧

٣٥,٩٩٥

المعدل السنوي

اعظم كمية هطلت في وقت واحد ٥,٥ القيراط او ١٣٩,٧ المليمتر في ١٤ تشرين الاول سنة ١٨٩٥

ارصاد الارياح وجهة هبوبها ( على معدل المئة )

الجنوب	الجنوب الشرقي	الشرق	الشمال الشرقي	الشمال
٤,٨	٤,٥	٥,٢	١٣,٩	٤,٩
السكون	الشمال الغربي	الغرب	الجنوب الغربي	
١٧,٢	٣,٣	٨,٩	٣٧,٣	

## جدول ٣

معدل المطر السنوي في المراكز الآتية

مدة سنة	مليمتر	
٥	٨٢٠٫٤٣	صيدا
٤١	٩١٤٫٤٠	بيروت (الكلية)
٣	٨٤٣٫٢٨	العصفورية
•	١٢٧٠٫٠٠	سوق الغرب
٥	١٣٣٨٫٥٨	عيناب
٧	١٣٦٩٫٠٦	عاليه
٢٥	١٤٦٨٫١٢	الشويز
٥	٩٣٩٫٨٠	زحلة

## جدول ٤

ارتفاع المراكز الآتية فوق سطح البحر

المكان	متر	المكان	متر
حمانا	١٠٩٠	صوفر	١٢٩٠
عين زحلتا ( اللوكندات )	١٢٠٢	محطة صهر البيدر	١٥٠٠
جبل الباروك	١٩٨١	خان مزهر	١٥٣٠
جبل المعاصر	٢٠٠٩	المرجيات	١٢٠٤
نبع الباروك	١٠٨٢	شملان	٦٧٧
نحما	١٠٤٧	عيناب	٧١٤
جزين	٩٠٢	دير القمر	٧٧٤
تومات نحما : القمة الشمالية	١٧١٥	بيت الدين	٨٢٦
جبايع الحلاوي	٧٨٨	المختارة	٧٦٢
جديدة الشوف	٧٥٢	جسر القاضي	١٩٥
باتر	٧٦٠	عبيه	٧٢٠
جعيتا	٣٤٠	برمانا	٧٠٠
عجلتون	٨٨٥	بكفيا	٩٢٢
ريفون	١٠٧٩	الشويز : عين القسيس	١٢١٠
فيطرون	١٢٢٦	ضهور الشوير : كنيسة الكانوليك	١٢٥٠
جسر الحجر الطبيعي قرب نبع اللبن	١٦٢٥	المروج - الكنيسة	١٢٥٣
نبع الحديد	١٥٩٣	نبع المنوخ	١٤٦٧
افقه	١١٤٣	نبع صنين	١٦٧٦
العاقورة ( العين )	١٣٩٦	جبل صنين	٢٦٥٥
القلوق ( عين الباردة )	١٩٥٦	جبل الكنيسة	٢١١٨
حصرون	١٣٦٧	جبل المكمل	٣١١٥
الارز	١٩٦٠	قرنة السوداء	٣١١٢
عاريا	٥٤٩	سير	٩٦٠
عاليه	٧٢٨	الهرمل	٨٠٤
بمخدون	١٠٨٢	زحله	٩٦٦



## الآثار القديمة في لبنان

ان موقع لبنان على مقربة من البحر المتوسط في احدى مناطق الارض المعتدلة الهواء المستوقفة اليها ابصار الشعوب لما تشمله من مرافق الحياة وطيب المعاش قد كان داعياً الى ان تقاطرت اليه الامم وازدحمت فيه السكّان في سائر اطوار الزمان. وذلك ايضاً ما حدا بالدول الفاتحة الى ان تطمح اليه بالنظر لتستولي عليه وتضمه الى املاكها. على ان اولئك الفاتحين الذين بسطوا حكمهم على لبنان وضواحيه واورثوه سلالتهم دارت عليهم دوائر الدهر فقام في اثرهم دول جديدة ضبطت بعدهم ازمّة الامر. لكن الامم البائدة لم تتوار دون ان تخلف للواردين على عقبها شيئاً من آثارها المنبئة بعظم اعمالها ومموّ مقامها

ولا مرأى ان تلك الآثار كانت وافرة عديدة لا يكاد يني بها الإحصاء غير انه لسوء الطالع قد أخفى الدهر على القسم الاكبر منها. وانما كان سبب ذلك الدمار توالي الدول وتعاقبها في غزو لبنان وربما قامت الدولة الجديدة فأبادت ما شيّدته الدولة السابقة اما بغضاً لها ومحوآ لآثارها واما التماساً لمواد ابنتها لحاجتها اليها لتشيّد بها مباني اخرى اوفى بمرامها. ومن ثم ترى ما صبر من تلك الآثار السالفة على آفات الدهر قليلاً جداً بالنسبة الى ما تلف منها ودخل في خبر كان

ومرادنا في هذه النبذة ان نتتبّع ما بقي من الآثار المذكورة ونجمل فيها القول على حسب ترتيب الازمنة وكرور الدهور

## ١ الآثار الظرفانية في لبنان

ان سرّحنا البصر في انحاء لبنان لنستدل على اموره واحكامه في الازمنة الاولى السابقة للتاريخ ثبت لنا ان اول من استوطن لبنان وسفوحه قبائل همجية كانت تسكن اولاً في براري بلاد الجزيرة. فلما قويت شوكة ملوك بابل واتسع نطاق دولتهم عمدوا الى محاربة تلك القبائل فاندحرت وتقدمت الى الغرب وحطت رحالها في نواحي بلاد الشام وسواحل البحر الابيض المتوسط. وكانت عيشة اولئك القوم في همجيتهم ساذجة فطرية فكانوا يأوون الى الكهوف والمغاور في ايام الشتاء ويعيشون في بقية فصول السنة تحت القبة الزرقاء او ينصبون لهم خياماً من اغصان الشجر او جلود الحيوانات

ولست تلك الازمنة خالية من الآثار ألا وهي عين الكهوف التي سكنوها ومنها في اغوار لبنان وسواحله عدد عديد وجدوا فيها بقايا اطعمتهم وهي عظام الحيوانات التي كانوا يقتنصونها فيقتاتون من لحومها. وتلك الحيوانات منها ما هو معروف كالغزلان والايبل وحمار الوحش ومنها ما هلك جنسه فاصبح اثراً بعد عين كصنف من البقر البرّي المحدود وغيره.

ومن تلك الآثار مدافن لموتاهم كانوا يقبرونهم غالباً في مغاور او كهوف ينقرونها في جدران الصخور او



ظُرَّان فينيقية ولبنان





يحفرونها في اعماق الارض على شكل الآبار فيعرضون فيها موتاهم على ذلك او ينزلونهم في اجران مربعة الزوايا مستطيلة متقاربة ثم يدحرجون الحجارة الضخمة على باب المدافن او فوهة الآبار

واخص تلك الآثار ما يعرفه العلماء بالظّرّان وهي الحجارة ولا سيما الصوّان الذي اتخذهُ اهل تلك الاجيال القديمة قبل اكتشافهم للحديد فاستحضروا منه الادوات المختلفة لسد حاجاتهم كالصيد والقنص ومحاربة الاعداء والدفاع عن نفوسهم . وقد حدّدوا الصوّان وعظام الحيوانات وجعلوها على اشكال شتى وفقاً لغاياتهم . والباحثون عن عاديّات الشام وجدوا في لبنان وسواحل فينيقية عدّة مصانع كانوا يصطنعون فيها تلك الادوات الحجرية وهم يسمونها الى طورين طور الحجارة المنخوة وطور الحجارة الصقيلة

✽ طور الحجارة المنخوة ✽ وجد ارباب العاديّات من هذا الطور الأوّل سبع محطات في لبنان (١) أوّلها جنوباً محطة عدلون في منتصف الطريق بين صور وصيداء فهناك مدفن غاية في القدم وُجدت فيه آثار البشر الأوّلين في فينيقية (٢٠) واذا سرت شمالاً على سيف البحر بلغت الى مهل في لحف الجبل قريباً من عين القنطرة عند جدول ينصب في البحر ويدعى جدول عُقبية اتخذهُ الآدميون الأوّلون كمقام لسكنائهم في فينيقية ولتهبئة ادوات الظّرّان (٣) ثمّ تسير الى بيروت فتجد عند نهره قريباً من الجسر الحالي محطة ثالثة لاستحضار الظّرّان (٤) واذا قطعت من الساحل نحو ١٥ كيلومتراً انتهى سيرك الى قرية انطلياس حيث وُجدت مغارة كبيرة واقعة في مدخل وادي هذه البلدة كانت مستودعاً غنياً لظّرّان الاقدمين (٥) ثمّ سر من هناك نحو اربع ساعات فتصادف نهر ابراهيم وبجواره مغاور كانت معامل للظّرّان (٦) وكذلك عند البترون شمالي القرية نهرٌ يسمّى نهر الجوز ففي غور واديه على الطريق المؤدية من كفرحي الى كفتين صخر يمتد كالرواق تحته مغارة مكشوفة الجوانب اصطنع فيها قداماء اهل لبنان ظّرّانهم المنخوت (٧) وآخر محطة للظّرّان المذكور ضفة نهر ابي علي قريباً من طرابلس . ففي كل هذه المقامات ونجد الاثرين شيئاً كثيراً من الظّرّان

امّا اشكال الظّرّان المذكور الذي وقف عليه اصحاب الآثار فهي عبارة عن قطع مختلفة الطول والعرض والغلظ من الصوّان او العظم نُحِتت بمطارق من الحجارة الصلبة البركانية فحدّدوا رؤوسها ونحتوها على اطرافها وجوانبها وجعلوها شفاًراً ومدّى وبعضها مجارف ومساحي وغيرها محاكّ ومنها ما جعلوه نصولاً . ومنها ما يرى كالمخارز او المناشير . وفي الكليّة اليسوعية مجموع كبير منها كلّها وكذلك عند الاثري الاسوجي المسيو رودلف في الضبيّة . وفي كلّ هذه المحطّات ركام من عظام الحيوانات التي كانوا يأكلون لحومها فيقطعونها بالادوات الظّرّانية المذكورة

✽ طور الحجر الصقيل من الظّرّان ✽ ذهب العلماء أوّلاً ان لبنان يخلو من الظّرّان الصقيل فانكروا وجوده فيه بيد انّ الحداثين منهم تحقّقوا بعد البحث المدقّق بطلان هذا الرأي اذ وجدوا في عدة امكنة منه امثلاً دالّة على حذق صانعيها ومما يمتاز به هذا الطور ان ادواته مع نُحْتها كالظّرّان السابق وصفهُ صقلت صقلًا محكماً . ويلحق بهذا الطور قطع خزفيّة غير محكمة العمل تزيّنها نقوش بسيطة تنبئ

بجهل اصحابها بفن التصوير . وطور هذا الظّرّان اقرب عهداً إلينا من الظّرّان المخوت  
وقد وقف العلماء المحدثون على ست محطات اصطنع فيها قدماء الفينيقيين صقيل الظّرّان ووصفها في  
مجلّة المشرق الاب زمؤفن استاذ الطبيعيات في كلية الآباء اليسوعيين في بيروت (١) اولها جنوباً محطة نهر  
الزهراني على بعد ساعة من صيدا (٢٠) ثم مصنع رأس بيروت قرب الازاعي جنوبي غربي المدينة عند  
طرف رُباه الرملية (٣٠) ثم محطة رأس الكلب بجوار نهر الكلب قريباً من كتابات وتساوير قدماء  
المصريين والبابليين المشرفة على النهر فهناك رُكّام من الظّرّان الصقيل مع بقايا كثيرة من عظام الحيوانات  
المكسّرة التي اقتاتوا من لحمتها (٤) وفي جعينا عند المغاور التي تُنبّس منها مياه نهر الكلب على مسافة سبعة  
كيلومترات من مصبة في البحر (٥) ثم مغارة المعاملتين عند الجسر الروماني الباقية آثاره هناك على طريق  
الساحل شمالي جونية (٦) واخيراً محطة حراجل بين ميروبا وفارياً قريباً من منبع نبع العسل الشهير في  
لحف جبل صنين

وفي كلّ من هذه المحطات الستّ عظام حيوانات كان يصطادها اهل تلك الازمنة البعيدة ليغتذوا  
بلحمها . وفي جملتها عدّة احجار صوّائية منحوتة مصقولة اتخذوا منها ادوات شتى كالقووس والازاميل  
والثاقب والمقاطع والمقاشط والمناشير والمخارز والسهماء والشفرات وسنن الرماح . وتروى معها ادوات الصقل  
التي كانوا يستعملون بها لعملهم . وربما وُجدت مع هذا الظّرّان قطعٌ من الخزف المعاصر له غير محكم الصنع  
هذا ما خلفه اولئك الاقوام في سالف اعصارهم الخالية وهي تنطق بلسان حالها عمّا بلغوه من النشاط وما  
امتازوا به من البأس والمراس وكيف اهتموا بعقلهم الصائب الى تلك الادوات الكافلة بمعاشهم فتمكنوا من  
الحيوانات الضاربة فردّوا عنهم اذاها واتخذوها ما كلاً . واما تعريف زمن تلك الادوات وتاريخ اصحابها فلا  
سبيل الى الوقوف عليه

ويجوز ان نلحق بهذه العاديات السابقة للتاريخ اجساماً آليّة من نبات او حيوان قد تحجّرت بمرور  
الاجيال فبقي منها في انحاء لبنان شيء كثير يُسرّ بجمعه ارباب علم الطبقات الارضية . وفي متحفى الكليتين  
اليسوعية والاميركية اجناس شتى من هذه المتحجرات منها نباتية ومنها حيوانية على شبه الاسماك يرى منها  
حتى اليوم في ساحل علّا وفي جديدة عرمون

## ٢ الأثار اللبنانية الكنعانية

ان اقدم الشعوب التي افادنا التاريخ عن سكنتها في لبنان وسواحل بحره هم الكنعانيون بنو كنعان بن حام  
ابن نوح وبهم دُعيت فينيقية مع الجبل المشرف عليها باسم بلاد كنعان . وكان المصريون يسمون الكنعانيين  
پوني او فوني ومن هذا الاسم اشتقّ اليونان اسم الفينيقيين ودعوا بلادهم فينيقية ثم زعموا ان اللفظة يونانية  
« فوينيكس » معناها النخل فقالوا ان فينيقية يُراد بها بلاد النخل لكثرة في سواحل بحر الشام  
وكان الكنعانيون يسكنون اولاً في الجزيرة اي بلاد ما بين النهرين ثم قويت دولة الكلدان الاولين

والتسعت فدحرهم ملوكها فتقدموا زاحفين شيئاً فشيئاً الى الغرب حتى بلغوا سورية واحتلوا جبالها وضرّبوا خيامهم في سواحل بحرّها المتوسط بعد ان غلبوا سكانها الهمجيين الاولين. ثم اختلطت ببني كنعان قبائل آرامية منسوبة الى آرام آخر اولاد سام بن نوح دُحرت مثلهم من الجزيرة الى جهات الشام. وكانت لغة بني كنعان العبرانية ولغة الآراميين السريانية

والى هذه العناصر الاولى من الفينيقيين ترتقي آثار عديدة تنبئ بتمدن ذلك الجيل ورفيهم في الفنون والصنائع اخصها تلك المدن المحصّرة التي تزين حتى يومنا سواحل الشام كجبل وبيروت وصيدا وصور. ولقد تم هذه المدن وعروقها في ظلمات التاريخ زعم الكتبة الاقدمون ان بُنائها آلهة ليسوا بشراً وذلك مذهب اوّل من سطرّ تاريخ فينيقية وهو سكن يتنّ البيروقي الذي ازهر في اواخر القرن الرابع قبل المسيح وكان كاهناً لآحد معابد الآلهة في جبيل. فهذا صنّف تاريخاً لاوطانه ضمّنه كثيراً من التقاليد القديمة نقلها عن سجلات الهياكل الوطنية وعن نقوش جدرانها. على انه لسوء الطالع قد فُقد القسم الاكبر من هذا التاريخ ولم يبق منه سوى مقاطيع منشورة استعارها الكتبة من بعدهم كفيلون الجبيلي ونيقولا الدمشقي واوسايوس القيصري وبرفير يوس السوري. منها يتّضح انّ في عهد سكن يتن كان اصل مدن فينيقية مجهولاً منسوباً الى بناء عريقين في القدم جعلوهم من عداد الآلهة. لكنّ هذه الاساطير المختلفة والخرافات الموضوعة لا تخلو من حقيقة تاريخية منها يستدل على انّ تلك المدن متوغلة في القدم يصحّ نسبتها الى اولئك الكنعانيين الاولين الذين تعلّموا من الكلدانيين فنّ البناء فتقلدوه في مواطنهم الجديدة. وقد اثبت العلماء انّ في تلك المباني القديمة عدّة خواصّ متشابهة بابنية الكلدان

ثم اكتشفت قبل ثلاثين سنة رسالات تلّ العارنة في مصر في الفيوم وهي كتابات باللغة الفينيقية القديمة مكتوبة بالقلم الاشوري ارسلها امراء سواحل الشام الى سادتهم فراعنة مصر في القرن الخامس عشر قبل المسيح ليطلعوهم على احوال بلادهم فوجدوا فيها دلائل ساطعة على الآثار الفينيقية. من قصور وحصون وعمارة سفن بحرية جهّزها اهل فينيقية في تلك الاعصار البعيدة. ولا غرو انّ تلك الآثار الفنية، الاولى شيّد الفينيقيون معظمها لمناسكهم الدينية لآكرام آلهتهم كمعابد وانصاب وتماثيل لعبّ الزمان باكثرها فتلفت

وقد بقي منها في لبنان قرية غينة قريباً من كفور في مقاطعة كسروان على صخر هناك صورة الههم تمّوز او ادونيس الذي قتله خنزير بري اذ خرج للصيد فيرى الاله مقاتلاً لوحش ضار يهجم عليه. وبقرب هذه الصورة صخر آخر يمثل امرأة وهي الزهرة او عشتروت تبكي على ادونيس عشيقها. وكان قديماً لاهل جبيل موسم سنوي في اوائل الربيع يهيمون فيه على تمّوز ويحمل كهنّتهم تمثاله في موكب عظيم الى نهر ادونيس وهو نهر ابراهيم فيلقونه في مياهه. ثم يعودون به فرحين الى مدينتهم كأن الاله خرج من المياه بحياة جديدة منبعثاً من الموت



### ٣ الآثار المصرية في لبنان في عهد الفراعنة

ان الكنعانيين والآراميين المستعمرين في سورية ولبنان لم يذوقوا طويلاً هناء الحرية والاستقلال ويؤخذ من كتابات الاشوريين والكلدان الاولين انهم اغاروا على لبنان وبسطوا عليه وعلى سائر سورية سيطرتهم في الالف الثالث الى اواخر الالف الثاني ق.م. وقد روت التوراة في سفر التكوين احدى غزواتهم لفلسطين في عهد ابراهيم الخليل. ومن ذاك الحين غلب على القطر الشامي اسم سورية اقتضوه مع تخفيفه من اسم اشورية. اما آثار ذلك الجبل القديم فطموسة غالباً لم يبق منها الا النذر القليل لا سيما لهجتهم الكنعانية التي امتزجت باللغة الاشورية

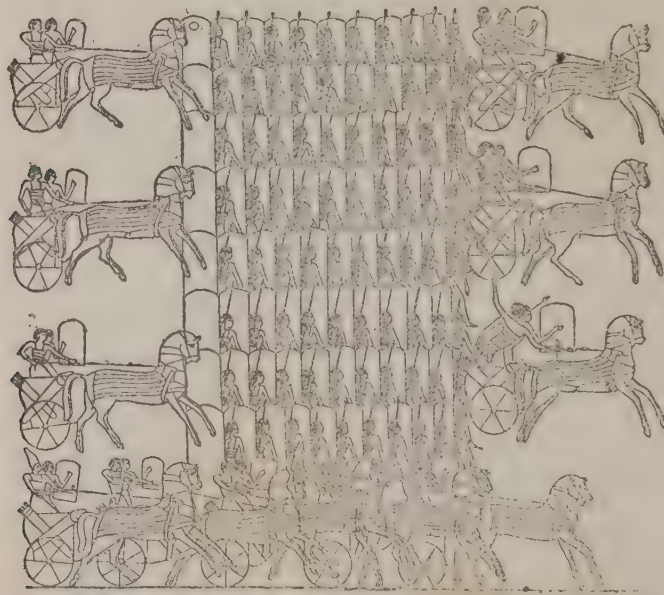
وفي القرن السادس عشر قبل المسيح قويت شوكة المصريين فاخذ الفراعنة يطمحون بابصارهم الى الاصقاع الواقعة شمالي بلادهم كجزيرة العرب وفلسطين وسورية فسار تحوتس الاول الى القطر الشامي فدوخته وافتتحه افتتاحاً يسيراً ثم عاد اليه خلفاؤه امينوفيس الثالث وامينوفيس الرابع من السلالة الثامنة عشرة فثبتوا عليه سلطتهم. وقد اشتهر بعدهم رمسيس الثاني المعروف عند اليونان باسم سيسوستريس



رمسيس الثاني على مركبته الحربية

فزحف الى سورية وذلك المناصبين لدولته وتوغّل في البلاد حتى بلغ قياقية وسهول الفرات. ولنا على حلوله في سواحل لبنان اثر جليل في الصخور المطلّة على نهر الكلب فان صورته هناك منقوشة على احد انصابه. تراه قائماً في ثوبه الملوحي بازاء معبوده «راع» ساجداً له وفيه كتابة هيروغليفيّة تشتمل وصف فتوحات الفرعون وغزواته العديدة. وفي المكان عينه نصب آخر يمثّل بعض الفراعنة مع الاله عمّون ورقم هيروغليفي مطموس. ولعلّ الفرعون هو تحوتس الثالث الذي جرى مجرى رمسيس فغزا مثله بلاد الشام. ومما تحقّقه الاثريون ان كثيراً من العاديّات الفينيقيّة في مدّة ملك المصريين على الشام حتى الطور اليوناني قد نقلّها الفينيقيون عن العاديّات المصريّة فترى في هندسة معابدهم وفي نحت تماثيلهم ونقر مدافنهم

ونواويسهم وفي اسلحتهم وحليهم ومصاغتهم وازياهم عدّة خواصّ امتازت بها الآثار المصرية . وقد وصف ربنان في كتاب بعثة فينيقية عدداً وافراً من تلك التقليدات المصرية في لبنان كالكرة الممنّحة بين الحيتّين الرمزيّتين ( uræus ) وجدها في قرية اذه على عتبة هيكل فينيقي وفي جبيل وصور وصيداء وكتمال الاله عتور المصري وُجد في جبيل والاله انوبس او طوث والبقرة المقدّسة ابيس ( Apis ) وصور ابي الهول في مدافن صيداء وكابنية شتى على مثال الهندسة المصرية في امّ العواميد جنوبي مدينة صور ومن الآثار الحريّة بالذكر نصبٌ عظيم وُجد على صخر في جبيل يمثّل احد الفراعنة على جبهته الحيّة الرمزيّة وامامه الإله ايزيس المصرية التي تُحيّيه بالتقبلة وعلى رأسها القرص الشمسي مع قرني بقر كما كانوا يصورونها في مصر . وهذا النصب من آثار الصناعة الوطنية ولعله كان في هيكل سيدهُ المصريون في جبيل لاكرام تلك الإلهة . وقد ذكر المؤرخ پلوتركس اليوناني هيكل ايزيس الجبيليّ واتّسع في وصفه . اما صورة النصب فترى رسمها في بعثة فينيقية ( ص ١٧٩ )



رعمسيس الثاني وجيوشه

وقد سبق لنا ذكر المراسلات المكتشفة في دفائن تلّ العمارنة وهي لعمرى اثر نفيس يفيدنا عن احوال فينيقية في ايام موسي النبي ويصرّح عما كان للفراعنة من السؤدد والسيطرة على فينيقية . وهذه المكاتبات لعمالّ وطنيين يدعون خزانوكان ملوك مصر ولّوهم على مدن فينيقية واشترطوا عليهم ان يذبّوا عن حوزتها ويردّوا عنها غارات العدو . ففي هذه الرسائل التي حرّروها بلغتهم الفينيقية والحرف المسماري يعرضون على مواليهم ما يصنعون ليقوموا القيام الحسن بأموريتهم في كلّ مدن السواحل وعلى الخصوص جبيل وبيروت ويُعلمون الفراعنة بما يقع في جهاتهم من الحوادث وبوقفونهم على ما يتهدد من الاخطار ليكون ملوك مصر

على يئنة من امور رعاياهم . وكثيراً ما يذكرون الاساطيل التي عمروها بجرّاً لخدمة اربابهم على سواحل الشام ومصر

وسبق هذه الآثار كتابة هيروغليفيّة يرثي عهدّها الى السلالة المصرية الثانية عشرة وهي لاحد السياح المصريين الذي قدم الى بلاد الشام ليتفقدّها ثم دوّن تفاصيل رحلته في رقيم وُجد في دفائن مصر وهو اليوم مصون في المتحف البريطاني في لندن وصاحبه يذكر المدن التي زارها في سفره مباشرةً بالمدن الداخلية من فلسطين وسوريّة الى حلبون وهي حلب الشهباء ثم يعود معرّجاً على المدن الساحليّة شمالاً فجنوباً فيعدّها ويخصّص بالذكر جبيل وبيروت ثم صيدون ثم صرّفت

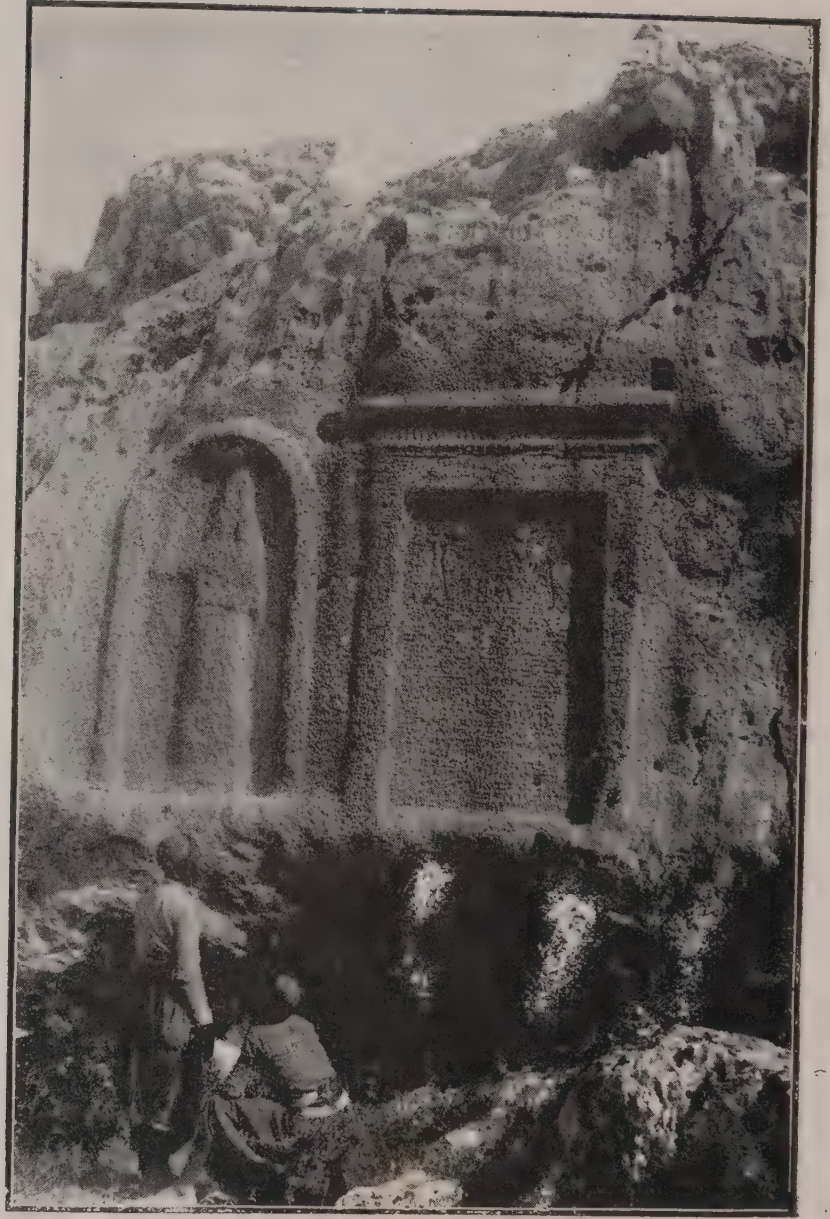
#### ٤ الآثار الاشورية في لبنان

ولمّا انتقض جبل الدول المصرية في سوريّة وضعفت قوى الفراعنة عن تدبير احوالها انتهب ملوك بابل الفرصة لوضع يدهم عليها فزحفوا اليها بجيولهم ورجلهم وقهروا ملوكها وفتحوا حصونها وكانت اول غارتهم على بلاد الشام في القرن الثاني عشر قبل المسيح في عهد تغلات فلاسر الاول احد كبار الفاتحين للبلاد ثم عادوا اليها بعده في ايام سلمناصر ونبوپولاصر وتغلات فلاسر الثاني وسرعون واسور بني بال ونبوكد نصر وسنحاريب فكبجوا مراراً ثورة اهلها وكان الوطنيون يترصدون امور الاشوريين فاذا استشعروا بضعفهم او بتغاضيهم عن احوالهم عمدوا الى الفتن ليفوزوا بالاستقلال

وقد بقي في لبنان من عهد الاشوريين بعض الآثار الدالّة على ثبوت قدمهم فيه . فمن ذلك ما يرى في مضيق نهر الكلب بجوار الآثار المصرية السابق ذكرها فانّ هناك خمس او ست صفائح اشورية تمثل تصاوير وكتابات شتى لملوك بابل الذين قطعوا النهر في ذلك المكان . فالكتابات بالقلم المسماري مضمونها تاريخ غزوات جيوش الاشوريين للقطر المصري وقهرهم لسواحل فينيقية . ومع الكتابات صور ملوكهم بازيائهم الفاخرة . اخصها رسم لاهد ملوك اشور ذي لحية طويلة مجمّدة وهو لابس رداءً سابغ الذيل وعلى رأسه تاج ملوك اشور . وفي يده اليمنى مقصرة يسندها الى صدره . واسماء الملوك المدرجة في كتاباتهم وهم : اشور ريسيزي ( ١١٥٠ ق م ) ثم تغلات فلاسر ثم سنحاريب وشلناصر وآخرهم ايسارحدون ونبوكد نصر الثاني

ومنها ايضاً اثر آخر اكتشفه الاب هنري لامنس اليسوعي في جبل اكروم المتفرّع من لبنان جنوبي غربي حمص فوصفه في كتابه تسريح الابصار في ما يحتويوي لبنان من الآثار ( ٢ : ١٩٦ ) واثبت هناك رسمه وهو نصب في وادي حرج حيث يسيل جدول ماء يدعى نهر السبع . والنصب مربع الشكل تيف جوانبه على مترين ترى فيه صورة اسد ناصب قائمته ليفترس رجلاً بازائه حاول مصارعته والمصارع مشتملة بشملة تنفرج على صدره تراه قابضاً على فكّ الوحش . والصورة بلا شك ملك اشوري تصدّى لمقاتلة الاسود في تلك الجبال وكانت الاسود في ذلك العهد تأوي الى جهات لبنان فيخرج لمصارعتها واصطيادها ذوو البأس





صورة احد ملوك اشور في مضيق نهر الكلب



وقد كان المسيو بونيون قنصل فرنسة في حلب عثر قبل ذلك بنحو عشرين سنة بأثر آخر شبیه بأثر  
أكروم وذلك في وادي بريسة على مسافة عشر كيلومترات من الهرمل في شمالها اعني في وسط لبنان. والاثـر  
عبارة عن نصبين لنبوكد نصر الثاني على احدهما صورة الملك يصارع اسداً ومع الصورة كتابة اشورية حلها  
المسيو بونيون والمرجح ان نبوكد نصر امر نقر هذا الاثر وقت اقامته في ربة لما جاء لمحاورة صور وتدمير  
اورشليم سنة ٥٨٧ ق م وربة هذه جنوبي بحيرة حمص. وبين اثر أكروم واثر بريسة مشابهة عظيمة دالة على  
انهما كليهما لنبوكد نصر

ومما اكتشفه الاب سبستيان رنزال في راس العين عند نهر قب الياس على مسافة نصف ساعة منها في  
ملك يوسف افندي قيقانو نصب اشوري قديم منقور في صخر عال يمثل شخصاً واقفاً على طولهِ الطبيعي  
مرتدياً بشوب طويل ترى من تحته رجلاه في يده اليسرى مقصرة او صولجان اما اليمنى فيمدها الى الامام.  
والغريب في هذا التمثال ان راسه راس نسر ليس بشـر وقد وصف الاب المذكور هذا النصب مع صورته  
في مجموعة المكتب الشرقي في كلية اليسوعيين ببيروت السنة الاولى منها (ص ٢٢٣ — ٢٣٨) وكان يؤمل  
بوجود كتابة تفيد شياً عن هذا الاثر فخاب امله

ومن الآثار الاشورية بعض النواويس التي وجدت في صيداء وجوارها في مغارة عبلون نُحِتَت على شبه  
النواويس البابلية فذكرها رينان في كتابه بعثة فينيقية  
ويضاف الى هذه الآثار بعض الأعلام التي تدل على اصل اشوري كالأعلام المركبة من اسماء آلهة  
يعبدها الاشوريون كسين إله القمر ونبو احد معبوداتهم في لبنان در بسين (اصلها دار بسين) بقرب صيداء  
وكفر ياسين في جبل سمعان وقصر نبا شمالي زحلة. ومن الاعلام المشعة باصل بابلي كفر نمرود في بلاد  
جبل. وكسارا اي الكرم بالقرب من مدينة زحلة  
وكذلك يسوغ لنا ان نذكر هنا دليلاً آخر على الآثار اللبنانية ألا وهو ارز لبنان الذي اتخذ  
الاشوريون لابنتهم فنقلوه من لبنان وقد وجد منه الاثريون قطعاً في حفريات بابل كما ورد ذكره في  
كتاباتهم

## ٥ الآثار الفينيقية

غلب الفرسُ الاشوريين فخلعواهم في تملكهم على سورية ولبنان فولوا عليهما مرازة كانوا يعنون  
بتدبيرها على ان آثار الدولة الفارسية كلها بائدة لم يبق منها شيء. وفي عهد الفرس اخذ الفينيقيون  
ينشطون للعمل بل تمكنوا من الحصول على نوع من الاستقلال لانشغال ملوك الفرس عنهم ولمساعدتهم  
باساطيلهم في حروبهم كما حصلوا سابقاً على استقلال وقتي في أيام الفراعنة والاشوريين لا بل وجدوا في  
ملك الفرس كبروش وخلفائه مراعاة وحسن معاملة أنهضت بهمهم الى توسيع نطاق تجارتهم وملاحتهم  
فعمرو السفن والاساطيل وخاضوا البحار وانشأوا المستعمرات البعيدة في جهات افريقية واوربية كقرطجة



وطر شيش ومرسيلية . ومع ادائهم الجزية لملوك فارس أُتيح لهم ان يقيموا لهم ملوكاً على معظم المدن الساحلية كالبترون وجبيل وصيدا وصور وبقوا على ذلك الى زمن الاسكندر اعني مائتي سنة بنيف وفي هذه المدّة توفرت الآثار الفينيقية التي اكتشفها العلماء فنقلوها الى متاحف الاستانة العالية وباريس ولندن وبرلين . ومما يقال بالاجمال عن هذه الآثار ان المسحة المصرية والمسحة اليونانية تظهران فيها غالباً بحيث لا تكاد تجد بينها اثرًا من الصناعة الفينيقية المحضة الا وفيه لمحة من تقليد اعمال المصريين او اليونان . وها نحن نتبّع هذه الآثار مباشرة بخوم لبنان الجنوبية ومنتهين الى الشمال

✽ صور ✽ أوّل مدينة تستلقت اليها ابصارنا إنّما هي صور احدى حواضر الفينيقيين ومعنى صور الصخرة لمناعتها . كان الفينيقيون يدعون ان إلهتهم الكبيرة عشتروت ولدت في صور وان قرينها الإله ملكرت كان مالكا على مدينتهم . وصور تاريخ مطوّل وسلالة ملوك اشتهروا منذ القرن الحادي عشر قبل المسيح منهم ابييعل كان معاصراً للملك داؤد وحيرام ابنه الذي استخضر لسليمان اخشاب الارز لبناء هيكل اورشليم وكانت صور تقسم الى قسمين قسم في البر وقسم في البحر كان جزيرة منيعة تبعد ميلاً عن الارض بقي في حصارها نبوك نصر ثلاث عشرة سنة . وبلغت صور اوج الحضارة في ايام عزّها بعد ان غلبت صيدا وقبل ان يحلّ بها الدمار كما ترى في وصفها في سفر حزقيال في ثلاثة فصول من نبوته وهي الـ ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ حيث اتّسع في وصف زهو صور ورفعة شأنها

امّا آثار صور فقد استولى الخراب على كثير منها لما جرى فيها من التفتّات وحكم الدول المختلفة ولا سيّما الزلازل التي ألحقتها غير مرّة بالخضض . ولما جاء ربنان في سنة ١٨٦٠ موكولاً من قبل حكومته للبحث عن عديّات فينيقية اجري في صور حفريات شتى لعله يعثر على شيء من آثارها القديمة فلم يسعده الحظ الا على النزر القليل منها .

ومما يشهد التاريخ بعظم شأنه هيكل معبود الصور بين ملكرت اي ملك المدينة يريدون به البعل إله الفينيقيين وخصوصاً بعل صور اذ كان لكل مدينة بعلاها . وهذا الهيكل كان من الابنية العجيبة التي كان القدماء يتقاطرون لزيارتها ومن زارها هيروdototوس المؤرخ في اواسط القرن الخامس قبل المسيح وهو يدعوه هيروقليس لزم اليونان بان هيروقليس هو الإله ملكرت بعينه قال : « وكان هذا الهيكل مزبناً يخف لا تحصى ومن جملة نفائسه عمودان احدهما من ذهب والاخر من لازورد وكان يظهر منه ليلاً نور ساطع » . وكان هذا الهيكل في جزيرة صور وكان للإله هيكل آخر في البر دونه ولم يبق من الهيكلين اثر البتة

ومما صبر اثره على كوارث الزمان ما يدعوه اهل صور بقبر حيرام وهو بناء قديم فينيقي الاصل على خمسة كيلومترات من صور شرقيها . وهو بناء ضخّم علوه ستة امتار بنيف على شكل مخروط مربع الجوانب في اسفله حجارة كبيرة طولها اربعة امتار في عرض مترين و ٧٠ سنتيمتراً وسمك ٩٠ سم يعلوها شبه ناووس غطاؤه هرمي الشكل . فهذا كان بلا شك لأحد اعيان البلد امّا نسبته الى حيرام فلا سند لها غير اوهام العامة وصور مدافن اخرى فينيقية قريبة منها في اسفل الجبل الجاور لها وهي عبارة عن مغاور نُقِرت في

الصخور في باطنها اجران لجثث الموتى لاصق بعضها ببعض وكان الفينيقيون يدفنون معها أثاث الميت وادواته غير ان اللصوص انتهكوا حمى هذه القبور فسلبوا أثاثها وبكرورو الدهور قد استولى عليها الخراب . وليس هناك كتابة تفيد شيئاً عن احوال المدفونين وزمنهم

ومن المكتشفات الفينيقية الحديثة المنبئة بدين الفينيقيين اثر غريب وُجد في نواحي صور هو اليوم مصون في متحف باريس وقد بادر الى وصفه جملة من المستشرقين منهم الاب سبستيان رنزال في مجلة المشرق (٨ : ١٦٤) وفي مجموعة المكتب الشرقي (٣ : ٧٥٣ - ٨٠٤) وهذا الاثر يُعرف اليوم بعرش عشترت وهو عبارة عن حجر كلسي حسن النحت طوله ٤٧ سنتيمتراً يمثل عرشاً صغيراً في جانبه صورتا ابي الهول المصري بجناحيه . وعلى مسند العرش نصبان متشابهان ناتئان متوازيان ينتهي اعلاهما بشكل القوس . وعلى كل نصب صورة بشر لعلهما عابدان . وتحت حافة العرش المنقورة على الطرز المصري نبات رمزي يشبه بنقشه النقوش المصرية الاشورية التي وُجدت سابقاً في ضواحي صور . وفي اسفل الاثر كتابة بالقلم الفينيقي مفادها ان المسمى عبد بست بن يربعل اهدى سيدته عشترت مقدساً اصطنعه لكرامها . والمقدس هو العرش المذكور لتقيم فيه سواء وُضع فيه كما يُظن تماثيل الإلهة او لم يوضع فجعل العرش كمنج لتكريمها

وقد وجد في فيع قرية من معامل الكورة اثر آخر شبيه نوعاً بالاثر السابق نُقل الى متحف الاستانة حيث 'عني بوصفه الاب دنزال ( في مجموعة المكتب الشرقي ج ٥ قسم ٢ ص ٦٣ - ٧٠ ) والالهة عشترت في هذا الاثر مصورة جالسة على عرشها مكسوة برداء سابغ يدها اليمنى على ركبته وهي تبارك باليسرى شخصاً امرد منتصباً امامها رافعاً اكف الدعاء اليها . وفوق رأس عشترت هلال يحدق بكورة . وفي قسم آخر من الاثر صورة نخلة يهجم اليها من جانبيها ثوران محدودبان

واخطر من هذه الآثار عاديّات امّ العواميد او امّ العمّد وهي قرية صغيرة جنوبي صور وجد فيها رينان انقاض هيكل فينيقي قديم ذي مدخل نخيم عليه نقوش منقولة عن نقوش المصريين منها الكرة المُنحّة مع الحية الرمزية المعروفة باورائوس ( uræus ) ومنها تصاويز شتى كصورة ابي الهول المصري وتماثيل أسود وغير ذلك تقلّد فيه الصوريون الصناعة المصرية ( راجع كتاب بعثة فينيقية ص : ٦٩٤ - ٧٥٠ )

ثم عاد الاثريون فجددوا البحث عن عاديّات امّ العمّد فوجدوا آثاراً اخرى منها انصاب تمثل رجالاً ونساء من آل فينيقية على هيئات شتى احدثهم في هيئة الساجدين رافعاً يمينه كملتص الدعاء وهو يمسك في شماله صورة ابي الهول المصرية وعلى رأسه قلنسوة مستديرة يبرز من اسفلها خصل من شعره تغطي عنقه الثخين . ومنها ايضاً امرأة منتصبه على هيئة السجود تحملها ملاءة تنحدر من اعلى رأسها الى اكتافها بزي حسن . وعلى احد هذه الانصاب كتابة فينيقية تعريها : « هذا النصب ذكرته لبعاتين بن بعليتين السيد »

وقد اكتشف العلماء ايضاً بقايا من اساس السور الذي كان يحيط بجزيرة صور وكان المؤرخ اليوناني أريان وصفه وصفاً محكماً يؤخذ منه ان السور كان يبلغ طوله نيفاً واربعين متراً وكان اسفله مبنيّاً بالحجارة الضخمة وكان قصر الملك لاصقاً به يصعد منه الى سطح متصل بطنفس مستدير يحدق بالجزيرة . فوجد

المهندسون قطعاً من اساس ذلك السور في البحر  
 \* صيدا \* هي صيدون الفينيقية ومعنى اسمها الصيد لوفرة سمكها الطيب الذي كانوا يصطادونه في  
 سواحلها وهو لا يزال الى اليوم مفضلاً على سواء يستطيه البيروتيون وينسبها بعضهم الى الاله صيد.  
 وصيدا اقدم عهداً من صور والخراب قد مسها مثل جارتها الا ان اُخربة صيدا لم تُطمس تماماً والعاديات  
 التي وجدت فيها تفوق على عاديات صور عدداً وخطراً. والمدينة المعروفة اليوم حديثة العهد بني معظم بيوتها  
 ومعاهداها بحجارة المباني القديمة والانقاض السالفة. اما الآثار القديمة فقد وجدت في بساين صيدا  
 وحقولها

وكلامنا هنا عن الآثار الفينيقية اما الآثار اليونانية والرومانية فسنذكرها بعد هذا في فصول خاصة :  
 فمن هذه الآثار آنية مختلفة من الرخام والزجاج الفينيقي والخزف وكذلك اثاث بيوت ومصاغات وحلي مع  
 نقوش حسنة وتصوير زاهية الالوان وجدت في دفائن الارض ثم نُقلت الى متحف باريس وقد رسم صورها  
 رينان في كتاب بعثة فينيقية وزمانها يتراوح بين القرن العاشر الى القرن الثالث قبل المسيح. والتقليد المصري  
 ظاهر في كثير منها

واعظم شأناً من هذه العاديات هيكل الاله اشمون وجد قبل ١٥ سنة في صيدا في احد بساينها على  
 منعطف ربوة فوق وادي نهر الاولى قريباً من مصب هذا النهر على مسافة ميل ونصف منه وقد عني بحفر ياتيه  
 مكر يدي بك مع مهندسين المائتين اخذا رسومه. وهو بناء نفيم كان يحيط به سور مربع مستطيل مبني بنحيت  
 الحجارة طوله من الشرق الى الغرب ٦٠ متراً في عرض ٤٤ متراً من الجنوب الى الشمال. وهو حرّم المعبد  
 كما يرى في هيكل اخرى. وفي وسط السور كان مقدس الاله وهيكله المقام لاكمه وكان غاية في الحسن  
 والنفخامة. وقد بقي منه حائط كان في اساسه منتصباً في وجه النهر وهو على اربعة صفوف من الحجارة الضخمة  
 يستند اليها سطح صناعي وثيق وكان الهيكل مبنياً فوقه. وفي الحائط المذكور وجدت عدة كتابات فينيقية  
 لبانيه بُدعشرت ملك صيدون. وقد وجدوا من هذا الهيكل آثاراً منوطة بعبادة الاله اشمون لاسيما  
 كتابات تقدم ونذور باللغة الفينيقية. ثم تماثيل اصنام صغيرة من القاشاني مصورة على الطرز الفينيقي  
 القديم تقلد صانعوها في عملها الصناعة المصرية. وهذا الهيكل اول هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون  
 الا ان حالته من الخراب لم تسمح لهم حتى الان بضبط رسمه القديم وهندسته الخاصة. اما خرابه فالمظنون انه  
 وقع في اواسط القرن الرابع قبل المسيح في زمن ارتحششا الثالث المعروف باوخوس الذي احرقه لعصيان  
 اهل صيدا وملكهم على دولته.

ومن الآثار الخطيرة التي وجدت في صيدا فتستحق الذكر الخاص نواويس ملوكها في القرنين الخامس  
 والرابع قبل المسيح. وكانت اسماء هولاء الملوك مجهولة غالباً فافادتنا كتابات هذه النواويس عن سلسلة ستة  
 منهم وكلهم من سلالة اشمنعزر. الذي تولى على صيدا في ايام الدولة الفارسية وهو الاول من اسمه ويدعى  
 خلفائه ملك صيدون وكاهن. ثم خلفه ابنه تبفيت. فتزوج تبفيت هذا اخته عمعشرت كاهنة



عشرت ووصية ابنها وهو اشمنعزر الثاني الذي مات حدثاً وله من العمر ١٤ سنة ثم ملك صدقيتن ثم ابنة  
بُدعشرت حفيد اشمنعزر الاول

والنواويس الملوكية التي اكتشفت ثلاثة : اولها ناووس اشمنعزر الثاني وقف عليه العلامة الفرنسي  
الدوق دي لوينس (duc de Luynes) سنة ١٨٥٦ فاقمناه بماله واهداه متحف اللوفر في باريس بعد ان  
شرح كتابته الفينيقية التي اولها : « انا اشمنعزر » ملك صيدون ابن تبيت ملك صيدون وحفيد اشمنعزر  
ملك صيدون امي عمعشرت الملكة وابنة اشمنعزر ملك صيدون . قد شيدنا هياكل للالهة . ودعت الحياة في  
عز شبابي ، وفي شباط من السنة ١٨٨٢ وجد في بستان آخر لاجد وجوه المسلمين في صيداء مدفن غيره استخراج  
منه حمدي بك مدير المتحف السلطاني في الاسناتة مع جناب المهندس بشاره افندي عدة نواويس فاخرة كان  
في اقصاها عمقا ناووسان ملكيان احدهما لتبيت ملك صيدون ابني اشمنعزر الثاني قرأ العلماء كتابته الفينيقية  
على هذه الصورة : « انا تبيت كاهن عشتريت وملك صيدون مضجع في هذا القبر . اياك ان تفتح قبوري هذا اذ  
ليس فيه لا ذهب ولا فضة ولا كنوز . وعسى من ينتهك حرمة قبوري ان لا يجد له ذرية تحت الشمس ولا  
راحة في قبر » . والنواويس الآخر على شكله من الفخامة ولا كتابة عليه والمرجح انه قبر الملكة عمعشرت

وهذه النواويس الثلاثة من الرخام المصري الفاخر نُقلت الى صيداء وكانت اولاً لبعض ارباب مصر  
فابتاعها الفينيقيون وافرغوها من جثتها الاصلية ومحووا كتابتها الهيروغليفية فبدلوا منها كتابة فينيقية لملوكهم .  
وهذه النواويس منحوتة على الطريقة المصرية في جوانبها نقوش شتى وغلافها يمثل جثة رجل مضجع  
(Anthropoïde) مقنع الرأس يمد يديه الى جانبي جسمه وهو ملون بألوان شتى . اما الجثث الملوكية فكانت  
مخنطة على شبه الموميا المصري

ولحسن الطالع لم ينتهك اللصوص حرمة ناووس تبيت كما فعلوا بسواه ولذلك كانت الحلي والاثاث  
المدفونة معه باقية في تمامها وحسنها كان في جملتها تاج الملك من الذهب الابريز وسبيكته عريضة لينة وفي  
جانبيه ثقبان . ووجدت في الناووس ايضاً قلائد من ذهب واساور مع ججارة كريمة تزينها ثم خلاخل ودمالج  
وقرطة كلها انيقة العمل بديعة الحسن

وفي هيكل اشمون السابق ذكره كتابة افادتنا عن بقية ملوك صيدون من ابناء اشمنعزر على هذا النحو :  
« الملك بُدعشرت ملك الصيدونيين وابن صدقيتن ملك الملوك حفيد الملك اشمنعزر ملك الصيدونيين . .  
بني هذا الهيكل لمعبود اشمون »

وفي المدافن المذكورة وجدت نواويس غيرها احدث عهداً من الطور اليوناني مع عاديات اخرى عديدة  
نذكرها في جملة الآثار اليونانية . وقد وجدت ايضاً في بساتين صيداء والنواحي القريبة آنية مثقمة من الشبه  
والنحاس عليها نقوش فينيقية تأخذ بالبصر . وكان الصيدونيون مشتهرين بصنع هذه الآنية منذ الاجيال  
القديمة فان الشاعر هوميروس وصف في الايلاذة كاساً فينيقياً جعله البطل اخيلوس جزءاً في سباق الخيل . وفي  
متاحف اوربّة منها شيء صالح كقدح مدينة بالسترينا الذي وصفه الاثري كليرمون غانو وفسر رموزه الفينيقية

ومما استخرج أيضاً من دفائن صيداء آنية من الزجاج والخزف لطيفة حسنة على هيئات مختلفة ولحاجات شتى كالصحون والجفان والقوارير والمكاحل وخصوصاً السرج للاستصباح وفي متاحف بيروت منها عدد كثير في صورَ بهيمة ونقوش بديعة . أمّا الآنية الزجاجية فمنها ما تلوح فيها ألوان القوس قزح فيمدفع فيها محبوبو العاديات المبالغ الكثيرة للحصول عليها . ومن المعلوم ان صناعة الزجاج منسوبة الى الفينيقيين . وفي جهات صيداء وعدلون بقايا من الزجاج تدلُّ على انَّ ثمَّ كانت مصانع قديمة من الزجاج الفينيقي . وقل مثل ذلك عن صبغ الارجوان الذي كان ملبوس الملوك القدماء فان الصيغونيين استخرجوا تلك المادَّة الصبغية من نوعي صدف توفراً في سواحلهم كما ترى هنا



### الاصداف الارجوانية

وفي هذه المدافن والمطامير الصيداوية ايضاً وجدت حليّ ومصاصات من ذهب وفضة وخواتم مع فصوص ثمينة وقلائد جميلة تشهد للفينيقيين بالرقى في الصناعة وحسن الذوق في العمل . وربما كانوا ينقشون على تلك الجواهر صور آلهتهم والخرافات الشائعة بينهم عن معبوداتهم كالبعل وملوخ وعشتروت وادونيس امّا عدلون السابق ذكرها فموقعها بين صور وصيداء وهي احدى قرى لبنان الغنيّة بالآثار كالمدافن القديمة والنواويس والردوم الباقية من هياكل مدمرة وكتماثيل آلهة فينيقية . وهناك ايضاً نقوش وتصاوير على الصخور المجاورة منها صورة تمثل احد الفراعنة مجرداً سيفه وقابضاً على ناصية احد اعدائه ليقتله وهذه العاديات لدول مختلفة

✽ بيروت ✽ عاديّات بيروت الفينيقيّة قليلة لكثرة ما دهمها من المصائب والحدثان وعلى رأي سنكنتين البيروتي انها من اقدم مدن المعمور بناها على زعمهم الاله ابل او عليون اوّل ملوك جبيل ودعاها بامم بيروت الالهة قرينته ووهبها للاله پوسيدون إله البحر فمن قوله هذا يستدل على ان بيروت عريقة في

القدم . وهي مذكورة في كتابات تلّ العمارنة المنوّه بها سابقاً . ومن عاديّاتها هيكل بيت مري الذي كان يُعبّد فيه البعل المعروف ببعل مرقد ثمّ تحوّل في أيّام الرومان الى الإله جوبيتر ابي المشتري وكذلك وجدوا في ضواحي بيروت تحت تلّ مار متري وفي تلال الرمل عند رأس بيروت نواويس فينيقية من الآجرّ والرصاص عليها نقوش نائنة وتصاوير رمزيّة دون كتابة وفي النقوش تشابه بالنقوش الاشورية . وفي متحف كليّة القديس يوسف ناووسان منها

❖ جبيل ❖ كانت جبيل مقدس الفينيقيين ومركز دينهم الوثني فاليها كان يحجّ السوريون وفيها كانوا يقيمون المناسك الدينيّة لآكرام بعل جبيل وبعلة جبيل عشتروت قرينته . وكان موقع المدينة في



### هيكل عشتروت في جبيل

مكانها الحاليّ وانما كانت اوسع ارجاء . وقد سبق انها من اقدم مدن المعمور ولعلّ معظم المدن الساحلية من مستعمراتها . وكان لها مرفأً شهير وكان اهلها من احذق الملاحين يخوضون البحار ويطوفون البلاد بعزم . لا يعرف الملل . وفي مكاتبات تلّ العمارنة ذكرّ لعمارتها وسفنها

على انّ آثار جبيل الفينيقية البالغة الى عهدنا قليلة جدّاً مع وفرة ابنتها الشاحنة في سالف الدهور تدلّ عليها قطع العواميد الضخمة التي تُرى مبثوثة حتى يومنا في وسطها وضواحيها . والرأي المرجح عند العلماء انّ تلك السواري كانت قديماً منصوبة في هياكل المدينة وكانت تلك الهياكل متعدّدة في زمن الفينيقيين . وفي نقود جبيل ومسكوكات ملوكها الاقدمين صور بعضها وخصوصاً هيكل عشتروت معبودة الجبيليين الذي كان بديع الهندسة فبادت آثاره

وفي تلك الهياكل كان الكهنة يحتفلون باعياد آلهتهم لا سيما أدونيس وهو تمّوز المرموز به على زعمهم عن الشمس . وكان عيداه الكبيران في فصلي الخريف والربيع . ففي الخريف كانوا يمثلون جنازة تمّوز فتلبس



نساؤهم الحداد ويعولن باكيات على موت ثُموز ويخدش كهنتم وجوههم وصدورهم فيصطبغ جسمهم بدمائهم  
كتابةً على إلههم يرون في قصر الايام وصفو نور الشمس رمزاً عن وفاته . وكانوا اذا وافى الربيع يقيمون الافراح  
ويجَاهرون بالمسرّات لقيامه ثُموز يستدلّون اليها برجوع الشمس الى بهائها . وقد بلغت الفينيقيّين المغالاة في  
دينهم الى ان اهرقوا لاکرام اصنامهم دم البشر فضلاً عن الحيوانات وضجّوا اولادهم الصغار طلباً لرضى الآلهة  
ومن آثار جبيل المكتشفة في عهدنا نقود فينيقيّة راقى عهدا الى القرن الخامس والقرن الرابع قبل  
المسيح وصفها الدكتور روفيه (Dr. J. Rouvier) في المجلة النقودية المطبوعة في اثينا سنة ١٩٠١ ورد فيها اسماء  
بعض ملوك جبيل كالفعل وادرمك وعزّ بل وعينال كلهم ملوك جبيل ضربوا المسكوكات الذهبية والفضية  
باسمهم

ومّا اكتشفوه ايضاً من عاديّات جبيل نصب اثير وقفوا عليه سنة ١٨٧٤ عليه كتابة طويلة لاحد ملوك  
جبيل من القرن السادس قبل المسيح واسم الملك كيموبعل ملك جبيل ابن يمدبعل وحفيد اليملك ملك جبيل  
ومضمون الكتابة مقدمة لبعلة جبيل (عشرت) يهديها مديحاً من النحاس وقبة من رخام مغشاة بالذهب في  
مدخلها اعمدة ثم يطلب منها ان توقفه في اعماله وتنال له رضى الآلهة وزيادة في النعمة ثم يتهدّد الذين  
يختلسون هذا التذكار

وهذه الكتابة من اطول ما اكتشف الى اليوم من الكتابات الفينيقيّة تبلغ خمسة عشر سطراً . والنصب  
المذكور مكعب في اعلاه طوله متر و١٣ سنتيمتراً في عرض ٥٦ سمك ٢٣ سم الى ٢٦ سم . في مقدّمته  
صفحة ذات إطار على شكل اللوح تقسم الى قسمين في احدهما الكتابة المذكورة وفي الآخر صورة عشت  
بعلة جبيل مثلوها جالسة على عرش وهي مائلة الى اليمين رافعة يمينها للبركة ويدها الشمال قابضة على مقصورة  
من البردي . والملك واقف بازاها رافعاً يمينه يمينه الداعي وفي شماله كأس بعروة فيها سكب مقدمة للإلهة .  
وقد رُسمت في هذا النصب الدائرة المصرية المُنحّنة مع الحيّتين الرمزيتين في جانبيها

وفي جبيل كما في صيدا وُجدت نواويس عديدة ترتقي الى اطوار تاريخيّة مختلفة فالراقية الى الطور  
الفينيقيّ يشبه بعضها في هيئتها نواويس صيدا المنحوتة على مثال الجسم البشري وصناعتها مصريّة كما في  
صيда . وعلى جوانبها نقوش واكليل وتصاوير حيوانات وبشر اشبه بصور الاشوريين وصناعتهم . وكان  
ضمن هذه النواويس فلائد وعقود وحليّ وقماثيل وثنيّة وزجاجات صغيرة للدموع (lacrymatoires) دلالةً  
على كتابة اصحابها وبعض آنية الزينة النسائيّة . اما مدافن اهل جبيل فلم يُعرف منها حتى اليوم سوى ما ارتقى  
الى عهد اليونان او تأخّر عنه

واذ كانت جبيل كما سبق القول مركز الديانة الفينيقيّة تعددت حولها الهياكل المختصة بعبادة الآلهة  
الفينيقيّين تُرى الى اليوم آثارها في وادي نهر ابراهيم المعروف عند القدماء بنهر ادونيس اي ثُموز وقرب نبعه  
عند المغاور المشرفة على افقا . وقد اثبت العلماء ان تلك الهياكل كانت على طرز واحد كمعبد ملكرت في صور  
ومعبد اشمون في صيدا نتركب من حرم واسع مربع مستطيل في وسطه الهيكل لمقام الاله ورُتب سدنته

يعرضون فيه تمثاله في كوة امامها مذبحٌ يقدمون عليه التقادم ويضحون الضحايا. على ان بقايا تلك الهياكل اقرب عهداً ممّا لأن الخراب استولى عليها غير مرة فتكرّر بناؤها بتوالي الاجيال . وما بلغ منها الى زمننا انما هو من العهد اليوناني او الروماني

وفي وادي نهر ابراهيم في المكان المعروف بالمشنقة ما خلا اطلال هيكل قديم مآثر فينيقية تُرس على ربوة ذات قطع عموديّ تشرف على النهر وتُتألف تلك المآثر من عدة تصاوير تبلغ السبعة في العدد وهي تصاوير نُقشت على الصخر كآثر غينه الموصوف سابقاً تمثل لُسمًا من اخبار الاله تموز فهو هناك قائم على هيئة بطل مغوار وبقره بعض تبعته مع صورة الزهرة اللبناية الباكية عليه بعد ان سلط عليه الاله المريخ وحشاً صارباً فقتله

✽ البترون ✽ على مسافة ثلاث ساعات هي من جبيل من مدن الفينيقيين القديمة حول اليونان اسمها الى بوتريس ( Botrys ) ومعناها باليونانية عنقود العنب . بانيتها في القرن العاشر قبل المسيح ايتوبعل . وكانت احد مرافئ الفينيقيين ومصنعاً لسفنهم . وقد وجدوا فيها نواويس فينيقية بينها ناووس ملكي قيل انه لايتوبعل اوّل ملوكها والله اعلم . وكذلك وقفوا في دفائنها على بعض الحليّ والحجارة الكريمة مع نقوش فينيقية . وتُرى على نقودها القديمة صورة عشتروت معبودة اهلها على رأسها تاج مبرّج . واما مدافن البترون فالراقي منها الى عهد الفينيقيين قليل ومعظمها من عهد اليونان . وكذلك ملعبها او مرسمها على شكل نصف دائرة ترى بعض آثاره حتى اليوم ابتناه الرومان

✽ عمريت ✽ هي شمالي طرابلس على نحو ٢٥ كيلومتراً منها على ساحل البحر بازاء جزيرة ارواد . كان الارواديون هم بُنائتها . وقد عرفها اليونان والرومان باسم مراثوس ( Marathus ) . اما تاريخ بنائها في القرن السادس قبل المسيح وآثارها الفينيقية عديدة افضلها واعظمها معبدها الشهير الذي خُصّ بحرم جميل رحب الجوانب منقور في الصخر بتمامه يبلغ طوله ٥٥ متراً في عرض ٤٨ متراً . وفي وسط هذا الحمي حجر عاديّ مكعب منحوت في امّ الصخر علوه ثلاثة امتار وجوانبه خمسة امتار ونصف في مثلها . وفي اعلاه بناء مكعب ذو ثلاثة جدران ووجهه الرابع مفتوح والبناء المذكور يتركّب من اربعة احجار ضخمة يمتدّ الواحد منها كصفحة فوقه ثم يغطّي كرواق مقدّم الوجه المفتوح . وهذا البناء كان كمقدس الهيكل على شبه تابوت عهد العبرانيين وكان فيه مذبح لتقدمهم وهم نقلّذوا في صنعه معابد المصريين مع بعض الامتيازات الهندسية الخاصة بهم وهذا الهيكل هو المعبد الفينيقي الوحيد الذي صبر الى عهدنا . وقد وجد رينان مقدسين آخرين على شبه هذا المقدس ليس بعيداً منه بين دغل الاعشاب والاشواك نشر رسمه البديع بعد فحص حجراته المتفرقة فاذا هو بناء يتركّب من حجرين ضخمين احدهما فوق الاخر في وسط مستنقع ماء هناك وفوق الحجرين حجر وحيد اكبر منهما مكعب الشكل طوله وعرضه ثلاثة امتار كان ركيزة لمقدس وجدوه ايضاً وهذا المقدس من حجر واحد علوه خمسة امتار ونصف وهو اقلّ سعة من الركيزة في اعلى مقدّمته نقوش هندسية كحيّات مصر الرمزية المعروفة باوروس . وفي سقفه الباطنيّ كرة مصر الرمزية على احد جانبيها جناح

منشور وعلى الآخر جناح مثله وفي وسطه صورة نسر وينتصب فوق الكرة حيتان رمزيتان كبيرتان ومن آثار عمريت الفينيقيّة ما يدعوها الاهاون هناك بالعواميد المغازل . يدعوها بذلك لبعض شبهة بالمغزل . وهي كاهرام عالية اتخذها الفينيقيّون كشاهد ذكراً لموتاهم . واعظم هذه العواميد واحكمها صنفاً عمود علوه عشرة امتار منتصب فوق ركيزة مستديرة على اربع جهاتها اربعة أسود هائلة المنظر وفوق الركيزة اسطوانة اولى تنتهي بدرازين حجري ذي شرفات ونقوش فوقها اسطوانة ثانية مثلها اصغر منها رأمها على شبه نصف كرة . وبقرب هذه المشاهد ترى مدافن كالأبار يُنزل اليها بدرج وفي اسفلها حُجَر متلاصقة تفصلها جدران منقورة في الصخر وفي كل حجرة أجران تُجعل فيها اجساد الموتى وبين هذه المدافن مدفن يُعرف بحجر الحبلى يُنزل اليه من منفذ مربع فرشت فوقه صفائح الحجارة وباطنه عميق جدرانه محكمة النحت وهو ذو ثلث حُجَر واسعة كانت فيه جثث بعض كبار قومهم . وقد



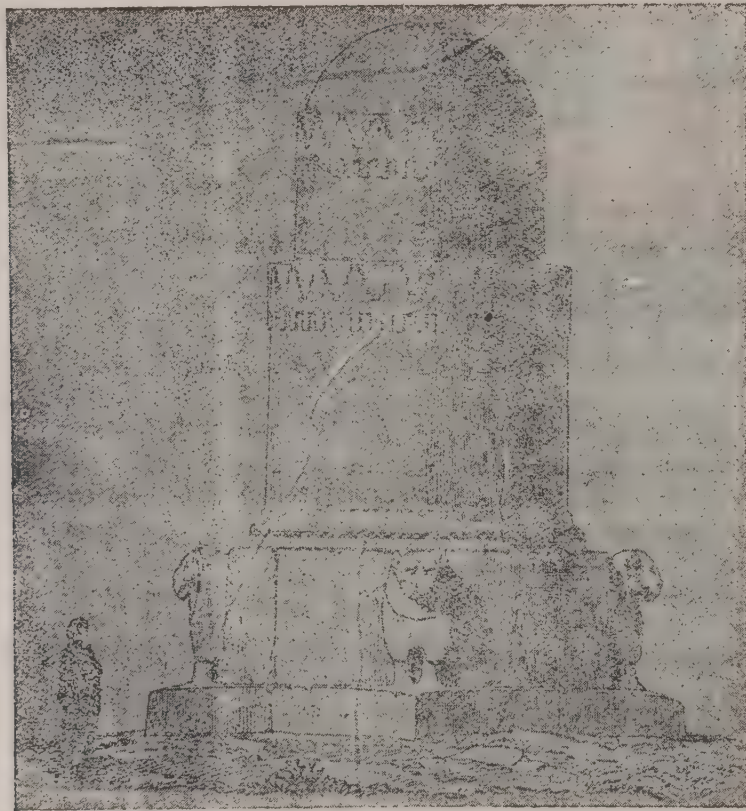
معبد عمريت

اكتشف النصيرثون على هذا المدفن فسلبوا كل ما وجدوا فيه من الاثاث والحلي الذهبية . وكان هذا المدفن الغريب مزداناً بهرم وجد رينان منه بعض قطعه وفي عمريت مدفن آخر على هندسة بيت مكعب ذي طابقين فوقها قبة مخروطية الشكل . وهذا المدفن مبني بحجارة كبيرة طول الواحد منها خمسة امتار يدخل الى كل طابق منه من منفذ ضيق وفي داخل كل حجرة اجران لجثث الموتى . وعلو هذا المدفن ١٦ متراً وهو فوق الحضيض يدعوها العامة برج البزاق ومدافن عمريت لا تصلح للنواويس وانما كانوا يدفنون موتاهم توتاً في اللحد او يجعلونهم في توابيت خشبية وكانوا يجعلون مع موتاهم اثارهم وحليهم الا ان اللصوص انتهكوا غالباً تلك المقابر واختلسوا حليها الا البعض منها . فمما وجدته الاثرثون في بعضها قلائد ذهبية وخواتم ومرايا وسرج وزجاجات مختلفة وقطع من الحديد وخزفيات شتى وآنية كبيرة ذات الوان كالخرايبي والجرار والاقلام ومن الآثار الدينيّة الفينيقيّة في لبنان ما ننس على صخر قريباً من قرية جربتاً في جهات جبيل . فعلى



الصخر نقرة مقوّسة تُنقش في اعلاها شلو بعض الآلهة وتحت التمثال مذبح على جانبيه رجل وامرأة واقفان في هيئة السجود وبقربها شخصان يسوقان ضحية في ايديها كل اديات الذبيحة. والرسم دقيق الصنع يشهد لمصوره بالخداقة في فنه.

ومما وُجد في امكنته متعددة من لبنان وسواحله كصور وصيدا وعدلون ونجا وهلايلة انصاب منقورة في الصخور المجاورة للمدافن القديمة وهذه الانصاب منقورة في الصخر على شكل بشري ذي رأس وقدمين. ونقش هذه التصاویر غاية في الخشونة يستدل بها على الموقى ولذلك كانوا يدعونها باسم "نفس" اي



### مدفن عمريت الفينيقي

النفس تحي لهم تذكّار موتاهم. وللاب ملبستيان رنزقال مقالة ممتعة في هذه الآثار ومعناها نشرها في مجموعة المكتب الشرقي (ج ٤ ص ١٨٩ — ٢٠٨)

فتبين ممّا اوردناه ان آثار الفينيقيين الدينية عديدة جداً وكان بوسعنا ان نذكر غيرها ايضاً ممّا يشاهد بقاياها في جهات مختلفة ليس في لبنان فقط بل في بلاد اخرى بعيدة عنه لنردّد الفينيقيين اليها الا ان في ما اثبتنا كفاية لبيان وفرتها ولو شئنا لينّا ذلك في اعلام قرى لبنان القديمة الباقية الى يومنا الدالة على معبودات الفينيقيين ومناحسهم الدينية كدار بعشتار في الكورة بتركب اسمها من بيت وعشتار وهي عشتار إلهة

الفينيقيين كانت تُكرّم هناك في هيكل بقي منه آثار الى يومنا . وكبزرا في جهات البترون مركّب اسمها من بيت وعزير احد آلهة الفينيقيين كان فيها قديماً هيكل صغير ذو اعمدة حوله النصرى بعدئذ الى كنيسة وهي الكنيسة الحالية المعروفة بسيدة العواميد . وكعقنتيت وكفرتنت وعين تبت قرى تشير كلها الى تبت من معبودات الفينيقيين التي وُجد اسمها منسوباً الى لبنان في احدى الكتابات الفينيقية كما ورد في كتابات اخرى اسم "عبد تبت" علم رجل فينيقي . وقس عليها اسماء عديدة كبعلشميه اي بعل الالهة شيا وكفرشيا . ودرسين المنسوب الى الاله سين وهو القمر المعبود في جهات بابل وفينيقية وهلمّ جرّاً

وقد بلغ غلوّ الفينيقية في دينهم الى ان اعتبروا لبنان كاله كانوا يدعونه بعل لبنان ويكرّمونه اكرامهم لا الهتهم . وكذا فعلوا لجبل حرمون . وكان الرأس الداخل في البحر بين شكّا والبترون المعروف اليوم برأس الشقعة احد معبوداتهم يدعونه بوجه البعل ومنه اشتقّ اليونان اسمه فسّموه وجه الله ووجه الحجر . وفي الكتابات اليونانية المكتشفة في قرية هلالية قريباً من صيدا وفي انحاء اخرى من الجبل ما يؤيد شيوع عبادة الجبال عند الفينيقية فاعتبروها كصورة الالهة او كرمز عنهم

وقد بقي في لبنان آثار فينيقية اخرى كمدنية يرجّح كونها من عمل الوطنيين اتخذوها للدفاع عن حوزة بلادهم اخضعها الحصون والقلاع منها قصر سمّر جبيل المبني فوق اكمة عالية فانّ جدران هذا البناء الجليل المائلة ترتقي الى القرون الوسطى بخلاف اركانه السفلى واساس بروجيه وخنادقه المنحوتة في الصخر فانها تدلّ على بناء فينيقي قديم . وفي داخل هذا القصر وعلى مقربة منه آبار وصهاريج بعيدة الغور محكمة العمل منقورة في الصخر الاصمّ على انه ليس ثمّ كتابة تزيل الشبهات وثبت حقيقة الامر

ومنها قلعة الحصن الواقعة بين بشعلي وديرمار يعقوب وهي مبنية فوق صخر عالٍ مشيدة في القرون الوسطى من انقراض قلعة سابقة ابتناها الفينيقيون فخربت بفعل الزمان او بعداوة الانسان . وكذا يقال عن بعض الحصون التي ترى في نواحي لبنان كجُبيل والمسيلحة فانها من القلاع المتجددة بعد خراب ابنتها الفينيقية

## ٦ الآثار اليونانية في لبنان

لما تقلّص ظلّ الدولة الفارسية في الشرق الادنى نقوى العنصر اليوناني لاسيّما بعد فتوحات الاسكندر ذي القرنين فزحف بجنوده الى سورية واستولى عليها وعلى لبنان قبل ان يسير الى بابل والافطار الهندية . ثم قام بعده على انحاء الشام سلوقوس نيقاطور احد قوّاده فتملكها واورثها سلالته من بعده . ومنذ ذلك الحين غلب على سورية ولبنان التمدّن اليوناني وتوفرت الآثار اليونانية التي بقي منها قسم صالح حتى يومنا الى ان قيل في القطر الشامي انه نزياً بزيّ اليونانية . غير ان هذه المسحة اليونانية كانت غالباً سطحية ومحصورة في المدن الكبرى لاسيّما المدن الساحلية كانطاكية ودمشق واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا . وكان اكثر شيوع هذا التمدّن الاجنبي بين امائل القوم والأسر الشريفة فانهم اهملوا لغتهم الوطنية ليمتلكوا بلغة اليونان وسعوا بتعليمها لاولادهم . فلا عجب اذ ذلك ان تعددت الآثار اليونانية . ودونك اخضعها :

﴿ النقود اليونانية ﴾ هذه النقود والمصكوكات كانت من رسوم الدولة مختصة بها او بالخواضر التي يُرخص لها بضرها. وهي عادةً يونانية مرسومة على احد وجهيها صورة الملك الضابط لزام الامور. وعلى الآخر صورة بعض الرموز الدينية او المدنية مع تاريخ ضررها ومكانه. والرموز غالباً يونانية او فينيقية بزيّ يوناني. ومعظم الكتابات عليها باللغة اليونانية. وقد نشر الدكتور جول روفيه احد اساتذة مكتب الطب الافرنسي في بيروت سابقاً جداول تلك المصكوكات بلداً بلداً ومدينةً مدينةً مع صورها وتفسير كتاباتها في عدة مجلات في الكتابات اليونانية ﴿ هي كثيرة في لبنان لا يكاد يخلو منها مكان عامر. وهي في المدن اكثر منها في القرى. وما وجد منها حتى الآن بُعدٌ بالمئات يتراوح تاريخها بين القرن الثالث قبل المسيح والقرن السابع بعده. على ان هذه الكتابات قصيرة غالباً لا تفيد سوى تعريف بعض اموات كتبت اسماؤهم على قبورهم او بعض المتعبدين للآلهة المتقرّبين اليهم بالاكرام والتقدم. او تحتوي اعلام بعض الولاة وعمال الدولة او تدون تاريخ ابنتيه ومعاهد شتى. وقد طُحس كثير من هذه الكتابات بفعل الزمان كما ترى في اثرين منها على صخور نهر الكلب لم يمكن بيان معناها. والتسم الاخطر من هذه الكتابات قد سَطُر في عهد الرومان باليونانية. فترى مثلاً كتابة في صور لاكرام الوالي مرقس سكورُس سنة ٦٠ ق م وكتابة في قلعة فقرا من عهد القيصر الروماني كلاوديوس. وكتابة في هيكل فتقا من زمن طريانوس قيصر في السنة الحادية عشرة من ملكه. وكتابة في دوما من عهد قسطنطين الكبير في وفاة كاهن وثني يدعى كستور. وفي المدن الساحلية كصور وصيدا وبيروت وجبيل كتابات يونانية عديدة منها دينية ومنها مدنية سعي كبار الاثريين في حل رموزها نخص منها بالذكر كتابة بالشعر اليوناني في مديح رجل يدعى ديوتيموس وُجدت في حفريات صيدا سنة ١٨٦٢. والممدوح كان نال الانتصار في الالعب العمومية التي أُقيمت في صيدا. والكتابة من القرن الثالث قبل المسيح. ومن هذه الكتابات ما هو احدث عهداً فرُم في دولة ملوك الروم المنتصرين ويشير الى أحداث نصرانية كبناء كنائس ومعابد وكفوز الدين النصراني على الدين الوثني مع رموز نصرانية. اخصها الصلبان. وللاب لويس جلابرت احد اساتذة الكلية اليسوعية مقالات ممتعة في هذه الكتابات نشرها في مجموعة المكتب الشرقي وفي مجلات علمية في باريس

﴿ الاعلام اليونانية لمذن فينيقية ﴾ ومن الآثار اليونانية في لبنان اسماء المدن الفينيقية التي ابدلها اليونان باسماء يونانية فدعوا صور توروس (Tyros) وصيدا صيدون (Sidon) وبيروت بيروتس (Berytos) وجبيل بيلوس (Byblos) والبثرون بوتريس (Botrys) ولبنان ليانوس (Libanos) ونهر الدامور تايراس (Tamyras) وهلمّ جرّاً. على ان هذه الاسماء الاعجمية لم تشع الا بينهم ثم عادت الى اصلها من بعدهم. وكذا يقال عن اعلام الاشخاص الذين ورد ذكرهم في الكتابات اليونانية فقد لحظ العلماء ان اغلب هذه الاسماء ليست يونانية كما يلوح لمعتبريها وانما هي اسماء فينيقية مخرجة بزيّ يوناني وان وُجد بينها اسماء يونانية فانها مستعارة وربما وردت تلك الاسماء اليونانية مصحوبة باسم الشخص الفينيقي فراراً من الاشتباه



✽ الآلهة اليونانيون ✽ لما تغلب اليونان على سورية ولبنان ورأوا فيهما شيوع ديانة بعيدة عن ديانتهم اجتمعوا في نشر دينهم وعبادة آلهتهم بين سكّان فينيقية . فالفيينيقيون نقرّباً الى الدولة الباسطة عليهم رواق ملكها ومراعاة لظاطر اصحابها رضوا بان يمزجوا نوعاً بين آلهتهم وآلهة اليونان والرومان واعتبرها جميعهم كآلهة عينها لا تختلف جوهرأ بل عرضأ . فدعوا البعل باسم جوبيتر (المشتري) وعشرت باسم فانوس (الزّهرة) الى غير ذلك من الاسماء التي يخالف ظاهرها باطنها . واستمرّ الفيينيقيون على مألوف عاداتهم الدينية الوطنية لم يغيروا في مناسكهم شيئاً من عباداتهم الملية . وعلى هذا المنوال ترى المعبد الواحد في لبنان مكرّماً من اليونان والرومان والفيينيين يزعم كلّ منهم ان فيه يُكرّم معبوده الخاص دون ان يكثرث الوطني برأيه الاجنبي وكانوا اذا كتبوا على تلك المعابد او التماثيل كتابة يونانية لا يصريحون باسم الاله بل يدعونه بالاله العظيم كما ورد في هيكل بلاط فيفهم كلّ من العابدين ما يشاء على حسب عنصره الاصلي . وهكذا بقي الفيينيقيون محافظين على هيئة آلهتهم القديمة حريصين على رسمها وفقاً لتقاليدهم مع مخالفتها لتقاليد الدولة المالكة في ازبائها وهيئتها . على ان اليونان المستعمرين في سورية ولبنان كانوا اذا شيّدوا معبداً جديداً جعلوه يونانياً محضاً وعبدوا فيه آلهتهم كما شاعت عبادتها في اوطانهم . تُشعر بذلك الآثار التي وجدت في انحاء لبنان لا سيما مدن السواحل . وقد استخرجوا في حفريات صور وصيداء وجبيل عدّة انصاب وتماثيل ودعى لآلهة اليونان . وكذلك وجدوا في مدافنهم ونواويسهم اصناماً او نقوشاً دينية يونانية محضة هي اليوم معروضة في متاحف الاستانة العلية وحواضر الفرنج

وقد وُجدت عاديّات اخرى يونانية وردت فيها اسماء آلهة الفيينيين على اصلها دون تصويرها بزي يوناني . فمن ذلك اثر اكتشفه الاب هنري لامنس فنشرته مجلة المشرق في سنتها السادسة (ص ٢٠٨) وهو عبارة عن حجرٍ يمثل صورة اربعة اشخاص من آلهة الفيينيين مع ذكر اسمائهم الفيينية مرقومة باليونانية وهم بالوس (Belos) اي بيل او البعل وياريبولس (Iaribolos) اي يربعل واجليبولس (Aglibolos) اي عجلبعل وسيميا (Semea) إلهة الحكمة كمنثرة عند اليونان

ومن بقايا الاديان اليونانية في لبنان اعلام لبعض القرى كطاميش تصخيف ارطاميس (Artemis) وهي الهة الصيد عندهم يدعوها الرومان ديانا وكان لها في افسس هيكل شهير . وكبلونة المشتق اسمها من الاله ابولون . وكناوس اسم ثلاثة امكنة في لبنان من اليونانية (Naos) اي المعبد لوجود معابد يونانية قديمة فيها

✽ المدافن والنواويس اليونانية ✽ منها كثير في لبنان وسواحلها . وتمتاز المدافن اليونانية بشوارع اصحابها ورموزهم الدالة على الموت والحداد . من ذلك الانصاب الاسطوانية الشكل كان اليونان ينصبونها فوق قبورهم عليها غالباً اسماء الموتى وقد وجدوا منها شيئاً كثيراً . وكذلك بعض الرموز المشيرة الى الموت كشاعل مقلوبة وزجاجات الدموع . ومنها صورة النسر المدفني كأنهم اشاروا بصورته الى خلود النفس بعد الموت . وللاب سبستيان رنزفال فصل مطوّل بين فيه شيوع صورة النسر في الشام ولبنان مع دلالاته على الموت

واصله اليونانيّ ( نُشر في مجموعة المكتب الشرقي في القسم الثاني من الجزء الخامس ص ١ - ١٢٠ ) ومن هذه الكتابات المدفنية ما رُقم على قبور نصرانية وهي أحدث عهداً من سواها . ذكر رينان بعضها في كتاب بعثة فينيقية ( ص ١٨٧ ) .

أمّا النواويس اليونانية في لبنان وفينيقية فتمتاز أيضاً عن النواويس الوطنية فكان اليونان ينحتونها على هيئة معابدهم المبنية في بلاد اليونان فيصوّرونها كصورة هياكل صغيرة فترى النواويس في نقوشه وواجهته واعمدته وافاريزه وغمامه المثلث الشكل في اعلاه كأنه الهيكل اليوناني في هندسته واقسامه المختلفة . ومن هذه النواويس عدد وافر ترى منها مثلاً حسناً في جنيّة المرحوم رستم باشا . وعلى جهات هذه النواويس عادة نقوش رمزية تمثل أطفالاً أو طيوراً أو أسماكاً أو حيوانات غريبة الشكل تحمل الاكاليل والزهور

واعجب من هذه الآثار ما وقف عليه سنة ١٨٨٧ مدير المتحف السلطانيّ حمديّ بك في مدافن صيدا واستخرجه من حفرياتها ألا وهي أربعة نواويس من الرخام البديع الغالي الثمن اصطنعها احذق عملة اليونان فبلغوا في نحتها ونقوشها غاية الجمال بحيث يُعدّ عملهم هذا آية في فنّ النقش والتصوير وحكم لهم اصحاب النقد بالسهم الافوز . وهذه النواويس الاربعة قد نُقلت الى الاستانة العلية وهي هناك اجمل زينة المتحف السلطاني فينقاطر الى مشاهدتها كلّ محبي الفنون الجميلة . وانما يتلفّفون على ما تحطّم منها باثم اللصوص الذين في الاعصار السالفة تمكّنوا من الدخول الى مستودعها فكسروا بعض اطرافها ليسابوا منها جواهرها كما انهم بأسفرت على جهلهم لاسماء صنعة هذه الآثار الجليلة لينظمهم في سلك كبار المصوّرين وارباب الفنون الجميلة

واقدم هذه النواويس هو المعروف بناووس المرزبان لأنّ صورته المنقوشة على جوانبه تمثل مرزباناً يُظنّ أنّ ملوك الفرس اقاموه والياً على انحاء الشام . والمرزبان المذكور ترى صورته على ثلاثة وجوه النواويس في هيئة الحاكم وهو جالس على عرش على رأسه التاج وفي يده الصولجان . وفي هيئة القائد المحارب اذ هو ممتطيّ جواداً ويقاتل الاعداء . وفي هيئة الميت على فراش المنون . وحوله في هذه الصور خدم وإماء وفرسان وعجلات في هيئات وحركات شتى فهذا يحاربُ عدواً فصرعه وكاد يقتله وذاك يصطاد فهذا . هنا رجال يهتمون بالخدمة وهناك نساء يقدّمن سكيباً للآلهة . وكل هذه الصور غاية في الدقة تكاد تظنّ انها حيّة . والنواويس كان مصبوغاً بألوان زاهية ذهب بمعظمها الزمان . وشكله من اشكال النواويس اليونانية الممثلة لهيكل . الا ان باطنه على هيئة النواويس الفينيقية وفي ذلك دليل على أنّه كان وسطاً بين الزيّ الفينيقيّ والزيّ اليونانيّ . أمّا تاريخه فيرقى الى القرن الرابع قبل المسيح او اوائل الخامس

والناووس الثاني هو النواويس اللقيي نسبة الى هندسة اهل ليقية التي نقلها صانع هذا الاثر البديع . غير ان نقوشه وتصاويره تفوق على كل النواويس الليقية المعروفة سابقاً من حيث دقّتها ونهاية جمالها وحسن تركيبها . وقد سعى صانعها المجهول برسم هيكل مينرّة الشهير في اثينة ونقله بحاسنه الهندسية . وتاريخه من القرن الرابع قبل المسيح

والناووس الثالث يعرف بناووس الباكيات دُعي به لما نُقش على جوانبه من النساء النائحات وعددهن ثمانى عشرة يمثلن شواعر الحزن في كل هيئاته المختلفة فترى كل امرأة بارزة في حالة من الكآبة اشد من الاخرى مع تفنُّهن في الحركات والجلسات والازياء . وعلى جوانب الناووس غير ذلك من التصاوير كناظر طبيعية واعمال فروسية يُشار بها الى شهامة الدفين . وقد اخذوا على صانع هذا الناووس مجاوزته حدود الذوق في تراكم الاشخاص لكن ارباب النقد صوت واحد في حكمهم على مقدرته الهجينة وبراعته في التصوير

اما الناووس الرابع فهو ابهى واجمل سائر النواويس اليونانية المعروفة الى يومنا وقد دعوهُ بناووس الاسكندر الكبير لا لأن الاسكندر ذا القرنين قُبر فيه والتاريخ يصريح بان جثته بعد موته حُطت ونُقلت من بابل الى الاسكندرية فأودعت فيها للحد . واما نسبوا هذا الناووس الى الاسكندر لأن مكتشفيه وجدوا على جوانبه منقوشة مآثر الاسكندر وحروبهُ مع الفرس وانتصارهُ على دارا في اربيل . ويرى هناك ذاك العاهل في ثلث هيئات مختلفة يمتاز فيها بين قوَّاده بتاجه الملكي ووقفته كبطل مغوار . وهو في الواحدة من هذه التصاوير ممتطٍ جواداً مطهماً وفي يده رمحه يبارز به احد اعدائه الفرس . ويرى في صورة اخرى ينقذ بعض المصارعين من مخالب اسدٍ رثبال . والناووس على صورة هيكل يوناني صغير جمع فيه صاحبه كل محاسن النقش والنحت والتصوير وهو حقيقة اهل بالاسكندر لولا ان الدهر قضى بخلاف ذلك فصار الناووس نصيب احد ملوك صيداء بعد ان ابتاعهُ الفينيقيون بمالهم فخصوه باحد ملوكهم

هذه بعض الآثار اليونانية التي بقيت في لبنان وما هي سوى برص من عدد اثبتناه هنا . ان فينيقية اكتسبت قسماً كبيراً من مآثرها من اليونان الا ان العدل يضطرنا الى القول بان اليونان مديونون ايضاً للفينيقيين باشياء كثيرة اخذوها عنهم . حسبك ما استفادوا من الفينيقيين من علم الكتابة . فانه سواء قيل ان الفينيقيين ابتكروا حروف الهجاء او انهم اشاعوها فقط في المعمور ولا سيما بين اليونان فلا بد من الاقرار بفضلهم في ذلك

وهنا لا بأس من ان نلج الى كتاب خطير وضعهُ العلامة الفرنسي فكتور بيرار فطبعهُ في باريس سنة ١٩٠٢ في مجلدين ضخمين دعاه « الفينيقيون واوديساة هوميروس » بين فيه ان هوميروس الشاعر اليوناني الشهير في القرن العاشر قبل المسيح في كتابه منظومة اسفار عوليس الملك الى البلاد القاصية قد احسن وصف الاقطار التي مرَّ بها واتقن تعريف خواصها وعادات اهلها والسبب انه بنى كل اوصافه على ما سمعه من الفينيقيين من اخبار رحلهم ومتاجراتهم ومستعمراتهم وفنونهم . واثبت المؤلف قوله برسوم وتصاوير شتى من آثار الفينيقيين وازاد اليه ادلة واضحة تنفي كل شك في حقيقة رأيه . وكفى برهاناً على ذلك كلام اسطرابون الجغرافي اليوناني حيث يقول : « اذا وجد هوميروس مُحكماً لوصف البحرين الخارجي والداخلي فذلك لانه نقل معلوماته عن الفينيقيين »





الجسر الروماني المعروف بقناطر زبيدة قريباً من بيروت



## الآثار الرومانية في لبنان

فتح بيمبيوس القائد سوربية سنة ٦٤ ق. م وجعلها اقليماً رومانياً. فبسطت رومية سيطرتها على لبنان وافاضت عليه نعمها السابعة كألف عادتتها مع الافطار الخاضعة لدولتها. وماثر الرومان في انحاء لبنان متعددة كسبوا بها شكر اللبنانيين وخلدوا لهم بينهم ذكراً طيباً

✽ المشروعات العمومية ✽ قد اشتهر الرومان حينما حلوا بالمشروعات النافعة لعموم رعاياهم. فكانوا اذا استولوا على قطر يسرعون الى فتح السكك فيه يخططها المهندسون ويقوم بنهجها فرق من الجند تحت نظارتهم فيمهدونها ويرصونها بالحجارة ويؤثرونها توثيراً حسناً لتصبر زمناً طويلاً على طوارئ الجو وضغط العجلات وكانت غايتهم من فتح تلك السكك ان يمهّدوا الطرق لجيوشهم ثم يسهّلوا المواصلات بين انحاء البلاد تنشيطاً للتجارة والمعاملات. ولم يثن عزمهم ما لقوه في لبنان من المسالك الوعرة والصخور الصماء بل باسروا بالعمل بهمة لم تعرف الكلال. ففتحو في الجبل عدّة سكك لم تقو عليها عوامل الخراب الا بعد ممر الدهور فمنها ما تروى آثاره في السواحل على مسير شاطئ البحر. ومنها ما يتوسط لبنان كالطريق المنشأة من جبيل الى بعلبك فتجتاز في اعالي لبنان وتقطع صخوره الصماء. مع سكك اخرى كثيرة تجتاز بقاياها في نواحي الجبل شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً دلّت عليها انصاب اقاموها على اطرافها من ميل الى آخر لتدوين المسافات بين بلد وبلد مع ذكر اسم القيصّر الذي امر بانشاء الطريق

ومن اعمال الرومان المشكورة الجسور التي بنوها فوق الانهار او غنّوا باصلاحها بعد خرابها. وما بقي منها الى يومنا يدلّ على حسن هندستها وصلابتها الحججية. لك في ذلك مثال عياني في جسر المعاملتين شمالي جونيه فانه من الاعمال العادية الناطقة بفضل مباشرتها. وفي جسر جبيل بين البلدة ومدافنها القديمة ومن اعمالهم القني لجمع المياه ونقلها من ينابيعها الى المدن الساحلية ومزارع السهول نجد منها قناتين قرباً من بيروت الاولى القناة الممتدة بين نهر الكلب وجونية حيث جهز الرومان قناة محكمة الصنع جرّوا فيها مياه النهر الى السهول والمزدرعات الواقعة بينه وبين تلك البلدة. والثانية هي القناة الكبيرة التي كانت تنقل مياه الجبل الى بيروت وهي من عجائب الآثار القديمة كانت تجري فيها المياه من نبع العرعار بين قريتي برمانا وبيت مري فتمرّ فوق وادي نهر بيروت على قناطر ذات ثلاثة صفوف يركب بعضها البعض ببلغ علوها ٥٠ متراً وطولها ٢٤ متراً. والعامّة تنسب هذه القناطر اما لزينب ملكة تدمر واما لزيدة قرينة هارون الرشيد. والصواب انها اقدم منهما عهداً وان الرومان هم الذين شيّدوها وبنوها بنحت الحجارة الكبيرة ولحموا بينها بالملاط الروماني المتين. وكانت المياه الجارية فوقها تنفذ في سرب منقور في الجبل على مسافة طويلة. ثم تبلغ الى ضواحي المدينة فتمرّ في منعطف تلّ الاشرفية فوق السكة الحديدية الحالية الى ان تبلغ البلد تحت مدرسة الحكمة. وقد بقي منها بقايا ضخمة الى يومنا هذا. وللاب جوليان اليسوعي والرياضي الشهير مقالة خاصة في وصفها. ويؤخذ من اقبسته ان هذه القناة كانت تغني بيروت بمواردها. وكان مقدار الماء الجاري فيها يبلغ في



كل ثانية متراً مكعباً أعني ٥٠ مرة أزيد مما تأتينا به أدوات شركة نهر الكلب الحالية. وقد أدت هذه القناة لبيروت خدمة عظيمة مدّة قرون طويلة كما تشهد عليه الرواسب الكلسية المتصقة بجدرانها من باطنها. ولعلها خربت في الزلزلة التي دهمت بيروت في عهد يستنيان فجعلتها ردمًا تنعق عليها الغربان ومن هذه القني الرومانية قناة أخرى كانت تنقل مياه نهر ابراهيم الى جبيل ومنها آثار لم نطمس الى الآن

وكانت كل هذه القني تمتدّ غالباً في وسط الصخور المنقورة وكانوا يفرشون فوقها الصفائح صوّناً لها من الاقدار ولا سيما من جرف المياه المطرية في فصل الشتاء فتنتهي الى بيروت خالصة صافية زلالاً ومما يذكر من فضل الرومان نحو لبنان فيحق لهم عنه الشكر انهم لما دخلوا بلاد الشام عرفوا ان غنى لبنان يقوم بغاباته وضروب اشجاره التي تجمل مشارفه ولعلهم رأوا بعض الاهلين يحملهم طمعهم بالربح بل قل جهلهم بخيرهم الصحيح على ان يقطعوا تلك الاشجار دون نظام وحكمة. فاسرعت الحكومة الرومانية واحتكرت اربعة اصناف من اشجار لبنان وهي العرعر والسرو والصنوبر والارز وكلها من الاشجار الجبلية الصلبة الخشب الوارفة الظل فلم تسمح للاهليين بقطعها وقد كانت عيّنت لذلك مهندسين من ارباب المزدرعين لا يقطعون شجرة الا غرسوا غيرها. ومن خشب هذه الغابات كان الرومان يجهزون سفنهم ويخبز التاربخ عن بمبوس فاتح بلاد الشام انه اصطنع له اصطولا من الخشب اللباني تمكّن به من قطع دابر القرصان الذين كانوا يعيشون ويفسدون في تلك النواحي. وفي الكتابات المكتشفة في لبنان كتابة تكرّر رقمها في جهاته يستفاد منه ان اهل لبنان مخيرون بقطع بعض الاشجار دون غيرها اي الاصناف المذكورة انفاً

✽ الهياكل الرومانية في لبنان ✽ علم الرومان ان الفينيقيين حريصون على حفظ دينهم فاحبوا ان يستعطفوهم بمساعدتهم على بناء الهياكل الفخيمة وتوفير مشاعرهم الدينية وقد سبق ان اليونان يوم تملكهم على فينيقية تساهلوا مع اهلها في امر معبوداتهم فتركوا لهم جوهر دينهم واكتفوا بان كسوها بمسحة يونانية في الظاهر. وكذلك فعل الرومان فانهم اعتبروا الدين الفينيقي كنفس دينهم الروماني لا يخالفه الا بالعرض. فاكتفوا بان يسموا آلهة الفينيقيين باسماء آلهة رومانية. ومن ثم صرّفوا القناطر المقنطرة على الهياكل التي شيّدوها او رمّموها بعد خرابها في انحاء لبنان فضلاً عما تكلفوه في سائر بلاد الشام كحصى وحلب وحماة وبلبك وجهات بقاع العزيز

ومن هذه المباني الدينية التي اهتموا بشييدها هيكل دير القلعة وكان الفينيقيون قبل فتح الرومان لبلادهم يعبدون هناك البعل المدعو بعل مرقد اي بعل الرقص والقصف كانوا يجتمعون عنده في بعض مواسمهم ليكرموه بالرقص واسباب الملاهي والمآدب. فلما جاء الرومان ادرجوا هذا الاله الفينيقي في مصف الهتهم واعتبروه كعظيم آلهتهم جوپتير ايسه المشتري وجمعوا بين الاسمين فقالوا جوپتير البعل مرقد (Jovi Baalmarcodi) كما ورد في عدّة كتابات ثم أقاموا له ذلك البناء المهيّب الذي ترى قريباً من بيت مري بقاياها العجيبة. وكانت تكرم هناك عشتري الإلهة الفينيقيّة زوجة البعل في هيكل خاص فجعلها الرومان



جنادل افقا





بمنزلة يونون زوجة جوبتير . وقد ورد اسمها في كتابات نشرها الاثريون . وللاب سبستيان رنزال مقالات واسعة في هيكل دير القلعة ووصف آثاره التي اكتشف قسماً كبيراً منها . وقد قدّر بعد درس تلك المآثر ان الهيكل كان يبلغ ٢٥ متراً في العلو . وهذا العمري احسن دليل على عظم ذلك البناء وجليل قدره .

وكان الهيكلان اي هيكل جوبتير بعل مرقد وهيكل عشتروت او يونون في وسط بقعة تفنن الابصار . وكان لهيكل البعل رواق رجب الفناء تسنده ثمانية اعمدة ضخمة من الرخام البلدي يُصعد اليه بدرج يوازيه حسناً وسعة . وكان في داخله مزبناً بتمثال الاله المنصوب في كوة على شبه مظلة فاخرة

ويشبهه هيكل آخر في عظمه وهندسته الرومانية نريد به هيكل أفقا الواقع عند منبع نهر ابراهيم والمغاور التي تخرج منها مياهه الزاخرة . فهناك اساس هيكل قديم عبد فيه الفينيقيون عشتروت ثم لحق به الخراب بعد مدّة فعاد الرومان وجدّدوه وخصّوه باكرام الزهرة الى ايام قسطنطين الملك فامر بهدمه اذ بلغه ما يجري في ذلك المعبد من الآثام الفظيعة والارجاس القبيحة وذلك سنة ٣٢٥ الا ان القيصر يليان الجاحد تقدّم بترميمه وتكرار مواسمه الشنيعة فقام بعده بزمين ثاودوسيوس الكبير واخر به ثانية ثم جاءت الزلازل وبالغت في تدميره بحيث لا ترى منه اليوم سوى اركانه الضخمة

ومن الهياكل الرومانية في لبنان هيكل فقرا المبنى فوق مزرعة كفردبيان في لحف جبل صنين على علو ١٦٠٠ متر من سطح البحر وقد بقي منه بقايا ذات شأن كافية لتعريف هندسته واقسامه . وقد وصفه ربنان في كتاب بعثة فينيقية وقابل بينه وبين هياكل اخرى بناها الرومان فاستدلّ من طريقة بنائه وحجارته الضخمة انه للرومان . وايدّ قوله بكتابات على بنايات اخرى قريبة منه اخصها برج عظيم مربع حيث وجدت كتابتان تذكر الواحدة القيصر الروماني كلاوديوس والثانية اسم باني البرج وهو احد سدنة الهيكل ابتناه على نفقة خزانة الاله العظيم والمقصود به البعل او المشتري ولا يبعد ان بناء الرومان سبقه بناء فينيقي اقدم منه وفي لبنان آثار اخرى من هياكل رومانية كهيكل بزيزا وهيكل ناوس في جهات طرابلس ليس بعيداً من اميون . وهي آثار جليلة تدلّ على همّة الرومان في تشييد الهياكل الضخمة بالحجارة الضخمة والهندسة الجميلة . وكانت هياكلهم في المدن ابهى واجمل كما يفيدنا التاريخ الا ان آثارها قد فُقدت بأذى الزمان

✽ التماثيل الرومانية ✽ هذه التماثيل منها دينية ومنها مدنية والاولى اكثر عدداً نخصّ منها بالذكر تمثالاً عظيماً للاله نبتون اله البحر عند الرومان وُجد في جبيل سنة ١٩٠٣ في ارض من املاك الرهبان البلديين فوصفه الاب سبستيان رنزال في مجلة المشرق ورسم شلوه فيها . وهو تمثال متقن النحت تدلّ صناعته على حذافة ناحته الروماني . ولا سيّما رأس الاله فانه غاية في الانقاف يشبه في بهائه وعزّته الصورة التي خصّ بها الاقدمون المشتري ابا الآلهة . والمظنون ان هذا التمثال كان يزين احد الهياكل التي اقامها الرومان في جبيل . وقد نُقل التمثال الى متحف الاستانة

ومما اكتُشف حديثاً في كفر جزين قرياً من برجاتمّثال جوبتير البعلكي على صورة رجلٍ منتصب طويل الشعر ذي لحية خفيفة وسيفٍ هيئته تجنّث وهو رافع يده اليمنى اما يسراه فمنحنية على صدره وعليه

رداء طويل فوقه صدره مشبكة الخطوط ومن ورائه النسر المرموز به عن المشتري . وكان رينان وجد سابقاً تمثالاً آخر لجوبيتر البعلبكي في صربا يُحفظ اليوم في متحف باريس . وقد وصف الاب رنزفال اثرًا ثالثًا اكتشفه سنة ١٩٠٨ في جبيل يمثل « جوبيتر الاعظم » كما ورد في كتابة يونانية تحتة . والاله مصور الى وسطه وهو ملتجئ الشعر على رأسه عصاة وشعره ينحدر اطباقاً الى اذنيه فيواريهما وملبوسه رداء بأردان فوقه شملة يعطفها فوق كتفه الشمال وعلى يساره صولجان وعن يمينه صورة الصاعقة فعلى هذه الهيئة كان الجبيليون يعبدون جوبيتر وهم يعتبرونه بمثابة إلههم « ملوخ » الا انهم اخرجوه في زي يوناني روماني وللتمثال قاعدة رُفّت عليها كتابة تعرف شخصية

وقد وجد الاب المذكور اثرًا آخر في نيجا يمثل ثلاثة آلهة ذكر فائى منتصبين امام مذبح ثم معبوداً ثالثاً صغير القد مجنحاً راكباً على ثور . والمعبود المذكور الاله الروماني هرقل تدل عليه هراوته في يده الشمال لكنّه بزي وطني كما يلوح من ثوبه الشرقي السابع وقبعته المخروطة

وفي متاحف الاستانة وباريس تماثيل اخرى وجدت في لبنان او في سواحله بينها تماثيل لمينرقة إلهة الحكمة والزهرة ولإله الطب اسكولاب . اما التماثيل المدنية فمعظمها وُجد محطماً فيصعب بيان الممثل بها الا التماثيل الحيوانية كالاسود والثيران وغير ذلك مما تحقق اصله الروماني

✽ المباني الرومانية ✽ لم يخلف لنا الرومان في لبنان هياكل ومعابد فقط بل شيّدوا ايضاً ابنية اخرى كالحصون والقصور والاراسح والمعاهد العمومية التي اكتسبوا بها شكر رعاياهم وان كان الدهر طحن بكلّكله اكثرها . ففي البترون شيّدوا لهم حصناً منيعاً وجدت بعض انقاضه القديمة . وفي المكان المسمّى مراح الشيخ بجوار البلدة ملعب قديم بناه الرومان تظهر الى اليوم مقاعده على شكل درج مستدير منحوتة في الصخر

ومما لا يجوز الاضراب عنه المباني التي شيّدوها الرومان في بيروت او بنيت باغرائهم . وكان اوغسطوس قيصر محباً لبيروت واهلها فخصهم بالطف لم يمنحها غيرهم ثم ولى عليها صهره القائد مرقس سبسيانوس اغريپيا بعد اقترانه بابنته جوليا التي باسمها دُعيت بيروت « مستعمرة جوليا اوغسطا السعيدة بيروت » وضرب نقوداً على هذا الامم . اما زوجها فلم يدخر وسعاً في ان يجعل بيروت من المدن الاولى وحواضر الشام فبنى فيها الابنية الفخيمة واستدعى اليها فرقتين من الجنود الرومانية اي الفرقة المقدونية والفرقة المنسوبة الى اوغسطوس قيصر فامتازت بذلك على بقية المدن الساحلية ثم منحها اوغسطوس الانعامات المخصصة بالمستعمرات الرومانية وخوّل اهلها حقوق المدنية الرومانية وذلك في السنة ١٥ قبل المسيح

وقد روى المؤرخ اليهودي فلاقيوس يوسيفوس ان هيرودس الكبير لما رأى حجة اوغسطوس قيصر لبيروت عزم على مجاملته فشيّد فيها النوادي الواسعة والاروقة الرحبة والهيكل العظيمة والاسواق الفاخرة والحمامات والمخازن التجارية فتقاطر الى بيروت كثير من الرومان والاجانب فاستوطنوها وزادت بهم حسناً وعمراناً

وورث هيرودس اغريپيا الاول حفيد هيرودس الكبير حبّ جدّه لبيروت فزائنها بابنية جديدة منها

مرسح شهير كان يفوق على مراسح كثير من الحواضر الرومانية . وكذلك بنى ملعباً وميداناً فخماً لمصارعة الحيوانات الضارية ومعاهد أخرى انفق في هندستها قسمًا من ثروته الواسعة واقام في تدشينها مواسم واعياداً لم يعهد لها الناس من قبله . فمثّلوا في المرسح المشاهد المبهجة وتوفرت فيه الملاهي وعزفت ضروب المعازف المطربة . وتفكيهاً للحضور حكم على ١٤٠٠ من اصحاب الجنایات بان ينقسموا قسمين ليقاتل بعضهم بعضاً ففعلوا حتى قتلوا كلهم عن بكرة ابيهم في ذلك الميدان الذي اعدّه لتلك المبارزات الوحشية . وعلى رأي بعض الاثريين ان الميدان المذكور كان على شاطئ البحر قريباً من ميناء الحصن المعروف بخان الصاغة حيث يرعى شيء من آثاره .

وفي هذا الميدان نفسه نادى الجيش الروماني بقائدهم وسپسيان امبراطوراً بعد وفاة نيرون فبايعه امراء الجيش والولاة فسار من ثم الى رومية ليضبط زمام الملك . وفيه ايضاً احتفل ابنه طيطس بعيد مولد ابيه بعد فتحه اورشليم بما لا مزيد عليه من الالهة والمجد وامر بقتل جم غفير من اسرى اليهود ليمتّع الشعب بقتلهم . وقد جرى هيرودس اغريباً الثاني مجرى اغريباً الاول ابيه في تزوين مدينة بيروت بالآثار الجميلة مع كونه ملكاً على البقاع وبيروت غير داخلة في تخوم مملكته . فنصب فيها التماثيل ونقل اليها صور مشاهير القدماء من انحاء المملكة وشيّد فيها ٦٤ نادياً جديداً من جملة ما بنى المجلس البلدي التي يستدل على شيء من آثارها عند باب الدركة بقرب رجال الاربعين واقام في مرسخها المشاهد السنوية فصارت الملاعب والاعياد تحاكي في بيروت مواسم رومية ذاتها . ومن مآثره انه كان يوزّع على اهل بيروت بسنخاء القمح والزيت حتى نسب الى الاسراف ولامه اهل دولته على تبذيره خزائن المملكة في سبيل مدينة خارجة عن حكمة . ومما كانت بيروت مزدانة به في عهد الرومان اروقة على سوارضمة كانت تمتد على طول المدينة فيجول الناس في ظلها صيفاً وشتاءً . وفي الحفريات غير المنظمة التي جرت في هذه السنين الاخيرة لبعض اعمال النافعة ظهر قسم من هذه الآثار القديمة . ولا شك ان منها قسماً اوفر يمكن استخراجه بحفريات قانونية . وقد شيّد الرومان لجبل أروقة كأروقة بيروت

\* الكتابات الرومانية في لبنان \* كما تعددت في لبنان الكتابات الحجرية اليونانية في أيام السلوقيين كذلك الرومان ابقوا لنا عدداً عديداً من كتاباتهم اللاتينية في فينيقية والنحاء الجبل نذكر منها ما يأتي :

١ كثير من هذه الكتابات هي نذور وادعية وتقدم لمعبودات وطنية قد نشر منها الاب لويس جلابرت عدداً وافراً مما وُجد خصوصاً في دير القلعة اكراماً للمشتري بعلم مرقس البعلبكي الاله العظيم المكرّم هناك . وربما ورد في تلك الكتابات مع اسم المشتري اسم الاله مركوريوس اي عطارذ والالهة يونون الملكة او الالهة الزهرة عشتروت (اطلب القسم الاول من منشورات المكتب الشرقي ص ١٧٥ — ١٨٨

٢ ومن هذه الكتابات ما ورد فيه ذكر القياصرة الرومانين في انصاب أقيمت اجلالاً لهم . مثل كتابة القيصر كلاوديوس في قلعة فقرا — وكتابتين لاهل بيروت اثنوا فيها على الامبراطور طرابانوس قيصر وجد الواحدة منها الاب هنري لامنس في دير القلعة — ومثل كتابات متعددة وُجدت في جهات الكورة



والزاوية لادر يانوس قيصر مرقومة على الصخور يستدلُّ منها على احتكاره لاربعة ضروب من الشجر سبق ذكرها — ومثل تلك كتابات ذُكر فيها طيطوس مرقس انطونينوس المعروف بالبار الواحدة فوق نهر الكلب والثانية وُجدت في جدبتا . أمّا الثالثة فباليونانية تُرى فوق باب كنيسة عبادات من جهات جبيل — ومثل كتابة واسعة تُرى في جهات اليمونة مضمونها مقدمة مستعمرة بيروت للقيصر سبتيميوس ساويرس المعروف بكر اكلا — ومثل كتابة دعاء لسبتيميوس ساويرس يرتيناكس وُجدت في دير القلعة — وخصوصاً كتابة سَطُرَت ذكراً لقسطنطين الكبير الظافر وسلامة اولادهم الثلاثة وجدها اثره الماني في قرب نهر الكلب فنشرها رينان في كتاب بعثة فينيقية ( ص ٣٤١ )

٣ وربما رُسمت هذه الكتابات تنويعاً بذكر احد ارباب الدولة كالاثر الذي وُجد في جبيل يشتمل كتابةً لاتينية على قاعدة تمثال عزم اهل بيروت على نصبه لحاكم الشرق المسمى فلاقيوس دوميطيوس ليونتيوس سنة ٣٣٨ للمسيح في أيام قسطنطين الملك الكبير

وكذلك روت مجلّة المشرق في سنتها السادسة عشرة ١٩١٣ ( ص ٧٩ ) كتابة لاتينية وُجدت مؤخراً في بيروت فنشرها الاب لويس جلابرت مؤدّها لها الشاء على ضابط يدعى فالريوس روفوس اشتهر ببسالته في عدّة وقائع فنال من فضل الامبراطور ادر يان نحو السنة ١٢٩ للمسيح رتبة شرفيّة اذ جعله كُنائبه في بيروت

٤ ومنها كتابات مدفنية وعددها وافر استخرجت من مدافن جبيل و بيروت وصيداء وجهات لبنان لا حاجة الى ذكرها . وقد سبق أنّهم كانوا يرسمون بقر بها صورة خشبية يدعونها « نفس » اي النفس احياء لذكر الميت . ولعلّ الفينيقيين اخذوا ذلك عن الرومان

٥ وبعض هذه الكتابات لغايات معلومة كتحديد حدود الاملاك او تعريف اصحاب الاملاك او شكر على نعمة وما شاكل ذلك

✽ آثار رومانية شتى ✽ في لبنان وسواحل الجبل آثار مختلفة اجمع ارباب الآثار على نسبتها الى الرومان . اخضها بعض الحصون والقلاع التي شيّدوها لردّ غارات العدو منها قلعة صربا التي كان قسم ابنتها قائماً في اوائل العصر الماضي ثم لم يزل البناءون يقطعون حجارتها الضخمة لابنتهم المستحدثة حتى كادوا يطمسون آثارها . ومنها قلعة فقرا التي مرّ ذكرها . ومنها قلعة يحمور جنوبي شرقيّ عمريت على مسافة ساعة ونصف منها وُجد فيها كتابة لقسطنطين الملك باللاتينية — ومن آثارهم متاريس وخنادق نقروها في الصخر الاصحّ اعظمها شأنًا ما يُرى منها في انفة المدعوّة قديماً بمدينة تياريس وكانت من المدن الساحليّة المحصّنة — ومنها ايضاً آبار وصهاريج نحتوها في الصخر ليجمعوا فيها المياه بقي منها في طريق جبيل عين ماحوز والرويسة في رأس بيروت وبعض الآبار في القرى القديمة كناوس وسمرجيل وكفر سليمان

هذه لمحة وجيزة عن الآثار الرومانية في لبنان وهي كما ترى عديدة وكلّها بُنيّ بعظم تلك الامّة التي دهشت العالم بقوّتها وحسن سياستها وانشائها للأعمال العاديّة الجباريّة

## ٨ الآثار البوزنطية في لبنان

انقسمت الدولة الرومانية بعد قسطنطين وثاودوسيوس الى قسمين غربي فشرقي وما لبث قسمها الغربي مع عاصمته رومية ان صار في حوزة الام البرابرة التي نقسمته بينها وجعلته عدة ممالك مستقلة. اما القسم الشرقي فبقي في ايدي ملوك الروم مع عاصمته القسطنطينية. وكانت سورية ولبنان من جملة البلاد التي يتولون تدبيرها وذلك الى حين ظهور العرب في القرن السابع

ففي هذه الحقبة من الدهر لم يغض ملوك الروم طرفهم عن لبنان ومدنه الساحلية ناهيك برهانا على ذلك بمدرسة الحقوق البيروتية التي كان سبق انشاؤها عهدهم لكنهم بلغوها الى اوج فخرها لاسيما في القرن السادس للمسيح في ايام الملك يستينان الذي وسع نطاقها وخصها بانعامات شتى وعول على اسانذتها لتأليف دستور الشرائع الجامع لكل قوانين المملكة في كافة دوائرها العمومية والخصوصية

واخص ما يذكر من آثار العهد البوزنطي كنائس قديمة وصف رينان آثارها في بعض انحاء لبنان منها كنيسة مشنقة ذكرها في بعثة فينيقية ونعتها بالآثر البوزنطي وقال ان ابنتها الباقية حسنة (ص ٢٩٠) وكذلك ذكر معبد ناس فوق شبطين ورقي آثاره ونقوشه الى القرن السابع (ص ٢٥١) ومعبد كفر سليمان الذي تدل على اصله البوزنطي كتابة يونانية في احد جدران مرموز بها الى السيد المسيح. وكانت كنيسة حدثون من اجمل الآثار البوزنطية لكن الاهلين هدموها لينبوا بدلا منها كنيسة جديدة اوسع منها. ولحسن الحظ قد وصفها قبل خرابها شاهد عيان فقال انها كانت ذات اسواق ثلث وفيها سبعة ابواب ثلثة غربا ضمن دهليز وباب جنوبا ذو دهليز خاص وباب شمالا ضمن دهليز منقور في الصخر ثم بابان على جانبي الحنية البهية الصنع ووراءها الموفه. وكان للكنيسة اربع قناطر مرتفعة اثنتان على الجانب الايمن واثنان على الايسر يستند طرف الواحدة الى الحنية وطرف الاخرى الى الحائط الغربي وكانت الكنيسة مبلطة بصغار الحجارة المنقوشة الملونة اي بالفسيفساء تمثل رسوما وتصاوير جميلة

والحق يقال ان صناعة الفسيفساء قد برع فيها البوزنطيون ومنها امثلة مستجادة في بعض الكنائس القديمة في لبنان كفسيفساء كنيسة القديس جاورجيوس في مسرح وكنيسة كور القديمة. وكالفسيفساء التي وجدت في نبي يونس على طريق صيداء وهي تمثل دائرة ضمنها كأس حوله طيور كالطاووس والحجل وبعض الحيوانات الرمزية تاريخها سنة ٥٥٤ م وقد أهداها داود باشا متصرف الجبل الامبراطور نابوليون الثالث وهي اليوم في متحف اللوفر في باريس

والى هذا المتحف نقلت فسيفساء اخرى اوفر منها حسنا ورونقا اكتشفت في كنيسة قبر حيرام السابق ذكرها وقد قام بعملها عملة حاذقون لآكرام القديس كريستوفورس المكرم فيها سنة ٧٠١ لصور اي ٥٧٥ للمسيح وفيها صور غاية في الدقة والبهاء تمثل في وسطها ألعابا ونقوشا بديعة وعلى جوانبها صفوف ذات دوائر بديعة في كل دائرة صورة انسان او حيوان او طائر او سمك مرموز بها الى فصول السنة ومنطقة البروج والرياح وغير

ذلك وكانت تمتد في صحن الكنيسة ببلغ طولها ١٤ متراً و ٤٢ سنتيمتراً تشهد للبوزنطيين بالسبق في هذا الفن. وكذلك يخبرنا تاريخ العرب ان الخليفة الاموي الوليد بن يزيد لما اراد بناء الجامع الاموي في دمشق انتدب الى العمل صنعة من الروم اتقنوا بناءه وزينه بضروب الفسيفساء مما اكتشف آثاره منذ عهد قريب فذكرته مجلة المشرق (في سنتها الرابعة عشرة ص ٦٣٩) وكذا جرى في بناء الجامع الاقصى في القدس الشريف

ومما يعزى ايضاً للبوزنطيين بعض كتابات مدفنية لقوم من النصارى وجدت في محلات مختلفة لاسيما المدن الساحلية. منها كتابة وجدت في صيداء على صفيحة لمدفن دُفن فيه اربعة اشخاص في اعلاه صليب مقرن الاطراف مع الحرفين W و A وتاريخ الحجر سنة ٦٢٥ وهي على وفق تاريخ صيداء توافق سنة ٥١٤ للمسيح نشرها رينان في بعثة فينيقية (ص ٣٩٠) مع غيرها من الكتابات المدفنية

هذا وان كثيراً من الكنائس البوزنطية في لبنان وحواضر ساحله قد اصبحت اليوم نسياً منسياً لا نعرف من امرها سوى ما ورد عنها في التواريخ القديمة. من ذلك ما رواه المؤرخ زكريا المعروف بالدارس الذي ازهر في اواخر القرن الخامس للمسيح وكان انقطع في بيروت الى درس الفقه في مدارسها الشهيرة فكتب في السريانية اخبار رفيقه ساويرس الذي صار بعد ذلك بطريركاً اوّل على اليعاقبة فمن جملة ما افادنا عن بيروت في زمانه انها كانت تحتوي على عدّة كنائس بوزنطية ذكر منها كنيسة القيامة وكنيسة مريم وكنيسة الرسول الشهيد يهوذا

وكذلك جاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ١٧) ذكر كنيسة اخرى بوزنطية روى عنها تقليداً شاع بين النصارى عن ايقونة ضربها بعض اليهود فنزفت دمًا

فهذه الكنائس القديمة لا تظهر آثارها الا بعد حفريات عميقة تزيل الانقاض المتراكمة فوقها بفعل الزلازل وتماذي الزمان كما جرى مؤخراً في المدينة لما سعت البلدية بتنفيذ اوامر دولة والينا الاكرم عزمي بك فدمرت بعض الاحياء التي كانت عشتت فيها الجراثيم الوبيئة فان العملة وقفوا عند سوق البازر كان على آثار ابنية بوزنطية قديمة كانت بينها كنيسة ظهرت حنيتها وبعض اعمدتها مع صلبان بوزنطية الشكل ولا شك ان الكتابة اليونانية التي كانت موجودة فوق باب الدركة قريباً من كنيسة الاربعين كانت قديماً على باب كنيسة بوزنطية مضمونها تحريك عاطفة الرحمة في قلوب الداخلين ليسعفوا بصدقاتهم اخوتهم المساكين

## ٩ الآثار العربية في لبنان

قهر العرب البوزنطيين فملكوا بعدهم على بلاد الشام مباشرة بالفتح في أيام ابي بكر الصديق حتى اتوه في خلافة عمر بن الخطاب فاصبحت سورية جمعاء في حكمهم الا مشارف لبنان لوعود مسالكها فارسل اليها ملوك الروم غزاة من جنودهم يدعون بالمردة كانوا في جهات قيليقية فدخلوا لبنان وحصنوه في وجه العرب



وكانوا حينئذ بعد حين يندفعون كالسيل الجحاف من اعالي الجبل فيغزون السواحل وينهبون ويسلبون ويعودون بالغنائم الباردة الى مواطنهم ولزموا تلك الخطة العدائية الى ان عيل صبر بني امية فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم وأدّى له ما لا يكف عنه حمّلات المردة كما روى البلاذري في كتاب فتوح البلدان فردّ صاحب القسطنطينية جيش المردة الى بلادهم وحظي الجبل باستقلال نوعي الى عهد الصليبيين . ولذلك لا ترى في لبنان من آثار العرب الا النزر اليسير لاسيما في جهاته الشمالية التي اعتصم بها اللبنانيون امّا السواحل فلا تخلو من بعض الآثار الراقية الى الطور العربي منها بعض المزارات الاسلامية كزار الازاعي في جنوبي غربي بيروت له هناك مقام لا تزال آثاره باقية . ويرى مثل هذه المزارات في طرابلس وصور وصيدا وانما هي غالباً حَجَرٌ مَكْعَبَةٌ تعلوها قبة

ولا شك ان العرب كانوا اتخذوا لهم الجوامع والمعابد لآداء فروض دينهم كما حصّنوا مدنهم الساحلية بالقلاع الحريزة لرد غارات العدو برّاً وبحراً كما افادنا عن ذلك كتبة الفرنج الصليبيين في اواخر القرن الحادي عشر فما بعده . غير ان آثار تلك الابنية المنيعة قد دثرت بفعل الزمان ومما نجا من كوارث الدهر فسعى بجمعه الاثريون بعض اعمال الصناعة كخزفيات شتى ترى في المتاحف كالآنية البيتية ولا سيما الشرج للاستصباح . وكحلي ومصاصات وكؤوس واباريق معدنية عليها نقوش عربية في متحف سيفر في باريس آنية من الخزف الصيني والصلصال تاريخها من القرون الوسطى بينها الجرار والصحون والاقداح والجامات التي صنعت في معامل صور وطرابلس ودمشق بعضها محلي بالمينا وعليه النقوش والكتابات العربية مما اقتناه الصليبيون فنقلوه الى بلادهم وحرصوا على صيانتها

وفي معاهد الآثار في لندن وباريس وبطرسبورج وبرلين عدّة ادوات من الزجاج الفاخر الراقى الى ذلك العهد مما عني بشغله حدّقة الصناع في سواحل لبنان وسورية كهكّا وصور وطرابلس كلها تدل على ان اصطناع الزجاج واستحضار آنيته كان بلغ عندهم غاية كماله . وفي متحف المرحوم شرل سيفر في باريس قدح كبير من الزجاج عليه تركيب المينا بالوان وتصاوير عجيبة بينها صورة صيادين ووحوش ضارية يحاولون صيدها . وكان هذا القدح لبدر الدين الظاهري رئيس جيوش السلطان الظاهر بيبرس في القرن الثالث عشر

وزد على ذلك ضروب الاقمشة والانسجة الحريرية والשיاب المقصبة والاجواخ والدياجات والطنافس التي كانت يحكمها اهل طرطوس وصور وطرابلس وانطاكية ودمشق ومنها نموذجات بدیعة في المتاحف الاوربية وقد اخبر السائح برخرّد انه دخل طرابلس سنة ١٢٨٣ فوجد عدد المناسج والانوال فيها بالغاً ٤٠٠٠ ومن الآثار الباقية ايضاً من عهد العرب اواني النحاس والفضة والذهب المنقورة فيها النقوش والآنية المحلاة بالتصاوير واصناف الاشكال الهندسية والكتابات العربية . بينها الشرج والشماعدين والجامات . ومنها ما كان لخدمة الملوك كصلاح الدين ونور الدين وزكي ومنها ما صنعه الجوهريون لامراء الفرنج كما ترى في الكتابات المرقومة عليها

ومن آثار العرب ايضاً كتابات مدنيّة وصف بعضها الاب سبستيان رنزال في السنة الثالثة من مجلّة المشرق اخضعها كتابة ضريحيّة بالحرف الكوفي تاريخها سنة ٣٠٠ للهجرة (٩١٣ للمسيح) تجد هناك رسمها (ص ٣٣) وهي مصونة في دار مركز المتصرفيّة السابق في بيت الدين . ثمّ كتابة ضريح آخر وجدت في دير بيت خشبو تاريخها شهر رجب من السنة ٣٢٤ (٩٣٦ م) أرسلت الى رومية . وصورتها في المشرق (٣ : ٧٣٩) . ونشر رينان كتابة وُجدت في حفريات صيداء تاريخها سنة ٤٨٠ (١٠٨٧ م) امر بوضعها ابو منصور اسكندر الارمني احد مماليك الخليفة الفاطمي المستعلي بالله في وزارة الافضل امير الجيوش ومن بقايا ذلك الدهر اسلحة عديدة تحفظ في المتاحف او في بيوت الخاصّة كسيوف مجوهره منقوشة عليها كتابات وكرماح ودروع وخوذ كان يُستخرج حديدتها من معادن بيروت ولبنان الغنيّة بهذا الصنف حتّى ان قدماء المصريين كانوا يدعون الحديد « بان برت » اي بضاعة بيروت . وقال المقدسيّ الجغرافي العربيّ في القرن العاشر للمسيح : « وبمقربة من بيروت جبل فيه معدن حديد طيب جيد القطع يُستخرج منه الكثير ويحمل الى بلاد الشام » . وصرّح ابن بطوطة بانه يحمل الى مصر

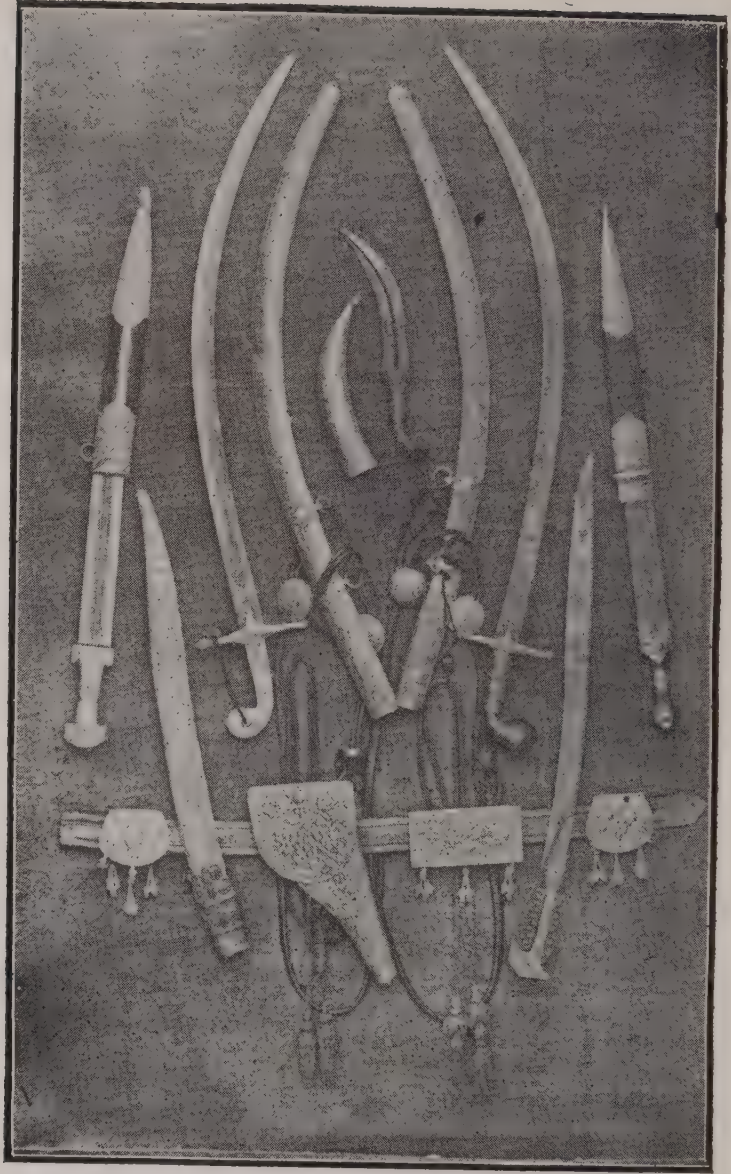
ويجوز ان نضيف الى ما سبق ذكر الآثار العربيّة التي ازدان بها لبنان بعد الخلافة ما يُرتقى عهده الى أيام دولة المماليك المصريين المعروفين بالبحريّين والبرجيين لما صار القطر الشامي في حوزتهم . فمن ذلك ما رواه صالح يحيى في تاريخ بيروت عن تجهيز الاساطيل في هذه المدينة في القرن الثامن للهجرة اذ امر بلبغا العمري نائب السلطان الامير بيدومر بان يتوجّه الى بيروت ليعمّر من غاباتها مراكب كثيرة حمالات وشواني لفتح قبرس (ص ٥١-٥٢) وذكر صالح ابنة التنوخيين في بيروت من قصور ومخازن وقيساريّات (ص ١٤٩ و ١٥٥ - ١٥٦) وابنية الامير سيف الدين تنكز كبرج بيروت وخانها وحمامها (ص ٢٢٨) وعدد كذلك ابنية الامراء البحريّين في الجبل وخصوصاً في اعبيه وعرامون من اقليم الغرب كدورهم النفيسة ذات الايوانات والعلاليّ والقاعات وكالمساجد والحمامات (ص ١٥١ و ١٧٩) والقنيّ جلب المياه . وقد بقي شيء من هذه الآثار الى عهدنا

ومّا نشرته مجلّة المشرق (١٢ : ٧٩٦) مع رسمه الشمسيّ صورة كتابتين يرتقي تاريخهما الى القرن التاسع للهجرة ورد فيهما ذكر احد الامراء المعنيين فخر الدين عثمان يورّخ لبنائه في دير القمر مسجداً باقياً حتى اليوم سنة ٨٩٩ هـ (١٤٩٤ م)

ومثلها كتابة اخرى ضريحيّة وقفت عليها البعثة الفينيقيّة في صيداء تاريخها ٢٧ تشرين الاول سنة ٦٩٩٥ لآدم الموافقة لسنة ١٥٠٣ للمسيح تذكر وفاة الحكيم ابي الكرم بن سليمان الدمشقي حكيم المرحوم مالك صور وتبنين

هذه بعض الآثار العربيّة ولا نشك ان عددها كان وافراً جداً ولعلّ كثيراً منها لا يزال باقياً في بيوت الخاصّة او مدفوناً تحت الانقاض . والأمل معقود على همة ذوي الامر ان يبحثوا عن مثل هذه الكنوز ويحفظوها في معاهد عموميّة لينشط بنظرها صنعة زماننا فيتملّكها او يجاروها عملاً





اسلحة عربية قديمة





## ١٠ الآثار المنسوبة الى الصليبيين في لبنان

معلوم ان الفرنج في اواخر القرن الخامس للهجرة زحفوا من بلادهم بجيلهم ورجلهم الى بلاد الشام وفلسطين فاستولوا على قسم منها مدّة نحو مائتي سنة الى ان دحرهم ملوك المسلمين وردّوهم على اعقابهم الى اوطانهم . وقد كان معظم لبنان مع مدنه الساحلية داخلاً في عدد املاكهم وقد اخلف الصليبيون في لبنان من الآثار العظيمة ما يأخذ بالباب الناظرين حتى يومنا هذا . وتنقسم

تلك الآثار الى قسمين قسم منها ديني وقسم دنيوي

✽ الآثار الدينية ✽ هي كنائس واسعة الارضاء محكمة الهندسة على الطرز اللاتيني الشائع غالباً في اوربة في القرون الوسطى . فمنها كنيسة مار يوحنا في جبيل باقية الى يومنا . وهي كانت سابقاً ارحب منها اليوم وكان لها رواق على مدخلها وتنقسم في داخلها الى ثلاثة اسواق متباعدة تنتهي بجنايا . وعمدها مزينة باكّة جامعة بين الطرزين الهندسيين الغوتي والكورنثي . وبالقرب الكنيسة قبة عالية تحملها اربع سوارٍ مقوّسة فوق ثلث منها افاريز ونقوش كان تحتها حوضٌ للعماد

وفي سواحل لبنان كنائس أخرى من بناء الصليبيين تحولت كلها الى جوامع بعد الصليبيين منها كنيسة صور التي باشر البندقيون ببنائها لآكرام القديس مرقس شفيعهم سنة ١١٢٥ فانتهوا من بنائها بعد نصف ومائة سنة كان لها ثلث حنايا وطولها ٦٥ متراً في عرض ٢٥ ولم يبقَ منها سوى قسمها الشرقي . في داخلها اعمدة من الرخام المحبّب . ومنها كنيسة صيداء ( الجامع الكبير ) شيدها الفرسان المعروفون بالاستلار المنسوبون الى مار يوحنا . وكذلك جامع يحيى في بيروت كان كنيسة ابتناها الملاك بودوان سنة ١١١٠ على اسم القديس يوحنا الصابغ وهي ذات سوق مصلب من الطرز الغوتي لاقبة لها . وهكذا جامع طرطوس الذي يعد من ابدع كنائس الفرنج في القرون المتوسطة . له مدخلٌ نفيم في غربيّه تعلوه ثلث نوافذ مثبثة الشكل وفي وسطه اعمدة ذات اكّة كورنثية . وبازاء طرطوس جزيرة ارواد التي زار الشريف الادريسي كنيستها في القرن الثاني عشر فقال عنها : ارواد جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة متقنة البناء شاهقة منيعة ذات ابواب حديد وهي كالمحرس

وللصليبيين في جبل لبنان كنائس اخرى لاسيماً في شماليه ترتقي الى القرن الثاني والثالث عشر ككنيسة مار شربل في معاد وبعض كنائس الموارنة في الكورة والزاوية . وفي جوار البترون على مسافة نحو ساعة منها كنيسة قديمة تدعى مار سابور مبنية فوق اكّة وعلى ظننا ان اسمها مشتق من الافرنسية ( St Sauveur ) اي كنيسة المخلص يُحتفل بعيدها في ٦ آب يوم عيد الرب والتجلي . وكذلك بين البترون وطرابلس قرية اسمها انفة كانت كنيستها من بناء الصليبيين وقربها كهف واسع في باطنه مرقوم شعار السيد المسيح وقد شاد الصليبيون في لبنان ما عدا الكنائس اديرة يذكرها التاريخ بقي منها الى يومنا ذلك الدير العظيم المطل على طرابلس دير البلمند الذي يسكنه اليوم اكليروس الروم الارثوذكس وهو من اعظم

اديرة الشرق نخرأ واضخمها بناءً واجملها موقعاً . بناه رهبان القديس برنردوس المعروفون بالسبتزسيين سنة ١١٥٧ وجعلوه تحت حماية مريم العذراء سيّدة بلحنت اي الجبل الجميل وهي لفظة افرنسية اشتقوا منها اسم بلحند وقد اتسعت شهرة هذا الدير في عهد الصليبيين وانعم الاحبار الرومانيون على رهبانه بانعامات كثيرة ولما قطع دار الفرنج بعد انتصارات الملكين قلاوون وظاهر بيبرس صار ذلك الدير في ايدي اليعاقبة مدّة ثم احتلّه رهبان الروم وبقي في ايديهم الى عهدنا . امّا مبانيه القديمة الفخيمة فقد اصابها الدمار الاقسماً من طبقة السفلى التي تنطق بفضل بنائه وحسن هندستهم

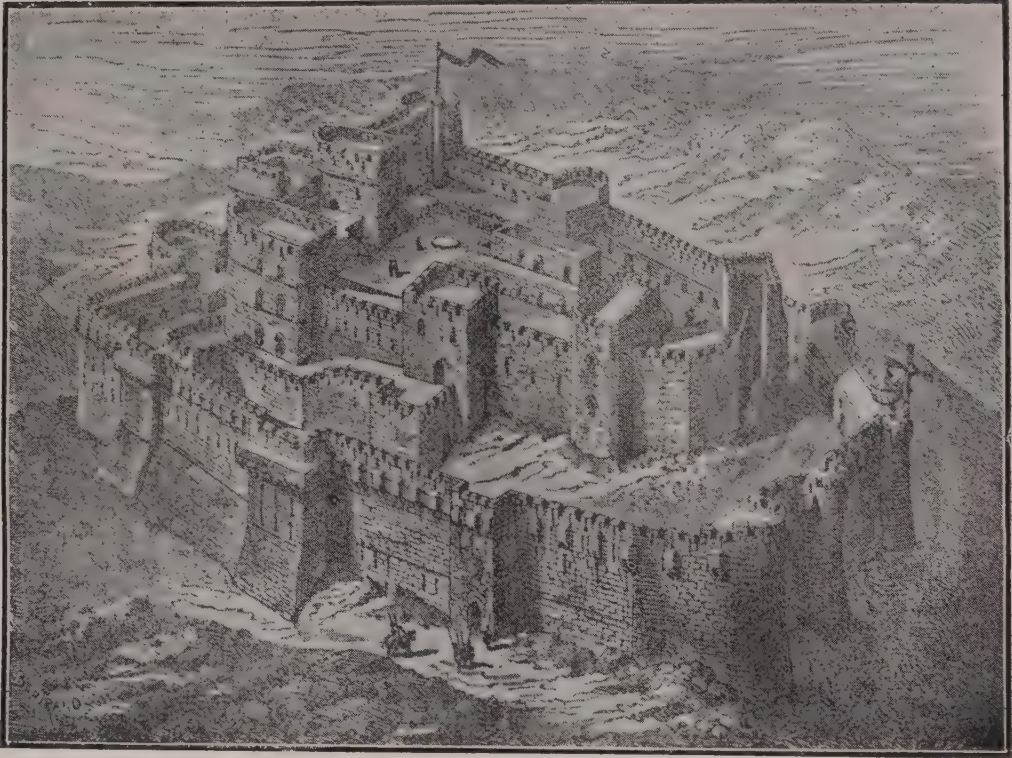
✽ الآثار المدنية ✽ امّا المباني المدنية فافخمها الحصون المنيعه والقلاع الحريزة التي بنوها في جميع انحاء البلاد التي تغلبوا عليها . وهذه القلاع منها ساحلية لصيانة المدن كانت تمتد من عسقلان الى جهات قيليقية . وقد عدّ منها الشريف الادريسي في سواحل لبنان نحو عشرين حصناً لم يبقَ لاكثرها اليوم اثر . فعدّد بين بيروت الى اللاذقية نحو عشرين حصناً للصليبيين كحصن المرداسية على ثمانية اميال من بيروت وحصن نهر الكاب قال فيه انه حصن صغير وحصن جونيه على البحر قال عن اهله انهم نصار يعاقبة . ثمّ ما حوز جبيل وحصنها الحصين ثمّ جبيل قال انها مدينة حسنة على البحر لها سور من حجر حصين . ثمّ ذكر حصن بترون وهو حصن حسن . ثمّ حصن انف الحجر ( الشقعة ) . ثمّ قال عن طرابلس انه يتضاف اليها عدة حصون وقلاع معمورة داخلة في عمالتها مثل انف الحجر وحصن القالمون ( القلوب ) وحصن ابي العدس وارطوسة . ثمّ ذكر جون عرقه وقال ان له ثلاثة حصون تتقارب بعضها من بعض . ثمّ وصف مدينة عرقه بان في وسطها حصناً على قلعة عالية وحصنها كبير . ثمّ ذكر حصن شنج . ثمّ انطرسوس وسورها الحصين . وكانت تلك القلاع الساحلية مبنية بالحجارة الضخمة تحيط بها الخنادق برّاء . وكانت مصونة بسلاسل من حديد من جهة البحر

ومن هذه القلاع ما بُني في داخلية البلاد قريباً من مضائقها ومساكنها المطروقة وهي مشيدة غالباً على مثال الحصون الغربية و اضافوا اليها الاستحكامات التي وجدوها شائعة عند الروم . فترى البعض منها مبنياً على قم تلال عالية وعلى صخور ناشزة فوق اودية عميقة تحيط بها الاسوار المنيعه وربما كانت مضاعفة الاسوار وتطيف بها خنادق جارية فيها المياه ومصنّعة جوانبها المنعطفة بالصفائح الصقيلة . وكان داخلها مجهّزاً بضروب الادوات الحربية من المجانيق والدبابات والمواد النفطية المتفجرة

وقد يبلغ عدد هذه القلاع في لبنان وحوله نيفاً وثلاثين قلعة منها ما هو اشبه بمدينة كبيرة كان يسكن فيها الوف من الجند . ومعظم هذه الحصون كان في ايدي الزبانيات المتجنّدة اعني الهيكلين ( les Templiers ) والاسبتاريين ( les Hospitaliers de St Jean ) والتوتونيين اي الالمان ( l'Ordre Teutonique ) بنوها احكم بناء لرد هجمات الاعداء مهما كان عددهم فكان للرهبان الهيكلين من الحصون حصن صافيتا وعتليت وشقيف ارنوم وطرطوس وتبنين . وكان للرهبان الاسبتاريين حصن مرقب وحصن الاكراد على الجبل المقابل لمحصن وكان للرهبان الالمان قلعة قرين . وكان غيزها في عهدة ملك الفرنج صاحب القدس بحرسها جنده او سيفه







قلعة الحصن من بناء الصليبيين

عهداً بعض أمراء الفرنج كجبله وبيروت وجبيل . وكانت كل هذه القلاع لا ترام لمنعتها . ومن بعضها الى اليوم بقايا صالحة تحتار الافكار لمهندستها وعزها . قال ابن الاثير يصف قلعة صهيون في تاريخ فتحها على يد صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ : « قلعة صهيون قلعة منيعة شاهقة في الهواء صعبة المرنقى على قرنة جبل بطيف بها واد عميق فيه ضيق في بعض المواضع . . . . والجبل متصل بها من جهة الشمال وقد عملوا خندقاً عميقاً لا يرى قعره وخمسة اسوار منيعة . . . » وقال ابن الاثير كذلك عن قلعة الشجر التي فتحها ايضاً صلاح الدين انها « كانت منيعة حصينة لا ترام ولا يوصل اليها بطريق من الطرق فأمر صلاح الدين بمزاحمة اهلها ونصب المنجنيق عليهم ففعلوا ذلك ورمى بالمنجنيق فلم يصل من الحجار الى القلعة شيء الا القليل الذي لا يؤذي . فبقي المسلمون عليه اياماً لا يرون فيه طمعاً واهله غير مهتمين بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرق اليهم وبلاء ينزل عليهم » الى ان قال « ملوها لرعب قذفه الله تعالى في قلوبهم والا فلو اقاموا الدهر الطويل لم يصل اليهم احد ولا بلغ منهم غرضاً »

فتلك كانت ابنية الصليبيين وقلاعهم وهي حتى اليوم تدهش الناظرين الى الباقي من آثارها . وقد وصفها ونشر صورها العلامة الاثري ج . راي ( G. Rey ) في كتابه المعنون ( Etudes sur les Monuments de l'Architecture militaire des Croisés en Syrie )

وكان للفرنج ابنية اخرى لسكناهم هي قصور بهيمة ابتنوها وزينوها بانواع الزخارف كقصر الامراء الفرنج المدعوتين ابلين ( Ibelin ) في بيروت بناء لهم مهندسون من نصارى الروم السوربيين وزينوه بالفسيفساء الجميلة واتخذوا له ديواراً رجباً جعلوا سقفه من الرخام المموه بالذهب . وكان يرى في وسطه تين ينج الماء من مخربه فيديل في فسقية قعرها مرصوص بالفسيفساء المثلثة لزهو ناصعة الالوان ومما وجد من آثار الصليبيين كتابات مدفنية كُتبت على صفائح الرخام بالقلم الحجري الجميل اخصها كتابة وجدت في بستان الآباء الفرنسيين في صيدا يعلوها صليب رؤساء الاساقفة . ما يدل على ان المقبور هناك كان من مطارنة الفرنج . والكتابة عبارة عن اربعة اشعار لاتينية نشرها رينان في بعثة فينيقية ( ص ٣٩١ ) اما اسم المقبور فيشار اليه دون التصريح باسمه

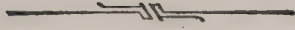
وفي متاحف اوربة ويوت الأثر الشريفة عاديات شتى يرقون اصلها الى الصليبيين اجدادهم تلوح فيها سمة الصناعة الشرقية المتميزة بالفنون الغربية كآسلحة الفرسان من سيوف وخوذ ودروع وتروس كانوا يتخذون حديدتها من لبنان كما يشهد عليه الشريف الادريسي وكآنية وأثاث بيوت فضية ونحاسية وخشبية فيها شعارات السادات الغربيين من ملوك وبارونات وقومسات مع اسمائهم المزينة بالنقوش العربية . ويرى في بعضها الطرز اللاتيني الفوتي كباب كنيسة عكا الذي نقله المسلمون الى مصر وجعلوه باباً لبعض الجوامع لم يزل باقياً حتى اليوم

ولدينا عدد عديد من خواتم الصليبيين عليها صور ورموز مختلفة منها خاتم صاحب بيروت الامير جان دبلين يمثل بزتهم الحربية وعدة خيلهم كالسرج والقونس والجمام والمهامز



ومما نقلدهُ الفرنج وتعلموهُ من امراء الشرق الشعارات المميزة للاعيان المعروفة اليوم بالآرما فكان هذا الفن سبق اليه ملوك الشرق في مصر والشام وهم يدعون الشعار رَنكاً . فكان شعار عماد الدين زنكي صورة النسر طبعه على نقوده وصوّره على ابنيه . وكان الاسد شعار احمد بن طولون وشعار الظاهر بيبرس واتخذ غيرهم النبات كشعار مثاله زهرة الزنبق ( fleur de lys ) التي كانت رنكاً لاحد الامراء المماليك في مصر قبل ان تتخذها ملوك فرنسة كشعارهم وقس عليه . فجرى امراء الصليبيين على مثالهم وتألقوا في اختيار الرنك وتفننوا في صنعه حتى صار من مميزاتهم واورثوه سلالتهم من بعدهم الى يومنا هذا ويعرف منه عندهم بفن الرنك ( L'Art Héraldique )

وهنا لا بدّ ان نضبط عنان القلم اذ بلغ بنا وصف الآثار الى الطور الاخير والازمنة الحديثة حيث دخلت سورية ولبنان ضمن املاك الدولة العلية فأثارها ظاهرة لا حاجة الى بيانها مع قرب عهدنا منا ايدها الله ووفقها الى ما فيه خير البلاد ونفع العباد امين اللهم امين





فرانکو باشا





## الاخلاق والعادات اللبنانية

مقدمة

انَّ من عرف عشائر لبنان وطبقات سكانه كالأمراء والمقدّمين والمشايخ والاعيان واستقرى مذاهب اهليه من نصارى ومسلمين ودروز ودرس تباينهم في المبادئ ولو اتحدوا في الأصول ووقف على ما يتنازع جامعتهم الوطنية من التشيع والتخزّب لا يعجب من اختلاف الاخلاق التي هي مجموع عادات تصير بالتكرار ملكات وبالتالى طباعاً مغروسة في العقول تنزع الى خطتها النفوس وثقيدت بسلاسلها الافكار فلا تحيد عنها قيد شبر . فلماذا نأخذ الآن بالبحث في اخلاق اللبنانيين ومعاملاتهم وعاداتهم وشؤونهم العامة ديناً ودنياً . ونبتناول ابحاثنا الى اواسط القرن التاسع عشر قبل انتشار العادات الافرنجية بيننا لان هذه الاحوال غيرتها كلها او بعضها الا بعض عادات الدروز . ولعلنا على هدى - في ما نكتب مستعينين بالله ومتمسكين بالحقيقة

### اهل لبنان الشخصية

نشأ اللبنانيون في اقليم معتدل جيد أعدته لهم الطبيعة بمناخه وعظمته فصفت اذهانهم صفاء جوّه وقويت اجسامهم وعقولهم قوة صخوره وكبرت همّتهم - كبر رعانه وهضابه فتميزوا بالأنفة والحمية والشجاعة وتجشّم الاسفار وتذليل الصعاب شأناً من نشأ بين صخور يقتلها ليغرس محلّها ويعالج الطبيعة بقواه العقلية لتعطيه قوته فاحتال للرزق ونشأ على حبّ العمل والسعي فكان مقتصدًا ساذجاً عاقلاً حكيماً ولكنه لم يصف له جوّ السياسة صفاء جوّه الطبيعي فكثّر في قومه وعشائره التحاسد والتخزّب فبعد ان كان عائشاً العيشة القروية الطبيعية بمسكنه ومطعمه وملبسه وعاداته واخلاقه بعيداً عما في المدن من دواعي الفساد والكسل منزهاً عن المطامع قد يجتاز سنّ الكهولة او الشيخوخة متمتعاً بصحة عقله وجسده وقلماً يتزوج قبل الثلاثين من عمره ان لم يتجاوز الاربعين فيأخذ زوجته قريبة العمر منه فيلدان اولاداً اصحاء ويكون سياج عفتهم الحياء والادب الشخصي لان المرأة القروية حبيّة خنّرة شغيلة لا تترك اعمالها بمساعدتها زوجها في ابرتها ومغزّلها ونولها واحياناً بفلاحيتها وحصادها وتربية القرز واستخراج الخمر والزيت وما شاكل من نتاج بلادها ومفيد صناعتها وسعيها . لكنّ الخصاص قام بين عشائره ودب الشرّ في بلادهم فاستنفرتهم الالهواء وتلاعبت به الاغراض فانضمّ الى عصبية وجاهر بتشيعه وحمل السلاح يدافع عن حوزته ويحامي عن غرضه فاضرم نيران الحروب الداخلية في موطنه ومزّق شمل سعادته . وما كان ذلك الا من التحيز الجنسي او الديني او المبدئي بل من الجهل الاعمى والتعصب الكاذب والتدين الريائي . فيا ليته اتبع صوت ضميره الطاهر وبقي على سداخته وانهماكه بالعمل

ولما طرحته النوى مطارحها ورماء الفقر الى ديار المهاجر حمل من هذه الاخلاق ما كمن في صدره

كمون الكهرباء في بطاريّتها الى ان صادف احتكاكاً وبيئةً تناسبه فظهر في مظهره الوطني ولو كان هو منفرداً

فبينما نرعى في المهاجر بعض ادبائنا وعقلائنا قد امتزجوا بالامم الراقية في اخلاقهم واعمالهم ومعايشهم واكتسبوا من آدابهم ما زادوا به شهرةً ونجاحاً فأنشأوا المخازن الكبيرة في امهات العواصم العظيمة وجاروا اعظم التجار ووقروا ثروتهم فطاروا شهرةً اذا بفريق آخر يرتكب المحرمات وبقترف المنكرات فيعود الى وطنه يحسم انهكته الشهوات وقتلته الامراض العضالة كالسل والزهرى واشباهها. أو بأموال اكتسبها من الطرق غير المشروعة. او يرجع صفر الكف خالي الوطاب. فيكون عبثاً على الوطن. وهناك كثير من العائدين بأموالهم التي حصلوها بالكد والطرق المشروعة ومجارة الامم المتمدنة ولكنهم ينفقونها جزافاً او يبنون بها ما سبب الخراب وجلب الويل

فكانت المهاجرة والتخزّب والفقر من اكبر العوامل في تغيير اخلاق اللبنانيين وتنشئتهم متملقين مثدّلين ينزعون الى الاسفار والاستخدام وكذلك قل عن المدارس المختلفة التي تعلموا فيها وهي غير منتظمة. فهو اذن محتاج الى المدارس الكاملة النظام والتربية الصحيحة التي تنزع من عقول ابنائهم جذور التخزّب وثقلع أصول التملق والتدثّل فتظهر سلامة قلبه وطهارة ضميره بمظهرها الطبيعي. ويكون ذكاًؤه مشكوراً لعدم تعكير صفائه بشائبة او نقص

وهو وطني المبدئ يعود الى بلاده الفقيرة مها كان له من ذرائع الهناء في غيره. وقلما كان في القديم يبرح وطنه لصعوبة النقل وخطر الطرق حتى تغنى له المنشدون بقولهم :

جوزك يا مليحة راح عالشام وحده

فكان على طريقه مخافر تسهل له دفع الاخطار يدفع لها رمماً معلوماً ولقد ابطله الامير بشير الشهابي الكبير وعطل المخافر في اول القرن التاسع عشر الماضي. وكانوا يقولون عمن يسافر الى مصر هو يقطع برّين ويعبر بحرين. الى اشياء ذلك

على ان الباحث يمكنه ان يقسم الاخلاق الى نوعين فاخلاق القسم الجنوبي من لبنان اشبه باخلاق العرب المتخضرين اذ يكثر فيها الدروز والمسلمون والنصارى الحوارنة فهم يحرصون على الجوار ويكافئون على الجميل ويحافظون على العهود والوفاء والكرم وعدم الصبر على الضيم وفيهم حدة المزاج غالباً والعناد والاباء والتخزّب واخلاق القسم الشمالي يكثر فيها لين الاخلاق وخفض الجناح مع الحرص والاقتصاد والتساهل مما يدل على اخلاق الاراميين الذين نشأ منهم الموارنة. وبامتزاج الاصول لا تكاد الآن تميز هذه الفروق في كثير من الفريقين

### معاملتهم الاهلية

يطلقون العيلة والعائلة على مجموع الانساب مع انها تطلق على من يعوله الانسان وليس كل من يعوله يمت



قرويون لبنانيون





اليه بعصية دائماً فكانت الأسرة والعرة والرهط أولى بهذا المدلول  
ومعلوم أن الأسر اللبنانية تقسم الى طبقات وعشائر تختلف معاملاتها باختلاف مراتبها ولهذا لا نجد  
ندحة من سرّد تلك الطبقات بحسب نشأتها وترتيبها. فأولها الامراء وهم اعلى مرتبة من غيرهم وكان الحكم  
بيدهم والاعتبار الاول لهم. وثانيها الخوند وهي في اصطلاح الفرس بمعنى السيد ولكنها غير موجودة في  
العشائر اللبنانية ولعلها اندمجت بما قبلها او بعدها. وثالثها المقدّمون وهم بعد الامراء. وبعدهم المشايخ وهي  
الطبقة الرابعة من طبقات لبنان القديمة والثالثة من الطبقات الباقية لان الخوند ملغاة  
فالامراء الذين حكموا لبنان هم: المردة والشهابيون والمعميون من النصاري. والمعنيون والعسافيون التركمان  
والسيفيون الاكراد من الاسلام. والتنوخيون القيسيون. وآل علم الدين اليمينيون. والارسلانيون من الدروز  
اما المقدّمون فهم: مقدمو بشري وجبيل والبترون وضواحيها من النصاري. وبنو الشاعر من المسلمين  
السّنين. وبنو علي الصغير من الشيعة. وبنو الصوّان وبنو مزهر من الدروز  
والمشايخ هم: بنو الخازن وحبيش والدحداح والظاهر والخوري صالح وابي صعب وباييل والجميل من  
الموارنة. وبنو العازار من الارثوذكس. وبنو اليازجي من الكاثوليك. وبنو جنبلاط والماد وابي نكد وتلحوق  
وعبد الملك والعيد وحماده (في بعقلين) من الدروز. وبنو حماده (في جبيل) من الشيعة  
وهناك طبقات اخرى من الامراء والمشايخ مثل الامراء آل الحسن وآل مخيبر الابويين في الكورة من  
المسلمين. والمشايخ بني حمدان وشمس وابي هرموش وابي حمزة وحسن الدين والشنيف وعطا الله والعقيلي  
وابي علوان والقاضي والخوري صالح ونفاع وزينية وامين الدين (او امان الدين) وابي مصلح والشيخ علي  
ذلك فضلاً عما هنالك من طبقات الاعيان ممن كان بعضهم يداني هذه الطبقات في الوجاهة والمنزلة.  
ولكن الاعتبار لما رُتب عند الحكم والامراء والاقطاعيين فكل اسرة حريصة على مبادئها وانسابها واصهارها  
وانسابها حتى انهم كثيراً ما حصروا الزواج واحتكروه احتكار السلع وامتنعوا عن تزويج من ليس من طبقتهم  
في اعتبارهم وذلك مرعي عند جميع طوائف لبنان علي السواء. فالامراء لا يتزوجون الا من طبقتهم وهكذا  
من يليهم حتى بعض الاسر من العوام جرت على هذه القاعدة. ولكن اضرارها ظهرت في الاعقاب بضعف  
الفلس وتوارث بعض الامراض من اخصها الجنون. وتحفظ المراتب حسب الاصول فلا تغيرها ابدي الفقر  
او الغنى او الرفعة والانحطاط. ولهم اصطلاحات في جميع معاملاتهم لا بأس من امرادها هنا:

### معاملات الاعيان

ان للامراء والمقدمين والمشايخ امتيازات منها ان لا يُقتل احدهم ولا يسجن ولا يضرب ولكن يصادر بالمال  
او باتلاف العقار او النفي. واذا دخل المذنب منهم على الحاكم قابله على عادته بالتحية والسلام ولا يهينه. واذا  
كتب اليه كتاب الغضب لم يغير شيئاً من القابله وكراماته كما انه لا يثبت عبارات الولاء ويضع ختمه في اعلى  
وجه الصحيفة. فاذا كان كتاب رضى وضع ختمه على ظاهرها وتلك عادته مع الرعية ايضاً

والاقطاعيون يتصرفون في مقاطعاتهم نهياً وامراً ويجبون الاموال المفروضة على الاعناق والعتارات والضرائب والمكوس فيرسلون منها الى الحاكم ما فرضه هو عليهم او ما تعهدوا هم به والباقي يصرف في نفقاتهم. واذا رفع احد الرعايا دعوى فالى الاقطاعي واذا لم ينصف المتخاصمين ترفع الدعوى الى الحاكم الاعلى فيفاوض الاقطاعي لفصلها بما يريد. فاذا لم نقض يسوغ ان ترفع اليه الشكوى اكثر من مرة فيرسل سفيراً او مباشراً من قبله لفصلها ولا يكون للاقطاعي عتب عليه. واذا حدث خصام بين الاقطاعيين والاهلين او بين سكان مقاطعتين يكتب الحاكم اليهم باصلاح ذات بينهم فاذا لم يرفعوا ارسل مباشراً من خاصته تكون نفقاته ونفقات جواده مدة ما يبقى لفصلها من المدعى عليه ولا ينصرف من عنده الا بأمر مولاه بعد ان يفرض له على ذلك الرجل المدعى عليه مالا يأخذه منه نغماً ما لم تكن الدعوى بدين يفرض له شيئاً على المدعى ايضاً. وهذا الفرض في غير الدين استحساناً واما في الدين فخمسة من المائة المقبوضة

والاقطاعيون يؤذن لهم ان يحكموا بالسجن والضرب ولكن العقاب على الكبار لا يؤذن به الا للحاكم العام. واما اجراء المواد المهمة كالقتل وقطع اليد مثلاً فلا بد ان يكون بمعرفة العمال المنصوبين من قبل الحاكم وللعامل ان يولي في كل مقاطعة مديراً من سكانها. وجميع انسابه يكونون تحت حكمه وادارته نظير جميع الاهلين اما دير القمر والقرى الملحقة بها وهي عين داره وبتلون ونيجه وعين ماطور اي القرى الخمس الخاصة التي تتبع الحاكم راساً فيجري فيها حكم الحاكم يولي فيها من يشاء ويعزل من يشاء

ولم في كتاباتهم اصطلاحات ايضاً فيكتب الحاكم الى كل من اصحاب الرتب المار ذكرها «الاخ العزيز» وكل من كتب اليه هذه العبارة صار شيئاً والأمرء يكتب اليهم حسب طبقاتهم وهي هكذا الشهابيون والمعيون والارسلانيون والمقدمون. اما المشايخ فمنهم من يكتب اليهم كالامراء وهم الحماديون فانهم بمنزلة المعينين. ثم تاتي طبقاتهم على هذا الترتيب وهو الجنبلاطيون والعماديون والنكديون والتخوقيون والملكيون وبنو العيد الخ

والورق يكتب فيه على نصف طبق (طلحية) الى الامراء الشهابيين والمعيين والمشايخ الحماديين. والباقيون يكتب اليهم في ربع طبق فقط. ويوقع (يمضي) في كتب الامراء الشهابيين فوق اسمه كلمة «اخ» وفي كتب غيرهم عبارة «محب مخلص» ولا يكتب الشهابيون لقبهم في توقيعاتهم بل يضعون تحت الاسم ثلاث نقط متصلة وتحتها نقطتين متصلتين اشارة الى شين شهاب وبائه. ثم يكتبون الى باقي العشائر بألقاب متفاوتة فيكتب الى بني بلبيل في قاطع المتن والى بني العازار مشايخ الكورة والى بني اليازجي النصارى في الغرب والى بني الشيخ عليّ الدروز في الشوف «حضرة عزيزنا». ويوقع لهم جميعهم «الفقير» مشوشة فلا يهتدء الى قراءتها وتسمى «الطرفة». ويكتب «عزيزنا» فقط الى سكان دير القمر ولحقاقها المارة الذكر وتسمى القرى الخمس الخاصة. وقد يكتب ذلك الى بعض اعيان البلاد المشهورين. ومنهم من يكتب اليهم «اعز المحبين» وهم عامة الجمهور. ولكن «حضرة عزيزنا» لا تكون الا في ربع طبق من الورق و«اعز المحبين» تكون في ثمن طبق و«عزيزنا» تكون فيهما جميعاً بحسب منزلة الشخص المكتوب اليه. واذا كان المخاطب من المعينين



كتب اليه في صدر الرسالة هكذا « جناب حضرة الاخ العزيز الامير فلان المكرم حفظه الله تعالى . ابدي اولاً مزيد الاشواق لمشاهدتكم في كل خير وثانياً كذا وكذا » وجعل الكتاب على نصف طبق . ويكتب مثل هذا للارسلانيين ولكن على ربع طبق . ولا يذكر قوله « وثانياً » . والتوقيع « اخ ومحب مخلص » ويخاطب المشايخ مثلاً مثل مخاطبة الارسلانيين بعد حذف لفظ جناب هكذا « حضرة الاخ العزيز الشيخ . . . » ويكتب الى جميع اعيان الجبل « حضرة عزيزنا » ويبدل عبارة « حفظه الله » بعبارة « سلمة الله » وكلمة « مشاهدتكم » بكلمة « رؤياكم »

اما غير الحاكم من الامراء والمشايخ فانهم يدعون الاخ من بدعوه الحاكم مطلقاً وغيره وقد تدعوه المشايخ بذلك وهو غير مضبوط لانه غير محصور في بيوت معلومة ولكن بحسب الشهرة ومقتضى الحال . واما للمعيون فلا يدعون احداً « بالاخ » الا من دعاه الحاكم بذلك . والارسلانيون فلا يدعون « بالاخ » الا بني اليازجي في الغرب . والذي لا يدعى « بالاخ » عند غير الحاكم يكتب اليه « عزيزنا » فقط مع اضافة « الحضرة » اليها او تجر يدها منها ولا يكتب « اعز المحبين » الى احد لانها من خصائص الحاكم . اما امراء راس نخاش في الكورة « المخبريون » فيكتب اليهم مثل الارسلانيين . والمقدمون بنو مزهر في حمّانا وبنو علي الصغير في جزين مثل سائر المشايخ

اما الكتابة الى الحاكم فالجميع يدعونه « سيداً » ولكن الامير الشهابي يدعو نفسه ولداً له او ابن عمه حسب عمره . واللمعي يدعو نفسه « محباً داعياً » . والباقون يدعون انفسهم « عبيداً » ولا يذكر له اسم ولا لقب ولا كنية بل يدعى بالامير لا غير

وكتابات العوام بعضهم لبعض يراعي فيها سنّ الرجل ومنزلته دون فرق بين الرتب . ومن غريب ما عرفته منها انهم يكتبون « حضرة اخونا » مثلاً ومن كتب « اخينا » فقد حقر المكتوب اليه وهو من التحكم في اللغة

اما هيئة الصحيفة المكتوبة فان منها ما يطوي مستطيلاً ويكتب الشطر الواحد منها ويترك الآخر ابيض لا يكتب فيه الا اذا طال الكلام حتى لا يستغرقه الشطر الاول ويقال له « القائمة » وهذا يكتب الى المقرّبين الذين يفادهم احياناً بما لا يريد ان يقف عليه غيره ولذلك تدرج الصحيفة ملصقة بالكتابة ونحوه معنونة باسم المكتوب اليه وبناءً على ذلك تحتل من التنازل ما لا يطابق العادة المألوفة بوجه ما ومن ذلك ما يكتب مبسوطاً ويقال له « المفتوح » وهذا يكتب للاجانب الذين لا ينتهي اليهم ما يسان عن الناس ولذلك تدرج الصحيفة ادراجاً بسيطاً غير ملصقة ولا معنونة لذكر الاسم في باطنها . وبناءً على ذلك لا يرخص فيها بشيء من التسامح في العادات وهي دون الاولى في الكرامة . وبما ان « القائمة » تحتل ما لا يحتمله غيرها كان الامير بشير الشهابي يكتب بها نصف طبق للشيخ بشير جنبلاط ويكتبه بأبي علي خلافاً للعادة لان الحاكم لا يكتب احداً في كتابته على الاطلاق . ولكن لما توفي اخوه الشيخ حسن واراد ان يكتب اليه تعزية وهي مما يقتضي الشهرة فلا تناسبها « القائمة » كتب اليه كتاباً . فتموجاً على ربع طبق مقتصر على

ذكر اسمه دون كنيته حسب العادة المفروضة. و مثل ذلك ما كتب به الى الشيخ ناصيف نكد تهنئة له عند زواجه . وكان يكتب اليه والى ابن عمه الشيخ حمود « قائمة » من نصف طبق معرضاً عن ذكر الكنية . ولم يكتب الحاكم الى غير هؤلاء الثلاثة من المشايخ في نصف طبق الا الى بني حمادة الجبيليين لانهم كانوا قديماً يحكمون تلك البلاد من يد وزراء السلطنة العلية . ولم يذكر كنية الا للشيخ بشير جنبلاط لانه كان على جانب عظيم في البلاد

واما الكتابة الى رؤساء الدين من كل طائفة ففيها تكريم زائد بكبر الورق واعطاء الالقاب والخضوع مما لا يزال جارياً عند بعض العامة حتى ايامنا . فالمسلمون يكتبون « فضيلة الشيخ او السيد » وكذلك الدروز « فضيلة الشيخ » . والنصارى « غبطة البطريرك » و « سيادة المطران » . اما الموارنة فيضعون قدام اسمه كلمة « مار » السريانية . والارثوذكس والكاثوليك كلمة « كيريوس كيريوس » للبطريرك . وهي يونانية . و « كيريوس كير » للاسقف وكلها بمعنى السيد

اما مقابلاتهم فاذا دخل على الحاكم احد المناصب الشهابيين نهض اليه عند دخوله ونزل عن بساطه واقفاً حتى يصل اليه فيسلم عليه مقبلاً كتفه . وان كان من غير الشهابيين لم ينهض حتى يبدأ بالتحية فان كان من اللعيين قبل عضده او من الارسلانيين فزنده . وان مقدماً او شيخاً فخرف راحته مما يلي الابهام . واما من دونهم من الرعايا فمنهم من ينهض له ولكن عند ما يهوي على يده ليقبلها . فمنهم من يقبل رسغها ومنهم من يقبل الاصابع ومنهم من لا ينهض له ولا يكتنه من ثقبيل يده ومنهم من لا يأذن له بالدخول عليه . واذا اقام في داره احد المناصب اياماً فان كان من الشهابيين ينهض له عند دخوله في كل يوم ابتداءً فان خرج ثم عاد لا ينهض له . وان كان مقدماً او شيخاً فلا ينهض له الا عند الوداع ما لم يكن قد تولى القضاء فان القاضي عنده في رتبة الامير بخلاف رئيس الشرطة فانه في رتبة العامة حتى اذا كان من المشايخ لم يعامله في المقابلة والكتابة على عادته قبل ذلك ( راجع كتاب « دواني القطوف » صفحة ٢٤٥ فصاعداً . ومجلة الآثار ٢ : ٨٩ فصاعداً )

واما مقابلات الرؤساء الدينيين والكهنة فبالركوع امامهم عند النصارى لباركوكم ووصلوا على رؤوسهم ويلبثون هم ايديهم . واما عند غيرهم فيلبثون ايديهم ويحترمونهم مقدمين لهم كل خضوع وتممين اوامرهم بطاعة ورضى للتبرك

### المعاملات الاخرى

من اهم معاملات العامة بعضهم لبعض آدابهم في مجالسهم فانهم يصدرون بها كبراءهم في الرتبة والسن ويتأدبون امامهم ويسلم الداخل على الجالسين والماشي على من يمر به والراكب على الماشي . وما يرضي شيوخهم من التحيات قول العامة لهم « صبحكم بالخير » وقد يكون قولهم « نهاركم سعيد » مغضباً لهم . ويقدمون لزوارهم القهوة والخمر والتبغ مفضلين الرجال على النساء . ولا يقاطع احدهم حديث الآخر حتى يستأذنه . ويترحبون

كثيراً يزوّارهم ويحتفون بهم ولا يكدرونهم بشيء بل مهما كان المضيف حزينا لا يظهر شيئاً امام ضيفه .  
ويلتغون بالدعوة للطعام ونحوه . ويراعون شؤون الدعوات باصطلاحات قلما انتبه اليها غيرهم فلا يقولون عن  
القهوة او الطعام « دائمة » في الاعراس بل « ان شاء الله يتهنأ » وكذلك في المآتم يقولون « مخلوفة بالفرح »  
او « الله يرحم التي هي من اجله » لما ينتج من المحذور عن كلمة « دائمة » بتكرار الفرح او الحزن مما يباه  
المضيف ويخالف الذوق . وكذلك لا يذكرون ما تأنف منه النفوس ولا سيما عند الاكل ونحوه . وقد  
يستعملون اساليب مثل قول احدهم لامير « الله لا يتم لك سعداً » فظن الحاضرون انه يهذي وكان مراده  
قول الشاعر

اذا تمّ أمره بدا نقصه تأمل زوالاً اذا قيل تمّ

ومن قديم عاداتهم خطف العروس اذا كانت من طبقة لا ترضى بطبقته ان تصاهرها . وهم غيرون على  
نسائهم ولكن يحسبونهنّ خادماً ومعونات للرجل في عمله فيتقدمون عليهنّ في المجالس وكثيراً ما ياكل  
الرجل وامرأته تخدمه بتقديم الطعام ونحوه فتأكل بعده كأنها خادمة وتحمل الجيوب الى المطبخ والخطب  
من الغاب على ظهرها . وربما حرثت الارض ورعت الماشية ثم تعود الى مغزلها وبرتها وتربية ابناءها وارضاعهم  
وقد يضر بها زوجها وينتهرها وهي صامئة وان تكلمت او غرت صدره غيظاً . كل ذلك مع أدب وحياء وعفة  
متجافية عن دنيا الفحش فلا تطمح الى دعارة . وقد تحرم من ارث ابها عند بعض الطوائف ليقبى مال  
البيت وعقاره لاهله فلا تناله يد اجنبية كما سيأتي

وقد يحدث في الاسرة ما يحدث عند كل الامم من اختلاف الحماة والكنة وتحاسد الكنات ولكن ذلك  
لا يذكر في جنب ما في الطبائع من البر بالوالدين واحترامهما وتكريم اعضاء الاسرة . وفي امثالهم شواهد بيّنة  
على هذه الاقوال . واحترام الاولاد لوالديهم مشهور عندهم حتى انهم لا يتكلمون امامهم ولا يدخلون ولا  
يشربون مسكراً ولا يرفعون اصواتهم . ويعتبرون الجدّين كثيراً ويأتمرون باوامرهم ولذلك قيل في امثالهم  
« ما اعزّ من الولد الا ولد الولد » لكثرة ما يرون من تكريم حفدهم وحفيداتهم لهم . ويكرمون الام كثيراً  
حتى قالوا « الدنيا ام » وهي تحنو عليهم وتحتضنهم كما انهم يكرمون الخالة اي بدلتها لقولهم « ان حبتي خالتي  
طمعتني تقول وان بغضتي نيمتني عالتنور »

ومن اغرب ما في الاسرة اللبنانية ومعالمتها احتضانها لاولادها ولو كبروا وتزوجوا فيحتشدون في بيت  
واحد من جدود وجدات وآباء وامهات واخوة واخوات واولاد وكنات واطفال يقيمون فيه وينامون في فراش  
واحد او فرش مرصوفة متدثرين بلحاف واحد او اثنين اذا كبرت الاسرة ويتناولون طعامهم معاً ويتقاسمون  
شظف العيش ورفاهه لا يفضل الواحد منهم الآخر الا كبارهم . وقد يعتنون بالولد البكر ويميزونه كما ميز  
العبرانيون ابكارهم حتى انهم قد يخصصونه بميراث اكثر من اخوته . وربما ادّى ذلك بل كثيراً ما ادّى الى  
التواكل وعدم الاعتماد على النفس . بخلاف ما يجري عليه الاوربيون من ترك الاولاد في مستقبل شببتهم  
لتحتكمهم الايام وتكسيهم التجارب خبرة فيتعرعون على العمل والاستقلال الشخصي



ولو كانت المرأة اللبنانية متعلمة ومهذبة لفاقت غيرها من بنات جنسها في العالم وفي من نبغ من نساءنا بالعلم شاهد صريح على ذلك . فيعيب اللبنانية اعتقادها بالخرافات والالوهام مما تنقله الى اولادها فتملاً رأسهم ترهات ويزينها ثقواها وعفتها واستعدادها للارتقاء حتى تفوق في عفتها والحفاظة على رجلها وتخط عن سواها في تدبير منزلها وتربية ابنائها ( كما صدع بهذا بعض ادياء اللبنانيين )  
واعلم ان الخرافات اللبنانية كثيرة غريبة متفشية في القرى حتى الآن وهي تحتاج الى ابحاث طويلة لجمعت في كتاب « لطائف السمر في لبنان والقرن التاسع عشر » ونورد بعضها في تضايف الابحاث المنشورة هنا ومن مزايا الاسرة اللبنانية التهادي والمقارضة في الافراح والاحزان والنوايب كما سترى في عاداتها مفصلاً . والبساطة مع طيبة القلب ورقة العواطف



## العادات اللبنانية في اطوار الحماية البشرية

### النسل

اللبنانيون محبون للنسل والتوالد شديدو العناية بالأسرة والاهل وكأني بجزئهم وتشيعهم منذ القديم رغبتهم في تكثير النسل للتمجد وتكبير الحزب وهم يحافظون على انسابهم واديانهم ولكن عصبيتهم قد تحملهم على مخالفة ذلك كما جرى للمقدم رزق الله مقدم بشرتي الماروني في القرن الخامس عشر ليلاد فانه اغرى احد اخصائه زين مقدم البترون ليتزوج بانية ملكية ارثوذكسية من سلاسة لامبرياك الصليبية التي حكمت جبيل اذ ذاك ليتقوى بامرئتها ويحارب عرب البقاع والاكراد وهكذا فعل فنشر الامان في لبنان وكثرت المهاجرة اليه من نابلس وصفد وطرابلس

### الحبل والعقم

لا يكاد العزيب يتزوج حتى يسمع المهنيين يطلبون له الاولاد بعد طلبهم ان يفرحوا . انه قبل زواجه . وكثيراً ما تراه ولعين بكتب التبريج ونحوها ولا سيما كتاب دانيال ليكشفوا به المستقبل فيحبون الابراج ويستنطقون الكواكب ليعلموا اذا كانت امرأته عاقراً او ولوداً . واذا طال الوقت ولم تحمل اضطربت الاسرة ولا سيما الام والحماء فعملوا الذرائع لحبلها من ضمادات ونحوها مع نذور وحمل عوذ حتى اذا حملت احتملوا دلتها بالوحام بكل سرور . واذا حدث لها ما يندر بالاجهاض اي الترويح او الاسقاط وضعوا لها الماسكة برفقتها وهي عوذة تمنع باعترادهم الاسقاط وحمصوا لها القمح ونحوه من الوسائط البسيطة . وكثيراً ما تكون المرأة العاقر متكدرة لعدم حملها منغصة بمعيشتها ولا سيما مع حمايتها فيطلبون لها الاولاد حيثما اجتمعوا بها وقد تعمل الوسائط للحمل من العوذ والعقاقير رغبة في تحقيق طلباتها والحصول على ولد يجبر قلبها

## الولادة

اللبنانيون يفضلون الذكر على الانثى من اولادهم ولذلك يقولون عند ولادة الانثى « اب العتبة تحزن اربعين يوماً » وعند ولادة الذكر: « الله يبارك بخلةتهم ». فاذا احست الحامل بالمخاض ( التوجع ) اسنقدموا لها قابلة او داية . فاذا ولدت ذكراً قالت الداية عند النصارى « محبة بالمسيح » او انثى « محبة بالعدرا » وعند غيرهم قالت عبارة اخرى . ثم يغسل الطفل ويلبس ويشد بالاقمطة فيلف بملفة تسمى الفاكولة ويوضع القطن على يافوخه لئلا يتبرد وعلى عينييه لئلا تلفحاً فيدرج بالاثواب كأنه في اكفانٍ وتخرج به الداية الى النور خارج غرفة امه وتتلو له بعض صلوات متممة بها ثم تقدمه لجدته او والده او احد اقاربه الاذنين الموجود اذ ذاك لتأخذ الحلوان او النقوط ان كان ذكراً . هذا يذكرنا بطواف اليونان والرومان باولادهم حول النار في اليوم العاشر من ولادتهم . وبعض اللبنانيين يركبون الطفل على فرس كميلان او على كتف عذراء تفاقلاً بالخير . فيهرع المهشون والاولاد لاكل الحلوان خشية ان ينشأ مشوّهاً ثم يعمل الطعام ويسمونه العلفة او لقمة الخلاص وهو الخرس عند العرب

فختلف القابلة كل يوم الى بيته فتغسله بالملح وبعد ثلاثة ايام تطليه بالريحان والزيت مدة اسبوع كامل . ومن عادات الامراء والافطاعيين انهم يرسلون الريحان والزيت للذكور الذين يلدون من حزبهم او عهدتهم كأنهم يكرسونهم لهم . ثم يوضع في سريره الخشبي مستلقياً على قفاه ويربط كأنه مجرم ويسمى هذا الرباط الفسقية وهي لفظة سريانية . وقد يوضع في مرجوحة ( ارجوحة ) . ولا يجوز عندهم هز السرير او الارجوحة اذا كان الولد خارجهما لئلا يصاب بوجع الظهر . وكذلك لا يدخل على النساء العذارى ولا العزباء ولا الحوائض الا بعد اسبوع . ومن اطعمة النساء القينر والمغلي كما سيأتي . ومن حلوان الاولاد الذي يقدم للمهشئين الزبيب والتين المطبوع والجوز ونحوه . ويجب على النساء ان تعتنى بصحتها حتى يمرّ عليها اربعون يوماً فتغتسل وترعين وتذهب بالولد الى الكنيسة عند النصارى ليصلى على رأسه . كما ان الكاهن يستقدم يوم الولادة ليصلى على الباب تبركاً . ويعلق للطفل التائم والتعاويد . وقد ترفعه الداية اية تكبس له الطنظلة ( اللهاة ) . وتطيعه اي تروض اطرافه بالحركات الى جهات مختلفة . وتشيل له كتفه او تجلسها اذا زاعت . وبضعون له خرزة زرقاء للوقاية من العين . ويحمل المبارك كون الهدايا الى بيته وقد ينقطنونه على اطباق النقل

## العماد والختان

يحتفل المسيحيون بالتنصير اي العماد كما يحتفل المسلمون بالختان وكذلك بعض الاسر الدرزية تجري الختان . اما العماد فيكون في البيت او الكنيسة فالموارنة يعمدون رشاً والارثوذكس والكاثوليك تغطيساً ويقام له عرّاب وعرّابة سواء كان ذكراً او انثى ولكن في بعض الاماكن يقتصر على العرابة للانثى . والعرّاب سريانية بمعنى الكفيل . ويسمى الولد فليونا للعرّاب وهي ابطالية بمعنى مكفول . ويجب ان ينتخب العرّاب

والعرابة ممن يعيش على يدها الاولاد. ولا يجوز اجتماع الابوين عند التغطيس بل يخرج احدهما . وقد يولمون ويهادون الطفل وبنقطة طونه . اما التسمية عند المسيحيين فتكون مزدوجة اسم للعاد باسم احد القديسين واسم يطلق عليه حسب اختيارهم . وقد جرت عاداتهم ان يسموا على اسماء المتوفين او المتوفيات من اسلافهم احياء لذكورهم واستبقاء للاسم متجدداً في الاعقاب . ومن تسميات الموارنة مثلاً مارون وافرام وشليطا وزخيا . والملكيين الارثوذكس والكاثوليك نقولا وبطرس وساروفيم وباسيليوس . والدروز حصن الدين وزين الدين وحمة . والمسلمون قاسم ومصطفى وعلي . وحفلتهم في الختان بسيطة يدعون لها الانسباء والجيران

ويسرّ اللبناني بكبر عيلته قائلاً « الله يبعث رزقهم » فلا يتكدر من كثرة الاولاد لأنه يرغب بتكثير حزبه . واذا لم يعيش اولاده تكدر وتنغص وعمل الذرائع لاستبقائهم واهم ما يجرونه اذا مات الاولاد على رأس احدهم انهم يأخذون الولد الحي الى سطح عال وقد يكون سطح الكنيسة بحفلة فيحلقونه بمار الياس ثلاثاً انه لا ياكل الغمة اي الرأس والقوائم والكرش مطبوخة الا بعد ان يصير اخوه قادراً على ذبح الكراز ( تيس المعزى ) ثم يدأونه بسلاً ثلاثاً عن السطح الى الارض ويعطونه ما يطلبه . وكل هذا من العادات القديمة التي أبطلت في الوقت الحاضر . وكثيراً ما يعتقدون ان الاولاد الذين يولدون متعاقبين اي بعضهم على رؤوس بعض يتخاصمون ويسمونهم « رؤسية »

ومن العادات ان الوالدين يطلق عليهما اسم بكرهما كنية فيقال ابو فلان وامّ فلان وقد يكتنيان باسم الابنة اذا لم يرزقا ذكوراً . والام اللبنانية تهتم برأس ولدها وترتّب له باناشيد لطيفة وتعني بتغطية رأسه وارضاه كلما بكى وتلفظ امامه كلمات يثقلها مثل « بابا وماما وكغ » . وتعمل له السنّة اذا نبتت اسنانه وهي من قمح مسلوقة محلى وتوزعها على الجيران واذا تعسر ظهور اسنانه تعلق له اسنان خلد فيسهل تسنيته على زعمهم فتتغنى له والدته عند ظهورها بقولها : « طلع سنّه . فرحت امّه . زعل بيّه . عاخبزات » وترشحه للمشي على الكراجة ( الدراجة ) الخشبية

### تربية الاولاد

قلما يعتني اللبناني بشؤون اولاده ومراقبة حركاتهم بل يلقي لهم حبلهم على غاربهم فيسرحون ويمرحون حفاة عراة يرعون المواشي ذكوراً او اناثاً وربما سمعهم ينطقون بالفاظ بذينة او بكذب فلا يردعهم الا بعض العشائر والخاصة وتأديبهم يكون بالضرب والانتهاز ومع ذلك ينشأون ادباء بطبعهم لبعدهم عن فساد المدن ولا سيما تجلبهم بالعفة والطاعة والاحترام وطيب القلب والسذاجة . ومما هو جدير بالذكر ان النصارى يضربون اولادهم ويخوفونهم بقولهم : « رايح ييجي لك الضبع او البع او الدوّ او الكوكو او الواوا » فيشبون على الجبانة . واما الدروز فانهم لا يضربون اولادهم بل كثيراً ما يقوتون الاخ على اخيه ويحترشونه على ابن عمه وما شاكل . وقد نتغنى بعض نسائهم لولدها بقولها : « نم يا عيني راح بيك يجيب لك باروده نائقوس عدوك » فيترعرعون على البسالة



واما التربية المدرسية فقد كانت في القديم ناقصة لأن اساتذة المدارس كانوا غالباً من ارباب الماهات والتشويه واكثرهم مقعدون او سخطاء فيقتنون قضيباً طويلاً «شبوقة» لضرب الاولاد اذا اذنبوا فمن هرب او بعد عن منالها لم يصب بها فلا يشب الاولاد على احترامهم اعتباراً بل خوفاً من الضرب فيجتالون . فضلاً عن ان التعليم كان ناقصاً كثيراً لا يتجاوز بعض كلمات او صلوات تتمم وتلاك بالسنة معوجة ولفظاً لكن . واما البنات فلم يكن نصيبهن من التربية المدرسية لان اعتقاد القدماء انها لا يجب ان تتعلم القراءة والكتابة « لانها لا تقعد في الديوان » . بقيت التربية العالمية وهذه هي التي تغير من بعض الطباع اذا كانت مؤثرة وارتقى من محيط المربي وكثيراً ما يقولون : « ابنك لا تعلمه الدهر يعمل » . وقد اعتاد اللبنانيون ان يقسروا اولادهم على تعلم ما ليس من اذواقهم ولقد يفضلون ان يعلمهم اعمالهم من زراعة وصناعة ولا سيما في بعض الصنائع التي تورث وتحفظ اسرارها في الاسرة كصناعة الاجراس ونحوها واذا ثغر الولد اي ألقى اسنان الحليب (ويقولون فرم) ألقى بأسنانه الى الشمس قائلاً : خذي سنّ الحمار واعطيني سن الغزال . ولا يحركونها وهي في فمهم لئلا تنبت عوجاء

### ملاهيهم والعابهم ومروضاتهم

يسرح الولد والشاب اللبناني في جبله ويمرح متوقفاً في التلال ومنحدرأ في الاودية يرعى الماعز او البقر او السوائم الأخر او يطوف القرى لاغراض خاصة او بصطاد ونحو ذلك مما فيه ترويض لجسمه وتقوية لعضلاته فتكثر مروضات جسمه وثقل مروضات عقله ومن ملاهيهم التي هي قديمة ترافق الانسان في بداوته « لعب القمز » او الجز وتسمى لعبة الطيحين وقمزة . وهي الخطو الى الامام بعدد معلوم ومن زادت خطواته ربح اللعبة « والطابة » اي الكبة وهي انواع منها « طابة الرمي او الزت » تلقى الى الاعلى وتلقف او « طابة الحج » التي ترمى على غرض او هدف لاصابته « والمرجوحة » او الارجوحة وهي نوعان اما تعليق جبل في شجرة والترجج عليه وتسمى ايضاً العزوقة ويجرونها في بعض الاعياد كالعنصرة وغيرها عند النصارى

واما ( الطالعة والنازلة ) فغشبة مستطيلة يركب على طرفيها ولدان متقابلان وهي مركزة من وسطها على شيء عال فيصعد احدهما وينزل الآخر وبالعكس وتسمى ايضاً القيقزناً والقلقزينة والقيظومه : ( و قاقى حناً و قاقى بنا ) . و ( كوك بحنأ كوك بزيت ) . و « الدالك » وهي نوعان احدهما مهاجمة الفريقين لولدي في وسطهم وضربه بايديهم ومحاولته امساك احدهم فمن امسكه جلس محله . والثاني ان يكون بيد كل من المهاجمين شيء يضرب به القائم في الوسط . وهي لعبة قديمة يسميها الفرس « الشفلةقة » تعريب « شبنك » وتسمى بالتركية « شيله » ومعناها اللطمة . ومنها لعبة « النجاسة » وهي اجلاس ولد وحرس الناطور له والمهاجمة كما مر « والغمبضة » او « الطميش » وهي ان تشد عينا احدهم بعصابة ويتكى على صدر احد رفقاته متناوياً .

فيبدل اللاعبون ثيابهم ويسير كل الى زاوية فيلتحف ببساط ونحوه ويتناوم . فيرفع الاول العصابة ويقصد رفقاءه ويدعوا كلاً باسمه فان عرفه لأول مرة سلم وذهب المعروف محمله ليعمل عمله والا حمله على ظهره حتى يوصله الى مكانه وينام ثانية . ويسمى الفرّس « الصّدّر » تحريف سرّدر اي الراس داخل البساط وتسمى بالتركية « بكزي بوز او يوفي »

ومنها « الجمال » وهي انحاء احد اللاعبين وقفز الآخرين فوقه ولا يزال يرتفع بقامته حتى يعجزهم فلم لم يطفر فوقه كان محله

و « اللاقوط » وهي لعبة الرعاة بقذف الحصى وتلقفها والملقّ ومنديره وهي وضع عود بين حجرين ورفعها بعضا طويلة واصابته بضربة والريج بحسب ابعاد العود . الملقّ خشبة تضرب بها الطابة ولعلها محرف « الملقّف » ونرى ان المنديرة تحريف البنديرة وهي كلمة ايطالية للعالم لمشابهتها اياها برفعها على عود مثلها وربما كانت اولاً خرقه

و « المَعْتَوْت » وهو غرس اوتاد في الوحل وزحزحتها عن محلاتها بضرب اوتاد اخرى عليها غرزاً في الطين والمزحزح هو الغالب وجمعها معاتيت

وعنالك ألعاب كثيرة مثل « دحو الكعاب » و « الكال » و « الخواتم » و « المقرعة » و « الخوطية » . ومن اهم ملاهيهم « الصيد » واللبناني ماهر به ولا سيما صيد الحبال التي تكثر في صروده وهو انواع اما « بالشرك » او « باليقلوم » وهي القتره اي البيت الصغير يجلس فيه الصياد ويرش حبواً يصطاد بها الحبال وهي لا تراه او « بالسركه » وهي تحريف السلّكة اي انثى الحجل تصلى في قفصها او خارجها في ايام الربيع فتزقزق ويجتمع عليها الحبال . وقد يكون الصيد بالكلاب السلوقية والفهود والبزاة والصقور والشواهين المضرة . ويصطادون الايائل والغزلان والخنازير البرّي والضواري والطيور . وكانت القسي والنبال اسلحتهم القديمة ثم البنادق على انواعها ولامائهم واعيانهم براءة واثقان لهذا الفن

ومنها « لعب الميدان » او الفروسية ويبرع به الامراء والاعيان وهو السباق على الخيل وله فروع كثيرة منها « اللعب بالرمح » على ظهر الجواد فيتناول الفارس رمحين بيديه ويلعب بهما العاباً غريبة فيرخي لفرسه التزكين ( العنان ) حتى يصير الرمحان بيديه شبه دولابين لا يعرف اين طرفها لشدة ادارتها . وفي آخر المشوار ( الشوط ) يوقف الجواد والعنان في فمه ثم يتكى على الرمح ويدقها في الارض ويهزم الجواد فيقزم من تحته ويبقى هو مستنداً على الرمح فيترجل عليها الى الارض . ومنها النقاط تفاحة ونحوها بسنان الرمح عن الارض والجواد يعدو . ومنها « نيشان البارود » وهو ان يطلق بندقيته على نيشان ( غرض ) فيصيبه ثم يرميها في الجو ويدور على فرسه ويلتلفها وهي منحدره

ومنها « اليقلمه » وهي ان يهزم جواده في المضمار ثم يضرب الجريدة على الارض ثلاث مرات ويلتلفها والجواد يعدو باشد سرعته ومنها « ضرب الجريد » عن ظهر الجواد او عن الارض حتى يصيب الغرض ولو كان صغيراً مثل ريشة على رأس ولد ونحوه . ومنها « اصعاد الجواد واحداره » في سفح جبل شديد

الانحدار وهو راكب عليه وقد يصعد على شبه درج من ادراج اليوم . ومنها « لعب السيف » واهم انواعه وضع عصا صلبة بين كاسين اعنقين ( طويل العنق ) من زجاج مملوئين ماء وضرب العصا بالسيف وكسرها بضربة واحدة دون ارافة الماء او صدع الكاس . وكذلك لفّ قضيب فولاذي في لبدة ( لبّاد ) وقطعه بضربة واحدة بسيف قاطع يسمّى « شنتيان » باصطلاحهم . ووضع ورقة رقيقة على حشيرة ( مخدة ونحوها ) مملوءة بنخالة الحنطة او التبن وقطعها بضربة سيف او رمي قطعة حريرية ونحوها رقيقة وضربها به فتقطع شطرين الى غير ذلك مما لم فيه فنون بدیعة عُرِفوا بها منذ القديم . ومن العابهم « الرقص » افراداً وقد يكون ازواجاً اما بسيطاً اما بالسكاكين او بوضع ابريق على الراس مملوء ماء او طبق عليه اقداح مملوءة ونحو ذلك وهذا من رقص النساء . و « الدبكة » وهي الرقص والدبكة بالرجلين ويكون باتحاد جماعة . و « العراضة » وهي اطلاق البنادق في الاحتفالات والاعياد بطريقة خاصة يصطف فيها البندقيون بترتيب كأنهم جنود مدرّب . و « لعب الحَكَم » او المثاقفة وهو اللعب بالسيف والترس . ولكل منها اصول وآداب يتعلمونها تلقائياً وتمرّناً . ومما تنوسي اللعب بالكرة والصولجان اشتهر بهما الامير ابو الجيش زين الدين صالح بن علي الارسلاني المتوفى سنة ١٢٩٥ م في عرمون الشوف

ومن ألعابهم المروضة لعقولهم « الدريس » و « المنقلة » والورق او الشدة و « النرد » اي الطاولة و « الداما » و « الشطرنج »

ومن مكيفاتهم « تناول المسكر » والتدخين « بالغليون » او « الليفة » اي السيكارة و « الاركيلة » اي النارجيلة و « شرب القهوة » المطيَّبة بحب الهال



## عاداتهم في افراحهم

اللبنانيون من اشد الناس تشاطراً في السراء والضراء فألفوا الاجتماع وولعوا به ترويحاً للنفس وتفريحاً للكرب في الافراح ومن عاداتهم فيها :

### الخطبة

ان حب اللبنانيين لتكثير النسل حدا بهم الى العناية بانشاء زوجات ملائمت لذلك حرصوا قديماً على مراعاة الخطبة واطالة مدتها للاختبار والتمازج ولا سيما عند المسيحيين الذين يتعذر عليهم الطلاق والجمع بين اكثر من زوجة في بيتهم . ولقد حرصت بعض الأسر على حفظ الزواج بينها وبين من كانت من طبقتها فقلما تجد الامراء يتزوجون بالمشايخ ولا هؤلاء بالعامة ولو كانوا من الاعيان . ولا سيما الدروز فانهم اشد حرصاً على عاداتهم من غيرهم . ومما نعلمه من عاداتهم ان المتقدمين آل مزهر في حماتا مثلاً لا يتزوجون الا من أسر خاصة



يعرفونها بالتوارث وهي المشايخ آل جنبلاط في المختارة وبكوات آل شمس في غريفة وحاصبيا وبني حمدان في باتر وآل امين الدين في عبيه فحفظت المصاهرة بينهم فقط ولم تتجاوزها الى غيرهم والدروز معروفون بشدة حرصهم على الخطبة في زمن الصغر حتى قد تُخصَّص الابنة حين ولادتها على اسم عريس لها لا تأخذ غيره ولا يرضى بسواها فمضى بلغا تزوجا وقد يتزوجون صغاراً ومن عاداتهم في الخطبة ان يرسل اهل العريس الى اهل العروس رسولا في ذلك فاذا قبلوا طلبه يحضرون شبيئاً من الحلوى كالزبيب ونحوه يسمونه النعمانية فاذا اكلوها مع رسوله كان ذلك نصريجاً منهم بعقد الخطبة حتى انه لا ينفك بعدئذٍ ومن اساليبها الرمزية ان الامير محمداً الشهابي نزل مع والده ضيفاً على الامير يونس المعني سنة ١١٧٥ م فخطب ابنته طيبة هكذا وهو انه كان معه في حديقة جميلة الازهار فقال والده : المياه عذبة . وقال محمد : والارض طيبة . فقال الامير يونس : وانت طيب يا محمد . فقال الامير محمد : الطيبات للطيبين . فاذا تمت الخطبة يرسل العريس الى قوم العروس من يكتب الكتاب على صداق مهر معلوم فتصير زوجة له يُحضرها متى شاء ويتزوجها فان وافقته بقيت والا طلقها وتزوج بغيرها . اما المهر فيتراوح الآن بين ثلاثمائة ليرة الى خمس مائة غرش يدفعه الرجل للمرأة . ويمتنع على العريس ان يرى خطيبته اثناء الخطبة الا في الأسر الممتازة . ويكون ذلك العقد بشرط يكتبه الشيخ مشهوداً به . وهكذا المسلمون يعقدون الخطبة ولكن على غير الخطة المذكورة

اما النصاري فيذهب اهل العريس الى بيت العروس ويتداولون بالخطبة فاذا تمت يضعون علامة كخاتم ونحوه ويصلي الكاهن وتدفع قيمة البائنة الى المهر في ذلك المجلس . ثم يتزاوران ويصير العريس كأنه من بيت العروس ولكن بأدب وحياء ويحظر على الخطيبة ان تزور بيت خطيبها قبل الزواج بل يعاب عليها وقلاً يجتمع بها على افراد ويهاديها في المواسم والاعباد الى زمن الزيجة ويجوز له تركها اذا حدث ما كدَّره او اذا لم ترضه بطباعها وتصرفها . ولا يجوز عند الارثوذكس خطبة من كانت دون الدرجة السادسة في القرابة وعند الكاثوليك دون الخامسة وعند الدروز المحارم هم الاب والابن والاخ والعم والخال . وعند المسلمين والشيعة معروفون

## العرس

يذهب اهل العريس الى بيت العروس للمشاورة اي المداولة بموعد العرس واعداد الحاجات ومتى تقرر الأمر تبدأ الدعوات (العزائم) من الفريقين ويغسل العذراى العروس والشبان العريس حاملين معهم الصابون وبعض الطيوب . ثم ترتب الماشطة العروس ويعرف ذلك « بالبرزة » وهي كلمة فارسية بمعنى جلاء العروس ليظهر جمالها وتنشد لها الاناشيد (او الجليليات) ويوزورها اهل العريس نساء حاملات لها ثيابها وجهازها . وليلة العرس يجتمع الشبان عند العريس ويحجون الليل في القصف والغناء وانشاد الزجل (المعنى) والضرب على الطنبورة او الربابة ونقر الدف او الدربكة والعزف بالصُّلُوب او المجوز (نوع من

القصص المحفوف المنقوب) والمنجيرة (الشبابية) ونحو ذلك . وتدار اطباق الزبيب والتين المجفف (المطبخ) . وترتفع اصوات التراويد والزلاغيط ونحوها ولا يسوغ لهم ان يناموا لاعتقادهم ان المتزوجين يخطفون عريسهم لانه صار احدهم . وفي منتصف الليل تأتي ام العريس بقصعة من الحناء المجلولة بالماء فيمخضون هم والعريس وترسل بعضهم الى بيت العروس والى الاصحاب ممن لم يحضروا السهرة . وقد يتكلمون ايضاً في بعض القرى . واذا شاء الشبان ان يناموا يمكنهم ان يفتدوا العريس بخلعة ثمينة يرضون بها المتزوجين فلا يخشون بأساً على عريسهم . ومن غريب العادات ان اليمنيين لما تقووا في لبنان منعوا القيسيين من ان يقولوا في آخر الترويدة « هو بر » بل كلمة « يا » حتى انقروا فعادوا اليها

واذا تنفس الصباح حلقوا للعريس ورقصت احدي النساء بشيا به وكانت العادة في القديم ان يستمعوا طاقم العرس للرجل والمرأة من عند الغني في القرية الذي يفتنيها وكذلك الادوات اللازمة . وقد يخلع الامير او الشيخ على العروسين ثياباً يلبسانها بالعرس ثم تقدم له فيلبسها بمساعدة الشبين الذي يقوم بكل الواجبات كما ان العروس تلبس بيد بعض النساء العريس . من النساء ومتى ارتفعت اصوات التهايل والتراويد وكثر القصف وجاء المهنئون حان موعد جلب العروس فان كانت العروس خارج البلدة ارسلوا « الفراشة » وهم رسل يخبرون بقدمهم ثم يذهب العرّاسة والا فيذهب (العرّاسة) مع والدي العريس بموكب حافل الى بيت العروس وهناك تجري بعض مناقشات بشأن تردد العروس عن المجيء . معهم ثم يقترحون عليهم ان يصيبوا النيشان بالرصاص ويشيلوا القيمة وفي ذلك تعجيز لا يخفى . وبما انهم عرفوا العادة ثراهم يحضرون معهم شاباً بارعين باطلاق الرصاص والاصابة به . وآخرين اقوياء العضل لرفع القيمة وتكون غالباً جرن كبة في وسطه خشبة يقبض بها ويرفع الى ما فوق الكتف واليد ممدودة به وقد يبلغ وزنه ثلاثين رطلاً والقيمت من العالهم في القديم فيتمرون عليها وتسمى الشيلة في بعض المواضع واذا لم يتمكنوا من رفع القيمة واصابة الهدف استرضوا العذارى اللواتي مع العروس بخلعة او هدية . وفي اثناء ذلك ينقل جهاز العروس الى بيت العريس مكشوفاً من مثل فرشة كاملة وطراحة او دوشك وصندوق وبقج ثياب وبلاس او سجادة وبعض اوان مطبخية واشغال يدوية

ثم لما تخرج العروس تقف امام البيت وتصير حفلة النقوط وهي دفع كل من ابويها واخوتها وانسابها شيئاً من الدراهم وهناك رجل يسمى المشويش يثني على كل منقطة ويجمع الدراهم . عادة التنقيط قديمة وكأني بها مساعدة للعريس فيها مقسطة اذ ينقط كل من نقطوه باوقاته قال شمس الدين الذهبي :

سماع غناء الطير للدوح مرقص ومن طرب بالزهر منه ينقط  
وللناس سيف عرس الربيع مسرة وللخلق حتى القس فيه يزغلط

ثم يسير الموكب ومع العروس اشبينتها وهي كفيلتها واللفظة سريانية وبعض نسبائها . فالدروز يأخذونها الى البيت فتجري حفلة النقوط في بيت العريس كما جرت في بيت العروس . وحينئذ يسأل الشيخ العروسين امام الجمهور اذا كانا على عهدهما بالقبول بالزواج ويتم العقد . وكذلك عند المسلمين والشيعة

اما النصارى فينقلون العروس بموكبها الحافل الى الكنيسة لتكاملها من يد الكهنة على عريسها وقد يجري ذلك في بيت العريس او العروس ومنى تم الاكليل خرجوا بها من الكنيسة هي والعريس ومرثوا بها في البلدة والناس ترشهم بالقمام المملوءة ماء الزهر وترمي الزهور او الحلويات . وتكون العروس غالباً راكبة على دابة ويدها مرفوعتان بمنديلين تحيي بها الناس . ولا يجوز الرجوع بها من الطريق الذي ذهبوا به اولاً لجليلها لاعتقاد انها تعود الى اهلها وكذلك يتطيرون من جليلها يوم الاثنين للسبب ذاته . فتقف امام البيت وتلاقىها حمائها بالبخور والقسم والخلعة . ثم تصير حفلة النقوظ او التنقيط . ثم تضرب العريس ثلاث ضربات ببريقالة او رمانة وتنثر النخل على الجمهور وقد تنثر الدراهم على الفقراء . ثم تلتقى الخميرة فوق الباب بيدها ويتطيرون من عدم لصقها . ثم تدخل وتجلس على رتبتيها العالية المعروفة بالصمدة وترفع يديها بالمنديلين تحيي بها الناس وتضع يدها على رأسها . وهي خرساء لا تتكلم الا بعد اسبوع والاشبينة تجاوب عنها . ثم يحلون بها وينشدون لها الاناشيد (الجليوات) ويكشف العريس وجهها اولاً ولا سيما عند المسلمين والدروز . ثم تدار اطباق الحلوى وكؤوس الخمر ونقام الاسرار وتشرب الانخاب وتكثر عبارات التهاني والتهنئات . ويكون العريس على مرتبة واطئة قبالة عروسه او في بيت آخر عند غير النصارى ولا يزوره احد في هذا اليوم . ثم تبسط موائد الطعام للدعويين بحسب مراتبهم وحالة العريس

وفي اليوم الثاني يأتي المباركون (المهنتون) بالتراويد والتهاليل ويحيون العريس اولاً ويحملون الهدايا وقد ينقطن على اطباق النخل . وهكذا يبقى العرس من اسبوع الى شهر واكثر . ويكثر فيه التصفيق بالايدي والرقص والقصف . والعريس الامر الناهي بالقوم

ثم يذهب العريس بعروسته لزيارة بيت حميه ويسمونها «ردّة الرجل» وهناك يستقبل مع موكبه بالترحيب ويجلس هو وعروسته على مرتبتين . ثم يجري القصف واللعب . وهناك عادة غريبة وهي تعليق العريس برجله فتفتديه حماته باكلة او خلعة ونحوها ومنها سميت ردّة الرجل وقبلها تكون «الصباحية» وهي اخذ مدايا وزيارة العريس من قبل اهل عروسه فتصير ردّة الرجل كأنها ردّة الزيارة

## الطلاق والهمجر

لا يجوز الطلاق عند المسيحيين الا في النادر واما عند غيرهم فشائع لاسباب مشروعة . ولكن يصير عند المسيحيين المجر بدون ان يسمح لاحد الطالقين ان يتزوج بحياة الآخر فاذا مات احدهما جاز له ذلك . وقد يجمع المسلمون والشيعة بين زوجتين او يردون المطلقة . اما الدروز فعاداتهم غريبة اذ لا يردون طالقاً ولا يجمعون بين زوجتين . ويكون الطلاق عند الدروز لاقلة اشارة بسبب موجب فاذا قال لزوجته مثلاً سيري الى البستان ولم يقل وارجمي فهمت انها طالق . وقد يهجرها ولا يتزوج بغيرها فتبقى زوجته . ومنى تزوج غيرها صارت طالقاً فتزوج بغيره . والمطلقة تستمر من المطلق بحرص شديد كما نتجيب المخطوبة عن الخاطب . والمطلقة لا ترد ولو تزوجت بأخر بخلاف عادة المسلمين . واذا ندم الدرزي على الطلاق قد



يتخلص منه بانكاره التصريح بالطلاق اذا وافقته زوجته واما اذا كان عليه شهود فلا حيلة له بارجاع زوجته فيسبق السيف العذل . ومن اشد الضربات قسرا احد الزوجين على الافتتان لدواع خاصة مما يفضي الى الطلاق او الهجر

## مآثرهم

يتبادلون الدعوات ( العزائم ) في بعض الشؤون والمواسم والزيارات وتعرف الدعوة عندهم باسم العزيمة يدعون اليها من يشاؤون من الانسباء والاصحاب فيكثر هرجهم وتبادلهم الاحاديث المختلفة اهمها التفاخر بذكر قدمائهم والتماجد بنجاح احزابهم وكثيراً ما يتناشدون المعنى ( الزجل ) ويترنمون بالاناشيد الوطنية الحماسية اهمها الحدو ( الحداء ) و « التحارب » والمواويل والعتابا والميجانا ويشربون الانخاب ( الامرار ) لزعمائهم ومحالفهم

وموائدهم قديماً كانت بسيطة ليست الا شيئاً يمد على الارض كجلد ونحوه يسمونه السفرة وقد يكون طبلية وهي مائدة شبه الطبل واطئة توضع عليها الصحن الخزفية ويجلس حولها المدعوون بحسب مراتبهم في السن والمكانة

وقد لا يجلس اهل البيت معهم بل يخدمونهم بايديهم . ويقدمون لهم المشاريب كالخمر والدخان والقهوة وهم ادباء في مادتهم حافظون لحقوق غيرهم ولكنهم احياناً كثيرو الاخاف بالدعوة الى الطعام حتى انهم لا يقبلون عذراً لمن لم يشاركهم بالطعام وقد يحسبون ذلك انتقاصاً من قدرهم

وحبهم للقرى معروف ولا سيما في لبنان الجنوبي حيث تكثر عادات العرب ومجاورهم كما تنقلب في الشمال عادات الاراميين القدماء « ولكل امرئ من دهره ما تعودا » ومن امثالهم : « اضرب بالسيف ثأمر واطعم خبز ثمنشيج » ويقولون « مالحننا » اي كل ملحنا . وادوات موائدهم ترقى بتوالي الاعصر حتى صارت على انتنها عند الامراء والمشايخ والاعيان

## مسامراتهم

يجتمعون ساهرين الليالي ولا سيما في ايام الشتاء الطويلة فيتماجدون بذكر السالفين وحوادثهم ويلتفون حول مدخنة في زاوية البيت توقد فيها الجذوع والدخان يكمل العيون ويتخلل اللحي فيسود السخنات فضلاً عما ينبعث من الغلايين واللفائف من الدخان وهم مولعون بشربه وقد ينتقلون في آخر السهرات بشيء من الزبيب او التين المطبّع ( المقدّد ) والجوز ونحوه

ويسرجون اللقش وهو شظايا الصنوبر الراتنجية وزيت الخروع او الزيتون بأمرجة فخارية وفي ليالي الصيف يتسامرون بضوء القمر وكثيراً ما تكون مسامراتهم للتداول بشؤونهم الخاصة من مثل تجنيد الرجال

للقِتال أو كيد عدوّ أو توزيع الضرائب والاموال الاميرية او وضع ناطور يحرس العقارات كالكروم والزيتون واشباه ذلك

ويكون الرأي للشيخ واما الشبان فينصتون لهم وقد لا تقبل آراؤهم . وهم يتأدبون مع كبارهم في احاديثهم وعُرف الدروز بطلاقة اللسان وفصاحته مع جرأة ادبية وتنسيق احاديث

ولهم في حكاياتهم اساليب غريبة في سرد الاقاصيص وقد ترى في بعضها بلاغة القاء تأخذ بجماع لبك من التنسيق والضبط وصحة الرواية والاسناد في النقل ولا سيما عن القدماء والأسر والحوادث وقد يذكرونها بتواريحها مما يصغي اليه الصغار والشبان ويتناقضونه خلفاً عن سلف . وبذلك حفظت انباء قدمائهم وانساب أسرم واخبار مواطنيهم ووقائعهم . وهو مبدأ التاريخ منذ القديم قبل تدوينه في بطون الاوراق

ويجلسون القرفصاء او الأربعاء او يركعون ويخلعون نعالهم اذا دخلوا البيوت ويضعونها خارج الباب او في عتبة . ويقرأون الاقاصيص والروايات كأخبار بني هلال وعنترة وما شاكل مترنمين باشعارها التي تكون غالباً عامية ويسمّون ذلك « نقصدنا » اي انشاد القصيد ملحناً . وقد يصرفون لياليهم بانشاد المعنى ( الزجل ) والتحدث بالتبريح او كشف الكنوز المطمورة واخبار الجن والعفاريت والخرافات

وكثيراً ما يتعصبون لبعض اصحاب هذه الاقاصيص مثل ابي زيد ودياب . وعنترة وقرية الوحش فيتناظرون ويتخاصمون

ويلعبون بعض الالعب منها « الورق » او الشدة واقدم العالهم فيها « البحرى » و « السكّينيل » او يتلهون بالمنقلة والدريس واشباه ذلك

اما الامراء والاقطاعيون فيتخذون لهم ندماء يصرفون اوقات فراغهم معهم ويتعاطون الالعب المروضة للعقل والصيد ولعب الميدان من مروضات الجسد

## عاداتهم في احزانهم

ولهم عادات واعتقادات في احزانهم غريبة وربما كانت مجموعة من عادات الامم القديمة وبعضها مصري وآرامي وعربي فمنها في :

### امراضهم

من اشدّ أوبشتهم القديمة الطاعون وكان يفتك فيهم فتكاً ذريعاً وكثيراً ما فرض كثيراً من أسرم . ولم يكن علاجه عندهم الا بعزل المطعونين في اماكن بعيدة عن القرى ولما اشتد طاعون سنة ١٨٢٦ م وامتد

من يافا الى طرابلس وذاع امره عقد الاطباء جمعيات في اوروبا وارسلوا سنة ١٨٢٨ م اربعة اطباء فرنسيين الى الشرق لامتحان الطاعون الآسوي فعالجوا في طرابلس الشام اربعة وخمسين شخصاً مات منهم واحد فقط ثم زاروا الامير بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان المشهور وقدموا له صندوقين من الادوية لعلاجهم والوقاية منه وكانوا يضربون الحجر الصحي ولا سيما في طرابلس الشام حيث تفشى وقتك ليخففوا من وطأته وانتشاره . ومن دعوات العجائز « طاعون يقشه »

ومنها الجدري وهو مرض فتاك مشوه لم يعرفوا له علاجاً غير العزلة وبعض العقاقير واول من ادخل التلقيح على طريقة جنر الطبيب الانكليزي مكتشفه القنصل بطرس لورلاً قنصل النمسة وغرندوفية توسكانا في بيروت فحمل اللقاح ( المطعوم ) سنة ١٨١٠ م الى الامير بشير الشهابي الكبير فلم يثق بنفعه ولكنه جرّبه ببعض خاصته أولاً وارسلهم الى برجاً ليخاطوا المجدورين حيث كان المرض هناك فتأكّوا ولما تحقق نجاحهم من العدوى تلقح هو واهل بيته وكان الدكتور يوسف برتران الملقح

ومن الامراض التي دخلت لبنان حبة حلب جاءت مع العسكر المصري بزمان ابراهيم باشا وبقيت مدة في بشامون فسميت الحبة البشامونية . فضلاً عن الامراض الحديثة كالحمى القرمزية وحمى مالطة والزهري واشباهها

وكانوا يعتقدون ان الطب تجربة واختبار فلذلك قالوا : « اسأل مجرب ولا تسأل حكيم » وكثيراً ما كانوا يعالجون بصفات العجائز والشيخوخ بالضمادات والفصد والكي وتناول بعض العقاقير الطبية والحقن وامثالها . او يندرون للكائنات والمعابد زيتاً وشموعاً وبخوراً او ينقلون بعض العقاقير النابتة في جدرانها فيفضّلونها على غيرها او يحملون الايقونات الى غرفة المريض ويطوّقونه لاحد القديسين او الأولياء ويقولون « آمن بالحجر تبرأ » . وقد يتركون بعض الامراض بدون علاج كالفاالج ويقولون « فالج لا تعالج » وان اضطروا الى مشاورة طبيب جاؤوا باحد الدجالين من الوطنيين او المغاربة الذين يطوفون القرى بالعقاقير او بكتابة الحُجُب والتعاويذ او بالفصد والكي والحقن . وقد يكون الاطباء كهنة فيكونون اقل ضرراً ومثلهم الشيوخ . والطب كان على طريقة ابن سينا وكتبه مخطوطة الا القانون الذي طبع في رومية منذ ثلاثة قرون

واما عيادة المريض عندهم فواجبة ولا سيما الدخول الى غرفته والضيقة فيها والتدخين ومن اغرب معالجاتهم الكي بالرأس لبعض البثور التي تظهر في الوجه . والتمسيد او الدغدغة لوجع المعدة . واحراق صوفة كلب ووضعها على جرح من عقره كلب . واستخراج السم من لدغة عقرب او افعى بحجر السم في خواتمهم او باستشارة الحاوي وهو الذي يربط الحية ويشفي من لدغتها . وشفاء المصدور بتجريحه لبن اتان ( حمارة ) واناقد المذعور ( المرعوب ) بتجريحه بول الانسان او بالتقسيم عليه والصلاة . وبراء « الوثأب » وهو حالة عصبية بالقبض على عرق بين الكتفين . وابطال الحازوقة ( الفواق ) باغضاب المصاب بها كأن يقال له « مرفت » مما يوغر صدره . وردّ العين ( الاصابة بها ) بالرقية والتبخّر بأثر العائن ( الصائب ) الذي يعرف بسكب رصاصة في صحن ماء بيد



الراقي او الراقية والتأمل في الصورة التي ظهرت وتطبيقها عليه . ومعالجة « بثرة العين » بان يشخذ المصاب بها من سبع نساء اسمهن مريم ولذلك سموها الشحاذ ويطعم ما شحذه لكعب اسود . وذبحه الاولاد او تذيبهم بأن يمرّ احد الرعاة سكينه على عنقه ثلاثاً . والتهاب اللوزتين يتميد من خنق خلدأ بيده . والحزازة ( القوباء ) في الجلد بامرار قلم كاتب ابن كاتب علي حواشيتها بحبره في ايام معلومة  
واذا احتضر العليل استقدم له الكاهن او الخطيب لاقام واجباته الدينية . وقد يستكتب وصيته قبل اشتداد الوطأة عليه . فاذا اسلم الروح غسل عند المسلمين ومسح جسمه عند غيرهم والبس ثيابه ومدد على شيء مرتفع . وادبر الى الشرق عند النصارى

### نوابهم

اذا أصيب احدهم بنكبة او نائبة كخسارة امواله او فقد احد اعضاءه كالعين واليد والرجل وما شا كل اجتمعوا في بيته يسألونه بقصّ الحوادث التي جرت للناس اعظم مما جرى له فيهنون عليه مصابه . وقد يسمعون له بالتعويض المالي مثل جمع اعانة ونحوها لمساعدته وإعالة أسرته والسعي له بعمل يوافقه اذا كان مشوّهاً فكثيراً ما يسلّمونه اولادهم اذا كان قارئاً و كاتباً وحاسباً فيدرّسهم كما شاهدت ذلك بعيني في صباي بمن درست عليهم منذ نحو خمس واربعين سنة . فانهم كانوا لا يستطيعون العمل وأحدهم مقعد لا يستطيع حراكاً فيحمل من محل الى آخر . فسعى له اهل القرية بجعله معلماً لأولادهم . وقد تكون المساعدة من الامير او الاقطاعي الذي ينتمي هو اليه بدراهم ونحوها ومن اساليهم في تعزية المنكوبين بفقد المال قولهم « اللّبي بيتعوض ما هو خساره » و « بالمال ولا بالرجال » واللّبي ماله ما بىروح له . وللمنكوبين بالتشويه يقولون : « نشكر الله اللّبي ما هو اعظم » و « اشدّ الالوجاع الحاضرة » و « لا تكبر مصيبتك بصغر »

### الأمم

عند ما يموت احدهم ويغسل جسمه عند المسلمين ويمسح بالماء عند غيرهم يرفع على شيء عال وترتفع اصوات المنادة والعويل والندب . وتجتمع النساء حوله ولا سيما « الندّابات » وقد يحلّ شعر النساء وتسود (وتشخر) وجوههن عند بعض الملل وقد يقطع شعرهنّ و يلقى على الجثة او تشقّ الاثواب كعادة العبرانيين وقدماء المصريين وتلدم الصدور . وبايديهنّ المناديل يلعنّ بها الى الجثة  
اما روساء الدين فعند المسيحيين لا يجوز الندب او العويل على راس بطريك او اسقف او كاهن ولا تستلقى الجثة بل تجلس في كرسى وعليها البدلة (الثوب الديني) ويوضع الصليب في اليمنى ويربط فيأتي المعزّون ويقبلون الصليب ثم يد الميت وتوضع الجثة في الكنيسة لا في البيت الا لداعٍ ضروري . وعند الدروز اذا كان الميت عاقلاً او جويّداً يلبّس ثوباً ابيض خاصاً به وعمامة بيضاء وكذلك شيوخهم من شيخ عقل او شيخ خلوة او مجلس . ولا يُندب قطّ وتكثر عليه الرحمات . اما الجاهل منهم فيترحم عليه مرة او لا يترحم

عليه البتة والعاقلة المرتاب به يكون بمثابة الجاهل أحياناً. ونساء الدروز قد تكشف وجوههنّ اذا لم يدخل رجال الى قرب الجثة لتعدد صفات الميت والتأسف عليه . ولا تحل شعرها ولكنها تنعصب بالسواد شات بقية النائحات من جميع الطوائف . ويكثر الندب من النساء والرجال والتحورب ورقص السيف لها الأ عند الدروز فلا يجوز للنساء ان يرقصن بالسيف

### النعى

ويعرف في اصطلاحهم بتفريق المناعي وذلك بان يرسل رسول بنى يموت المنعي ووقت دفنه ويعم النعي او يخص بحسب درجات المتوفى من طبقات الشعب وارادة انسابه . والمدعوون للمأتم يردون زرافات زرافات ويبدأون من اول القرية بالمناداة والبكاء والندب والتعديد الى ان يلتقوا برجال الميت رافعين النعش المسمى عندهم بالمعتم ( تحريف مأتم ) على الراحات وهو مزين باللبسة الميت واسلحته حسب رتبته وقد يثقل بقطعة حديد ونحوها فينادونه ويعددونه ويسلمونهم النعش فيأخذهم القادمون ويطوفون به على الراحات ويقولون كذلك الى ان يأتي اهل قرية اخرى فيأخذونه منهم عندما يلاقونهم به . وكلهم يعددون الميت ويعزّون اهله

### قلم الخيل

اعتاد الامراء والاعيان في مأتمهم ان يقللوا الخيل وذلك يتم بإسراج جواد او أكثر الى اربعة عند الامراء والمشايخ ويضعون عليه طقم ( كساء ) الميت وسيفه وقرينته وبعض اسلحته . ويقود الجواد رجل قد يكون راكباً او راجلاً . وقد يقف على جانبي كل جواد رجلان بيد كل منهما سيف مسلول فوق ظهر الجواد فيطارد الجواد ويضرب ويطاف به حول البيت او الساحة وهكذا تبقى المناحة والجثة في البيت يوماً او يومين أحياناً ليجتمع اهل القرى المدعوون او الانساب البعيدون . ويجوز قلم الخيل لشيخ العقل عند الدروز ولا يجوز لرؤساء الدين والكنهنة عند النصارى

### الدفن

ثم ينقل الميت محمولاً على النعش او في تابوت بذلك الموكب الحافل بالنصارى تنقدم جثة ميتهم الكهنة بحملهم الكهنونية وامامهم الصليب وهم يلحنون تسابيح معلومة . ثم النعش واقرباء المتوفى محدقون به والبكاء والندب والمناداة تقاطع اصوات التلحين . واما الدروز فينشد شيخهم البردة للبوصيري التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بني سلم      مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وطائفة ترد عليه باصوات حزينة . وتكشف الجثة او تغطى عند الطوائف حسب الاحوال والمسلمون والشيعة ينشدون الفاتحة مكبرين على عادتهم في سوربة . والشيعة قد يغسلون الجثة على القبر لثلاث انتعش بمس احد لها وهي عادتهم في كثير من شؤونهم

فالنصارى ينقلون الجثة الى الكنيسة حيث يصلّي عليها وتنقل الى المدفن . والمسلمون يصلّون عليها في الجامع . واما الدروز فينقلونها الى المقبرة رأساً حيث يوارونها الترى  
فالنصارى يصب كاهنهم على الجثة قبل ردّ التراب عليها من زيت القنديل الموقد في الكنيسة شكل صليب وكذلك يذري حفنة من تراب بعد تلاوة صلوات وتبخير بالمبخرة . والمسلمون يقرأون بعض آيات وكذلك الشيعيون . واما الدروز فيهمس الشيخ في اذن الميت كلمات سرّية للعاقل والجاهل من ذكور واناث . فالعاقل يزكّي علناً عندئذٍ وتسمطر عليه الرحمات ثلاثاً . واما الجاهل او المتجاهل من العقال فلا يزكّي جهاراً حضاً للناس على اتيان الخير والبعد عن المنكر . ويتلى عندهم صك وصيّة الميت على القبر بعد الدفن على مسمع الجمهور وهم غالباً يوصون للذكور من اولادهم واعقابهم او لبعضهم دون بعض . اما الاناث فيوصون لهنّ براتب يدفع لهن اذا خلون من الزوج فلذلك يندر ان تكون المرأة منهم غنية  
وقد نثلى وصية الموت عند بعض الطوائف على المقبرة او في البيت قرب الجثة او في الكنيسة والجامع مثلاً . ثم ينعزل اهل الميت الى جهة فيمرّ امامهم المعزّون ويعزّونهم جابرين خواطرهم المنكسرة . وقد يزورونهم في البيت مراراً يصلّونهم

### الحمل والدعوة

من العادات الشائعة عند جميع طوائف لبنان ان اهل الميت لا يصنعون طعاماً في ايام المأتم ابدأ الا الامراء ونحوهم من الطبقات التي تأبى الحمل والدعوة الى بيوت اهل القرية . فلذلك يأخذ اهل القرية المدعوين من خارجها كل حسب استطاعته الى بيته . ويُدعى كذلك اهل الميت الرجال لعناول الطعام عند الداعين . ثم تحمل نساء كل بيت من القرية واحيائاً من جوارها الى بيت المتوفى اطباقاً عليها اصناف المأكّل والخبز وذلك يسمّى « الحملان » او الحمل فيأكل النساء ومن بقي في البيت من الاقارب . وكان هذا العمل يستمر اسبوعاً كاملاً تخفيفاً عن عاتق المحزونين ليتفرغوا للقيام بآتمهم من الحزن والندب وما شاكل وقد بقي المأتم اياماً بحسب وفود المعزّين ومنزلة الميت . وقد يحمل المدعوون من القرى المجاورة هدايا لاهل الميت كحيوانات للذبح وارزّ وسكّر وبنّ

### الضيافة والخلعة والضرّيح

يقدم اهل الميت للمدعوين اليمونادة وبعض المرطبات والقهوة مرّة غير محلاة بالسكّر والتبغ ( الدخان ) ويرسل الحاكم من الامراء او الاقطاعيين كالشيوخ وغيرهم من يعزي اهل المتوفى ويحمل اليهم الخلع من قبله علامة الرضى ومحافضة على من كان من عهده . اما الضرّيح فان الامراء والحكام والطبقات الاخر من الخاصة يبنونه على شكل قبة وتحتها رسم يفتح حين الدفن . وكثيراً ما يضعون عليه قبرة اي كتابة ونحوها تدل على المتوفى



وبعضهم يضع نصباً عليه قبرية . والبسطاء والفقراء تكون قبورهم عبارة عن رجمة من الحجارة ولجهة الرأس حجر عمودي . والبعض يتفننون ببناء الضريح من حجارة فاخرة منحوتة ونحوها . ويجوز دفن جثة مع اخرى في ضريح واحد عند النصارى فقط

### الحداد والعادات الاخرى

الحداد يقوم بلبس الثياب السوداء رجالاً ونساءً وارسال شعر اللحية والوجه الى يوم الاربعين بعد الوفاة واذا كان الميت اميراً او حاكماً شمل الحداد جميع مقاطعته على اختلاف سكانها ومذاهبهم وهكذا من دونه من الاقطاعيين

وعند النصارى يعمل للميت « الثالث » وذلك بتقديم حسنات قدايس للكنيسة عن نفسه وسلق القمح ووضعه على اطباق او صوان مع الزبيب والحلوى وحمله الى الكنيسة مع قداس قربان فيصلي الكاهن عليها في آخر القداس وتسمى النياحة ( كلمة سريانية بمعنى الراحة ) وتفرق على الشعب ليترحموا على الميت وتقدم معها الشموع للهيكل والزيت لاسراج قناديله . وعند غير المسيحيين يجدد الحزن على الميت بعد اسبوع فقط . ثم بعد مضي اربعين يوماً على الميت او نحوها بحسب الاسابيع تجدد المناحة ويقدم للكنيسة عند النصارى ما قدم في اليوم الثالث . وتخرج النساء الى القبر للبكاء على الميت . ويعودون الى بيته بالندب والعويل وقد تجتمع بعض القرى المجاورة بحسب منزلة المتوفى . وهناك يخلق الرجال شعورهم المرسله حداداً . ونساء الميت يطفن على اهل القرية فيخلعن اثواب الحداد عن نساءها شاكرات لهن مجابرتهن لهم بالحداد . ويعاد تذكار الميت بعد نصف سنة وبعد سنة وهو نهاية حداد الانساب فيغيرون اثوابهم السوداء رويداً رويداً الى ان تعود بيضاء . وكذلك تلبس النساء الحلى التي تركنها حداداً . ويعودون الى المآكل التي انقطعوا عنها مثل اطعمة المواسم والاعياد والكبة وما شاكل . ويفسلون اثوابهم التي تركوا غسلها مدة الحداد

واما الدروز فيحتفلون بتذكار الميت بعد اسبوع ليس الا . وتشترك كل الطوائف بهذه العادات ومشاطرة الحزن والحداد . وقد تذبذب الذبائح على القبر وتوضع عليه الاطعمة للفقراء . وتطلق فوقه البنادق حزناً ومن الخرافات الشائعة في المآتم ان الميت اذا بلغ الكفن سبب ذلك موت كثيرين فلماذا عند وضع الجثة في اللحد يشق الكفن من جهة الوجه وبثنى . ويتطيرون من فتح المقبرة بعد دفن حديث فيها ويقولون انها لا تفتح على اقل من ثلاثة من الاسرة او البيت . ويتركون السراج الذي اوقد في غرفة المتوفى ليلاً عند خروج روحه فيبقى مسرجاً طول النهار الى ان ينطفيء بفراغ زيته . وعند ادناف المريض يتطيرون من نعيب البومة ويخافون عليه من الموت . وكذلك اذا كسر ماعون في البيت واذا عوى كلب عواءاً مقلوباً او صاحت دجاجة كالديك

## شؤونهم العمومية وبنائهم ودينهم

لهم بشؤونهم على اختلاف احوالها عادات واعتقادات وتقاليد لا يمكن اقتلاعها الا بتوالي الحقب ولقد عالجها العلم الحديث والمدنية العصرية كثيراً فلم يستطيعا استئصالها ولكنهما نجحا باضعافها

### الاعباد والمواسم السنوية

ألفوا تكريم ايام واعياد خاصة يعطلون بعضها ويكرّم المسيحيون منهم يوم الاحد وينقطعون فيه عن العمل . والدروز وغيرهم يوم الجمعة . فيحتفلون بالصلوات فيهما وفي الاعياد ويصومون بعض الاشهر اكراماً للاعياد فالمسلمون والشيعة والدروز يصومون شهر رمضان . والنصارى عندهم اصوام كثيرة . ولكن صيام الاولين يقوم بالانقطاع عن الاكل من الصبح الى المساء فيأكلون بعد ذلك ما شاؤوا . والنصارى ينقطعون عن اكل اللحوم وترك الطعام من نصف الليل الى الظهر والارثوذكسيون منهم ينقطعون عن تناول السمك ايضاً في بعض الاصوام . ويحتفلون جميعهم بالرفع وهو الاستعداد للصيام الكبير الذي يسبق عيد الفصح او عيد قيامة المخلص فيقفون فيه ويلعبون ويشربون الخمر وغيره ولا سيما يوم خميس السكارى في الاسبوع الاخير من ايام المرفع وقد تجري فيه مساهرة وألعاب هزلية . والاسبوع الاخير عند الارثوذكس والكاثوليك ينقطعون فيه عن اكل اللحم فيستعيضون باكل الجبن والالبان والبيض ونحو ذلك وتسمى « جمعة البياض او الجبن »

وتكثر في الاعياد المآكل الخاصة والتهادي ودعوة الكهنة والاصحاب والشيخ لتناول الطعام معهم وينبذون المعابد بالاسرجة . ويقدمون القران والشمع والزيت للمعابد ويتزينون بالملابس الجديدة . وبطلقوت البنادق ويجتمعون في بعض الاديان التي على اسم قدس العيد ليلة عيده ولو كان معتزل وبناءون هناك ويقصفون . ويشعلون الوقود زينة . ويجرون من الاعتقادات والعادات ما هو جدير بالتفصيل فمنها عند النصارى :

✽ راس السنة ✽ وفيه يتهادون منذ القديم ويعطون اولادهم « الصباحية » في صباح السنة الجديدة التي يسمونها « صباح الخير » ويدعونها « البستريّة » وهي هدية كانت تقدم للإلهة القوة عند قدماء الرومانيين فسموها باسمها كلمة لاتينية من ( Strenna ) وهي شيء من الدراهم تبرّكاً بالسنة الجديدة التي تقع في اول كانون الثاني عند النصارى بعد ان كانت في اول ايلول . ويلعبون على دراهم ويسمون ذلك « الفور » . ويتجنبون فيه الكدر والخصام لئلا تكون السنة كلها على هذا النمط ويتهانؤون

✽ الغطاس ✽ في السادس من كانون الثاني وهو اعتماد المسيح من يوحنا في الاردن ويسمى الظهور بالعربية والدخ بالسريرية بمعناها . ثقل في الزلاية وتعمل الحشيات من الخبز بلحم وتسمى البخوت او الفطائر . يطوف فيه الكهنة على البيوت يرشونها بماء مقدس ويسمى « التكريس » ويأخذون على ذلك دراهم . ومما يجري فيه من الغرائب ان عطسة الطفل في هذه الليلة تدل على زيادة سنة في عمره فكما عطس مرة سرت الام ولذلك نقول له « صحّة » و « نشو » . ويستحم الناس تلك الليلة بماء الينابيع ويسمرون فاتحين الابواب حتى يمرّ المسيح ويقول للناس : دايماً دايماً . معتقدين ان جميع الاشجار تركع امامه الا التوت لانه جبار فلذلك يشطفونه ( اي يقطعون بعض جذوعه اليابسة ) ويوقدون بها بسمهرتهم انتظاراً لمرور الدايماً دايماً . ويأخذون الخميرة وهي قطعة عجينة تلفت في قاش جديد ابيض ويلقى فيها بعض قصاصات من الخنطة ونباتا القويصة ويخمر مريم ويلقونها في شجرة غير التوت وتبقى ثلاثة ايام وثلاث ليال ولكنها تفضّس كل صباح في عين ماء بيد بكر عزيز قبل الشمس فيتحوّل فطرها الى خمير يستعمل في السنة الجديدة . ويجب ان نعجن الخميرة العذراء البكر . ويحركون المون البيتية لتزيد

✽ اول الصوم ✽ تبتدئ صلوات خاصة ويخرجون لاستقبال الراهب في السواحل الى خارج القرى وبارك الرماد عند الموارنة ويذري على رؤوس المسيحيين ويسمى « رش الرماد » او « ذر الرماد »

✽ سبت العازار ✽ يقام فيه تذكّار العازار الذي اقامه المسيح واعتماد القدماء ولا سيما في المدارس ان يعملوا « العازارية » وهي الطواف على البيوت بشاب لابس قيصاً ابيض يمثل العازار وحوله اختاه مريم ومرتا بلبس النساء ثم ولدان حاملان « مديحة العازار » فتى وصلوا البيت اسنلق المثل العازار المذكور وجلست اختاه فوق رأسه تبكيانه والمدائح يقرآن الانشودة بتلحين خاص الى ان يقولوا فيها : عازار عازار قم . فينهض ويخرج الى خارج ويجمع الاولاد دراهم وزيتاً للاستاذ والكنيسة

✽ احد الشعانين ✽ يطوف فيه الاولاد بالكنايس باغصان النخل او الزيتون المسماة الشعانين معلق فيها كعك بدبس واثار وزهور وشموع . وذلك رمز استقبال اطفال اورشليم للسيد المسيح عند ما دخلها راكباً على جحش ويتبركون بحفظ الاغصان . والشعانين من السريانية ( سعانين ) ولعلها من السعنة بمعنى عسيب النخل . وعند العرب « السباسب » بمعنى الاغصان

✽ يوم الخميس الكبير ✽ تصير فيه حفلة تناول القربان المقدس للكبار والصغار . وياكلون فيه الاشياء الحلوة

✽ يوم الجمعة الكبيرة ✽ يصير فيه حفلة تجنيز المسيح والطواف بنعشه بشموع وصلوات ويعرف بالزياح ويزدحم فيه الاولاد والكبار رجالاً ونساءً متسابقين الى المرور من تحت النعش تبركاً . ويؤكل فيه المرّ والحامض وفي ذلك رمز الى ما تجرعه المسيح من المرّ على الصليب . ويذهب الناس في الاودية والعقبات



الكؤود متجشمين مشاق الصعود والانحدار فيها حزناً على المسيح ويسمى « التشرخط » وياكلون النباتات المرة ويجمعون زهوراً عطرية يحملونها الى الكنيسة ويسمونها « الحنوط » لتوضع في حفلة الجنّاز وفي ذلك اشارة الى تخنيط يوسف لجثة يسوع

✽ يوم الفصح ✽ والفصح عبرانية بمعنى العبور تصير حفلة القداس ليلاً و « الهجمة » ايضاً ويسمى العيد الكبير. ويعمل فيه الكعك بجليب ويسلق البيض ويلون بالاحمر وغيره رمزاً الى القيامة والموت ويتمادى به وبالكعك وتصير المكاسبة او المفايسة وهي قرع البيض بعضه ببعض فالكاسر غالب يرج ما يكسره منها. ويتعايدون بقولهم : المسيح قام . فيجاوبون : حقاً قام

✽ ثاني الفصح ✽ ويسمى الباعوث وهي سرىانية اي الدعاء تصير فيه حفلة الباعوث بعد الظهر يطاف فيها حول الكنيسة او في داخلها ونقرأ الاناجيل بلغات مختلفة ويسوغ في هذا اليوم فقط ان يقرأ العوام الاناجيل التي يقرأها الكهنة عادة . ويتعايدون باللغة اليونانية والجواب بها ايضاً عند الشرقيين اي الارثوذكس والكاثوليك

✽ العنصرة ✽ يصير فيها تمثيل حلول الروح القدس على التلاميذ بألسنة نارية وتكلمهم بلغات مختلفة وقد يرش فيه الماء في البيوت كالغطاس تبركاً ويركع فيه الشرقيون ايضاً ولا سيما الارثوذكس ويعمل فيه الاولاد العزوقة كما مرّ

✽ عيد الجسد ✽ هذا العيد حديث عند الشرقيين ولكنه تجرّيه فيه حفلة حافلة بالطواف في القربان ولا سيما في زحلة وبكفيا وغزير وهو مختص بالطقس الغربي اقيمت له حفلة عند اللاتين في رومية سنة ١٢٤٦ م ثم نقل الى الشرق في القرن التاسع عشر وادخله الكاثوليكيون في طقوسهم وابدع حفلة نقام له في مدينة زحلة اذ يطوف اسقفها والكنيسة حول المدينة تذكراً لطواف قديم دفع عنهم شر الطاعون . الشرقيون اي الارثوذكس لا يحتفلون به . وهو يقع في الخميس الثاني بعد العنصرة

✽ عيد التجلي او الرب ✽ يقع في السادس من آب وتصير فيه حفلة تجلي المسيح على طور طابور . ليلة العيد توقد كل اسرة شموعاً او سرجاً على عدد ابناءها في كل بيت . ويصير فيه تبريك العنب بصلوات خاصة فلذلك يحمل كل شياً من اثمار كرمه الى الكنيسة وبعد الصلاة توزّع على الحضور تبركاً باكلها . ولذلك يقولون : « بعيد الرب يمتلي العنقود حب » و « عيد التجلي يقول للصيف ولي » . ومن خرافاتهم ان الذي ينشط بعيد الرب يمتلي رأسه حباً ( بشوراً )

✽ عيد قطع راس يوحنا المعمدان ✽ الذي يقع في ٢٩ آب . يضع فيه بعض الناس فوق رؤوس اولادهم ليلاً بطيخاً بعدد دون تنقية وفي الصباح تكسر رؤوس البطيخ فمن كانت بطيخته اجود كان اسعد حظاً ويسمى البطيخيني

✽ عيد الصليب ✽ يوقدون في ليلته نيراناً حتى ترى لبنان شعلة من نار ويتبرك به المسيحيون منذ كرين استرجاع هرقل الملك الصليب المقدس من ايدي الفرس . وهو يقع في الرابع عشر من ايلول . وبطاف فيه

بالصليب في الكنيسة ويقبل تبركاً . وكان بعض اللبنانيين في القديم يرسمون على احد اعضاءهم رسم الصليب بالدق ( الوشم ) في ليلة العيد . وبين الصليبين الشرقي والغربي يحسب الاثنا عشر يوماً كل يوم لشهر ويكون كل شهر في نوبته ( طقسه ) مثل ذلك اليوم ويسمون هذا الحساب « البواخير » والبواخير عند القدماء سبعة ايام من تموز تبتدئ من الثامن عشر منه كانوا يستدلون من كل يوم منها على شهر من الخريف والشتاء . ومن اقوالهم في امثالهم العامية : « صلب واعبر شعنن وادخل » يريدون العبور من الصيف بعد عيد الصليب والدخول فيه بعد عيد الشعانين . و « بعد عيد الصليب كل اخضر يسيب » لان عصر العنب يصير بعد عيد الصليب فيترك الناطور الكروم . و « بعد عيد الصليب الاخراني صيف ثاني » اي بعد عيد الصليب على الحساب الارثوذكسي

✽ عيد البربارة ✽ يقع في الرابع من كانون الاول وفي ليلته يطوف الاولاد على البيوت يتناغون بنشيدة هزلية ينقدمهم ولد سود وجهه ولبس الاكسية الهزلية وحمل هراوة كبيرة ووضع حية يسمونه « العرندس » و « البسيس » و « المسود » فيجمعون من البيوت دقيقتاً ( طحيناً ) ودبساً وزيتاً ودراهم فيتقدمون الزيت للكنيسة . ويجمعون في بيت يطبخون فيه المعكرون بدبس وياكلون ويقصفون . وفي البيوت يسلقون القمح ويوقدون الشموع فيتكحلون بسناجها ( شجارها ) وياكلون المعكرون بالدبس واضعين خمة او قشرة في بعضها فمن اصابها كان اسعد حظاً . ويقولون : « بعيد البربارة يياخذ النهار من الليل نطة الفاره »

✽ عيد الميلاد ✽ يقع في الخامس والعشرين من كانون الاول وهو تذكار ميلاد المسيح بصير فيه القداس ليلاً . وتعمل بعض المآكل وتهادون به . وبعضهم يعملون شجرة تعلق فيها اكياس النقل كالزبيب ونحوه وتفرق على المهنئين ويعمل ذلك الاساقفة والكهنة . ومن امثالهم فيه : « بين المواليد والفلاندس ( رأس العام ) عند جارك لا تفرص وان قرفت لا تبات يصبح الثلج عليك قانات » و « بين الغطاس والميلادي اياك تسافر يا غادي » وهذه الحفلات تشترك فيها جميع الطوائف المسيحية على السواء واما اعياد غير المسيحيين فتشترك الطوائف الثلاث الاسلامية والشيعة والدرزية بعيدين كبيرين يتهانئون فيهما ويقصفون ويحتفلون بالملابس والمآكل والهدايا وهما :

✽ عيد الاضحى ✽ او الضحية ويسميه الدروز ( عيد الله اكبر ) يعملون فيه كعكاً بدبس وحلويات ولا بد ان ينتخب كل بيت احسن كبش من الغنم ولا سيما الاملح ويضحي ✽ عيد الفطر ✽ وهذا يقع بعد صيام رمضان وقد جرت العادة ان يحشى فيه خاروف يطبخ مساء

العيد ليؤكل في غده وتعمل الحلويات

والمشهور عند الطوائف التعطيل عن العمل في الاعياد الكبرى ولكنها عند النصارى اعم منها عند غيرهم والنصارى يعتبرون الاحد ولا يشتغلون فيه والباقيون يحترمون يوم الجمعة ولكنهم يشتغلون فيه وكذلك الاعياد

## المناجرات والمبيعات

كان لبنان في القديم مشهوراً بتجارة الفينيقيين اقدم التجار وابعدهم بالبيع والشراء فكانت سفنهم تختر البحر الى اطراف اوربا واقصى الشرق وغوافلهم تذرع الفلوات وتقل البضائع ذهاباً واياباً في اخافقين . و بقيت التجارة في اعقابهم احقاباً طويلة ولا سيما في زمن اليونان والرومان . الى ان كثرت الحروب الاهلية بين عشائرم وتفرقت كلمة ابنائه فتعطلت التجارة . وقد اقيمت فيه اسواق قديمة ولا يزال اسم « سوق الغرب » دليلاً على عرضهم بضائعهم وحاجاتهم للبيع والاتجار بها و بقيت هذه العادة الى يومنا في تلك القرية اذ تحمل المبيعات اليها وتعرض على المشتريين . ومما نذكره من اساليب البيع القديمة حمل البضاعة من بلدة الى اخرى ووضعها في ساحتها وصعود البائع على السطح ومناداته باعلى صوته تعريفاً لها مثل قولهم مثلاً « القمح يا عاوزين القمح قبل الذفاق » فيتهافت عليه المشترون ويساومونه وبعد تقرير الثمن يشتري كل ما يحتاج اليه وكثيراً ما يحمله في حرجه ( حجرة او طرف ثوبه ) او في منديله . وقد يكون البيع مقايضة صنف باخر على التبادل بتعديل قيمة المتبادلين مثل الفياح ( الشرائق ) بالخلوى والحبوب بالتفاح وغيره من الفواكه . والحديد بالقضاي اي الحمص المشوي والوزن بميزان بسيط وزناته من الحجر تسمى العيار . واغرب من ذلك ان تجار الغنم تقطع غنمها في القرى بالشركة مع المعلنين فيأخذ الانسان خروفين ويعلفهما وفي ايام الذبيح ( اي القورما ) في الخريف يقاصره ( يقاسمه ) فيأخذ خروفاً ويبقى له الثاني . او انه يقبض ثمنه منه فيبقى الاثنان له . واذا اخذ خروفاً رباه بالنصف فاما ان يعطيه ثمن نصفه او نصف لحمه عند ذبحه . واذا استدانوا فالى موسم الحرير او الخمر او الدبس او الزيتون والزيت وهي اعم حاصلاتهم . ويحملون زيتهم وزيتونهم وخمرهم ودبسهم على ظهورهم او على حيوانات طائفتين بها القرى لبيعها

ولم تنشأ عندهم الحوانيت والمخازن الا في بعض المدن الساحلية قديماً . وفي غيرها في الايام المتأخرة . وكان اعراض اللبنانيين عن التجارة لخالطتهم الدروز الذين انصرفوا عنها الى الزراعة وقد يتعاطون الصناعة ولكنهم اميل الى الزراعة

واهم ما عرفناه من قديم تجارة اللبنانيين نقل الاخشاب من غاباته الكثيفة وجلب الغنم والماعز والقطن . وبيع الشرائق والحرير المحلول بايديهم منها . وتبديل الخام الوطني الذي ينسجونه بالقطن في جهات نابلس وحووران

وكانت اثمان حاجاتهم وعقاراتهم بخسة جداً حتى ان ثمن البيت وما يجاوره من التوت وهو بستان كبير لا يتجاوز خمسين غرساً الى مائة عرش منذ اكثر من قرنين . وضمان حمى كبير لقطع اشجاره واحراقها فخماً تسعة غروش

وفي زمن المعنيين في القرن السابع عشر وما قبله للميلاد كان في ايام الرخص ثمن مد الحنطة ثلاث بارات والشنبل ثلاثين والغرارة ثلاثة غروش وغرارة الفول غرساً . وثمانية اكيال الكرسنة غرساً وقلة



الزيت ثلاث بارات . وفي زمن الغلاء ثمن شنبيل الحنطة اربعة غروش واحياناً المد ثلاثة غروش والغرارة ثمانين ومد الدقيق خمسة غروش والشعير غرشاً وارب الارز خمسة وعشرين غرشاً وقنطار السمّن مائة وخمسين غرشاً ومثله الزيت وحمل ورق التوت عشرة غروش وقلة الزيت ستة غروش ورطل الحرير عشرين غرشاً . وكانت اجرة الفاعل نحو بارة والبناء بضع بارات وقيمة الغرش بمثابة خمسين من غروشنا وراجت التجارة في عهد المعنّين وكثر قدوم التجار البنادقة واليونان الى سورية ولبنان واشتغلوا بالحرير وحاصلات البلاد وكثروا بزمن الزيادة والجزار وبقيت من سلائلهم بقايا منهم بنو مشاقة الذين يلقبون بتجارهم في المشاقة وهي الحرير الغليظ الخيوط

ولقد فصل في كتاب دواني القطوف (ص ٩٣-٢٧٧) كثير من التجارات واصنافها والنقود والاسعار والمعاملات والثروة والموازين فراجعها لأن فيها ما يشفي الغليل

واما معاملاتهم في مبيعاتهم فانهم كانوا يعقدون البيع والشراء بالكلام ويصدقون فلم يحتاجوا الى السندات والوثائق ثم كتبوها بسيطة كما نراها في ما لدينا من قديمها واليك الآن صورة تقرير وثيقة كتبت سنة ١٨٣٤م بالحرف الواحد : « حد المطرح الغرب طاقة المعصرة والشرق حجر الاصفر والميرة عاجيرة » وهذه صورة تمسك ( سند او كمبالة ) بحرفه كتب في اول القرن التاسع عشر للميلاد : « صح عندنا الى ابن خالنا . . . اثني عشر غرش ونصف رسمال وندرنا في وفاها بالمومم القادم علينا هي وربحها الغرش نصف الربع حرر . . . محرره على نفسه . . . »

وبقيت الوثائق ( الحجج ) بلا تسجيل في المحاكم الى ان صدر امر داود باشا اول المتصرفين في اول حزيران سنة ١٨٦٢ فسجلت ولم يكن يعتبر فيها ما لا يسجل . سنة ١٨٦٩ في ٢٥ آب صدر الامر بالرهن في المحاكم

اما التاريخ فكان عند الموارنة بحساب الاسكندر الى سنة ١٦٠٦م فاتبعوا الحساب الغريغوري وسنة ١٨٥٨ اتبعه الروم الكاثوليك وتركوا تاريخ آدم وكان جميعهم يؤرخون بالهجرة الى عبي الدولة المصرية

### ماكلهم وانواع اطعمتهم ومشاربهم

نشأ اللبناني على حسن التغذية واختيار الملابس وترويض القوى البدنية فكان محافظاً على قانون الاقتصاد الحيوي ونشأ سليم الجسم صحيح العقل ولما كان كثير الرياضة والحركة احتاج الى الغذاء وحسن هضمه وهو يأكل الماء كل الضخمة ويقتصر على الوجبتين او الثلاث ويألف السكوت على المائدة وكثيراً ما كنا نسمع ونحن صغار قولهم : « لا تحكموا على المائدة الملائكة حاضرة بينكم الله » وكذلك كانوا يمنعونا عن الاكثار من شرب الماء القراح على الطعام وخصوصاً اذا كانت القمة في الفم . وفي ذلك ما فيه من المساعدة على الهضم كما يقول الاطباء . وكانوا يكثرون من التوابل والابازير والاخلاط وتناول كثيراً منها نيئاً او غير ناضج . واكل طعامه على بساط الغبراء او على جلد ونحوه اذا لم ياكله ماشياً ومسافراً . وآتيته قصعة خشبية او خزفية . وكان

الكهنة اذا حضروا طعاماً بجروا الخوانف وصلّوا قبل الابتداء بالأكل وبعده . واهم ما كانوا يخزنونه في بيوتهم قديماً القورما ( الدامة ) تركيبة وهي اللحم المذوّب المقدّد . والكشك وهو نقيع البرغل اي مسلوق القمح بالماء ثم بالخليل بعد ذلك وتجفيفه وجرشه . والبرغل جافياً ودقيقاً للطبخ او الكبة وما شاكل . واختص اللبناني باكل البزّاق او الحلزون كما اختص الدمشقيون باكل الضفادع والسلاطعين ( السرطين ) والعامية تسمي الحلزون « المُرينة » ويتغنى لها الاولاد عند جمعها بقولهم « يا مُرينة يا مرون . طلعي لي باربع قرون »

واكثر ما كلة عربية وفارسية وآرامية كما يظهر من اسمائها وانواعها ومهر بمعالجتها وطبخها واكثر من الإدام حتى كانت لذينة الطعم فمن ما كلهم « الكبة » وتسمى المدققة وهي من البرغل واللحم تدق بجرن وتوكل نية او مشوية او مسلوقة . و « المجدرة » وهي من الرز والعدس وقد تكون من البرغل والعدس . وتسميان « مسامير الركب » لتغذيتهما وسميت المجدرة بهذا لانها تشبه آثار الجدرية بالوجه . و « الخلوطة » من العدس والجص والبرغل وما شاكل و « الرشته » فارسية بمعنى الخيط وهي من العجين المقتول والعدس . و « اليبرق » او المحشي وهي حشي الكوسى او ورق العريش باللحم المفروم مع الرز تركبتها يبراق بمعنى ورق الشجر ويخضونها بالمحشي من ورق العريش . و « الغمة » وهي طبخ رأس الغنم ونحوه مع الكراعين ( القوائم ) والكروش المحشي باللحم والرز . والهريسة وهي طبخ العظام مع اللحم بالقمح المدقوق والمقشور . و « الشوربا » وهي الحساء عند العرب من اللحم والرز سائلة

ومن حلوياتهم واشباهها « المهلبية » ولعابها نسبة الى المهلب ابن ابي صفرة امير الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٨٣ هـ ( ٧٠٢ م ) . و ( البالوزه ) من الدقيق والماء والسكر او العسل وهي التي عرفها العرب باسم الفالودج واخذوها عن الفرس كما يدل اسمها . و « الخشاف » وهو نقيع الزبيب يؤكل بمائه و « السنوسك » وهي فطائر مقلية من رقاق العجين المحشوة باللحم والجوز معرب سنوسه . و « القينر » وهو مغلي اليانسون ( الانيسون ) والكزبرة محلى بالسكر وعليه قلب الجوز او اللوز او الصنوبر . و « المغلي » وهو طبخ دقيق الرز بالسكر وعليه قلب الجوز او اللوز او الصنوبر وهذان من طعام النفساء . و « الخبيصة » من الارز والدبس والعرب يعملونها من الثمر والسمن

اما مشاربهم فالماء القراح مع بعض الخمور اللبنانية الجيدة وكان لهم المام كاف بمنافع الاطعمة ومضارها ولذيتها وتافها فقالوا مثلاً : « كل من الفجل الورق ومن اللحم المرق » و « شبر من الملة ولا ذراع من المرقوق » و « الحامض اليم والمر حكيم والخلو حليم » و « البلد التي تصلها كل بصلها » ولا تخفى فائدة البصل ولا سيما مع الكبة النية لانه يقلل الدود الذي يتولد من اللحم النيء . و « نزل الفلاح عالمدينة ما استحلى غير الدبس والطحينه » . ومن اقوالهم الصحية : « تغذى وتمدّى ولو غفوتين وتعشى وتمشى ولو خطوتين » و « باكر بالغدا ولا تماشى بالعشا » و « البطنة آفة الفطنة »

## ملابسهم وملابسهم ذكوراً وإناثاً

ان ملابس اللبنانيين تعتبر زيّين قديمين « اولها زيّ الموارنة الذي قدموا من شمالي سورية اليه وهو اشبه بالزي الاشوري القديم فكانوا يلبسون الشروال وفوقه كساء لا يتجاوز الركبتين طولاً والعمامة ويرسلون لحام ويحلقون شعر رؤوسهم وهو اقدم ازيائهم في لبنان. اما زيّ نسائهم فكان الثوب المسترسل الى الارض ليغطي جميع الجسم وهو من قطن ابيض ساذج وقد يكون ازرق او بنفسجياً. وعلى الراس برقع يغطي شعورهن من الامام والوراء فاذا رأين رجلاً يميلنه انحرفن عنه او التفتن بالنمديل تستراً منه. وحلاهن اساور عظيمة او نحاسية وصارت بعد ذلك فضية او ذهبية في اليد. وفي الرجل خلخال مثلها. ويتعصبن بعصابة رصفت عليها النقود نحاسية او فضية او ذهبية. ثم تبدلت هذه الازياء بتبدل الازمان وكان المقدّمون والمشايخ والاعيان كثيراً ما يلبسون الخوذ الفولاذية الصقيلة والعباءات الحريرية المفوّفة بالقصب

وربما لبس بعض قدمائهم القفطاط<sup>(١)</sup> والجة والعمامة ثم عرفوا الشراويل<sup>(٢)</sup> (السراويل) فكانوا يلبسونها واسعة وفوقها زئار عريض فيه خنجر وعلى رؤوسهم الكوفي اي المناديل الصوفية يشدها على رأسهم العقال وهي عصابة من صوف مبرّم. ثم الطواق على الراس وهي من مقصور ابيض مطرّز وفوقها غطاء عليه عصابة تحول الى طربوش دلح<sup>(٣)</sup> ثم الى طربوش مغربي<sup>(٤)</sup> فعززي<sup>(٥)</sup>. وصار امراء لبنان يلبسون العباءة وتحميها الدامر المزركش بالقصب وتحمي الشراويل ثم الطماقات كل ذلك من ازياء الرجال الى ان تبدلت الملابس بما هي عليه اليوم ومعظمها افرنجي دخل بلادنا عن طريق الاستانة<sup>(٦)</sup>. وصار لبس نسائهم القنباز الطويل المشقوق من الامام او على المعطفين الى المنطقة وله ازرار نحاسية صفراء وتحمي قميص من الحرير المسلوب الابيض خشن النسج وقد يكون مطرّزاً. وعلى الرأس الشكّة<sup>(٧)</sup> او الطنطور<sup>(٨)</sup>

(١) القفطان تركية وهو ثوب قطني يلبس فوق الدرع واذا كان من القز سمي « چوقال » (٢) الشروال كردية فارسيتهما (سروال) من سرّ « فوق » وبال « قامة » (٣) هو طربوش احمر طويل يبلغ اكثر من نصف ذراع وله شرابة يشتمل عليه او يعمّم (٤) طربوش مستدير له شرابة (طرة) زرقاء امر ابراهيم باشا المصري بلبسه سنة ١٨٣٨ فلبسه الامير بشير واسرته وعمّم واصله سر (رأس) وبوش « غطاء » بالفارسية (٥) هو الذي لبسه السلطان عبد العزيز وعمّم فنسب اليه وهو بشكله الحاضر الآن (٦) كان عبدالله باشا والي عكا لابساً النظام الافرنجي ملبوس اسلامبول وفوقه كبوت جوخ ازرق طويل وعلى رأسه شال كشمير ملفوف (٧) لعلها تحريف الشبكة وتركيتها مركوج او سكروج وهي كيس حريري للنف الذوائب وتغطية الرأس مستعمل حتى الآن (٨) حلية اسطوانية مخروطية الشكل اشبه بالقرن محدد الاعلى احياناً يكون ارتفاعه عند الاميرات نحو ذراع وعند غيرهنّ نحو ثلثي الذراع يلبس فوق الطربوش وهو من فضة او ذهب منقوشاً او ساذجاً يربط تحت الذقن ويطرح عليه الشنبر (الازار او النقاب) يغطيه ويستتر جميع البدن شدّد النكير على النساء المتزوجات اللواتي يلبسنه فابطلنه سنة ١٨٤٨ م



والقفويّة<sup>(١)</sup> والعقائص والماليات والصنوبريات والصفاء والعقد والخاتم والحلق مما ذكر معظمه في دواني القطوف صفحة ٢٦٣

والغنيات يلبسن بارجلهن الصرامي<sup>(٢)</sup> الحمر المحدثّة الرأس . والفقيرات المدّاس<sup>(٣)</sup> العريض الرأس . الى ان تغير زينهن الى الاشكال الحديثة الافرنجية

والزيّ الثاني وهو اشبه بزي العرب واشباههم ممن قدموا الى جنوبي لبنان فكانوا يلبسون الكوفية والعقال والقميص الطويل او القفطان والعباءة وبعضهم يعتصبون بعائم سوداء او كحلية حسب اوامر سلاطين عهدهم ثم غيروها بتغير الزمان واختلط الزيان الماروني القديم والعربي فتحوّل الى ازياء اختلفت باختلاف الاعصر وكادت تكون اليوم واحدة لولا محافظة عامة الدروز على البستهم القديمة ما عدا خاصتهم . ولما قدم ابراهيم باشا المصري الى سورية امر النصارى ان يستبدلوا العائم السوداء بالبيضاء وقبل مزايته لسورية بسنتين امر بطرحها ولبس الطرابيش بدون عائم كما مرّ آنفاً . وتحولت الازياء الى القفطان والجبة والشروال والقنباز والفرو والبكديلة والعباءة الزنارية والمشلع والبرنس وصارت الحلي مرصعة بالحجارة الكريمة على ما هو مشهور اليوم عندنا

وملابس عقّال الدروز هي الاثواب الضيقة الاكمام القصيرتها الموحدة الالوان رجالاً ونساءً وذلك غالب في جهال الرجال . ولكن العقّال يلتزمون بتقصير اذيال اثوابهم الى ما يلي الركبتين بيضاء او زرقاء محضاً لا يخالط لونها لون آخر والرجال يلبسون فوقها عباءة ذات خطوط عريضة من البياض والسواد وعلى الرأس عمامة بيضاء مستديرة ولا بد من اطلاق لحيتهم ولو كانت شاباً . وثياب المرأة طويلة وعليها خمار تستر به احدى عينيها ولا تلبس حلي ذهبية او فضية الا بعض الجاهلات

### بناء بيوتهم وتأثيرها

كانت بيوت قدماء اللبنانيين المغاور ثم الاكواخ والخيام واشباهها من طين او لبن او حجر واغصان شجر . ثم صارت بيوتاً من حجر خاتم (دبش) وعملوا لها نواتي من سقفها تسمّى السفارات وهي سرّانية بمعنى الشاطئ ومنها الشوار عند العامة ايضاً وذلك ليردّوا تحلل الرطوبة للطين او الحجارة . وطينوها من الداخل بالتراب والتبن وطرشوها (بيّضوها) بالحواري وزنّوها الى علو نصف ذراع واكثر بالمغرة الحمراء واتخذوا فيها طاقات ورفوفاً لوضع الآنية البسيطة فرشوا ارضها بجلود الحيوانات او الحصر وعملوا بابها من لوح واحد يدور على سيار (صوص) ويقفل بالسكرّة وهي قطعة خشب عمودية نحو ثلث ذراع وفيها قطعة نجوها تدخل

(١) نسبة الى قفا الرأس تؤلف من خمسين جديلة حريرية مشتبكة يعلق باطرافها نقود ذهبية مرصوفة على قطعة قماش يعصب بها الجبين (٢) الصرماية تكون حمراء او سوداء بلا اذنين كالبحيرية (٣) المدّاس يكون باللونين ايضاً له ازرار واذنان وواسع

فيها عرضاً مجوفة لدخول المفتاح فيها ومثقوبة الأعلى بعدة ثنوب ادخلت فيها مسامير حديدية من اعلاها  
تُنزل الى اسفلها حيث يوجد بالخشبة المعتزضة ثقبوب مثل تلك فتدخل فيها وتغلق فاذا ارادوا فتحها ادخلوا  
مفتاحاً خشبياً له مسامير ناتئة بعدد تلك فتدفعها وتفتحها فاذا اخرج المفتاح واطبقت عادت. وكلما كان البيت  
شباكاً او طاقة. ثم اتسعت البيوت واتخذت من الحجر المزنبر او المنحوت وفيه الملاط والسياع وصار الحائط  
مفرساً (كلمة سريانية بمعنى منبسط وناتئ) ليقاوم الارياح والثلوج او مسطّطاً (سريانية او فارسية بمعنى  
مقطوع) وهو من صف واحد. واتخذوا فيه المدع وراء الباب وفيه طاقات لوضع اشياء وقربه الموقدة ثم  
القعادة وهي افريز صغير يتصل بالعمود على محاذة المدع. وفي داخل البيت الكوارة وهي وعاء من طين  
مستطيل لوضع الطحين. والتابوت وهو حائط عال بين عمودين مفرغ الداخل لوضع المؤونة من الحبوب يقطع  
من محال مختلفة كبيرة وصغيرة وفي اسفل التابوت والكوارة منفذ صغير للتفريغ يسمونه الجيآزة. وتجدر فوقاً  
على الاعمدة المربعة الكبيرة ومدخنة ورفوفاً في الجدران وخزانات كلها من طين لزج متماسك. فيوقدون النار  
في المداخن ويملاون البيوت سواداً حتى ترى السقف كأنه مدهون بالقار او الزفت وهو مؤلف من جذوع  
صلبة اغلظها يسمى الجسر وما كان ادق منه الثانية وجمعها ثواني ثم اخشاب فوقها البلاّن وهو نبات شائك  
وفوق الكل التراب المرحوص والمدلوك بمجدلة اسطوانية وقوس او ناعوس يدخل في طرفيها وتجرب به  
ويدلك بها السطح على اثر المطر فيمنع الدلف (الوكف) وتجرف الثلوج عن السطح بخشبة تسمى زحفاً او برفش  
خشبية وكثيراً ما يكون في البيت من الملاحظات الضرورية طاقة للبسة تدخل وتخرج منه وقت اللدجاج. وكان  
الكاهن يقيم الصلاة على الاساس ويكرّس البناء الجديد بعد انجازه عند النصارى

وتبنى البيوت باجتماع السكان او ما يجاورهم لنقل الاشياء الضخمة ويسمى ذلك العمل «العونة» ويولون  
للمساعدين متبادلين المساعدة وباركون بالبيت الجديد قائلين: «نقعدوا فيه بالفرح». وكثيراً ما يعلّق فوق  
بابه حذاء عتيق لئلا يصاب بالعين فينهدم. ويكون في الغالب بيتاً واحداً او اثنين على الكثير ويراعي فيه  
ملاءمة لتربية دود الحرير لانه المعول عليه عندهم. ثم ترقى الى ان صار شبه قصر

ولم يكن في البيت القديم شيء من الالاث الا الحاجات الضرورية للنوم والاكل والشرب وكثيراً ما  
يكون عند اعيان القرية واغنيائها جلد حيوان بصوفه او بسات او بلاس من شعر او دادية من صوف وطاغم  
للقهوة من ابريق وفناجين وصينية واركيلة (نارجيلة) وشبق. فيستعيرها الناس في دواعي افراحهم او احزانهم  
مع ثياب العرس ايضاً. ومن غريب ما سمعته من احد الشيوخ ان كبيراً زار قرية مع احد خواصه فكان  
الجلد يحمل امامه من بيت الى بيت ليجلس عليه في طوافه على السكان. فوجد في احد البيوت جلد آخر  
فجلس الكبير على الجلد المحمول واراد معتمده ان يجلس على الثاني الفارغ فانتهره وامر برفع الجلد من موضعه  
لئلا يجلس عليه احد آخر

وفي العصور المتوسطة بنيت قصور الامراء والمشايج بهندسة جميلة وكذلك الكنائس وبعض بيوت  
الخاصة ولا سيما في عهد الامراء التنوخيين والمعنبيين والعسافيين والشهابيين ولا تزال آثار ابنتهم ماثلة. وما

يحضرنا الآن ان الامير محمد العسافي لما عاد من الاستانة سنة ١٥٨٤ م احضر معه بنائين حاذقين لاتمام قصره الذي بدأ به والده الامير منصور مع الجامع بقربه في غزير فائقته واقمه بالرخام والفسيفساء الملونة حتى بلغت نفقته اربعة عشر الف غرش وكان من انحرابنية الشام. وكذلك الامير فخر الدين المعني فانه بعودته من توسكنة من اعمال ايطالية ١٦١٧ م استقدم بنائين ومهندسين لقصوره في دير القمر وغيرها واقترح على البطريرك جرجس عميره الاهدي الماروني اللبناني وضع كتاب في هندسة البناء باللغة العربية فوضعه في عهده وهو مفقود الآن. وآخر من ولع بالبناء واقننه الامير بشير الشهابي الكبير فانه استقدم بنائين من الخارج واتخذ انطون خضرا من الزوق مهندساً ودهقاناً فشيّد قصر بيت الدين وقاعة العمود والمقاصف في بيت الدين وكلها آيات في اتقان الصناعة وهكذا قل عن هندسة الجسور والافنية وترصيف الطرق

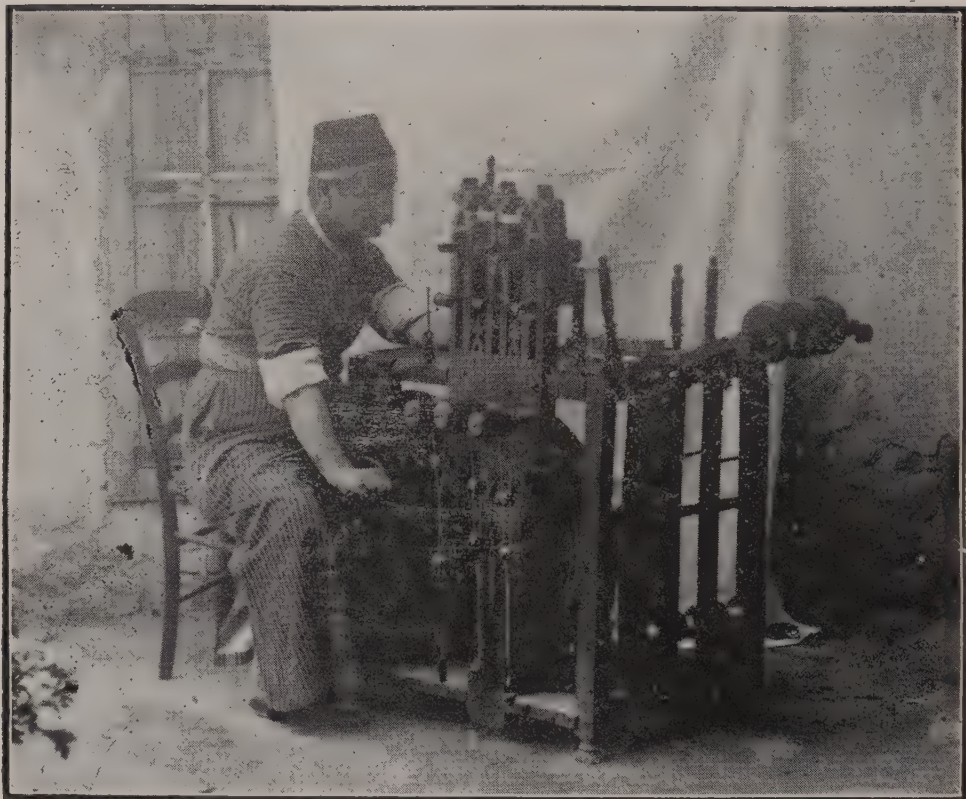
### عاداتهم في صناعاتهم المختلفة

كان سكان لبنان القدماء يقطعون الاشجار ويبيعونها حطباً او اخشاباً للسفن وغيرها التي بنوها هم ايضاً بأيديهم واستعمروا الجبل بالحرث والزرع والحصاد واصطادوا الاسماك وزبحوا الحيوانات متخذين لحمها طعاماً وجلودها كساءً او فرشاً ثم تدرجوا فاقننوا المواشي وقاموا على تدبيرها والانتفاع بالبانها وزرعوا الاشجار المثمرة لاكل قطوفها او بيعها واعتنوا بغرس الثوت وتربية دود القز على ورقه. وعرفوا حل الحرير ونسج الاقشة ولا سيما القطن فعملوا الخام البلدي الابيض ثم صبغوه الواناً اخصها الازرق متخذين منها الالبسة ثم اهتموا الى التطريز بالخياط الملونة القطنية ثم الحريرية (الجركاش) ثم القصب المزركش. ونسج العباآت والشراشف (المقارم) والطنافس الصوفية (الداديآت) والشعرية (البأس) والصوفية الملونة (السجادات). وتوسعوا في نسج العُدل والاخراج ونحوها من الامتعة الضرورية. ثم اهتموا الى الصناعات المتقنة مثل عمل المدي (السكاكين) في جزين وصناعة القصب المزركش في الزوق ونسج الديما من القطن والحرير في القاطع من المتن. والفخار وسبك الاجراس في بيت شباب. والصناعة والحداة في زحلة. والقيانة (القردحة) في زحلة والشوير ودوما. والصابون في الشويفات. والسجاد في بعقلين. واستخراج الخمر والقطران والدبابة والبيطره والمسكافة في كثير من القرى. واستخراج الاسفنج بين جبيل وطرابلس الشام حيث انخر مغاوصه. ونقطير الملح على الشواطئ

ولكن من غريب ما في طباع ارباب بعض الصنائع تكتمهم بها واحتكارهم لها حتى انهم يضمنون بها على اقرب الناس منهم فقد يحفظونها في اولادهم ولا ينقلونها الى اخوتهم وقد تتزوج المرأة من اهل صناعة مشهورة رجلاً يجهلها فيتهددها بالهجر ولا سيما عند النصارى فتفضل هجره على افشاء سر صناعة اهلها ولذلك مات بعض الصناعات او كادت. فضلاً عما يتهددها من الاهال

ومن افضل صناعات اللبنانيين تربية دود القز ولقد اعتنوا بها اعتناءً مذكوراً وافلحوا. وكانوا يحلّون الشرائق (الفيالج) على الدولاب العربي بأيديهم ولا سيما في كسروان اخصها عين طورة الزوق. فكان كل من





صورة دولاب القصب



يقطف شراقةً يحنّقهـا بالشمس ويعلها بيده او باستئجار من هو بارع بذلك . وكانت اوقية البزر البلدي تعمل ستة ارطال من الحرير المحلول واحياناً تعطي اثني عشر رطلاً واوقية البزر نحو اثني عشر درهماً وكان رطل الحرير المحلول حالاً عربياً يباع من ١٨٠ — ٢٠٠ غرش والاصفر اغلى من الابيض

وكان من صنائعهم التبزير اى تنقيف ( تفتيس ) بزر الحرير وتحسين انواعه وهو المسمّى عندهم البلدي القديم كان لونه اصفر مائلاً الى الحمرة اى برنقالي والاوقية منه تكون من ٤٠ — ٥٠ شرنقة وافضله الشوفي المرّبي في عين كسور بقي نحو مائتي سنة في بلادنا وانقرض بعد سنة ١٨٦ قبل اكتشاف طريقة الفحص المجهرى

وكان من انواع البزور الهندي والصيني والقباضي والقرّين وكلها انقرضت وجاء بعدها الكرّيني والكرسكي فحفظت هذه بالفحص المجهرى والتوليد الصحيح بخلاف تلك

واول معمل للحرير في لبنان اسس سنة ١٨٤١ في بتاتر ( الشوف ) لبروسبير برطاليس والثاني في عين حماده لمورك ذلك وشركائه سنة ١٨٤٧ م فادخل بهما حل الحرير على الطريقة الافرنجية وشاعت بين السكان وكثرت المعامل حتى بلغ عددها نحو ١٧٥ معملاً وعدد دواليبها نحو ١١,٢٨٤ دولاباً وبلغت حاصلات الحرير اللبناني مؤخرأ في العام نحو ثلاثة ملايين ونيّف

ونحو سنة ١٨٦٥ م انشأ فرنكو باشا متصرف لبنان اول معمل للسجاد في بعقلين وبقيت هذه الصناعة فيها

وسنة ١٨٨٨ م اسس اول معمل للورق في انطلياس للخواجات باحوط وثابت اشتغل فيه نحو مائة فاعل يومياً وعطل بعد بضع سنوات لقلة الاقبال عليه

وكان قبل ذلك اول مطحنة افرنجية على نهر بجوّارة انشأها تشرشل بك الانكليزي نزيلها واشتهرت في كفر عقاب من المتن معامل البارود وكان ملحقها يجمع من مزارب المعزى وكانت ثلاثة معامل كل معمل ثلاثة اجران فاحرقها عمر باشا النمساوي سنة ١٨٤٢ ومن صناعات اللبنانيين سبك الحديد واشتهرت به دوما والشوير وزحلة وكان يعطي من ٥٠ — ٦٠ بالمائة ويحرق نحو ٣٠ رطل حطب لسبك نصف رطل حديد ويصبّ الكور يومياً من ١٨ — ٢٧ رطلاً منه النعال والمسامير وبعض الادوات واشتهر بجودته ولكن كلفته الكثيرة ومزاحمة الحديد السويدي له امانته

واستخراج الفحم الحجري ولا سيما من سنة ١٨٣٥ — ١٨٣٨ م على زمن الدولة المصرية فسخرت السكان لاستخراجه وكان الناتج يومياً من مناجم قرنايل نحو مائة قنطار تنقل الى بيروت على بعد سبع ساعات باجرة خمسة غروش لكل قنطار

ثم عرف فحس دود القز على طريقة پستور واول من ادخله الى لبنان الياس الشقماطي من عين طورة الزوق نحو سنة ١٨٧٩ ثم عم استعماله وانشئت له المعامل الكثيرة كما ذكر في كتاب دواني القطوف ومن صناعاتهم الادبية الطب والتدريس والصحافة والصيدلة وخدمة الحكومة والحمامة حتى ان



معظم النابغين في هذه الصناعات منهم في الوطن والغربة وفيهم ميل الى الاستخدام مطلقاً مع قولهم في محادثاتهم « تاجر بقرش تسمى في البلد تاجر وبألف قرش عند الناس لا تاجر »

### عاداتهم في فنونهم الزراعية وتربية مواشيهم

عرف اللبنانيون الزراعة منذ القديم واتقنوها ولكنهم لم يخرجوا فيها عن خطتهم القديمة فلو طبّقوا العلم الحديث على مهارتهم بها لأفادوا واستفادوا . ولا يزال محراثهم ( صمدهم ) على بساطته وزراعتهم قاصرة على التسميد والسقي بحسب ما تناقلوه عن سلف من قدامائهم وهم يتمسكون ببعض الخرافات الباطلة ولم خيرة بزراعة التوت والزيتون والكرم والصنوبر وبعض الفواكه والحبوب ومواقيت زرعها وتطعيمها ( أبرها ) وبمواقع الغيث واوان الحصاد وجنى الثمار واحراق الحطب فخماً ( عمل المشجرة ) . وزرع الدخان ( التبغ ) وتحضيره

ومما كان شائعاً عندهم ان كهنة النصارى يتلون صلاة على غرس الكرم وقطافه وعنبه في عيد الرب ودفع الهوام المؤذية للشجر وبيادر الحنطة تبركاً وجلباً للخصب

ومن عاداتهم اذا انقطع المطر عنهم ان يستسقوا بالباس ثياب لعود وحمله طائفين به على البيوت ومنشدين « يا امّ الغيظ غيظينا » اي يا امّ الغيث غيثينا . ويجمعون زيتاً لاسراج المعابد استمطاراً . وفي بعض القرى يحملون ايقونة القديس الياس النبي لانه بصلاته حجب المطر واستمطر

ومن الخرافات الزراعية ان غرس الشجرة وقطعها وزرع الحبوب لا ينجب الا اذا كان بنقصة القمر لا بزيادته ويعرف عندهم بحساب الفراغ والملاّن فيعدّون الخمسة الاولى من الشهر القمري ويحسبونها ملاّنة ثم الخمسة التي بعدها فارغة . ثم اربعة ملاّنة واربعة فارغة وثلاثة ملاّنة وثلاثة فارغة واثنين ملاّنين واثنين فارغين وواحداً ملاّناً وواحداً فارغاً . فالملاّن يصلح للزرع او القطع واما الفارغ فلا . ويعتمدون على هذه الطريقة

واذا لم تعقد الشجرة ثمراً عمدوا الى خرقه من ثياب امرأة ولؤد واذا كانت مذكاراً فأفضل وعلقوها بها استئثاراً لها . ويتطيرون من السنة الكبيسة التي يكون فيها شباط ٢٩ يوماً اذ تكون فاتكة بالمعاشير وموابدها اخصها المعزى

ومما يتمسكون به قطف الزيتون بضر به بهراوة كبيرة وفي ذلك ضرر يمنع حمله في السنة التالية والى الآن لا يزالون يجرون على خطتهم ولو خرّموا موسم سنة بعد كل قطاف

ومن اغرب كل ذلك انهم عندما يشيخون القز لتنسج فيالجها ( شرائقها ) يمتنعون عن طبخ السوائل لئلا تكون الشرائق رخوة . والرجال تمتنع عن حلق لحاهم لئلا يقع الدود ولا ينسج . ويمتنعون عن تحميم البن وغيره . ومما يدل على خبرتهم بالقز قولهم عن صوماتها وفطراتها : ليلة الخمسة كبري الكمشة . وليلة الستة اكشي وحطي . وليلة السبعة ما لها شبعة . وليلة الثمانية عجوز ثمانية . وليلة التسعة راح صاحبي يسعي ( اي في

بيع الشرائق ) ليلة العشرة اكتمها فشرة ( قليلة ) . وعشر ودشر . وعند ما تطلع على الشيخ يقولون : شيخ واقبر مرتك وتبيح

وقولهم في اختباراتهم بامثالهم الدارجة : شحالة التين بالتشارين . وبعيد الاربعين شاهد جاهد عاكرمك جاهد . وشيلي من اذار وشيلي من نيسان ( لقز الساحل ) . وفي عيد البشارة ( ٢٥ اذار ) بزر كم يا بزاره . وعيد البشارة ان كان فيه غيم دور الكاره ما يطلع القز ولا شكاره . ونصبة كانون الثاني بسنة بتصير ثاني . ونصبة كانون الاول خير من نصبة عام الاول . ونوار شرقة ومشمشة وشك تين . وعشرة في نوار قزه وسنبله وزر خيار . وان اقبلت نيسان ( ويقال اذار ) وراها وان املت نيسان وراها . وكل رعدة باذار رية نيسان ( او بايار ) . واذار حبل ونيسان سبل . وشباط تلج وشتاه خير من شمس وهواه . وجدي خبرني عن جد وأب . كل الشهور بتشتي الا شهر آب . وحزير طيلع ابنك عالمير ( الحصاد ) . والكرم اللي بينفلح باذار يابار . وكل شيء بالامل الا الرزق بالعمل . والرزق اللي ما هو بيلدك لا لك ولا لولدك . يا ويل الرزق اللي ما بيواليه صاحبه . وقفة شلوش ولا قفة قروش . وسنة الملاح للفلاح . والتلج ملح الارض . ولا تحسب سنتك تاستغلها . وشيل اخي عني وخذ غلتها مني . والدليل غليل . واللي ما درّا باب شحم قلبه ذاب . وسنين للبقر وسنين للمطر . وان جار عليك الزمان جور على الارض

اما تربية المواشي فلم فيها عناية خاصة ولا سيما المعزى والبقر والخيول والبراذين ( الكدش ) والبغال والحمير والجمال . ويربون الدجاج وبعض الطيور الالهية كالحمام . ويدبرون النحل . ويعتنون الكلاب والمهرة لحراسة بيوتهم . ويعتنون بتربيتها وتتميتها وتحسين اجناسها مراقبين لحركاتها ومستبدلين منها على الغرائز والانواء . ولا سيما الرعاة فان لهم معرفة واسعة بمواقع الغيث وحدوث الانواء وتحضير الالبان والجن والزبدة والسمنة والقريشة وتربية الجداء . وتعليف الاغنام لتقديد لحومها ( قورما ) وتسمن الاغنام فيه سمناً غريباً اذ يلتمونها بايديهم بضعة اشهر حتى يبلغ وزن الخروف احياناً خمسة وثلاثين رطلاً في الصرود ( الجرود ) ويعرفون مواعيد تسمية كل صنف منها فلذلك يقولون جدي شباط وجحش اذار ومهر نيسان وعجل نوار وبسين الحصرمه كل عمره متعلس ( اي ضعيف )

ومن استدلالاتهم بمراقبة الحيوانات قولهم : العراق ( الكركي ) قربته بظهره . اي يأتي بعده المطر . وتقلية الدجاج وطيران الغراب ونقيق الضفادع دليل المطر . ومجيء العصفور التليجي وامّ رطيز ( ام سكعك ) دليل الثلج وكذلك دنو ابي الحن من البيوت . وعواء الواوية ( بنات آوي ) دليل الصحو . وصرير الصرّار ( الزيز ) دليل اشتداد الحر . وظهور سنّ المنجل ( وهو عصفور التليجي ) بنغمة جديدة دليل الربيع . وقد يستدلون منها على غير المطر : كغسل المرأة لوجهها فانهم يزعمون انه دليل قدوم ضيف . ونباح الكلب بصوت مقلوب يؤذن بمصاب . ونعيق البومة اشارة الى موت مدنف . وطيران غراب واحد نحس والغرابين سعد . وصياح الدجاجة كالديك انذار بخطر . ودخول الفراشة المسماة ( بشورة ) الى بيت يخبر بشيء فان كانت بيضاء بشرت بالخير والا بالسوء

ومن غريب عاداتهم انهم اذا فقدوا حيواناً ذهبوا حالاً الى احد الرعاة وقدموا له عويسية (مدية) فيفتيها ويربط في الذيب بكلمات يتلوها عليها ثم يطبقها ويعطيهم اياها محرّضاً انه اذا فتحت اقترس الذيب الضائع والا فانه ينهشها باظافيره ولكن لا يستطيع فتح فيه ونهشها بانيا به فيبيتون مطمئنين الى اليوم الثاني ليجثوا عنها ومن امثالهم في الحيوانات وخصائصها وشؤونها قولهم: اذا حالت بقرتك سنة لا تذبجها واذا احملت ارضك سنة لا تبورها. ومن يحضر بقرته تجيب توم. واذا صعبت الارض در لها هروشها. واذا بيك خلّك فقير عليك بقراريط الخيل وزرع الشعير. وما لك طرش يقوم الا بعد مستقرضات الروم. ولا لنا بقر ولا منغدي على سحر. واللي ما له عيله يقني له خيله. واللي يعمل جمّال يوسع باب الدار. وتوقّ مقدم الكلب ومؤخر البغل. والعنزة الجربانة بتشرب من راس النبع. وفرخ البط عوام. والديك الفصيح من داخل البيضة يصيح. وكلب فالت ولا سبع مربوط. وكل ديك على مزبلته صياح. واشقر بقر لا نفتني وان صبح لك لا تبيع. ومن قلة الخيل شدّوا على الكلاب سروج. ومثل ما بتعمل المعزى بالعفص العفص يعمل بجلدها. وربي كلبك يعقر جنبك. وفي آذار طلع بقراتك على الدار (في الساحل)

### شؤونهم مع روائسهم الدينيين والديويين

تراوح اللبنانيون بين زعمائهم الدينيين والمدنيين فكانوا تارة ينقادون الى الفريقين معاً او يخرجون عليها او يوالون الواحد ويناثون الاخر بحسب ما يعرض لهم من الشؤون وما يتنازعهم من الاغراض فكانت التعصبات لتلاعب بهم تلاعب الهواء بالريشة

واللبنانيون من جميع الطوائف ينقادون الى روائسهم الدينيين انقياداً شديداً ويحترمونهم ولا سيما الموارنة والدروز فانهم يشاورونهم بكل ما يشاؤون اجراءً ويطلبون بركاتهم ويستأذنونهم ويقبلون ايديهم عند كل مقابلة ويجلسون بين ايديهم بكل خضوع. ولا يجوز لاحد من هؤلاء الرؤساء ومن تحت ايديهم من الكهنة والشيوخ ان يتعاطوا الصناعات والتجارات والاعمال العامة التي يتعاطاها العلمانيون مما يحط من منزلتهم الدينية. ولهم دور خاصة يقيمون فيها ويطوفون على الرعية متفقدين شؤونها وهم الذين يقضون بين الشعب في دعاويهم الدينية والمدنية وما زال زمام القضاء بيدهم الى اواسط النصف الثاني من القرن التاسع عشر

ومن علامات الدروز المعنوية الامتناع عن تناول المسكرات والتبغ بانواعه والاكل من مال الاوقاف والاكليروس والحكام والامراء فلا ياكلون من طعامهم ولا من خدمهم ولا من طعام عرفوا انه حُمِل على دابة مُشترَقَ بما لهم ويستحلّون اموال التجار وكانوا قديماً يسألون عن سبب تحصيله ثم تركوا هذه العادة فاذا حصل بايديهم مال اعتقدوا حرمة استبدلوه بمال التجار وبتزهدون عن الكلمات البذيئة وبتبعدون عن الاسراف والملاهي واخذ الرعي فلذلك مالوا الى الزراعة واعرضوا عن التجارة وتبعهم قومهم. ولهم رموز في كتبهم ورسائلهم لا يفهمها من لم يكن منهم ولهم اربع وخمسون فريضة اوجبوا على ابناء ملتهم التمسك بها



واحترامها ولا سيما السجل الذي كتبه الشيخ حمزه بن علي بن احمد العجمي الملقب بالهادي وعلقه على باب الجامع في مصر وذلك بعد وفاة الحاكم في اوائل القرن الخامس للهجرة . واول من جلبه من مصر الى خلوات سورية ولبنان الشيخ ابو علي مرعي حمادة الشوزاني جد آل حمادة في بعقلين لانه رأى نفسي تناول المسكرات في قومه واقتراف بعض المنكرات فاراد تأديبهم به . ومن خالف الواجبات او ارتكب جريمة كالقتل ونحوه عاد جاهلاً . واذا تزوجت ابنة عاقل بجاهل صارت جاهلة الا اذا استطاعت ان تنظم زوجها في سلك العقلاء بارشاداتها . والجاهلة اذا تزوجت عاقلاً فان اقتفت خطته صارت عاقلة مثله . ويطرئ الجهال للتعقل نحو سنتين باستجلاب رضى الموحدين . ويجتمعون كل جمعة ليلاً في الخلوة اسبوعياً . وقد يجتمعون في احد بيوتهم . وفي لبنان شيخان للعقل احدهما يزبكي والثاني جنبلاطي للحزبين المشهورين فيه ولا فرق بينهما بالملابس والتكاليف واجراء الواجبات . والعقال طبقتان احدهما خاصة وهي التي عرفت واجباتها كل المعرفة ووقفت على اسرار الدين . والثانية التي عرفت بعضه فقط . ومنهم من تبطل طول عمره ولم يأكل لحماً ممحابة الحياة وصام كل يوم

ولهم عادات خاصة توارثوها في معاملاتهم التي تخالف الشريعة احياناً فهي عُرِفَ عندهم ولذلك اقيم لهم قضاة مذهب او قاض واحد يتداول مع شيخ العقل بفض دعائهم . ومن معلاتهم الخاصة ان يوصي الميت بجميع ماله لاحد اولاده ويحرم الباقي من ميراثه اذا كان ماله من كسب يده ولكن اذا كان مما ورثه عن اسلافه فلا يسوغ له ذلك . ومنها ان المرأة لا ترث شيئاً من دار ابها . ولا يرثون منها لقطع العلاقات بين الاسر بالتركات . ويجوز لشيخ الخلوة او المجلس ان يقضي ببعض الدعاوي بعد استئذان قاضي المذهب وشيخ العقل . وكثيراً ما يطرد شيخ الخلوة من ثبت عليه ارتكاب ذنب فلا يدخلها مدة تأديباً له . وهو الذي يعقد الخطبة والزواج ويقوم بالواجبات للميت ويجوز له ولغيره الطلاق عند ثبوت جرم موجب والتزوج الى اربع نساء او اكثر بشرط ان لا يجمع بين اثنتين كما مر في باب الخطبة

اما شؤونهم مع رؤسائهم المدنيين اي حكامهم وزعمائهم فان حاكم البلاد ينتخبه الامراء والمقدمون والمشايخ ويقدمونه الى والي المعاملة الاعلى فيشبهه او يرفضه . وعلى الاول يخضع عليه وعلى الثاني يعيده لينتخبوا غيره اذا كان له اعتراض مشروع . وكان طالب الحكم في لبنان يقدم للجزار ستة من جياد الخيل بعدها الفضية وخمسين الف غرش خدمة ليوجه اليه الخلع والتقليد (الشرطنامة) . وكثيراً ما ينال الحكم من فضلت هديته على غيره . وكان لبنان يدفع الى خزينة الولاية قبل الدولة المصرية الفين وثلاث مائة كيس كل سنة فصار يدفع بعدها اربعة آلاف كيس

والحاكم هو الذي ينتخب الاقطاعيين بحسب ما يراه مناسباً ويوزع الضرائب والاعانات والاموال المفروضة على الاعناق والعقارات ويجند الجنود ويحبي الاموال ويتصرف كما يشاء بزيادة الضرائب والوزائع او تخفيضها . واذا وقع خلاف بين رئيسي مقاطعتين وجب على رجل كل فئة ان تجند على نفقة نفسها ولبنان هو اشد البلدان حرصاً على حفظ حقوق العشائر التي هي اعظم قدراً واشد بأساً واوسع تسلطاً ممن يجاوره من جبل عامل ووادي التيم وعلبك وعكار وصافيتا وما يليها

وجرت عادة الامراء الشهابيين ان ينفذوا في الجميع امرهم ونهيتهم بدون معارضة فلا يكبر كبير عن خدمتهم ولا يتجاسر احد ان يردّ في وجوههم ولا يستطيع احد مقاومتهم وهكذا الحال في من كان من حزبهم وينتهي اليهم وله كلمة نافذة عندهم . فاذا اراد احد من المناصب مقاومة الحاكم الشهابي احتالوا لذلك بان يستصحبوا احد انسابه ولو كان صبيّاً لتكون المقاومة باسمه . وهم الذين اطلقوا الامارة على المعيين والمشينة على غيرهم في موقعة عين دارة وما بعدها فنشأ بارادتهم المشايخ وعرفوا بالقباهم ونالوا اقطاعاتهم وتوازعوها . ولهم اليد الطولى في تعزيز لبنان وامانة التحزّب الوطني الذي كاد ينهكهُ وقرّبوا اليهم العلماء والشعراء والكتاب فأنشأوا امارة كانت اشبه بامارة الامراء المعنيين صولةً وعزّاً .

ولقد مرّ في صدر هذه المقالة اصطلاحاتهم في مقابلاتهم ومكاتباتهم وشؤونهم فراجعها

### شؤونهم مع شيوخهم واصحابهم ومواطنيهم

لقد عرفت المقاطعات بحكام توارثوا ادارتها منذ القديم فوجد المشايخ بنو حيمور في البقاع وبنو الخازن وحبش والحداح في كسروان وبنو حمادة الشيعيين في بلاد جبيل وبنو الظاهر في الزاوية ولكن توزيع الاقاليم عليهم كان هكذا : الاقاليم يتولى امرها المشايخ الجنبلاطية وكسروان بنو الخازن والكورة بنو العازار والزاوية بنو الظاهر . والمتن الامراء المعيون . والبقية يقيم الحاكم عليها من يشاء لخدمته الا البقاع وجبل الريحان فانه يتولى ادارتها بنفسه . والسكان مختلطون من جميع الطوائف ولكنهم يتميزون بالسمية

والسمية او العهدة في عرفهم هي الانتماء الى امير او مقدم او شيخ من اصحاب الاقطاع او من ذوي الكلمة النافذة فتري المتتمي يتفانى في ارضاء صاحب العهدة وذاك يحرص عليه فيحفظه ممن يعتدي عليه ويفرض عليه مالا . ويؤازره بغايته ويخلع عليه في الدواعي الخاصة كما مرّ بك . واذا غضب على احد لمخالفته فلا يستطيع التخلص منه الا بأن يلتجئ الى زعيم آخر يتجاسر على مقاومة ذاك . فهكذا نشأ اللبناني نزوعاً الى موطنه حريصاً على ارضاء زعيمه محترماً لحقوق جاره

فاذا استنفر الامير الشيخ واستنفر هذا اهل عهده ومحالفه تراه اطوع من بنانه ولقد عرفوا في مواقعهم الكثيرة ببسالتهم واتحادهم وشهد لهم كبار الحكام كعبد الله باشا والي عكا وابراهيم باشا المصري وغيرها . واذا انتقصوا على الحاكم او الشيخ تراه كما كانوا معروفين بجلو الصداقة انقلبوا الى مرّة العداوة وكان من عادة الاقطاعيين ان يسخروهم في الاشياء العمومية التي يسترضون بها الحاكم العام او الامير الخاص او انفسهم وآخر ما عرفناه من ذلك تسخير جميع سكان لبنان لبناء قصر بيت الدين وجرّ قناة نهر الصفا اليه فبقوا اثنين وعشرين شهراً يشتغلون . وكذلك كان الحال في استخراج الفحم الحجري من مناجم قرنايل وغيرها واستخراج الحديد واشباه هذه الاعمال

وهم موالون لاصحابهم ومواطنيهم محافظون على المودة والمبدأ حتى انهم يقولون : « صاحبك اللي بدك

تماسيه وتغاديه كيف بدك تعاديه» و«جارك القريب خير من خيك البعيد» و«صاحبك ان كان عسل لا تلعقه كله» و«من اخبر بدارك ربك وجارك» و«ما تجاورنا تاتشاورنا» و«صباح الخير يا جاري انت بدارك وانا بداري» و«ونحس تعرفه ولا جيد نتعرف عليه»

وطالما سمعنا من آبائنا ومن تقدمهم ان الاصحاب والجيران يحافظون بعضهم على بعض في ايام الوقائع التي تحدث بين طوائفهم المختلفة او احزابهم ولا يغدر احدهم بالآخر بل يحمي عرضه ودمه ويحافظ عليه محافظته على نفسه مما يدل على طيب الاعراق وكرم الأرومة ولا سيما عند الدروز المعروفين بأداب الصداقة وشمهامة النفس

واذا تأخى اثنان او اكثر ولو من طوائف متباينة توارث اولادهم تلك المودة فيبقون على عهد اسلافهم معها حدث بينهم من الضغائن الجديدة وهي عادة غريبة فاشية في لبنان الجنوبي خاصة. وكثيراً ما يقول الواحد منهم للآخر اخي او ابن عمي مع تباين النسب





## العناصر اللبنانية ومذاهبها الدينية

لبس بين البلاد قطرٌ امتزجت فيه عناصر الامم كسورية وذلك لموقع هذا الصقع في وسط الافطار التي قامت فيها الدول العظمى الفاتحة كدولة الكلدان والاشوريين والفرس شرقاً ودولة الحثيين واليونان والرومان والترك شمالاً ودولة المصريين والعرب جنوباً

فكل هذه الدول اذ رأت سورية في طريقها لما حاول ملوكها توسيع نطاق املاكهم او ساروا لمحاربة اعدائهم لم ترَ بدءاً من بسط سلطتها على القطر الشامي خوفاً من ان يكون عثرة في سبيلها ورجاء ان تستمد من مرافقه اسباب ثروتها . فصار تحت حوزة تلك الامم التي اخذت على عاتقها تدبيره بولائها وعمالها فكان ذلك اكبر داعٍ لامتزاج العناصر في حدوده . ولم يخرج لبنان جبله وساحله عن هذا الحكم كما ستري ولأن تلك الامم الفاتحة لسورية ولبنان كانت ممتازة بمذاهبها واديانها نتج ايضاً من ذلك ان المذاهب في سورية ولبنان تعددت فاصبحت فيهما اوفر منها في سواها من البلاد فأخذ كلاها شيئاً من اساطير ومزاعم كل نخلة منها

وليست غابتنا هنا ان نشمّل في بحثنا هذا سائر انحاء سورية بل نحصر كلامنا في فينيقية ولبنان فنستقري تلك الشعوب على حسب تاريخ ورودها الى سواحل البحر المتوسط مباشرة بالشعوب التي حلت فيها بعد الطوفان . اما قبل هذا العهد فليس لدينا في شأنه معلومات تقيدها عمّن عاش فيه من الامم ولا عن اجناسهم او مذاهبهم

## الكنعانيون

ان بني كنعان بن حام بن نوح اوّل من سكن بعد الطوفان سواحل البحر المتوسط ونواحي لبنان . كانت قبائل الحاميين نقطن اولاً في جهات العراق قريباً من بحر العجم وارض بابل مع انسابهم من بني سام ويافث ثم تناسل البشر هناك وتزاحموا فانقسم بنو حام الى قسمين قسم منهم سار الى الجنوب كبني مصريين وبني كوش فاستوطنوا جزيرة العرب ثم قطعوا بحر القلزم فانتشروا في شمالي افريقية في مصر والحبشة والبلاد المجاورة . والقسم الآخر وهم بنو كنعان قصدوا جهات الغرب حتى بلغوا سواحل البحر المتوسط فاحتلّوها من ارواد الى حدود فلسطين . ولنا في ذلك اقدم شاهد ورد في سفر التكوين لموسى النبي حيث قال في الفصل العاشر: « ولد كنعان صيدون بكره وحثاً واليبوسيين والاموريين والجرجاشيين والحوثيين والعريقيين والسينيين والارواديين والحصاريين والحماتيين وبعد ذلك تفرقت عشائر الكنعانيين وكانت تخوم الكنعانيين من صيدون وانت آت نحو جرار الى غزة . وانت آت نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبوئيم الى لاشع »

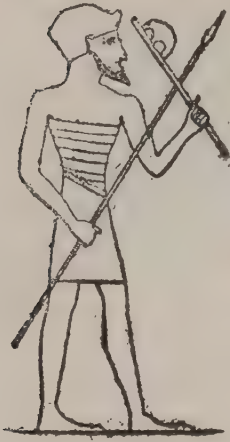


رستم باشا





فيظهر من هذه الآيات جلياً أنّ بني كنعان سكنوا فينيقية باجمعها ليس جنوبها فقط كبني صيدون واليبوسيين والحوثيين بل شمالها أيضاً لذلك ذكره العريقين والارواديين نسبة إلى عرقة وارواد الواقعتين في شمالي فينيقية . أمّا لبنان فإنّ تلك القبائل لم تستحب السكنى فيه اللهمّ الا في مواقع السفلى القريبة من البحر دون مشارف التي كانت حين ذاك غابات كثيفة ترح في وسطها الاسود والتمورة وغيرها من ضواري الحيوان فلم يقو البشر على مزاحمتها فيها الا بعد مدّة طويلة بعد الطور الحديدي الذي مكّن الانسان من اصطیاد السباع الكاسرة بالاسلحة الحديدية



جندي كنعاني

وكانت لغة بني كنعان لغة سامية متفرعة من لغة قدماء الكلدانيين قريبة من اللغة العبرانية وهي المعروفة باللغة الفينيقية . قد وجد منها العلماء في هذه الاحقاب الاخيرة كتابات حجرية شتى سعوا بنشرها وشرحها وبقي العنصر الكنعاني متغلباً على فينيقية وحدود فلسطين مع ما جرى هناك من التقلبات السياسية وقدم طبقات جديدة من الشعوب اليها . بل نرى آثار الكنعانيين باقية الى زمن السيد المسيح . وقد روى الانجيل الطاهر خبر إبراء المسيح لابنة امرأة كنعانية في تخوم صور وصيدا . وفيه دليل الى ثبوت العنصر الكنعاني الى ذلك الوقت

❖ ديانة الكنعانيين ❖ لا يزال دين الكنعانيين في فينيقية ولبنان محبوباً نوعاً عن نظر العلماء الى عهدنا بيد أنّ الاكتشافات الحديثة في الاحقاب الاخيرة اماطت شيئاً من ذلك الستر الكثيف فامكنهم ان يستشفوا من ورائه اخص معتقداتهم الدينية

كان التوحيد اصل الدين الفينيقي فعرفوا بادى بدء الاله الحقيقي كما دلهم اليه الوحي السابق مع عقلم الصائب . وقد دعوا الاله الاعظم معبودهم باسماء حسنى وجدوها في كتاباتهم القديمة تشير الى حسن معتقد فدعوه باسم البعل ومعناه الرب والسيد وهو الاسم الشائع عندهم . وسموه باسم أدون ومعناه السيد ايضاً . كما انهم لقبوه بملوك او ملوخ اى الملك او ببعل شمائيم اى رب السماء كما ورد في كتابة امّ العواميد الشهيرة . ولا جناح كما ترى في اطلاق هذه الاسماء على الاله الاعظم عز وجل . لولا انّ الفينيقيين بعد حين كدّروا ذلك المعين الصافي وجسموا تلك الروح الالهية المنزهة عن كدورة المادّة واعاروها خواص الاجسام الحية ثم صوّروها بتساوير خيالية كما تمثلتها اوهامهم

ثم تعددت بعد ذلك قبائل الكنعانيين وامتدت في انحاء سورية وفلسطين فشيّدوا لهم المدن العامرة ومصرّوا الامصار واستقلّت مدينة عن اخرى بالحكم فصارت كل مدينة تختصّ البعل بخدمتها وتنسبه الى مقامها وتفرزه عن سواها فكان الصوريون يعبدون بعل صور ويدعونه ايضاً ملكرت اى ملك البلدة . وكان اله الصيدونيين بعل صيدون واله البيرونيين بعل بريت . وقس عليه بقية المدن

ثمَّ نسبوا البعل الى غير المدن فنسبوا بعضها الى النار فدعوا بعل حمّون وبعضها الى القصف كبعل مَرَقَد الذي كان يكرم في هيكل دير القلعة والى النَّخْلَة كبعل تمر . وانتقلوا بذلك الى عبادة الطبيعة فألّوها قوَّاتها ومظاهرها ومواليدها المختلفة لا سيما التي كانوا يجدون فيها شيئاً من الغرابة كالحجارة البركانية والنيازك . بل اتخذوا الجبال كمعبوداتهم فعبدوا بعل لبنان وبعل حرمون ووجه الاله ( رأس الشقعة ) ويسمَّى ايضاً وجه الحجر يرون في كل هذه الجبال صورة للعظمة الالهية فيؤدّون لها الاكرام الواجب لعزّة تعالى فقط ( اطلب صورة انصاهم عدد ٩ )



جندي فينيقي

ثمَّ أدّى بهم التهوُّس الديني الى ان جعلوا لهؤلاء الالهة زوجات كنَّ ثنيانهم اخصهنَّ عشترت التي عمّت عبادتها سواحل فينيقية ومعاطف لبنان وكانوا يدعونها بالبعلة فيجعلونها زوجة البعل وقد نسبوها ايضاً كالبعل الى بعض المدن . وقد اشتهرت بعلّة جبّل اي جبيل فاقام لها الجبيليّون هيكلًا عظيمًا في مدينتهم كان اهل فينيقية يحجّون اليه وقد رسموا صورته على نقودهم كما تراها في رسومنا مع صورة الالهة عشترت المزدان رأسها بالهلال ( الصورة عدد ٣ ) . وممّا يدلّ على قدم عبادة عشترت في لبنان ان اسمها ورد في مكاتبات تل العمارنة التي يرقى تاريخها الى القرن الخامس عشر قبل المسيح وكذلك صرّحت كتب العهد العتيق باسمها واسم البعل وعبادتهما في الشام وفلسطين

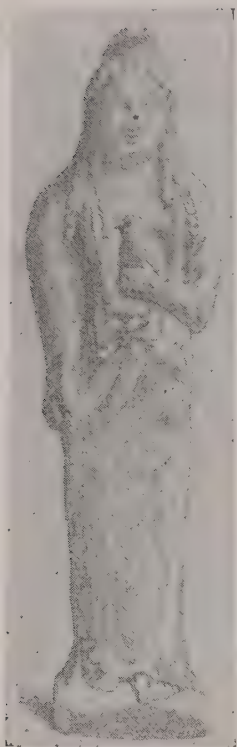
وقد بكّت الله شعبه اسرائيل مراراً وضربهم الضربات الشديدة لسجودهم لها كما ورد في سفر القضاة وسفر الملوك الأوّل

وممّا ثبت اليوم بالبحاث المستشرقين وحفريات ارباب العاديّات ان الفينيقيين باسفارهم البحرية ورحلهم الى البلاد السحيقة واحتلالهم مستعمرات عديدة في آسية واوربة وافريقية نشروا عبادتهم للبعل وعشترت حيثما حلّوا وكانوا يبيعون لاهل البلاد تماثيل آلهتهم التي وُجد منها عدد وافر في انحاء مختلفة

وان سألت ماذا يُعرَف من مناسك الفينيقيين وعاداتهم الدينية أجبت ان دينهم الباطل والخرافات التي تشبّثوا بها حملتهم الى اقامة مواسم شتى عمدوا فيها الى رتب غريبة جمعوا فيها بين الفظاظة الهمجيّة وضروب الفجور زاعمين والعياذ بالله انهم يتقرّبون بذلك الى آلهتهم ويردّون عنهم غضبها

ومن اعمالهم الهمجيّة الدالة على شراسة اخلاقهم وسوء تعبدهم ان كهنة البعل وعشترت كانوا في بعض فصول السنة يتزيّون بازياء النساء متخنّئين ويطلون وجوههم بالمغرة ويكشفون عن سواعدهم ويسيرون في الشوارع زرافاتٍ شاهرين السيوف والفؤوس . وكان بعضهم يدقّ آلات الطرب وبعضهم ينفخ بالابواق والزمّارات ثمَّ يصيحون ويولولون ويمجّون اجسامهم حركات غريبة فيرقصون مرّة ويقفزون اخرى وحينما يحذرون صدورهم الى الحضيض وتارة يتمرّغون في التراب حتى يسميهم نوع من الجنون فيعمدون الى المدى

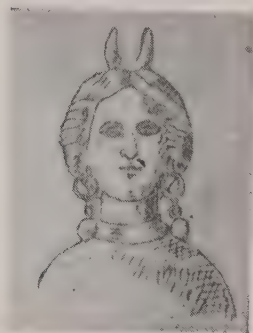




2



1



3



0



Σ





والشفرات والحراب والسيوف فيخدشون وجوههم ويشترحون لجانهم ويفرسون الحراب في بطونهم فتسيل دماؤهم وتصبغ بها ابدانهم وهم يرون بذلك التقرب من آلهتهم واستلطافهم . ولنا في قدم هذه المواقف الفظيعة نص ثابت في سفر الملوك الثالث ( ف ١٨ ) في خبر المحرقة التي عرض ايليا النبي اصعادها دون نار دلالة على صحة دينه وسوء دين كهنة البعل الذين اجتمعوا بعدد ٤٥٠ وجعلوا على المذبح ثوراً يريدون نقرية . قال الكتاب : « ودعوا باسم البعل من الغداة الى الظهر وهم يقولون : ايها البعل أجبننا . . . وكانوا يصرخون بصوت عظيم ويرقصون حول المذبح وتجدشوا على حسب رسمهم بالسيوف والحراب حتى سالت دماؤهم عليهم » ثم يذكر الكاتب فشلهم ونجاح ايليا في محرقة وقتله للانبياء الكذبة

وكان لاهل جبيل موسم يقيمونه في بدء الربيع لإلههم ادونيس المعروف ايضاً بتموز وكان لهذا العيد شهرة عظيمة يتقاطر اليه الزوار من كل أوب . فاذا حان يومه رأيت القوم في هياط ومياط استفزتهم الحمية الدينية فيجتمعون ليحتفلوا بموت إلههم فكان يتقدم الموكب جماهير من الفتية والفتيات وهم يولولون ويعولون كأنهم فقدوا اعز الاحباب . تليهم عذارى يحملن على رؤوسهن اطباقاً ومقاطف فيها اجفاس الزهور والاثمار وضروب الطيوب والعطور التي تزان بها جثث الموتى . ثم تسير خلفهن نساء لابسات الحداد عليهن السراويل الضافية الذيل لا نطق لهن يظهرن من الالم اشدّه . وهن سادلات شعورهن يقرعن صدورهن ويخدشن وجوههن ويعولن على ابقاع الجنك . وكان يُحمل في اثرهن تمثال الاله تموز تحمله الكهنة على المناكب فيرى صريعاً على نعشه والدم يقطر من جنبه كما تصوّروه يوم قتله وحش ضار في مشارف لبنان وكان الحضور اذا راوه على هذه الصورة علا ضجيجهم واجهشوا بالبكاء والعويل ثم يسرون بجلبة عظيمة الى نهر ادونيس ( نهر ابراهيم الحالي ) وهم يزعمون ان احمرار مياهه في ذلك الفصل من اصطباغه بدم الاله فيغمسون التمثال في النهر ظناً منهم انه يحيا بمياهه ثم يعودون الى المدينة وقد تحولت اتراحهم الى افراح يتהלلون بالاناشيد المطربة اشارة الى قيامة ادونيس من الموت فيقفزون فرحاً ويرقصون الرقص الخلاعي ويستلمون للملاهي الرجسة

واماً خلاعتهم فكانوا يسترونها تحت حجاب الدين فيعدون اعمال العهارة والفجور كأفعال تقوية ترضى بها الالهة . ولم يستنكف كهنتهم عن المجاهرة بالارجاس بل جعلوا هياكلهم كماخورات يعرضون فيها نساء يدعونهن قدسات لضروب السيئات !!

واقبح من ذلك قرايين بشرية كانوا يضخونها لتلك الطواغيت من اسرى حرب وعذارى ولا سيما الاطفال كانوا يجعلونهم على ذراعي الصنم الممدودتين ثم يوقدون تحته ناراً فيحترقون بينما كان الكهنة يضجون ويصخبون ويدقون الطبول والصنوج لئلا تسمع اصوات وعويل الضحايا

وقد اصبحت هذه الديانة الباطلة عثرة في سبيل شعب الله بني اسرائيل وقد تكرر في اسفار التوراة سبزه على سُننها الفاحشة فسجدوا لآلهتها وضخوا اولادهم لاكرامها كما ورد في الزامير ( ١٠٥ : ٣٥ - ٣٩ ) حيث قال عن بني اسرائيل : « اختلطوا بالأم وتعلموا اعمالهم وعبدوا اصنامهم فكان لهم ذلك حقاً وذبحوا

بنبيهم وبناتهم للشياطين وسفكوا الدم الذكيّ دم بنبيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان فتدنست الارض بالدماء» وذكر النبيّ حزقيال ( ٨ : ١٤ ) اجتماع نسائهم ليلبكين على تمّوز فوثّبهم الله على كل هذه الارجاس بلسان انبيائه الكرام وعاقبهم العقوبات الاليمة حتى انابوا اليه وارعوا تائبين وبقيت الديانة الفينيقية الى ايام ثلاث اليونان والرومان على لبنان وسواحل الشام ودان بها كثيرون منهم بعد ان مثلوها على صورة موافقة لمذاهبهم فاعتبروا البعل كزّئس او جوبيتر وأنزلوا عشتروت بمنزلة فينوس وهلمّ جرّاً

وقد تحقّق العلماء المحدثون في ابحاثهم عن آثار الدين الفينيقي ان الفينيقية جمعوا بين آلهة مختلفين فعبدوا في كلّ مدينة مجموعاً خاصاً . فعبد اهل صور البعل وملكرت وعشتروت واكرم اهل صيدون البعل واشمون وعشتروت . وكان البيروثيون يدينون في هيكل دير القلعة لبعل مرقد وعشتروت ولعطارد . وهذا المجموع هو المجموع البعلبكيّ المعبود تحت اسماء جوبيتر وجونون ومركور . كما ظهر من عدّة كتابات شرحها الابوان سبستيان رنزال ولويس جلابرت في مجلّة المشرق ( ١٠ سنة ١٩٠٧ ص ١٥٨ — ١٦٢ ) وكان تحت حكم هذه المثلثات الاصلية آلهة اخرى ثانوية كالاله سلمات والاله ييس منها ذكور ومنها اناث . وعدد ما يُعرف منها يزداد سنة بعد سنة بمساعي الاثريين واكتشاف الكتابات القديمة وقد اتسّعنا في وصف الدين الفينيقي لعظم شأنه في لبنان وسواحل بحر الشام وطول ثباته فيها مدّة الوف من السنين حتى غلبه آخر الدين النصرانيّ في القرن الخامس للمسيح

## ٢ الاراميون ودينهم في لبنان

ينتسب الاراميّون الى ارام بن سام بن نوح واخوته عيلام واشور وارفخشاد ولود وكلهم آباء أم عظيمة وكان ارام اصغر اخوته . سكن هو ونسله اولاً في العراق بجوار اخوته ثمّ كانت عليهم بركة ابيهم نوح فنمو وكثروا ثمّ انتقل ارام وبنوه الى جهة الغرب فاستوطنوا بلاد الجزيرة فعرفت بهم وعرفوا بها فقبل ارام نهرين ثمّ توفّر عددهم فبلغوا حدود الشام حتّى زاحموا الكنعانيين وغلبوهم على قسم كبير من مواطنهم فملكوا على حمص وحماة ودمشق وحلب ومنبج وربما نُسبوا اليها فقبل ارام دمشق واران صبا وهلمّ جرّاً . ومن بني ارام النبطييون الذين لعبوا في الشام وحدود العرب دوراً مهماً

امّا الانحاء التي بقيت في حوزة الكنعانيين فان بني ارام دخلوها وامتزجوا باهلها امتزاج الماء بالراح . وهكذا فعلوا في شمالي لبنان وفي مدنه الساحلية وان لم تكن لهم فيها اليد العليا

ولم تخلُ فينيقية ولبنان من آثار الاراميين عند سكناهم في ربوعهما ولو لم يبقَ من ذلك سوى اعلام ماثت من قرى لبنان لكفى به دليلاً على انتشار العنصر الاراميّ . فان معظم هذه الامماء ليست كنعانية بل ارامية محضة باقية الى يومنا على لفظها القديم المفتوح آخرها كرشمياً ( رأس الماء ) وميروبا ( الماء الغزير ) ودلبتا ( الدلب ) وبسكنما ( بيت المساكن ) وبيت مري ( بيت السادة ) وبكفياً ( البيت الصخري ) وعينانا



(البناييع) وزرعانا (المزارع) وعينطورا (عين الجبل) وبقعاتا (السهول) وبرمّانا (بيت الرمان) لا بل ثبت اليوم بانتقاد العلماء ان اللغة الارامية غلبت بعد حين اللغة الكنعانية فاصبحت هي الشائعة في انحاء سورية جمعاء الى ان درست لغة بني كنعان ودخلت في خبر كان. وقد انتبه لذلك كبار المؤرخين في عهدنا لا سيما ائمتهم كالمؤرخ الالماني الشهير مُمسن حيث قال : اني ارى ان اللغة الارامية سادت على كل لغة سواها في لبنان على عهد الدولة الرومانية. وذهب العلامة المستشرق نُدكِه الى انها اصبحت اللغة الوطنية وبقيت في سيادتها الى زمن العرب وفتوحهم للشام فاخذت العربية بعد مدّة تزامها حتى حصرتها في الكنائس والطقوس الدينية

✽ الديانة الارامية ✽ كانت ديانة بني ارام اقرب الى دين الاشوريين منها الى دين الكنعانيين لما كان بينهم وبين البابليين من وحدة الاصل فاخذوا عنهم كثيراً من مزايعهم الدينية. فكانوا كالاشوريين والبابليين يعبدون بيل الاله العظيم. ونيبو اله الفكر. وآنو اله السماء وابو الالهة كانوا بصورته على شبه انسان في نصفه الاعلى وعلى شبه سمكة في النصف الاسفل. ونزجل الاله الاسد. وعبدوا الالهة عتر (وهي إستار الكلدانية وعشتروت الكنعانية). والالهة شيمّا معبودة اهل حماة. والمرجح ان اسم القرية كفرشما في لبنان منسوب اليها

ومما عبده الاراميون على مثال الاشوريين الديّات السموية والكواكب. فعبدوا الاله سَمَس اي الشمس وكانوا يعبدونها ذكراً. وكان الاراميون يدعون الشمس باسم آخر وهو هَدَد ربما ورد ذكره في كتاباتهم. وفي الاسفار القديمة عدة ملوك من الاراميين كانوا يُدعون باسم هذا الاله. وكانوا يرمزون اليه بدائرة ذات اشعة. ومن معبوداتهم الاله سين وهو القمر وكانوا اقاموا له هيكلًا عظيمًا في حرّان. وكذلك عبد الاراميون الكواكب لاسيما السيارات السبع فرداً واجمالاً

وقد آله الاراميون كسواهم من الشعوب قوّات الطبيعة فادّوا لها العبادة. فعبدوا الاله رِمّان وهو اله الرياح ورشيف اله النار. ومن اخص معبوداتهم اتر عطي (Atargatis) المدعوّة بالالهة السورية (Dea Syria) مركّب من اتر وهي عشتروت اضافوا اليها اسم الاله عطي (Attis, Altei) كقربنها وكانوا يسمونها ايضاً دز كيتو يجعلون قسمها الاسفل كسمكة وكان عبادها يمتنعون عن اكل السمك اكراماً لها. وكانوا بقرب هياكلها يغذون لاكرامها سمكاً في احواض يشيدونها لهذه الغاية

وقد عبد الاراميون ثلاثة من الالهة كالكنعانيين والفينيقيين اعني هَدَد وسميوس قرين الالهة شيمّا ثم اتر عطي زوجة الاله هدد. وفي الكتابات الرومانية قد ابدلوها باسماء جوبيتر (المشتري) وقانوس (الزهرة) ومركور (عطارد)

هذا ما يُعرف عن ديانة الاراميين والمجهول منها كثير تكشف المآثر الدينية كل يوم منه شيئاً. وقد ورد في كتابات تدمر وسنجرلي اسماء عدّة آلهة ارامية كأيل وركيل وعجلبول وريحبول وغير ذلك. وفي كتابات النبطيين آلهة أخرى كقيس وذو شمرى وظلم. والعلماء لا يزالون يبحثون عن خواصها ومميزاتها

## ٣ الحثيون وربانهم

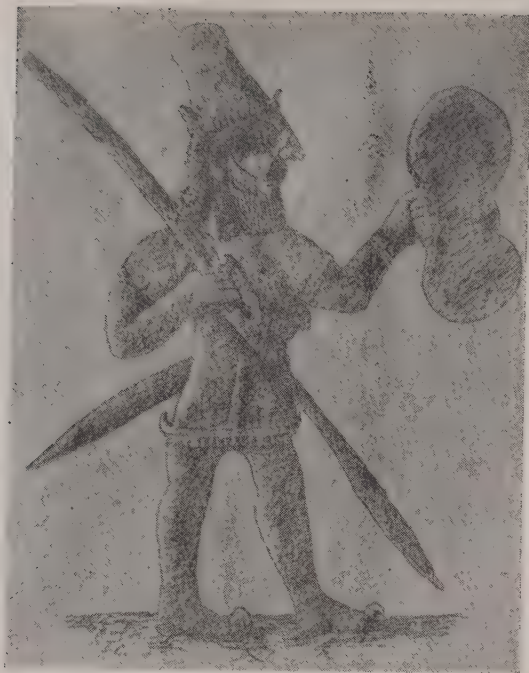
الحثيون ينتسبون الى حث بن كنعان بن حام بن نوح كما ورد في سفر التكوين (١٥ : ١٠) هاجروا في الالف الثالث ق م الى شمالي سورية ونواحي فلسطين . وقد ذكرهم موسى في قصة ابراهيم الخليل الذي ابتاع منهم مغارة حبرون التي فيها قبر هو وابنه اسحاق وحفيده يعقوب وازواجهم . ثمّ نما جيل الحثيين وصاروا دولة عظيمة امتدّت من شمالي لبنان الى الفرات كما صرّح بذلك سفر يشوع بن نون ( ٤ : ١ ) في وصف نخوم ارض الميعاد

وقد انقسم الحثيون في الالف الثاني قبل المسيح الى قسمين بسط قسم منهم سيطرته على قيليقيا وبرّ الاناضول حيث وجدت لهم آثار عديدة . وبقي القسم الآخر في جهات حمص وكانت حاضرتهم هناك مدينة قدس وآثارها تُعرف اليوم بتلّ بني مند . ومن حواضرهم مدينة كركيش الحصينة قريباً من مخاضة الفرات واخربتها بجوار جرابلس وقد اخذ الالمان والانكليز قبل بضع سنين يستخرجون عاديّاتها العجيبة بالحفريات ( اطلب صورة حثي في العدد ٧ )

ولمّا قويت شوكة ملوك مصر وطمع الفراعنة بفتح بلاد الشام زحفوا بجيوشهم الى سورية الشماليّة وساروا الى بلاد الحثيين فناوشوهم القتال غير مرّة في عهد تحتمس الثالث وساقى الاول وعمرسيس الثاني ولا سيما عمرسيس الثالث الذي بعد غزوه بلاد الحثيين في جهات الاناضول رضي بمخالفة ملكهم خطاسار سنة ١٣٢٧ ق م . وقد وُجدت حديثاً صورة العهد المضروب بينهما باللغة المصرية والحرف الهيروغليفية ثمّ باللغة الاشوريّة والقلم المسماري تاريخه سنة ١٣٢٧ قبل المسيح ومنه يلوح ما كانت عليه الدولة الحثيّة من عظم الشأن والسطوة والبأس

ولنا على قوّة الحثيين وفتوحاتهم شهود عيانيون في امراء سواحل الشام الذين يكرّرون في مراسلات تلّ العمارنة في عهد عمينوفيس الثالث وعمينوفيس الرابع شكواهم من غزوات الحثيين لنواحهم ثمّ قامت بعد ذلك دولة الاشور بين فخارب ملكهم تغلت فلاسر ملوك الحثيين واضطّروهم الى دفع الجزية في اوائل القرن الثاني عشر قبل المسيح . ثمّ عاد اولئك الملوك في القرن التاسع والثامن لمحاربتهم فكان الانتصار عليهم حليفاً للملوك اشورنريرابال وسلمناصر وسرجون ففتحوا مدينتهم قرقيش وشتوا شملهم واضمحلت ملكهم بموت آخر ملوكهم يئيريس سنة ٧١٧ ق م

ومما لا ريب فيه ان الدولة الحثيّة في زمن عزها قد حكمت على قسم من لبنان الشمالي المجاور لخص حيث كانت عاصمتهم الكبرى قدس . وفي مراسلات تلّ العمارنة في القرن الخامس عشر قبل المسيح انهم كانوا يشنون الغارات على سواحل فينيقية . فانّ ريب ادّى امير جبيل يشكو مراراً من غزواتهم لسواحل لبنان على ان آثار الحثيين في لبنان لا تزال مجهولة لقدم عهدهم . وانما الامل معقود باكتشافها اذا ما تمكن العلماء من فك رموز كتابتهم التي لم يستطع المستشرقون الاطلاع على اسرارها الغامضة . وكانت المحلات



Y



7



八



9





العلمية قبل اعلان الحرب تبشرنا بوشك حل الغازها ومميتها ولا نعلم أتوفّق الأثريون الى ذلك ام لا وما ذهب اليه بعضهم حدساً ان بين اسماء قرى لبنان اعلماً حثيَّة يستدلّ منها على نفوذ الحثيين في لبنان . والله اعلم

﴿ديانة الحثيين﴾ لا يعرف منها الا النزر الزهيد . ولعلها تختلف عن ديانة الامم المجاورة لهم في الصورة اكثر منها في الحقيقة . فان الآثار البابلية والآثار المصرية تذكر من جملة آلهة الحثيين الهاً يدعونه تيشوبو وهو عندهم كالبعل الكنعاني وهدد الارامي . وقد وجدوا صورته في عاديّات بابل تراه لابساً زي الحثيين وفي يده الفأس والصاعقة كالاله هدد

ومما ذكر للحثيين من المعبودات في عهد رعمسيس الثالث مع ملك الحثيين الشمس وهي معدودة هناك كذكر يدعونها باله السماء واله الارض . وورد هناك ايضاً بين آلهتهم الاله سوتنج والمظنون انه الاله سيبت المصري

وقد استعاروا ايضاً من جيرانهم الكنعانيين عبادة عشترت الالهة الكنعانية وآلهة غيرها يعدّون بعضها كسادة الارض او سادة الجبال او رؤوس المظاهر الطبيعية . وخلاصة القول ان الحثيين عشقوا جمال الطبيعة فاتخذوا محاسنها كآلهة فادّوا لها من الاكرام ما لا يحقّ الا للخالق عز وجلّ

#### ٤ الكلدان والاشوريون في لبنان وديانتهم

تملك الكلدان ثم الاشوريون دهرأ على فينيقية ولبنان قبل الدولة المصرية وبعدها . ثبت ذلك من آثارهم المروية في الكتابات المسمارية المكتشفة في القرن الماضي والمدونة في بعض انحاء لبنان كما سبق في باب الآثار القديمة

الكلدان وهم البابليون من اقدم شعوب المعمور ثم تبعهم الاشوريون وكلهم من عنصر سامي استولوا على حوضي دجلة والفرات بعد ان دحروا الكوشيين الذين سبقوهم في ملكها في عهد نمرود . وقد عرفت هذه الامم بالشدة والبأس والعظمة والفتوحات الواسعة والتمدن الراقي والفنون الجميلة والاكتشافات الفلكية العجيبة (اطلب صورة ملك اشوري ع ٦)

﴿ديانتهم﴾ اقدم ما ورد في آثار الكلدان عن ديانتهم انهم عبدوا اولاً ثلاثة آلهة اعني بهم : اولاً أنو اله السماء وابا الآلهة . ثانياً أنليل اله الارض الذي عُرِف بعد ذلك باسم بيل وشاعت عبادته في مدينة نيفور . وثالثاً الاله إيا او إنكي اله البحر وسيّد البشر ومخترع الفنون ومنشئ التمدن . وقرنوا بهذه الآلهة ثلث زوجات وهنّ « انتو لا نو » و « نليل لا نليل » و « ننكي او دمكنيا لا نكي »

ثم تحوّلت بعد ذلك ديانتهم الى ديانة فلكية فعبدوا الاله سين وهو القمر ثم الاله شمش وهو الشمس زعموا انه مولود الاله سين ثم عشتار . وكانوا يعتبرون الاله سين كاعظم الآلهة كملك آلهة السماء والارض وكانت هياكله مشهورة في مدينتي اور وحرّان . وكانوا يعدّون الاله شمش كاله العدل والنواميس . كانت

عبادته شائعة في صفر شمالي بابل وفي لارسة جنوبيها. اما عشتار فكانوا يدعونها ملكة السماء ويزعمون انها الزهرة كوكب الصبح وينسبون اليها مبدأ الحياة والنشوء وكان الاشوريون يكرمونها كالهة الحرب فجمعت بين الهجبة الدموية وضروب الاخلاعات. وقد كان اهل ارك اقاموا لها هيكلًا نفخياً تجري فيه الرتب الدينية الفاحشة. ولذلك تدعى مدينة ارك في الآثار الاشورية بمدينة المومسات والعواهر

ولما تولى الملك حموربي على بابل اصبحت هذه المدينة مركز الدين لسائر مملكة البابليين فاتخذت لها معبوداً الاله مردوك واعتبره كهنتها كاله الكون وهو على زعمهم ابن الاله ايا. كانت زوجته الالهة صرقيت خلفاً الاله نابو اله الحكمة والعلوم ومعبود مدينة بربسا. وعبدوا ايضاً الاله نينيب اله الحرب والصيد والفلاحة والاله نرجل اله الاوبئة والموت. والاله هدد او رمّان اله الزواجر والانواء والاله دموزي او تموز اله الربيع والنّسل سبقت عبادته في بابل قبل شيوعها في فينيقية

والاشوريون الذين خلفوا البابليين اخذوا عنهم كل خرافاتهم الدينية الا انهم رفعوا إلههم اشور الى رتبة عظام الالهة يجعلونه ويكرمونه في كل فتوحاتهم. وكانوا يدعون ان هذا الاله لا اباً له ولا ابناً ولا قرينة. واسمه يدخل في اسماء كثير من ملوك الاشوريين كأشور بنيبال واشور نزار واشور حدون

وكان الكلدان والاشوريون بارعين في علم الهيئة وقد نشر الابوان اليسوعيان الالمانيان ستراسماير وابينغ ارصادهما الفلكية فبهت العلماء بضبطها ودقتها. على ان علم الفلك دفعهم الى التنجيم وضروب السحر المبني على حركات النجوم. وقد ذكر حزقيال النبي (٢١ : ٢٤) بعض طرائقهم من العرافة كإجالة السهام واستشارة الترافيم والنظر في اكباد الحيوانات وقد نفتوا في كل ذلك حتى اصبحت اسم الكلدان مرادفاً للسحرة ومن عباداتهم تقديم الجواهر والاطعمة لآلهتهم وكانوا يرمزون الى بعض هذه الالهة بحيوانات يكرمونها مثل الحية وغيرها وكانوا يصحون الضحايا لآلهتهم من طيور واسماك وذوات الاربع كالبقر والخراف والغزلان. وكانوا يعتقدون حياة اخرى بعد الموت حيث يثاب الصالحون ويخلد الطالحون بالعذاب. اما البعث وقيامه الاجساد فلم يجدوا لها ذكراً في الآثار المسمارية حتى اليوم

وقد ثبت بعد اكتشاف شرائع حموربي ان البابليين امتازوا بين الشعوب القديمة بحكمتهم ودقة نظرهم في حسن الآداب. على انهم لم يبلغوا في ذلك مبلغ الاسرائيليين

### ٥ المصريين في لبنان ومبانيهم

ينسب المصريون الى مصرايم بن كنعان بن حام ساروا من العراق مهد بني نوح الى جنوبي جزيرة العرب ثم قطعوا بحر القلزم واستوطنوا في افر بقية من الصعيد الى البحر المتوسط الانحاء المدعوة باسمهم مصرأ وقد اثبتت الآثار الهيروغليفية المكتشفة في مصر ان ملوكهم الفراعنة لما بلغوا ذروة عزهم تجاوزوا حدود بلادهم وساروا الى بر الشام واستولوا دهرأ طويلاً على مدنها الساحلية. وذلك منذ القرن السادس عشر قبل المسيح الى القرن العاشر. وقد جاءت رسالات تل العمارنة المكتوبة في القرن الخامس عشر قبل



المسيح فاثبتت تلك الحقيقة باصدق برهان . وكان كتبة تلك الرسائل امرأه فينيقيين يحكمون على مدن لبنان الساحلية كعمال لملوك مصر فهم يُفيدون سادتهم بهذه الرسائل عما يحدث في جهاتهم من الحوادث ليكونوا على بصيرة من امرهم وياخذوا حذرهم من الاعداء الواقفين لأملأهم بالمرصاد . ومن اعدائهم المذكورين هناك الحثيون الذين مرّ الكلام عنهم

ومما استفاد ملوك مصر من لبنان في زمن حكمهم على اهل تيهيز سفنهم واساطيلهم كانوا يتقدّمون بتعميرها في سواحل لبنان لحذق اهل في هذه الصناعة ولقرب الغابات والخشب منهم كما انهم استخدموا الفينيقيين لتدبير تلك المراكب ولحروبهم البحرية . ( اطلب الصورة العدد ٨ وهي تمثل رجلاً من الفينيقيين يأتون فرعون بالجزيرة )

اما اللبناثيون والفينيقيون فانهم اصابوا ايضاً مسيحة من التمدن المصري وقد سبق لنا في تاريخ الآثار القديمة ما وجدوا في حفريات سواحل الشام من النواويس المنحوتة على شكل النواويس المصرية في صيدا وبيروت وجبيل . وكذلك وجدت في صور وصيدا وعمرت تماثيل ودُمى ومصاصات وحلي مصرية عليها صور وكتابات مصرية

❖ الديانة المصرية ❖ كان المصريون الاقدمون عريقين في الدين كما يظهر من كل آثارهم لا سيما هياكلهم الفخيمة ومدافعهم يقصدون بها العبادة للآلهة واعتقادهم بخلود نفوسهم بعد الموت . وهذا ما دفعهم الى اقامة الاهرام والمباني العظيمة التي صبرت حتى يومنا على كوارث الزمان وتحتار لنظرها الباب المتعبرين . وقد تركوا لنا آثاراً ناطقة عن ديانتهم طالما احتجبت عن العلماء الى ان توفّق الى حل اسرارها الفرنسي شمبوليون ألا وهي الكتابات الهيروغليفية المعروفة عند العرب بالقلم المجهول المرقومة على الابنية القديمة او على البابير اي البردي فان فحوى معظمها مداره على دين المصريين تروى اساطير آلهتهم او تسايحهم وصلواتهم الدينية او تفصل تعاليمهم عن حياة الآخرة

ومما نقرّر لدى المدققين من العلماء ان قدماء اهل النيل عرفوا إلهاً اعظم خالق جميع الكائنات فوصفوا كالاته العديدة و اشاروا اليها برموز شتى استعاروها من عالم الكون . ولأن الشمس في عين البشر هي اعظم واشرف هذه الكائنات اتخذوها كصورة ذلك الاله الاعظم ونسبوا اليها تدبير العالم فكأنها بسيرها في الفلك تمثل ملكاً يجري في مركبته ليعاين رعيته فينيرها ويحييها ويغذيها ثم يتواري في الليل جاريّاً على نهر مسري الى عالم خفي هو عالم الارواح ليوزع على الموتي النور والبهجة

ولما تمت الدول المصرية وانقسمت الى ممالك شتى في الصعيد ومصر الوسطى ومصر السفلى ثم انشأت كل مملكة منها المدن العامرة ومصرّت الامصار جعل ملوك كل ناحية واهل كل مدينة يعبدون ذلك الاله الاعظم على هيئة خاصة وينسبونه الى ولايتهم او مدينتهم وتعددت بذلك اسماءه مع وحدانيته فدعاه اهل هيليو بوليس اي مدينة عين شمس باسم أتوم وعبدته اهل منف باسم فتاح واهل هرمو بوليس ( الاشمونين ) باسم طوت ومدينة ثيبة ( القصور ) باسم عثمون . ومدينة ادفو باسم هورس . واهل اليفنتين ( جزيرة اسوان )

باسم خنوم . وكان يدعى عباد كل منهم ان الله هو الاله الاعظم  
على ان تعد هذه الاسماء وتخصيصها ببدن ونواحي مختلفة لم يلبث ان اُؤلد في مخيلة عابديها خرافات  
شني كانت داعية لتعدد الآلهة وفصل قواها بل صارت المدينة الواحدة تخص إلهها بجملة اشخاص من حاشيته  
وقرابة تنسب اليهم قسماً من لاهوته كزوجته واولاده وانصاره يقابلهم اخصامهم من آلهة الظلمات والشرور .  
ثم اخذوا يرمزون الى هؤلاء الآلهة المتعددين برموز مختلفة منها من عالم الجماد والذيرات كالقمر والسيارات  
والكواكب والانهار لا سيما نهر النيل . ومنها من عالم النبات كالنيلوفر والا كاسيا وخصوصاً من الحيوانات .  
بعضها ضوار كالاسد والثعلب . وبعضها اهلية كالكلب والقط والكبش والبقر لا سيما بقرة ايبس الشهيرة  
معبودة منف ( اطلب صورتها العدد ٥ ) . وبعضها زحافات كالحيات والافاعي السامة . وبعضها طيور  
كالصقر . وبعضها اسماء او حيوانات نهرية كالورنك والتمساح . وبعضها حشرات كالجمل والخنفساء . وقد  
اقاموا لكل هذه المعبودات هياكل فاخرة كان يتولى خدمتها سدة من الكهنة . وكانوا يغذون تلك الحيوانات  
واذا ماتت حنطوها بكل حرص . واذا قتل رجل واحداً منها عمداً حكموا عليه بالموت ولو كانت تلك  
الحيوانات مؤذية كالحيات والتماسيح . وقد وُجد في المدافن المصرية مئات والوف من هذه الحيوانات محنطة .  
وفي كل متاحف اوربة ولا سيما في متحف بولاق في القاهرة منها عدد وافر . وقد اشتهر في سكارا بالقرب  
من القاهرة المدفن المسمى سيرابييوم ( Serapeum ) دفن فيه عدة بقرات ايبس

ومن معبودات المصريين الذائعة الشهرة مجموع مركب من ثلاثة آلهة الاله اوزيريس والالهة ايزيس  
قرينته وابنهما الاله هورس . كان اوزيريس ابن الاله الشمسي الاعظم ائوم راع وولي عهد ملك  
مدة وعرف بحسن سياسته وعدله فحسده اخوه سيت وتمكن من قتله . فسعت قرينته بجمع اعضائه  
المفرقة وتحنيطها . ثم عاد الميت الى الحياة في الدنيا الآخرة حيث تعين كديان الموتى . اما سيت الذي كان  
تولى الامر بعد قتل اخيه اوزيريس فانه خلع من الملك وقتل بهمة هورس بن اوزيريس وايزيس وجلس  
على تخت ابيه

اما اعتقاد المصريين بالآخرة فهو مدون في كتاب شهير يدعى كتاب الموتى كانوا يرقونه بتمامه او  
ببعض اقسامه على مدافن الموتى وعلى توابيتهم وعلى اللقائف التي يحنطونهم بها . وهناك يرى الميت مصوراً  
وهو منتصب امام اوزيريس الديان المحاط باثنين واربعين قاضياً حوله ليؤدي الحساب عن اعماله التي توزن  
في قسطاس بكل دقة فيثاب عنها بالخلود والهناء الدائم او يُعاقب بضروب العذابات

ولنا في مدافن المصريين دليل آخر على معتقدتهم بالآخرة فانهم كانوا يحكمون صنعها ويحرصون على  
تحنيط الموتى ظناً منهم ان الميت في عالمه الآخر يأوي الى صورته المحنطة ويأنس بها . وما كانت الاهرام  
الا مدافن ملوكهم بعدد ما الفراعنة لاخرتهم كقصور تسكن فيها نفوسهم بعد الموت بالرغد والهناء  
هذه لمحة وجيزة في دين المصريين وفي كتب المستشرقين ابضاحات تستغرق عدة مجلدات تُحيل اليها  
القرءاء اذا ارادوا التفصيل

## ٦ الفرس في لبنان وديارهم

الفرس عنصر آريّ ينتسبون كالأوربيين الى يافث بن نوح . سكنوا بعد تفرّق الامم أنجاد ايران العالية التي تفصل حوض دجلة والفرات عن حوض نهر الهندوس وبقوا دهرأ طويلاً منفردين مستقلين الى ان صمم ملوك الكلدان الاقدمين العزم على قهرهم وادخلهم في طاعتهم فزحفوا الى بلادهم ولم يزلوا يتوغّلون فيها حتى بلغوا النحاء ماداي القاصية الى حدود بحر الخزر فذلّلهم وبسطوا عليهم سلطانهم



جندي فارسي

وبقي الفرس والماديّون صاغرين خاضعين دهرأ طويلاً حتى شعروا بهزم الدولة البابليّة في القرن السادس قبل المسيح فانتهزوا الفرصة ونشروا راية العصيان عليها، ولما ضبط كورش عنان الملك في فارس سار الى بابل وحاصرها وتمكن من فتحها عنوة وقتل ملكها بلشصر سنة ٥٣٨ ق م كما كان سبق دانيال النبيّ واعلم به لما عمّد ذلك الملك الى آتية هيكل الربّ المنقولة من اورشليم وشرب منها هو ونساؤه فظهرت يد سماوية كتبت على جدران مجلسه هذه الكلمات: « مني شغل فرس » المشيرة الى انقراض دولته وموته . ثمّ استفحل امر كورش ونوى محاربة الدولة المصريّة وقدم بجيشه الى بلاد الشام فاذنعت للملك سورّيّة ودخلت فينيقية تحت طاعته دون محاربة

ثمّ مات كورش وخلفه ابنه كميّسس فاستعان بالفينيقيين لاسيما اهل صور وصيدا وارواد وثقّم اليهم بان يُعدّوا له اسطولا يمكنه من فتح مصر وجزائر بحر الشام واليونان فانجده الفينيقيّون بمئات من سفنهم ونالوا الخطوى في عينه وصاروا منذ ذلك الحين انصار الفرس في غزواتهم وحروبهم الى ظهور

الاسكندر وسقوط الدولة الفارسية اي نحو مائتي سنة . وكثيراً ما ادّى الفينيقيون لملوك فارس الخدم الحسنة بسفنهم فمكّنوهم من الفوز باعدائهم . وقد اقرّ اولئك الملوك بفضلهم واثابوهم على امانتهم بان اطلقوا لهم الحرّية في توسيع نطاق معاملاتهم وترويج تجارتهم فبلغت سواحل لبنان في عهد الفرس مبلغاً عظيماً من الترفي فصارت صور وصيدا وارواد اشبه بممالك صغيرة . الا ان الدولة الفارسية في آخر عهدها تشدّدت على اهل فينيقية واثقلت اعناقهم بالضرائب واساءت اليهم المعاملة حتى عمدوا الى العصيان فخار بهم او كوس ملك فارس وبالغ في الانتقام منهم لاسيما من اهل صيدا الذين كانوا ثاروا على مرزبانه فقتلوه . غير ان الدولة الفارسية لم تفتأ بعد زمن قليل ان انقرضت بانتصار اليونان عليها

✽ الديانة الفارسية ✽ ان اعتبرنا الآثار القديمة التي اكتشفها المحدثون في حفرّيات بلاد فارس وعرضناها على نصوص قدماء المؤرخين وجدنا ان الفرس عبدوا اولاً قوى الطبيعة البارزة لا بصارهم في بعض



الكائنات الممتازة بعظمتها او بشدة عملها . قال هيرودوتس المؤرخ : « ليس من عادة الفرس ان ينصبوا تماثيل للآلهة او يشيدوا لهم هياكل ومذابح بل كانوا يحسبون من يفعل ذلك احمق والظاهر انهم لا يعتقدون اعتقاد اليونان بان الاله على شبه الانسان . وقد اعتادوا تقريب القرابين لجوبيتر فوق قمم الجبال الشاخنة ويسمون كل دائرة السماء باسمه ويضحون للشمس والقمر والنار والهواء والماء دون سواها . ثم مالوا الى عبادة الزهرة السماوية اخذوا ذلك عن الاشوريين . . . والفرس يدعونها ميترا »

تلك كانت ديانة الفرس الاولين الا ان المجوس وهم ارباب دينهم قسموا الكائنات الى قسمين طاهرة فنجسة اعتبروها كعنصرين متناقضين او مبدئين صالح فطالح هما في نزاع متواصل . فتلك هي الديانة الثانوية التي اعلن بها المجوس وفي مقدمتهم زرادشت الذي ينسب اليه ذلك المذهب وهو واضع كتاب الأوستا المشتمل على اصول الديانة الثانوية ثم وضع خلفاؤه شرحاً عليه سموه « زنده » فعرف كلاهما باسم « زنده اوستا » ومعنى الكلمة « الشريعة والسنة » ومن زنده اشتق العرب كلمة زنديق لما اعتقدوه في المجوس من الزندقة والكفر

ومرجع ديانة الثانويين الى ان للعالم إلهين اله الخير واله الشر . فيدعون اله الخير هرمزد هو الاله الاعظم خالق الكائنات واصل كل خير يدعونه ايضاً اله النور . ويدعون اله الشر اهرمان وهو اله الظلمة وينبوع كل شر ورئيس اركان الجحيم . ويسمونه ايضاً الاله الصالح « مزدق » من حيث هو اله الارواح بخلاف اهرمان الذي هو مكوّن المادة . وبين الاله الصالح والبشر وسيط هو ميترا اله الشمس وكان الفرس يسجدون له في صورة الشمس كما انهم كانوا يعظمون النار و يوقدونها في هياكلهم ويزعمون انها ممثلة لإلههم وكانت غاية ديانتهم ان يطهروا اصحابهم من دنس السفليات ووضر الجسد ويلحقوا بهم الى عالم العلويات حيث يحل فيهم لاهوت الاله الاعظم . وقد بقي الى يومنا في الهند وبعض جهات بحر الخزر تبعة للديانة الثانوية يعرفون بالپارسي ( اي الفرس القدماء )

ومع ان الفرس ملكوا على لبنان وفينيقية نحو مائتي سنة فليس من اثر يشهد على انتشار هذا الدين فيهما في تلك الحقبة

## ٧ اليونان في لبنان وديانتهم

اصل اليونان كالفرس من عنصر آري انتقلوا في الالف الثالث قبل المسيح من شرقي العراق الى آسية الصغرى ثم عبر قسم منهم البحر الى الجزائر المدعوة باسمهم . وفيها تناسلوا ونقسموا الى قبائل شتى ثم الى امم مستقلة لكل منها اخبار وحروب ورد ذكرها في توار يخهم وقصائد شعرائهم . فلما توسط القرن الرابع قبل المسيح استفحل امر المقدونيين وصارت السيطرة لملوكهم ولا سيما فيليبثوس الملك ثم لابنه الاسكندر المعروف بذئ القرنين . فان فيليبثوس استولى على الدول اليونانية المتفرقة فخلقه الاسكندر واتم عمله ثم تخطى الى الاقطار المجاورة فتصدى له دار يوس ملك فارس بجيوشه الا ان الاسكندر اسرع الى مناجزته وكسره

كسرة قبجة في سهول قيليقية فاستولى على دمشق وسار الى محاصرة صور التي ابت الخضوع لدولته فلم يزل يضايقها حتى فتحها عنوةً بعد اربعة اشهر في اواسط السنة ٣٣٢ ٠ واذ بلغ الاسكندر ان فرقة من البنانيين اغتالوا قومًا من اصحابه سار بنفسه الى لبنان مع قسم من جيشه فلم يلقَ في وجهه عدوًّا فقطع الجبل الشرقي ثم عاد بعد عشرة ايام غائمًا ظافرًا فأتم فتوحاته المحيية حتى صارت الارض بأسرها في حوزته الى فارس وحدود الهند. ولما عاجله الموت في بابل بعد عشر سنوات فصرعه فيها نقسم قواده ممالكه فصارت سورية حصة سلوقوس نيقاطور وسلالاته السلوقيين الذين ملكوا عليها الى اواسط القرن الاول قبل الميلاد

✽ ديانة اليونان ✽ طبع اليونان على حب الجمال فلما عاينوا مشاهد الطبيعة الجميلة في اوطانهم وجدوا في المواليد الطبيعية الثلاثة ما فُتنت به ألبابهم وسحرت عقولهم فاستفادوا من ورائها قوة الهية لم يفرزوها عن تلك الكائنات فاستسلموا الى الشرك

وقد جاءت الاكتشافات الحديثة في اقریطش وبعض جهات اليونان فينت خواص دين اليونان القديم فمنها يؤخذ ان اول ما باشروا بعبادته الجمد وذلك انهم عمدوا الى الانصاب الضخمة التي كانوا يختمونها على هيئات معلومة يرون فيها صورة المعبودات العلوية فيقرّبون لها القرابين ليستعطفوها. ومن معبوداتهم الجمادية الرجوم والنيازك وبعض الحجارة السوداء البركانية كانوا ينصبونها في هياكلهم للعبادة اذ تخيلوها اجسامًا روحانية هابطة من السماء تأوي اليها الآلهة

وكذلك المواليد النباتية خصوصًا بعبادتهم لما وجدوا فيها من قوة النمو والتناسل فنسبوا ذلك الى الآلهة الساكنة فيها. وقد خصّوا كل شجرة باحد الآلهة فكان السنديان يعتبر كشجرة زرس اي المشتري والزيتونة كشجرة الإله مينرقة او اثينا. والغار كشجرة الاله اپولون وهلم جرا

ومثلها المواليد الحيوانية فان اليونان الاولين دانوا لها لزعمهم ان شيئًا من الذات الالهية حال فيها فاكرموها اكرامهم للآلهة فكانت الحية مثلاً تكرم في هيكل مدينة اثينة المقام على مشرف البلد المسمى اكروبول فكانوا كل شهر يقدمون لها فطائر مع العسل. وكانت الحية تُكرم ايضاً في هياكل إله الطب اسكولاب وفي هيكل أوسيس حيث كانوا يقيمون حفلات سرية لمن يدخل في سلك المتعبدين للإله ديمتر. وكان الملاحون يكرمون الدلفين ممثل اله البحر بوسيدون. ومثلها الطيور فكان العقاب طائر المشتري والحمامة طائر افروديت اي الزهرة واليوم طائر اثينا او مينرقة

ومن مناسكهم الدينية عبادتهم لبعض مشاهير الموتى كانوا يكرمونها بالتقادم من آنية واسلحة ومأككل. وكانوا يقيمون مجوار قبورهم المذابح لتقديم الذبائح الدموية من بهائم وطيور حتى الضحايا البشرية التي لم يستنكفوا من تضحيتها في بعض الاحيان كما شهد على ذلك المؤرخون اليونان انفسهم

والظاهر ان اكرامهم للموتى ادى بهم بعد ربح من الدهر الى نظمهم في سلك الآلهة فخيّلوا آلهتهم على شبه البشر جعلوا لكل منهم سلسلة نسب فعدّوا اجدادهم ثم نسلهم ووصفوه باوصاف مثبينة منها حسنة ومنها سيئة بل اغاروهم كل ما وجدوا في الانسان من الاهواء والشهوات حتى ادناها واقبحها. ومن تصفح اقدم

كتب اليونان كالاتحاد واسفار عوليس لهوميروس اخذه العجب مما اخترعه اليونان من الاساطير والخرافات في تاريخهم الديني وعنهم يصح قول احد كبار الخطباء انهم في تعدادهم للآلهة لم يذسوا الا الاله الحقيقي . وفي خطاب القديس بولس الرسول أمام مجمع اريوس باغوس في اثينا ما يصرح بهذا الغلو في اكرام المعبودات المختلفة حتى المجهولة منهم ( اعمال الرسل ١٧ : ٢٢ - ٢٥ ) وقد بلغ عدد الذين اعتبروهم كآلهة الاولف المؤلفة من جملتهم العناصر الطبيعية كالارض والهواء والسماء والبحر والجبال بل اعتدوا كآلهة ما ندعوه باسماء معان كالنوم والاحلام والزمان والفضاء وعينوا آلهة لكل الاحوال البشرية من مولد الانسان الى موته ولم يدعوا صنعة الا جعلوا لها الهًا كان اصحابها يقيمون له موسماً لاكرامه ومن غريب امور اليونان انهم لما فتحوا البلاد في أيام الاسكندر وامتزجوا بالشعوب الاجنبية اضافوا الى دينهم معبودات اولئك الشعوب فخذوا عن الفينيقيين عبادة البعل وعشرت وعن المصريين عبادة ايزيس واوزيريس وعن الاشوريين عبادة بيل . وكانوا اذا حاول احد عقلائهم ان يردعهم عن هذه الخرافات تحاملوا عليه وحكوا عليه بالموت كعدو الآلهة والمحد . وهكذا فعلوا بسقراط الفيلسوف اذ سقوه السم بعد حكمهم عليه بالزندقة

وكما ان اليونان استعاروا كثيراً من الخرافات الدينية الشائعة بين الشعوب المجاورة لهم كذلك ينبغي القول بأنهم اشاعوا بين الامم التي امتزجوا بها جملة من اباطيلهم الدينية . وفي تاريخ فينيقية ولبنان ما يثبت ذلك كما تشهد عليه الآثار المكتشفة هناك التي مررنا وصفها في مقالة سابقة والديانة اليونانية هذه صبرت عهداً طويلاً على حوادث الزمان الى ان خفرت بها الديانة النصرانية ومحت آثارها بقوة براهينها وانتشار عقائدها في انحاء المعمور

## ٨ الايطوريون في لبنان وديانتهم

الايطوريون جيل من العرب يرقى نسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذي يذكر سفر التكوين ( ١٥ : ٣٥ ) بين ابناء المدعو ايطور . سكن الايطوريون في شمالي شرقي فلسطين في جبال تعرف اليوم بجبال اللجا قريباً من تخوم الشام . ثم امتدوا الى الجبل الشرقي وانحاء البقاع فجعلوا هناك مدينة كلسيس وهي عنجر عاصمة ملكهم . وقد ورد ذكر هؤلاء الايطوريين غير مرة في تاريخ اليونان والرومان . والكتبة يطنبون في بأسهم وحنقهم يرمي السهام

وكان للايطوريين ملوك يسوسونهم فلما رأوا ما صارت اليه دولة السلوقيين من الضعف في اواخر القرن الثاني قبل المسيح تقدموا الى سواحل بحر الشام وتوغلوا في لبنان من جهته الشمالية فاستولوا على رأس الشقعة وانحاء جبيل وتحصنوا فيها . ولما سار الرومان تحت قيادة يومبيوس الى سورية وجدوهم هناك فلم يروا بداً من محاربتهم وكان ملكهم اذ ذاك يدعى ديونيسيوس ( وهو اسم الاله بخوس باليونانية ) وكان تحت امره نحو ثمانية آلاف فارس فانتشبت الحرب بينهما فكانت الدولة على الايطوريين فردهم الرومان الى مواطنهم ثم



حوّلوا بلادهم الى اقليم روماني ألحقوه بسورية . وقد اخبر لوقا الانجيلي ان ابطورية كانت ربعا يتولى عليه فيلبوس بن هيرودس الكبير في السنة الاولى من كرازة السيد المسيح  
ومما يُعرف عن الايطور بين مدّة حكمهم على لبنان انهم كانوا اتخذوا فيه الحصون المنيعه كسنان وجيفرنا وبوروما وكانوا وراء اسوارها اعزّ من العقاب يهجمون منها على النواحي المجاورة مندفعين كالسيل الجفاف لا يقوى احد على كسر شوكتهم فينهبون ويسلبون ويعودون الى اوكارهم ظافرين غانمين  
اما « ديانتهم » فلم يذكر الكتبة عنها شيئا ولا شك انها كانت كديانة النبطيين جيرانهم يعبدون الشمس والكواكب ولا سيما الزهرة وذا شري ( Dusarès ) الذي يعتبره المؤرخون كديونيسيوس او نجوس . وكثيرا ما ورد ذكره في الكتابات النبطية في حوران واللبا

## ٩ الرومان في لبنان وديانهم

كان دخول الرومان في لبنان في القسم الثاني من القرن الاول السابق للمسيح على عهد پومپيوس القائد الروماني بعد حربه لميتريدات ملك پونتوس وفتح ارمينية فانه سار الى سورية فنزعها من ايدي انطيوخوس المعروف بالاسيوي سنة ٦٤ ق م ثم اعلن الحرب على الايطوريين المتحصنين في شمالي لبنان فكسروهم واخرج الجبل من حكمهم والحقه بالاملاك الرومانية كما استولى على كل مدن فينيقية الساحلية دون معارض وبقي حكم الرومان على بلاد الشام وعلى لبنان الى ان خلفهم عليها ملوك بوزنطية الروم  
✽ عنصر الرومان ودينهم ✽ الرومان من العنصر اللاتيني الايطالي وفرع من الشعوب الهندوجرمانية الراقية بالنسب الى يافث بن نوح . كانوا في اول امرهم قبائل بادية ترعى المواشي ثم عمدوا الى الحضارة فاخذوا يحرثون الاراضي ويبنون القرى الى ان تجرّى زعيمهم رومولوس تشييد مدينة دعالها باسمه رومية وقد تبعت ديانتهم ثقافات احوالهم من البداوة الى الحضارة فكانوا اولاً يجلّون قوى الطبيعة وآثرها المحسوسة فباشروا باكرام الافلاك والعناصر كالشمس والارض والنبات والينابيع ثم اكرموا بعض الحيوانات والاشجار العادية والحجارة . وما كانوا كاليونان ليبالوا بمحاسن الطبيعة او يكثرثوا بتمثيلها على صورة بهيمة وانما عبدوها كما وجدوها في عالم الكون او توهموها في تخيلاتهم الفطرية دون ان يجسموها في صورة محسوسة ثم رسخت بعد ذلك قدم الرومان وعظمت سلطتهم فأعاروا آلهتهم خواص موافقة لعظمة عبادة جعلوا كبير آلهتهم إله العنصر الهندوجرمانى والسلالة اللاطينية جوپيتر إله السماء وعدّوا اسماءه فعبدوه تحت اسم إله البرق وإله الرعد وإله النور ثم اقاموا له هياكل كان اعظمها هيكل الكابيتول في رومية فدعوه بالاله الأجود الاعظم ( Jupiter Optimus Maximus ) وصنعوا له تماثيل كانت بادئ بدء خشبية غليظة على مثال جيرانهم الاتروسكيين ثم اتقنوا صنعها لما تحسّن ذوقهم بتأثير الصناعة اليونانية فيهم وزعموا ان لجوپتير عرسا هي الإلهة جونون الملكة فعدّوا لها صفات شتى كما لزوجها . وقرنوا بهما إلهما ثالثا كانوا يدعونه كويرينوس لكنهم ابدلوا بعد ذلك كويرينوس بالاله مَرْت وهو المرتج الى الحرب كانوا

بكرمونه بذبائح دموية فيضحون له الخنزير والكبش والثور بل ضحوا له الضحايا البشرية لاسيما اسرى الحرب وكان للرومان آلهة اهلية خصوصها بحراسة البيت واهله وكل اطوار حياة الانسان من مولده الى موته . منهم الاله جانوس حارس الابواب والالهة قستا حارسة نار البيت ثم اتخذتهما الدولة فاکرمتهما اكراماً رسمياً فجعلت الاول حارساً لابواب الهياكل بعنى بداخلها والخارجين منها . واتخذوا الثانية كحارسة النار العمومية ووافدوا في هيكلا نارا وضعوها تحت نظر عذارى يحفظنها موقدة ابدأ فاذا انطفأت عاقبوهن بالموت ووأدوهن حيآت

ثم تعززت الدولة الرومانية وبسطت حكمها على انحاء المعمور فسمحت للخاضعين لامرها بحفظ اديانهم . فما كان بعد قليل الا ان اختلطت تلك الاديان بالدين الروماني لاسيما دين اليونان والاديان الاسيوية الغربية كدين ميثرا الفارسي ودين قبائل الفريجي ودين الزهرة او عشتروت السوري

ولما صارت دولة رومية في عهدة الامبراطرة بلغ بهم اكرامهم للملوكهم او بالحري تذللهم لهم ان ادرجوا اسماءهم في عداد الالهة فشرعوا يقيمون لهم الهياكل وهم احياء جعلوا عليها سدة خلدتها حتى اذا مات القيصر احتفلوا بتأليه وان كان من اشرار الناس والآثمة الكبار كنيرون ودومطيانوس وكركلا

اماً نفوذ الديانة الرومانية في لبنان فكان في الغالب سطحياً لم يؤثر في قلب الوطنيين مع ما شيده الرومان من المعابد الفخيمة كمعبد بعلبك ومعبد دير القلعة . فكانت معبودات تلك الهياكل مشتركة بين ارباب الدولة والوطنيين فيعتبرها الروماني كهيكل آلهته ومشله الوطني يراها مقاماً لاجلال معبوداته وكان كل من الفريقين يدعوها كما يشاء وتحت الاسم الذي يشاء فيدعو الروماني مثلاً جوبيتر ما يدعوه الفينيقي بعلاً ويكرم الروماني جونون في تمثال يدهه الوطني كتمثال عشتروت . وقد اثبتت الكتابات القديمة اختلاط الديانتين مع اختلافهما في اعين كل من الفريقين . ثم انقضى حبل كلتا الديانتين بتنصر قسطنطين الملك حتى طُمست آثارها بعد موت جوليان الجاحد وفوز ثاودوسيوس الكبير ( اطلب الصور ٤٣٢، ١ )

## ١٠ الروم البوزنطيون في لبنان والريانة المسيحية

الروم فرع من الرومان الذين اقبلوا الى الشرق واستوطنوا البلاد المجاورة لبوزنطية عاصمة ملكهم بعد ان جعلها قسطنطين اهلاً بمقام الملوك ودعاها باسمه قسطنطينية . واندمج هؤلاء القادمون باهل تلك الانحاء فصار شعباً واحداً أطلق عليه اسم الروم اخضت لغتهم الرسمية بعد حين اللغة اللاتينية ثم غلبت عليها اليونانية لغة تلك الجهات . وكذلك انقسم العالم الروماني بعد قسطنطين وثاودوسيوس الى قسم غربي مالبث ان سقط تحت ضربات امم البرابرة وقسم شرقي حكم عليه ملوك الروم نيافاً والفسنة الى ان تمكن السلطان الغازي محمد الثاني من فتح مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٢

وكانت سورية مع لبنان احد اقاليم مملكة الروم وكان ملوك الروم يوثون عليها وعلى فينيقية حكاماً باسمهم جعلوا مركزهم في دمشق وبقيت في حوزتهم الى السنة ٦٣٤ حيث فتحها العرب في خلافة ابي بكر الصديق

✽ ديانة الروم البوزنطيين ✽ كانت ديانة مملكة الروم كما لا يخفى النصرانية ثم أصبحت فرقاً تختلف في بعض العقائد الا انها تتفق في اعظم المعتقدات كتوحيد الاله في جوهره وحدوث العالم بقدرته وتثليث الاقانيم في وحدة اللاهوت فتسجد للآب وتعتبره كـرأس اللاهوت وكالوالد بطريقة العقل للكلمة ابنه وضياء مجده وصورة جوهره وكانبثاق الروح القدس وهو الحب الجوهري المتبادل بين الآب والابن وتوأم جميعها بتجسد الاله الكلمة في احشاء العذراء مريم وهو السيد المسيح نزل من السماء ليفدي بحياته واستحقاقات موته الجنس البشري المدنس بالخطيئة الاصلية . وكذلك لتفق الفرق السابق ذكرها في ان السيد المسيح انشأ كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية تحت حكم رأس منظور . كما انها تقول كلها بقيامة الموتي في اليوم الاخير وبجياة ابدية صالحة او طالحة على حسب اعمال الناس من حسنات او سيئات

اما ما تختلف به هذه الفرق فكان اولاً بانكار آريوس لاهوت السيد المسيح اذ جعله مخلوقاً لا مولوداً من الآب ومن ثم ليس بمساوٍ لجوهره . وثانياً بزعم نسطور ان ابن الله المتجسد يتركب من اقنومين قائمين بذاتهما فولدت مريم العذراء السيد المسيح الذي اتحد بشخصه الكريم اقنوم الكلمة فهذا ابن الله وذلك ابن مريم . وثالثاً بالمذهب الاوطاخي واليعقوبي القائل بان المسيح اقنوم واحد وطبيعة واحدة لا كما تعلم الكنيسة طبيعتان إلهية وبشرية . وان تلك الطبيعة الواحدة هي الطبيعة الالهية التي اخلطت فيها الطبيعة الانسانية . ورابعاً بقول الموثوليين اي ذوي المشيئة الواحدة الذين جعلوا بالصواب طبيعتين للمسيح لكنهم لم يعترفوا لها الاً بمشيئة واحدة وفعل واحد هما المشيئة الالهية والفعل الالهي . بخلاف ما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية التي اثبتت الطبيعتين والمشيئتين للمسيح في المجمع السادس القسطنطيني سنة ٦٨١

وكان الملكيون يعلمون مع الكنيسة الكاثوليكية والجامع الستة المسكونية ان ابن الله الواحد كالآب الذي ولد منه يساويه في جوهره وسائر كمالاته وان هذا الابن هو الذي صار انساناً في احشاء السيدة البتول واتخذ الطبيعة البشرية كاملة دون ان يلحق بطبيعته الالهية ادنى نقص او تغيير مع قيام كلتا الطبيعتين في اقنومه الالهي الوحيد وحصول الطبيعتين على مشيئتهما وفعالهما الخاصة بهما

الا ان الروم فيما بعد انكروا انبثاق الروح القدس من الابن ورفضوا قضايا اخرى اخصتها الخضوع للحبر الاعظم

ثم ان الطوائف الشرقية بعد انفصالها عاد جزء منها في الاجيال الاخيرة الى حجر الكنيسة الكاثوليكية وخضعت للحبر الروماني فصار منها شطر كاثوليكي وشطر غير كاثوليكي كما ترى بين الروم الملكيين والسريان والكلدان والارمن والقبط والحبش فان في كل هذه الطوائف قسماً كاثوليكياً بازاء قسم آخر منفصل الا الموارد فانهم جميعاً كاثوليك . ولهذا الطوائف الكاثوليكية الشرقية طقوسها وقوانينها ولغاتها التي ورثوها عن اجدادهم ويحرص البابوات على حفظها

وها نحن نذكر حالة المسيحيين في وقتنا الحاضر تمةً للإفادة : ان المسيحيين في لبنان قبل الحرب كانوا نحو ٣٠٠٠٠٠٠ بقسمون الى كاثوليك وغير كاثوليك فالكاثوليك خمس طوائف : موارد وروم كاثوليك



وارمن وسريان ولاتين . واما غير الكاثوليك فروم وسريان يعاقبة وارمن غريغوريون وبروتستانت

### المسيحيون الكاثوليك

١ \* الموارد \* اقدم الطوائف الكاثوليكية في لبنان واوفرها عدداً ينتسبون الى اول بطاركتهم مار يوحنا مارون الذي عاش في اواخر القرن السابع واولائل الثامن . ويقال ان نسبتهم الى دير مار مارون المبني على اسم القديس مارون الناسك قرب نهر العاصي في جهات افامية (قلعة المضيف) لهم بطريرك يدعى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق تحت طاعته اثنا عشر رئيس اساقفة او اسقفاً . يقيم بطاركة الموارد حالياً في دير بكركي في كسروان شتاء وفي جديدة قنوبين (ديمان) صيفاً . وقد اقاموا سابقاً في عدة اديرة من لبنان ولا سيما في دير سيّدة يانوح وفي ميفوق وقنوبين . وعدد الموارد نحو ٣٥٠,٠٠٠ الثلثان منهم في لبنان والثلث الآخر في بعض الولايات كلب ودمشق وفي مصر وديار المهاجرة . وللموارد ثلاث رهبانيات قانونية تنتمي كلها الى مار انطونيوس الكبير وقوانينها مبنية من رومية . الاولى الرهبانية اللبنانية البلدية انشأها سنة ١٦٩٥ في لبنان ثلثة من الحلبيين وهم جبرائيل حوّاء وعبد الاحد قرا الي وبوسف بن البن . والثانية الرهبانية اللبنانية الحلبية انفصلت باذن الكرسي الرسولي عن الرهبانية البلدية سنة ١٧٧٠ . والثالثة الرهبانية الانطونية يدعى رهبانها بالانطونيين او برهبان مار اشعيا انشأها الاسقف جبرائيل البلوزاني سنة ١٧٠٠ قبل ان يخلف في الكرسي البطريركي اسطفان الدويهي الشهير سنة ١٧٠٥ ثم توفي سنة ١٧٠٦ . ولهذه الرهبانيات الثلاث نحو ٨٠ ديراً ما عدا الاناطش يبلغ عدد المترهبين فيها نحو ١٤٠٠ . غابتها خدمة الله بالزهد والصلاة والشغل اليدوي مع خدمة القريب بالروحيات . وبين اديرتها نحو عشرة اديرة للراهبات الوطنيات تحت طاعة رؤساء الرهبانيات الثلاث او كهنة علمانيين . وقد اقام غبطة البطريرك الحالي مار الياس الحويك جمعية راهبات لتهديب البنات مركزها في عرين . لها سبعة اديرة في عرين والبترون وجبيل وعمشيت واهمج وقرطبة وحدث الجبة عددهن نحو ٥٠٠ . وفي الطائفة المارونية جمعية مرسلين لبنانيين ينسبون الى دير الكريم حيث انشأها سنة ١٨٧٢ المطران يوحنا حبيب قبل اسقفيته . يبلغ عددهم العشرين

٢ \* الروم الملكيون الكاثوليك \* ابتدأت سلسلة بطاركتهم المنتظمة بعد انفصالهم عن الملكيين الاورثدكس بالسيد كيرئس طاناس سنة ١٧٢٤ ويلقب بطاركتهم ببطاركة انطاكية واورشليم والاسكندرية وسائر المشرق . كرسيهم في مدينة دمشق وقد سكنوا مدّة في لبنان في دير المخلص قرباً من صيدااء ويتنقلون في بعض السنين الى القطر المصري فيقيمون في الاسكندرية تحت حكمهم ١٤ مطروبوليتاً او اسقفاً . يبلغ اليوم عدد الروم الكاثوليك نحو ١٢٠,٠٠٠ منهم في لبنان وسواحل الشام نحو ٥٠,٠٠٠ والباقيون في دمشق وحلب وفي القطر المصري . لغتهم الطقسية اليونانية او العربية . والروم الكاثوليك ثلث رهبانيات ايضاً منتبجة جميعها الى القديس باسيليوس : الاولى الرهبانية القانونية الحناوية نسبة الى القديس يوحنا

الصانع وتُدعى بالشورية لوقوع ديرها الأوّل قرب الشوير في لبنان. وكان أوّل منشئها راهبَيْن حليّين خرجا من دير البلمند سنة ١٦٩٧ وهما الكاهنان جراسيموس وسليمان اختارا الشوير مقاماً لكنّ سليمان عاد الى البلمند فقام مكانه الخوري نيكيفورس كرمه وهو أوّل رئيس عام على الرهبانية الحناوية التي اشتهر فيها بعد ذلك الخوري نيقولاوس الصانع والشمّاس عبدالله زاخر. والثانية الرهبانية القانونية الحلبية وهي قسم من الرهبانية الحناوية جرى انقسامها شرعياً سنة ١٨٢٩ فنُصّت الرهبانية الحناوية باهل الشام فدُعيت بالبلدية والرهبانية الحلبية باهل حلب. والثالثة الرهبانية القانونية المخلصية انشأها سنة ١٧١١ المطران افراسيم صيني. وفي مجلّة المشرق (٩: ٨٥١ و ١٠: ١٧٠ و ١٤١: ٦٤١) مقالات واسعة في هذه الرهبانيات وتاريخها. وقد أُسّست كلها في لبنان وقوانينها معرّبة عن قوانين مار باسيلوس ومثبتة من الكرسي الرسولي. وافرها عدداً الرهبانية المخلصية لها ثمانية اديار ستة منها للرهبان البالغ عددهم نحو ٢٥٠ وديران للراهبات وراهباتها نحو ٣٠. ثمّ الرهبانية الشورية عدد رهبانها نحو ١٢٠ لهم اربعة اديار وراهباتها نحو ٦٠ لهنّ ديران. ثمّ الرهبانية الحلبية لربانها ثلاثة اديار فيها نحو ٧٠ راهباً ولراهباتها ديران فيها نحو ٣٠ راهبة. وغاية هذه الرهبانيات الفرائض الدينية وخدمة النفوس في الرايا. وقد انشأ الطيب الذكر السيد جرمانوس معقّد سنة ١٩٠٣ جمعية المرسلين البولسيين التي مركزها في حريصا (اطلب ترجمة منشئها في المشرق ١٥: ٤٥٦) ٣ \* الارمن الكاثوليك \* سلسلة بطاركتهم القانونية المستحدثة ابتدأت بالسيد ابراهيم ارزيشان سنة ١٧٣٥ وقد اقام بضع سنين في دير الكرّيم الذي اوقفه احد شيوخ العائلة الخازنية على الارمن سنة ١٧١٦ ثمّ انتقل خلفاؤه بعد موته (سنة ١٧٤٩) الى دير بزمار فاقاموا فيه الى ايام السيد البطريرك حُسُون الذي جعل مقامه في الاستانة العلية سنة ١٨٦٦ فتبعه خلفاؤه في سكناه. وبطاركة الارمن يلقّبون ببطاركة قيليقية ويضيفون الى اسمهم اسم بطرس. تحت طاعتهم ٢٠ رئيس اساقفة او اسقفاً. وعدد الارمن الكاثوليك يبلغ نحو ١٢٠,٠٠٠ منهم في لبنان وبيروت بضع مئات فقط. ولغتهم الطقسية الارمنية القديمة. وفي طائفتهم رهبانيّتان: الاولى الرهبانية الانطونية انشأها البطريرك ابراهيم قبل انتخابه بطريركاً سنة ١٧٢٨ وهو مطران حلب ومقيم في الكرّيم مخفياً من اعدائه الغريغورين. وفي السنة ١٨٢٠ انتقل هؤلاء الرهبان الى دير مار انطونيوس خشبو قريباً من غزير فقطنوه الى السنة ١٨٨٥. والرهبانية الثانية الجمعية المكيّتارية المنسوبة الى منشئها مكيّتار في السنة ١٦٧٦ وهي تنقسم الى فرعين ينتمي بعضهم الى البندقية والبعض الآخر الى فينا وغايتهم كليهما التعليم والكتابة ونشر التاليف الارمنية القديمة. اطلب مقالة المشرق في طائفة الارمن الكاثوليك (٣: ٤٩ و ١٥٠) وفي الجمعية المكيّتارية (٥: ٣٣). وقد انشأ البطريرك اسطفان عزاريان جمعية لراهبات ارمنية يُدعّين لراهبات الجبل بلا دنس لتعليم بنات طائفته نحو السنة ١٨٨٥

٤ \* السريان الكاثوليك \* كان أوّل انضمامهم الى الكنيسة الكاثوليكية بعد ججودهم اليقونية في اواسط القرن السابع عشر بهمة السيد اندراوس اخيحيان سنة ١٦٦٢. ثمّ عاد البطريرك

ميجائل جروه بعد حقبة من الدهر فاستأنف سلسلة متواصلة من بطاركة خاضعين للبحر الروماني كان هو اول حلقاتها سنة ١٧٨٢ وقد قصد لبنان فاراً من اضطهاد اليعاقة (اطلب ترجمته في المشرق ٣ : ٩١٣) فسكن دير الشرفة هو وخلفاؤه الى السنة ١٨٥٢ حيث نُقل الكرسي الى ماردين . وبطاركة السريان يلقبون ببطاركة انطاكية تحت طاعتهم نحو عشرة رؤساء اساقفة او اساقفة لغتهم الطقسية السريانية وعدد السريان الكاثوليك نحو ٤٠,٠٠٠ منهم في لبنان وبيروت نحو ٦٠٠ نفس . وللطائفة السريانية رهبنة على اسم مار افرام اُنشئت اولاً في رومية ١٧٠٨ ولبنان (١٧٠٩) بهمة السيد اثناسيوس سفر مطران ماردين ثم تجددت في ماردين سنة ١٨٨٤ بمساعي المنسيور افرام احمر دقنه

٥ \* طائفة اللاتين \* تتألف هذه الطائفة من متوظفين بقصدون بلاد الشام لمصالح دولهم السياسية او من مرسلين يقدمون اليها لخدمة الدين او من متاجرين يقيمون فيها للمعاملات التجارية . ومنهم من اصله قديم في الشرق ينتسبون الى أسر اتت سابقاً من مالطة او من البندقية للتجارة فاستوطنت سورية في القرون المتأخرة وبعض اللاتين وطمينون قد ارتدوا الى الطائفة اللاتينية من طائفة غير كاثوليكية . او دخلوا فيها باذن الكرسي الرسولي . قد بلغ اخصاء اللاتين في سورية وفلسطين مع قبرس ٦٠,٠٠٠ منهم في لبنان زهاء الف نفس . وللاتين في فلسطين بطريرك اورشليم يسكن القدس الشريف منذ السنة ١٨٤٧ . اما سورية ففيها قصاد رسوليون يتولون تدبير طائفتهم الروحي وقيمون في بيروت . ابتدأت سلسلتهم المنظمة الثابتة سنة ١٧٦٢ وتاريخ هذه القصادة مع صور اربابها قد نُشر في مجلة المشرق (١٢ : ٣ - ٢٤) واللغة الطقسية لهذه الطائفة هي اللاتينية

وبهذه القصادة تُنَاط الرسائل الكاثوليكية اللاتينية التي تديرها جمعيات رهبانية مرسله من الخبر الاعظم لمساعدة الاكليروس الشرقي الكاثوليكي وخدمة الطوائف الكاثوليكية ومعظمها رهبانيات من كافة الامم رؤساؤها في رومية لا علاقة لها سياسية مع الدول الاجنبية . ودونك اسماءها وامماء المنشئها مباشرة بجماعات الرهبان ثم تتبعها بجماعات الراهبات جارين في تعدادها على سياق التاريخ ومقنصرين على ذكر من يسكنون لبنان وسواحله

### الرهبان اللاتينيون

١ \* الرهبان الفرنسيون \* انشأهم سنة ١٢١٠ القديس فرنسيس الاسيزي المتوفى سنة ١٢٢٦ كان اول حلولهم في القطر الشامي نحو السنة ١٢٢٠ فسكنوا اولاً انطاكية وجبل اللكّام . وقد ذكر صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ١٤٩) كيف استهم في هذه المدينة في القرن الرابع عشر . وليس للفرنسيين حالاً في لبنان سوى دير حريصا سكنوه اولاً سنة ١٦٢٨ في زمن الامير نجر الدين مدة ثم عادوا اليه سنة ١٦٨٠ فلم يبرحوه الى يومنا . وانما لهم اديرة او منازل في كل مدن الساحل اللبناني في اللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكا يتولون في اكثرها خدمة رعايا اللاتين . هذا فضلاً عن اديرتهم العامرة في حلب ودمشق



وانحاء فلسطين والولايات الداخلية . رئيسهم الاكبر يقيم في رومية اليه مرجع الرهبانية الفرنسية باربعة فروعها وعدد التابعين لهذه الطريقة نحو ١٧,٥٠٠ منهم في سورية وفلسطين زهاء ٤٥٠ راهباً . وغاية هذه الرهبانية الزهد بالدنيا والانقطاع الى الصلاة ونشر الدين وحفظ الاماكن المقدسة

٢ \* اليسوعيون \* نسبتهم الى اسم يسوع الكريم ويقال لهم جزويت نسبة الى الاسم عينه في اللاتينية والافرنسية ويقال ايضاً فرقة يسوع (Cte de Jésus) انشأ هذه الرهبانية سنة ١٥٣٤ احد اعيان اسبانية القديس اغناطيوس دي لويولا المتوفي سنة ١٥٥٦ وهي تتألف اليوم من نيّف و ١٧,٠٠٠ راهب من سائر الدول يتولون كل الاعمال الدينية مع تدريس العلوم العليا وادارة المنشآت العلمية والفنية والتحرير والتأليف . لهم رسالات في اكثر البلاد الاجنبية أرسلوا أوّلاً الى لبنان بصفة قصّاد رسولين سنة ١٥٧٨ و ١٥٨١ و ١٥٩٥ وفي السنة ١٦٢٥ عهد اليهم البابا اوربانوس الثامن رسالة سورية فورد الى حلب اثنان منهم بموجب فرمان شاهاني نالاه من الباب العالي . ثمّ نما عدد المرسلين ففتحوا ديراً في دمشق سنة ١٦٤٣ ثمّ في صيدا (١٦٤٤) ثمّ في طرابلس (١٦٥٠) واخيراً في لبنان في عنطورا (١٦٥٢) . ولما ألغيت جمعيتهم سنة ١٧٧٤ احتلّ اديرتهم بأمر الخبر الاعظم الآباء اللعازريون . ثمّ عاد اليسوعيون ثانية الى سورية سنة ١٨٣١ بأمر البابا غريغوريوس السادس عشر فسكنوا أوّلاً في لبنان في عين تراز ثمّ فتحوا لهم اديرة في بكفيا سنة ١٨٣٣ ثمّ في معلقة زحلة سنة ١٨٣٤ بفضل الاميرين بشير الكبير الشهابي وحيدر المكي . ثمّ فتحوا دير بيروت سنة ١٨٤١ ثمّ دير ومدرسة غزير (١٨٤٣) ثمّ دير زحلة (١٨٤٦) ثمّ صيدا (١٨٥٦) ثمّ دير القمر (١٨٥٩) ثمّ ميمّ تغايل الزراعي وكسار (١٨٦١) ثمّ دمشق (١٨٧٢) ثمّ حلب (١٨٧٣) ثمّ حوران (١٨٨١) ثمّ حمص (١٨٨٢) ثمّ دير السيدة في عكار (١٩٠٦) وآخراً في جزين (١٩١٠) وقد أقفل منها ديراً صيدا ودير القمر . وفي السنة ١٨٧٤ نُقلت مدرسة غزير الى كلية القديس يوسف في بيروت في حيّ الدحاح وأُلحقت بها المطبعة الكاثوليكية . ثمّ انشئت السنة ١٨٨٣ المدرسة الطبية قريباً منها ثمّ انتقلت الى ابنية جديدة علي طريق الشام (١٩١٢) وعدد رهبان الرسالة نحو ١٦٠

٣ \* الكرمليون \* هذه الرهبانية تنسب الى جبل الكرمل بقرب حيفا حيث اقام ايليا النبيّ مع جمهور الانبياء فيرثي الكرمليون ان به نتصل طريقتهم فيكرمونه كمنشئهم . امّا منشئ الرهبانية الكرملية على صورتها الحالية فهو الطوباوي بروكرد السنة ١٢٠٩ فسكنوا دهرأ جبل الكرمل عاشين فيه كنسكاً ثمّ غادروه زمناً وانتشروا في انحاء اوربة حتى قام سنة ١٥٧٠ القديس يوحنا الصليبي المتوفي سنة ١٥٩٤ والقديسة ترازيا المتوفاة سنة ١٥٨٢ فعنيا باصلاحهم . وكانت عودتهم الى بلاد الشام سنة ١٦٢٧ ففتحوا لهم ديراً في حلب . وفي السنة ١٦٤٣ دخلوا لبنان فاهدام الموارنة منسك مار اليشاع قريباً من بشرّاي حولوه الى دير وسكنه أوّلاً الاب سلسطينوس المنسوب الى القديسة لودفيكا . ثمّ استأنفوا السكنى في جبل الكرمل سنة ١٧٢٠ ثمّ فتحوا لهم اديرة في طرابلس ثمّ في حيفا حيث يتولون خدمة طائفة اللاتين ثمّ في القبيات في جبل عكار . وعدد الكرملين في هذه الاديرة نحو ٥٠ راهباً الا انّ ديرهم في حلب قد أقفل منذ عهد مديد وانما لهم

دير في الاسكندرونه ومنزل في بيلان . ويتبع قانون الكرملين الحفاة راهبات انشأت جماعتهن القديسة ترازيا لهنّ اديرة في فلسطين دون سورية . وهنّ منقطعات للعبادة فقط

٤ \* الكبوشيون \* احد فروع الشجرة الفرنسية استقلت رهنتم . منفصلة عنها سنة ١٥٢٥ وكان المتولي انقسامها الاب متى بـسكي ( M. Bascio ) المتوفى سنة ١٥٥٢ كان دخول الكبوشيين في سورية سنة ١٦٢٥ فسكنوا اولاً صيدا وفي السنة ١٦٢٦ فتحوا لهم ديراً في حلب ثم في طرابلس ( ١٦٢٩ ) ثم في بيروت ( ١٦٣١ ) ثم في دمشق ( ١٦٣٧ ) وكان دخولهم في لبنان سنة ١٦٤٠ فدعاهم الامير فخر الدين المعني الى صليبا . ثم فتحوا دير اعبيه سنة ١٦٤٦ ثم دير غزير ( ١٦٩٤ ) ومنذ مدّة قريبة دير بعبداً نحو السنة ١٨٩٠ . وهم يهتمون باعمال الرسالة وخدمة الرايا مع المدارس الراحوية وقد اقلوا من اديرتهم في القرن الماضي اديار صيدا وحلب ودمشق وطرابلس وصليبا . رئيسهم العام مقيم في رومية . وعددهم نحو ١١,٠٠٠ منهم في لبنان وسورية نحو ٣٠ .

٥ \* ( اللعازريون ) جماعة رهبانية انشأها سنة ١٦٢٤ القديس منصور دي بول المتوفى سنة ١٦٦٠ ودعاها بجمعية الرسالة واسم اللعازرين نسبة الى حيّ سكنوه اولاً في باريس وغايتهم اعمال الرسالة خصوصاً في القرى ثم تهذيب الكليروس والمسيحيين في كل طبقاتهم لاسيما الفقراء والمسيكين كان قدومهم الى سورية سنة ١٧٧٦ ليحتلوا اديرة الرهبانية اليسوعية الملقاة خلفوا اليسوعيين في حلب ودمشق وطرابلس وعنطورا وبقيت هذه الاديرة في ايديهم بعد رجوع اليسوعيين وقد اتموا فيها كل اعمالهم الرسولية وفقاً لغاية منشئهم وقد اضافوا اليها دير بيروت نحو السنة ١٨٥٠ ثم اكبس سنة ١٨٧٠ وبعض المراكز الموقّعة كريفون ١٨٣٦ واهدن والهامة . ومدرستهم في عينطورا مشهورة . واللعازريون اليوم نحو ٣٠٠٠ راهب يقيم رئيسهم الاكبر في باريس

٦ \* اخوة المدارس المسيحية \* يعرفون باسم « فرار » منشئ جمعية القديس يوحنا دي لاسال الفرنسي المتوفى سنة ١٧١٩ . وكان انشاؤها في ريمس من اعمال فراسة سنة ١٦٨٠ . مقام رئيسهم العام في باريس وغاية هذه الاخوية الاولى تهذيب الناشئة لاسيما الاحداث الفقراء عددهم اليوم نحو ١٤,٠٠٠ في اربعة اقطار العالم منهم في سورية ولبنان نحو ٢٠٠ . كان قدومهم الى الشرق منذ ٥٠ سنة ففتحوا اولاً مدارس في مصر ثم بعد سنين دخلوا فلسطين فانشأوا لهم اديرة في القدس الشريف وفي بيت لحم والناصره وبافا وحيفا . ثم اتوا اخيراً الى سورية ولبنان في السنة ١٨٨٩ فسكنوا بيروت ثم طرابلس واللاذقية والاسكندرونه وبيت شباب . ( اطلب في المشرق ٤ : ٤٦٥ - ٤٧١ ترجمة منشئهم )

٧ \* اخوة مريم او الماريست \* انشأ جمعيتهم سنة ١٨١٦ الخوري مرسلين شمبانيا ( Marcellin Champagnat ) المتوفى سنة ١٨٤٠ يقيم رئيسها العام قريباً من مدينة ليون في فرنسا . غايتها التعليم الابتدائي والثانوي . عدد رهبانها نحو ٥٥٠٠ منهم في هذه البلاد نحو ٧٠ قدموا الى سورية ولبنان نحو السنة ١٨٩٥ فاقاموا اولاً في بيروت ثم اتسعوا ففتحوا لهم اديرة ومدارس في جونيه وصيدا وعمشيت

## الراهبات

١ \* راهبات الزيارة \* هنّ أقدم الراهبات التابعة لرسم الرهبانيّات الغربيّة. هنّ دير في عينطورا انشأه الاب غينار اليسوعي (Ant. Gueynard) سنة ١٧٤٤ وجعل راهباته تحت قانون القديس فرنسيس سالازيوس المتوفي سنة ١٦٢٢ ومنشئ رهبانيّة الزيارة مع القديسة جان فرسواز دي شنتال المتوفاة سنة ١٦٤١. علي ان هؤلاء الراهبات المتخصّصات باقيات على طقسهنّ المارونيّ تحت حكم بطريرك الطائفة المارونيّة. وليس هنّ دير غير هذا يتولّين فيه تهذيب البنات. كانت أوّل رئيساتهنّ الاخت روزا روزاليا الخازن. ومدرستهنّ أوّل مدرسة أنشئت في لبنان لتربية الاوانس وعدد الراهبات حالاً نحو ٣٠ راهبة (اطلب تاريخهنّ في المشرق ٤: ٧٠٤-٧١٠)

٢ \* راهبات المحبة \* انشأ اخويتهنّ القديس منصور دي پول سنة ١٦٣٢ مع احدى السيدات الفرنسيات المدعوّة لويز ديه ماريلياك ارملة السيد لوغرا (le Gras) المتوفاة السنة ١٦٦٠ كالقديس منصور. غاية راهبات المحبة خدمة المرضى وثقيف البنات وتربية الاطفال واليتامى ومساعدة الفقراء روحياً وجسدياً. كان أوّل دخولهنّ في سورية سنة ١٨٤٧ اذ قدمت بيروت الاخت جيلاز فأنشأت فيها عدة مشروعات خيرية ثمّ فتحت لاختواتها اديرة في دمشق سنة ١٨٥٤ ثمّ في طرابلس (١٨٦٣) ثمّ في زوق ميكائيل في لبنان (١٨٧٠) ثمّ في برمانا سنة ١٨٨٤ وفتحت بعدها الاديار الآتية في تئورين (١٨٩٨) ثمّ في بنس (١٩٠٢) ثمّ في عجلتون ١٩٠٣ ثمّ اخيراً في برج البراجنة في ضواحي بيروت. هذا فضلاً عن اديرتهنّ في الجليل وفلسطين وهنّ حيثما حلنّ الميامن والمأوى والمستشفيات ودور اللقطاء ودور الصلحة والمستوصفات ودور الصناعة والمكاتب العلمية ما يشهد هنّ بالايادي الجمّة في كل اعمال الخير. عددهنّ يُنيف على ٢٠٠٠ منهنّ في لبنان وسورية نحو ٤٠٠ راهبة

٣ \* راهبات ماريوسف \* كان انشاؤهنّ يوم عيد الميلاد سنة ١٨٣٢ في مدينة غلياك (Gillac) من اعمال فرنسة واسم المنشأة البارونة اميلي دي فيالار (Emilie de Vialar) فدعت جمعيتها باسم ماريوسف ذي الرؤية (St Joseph de l'Apparition) لآكرام هذا القديس في سرّ الفداء اذ كشفه له الملاك بعد خطبته لمريم العذراء. غايتهنّ انجاز اعمال الرحمة وتربية الاناث في اوطانهنّ والبلاد الاجنبية. كان أوّل قدومهنّ الى بيروت سنة ١٨٤٧ لكنهنّ بعد سنتين قضينها فيها وفي لبنان دُعِين الى القدس الشريف سنة ١٨٤٨ ثمّ فتحنّ اديرة شتّى في فلسطين كبيت لحم والناصره ويافا ونابلس مع مستشفيات وميامن ومستوصفات ومدارس ثمّ رجعنّ الى سورية ففتحنّ أوّل دير صيداء (١٨٥٣) ثمّ دير حلب (١٨٥٦) ثمّ دير القمر (١٨٦٦) ثمّ بيروت ثانية (١٨٧٢) ثمّ صور (١٨٨٢) ثمّ الاسكندرونة (١٨٨٦) ثمّ عشبث (١٨٩٣) ثمّ اعبيه (١٩٠٠) ومركز رئيستهنّ العامّة حالاً في مرسيلية منذ السنة ١٨٥٢. عددهنّ نحو ٥٠٠٠ منهنّ في سورية وفلسطين نحو ١٤٠



٤ \* راهبات قلبي يسوع ومريم \* هنّ جمعية وطنية أنشئت لتمهيد البنات في لبنان ونواحي بلاد الشام ولا سيما في القرى . وتؤلف اخوياتهنّ من فرعين أنشئ الأول في معلقة زحلة والثاني في بكفيا في سنة واحدة اي ١٨٥٣ . أمّا منشئوها فالمرسلان بولس ريكادنا وسليمان استاف مع الخوري يوسف الجميل والاختين روزا حبيقة ومريم حنة حاج نصار . فدُعِيَ الفرع الأول راهبات قلب يسوع والثاني بالراهبات المريمات ثمّ انضمّا في رهبانية واحدة سنة ١٨٧٣ تحت اسم راهبات قلبي يسوع ومريم . ويبلغ عددهنّ اليوم نحو ٢٠٠ لهنّ زهاء ٣٠ ديراً تلحق بها مدارس للبنات . وقد عهدت اليهنّ الحكومة السنية في ايام الحرب الاعتناء بالمآوي التي انشأتها في بيروت ولبنان . وغايتهنّ مساعدة الكهنة في تعليم البنات اصول الدين ونظارة الاعمال التقوية المنشأة للنساء كالاخويات والجمعيات الروحية وبيوت الشغل والمستوصفات

٥ \* راهبات الناصرة \* ويقال سيدات الناصرة ( Dames de Nazareth ) انشأت جمعيتهنّ سنة

١٨٢٢ في بلدة مونميراييل ( Montmirail ) الدوقة ديه لارشفو كو دودوفيل ( do Larochevoucauld ) المتوفاة سنة ١٨٤٩ مع الآنسة رولا ( Mlle Rollat ) المتوفاة سنة ١٨٤٢ والاب بطرس روجه ( P. Roger ) المتوفى سنة ١٨٣٩ . غايتهنّ اكرام العائلة المقدسة وتربية الاوانس . مقام رئيستهنّ العامة في مدينة ليون من اعمال فرنسة . عددهنّ نحو ٤٠٠ منهنّ في القطر الشاميّ نحو ١٣٠ دعهنّ أولاً الى فلسطين الطيب الذكر البطريك فالركا فأنشأن اديرة ومدارس للفقراء مع مستوصفات للمرضى في الناصرة سنة ١٨٥٥ ثمّ في حيفا ( ١٨٥٨ ) ثمّ في عكا ( ١٨٦١ ) ثمّ في شفا عمر ( ١٨٦٤ ) . وأتين آخراً الى بيروت سنة ١٨٦٨ فشيذن ديرهنّ العامر سنة ١٨٧٣ ولهنّ منزل في عين مشرع ( لبنان )

٦ \* راهبات الراعي الصالح \* أنشئت جمعيتهنّ في مدينة أنجه من اعمال فرنسة سنة ١٨٣٦ انشأته السيدة ماري بليتييه ( Marie de Ste Euph. Pelletier ) المتوفاة سنة ١٨٦٨ غايتهنّ العناية بتربية البنات واصلاح من أساء السلوك منهنّ فتاب . دخلن أولاً القطر المصري منذ نحو اربعين سنة ولهنّ دير في حمانا ( لبنان ) انشأته نحو السنة ١٨٩٥

٧ \* راهبات العائلة المقدسة \* انشأ هذه الجمعية سنة ١٨٢٠ كاهن فرنساوي اسمه پرو نوايل ( Preux-Bienvenu Noailles ) توفي سنة ١٨٦١ ويتفرعن الى عدّة فروع منها للعبادة بحتاً ومنها للتعليم وبعضهنّ لحراسة المرضى في البيوت وغيرهنّ لتعليم الاشغال اليدوية . اتين الى بيروت بدعوة الطيب الذكر المطران يوسف الدبس سنة ١٨٩٤ . ثمّ بعد خمس سنوات استقلن بالعمل ففتحن لهنّ اديرة في بيروت ثمّ في جنوة ثمّ في بكفيا لتربية البنات ثمّ في بعبد

٨ \* راهبات محبة بيزانسون \* ( Sœurs de la Charité de Besançon ) كذا دُعِيْن باسم المدينة التي أنشئن فيها في فرنسة . انشأتهنّ سنة ١٧٩٩ السيدة جان انتيد طوره ( Jeanne Antide Thouret ) المتوفاة سنة ١٨٢٦ . غايتهنّ تعليم البنات وتمهيدهنّ لضبط البيت وتبدير المنزل ثمّ ادارة الاجزائيات والمستوصفات . يبلغ عددهنّ نحو ٥٥٠٠ منهنّ ٤٠٠٠ في ايطالية وعدد اديرتهنّ نحو ٢٥٠ . اتين سوربة

سنة ١٩٠٣ ففتح ديراً أولاً في بسكنتا ثم في بعبدا (١٩٠٥) ثم في بيروت (١٩٠٨) وأخيراً في القرية ١٩١٢  
 ٩ \* راهبات السجود \* هذا اسمهن الشائع في بيروت أما اسمهن الأصلي فجماعة مريم المكفّرة  
 عن الآثام (Société de Marie Réparatrice) أنشأتهن سنة ١٨٦٥ السيدة البارونة دي هوغفرست  
 (Hooghvorst) البلجيكية وكان نشأتهن في معاملة الزاس . غابتهن أكرام القربان الاقدس بالسجود  
 المتواصل له والتكفير عن الالهات اللاحقة به . وهن يُعَنِّين مع ذلك بمشروعات دينية كتعليم البنات اصول  
 الدين وإعدادهن لقبول الاسرار الروحية وكتهذيب الإماء وترويض النساء بالرياضات التقوية . وكان  
 قدومهن الى الشرق سنة ١٨٨٥ حيث فتن ديراً في القدس الشريف . ثم قصدن سورية فاتخذن لهن  
 ديراً في بيروت سنة ١٨٩٨

١٠ \* الراهبات الكرمليات \* هن غير راهبات الكرمل المتخصّصات في اديرة فلسطين . انشأ الآباء  
 الكرمليون جمعيتهن ليمتفرن للتعليم وتهذيب البنات تحت قانون الرهبانية الكرملية انقسمن منذ نحو ٥٠  
 سنة الى فرعين فرنساويين وإيطاليين وهن وافرات العدد في ايطاليا . وقد استمدعاهن الآباء الكرملتان  
 ليؤازرنهم في ضبط مدارس الاناث في اديرتهم الثلاثة في حيفا ثم في الاسكندرونة ثم في القبيات من جهات  
 عكا وفي بشتري وقد اتين الى سورية نحو السنة ١٩٠٠

١١ \* راهبات القديس شربل \* هن الراهبات الالمانيات المنتميات الى جمعية القديس شربل بوروماوس  
 (Borromaerinnen) نسبة الى المنزل الاول الذي اوين اليه . وكان نشأتهن في مدينة نانسي في فرنسا  
 سنة ١٦٥٢ اجتمعن للقيامه بلوازم المرضى والمسقومين في مستشفى القديس شربل ثم دعت الاحوال الى ان  
 تفرعن اربعة فروع اقدمهن فرع نانسي . ثم فرع ترايف (Trèves) في المانية سنة ١٨١١ . ثم فرع براغ  
 في المجر سنة ١٨٣٧ واخيراً فرع تربنيتز (Trenitz) في اقليم سيلازيا في المانية ايضاً سنة ١٨٤٨ . وراهبات  
 مستشفى بيروت ينتمين الى هذا الفرع الاخير . وعدد راهبات الفروع الاربعة بين ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ غابتهن  
 الاعتناء بالمرضى وتهذيب البنات وخدمة الغرباء وفتح المآوي والمطابخ للفقراء . يبلغ عدد اديرتهم نحو المائتين  
 كان قدوم راهبات القديس شربل من فرع تربنيتز الى الشرق سنة ١٨٨٣ ففتحن ديراً في الاسكندرية ثم في  
 القدس الشريف (١٨٨٦) ثم في حيفا (١٨٨٨) ثم في الكرمل (١٩٠٢) ثم في القاهرة (١٩٠٤) ثم في  
 عمواس (قبيبة) ١٩٠٦ ثم في بيروت (١٩٠٨) ثم أخيراً في حلب (١٩١٣) . ولهن في بعض هذه المدن  
 مدارس ومستشفيات ومآوي ودور للعجزة . وقد دعتهن الحكومة السنية بعد اعلان الحرب الى ادارة مستشفياتها  
 في دمشق وبلبك وبئر سبع وكان عددهن سنة ١٩٠٩ في مصر والشام قبل الحرب ١٠٩ راهبات

١٢ \* راهبات الفقراء العجّز \* شاع اسمهن هذا في بيروت غير ان الاسم يطلق على جمعية رهبانية  
 اخرى منشاء سنة ١٨٤٠ انشأها الكاهن الفرنسي لوبالور (Le Pailleur) في معاملة بريطانية  
 الفرنسية وجمعيتهن منتشرة في اربعة اقطار المعمور . أما راهبات بيروت فاسمهن بنات سيدة الالوجاع  
 (Les Filles de Notre Dame des sept Douleurs) انشأت جمعيتهن منذ وقت قريب السيدة

سان فراي ( Mère St.- Frai de Tarbes ) مركزهن في مدينة تارب من اعمال فرنسا . اتبن الى سوربة  
فأنشأن في بيروت دار العجز السنة ١٩٠٨

### المسيحيون غير الكاثوليك

الطوائف غير الكاثوليكية في لبنان الروم الاورثذكس والانجيليون وقليل من السريان اليعاقبة والارمن  
الغريغوريين

١ \* الروم \* سبق ذكر اصلهم ومعنقدهم . وهذه خلاصة احوالهم حاضراً . للروم بطريرك يلقب  
ببطريرك انطاكية وسائر المشرق . وكانت انطاكية كرسيمهم اقاموا فيها الى القرن الخامس عشر ثم انتقلوا  
الى دمشق . وكانت بطريركيتهم غاية في الاتساع يبلغ عدد المطرولوجيين فيها ١٥٠ . واليوم ليس تحت  
حكمهم سوى ١٢ مطرولوجياً وكلهم وطنيون . ولغة الروم الطقسية في سوربة ولبنان هي العربية غالباً واليونانية  
قليلاً . عدد الروم الاورثذكس في سوربة نحو ٣٠٠,٠٠٠ منهم في لبنان اكثر من ٦٠,٠٠٠ يرجعون في  
امور الدين الى خمسة مطارنة مطران جبيل والبترون ثم مطران طرابلس ثم مطران بيروت ثم مطران زحلة  
ثم مطران صور وصيداء . وللروم ١١ ديراً كلها في لبنان لا يبلغ عدد الرهبان الساكنين فيها الثلاثين وقد  
أنشئت مدارس في بعضها كدير البند ودير كفتين . اما الراهبات فليس هنّ دير في لبنان بل خارجاً عنه في  
صيدنايا ومعلولا . وقد أنشئت في بيروت جمعية رهبانية قبل ٢٠ سنة لتعليم البنات بهمة مؤسستها ورئيستها  
الاخت مريم جهشان وأنشئت ايضاً جمعية رهبانية للعبادة باسم السيدة أسستها الاخت كاترين كركبه وقد  
ناهزت راهباتها الثلاثين عدداً . وقد انشأت بعض راهباتهم مدرسة تهذيب الفتاة الشرقية . وللروم مستشفى  
في بيروت كان سابقاً على طريق النهر ثم نُقل منذ عشر سنين الى محلة الغابة شمالي الاشرفية تقوم بخدمته  
نساء من الطائفة ويجواره مأوى للعجز

٢ \* السريان اليعاقبة \* كانوا سابقاً في لبنان وسواحل عددًا غيراً كما تشهد عليه الآثار التاريخية  
لكتبة السريان . وقد وجدهم الشريف الادريسي في القرن الثالث عشر في جونية قال في كتابه الموسوم  
بنزهة المشتاق : « ان جونية حصن على البحر واهله نصارى يعاقبة . وكان لهم في طرابلس على عهد الصليبيين  
مدرسة شهيرة . وقد أطلق عليهم اسم يعاقبة او يعقوبيين نسبة الى يعقوب البرادعي الذي جدّ وكّد في  
نشر هذه الشيعة في القرن السادس للمسيح بعد ان كبت نارها وكادت لتلاشي

اليعاقبة اليوم بطريرك يسكن في الغالب في دير الزعفران قريباً من ماردين وهو يلقب ببطريرك  
انطاكية يحكم على عشرة مطارنة او اساقفة . واكثر اليعاقبة في طور عابدين شمالي شرقي ماردين ومنهم في  
جهات الموصل وديار بكر يبلغ عددهم نحو ١٠٠,٠٠٠ وفي الهند نحو ٢٠٠,٠٠٠ . اما سوربة ففيها منهم  
قليل في زحلة . ومنهم بضعة آلاف في حمص والقرى المجاورة لها والواقعة بين القريتين ودير عطية .  
وقد ذكرنا مخالفتهم للكاثوليك بقولهم ان للمسيح طبيعة واحدة ومشئة واحدة . ويقيمون رتبهم الدينية بالسريانية



٣ \* الارمن الغريغوريون \* ليس منهم في لبنان غير افراد . ولهم في بيروت كنيسة جنوبي السراية الجديدة والشكنة السابقة . يبلغ عددهم بضع مئات . وهم على دين اليعاقبة يوافقونهم في القول بالطبيعة والمشيئة الوحيدتين في المسيح . ولغتهم الطقسية الارمنية القديمة وتسميتهم بالغريغوريين انتساباً الى رسول الارمن القديس غريغوريوس المنور الذي ازهر في اواخر القرن الثالث واولل الرابع للمسيح

وللارمن الغريغوريين ثلاثة بطاركة يترأس عليهم بطريرك اشميازين الذي يسوس كنائس كل ارمينية الكبرى والولايات المجاورة لها . وهو يسكن دير اشميازين ويثبته ملك العجم . ثم بعده بطريرك ميس في قيليقية ويدعونه كاتوغيكس اي جاثليقاً يدير كنائس قبادوكية وقيليقية وقبرس وسورية . والثالث بطريرك اقطاع وهو اصغرهم . ولهم في الاستانة والقدس بطريركان شرفيان وبلغ عدد كراسيهم الاسقفية نحو الستين اما عدد الارمن الغريغوريين فنحو ثلاثة ملايين

٤ \* الانجيليون \* هم البروتستانت يجمعهم هذا الاسم على اختلاف فرقهم ودولهم . كان اول من دخل منهم في القطر الشامي مرسلين اميركيين القس اسحق برد ( Isaac Bird ) والقس وليم غودل ( W. Goodell ) سنة ١٨٢٣ على انهما اضطررا الى الابتعاد مدة ثم عادا سنة ١٨٣٠ ونما عددهم وفي سنة ١٨٣٤ نُقلت مطبعتهم المنشأة في مالطة الى بيروت . ثم انشأوا لهم مركزاً في اعبيه في لبنان سنة ١٨٤٦ ثم في سوق الغرب ( ١٨٥٨ ) . وفي السنة ١٨٦٠ انشأت السيدة بونت تومسون في بيروت مدرستها الاولى الانكليزية ( British Syrian School ) وفي ١٨٦٢ نقلت مدرسة سوق الغرب الى صيدا وأقيمت في سوق الغرب بدلاً منها مدرسة للجماعة الاسكتلندية ( School Committee of Scotland ) وفي سنة ١٨٦٦ أُنشئت الكلية الاميركانية في بيروت وفي السنة ١٨٧٣ فتح الاميركان مدرسة طرابلس . وفي ١٨٧٧ اربع مراكز جديدة في بيروت ودمشق وطرابلس وحلب لجمعية تهذيبية . وفيها انشأت جمعية الاصدقاء ( Society of Friends ) مستشفى ومدارس برمانا . وفي ١٩٠٠ أنشئ مستشفى العصفورية في جوار بيروت . وفي ١٩٠١ فتح ميتم صيدا المعروف بدار السلام . وفي ١٩٠٢ فتح مستشفى ومستوصف جونية . وفي ١٩٠٨ فتح في الشيبانية قرب حمنا دار الصحة لمعالجة المسلولين . وفي سنة ١٩٠٠ انشأوا في بيروت غرف للقراءة وقد انشأوا ايضاً غرفة للقراءة في زحلة والشويفات والحديث . وعدد المرسلين البروتستانت حالياً في القطر الشامي ولبنان نحو المئتين بين رجال ونساء اكثرهم تحت تدبير جماعة الرسالات المنشأة في نيويورك ( American Presbyterian Board of Foreign Missions ) . اما عدد التابعين للمذهب البروتستاني في سورية ولبنان وفلسطين فانه يبلغ ٨٠٠٠ او ١٠,٠٠٠ نفس

\* ديانتهم \* من المعلوم ان الانجيليين يختلفون اختلافاً عظيماً في مذاهبهم ليس فقط عن الكنيسة الكاثوليكية والفرق النصرانية القديمة بل فيما بينهم ايضاً . وفي سورية ولبنان منهم نحو عشر فرق اخصها البرسبيترين والكونكر كاشن والانكليكان واللوثرائيون والاسكتلنديون والمعمدان يون بعضهم امم

البروتستانت ابي المحتجين على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية . وهم لا يقبلون غير التوراة بعهدتها القديم والحديث دون الكتب المعروفة بالثانوية ولا يخضعون لسلطان الكنيسة الكاثوليكية في تأويلها للاسفار المقدسة بل يقولون بحرية التأويل كما يبدو لهم . اما المعتقدات والاسرار فلكل فرقة منهم مذاهب شتى فمنهم من يعتقد قليلاً منها ومنهم من يقبل كثيراً على حسب نخلته وكذا يقال عن خدمة الاسرار فبعضهم يقبل الاسقفية وبعضهم الكهنوت وغيرهم ينفيهما ويكتفي بمبشرين او مبشرات يتولون اجتماعاتهم الدينية دون رتبة خاصة . وكلهم يقترون بالزواج ولا رهبانية بينهم الا ما ندر عند الانكليكان

✽ الدياكونيس ✽ هو اسم السيدات البروسيات اللواتي يخذ من المرضى ويعلمن البنات عند البروتستانت . انشأهن احد خدمة الدين اسمه ثاودور فليدز في مدينة قيصرورث ( Kaiserwerth ) من اعمال بروسيا سنة ١٨٣٦ وهن يلتزمن اعمال الجمعية دون ان يرتبطن بنذور بل بمواعيد موقفة ثم يخرجن متى شئن ويدخلن العالم . كان لهن قبل عشر سنوات نحو ١٠٠ مستشفى او مكتب . وكان عددهن نحو ٩٠٠٠ ما عدا الطالبات البالغ عددهن ٥٥٢٤ قدام بلاد الشام سنة ١٨٦٠ وفتحن في بيروت المستشفى البروسياني ومكتهن ولهن ايضاً في لبنان بعض المنازل

## ١١ المردة في لبنان ودينهم

لما فتح العرب بلاد الشام لم يفتحوا من لبنان سوى مدنه الساحلية وذكر البلاذري ان فاتحها كان يزيد ابن ابي سفيان سار اليها بعد فتح دمشق مع اخيه معاوية ففتح صيداء وبيروت وجبيل وعرة فتحاً يسيراً ثم عاد اليها الروم بعد ذلك فوجب على العرب تحصينها في ايام الخليفة عثمان بن عفان فشحنها معاوية بالمقاتلة واعطاهم القطائع .

اما جبل لبنان فلم يدخله العرب لما كان عليه من وعورة المسالك وكثرة الاحراج والتفاف الادغال فرأى ملوك الروم تحصينها في وجه العرب . وكان اذ ذلك في جبل اللكّام قوم من النصارى يعرفون بالجراجمة ينتسبون الى مدينتهم جرجومة الواقعة على ما روى ياقوت في معجم البلدان قريباً من انطاكية بين يباس وبوقة . وكان هؤلاء الجراجمة غزاة ذوي بأس وفروسيّة يدعومهم كتبة الروم والسريان بالمردة وهوامم مشتق من « مرد » الفارسية معناه فيها البطل والرجل الشجاع . واصل المردة من العجم وقد نتبع العلامة الفرنسي انكيتي دوپرون ( Anquetil Duperron ) تاريخ المردة منذ عهد الاسكندر ذي القرنين وعدّد مهاجراتهم المتعددة قبل حلولهم في جبل اللكّام وله في ذلك محاضرة واسعة عرضها على الجمع العلمي في باريس وردّ قول الزاعمين بان المردة موارنة لبنان

فلعلم ملك الروم قسطنطين اللحياني بتدرب هؤلاء المردة في آداب الحرب وشدة بأسهم حيثما حلوا لاسيما في الاقطار الجبلية انتدبهم للدفاع عن جبل لبنان وردّ غارات العرب عنه فارسل منهم ١٢٠٠٠ ليجتلوا مشارفهم فانهقلوا اليه . ثم اخذوا يزحفون الى السواحل والسهول ويندفعون اليها اندفاع السيول الجارفة

فإنهم يهربون ويسلمون ويعودون بالغنائم الى مواطنهم آمنين . فبقي الامر على ذلك مدة الى ان صالح عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي ملك الروم على ان يؤدّي اليه كل جمعة الف دينار ليكفي العرب شرّهم فصالحه وردّ الجراجمة الى مدينتهم بالكّام

وان سألت عن ديانة هؤلاء المردة اجبتك انها كانت النصرانية بلا ريب بصرّح بها البلاذري في محلّ آخر حيث ذكر خروج مسلمة بن عبد الملك عليهم واضطراره الى مصالحتهم وأمنهم « على ان ينزلوا بحيث احبوا من الشام ويجرى على كلّ امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت . . . وعلى ان لا يُكْرَهُوا ولا احد من اولادهم ونسائهم على ترك النصرانية . . . ولا يؤخذ منهم ولا من اولادهم ونسائهم جزية » وقد دعا زعيمهم بطريقاً وهو اسم يُطلق على كبار عمال الروم . وفيه دليل على ان المردة كانوا كالروم في ذلك العهد تابعين للمجمع الخلقيدوني

## ١٢ العرب في لبنان

انّ العرب استولوا على سواحل لبنان دون النجادر . وبقي الامر على ذلك الى القرن العاشر للمسيح فكان العرب في عهد الخلفاء الامويين والعبّاسيين يحكمون على سواحل البحر ومدنها واذ رأوها هدفاً لسفن الروم وغاراتهم لم يزالوا يحصّونها بالقللاع الحريزة التي لا تُرام الى ان صارت بلاد الشام في حوزة الفاطميين ملوك مصر فضغطوا على لبنان ودخلوا قسمة الجنوبي واساطة فاستولوا على اقاليم الخروب والتفّاح والغرب ووادي التيم والفتوح وكسروان تدلّ على ذلك آثار وجدت في قرى لبنان من مسكوكات عربية وكتابات مدفنية وردوم جوامع . وبقي النصارى في جهات لبنان الشماليّة في مشارفها وغوارها

ولما زحف الصليبيون الى الشرق في اواخر القرن الحادي عشر ليليلاد لاسترداد الاراضي المقدسة انضوى اليهم نصارى الجبل ودانوا لهم فصار لبنان مع مدنه الساحلية في يدهم ملكوا عليه دهرًا طويلاً الى اواخر القرن الثالث عشر فعاد العرب ودوّخوا الفرنج في عهد الملك المظفر صلاح الدين يوسف بن ايوب وانتزعوا من ايديهم سواحل الشام . ثمّ اتمّ الفتح بعد الايوبيين ملوك مصر الشراكسة المعروفون بالماليك البحر بين خصوصاً الملك الظاهر بيبرس البندقداري والملك المنصور قلاوون وابنه صلاح الدين خليل الاشرف وألحقوا لبنان بأملاكهم . وفي ايام دولتي المالك والشراكسة البحرين والبرجيين دخل لبنان الامراء الشهابيون والتنوخيون والمعنيون والارسلانيون تنازعوا فيه الرئاسة والحكم الى ظهور الدولة التركية . وفتح السلطان سليم الاول لسورية بعد انقراض دولة الشراكسة ودخل لبنان مذ ذاك في جملة ممالك الدولة العثمانية اقطعة السلاطين العظام امراء من المعنيين وبني سيفا وبني عساف والشهابيين تحت نظارة ولاية دمشق وصيداء وطرابلس الى ان انالوه النظمات المعروفة في القرن الاخير

## ١٣ العجم والتاولة وديهم

سبق لنا ذكر قدماء الفرس في لبنان على عهد ملوك فارس وماداي . وقد ورد ذكر العجم بعد الفتح العربي



لبلاذ الشام وسواحل وحولهم في مدن الساحل . وذلك منذ اوائل الخلافة الاموية . اخبر اليعقوبي في كتاب البلدان ان الخليفة معاوية لما فتح بلاد الشام وجد مدنها الساحلية خالية من السكان فخاف من غارات الروم عليها فاستقدم قوماً من العجم احلهم فيها وخصوصاً طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وعرة وانزلهم ايضاً في بعلبك فصارت على هذا المنوال كل النواحي المحيطة بلبنان والايالات القريبة من المدن المذكورة في ايدي العجم . وقد وجد الرحالة العجمي نصري خسرو في القرن الثالث للهجرة قوماً منهم ذكرهم في رحلته . ولا شك ان ما يرمى في لبنان حتى يومنا من المتأولة من نسل هؤلاء الاعجام تدل عليه صفاتهم ومميزات هيئتهم

✽ دين العجم والمتأولة ✽ قلنا ان الشيعة فرقة كبيرة من الاسلام . والعجم كلهم من الشيعة ومثلهم متأولة الشام . قال نصري خسرو في رحلته المذكورة يذكر طرابلس : « ان اهل طرابلس كلهم من الشيعة » وكرر ذلك عن اهل صور . والمتأولة من الشيعة عرفوا في بلاد الشام بهذا الاسم لانهم تولوا علياً واهل بيته اي اتخذوه ولياً وكان الصواب ان يدعوا بالمتولية او المتولين فقالوا لهم في العامة متأولة وقيل انهم دعوا بالمتأولة اذ قالوا توالينا بعد الله علياً واهل بيته ولهم في هذا وغيره مزاعم باباها اهل السنة ولذلك يدعونهم بالرافضية والشيعة . ومن مدعياتهم ان الثاني عشر من نسل علي المعروف بالمهدي عاش متوحداً ناسكاً في جوار بغداد ويعتقدون انه لم يميت وانما سيظهر بعد احتجابه في آخر الازمنة فيوحد الجامعة الاسلامية ويقودها الى الجنة مع آل بيته . والمتأولة لا يختلطون بمن جاوهم من غير المسلمين ويحرسون على عاداتهم المذهبية واخلاقهم الملية . عددهم بالغ في لبنان نحو ٢٠,٠٠٠ اكثرهم في جنوبي لبنان في جهات الشوف وجزيرين والتمن وفي ضواحي بيروت ثم في كسروان والبترون

#### ١٤ العرلة التركية في لبنان

كان دخول الدولة العثمانية في سورية سنة ١٥١٦ اذ حارب السلطان سليم الاول دولة الشراكسة وقتل ملكهم طومان باي فصارت بلاد الشام ولبنان معها تحت حكم الدولة العثمانية الى يومنا الحاضر وبنو عثمان ينتمون الى عثمان بن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان سليمان شاه جد عثمان احد زعماء عشائر الترك في بقعة تركستان . وتركستان موطن الاتراك تعرف اقطاره في التاريخ بتوران وما وراء النهر وهي تشمل بلاداً واسعة ومفاوز قحلة تمتد بين بحر الخزر وتحوم الصين كانت روسيا تحكم على قسم من مقاطعاتها الشمالية . ومع رحبها لم يتجاوز عدد سكانها ستة ملايين من البشر . وكان سكان تلك الاصقاع قبائل نقطن جبال الپاي فلما غنوا وكثروا نزلوا الى الصحاري الممتدة بين تلك الجبال وبلاد المغول والصين . ثم تشعبوا شعباً وعشائر ونفوذاً وقبائل لا يكاد يحصى عددها . ولتلك القبائل لغات تعود الى اصل واحد وهو التركي القديم ومنه الحديث وليس للتركي قلم خاص وقد كتب بستة اقلام اي اليونانية واللاتينية والسريانية والرومانية ثم بالعربية والارمنية هذا ما خلا الحرف الاوغيوري الذي استخرجه قبائل الاوغيور من الكلدانية

وكما تشابهت تلك القبائل بلغاتها كذلك تعود عناصرها الى اصل واحد. والكتبة قد اطلقوا عليهم اسماء متباينة كالاسقيثيين والهونيين ثم شاع اسم الترك والتركان والمغول والتتار والمحدثون من العلماء يجمعون على ان اصل هذه الامم من العنصر اليافي فهم من حيث الجد لا بعد اخوة الشعوب الاوربية وكذا يرتأي الكتبة العثمانيون على انهم يجعلون القدمية للترك على المغول والتتار وسوامهم ويقولون ان تركا كان اكبر اولاد يافث بن نوح وان من نسله ولد اخوان هما نثر ومغول جدًا القبائل التتارية والمغولية

وقد اشتهر الترك في كل تاريخهم بالاقدام وكثيراً ما دوخوا البلاد المجاورة لهم حتى الصين وتبت . والكتبة الصينيون اوّل من ذكرهم باسم « توكيو » بالواو بدلاً من الراء خلّو حرفها في لغتهم . وقد دعاهم المؤرخ اليوناني هيرودوتوس في القرن الخامس قبل المسيح باسمهم الصحيح ( Tourkoi ) ثم توالى عليهم الدهور فلما أنسوا بضعف الدولة الرومانية تقدّموا الى نواحي اوربة وجهات العراق وعُرف زعمائهم باسم الخاقان ثم اختصروه بالخان ثم دعوا الخان الاكبر قان . وفي ايام الدولة العباسية عادوا واستولوا على بلاد الاسلام ومنهم دُول بني سلجوق الذين تولّوا على العراق والشام والروم . وكان ارطغرل في خدمة علاء الدين السلجوقي ساعده في محاربته للمغول فأقطعهُ مدينتي سكعد ويكي شهر فقام بعده ابنهُ عثمان ثم سلالة عثمان فتفتحوا الفتوحات العظيمة الى ان فتحوا عاصمة مملكة الروم وتوغلوا في اقاليم اوربة الشرقية حتى كادوا يملكون على النمسا فبلغوا اوج عزّهم في زمن سليمان خان القانوني

✽ دين الاتراك قبل اسلامهم ✽ كان الدين الغالب على طوائف الاتراك في سالف الاجيال الدين المعروف بالسّمنية او السّمنية المبني على اكرام قوّات الطبيعة وعناصرها الاربعة المزعومة اي النار والهواء والماء والارض وكانوا يكرمون الارواح ويقدمون لها التقادم والذبائح وكذلك عظّموا نفوس الاجداد وعبدوا تماثيلها . قال المسعودي يذكر دينهم قبل الاسلام (طبعة مصر ١: ٥٨٠) : « ودينهم دين من سلف وهي ملة تُدعى السّمنية عبادتها نحو من عبادات قريش قبل الاسلام يعبدون الاصنام ويتوجهون نحوها بالصلوات ومنهم من يقصد بصلواته الخالق عزّ وجلّ ويقيم التماثيل من الاصنام والصور مقام قبلة . والجاهل منهم من لا علم له يشرك الاصنام بالهيّة الخالق ويعتقدها جميعاً . . . وان عبادتهم لهذه الاصنام طاعة له ووسيلة لهم اليه »

ثم انتشرت بين الاتراك النحلة البوذية اشاعها اصحابها الهنود في الصين والبلاد المجاورة ودانت لما بعض قبائل الترك

وكذلك دان بعضهم للدين المجوسي ولمذهب ماني المعروف بالثانوية اي بمبدأين او الهين متضادين إله خبير وإله شر كما ثبت بعدة آثار اكتشفها السياح حديثاً في جهات تركستان ودخلت ايضاً النصرانية بين قبائل الترك قبل اسلامهم وفي المشرق مقالة عن النصرانية بين قدماء الترك والمغول فيها الشواهد العديدة على ذلك (المشرق ١٩١١ : ١٤ : ٧٥٤-٧٧٢) . وكان اوّل

من اسلم من ملوكهم تاغودار اخو الملك ارغون فدعي بعد اسلامه بالسلطان احمد في القسم الثاني من القرن الثالث عشر سنة ٦٨١ — ٦٨٣ هـ (راجع تاريخ مختصر الدول لابن العربي ٥٠٥ — ٥٢٢)

## ١٥ طائفة الدروز ودينهم

ومن الطوائف الشائعة في لبنان الدروز واصلهم عريق في الجبل يرتقي الى القرن الخامس للهجرة . ومذهبهم الديني احد المذاهب المحجوبة

وقد ظهر امر الدروز في اواخر القرن الرابع للهجرة في ايام الدولة الفاطمية قيل انه دخل في خدمة سادس خلفائهم ابي علي المنصور ابن العزيز بالله الشهير بالحاكم بامر الله رجل من القرامطة يدعى محمد بن اسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين كان احد دعاة الطائفة الباطنية فجعل يتقرب الى الخليفة بتعظيم شأنه زاعماً ان العقل الكلي آدم جاز الى الانبياء ثم الى السلالة الفاطمية التي اليها ينتسب الحاكم بامر الله فزين له الادعاء بالالوهية فوافق الحاكم على قوله . ثم اخذ الدرزي ينشر بدعة ألوهية الحاكم في مصر فحصل من جراء ذلك شغب بين الجمهور كاد يهلك فيه الدرزي ثم ارسله الحاكم الى القطر الشامي لينزع مذهبهم فقدم الى لبنان ونشر دعوته في وادي التيم واليه نسب الناس طائفة الدروز وهم يبنذون هذا الاسم ويدعون نفوسهم بالموحدين ثم قتل الدرزي في بعض الوقعات سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) فقام مكانه رجل آخر اسمه حمزة بن علي تولى الدعوة الى ألوهية الحاكم ويلقبه الدروز بالهادي وبالبغوث في اكرامه فاشاع تعاليم سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧ م) وجاهر بمعاودة الدرزي ونسب الى نفسه الامامة . وفي تلك الاثناء قتل الحاكم بامر الله سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) فلم يكف حمزة عن نشر مذهب في ألوهية الحاكم بل انكر موته وكتب رسالته الموسومة «بالسجل» الذي علق على المشاهد في غيبة مولانا الامام الحاكم «زعم فيها ان الحاكم اختفى امتحاناً لايمان المؤمنين

وللدروز عدة رسائل دينية مدارها على معتقداتهم فيها الامر والنهي والتنبية والتحذير والزجر والتقريع تُعزى الى الحاكم بامر الله والى حمزة والشيخ بهاء الدين الصابري والشيخ يوسف الكفرقوقي شرحها الامير عبد الله التنوخي الملقب عندهم بالسيد وهو من اوليائهم له مقام في قرية اعبيه يزورونه بالهدايا والندور . ومن هذه الرسائل نسخ متعددة في خزائن الكتب العربية في حواضر اوربا . وقد وصفت مجلة المشرق سنة ١٩٠٢ (٥: ٨١٠ — ٨١٢) ما عرف منها في هذه البلاد . وبعضها قد نُشر بالطبع كالسجل السابق ذكره وكيمشاق ولي الزمان ورسالة المتوحدين والرسالة المنفذة الى قسطنطين فاصبح بها مذهب الدروز معروفاً نوعاً بعد ان كان محجوباً . ومن اراد الاتساع في معرفته فعليه بكتاب العلامة المستشرق دي ساسي في مجلدين

متمعين اسمه باللغة الافرنسية ( La Religion Druze )

والمتخلص من هذه المنشورات ان لاهوته تعالى تجسد غير مرة وظهر في الارض على صورة بعض الاولياء كان آخرهم الحاكم بامر الله ( وهم يقولون الحاكم بامر ) ويفسرون ما يروي المؤرخون باجمعهم من اعماله الغريبة على شبه الرموز . والحاكم على رأيهم هو الاله الوحيد ويدعي اتباعه لذلك بالموحدين . ويقولون



مشايخ الدروز





انه سوف يظهر في آخر الزمان ويجازي اتباعه فيجعلهم امراء وسلاطين على بقية البشر ويعاقب سواهم بأشد العذاب

ومن آرائهم ان النفوس البشرية تكونت كلها معاً في بدء الخلق من نور حمزة الذي هو العقل الكلي . وان هذه النفوس معدودة لا تزيد ولا تنقص مدى الازمنة فاذا مات الانسان ولد في مكان آخر وهذا ما يسمونه التقمص والمراد به انتقال نفس الميت عند موته الى مولود آخر ويسمون الجسد قميصاً وفي المذهب الدرزي طبقات ورتب فان تحت الحاكم الوحيد خمسة وزراء يدعون بالحدود اولهم العقل الكلي وهو حمزة المدعو ايضاً بنقطة البيكار والامام . ثم النفس الكلية وهو اسمعيل بن محمد التميمي احد كتبتهم . ثم الكلمة وهو محمد بن وهب . ثم الجناح الايمن او السابق وهو سلامة بن عبد الوهاب السموري . ثم الجناح الايسر او اللاحق وهو بهاء الدين ابو الحسن علي بن احمد السموكي المتوفى سنة ٤٣٣هـ (١٠٤٢م) وهم يؤرخون بسنة وفاته . وتحت هؤلاء الدعاة والمأذنون والنقباء او المكاسرون وهي الاسماء التي شاعت سابقاً عند الباطنيين

والدروز لا يلتزمون بآركان الاسلام اعني الشهادة والصوم والصلاة والحج والزكاة لان حمزة رفعها عنهم وقد عوضهم بسبعة دعائم توحيدية وهي اولاً صدق اللسان ( وهم يكتبون صدق بالسين ) . ثانياً حفظ الاخوات . ثالثاً ترك ما كانوا يعتقدونه من عبادة العدم والبهتان . رابعاً البراءة من الالبسة والطغيان . خامساً التوحيد للمولى الحاكم . وسادساً الرضى بفعله كيفما كان . وسابعاً التسليم لامره في السر والاعلان

والدروز قسمان عقال وجهال . فالعاقل عندهم من نعفف وقنع وامتنع عن شرب الخمر والمسكرات والتبغ وعن لبس الحرير ويتعمم بعمامة بيضاء على طربوش احمر ويكتسي بقميص وسروال من الخام فوقهما قفطان من الخام الابيض او الكحلي فوقه عباءة من الصوف مخططة قصيرة ضيقة الاكمام . وبين العقال درجات على حسب معرفتهم لامور دينهم . ومنهم من يتنسكون ويتوحدون ويتقشفون فيعملون لهم مناسك بينونها منفردة يسمونها خلوات واصحابها خلواتية او اجاويد . ولهم في قراهم خلوات صغيرة يجتمعون فيها ليلة الجمعة لامور دينهم والبحث في شؤونهم يسمونها مجالس . اما الجهال فليس لهم شيء من مميزات العقال فتراهم لا يكثرثون لامر الدين بته ولا يعرفون من شريعتهم الا النادر الزهيد كالوهية الحاكم بامره وبعض الاصول العمومية . وفي نسائهم الزاهدات وهن يتميزن بلبسن البسيط دون الحلي ويحضرن مجامعهم

وقد اشتهر الدروز بالجمالة والعصبية والشجاعة وذمة الجوار وكرام الضيف والاخذ بالثار والتكتم . وهم شديدو الحرص على كرامة اعيانهم ومناصبهم فيبالغون في اكرامهم حتى ان شيوخهم الطاعنين في السن منهم اذا قابلوا احد كبارهم ولو كان ولداً اكب على يده وقبلها ولهذا نرى لكبارهم نفوذاً عظيماً لم تضعفه التقلبات السياسية التي جرت في لبنان

وكان سكّون الدروز اولاً في وادي النيم ثم امتدوا الى جبل الشوف في لبنان والى العرقوب ثم الى



الجرد والتمن واستوطنوا جهات صفد والكرميل . ثم انتقلوا الى جهات حوران واللجاة . يبلغ اليوم عددهم نحو ١٥٠,٠٠٠ منهم في حوران ٥٠,٠٠٠ والباقيون في لبنان وهذه صورة شهادة الدرزي العاقل التي بتلوها يوم وقوفه على اسرار ملتة وانضمامه الى عقلائها<sup>(١)</sup>

### ميثاق ولي الزمان

توكلتُ على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه من الازواج والعدد اقرّ فلان ابن فلان اقراراً اوجبه على نفسه واشهد به على روحه في صحة من عقله وبدنه وجواز امره طوعاً غير مكره ولا مجبر انه قد نبأ من جميع المذاهب والمقالات والاديان والاعتقادات كلها على اصناف اختلافاتها وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جلّ ذكره والطاعة هي العبادة وانه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جلّ ذكره ورضي بجميع احكامه له وعليه غير معترض ولا منكر لشيء من افعاله سواء ذلك ام سره . ومنى رجوع عن دين مولانا الحاكم جلّ ذكره الذي كتبه على نفسه واشهد به على روحه او اشار به الى غيره او خالف شيئاً من اوامره كان بريئاً من الباري المعبود واحترم الافادة من جميع الحدود واستحق العقوبة من الباري العلي جلّ ذكره ومن اقرّ ان ليس له في السماء اله معبود ولا في الارض امام موجود الا مولانا الحاكم جلّ ذكره كان من الموحدين الفائزين كتب في شهر كذا في سنة كذا من سني عبد مولاه جلّ ذكره ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين المرتدين بسيف مولانا جلّ ذكره وشدة سلطانه وحده

### ١٦ النصيرية ودينهم

النصيرية — ليس أنصاره كما يدعوه بعض الفرنج — فرقة اخرى من الباطنية وهم قوم يسكنون طرابلس الشام وجبل عكار والجبال المجاورة للاذقية المعروفة باسمهم . ومنهم طائفة في دمشق والصالحية . وهذه الشيعة تشبه الدروز في حرصها على مذهبها فتحجب مذهبها على غير اتباعها . وأصل هذه الشيعة قديم . قال ابو الفداء في تقويم البلدان نقلاً عن ابن سعيد « ان النصيرية ينسبون الى نصير مولى علي بن ابي طالب » فان صبح هذا الرأي وجب القول بان اصلهم يرقى الى اوائل الاسلام . واغرب من هذا ما رواه پلينيوس الروماني المتوفى سنة ٧٩ للمسيح اذ قال في تاريخه الطبيعي « ان قوماً يدعون نصيرين ( Nazirini ) يسكنون جبل برجيلوس يفصل بلادهم نهر العاصي عن افامية » فالنصيريون كالتصيريين وجبل برجيلوس هو جبل النصيرية يفصلهم نهر العاصي عن افامية اي قلعة المضيق . فيلوح من هذا القول ان النصيريين سبقوا الاسلام بمئتين من السنين وانهم عنصر وطني عابد للاوثان

(١) نشرت هذه الشهادة عن كتب درزية في كتاب ( Adler : Museum Cuficum Borgianum )

أما الرأي الغالب في عهدنا عند العلماء انّ النصيريين ينسبون الى محمد بن نصير احد اتباع حسن العسكري الامام العاوي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ( ٨٧٣ م ) وقد ذكره ابن العبري في تاريخه السرياني المدي فقال عنه انه ظهر في الكوفة . ووصفه الكتبة المسلمون باحد غلاة الشيعة . ومنهم من يدعوه بنصير النمرّي يقولون انه كان كثير الصوم والصلاة معدوداً من الاولياء فاختر اثنى عشر رسولا يندرون بتعليمه فلما شاع امره أُلقي في السجن بامر السلطان ففرّ من حبسه وادّعى ان ملاكاً من السماء اطلقه فازداد تحمّساً في نشر مذهبه وفي الدعوة الى الوهيّة علي بن ابي طالب فوافقه قوم وتحرّى رجال بث آرائه اخضعتهم الحسين بن حمدان الخصبي الذي تصرف بتعاليم النصيرية ورثها على صورة معلومة ثم اذاعها في الشرق وخصوصاً في شمالي سورية وجبالها

والنصيرية فرق منهم الشمالية يسكنون شمال جبلهم ويدعون بالشمسية ايضاً لانهم يعبدون الشمس . ومنهم الكلازية او القمرية يعبدون القمر ومنهم الكلبية يعبدون الحيوان والغيبية يعبدون الهواء . وكلهم يضمرون تحت هذه الرموز عبادة علي بن ابي طالب . ويقال انّ بينهم من يبيع المنكر ويأتونه في خلواتهم والله اعلم بصحّة هذا الامر الشائع في حقهم

والنصيرية ثلث رتب لشيوخهم : رتبة الامام وهي ارفعها . ورتبة النقيب . ورتبة النقيب . يتولون صلواتهم واعيادهم واجتماعاتهم . وعندهم الخاصة والعامة فالخاصة بمنزلة العقال عند الدروز والعامة كالجهال لكنهم لا يطلعون النساء على امرارهم بل يعتبرونهن كالحيوانات ويزعمون انّ لا نفس لهنّ فلا يجازين بشواب ولا عقاب

ويشبهون ايضاً الدروز في قولهم بتناسخ الارواح التي بعد موت اصحابها تحلّ في بشر او في حيوان على حسب دراجتها من البرّ والصلاح او الشرّ والطلاح . وارواح النصيرية لا تزال تتناقل في المواليد الى ان تصفو من كدرها فاذا بلغت كمالها تحولت الى احد نجوم السماء

ومما لا ينكر انّ النصيرية اسنعاروا اشياء كثيرة من النصرانية ما يدلّ على انّ هذا الدين شاع بينهم قديماً فمن ذلك ما يدعونه بالقداس يقرب فيه امامهم الخبز والخمر . ويكرمون اعياد النصاري كميلاد السيد المسيح وعيد الغطاس وعيد البشارة والشعانين والعنصرة وعيد بعض القديسين كيوحنا المعمدان ويوحنا فم الذهب وبربارة الشهيدة ويسمّون اولادهم بامماء النصاري كمتّى وجبرائيل وهيلانة الخ . على انهم كانوا معادين للصليبيين لما نزلوا سواحل الشام واستولى على جبالهم القمص ريموند صنجيل فبقيت في حكمهم الى ان تملكها صلاح الدين الايوبي

وليس للنصيرية معابد مثل المسلمين والنصارى بل لهم خلوات صغيرة مقببة في اطراف قراهم او يجتمعون في بيوت معلومة لهم . والكتبة المسلمون في عهدنا يعدّونهم كملحدّين فدونك ما كتبه عنهم جودت باشا في تاريخه ( طبعة بيروت ص ٣٧٢ ) :

« اما الحادهم ( اي النصيرية ) وزعمهم الباطل فيما يتعلّق بالالوهية والنبوة فلا يشبه عقيدة امّة من الامم

مطلقاً . وذلك انهم يقولون بالالوهية لهايل ومنه حلت في شيت . وان آدم كان نبياً كريماً وان الالوهية انتقلت بعد ذلك الى اسماعيل والنبوة الى ابراهيم ثم انتقلت الى موسى ثم الى عيسى ثم الى سيدنا محمد بن عبدالله وبالمثل انتقلت الالوهية الى هارون ثم الى شمعون المعروف بين النصارى بطرس ثم الى علي بن ابي طالب واستقرت فيه الى ان التف بالحلّة وصعد الى السماء وحلّ في الشمس وانه موجود في الشمس الى الآن وان الكواكب التي في السماء هي ارواح كبار عقّال النصيرية فلذلك يسجدون للشمس حين طلوعها وغروبها ويحترمون الكواكب وفي ادعيتهم يطلبون حاجاتهم من العلي الاعلى بالتوسل بحزمة الكواكب الزاهرة . ويدعون المقداد بن ابي الاسود احد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) برب الناس ويقولون انّ علياً خلق محمداً وان محمداً خلق سلمان الفارسي وان سلمان خلق المقداد وان المقداد خلق سائر العباد . وليس لهم معابد كالجموع والكنائس بل يجتمعون كل وقت في بيوتهم وتأقي اليهم العقّال والمشايخ ويتلون عليهم القصص والخرافات والباطيل ويقولون عن ذلك يوم عيد . ولم يحل مخصوص محفوظ في بيوتهم لجمعية هذه الاعياد لا يدخلها غيرهم ولا يقف على امرها احد وعلى الفرض لو دخلها غيرهم فانهم يسعون في قتله واخفائه من دون ان يشعر به احد ولم عيد ميلاد وعيد رأس السنة مخصوص بهم واما العيد الاكبر عندهم فهو الرابع من نيسان ويدعونه بالنيروز»

«والحاصل انهم يشبهون الدروز في جهات عديدة ويشبهون المجوس بعبادتهم الشمس وتعظيمهم وتمثّلهم للكواكب . ويشبهون النصارى في بعض اشياء كتعظيمهم لبطرس واستعمالهم الخمر في الجمعيات الدينية وتحليل شربها وموافقتهم لهم في بعض الاعياد . ويشبهون الروافض في غلوهم في تعظيم حضرة علي رضي الله عنه والأئمة الاثني عشر واما في حقيقة الامر فان احوالهم تخالف الجميع واطوارهم خارجة عن اطوار كافة الملل» والنصيرية يرتزقون بالفلاحة . وعددهم اليوم في جبالهم ١٣٠,٠٠٠ يضاف اليهم ٢٠,٠٠٠ في جهات آدنة ومرسين . ومركزهم في مصياد فتحوا حصنها سنة ١١٤٠ م . والنصيرية هؤلاء غير الاسماعيلية فان الاسماعيلية فرقة ثالثة من الباطنيين الا ان بينهم وبين النصيرية عداوة كبيرة . وهم ينتسبون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصديق وهو السابع من الأئمة العلوية . وقد استنحل امرهم في القرن التاسع للميلاد بمساعي زعيمهم عبدالله بن ميمون . ولما حاربهم الجيوش الاسلامية في فارس والعراق فرّ قسم منهم الى شمالي سورية فسكنوا سمية قريباً من حماة . ثم زاحموا النصيريين في جبالهم ففتحوا بعضها وعرف زعماءهم عند الفرنج بشيوخ الجبل (Vieux de la Montagne) ودعا الفرنج انصارهم بالحشاشين لا كلهم الحشيشة المسكرة ومنها اشتقوا اللفظة الفرنسية (Assassins) ومعناها القاتلون الناحرون لكثرة من اغتالوهم من الملوك والامراء باغراء زعمائهم . على اننا لا نخوض في تعريف ديانتهم اذ يسكنون خارجاً عن لبنان

## ١٧ اليهود وديانتهم

في لبنان فل قليل من اليهود في اقليم الشوف الا انهم في سواحل الشام اوفر عدداً لا سيما في بيروت



حيث يبلغون نحو ١٥٠٠ فيهم التجار المعدودون . ولليهود جمعية كبيرة مركزها في لندن تهتم باليهود أنشئت سنة ١٨٩٦ بهمة الدكتور النمساوي اليهودي هرسل فشاعت تحت اسم الصهيونية لان اخص من سعى بانشاءها جمعية صهيون في النمسا . وكانت الغاية من تأسيسها إيجاد وطن للشعب اليهودي في فلسطين . ومنذ ذلك الحين تعددت المؤتمرات وتوفرت الوسائل لتوجيه اليهود من كل البلاد الى فلسطين فافتنوا فيها الاملاك وانشأوا المستعمرات حتى كادت فلسطين تعد كملكهم الخاص ولم يبق في ولاية بيروت مستعمرتهم الشهيرة في حيفا .

اما الديانة اليهودية فمعروفة من التوراة وشرائع موسى كليم الله . لكن كثيراً من السنن الموسوية قد أبطلت منذ خراب هيكل اورشليم في زمن الرومان فلا مدينة لهم تجمعهم فباتوا متفرقين بين الامم . وانما لهم في كل مدينة كنيس لصلواتهم وفرائضهم يرأسها ربايون يعرفون في الشرق بالحاخامين . ولا يجوز لهم تقديم الضحايا في هذه الاماكن طبقاً لاوامر موسى النبي الذي حصر بامر الله الضحايا والقرايين في هيكل اورشليم ولليهود ما عدا الشريعة الموسوية وكتاب التوراة كتب اخرى وضعها بعض أئمتهم بعد المسيح كالتموذ والمشي والجمارة جمعوا فيها اقوال كبارهم فبنوا عليها سنناً وآداباً يلزمونها كشرائع موسى والانبياء اخذوا كثيراً منها عن ثقايلد الفريسيين التي اشار اليها السيد المسيح في الانجيل وكشف عن ضعف اساسها واليهود اليوم في المعمور نحو ١٢,٠٠٠,٠٠٠ منهم في الدولة العلية نحو ٣٠٠,٠٠٠ وهم كما لا يخفى من عنصر سامي محض لم يختلط بعنصر آخر لحرص اليهود على الزواج في قومهم . ولغتهم القديمة العبرانية . اما لغتهم الحديثة فمزيج من الكلدانية والعبرانية تدعى بالسريانية الفلسطينية في زمن المسيح ثم كثر فيها الدخيل من السنة غيرها حسب البلاد التي سكنوها كالعربية في البلاد الشرقية والالمانية او الروسية في المانيا وروسيا . واليهود عدة اقسام اخصها السفرديم والاشكنازيم فالسفرديم هم من سلالة اليهود الاسبانيين والبرتغاليين الذين ابعدهم الملكة ايزابيل من اسبانية في القرن الخامس عشر وهم يتكلمون غالباً بالعربية او بالاسبانية . اما الاشكنازيم فاصلهم من روسيا والنمسا ومانيا والمجر وهولندة يتكلمون باللغة الالمانية الدارجة المختلطة بعدة الفاظ دخيلة . وهم يقسمون الى بروشيم ( اي فريسيين ) وخاسيديم وقرى اخرى . هذا فضلاً عن السمرة الذين بقي منهم جيل قليل في نابلس ولا يقبلون من التوراة غير اسفار موسى الخمسة عندهم منها نسخة قديمة على رق سبقت عهد المسيح . والسامرة لا يوافقون اليهود في حقيقة قيامة الاجساد

## الاسلام

هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان بانَّ ما جاء به الرسول الاعظم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق واركان العقيدة الاسلامية ستة وهي الايمان بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر والقضاء وقد بُني الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والصوم والصلاة والحج والزكاة . وان دين الاسلام هو دين التوحيد ومستند على الحق والحقيقة والذي جاء به هو خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ويعتقد المسلمون بانه سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال .

انَّ القرآن المبين الجامع لاوامر الحق ونواهيه وسائر حقائقه منزل من طرف الرحمن على الشارع الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وانه اشرف الكتب السماوية وناسخ لها وحكمه باق الى يوم القيامة وهو من اعظم المعجزات بلوغه في الفصاحة والبلاغة حدًّا خرج عن طوق البشر . انَّ آمال الرسول الاعظم وغاياته في دعوته الى الحق والحقيقة ومكارم الاخلاق والفضائل البشرية التي ظهرت في اجتهاده وتبليغه في ربع قرن نتظاهر للعيان من قوله تعالى :

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيم ويعتقد المسلمون بانَّ الغاية في هذا الدين هي السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة . وانَّ ما أمرهم به الحق من العبادات تضمن لهم مقاصد عالية في الحاضر والمستقبل من سلامة الحال واطمئنان النفس . الاسلام يعرف المكلف به وظائفه امام نفسه وخالقه وابناء جنسه . انَّ ما انطوى عليه الاسلام من الحرية الدينية هو قانون اجتماعي مهم جدًّا .

قال الله تعالى : وان تولوا فإنا معكم والبلاغ والله بصير بالعباد . وما شاكلها من الآيات الكريمة يتضح منها جليًّا مقدار بُعد الاسلام عن الجبر والاكراه . وثبات حرية النفس الشخصية وقدر اهميتها من سائر الآيات القرآنية ايضًا كآية : وان ليس للانسان الا ما سعى .

هل لا تفهم حقيقة المساواة الاجتماعية في هذا العصر من قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى .

أما قوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض فهو جامع لجميع القوانين الاخلاقية في الهيئة الاجتماعية . انَّ القرآن العظيم الذي بُني عليه الشريعة المحمدية جامع للاحكام المنزلة من طرف الله تعالى الشاملة جميع النوع الانساني وهذه الاحكام باقية الى يوم

القيامة . حيث انها تقبل اساس تغير الاحكام بتبدل الايام . وهذا له شأن كبير في المسائل الاجتهادية . وقد يفهم من قول الشارع الاعظم :

الدين يسر

انَّ إرادة الحق هي عدم التشديد ونفي الصعوبة عن كل امر اعتقادياً كانت او عملياً في المسائل الاجتماعية . وكذلك ما ظهر في كل دين من الاحكام هو عبارة عن التوافق في احوال المجتمع البشري .

المشقة تجلب التيسير ؛

إنَّ عمل الناس حجة يجب العمل بها ؛

الضرورات تبيح المحظورات ؛

نترك الحقيقة بدلالة العادة ؛

المعروف بالعرف كالمشروط باللفظ ؛

الثابت في العرف كالثابت بالنص ؛

العادة محكمة ؛

العبرة للغالب الشائع ؛

التصرف بحسب الولاية يتوقف على وجود الفائدة . . .

وغير ذلك من احكام القواعد الكلية تُثبت بلا تردد أنَّ دين الاسلام هو دين اجتماعي غاية السهولة . ثم انَّ المقصود من الشرائع الالهية اصلاح الخلق وصلاح العالم . إذ لا يمكن الادعاء بان كل شرع حيَّ به لشارعه بل للمشروع إليهم . ومما امتاز به الاسلام بذل الجهد لصلاح العالم وتهذيب الأخلاق بكثير من الاحكام الاجتماعية والاخلاقية . وانَّ الغاية من هذا السعي في الاحكام الدينية والاعتقادية خلاصتها — من الظلمة الى النور — وهذه هي البغية التي تتطلبها البشرية في الحياة . ويُستدل على هذا بكثير من الآيات البينات مثل قوله تعالى :

هو الذي ينزل على عبده آيات يينات ليخرجكم من الظلمات الى النور ؛

ويجعل لكم نوراً تمشون به .

وقد جاء في القرآن الكريم : الله نور السموات والارض .

والاسلام وضع الوحدة والتوحيد والاتحاد اساساً لسوق الإنسان الى الجامعة الجنسية . ويمكن ارجاع كل المسائل الدينية والاحكام الاعتقادية تجاه الحق والنفس والعالم الانساني الى هذه الامور الثلاثة . لا يمكن اجراء الجبر والاكراه في تبليغ الدين الاسلامي ونشره كما أنه لا يجوز التسلط على وجدان احد بقوله تعالى :

لا اكراه في الدين

وتفهم صورة التبليغ من قوله تعالى :



أُدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتلي هي احسن .  
 إِنَّ شَمَائِلَ الْإِسْلَامِ الَّتِي تُنْتَظَرُ مِنْ سِيَاقِ كَلَامِ الْحَقِّ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ :  
 طهارة القلب ؛

حسن القصد وسلامة الطوية ؛

الرحمة والرفق بالانسان ؛

رعاية حقوق الخلق ؛

المجاهدة في سبيل الله ؛

الايفاء بالعهود والمحافظة على الامانات ؛

مخافة الله ؛

اجتناب المنكرات ؛

الصدق في القول والعمل ؛

الجود والاحسان ؛

تمييز الحق من الباطل ؛

العدل واصلاح ذات البين ؛

حسن الظن بالناس ؛

وما في مصاف ذلك من السجاياء العالية والمكارم الفاضلة . . .

انّ الدين الاسلامي يعتبر معرفة النفس دليلاً على معرفة الحق . ثم يترقى بها الى معرفة الآفائات والطبيعات . ولا ينكر احد وجود المناسبة بين عالم الانسان وعالم الطبيعة . والبحث عن هذه المسئلة والاهتمام بشأنها يتجلى لنا من قوله تعالى :

أَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنِيهَا ؛

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ

ويفهم من ذلك أنّ الله تعالى خلق الطبيعة وبني تكوينها على مقاصد مهمة . . . ثم ان للدين الاسلامي احكاماً تتعلق بالمجتمع البشري وأهمّ هذه الاحكام — الامر بالمعروف والنهي عن المنكر — ولا يوجد دين سوى دين الاسلام يكلف فرداً بهذه الوظيفة امام الهيئة الانسانية . . . وانتظام العالم البشري يقضي بوجود الوسائط بين الحق والخلق لتبليغ الرسالات الالهية بلا خوف من احدٍ سوى الله فيما يبلغونه :

قال الله تعالى : الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ .

إنّ الشارع نظر في الاحكام المشروعة الى نقطة المصلحة اي المعاملات المتداولة بين الناس . وقد عرفها الشرع بأنها — جلب المنفعة ودفع المضرّة — ولم يختلف بهذا احد من الأئمة في زمان من الازمنة . حتى انّ منكر يجمع الاجماع لم يترددوا بهذا الاصل المهم . إنّ الشرع يحدّد العادة بالامور المستقرّة في

النفوس والمتكررة والمستحسنة لدى الطبع السليم . والعادات التي لم يستحسنها الطبع السليم يلزم تركها وشأنها وهذا العمري من الضروريات الدينية والعقلية . وشهادة العقل مشروطة في العرف ايضاً . وانّ قسماً كبيراً من المسائل الفقهية يرجع الى اعتبار العرف والعادة ونقديرها . والشريعة الاسلامية قائمة بقابلية تغير الاحكام المبنية على العرف والعادة .

ان الادلة الشرعية هي الكتاب الكريم والسنة السنية واجماع الامة المحمدية والقياس الصحيح . وكان الاجتهاد ايضاً في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد كان اصحابه الكرام والتابعون ومن جاء بعدهم من الائمة المجتهدين يعملون بالقياس في مسائل كثيرة لم يرد النص بها . ومن هذا يظهر جلياً مقدار سعة احكام الشريعة الاسلامية . . . . . الغاية في كل شيء السهولة — ترك العسر لليسر — تلك قاعدة مهمة في الدين الاسلامي . قال الله تعالى :

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

وجاء في صحيح البخاري :

ان الدين يسر ؛ خير دينكم اليسر .

ويأتي بعد النص والحديث اصل اجماع الامة . وذلك دلائل شرعي مهم وهو عبارة عن اجماع مجتهدي الامة في اي عصر كان على امر ديني اجتهادي يحصل به ما لم يكن قبل وهو لا يقبل النسخ لانه لم يخالف النص . ولا ينعقد الاجماع في ما يخالف النص . وذلك كله مبني على رعاية المصلحة حتى ان أكثر اختلافات الشرائع لم يكن ناشئاً الا عن تغير الازمنة ومصلحة العالم . وقد مرّ ان قسماً من المسائل الفقهية يرجع الى اعتبار العرف والعادة ونقديرها . والفقهاء قد اعتمدوا على ذلك حتى جعلوه من جملة الاوصاف المشروطة لمن يتولّى منصب القضاء . فقد شرطوا على القاضي ان يكون مقتدرّاً على ادراك عادات الناس .

وردت الاحكام في الدين الاسلامي التي تدل على عظم ماهية الانسان وعدم خلقه عبثاً ومن هنا نعلم مقاصد الاحكام المنجّهة نحو حفظ النفس وحفظ النسل وحفظ العقل التي هي من ضروريات الحياة . وبها يسلم كل عاقل نظراً لا اعتبارها من اهمّ الاحتياجات العمرانية والمدنية . ومن اهمّ احكام الدين الاوصاف الاجتماعية والفضائل الاخلاقية . وهذه الاحكام قرّرت وضع كل وظيفة تجاه نفس الانسان وعائلته وقومه وسائر مشاركيه في البشرية على سبيل الانفراد . والرسول الاعظم بعث لتمام مكارم الاخلاق كما رويت عنه احاديث متعددة بذلك . فالعقل المستنير له مكانة عظيمة في مظاهر الدين . قال تعالى :

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون .

ان العقل في استقراء المسائل الدينية واستقصاء الكمالات البشرية مطلق الحرية في نظر الاسلام حتى ان الشارع الاعظم جعله مداراً للتكليف . بل الحرية بانواعها لها قيمة كبيرة لديه ايضاً كحرية الكلام وحرية الوجدان . . . . . وهذا يدل على الضالة المنشودة في عالم الوجود ألا وهي الفائدة الاجتماعية والمنافع العمومية وبقاء سعادة الخلق . قال الله تعالى :

واماً ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

وخلاصة القول أن الدين الذي اعتبر الخلق عيال الله ودعا المسلمين الى الاتحاد كنفس واحدة وأمر بالتخلق بأخلاق الله هو دين اشتمل على أسمى الغايات . والمسلمون يعتقدون ان الله تعالى خالق وموجد جميع الافعال وأن الخير والشر والنفع والضرر والطاعة والعصيان والكفر والايمان وكل ما يكون وما كان هو بقضاء الله وقدره ومشيئته وارادته وهذا انقياد عظيم وتوكل كليّ تجاه عظمة المعبود جلّ وعلا . ومعنى الاسلام التسليم وسلامة النفس . وهذا الدين المبين اوضح سبيل الوصول الى الحق والحقيقة وبين صورة اكتساب النجاة والسعادة في الدارين . واطهر ما يوجب الانسان المخلوق بالفطرة السليمة ان يسعى لصلاح حاله وتهذيب نفسه . وهذا مما يزيد اعتماد الانسان على حسن الظن بذاته ويزيده اعتقاداً بكمال مكارم الحق التي لا تحصى وصفاته التي لا تستقصى كما يزيده معرفةً بنقصان كماله وفضله في وجوده وعقله . ولا شك أن بهذا يتعالى الانسان عقلاً وفكراً . إن مقدرات الانسان وتجلياته عبارة عن سرور وكدر . والاحكام تجري دائماً من هذين الموردين . والحياة الانسانية معقودة عليهما تقرباً واجتناباً . ولهذا عرفنا الاسلام أسباب ما يوقعنا في الاكدار وما يجلب لنا المسرات . ويمكن للمسلم أن يتخذ من الاحكام الشرعية سبيلاً لهذه الغاية باستعداد عقله وقوة نفسه والسلام على من اتبع الهدى .







واصا باشا



## لمحة

## في تاريخ لبنان

## مقدمة

انَّ جبل لبنان لم يكن في سالف الاجيال مستقلاً في حكمه يتولى اصحابه شؤونه على انفراد بحيث يستطاع تدوين اخباره بمعزل عما يجاوره من الاقطار وانما كان في صدر الازمنة الاولى غير منفصل عن سورية . ومن ثم ليس بالامر اليسير تتبع احواله التاريخية في القرون القديمة على اناساعون مع ذلك في جمع شتات مآثر هذا الجبل المتفرقة في تآليف القدماء فنرويها على غاية ما يمكننا من التدقيق . وقد اعتبرنا في هذه المقالة لبنان مع سواحله ومدنه البحرية المعدودة سابقاً من فينيقية فانها بلا مرأى لاحقة به فلا يجوز فصلها عنه وذلك من صور ومصبّ الليطاني جنوباً الى طرابلس وارواد وجون عكار شمالاً . ورجاؤنا من لطف القراء ان يغضوا النظر عما يجدون من الخلل في رواياتنا عن اخبار لبنان السابقة لميلاد المسيح الى عهد دولتنا العلية في اوّل الفتح العثماني سنة ١٥١٦ م . ويمهد عنونا عدم وجود تاريخ صحيح للبنان قبل ذلك وعلى الله الاتكال

## ١ القرون السابقة للتاريخ

لا شك في ان فينيقية ولبنان من اقدم موطن البشر . ولنا على ذلك عدّة ادلة : منها مركزها الطبيعي في قلب العالم القديم فأصبحت متناً للأُم ومشرعاً للشعوب وملتقى للطرق والصلات بين وادي النيل والبحر المتوسط الى العراق وبلاد فارس وبين جزيرة العرب وآسيا الصغرى وقد ثبت بالاستقراء ان هذه الاقطار كانت اوّل مهد البشرية . ومنها اعتدال المنطقة الجوية في لبنان وسواحله حيث يتيسر لسكانهما النجاة من نفحات البرد القارس ومن لفحات الحر المحرق باستيطان شواطئ البحر شتاءً او بحلول مشارف الجبل صيفاً دون كلفة عظيمة . ومنها ايضاً جوار البحر فيجد الآدمي في مياهه ما يحتاج اليه للعاش باصطياد اسماك فضلاً عما يجديه من المنافع لمعاملاته التجارية بركوب السفن وتجشّم الاسفار للبلاد الدانية والقاصية

وهذه الادلة النظرية اخرجها قدماء الشعوب الى حيز الوجود حتى في الاطوار السابقة للتاريخ البشري . لنا على ذلك شواهد ناطقة في ما خلفوه لنا من الآثار ألا وهي ضروب من الظّرّان او حجارة الصوّان مما عمدوا اليه قبل معرفتهم للحديد واشتغلوه على هيئات شتى فاصطنعوا لحاجتهم عدّة ادوات استعانوا بها لتحصيل قوتهم واستحضار ملابسهم وردّ هجّات عدوّهم . وقد مرّ في وصف آثار لبنان ما يوقفك على محطّاتهم الظّرّانية



نحت الظّرآن وصقله في طول سواحل فينيقية وفي عدّة امكنة من الجبل فعليك بها. وكذلك رجّحنا كون تلك القبائل انما كانت من سلالة كنعان بن حام ثم من الآراميين الأوّلين

## ٢ لبنان في مبادئ الطور التاريخي

لو أعرنا سمعنا الى التقاليد الفينيقية القديمة التي جمعها سنكُنْ يَنُّ المؤرخ البيروتي في القرن الرابع قبل المسيح ونقلها عنه فيلون الجبيلي واسطفان البوزنطي واوسايوس القيصري لزعمنا ان التاريخ اللبناني يبتدئ مع تكوين البشر الأوّلين لا بل سبق عهدهم اذ تجدد في هذه الاساطير روايات غريبة ترقى اصول مدن سواحل الشام الى الآلهة وخصوصاً جبيل وبيروت وصيدا وصور. فدونك مثلاً ما رواه سنكُنْ يَنُّ عن بيروت وقس عليه بقية مدن فينيقية قال: « ان الآله ايل او عليون وهو أوّل ملوك جبيل تزوّج الإلهة بيروت قرينته ثم بنى مدينة فدعته بيروت باسمها ( في الفقرة الثانية من تاريخه العدد ٨ ) وقال الشاعر نوئس في قصائد الآله ديونيسيوس ( Dionysiaques XL1 : 67, 91 ) ان بيروت أوّل مدينة بناها الآله ايل بنفسه وهي وحدها أنشئت قبل سائر مدن المعمور وتقدمت الآله فايتون ( ابي الشمس ) الذي يستعير القمر من ضوئه. ثم اردف سنكُنْ يَنُّ قائلاً: ان ايل اهدى بيروت اله البحر بوسيدون ( المدعو عند الرومان نبتون ) مع الجبابرة المعروفين بكبيري ( Cabires ) الذين اخترعوا فن الملاحة. فناهيك بهذه النصوص روايات فريّة مختلفة يلوح زورها لكل ذي بصيرة. وانما يجوز ان نستخلص منها فائدة تاريخية راهنة ألا وهي قدم التمدّن والعمران في سواحل لبنان ان لم نقل عن هضابه ومشارفه.

وبديهي ان طور التاريخ الصحيح يبتدئ بعد الطوفان وتفرّق الامم. ولم يكن يعرف العلماء سابقاً قبل توراة موسى الكليم والاخبار التاريخية المدوّنة في اسفار الخمسة آثاراً اخرى يُستند اليها. الا ان القرن التاسع عشر استنبط منها ينابيع جديدة واستخرج من قلب الارض خزائن ثمينة لا تحصى عدداً كانت مدفونة في العراقرين العربي والجمي وفي انحاء مصر بعضها منقوش بالالوان الزهية وبعضها مرقوم في الآجر مطبوع فيها. فلم يزل يعمل ارباب البحث فيها نظرم حتى تمكنوا من حل رموزها فجاءت مضامينها مثبتة لاخبار موسى النبي موسّعة لنطاقها الى حدود بعيدة لم تكن لتخطر على بال

ففي هذه الآثار قد ورد لاوّل مرّة اسم لبنان في الكتابات المسمارية على صورة لبنانو بمعنى الجبل الايض لما كان يكسو قممه من الثلوج الغراء وهو يومئذ اعلى منه اليوم بنحو ٢٠٠ ذراع كما بيّنه الجيولوجيون. وقد روي اسمه في الكتابات الهيروغليفية في مصر على صورة لمنانو ولبنانو

ويؤخذ من اخبار ملوك الكلدان الأوّلين المنقوشة في بلاد بابل بالخط المسماري ان اولئك الملوك غزوا غير مرّة القبائل الساكنة في سواحل الشام في الالف الثالث قبل المسيح وبسطوا عليها سيطرتهم طول زمن عزّهم. ولما ضعف سلطانهم وانتقض حبلهم انتهزت الفرصة عشائر الكنعانيين والآراميين وكانوا يسكنون أوّلاً السهول المجاورة لخليج العجم فتقدموا الى الغرب يزاحم بعضهم بعضاً حتى ادّس بهم المسير الى شمالي

سورية فسكنوها ثم انقسم منهم فرعٌ توغّلوا في المسير حتى بلغوا سواحل البحر المتوسط وغلبوا اهلها عليها وذلك في القرن العشرين قبل الميلاد فاستوطنوا خصوصاً القسم المعروف بفينيقية وهو الساحل البحري الواقع ما بين اللاذقية وصور. وهذا علم اشتقوه من اسم بعض تلك القبائل التي كان المصريون يدعونها بالفونية ( Pouaniti, Pœni, Puni ) ثم دعاهم اليونان فونيقين او فينيقيين واطلقوا على بلادهم اسم فينيقية فزعم بعض الكتبة ان معناها بلاد النخل ظناً منهم ان اللفظة يونانية اصلها (فونييكس) وهي النخلة وقالوا دُعيت بذلك لكثرة نخلها

ثم غمت تلك القبائل وتفرقت واتخذت لها المستعمرات على طول الساحل اللبناني كسلسلة متواصلة وقويت شوكتها وصارت كل منها شبه مملكة صغيرة مستقلة بالحكم والتدبير عن سواها. واشتهرت بين هذه الممالك مملكة ارواد ومملكة جبيل ومملكة بيروت ومملكة صيدون ومملكة صور. والمرجح ان الجبيليين هم الذين تقدموا الى الجنوب فبنوا اولاً مستعمرة بيروت قبل صيدون وجعلوها مملكة متاخمة لمملكة جبيل كان طولها يبلغ من الشمال الى الجنوب ٣٦ كيلومتراً تُحصر حدودها بين نهري الكلب والدامور اما عرضها فكان معدله لا يتجاوز عشرة كيلومترات من شاطئ البحر الى سفح الجبل

على ان تعدد هذه الممالك الساحلية مع صغرها كثيراً ما فرّق كلمتها ودعاها الى الخاصات ومحاربة بعضها لبعض فان التاريخ القديم يذكر ان الصيدونيين سعوا غير مرة الى قهر سلطة اهل بيروت واستعبادهم فردّهم البيروتيون خاسرين. وقد جرت مثل هذه المنازعات بين صور وصيدا.

### ٣ لبنان وفينيقية تحت حكم فراغة مصر

وكان على تلك الممالك الصغيرة خطرٌ اعظم من جانب الدول الكبرى التي كانت تحاول تقسيم كلمتها لتجعلها يوماً غنيمةً باردة. وكان اول من طمع في فينيقية في القرن السادس عشر قبل المسيح الفراغة ملوك مصر فزحفوا اليها في عهد السلالة الثامنة عشرة تحت قيادة ملوكهم تحوتمس الاول وساتي الاول وتحوتمس الثاني ورعمسيس الثاني وتحوتمس الثالث فلم يزلوا يدوّخون بغاراتهم المتناوبة كل انحاء الشام وهم يدعونها بكتاباتهم «خارو» حتى كسروا شوكتها واستولوا عليها الى نواحي الفرات. وصارت فينيقية ملحقة بمصر يسوسونها بعمال وطنيين يدعونهم خزانو فيجيون الجزية للفراغة ويحفظون التخوم من غارات الاعداء ولا سيما الحثيين المالكين على الثغور الشمالية والشمالية الشرقية ويصرفون عنايتهم الى تجهيز السفن وتعميرها لخدمة مواليتهم

وهذه الفوائد التاريخية قد اطلعنا عليها المكاتبات المكتشفة في عهدنا في بلاد الفيوم في مكان يعرف اليوم بتل العارنة في الصعيد. وهي رسائل سياحية كان امراء المدن الفينيقية يكتبونها بالقلم المسماري فيرسلونها الى الفراغة وكان للفراغة ترجمة يفسرونها لهم. وقد وجد منها عدد وافر تسابق علماء العاديات لنشرها. وكلها مكتوبة في عهد الملك امينوفيس الثالث وامينوفيس الرابع ابنه فاودعت في جملة سجلات

المملكة وبقيت مطمورة الى ان اتاح الله بظهورها الى النور على يد بعض الفلاحين في وادي جنوبي مدينة المنيا ومنها يؤخذ ان الفراعنة كانوا اقاموا على فينيقية ولبنان ولاه يدعى احدى كريب ادنى وكان مقامه في جبيل يذكر في مراسلاته الى الفرعون ان الحثيين يهددون فينيقية ويطلب منه النجدة للدفاع عن حمى البلاد . ويكرر هناك ذكر السفن التي يعنى بإعدادها من غابات لبنان . ومما يصف في كتاباته مدينة بيروت فينعتها بالبلدة المنيعه وبالفرصة البحرية المهمة ويذكر سفنها وبوارجها الحربية التي سارت الى بلاد اموري فظفرت بها

ومن جملة تلك المراسلات رسالتان لعامل الفرعون على بيروت يفيد سيده انه خرج لمحاربة اعداء الدولة بخيله ورجله وعجلاته وانه ردهم على اعقابهم . وفي كلامه دليل باهر على مناعة بيروت في ذلك الزمان وعلو مقامها ورفي تجارتها وسعة ثروتها

وفي المتحف البريطاني في لندن اثر آخر يرقى عهده الى السلالة المصرية الثانية عشرة وهو عبارة عن وصف رحلة لاحد المصريين باشر بسياحة الى انحاء الشام فوصف المدن التي وجدها في طريقه مبتدئاً بالمدن الداخلية منتهياً الى حلبون وهي حلب ثم عرج على المدن الساحلية وذكر منها جبيل وبيروت وصيدون وصرفند . وهو اول اثر ورد فيه اسم بيروت

ومن دقق النظر في هذه الكتابة وعرضها على غيرها من الآثار المصرية والاشورية القريبة من عهدها يتحقق ان فينيقية كانت منذ ذلك الحين راقية في معارج التمدن واسعة العمران . والمصريون يعددون لها نحو ١٤ مدينة . وقد اتسعوا في ذكر جزيرة ارواد ووصف اهلها المدعوين بالزاهي الساكنين في جزيرتهم الحصينة مع قسم منهم يسكن البر الموازي للجزيرة ويصفونهم بالبأس وشدة المراس ويشنون على حذقهم في خوض البحار ويذكرون دينهم للالهة عشترت ولبلع ارواد الذي كان شلوه انساناً واسفله سمكاً كالاله الفلسطيني داجون

وما ذكروا من مدن فينيقية مراث اي عمريت وانترادوس اي طرطوس وقرنة وهي قرون شمالي طرطوس وعرة . ثم ذكروا بين عرة والبترون مدينة سياني وهي مجهولة ثم محلات وكايز وميزا والمظنون انها المدن الثلاث التي كانت تتألف منها طرابلس . ثم البترون ووجه الحجر المشرف عليها المدعو في الفينيقية فانيل اي وجه ايل . وفي رسالات تل العمارنة تدعى البترون بطرون وجبيل جوبلو وبيروت برت وصيداء صيدون وصور زورثو وعكاء . ومعنى زورثو الصخرة اشارة الى مدينتها المبنية في البحر على صخر اصم واسم نهر القاصمية في الآثار المصرية نزاناً . وذكرت الآثار الاشورية بيزيتي وهي عين زيتون فوق صور فمن تعداد هذه الاسماء منذ ذلك العهد القديم يلوح لدوي الاعتبار ان فينيقية كانت من جملة البلاد العامرة مع رتوعها في ظل الدولة المصرية . وكان جبيلها الممتد في شريقها كسور منيع يصونها من غارات الامم الداخلية كما ان البحر كان يجعلها في مأمن من جهة الغرب لولا ان الحثيين شمالاً كانوا يضمرون لها الشر ظامعين في خيراتها



وكانت جبيل وصيدا قد امتازتا بطاعة فراغة مصر على خلاف غيرها من مدن فينيقية الداخلية التي حاولت غير مرة خلع النير المصري كالارواديين والسمرين فجازاها الفراعنة ببعض الامتيازات والانعامات التي مهدت لها سبل الرقي والثروة. ومن ثم نرى لهاتين المدينتين نهضة جعلتهما في مقدمة مدن فينيقية. فصار اهلها يستفرغون كنانة الجهد في توسيع نطاق تجارتهم برّاً وبحراً فاصبحتا بعد قليل غنيتين راعتين في مجبوحه الهناء ولا سيما صيدون التي فازت بسيادة البحر

والآثار القديمة تشهد كالتاريخ على رفعة مقام صيدون وسيطرتها في عهد السلالات المصرية الثامنة عشرة الى العشرين. فان الصيدونيين توجهوا بسفنهم الى كل البلاد الواقعة في جوار البحر المتوسط حتى اقصاها فتاجروا مع اهلها وان ساعدتهم الاحوال اطلوا فيها بعض مواطنيهم لينشئوا فيها معامل للتبخر او مستعمرات كانت تغنيهم بمعاملاتها التجارية مع الوطنيين. رالى الصيدونيين يعود الفضل في تعدين مناجم الذهب والفضة وفي شغل النحاس والحديد. ولعلمهم اول من نفذ في مضيق الدردنيل وتوغلوا الى سواحل البحر الاسود. ومنذ ذلك الحين اخذ الفينيقيون بنشر الحروف الهجائية التي تعرف باسمهم وبفضلها شاعت الكتابة

ولما دخل العبرانيون ارض الميعاد لم يتعرض لهم الصيدونيون فكانت المعاملات بين الامتين سلمية وقد دامت سيادة صيدون على سائر مدن فينيقية نحو اربعة اجيال اعني من القرن السابع عشر الى الثالث عشر قبل المسيح. وهي في هذه المدة جارية على ولائها الملوك مصر تحذمهم بسفنها التجارية وعراكبها الحربية. وقد تحقق ارباب العاديات المصرية ان الاساطيل التي ورد ذكرها في كتابات الفراعنة وساعدتهم على قهر اعدائهم انما كانت منشأة في سواحل صيدا يديرها ملاحوم ذوو الخبرة في كل فنون النقابة البحرية

على ان صفاء عيش الصيدونيين تكدر في اواسط القرن الثالث عشر قبل المسيح بغزوة احد ملوك الاشوريين لفينيقية ولبنان نريد به الملك اشورنيزير بال الذي قدم من بابل لمحاربة الحثيين وبلغ سواحل الشام فضرب على مدنها الضرائب. قال في احدى كتاباته المسماة المكتشفة في القرن الاخير: «ثم تملك جوار لبنان وقصدت بحر فينيقية العظيم وزرت على مشارف الجبال هياكل الآلهة العظام فقدمت لهم القرابين والضحايا ثم قبلت ضرائب ملوك البلاد كصور وصيدا وجبيل وارواد التي في البحر فأتوني بمكوسهم من فضة واسرب ونحاس وآنية حديدية ومنسوجات ارجوانية وغيرها ومن خشب الصندل وغيره وكلهم خضعوا لدولتي»

وانما هذه الغزوة لم تكن في سماء اهل صيدون الا كسحابة صيف فما لبثت ان انقشعت فرجع اشورنيزير بال الى بلاده مكتفياً بما ناله من الضرائب راضياً بمعاملة الفينيقيين لشخصه وخضوعهم الموقت لدولته. لكن خطراً آخر كان يهدد مدينة صيدون لم تحسب له حساباً دهمها وهي في اوج رفعتها فكاد ينفيها من عالم الوجود

## ٤ لبنان وفينيقية في عهد الفلسطينيين

كانت في جنوبي صيدا، على مرحلة منها مستعمرة فينيقية أخرى آخذة في النمو في القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل المسيح تدعى تيروس أي صور لخلول أهلها على صخور شبه جزيرة وجدوها هناك فحصنوها بسور عال ذي حجار ضخمة وكانوا ينسبون أصل مستعمرتهم إلى الإله ملكرت اشتهر الصوريون بعبادته وأنشأوا له هيكلًا فخماً أنقنوا بناءه، فأضحى مقصداً لسكان الاصقاع المجاورة.

وفي تلك الاثناء كانت قبائل من جزيرة كريت قد اعتادت فنّ الملاحة وبلغها ضعف سلالة ملوك مصر العشرين فركبت سفنها وتقدمت إلى سواحل الشام الجنوبية فاحتلت عسقلان دون معارض. ومن تلك العشائر أمة الفلسطينيين الذين بهم دُعيت البلاد الواقعة بين مصر وسواحل الشام. ثم اطمع هذه القبائل فوزها فتشوّفت إلى غزو مدينة صيدون رغبةً في امتلاك ثروتها العظيمة فاخذ الفلسطينيون يستعدّون لهذه الغاية فأنشأوا السفن الكبيرة وشحنوها بالمقاتلة ثم ساروا نحو صيدون فباغتوا المدينة في حين غفلة أهلها عنهم وهجموا عليهم كالأسود الكواسر وأعملوا السيوف فيهم ودمروا المدينة بعد أن نهبوا كل غناها ورجعوا إلى عسقلان غانمين ظافرين وذلك نحو السنة ١٢٠٠ قبل المسيح. وكانت تلك الضربة قاضية على صيدون ألحقتها بالدقاء لمدة نحو مائتي سنة.

على أن كثيرين من أهل صيدون تمكّنوا من الفرار ونجوا من سيف الفلسطينيين فالتجأوا إلى مدينة صور فرحّب بهم الصوريون وضمّ أهل صيدا قواهم إلى أهل صور لتعزيز مدينتهم وترقية شؤونها فاعتمدت صور حتى قامت مقام صيدا وبلغت من العزّ والثروة ما كانت نالته جارتها وفي غضون ذلك شيّد الصوريون مدينة ثانية في البرّ عُرِفَت باسم باليتيروس أي صور القديمة لأنهم كانوا سكنوها مدة قبل تشييدهم للمدينة البحرية. وقد عني أهل صور بالتجارة وأنشاء المستعمرات وخوض البحار كالصيدونيين وأنسوا بكل آدابهم. وواصلوا مدينتهم البرية بالجزيرة البحرية واتخذوا لهم مرفأين جنوباً إلى جهة مصر وشمالاً إلى مدن فينيقية وقيايقية وقبرس ومن مستعمراتهم العظيمة مدينة قرطاجنة على سواحل افريقية التي لم يقو عليها الرومان إلا بعد الحروب الطويلة. وقد اهتم أهل صور بابتناء الاساطيل الحربية وتجهيز الجيوش وجاروا الصيدونيين في تعدين المعادن وصنع الارجوان ونشر الكتابة المبنية على حروف الهجاء.

وفي العشر الثاني من هذا القرن الثاني عشر نحو السنة ١١٠٠ ق م جاء ملك آخر من ملوك اشور إلى بلاد الشام وهو تغلت فلاسر الاول فجدد غزوة اشور نزيروال وقطع مع جيشه واسط سورية ثم صعد إلى لبنان دون أن يحسر احد على معارضة ثم نزل إلى ساحل فينيقية وركب سفن أهل ارواد ترويحاً للنفس فاصطاد بيده دلفيناً قتله. وبلغ خبره رعمسيس الثالث ملك مصر ففضل موالاته على محاربه وارسل اليه هدايا كان من جملتها تمساح وفرس بحر فانكفأ ملك اشور إلى بلده قرير العين راضي الخاطر دون أن يلحق بأهل صور من مجيئه اذى يذكر.

وساعد نموً صور وترقيها ان ملوك مصر خافوا بعد حين من تحمس الفلسطينيين وجسارتهم فناجزوهم القتال وذلّلوهم فزادت صور بذلهم سطوة . ثم صار الملك فيهم لرجال ذوي حزم احسنوا رعاية شعبيهم ذكر منهم التاريخ حيرام الاول الذي طلب منه داود النبي ملك يهوذا واسرائيل ان يرسل اليه مهندسين عالين بفن البناء ليشيدوا له بلاطاً في مدينة صهيون . ثم خلفه ابنه ابييعل الذي عاش مع داود بوداد مبتهجاً بانتصاراته على الفلسطينيين اعدائهما معاً

وكان ابنه حيرام الثاني معاصراً لسليمان بن داود ملك من سنة ٩٧٨ ق م الى ٩٤٤ وقد ذكر سفر الملوك واخبار الايام صداقته لسليمان وما ارسله اليه من الصنعة لبناء هيكل اورشليم مع ما لزم لذلك من اخشاب لبنان وارزهِ وكذلك ذكر اتفاق الملكين في بعثة بحرية الى بلاد اوفير قال ( في سفر الملوك الثالث ف ٩ ع ٢٦ — ٢٩ ) : « وبني الملك سليمان سفناً في عصبون جابر التي بجانب ايلة عند شاطئ بحر القلزم في ارض ادوم فارسل حيرام عبيده في السفن مع عبيد سليمان قوماً ملاّحين عارفين بالبحر فأتوا اوفير واخذوا من هناك ٤٢٠ قنطاراً من الذهب واتوا بها الى الملك سليمان » وقد اشتهر حيرام هذا بأبنيته وقصوره التي شيدها في عاصمته فاضحت صور من اجمل المدن . وجدد بناء هيكل مذكرت بعد مرور الف سنة على بنائه الاول واقام هيكلًا آخر للالهة عشتروت

ومأروى سفر اخبار الايام الثاني عن سليمان ( ٦ : ٨ ) انه شيد له ابنيّة في لبنان سواء قيل انه حكم على قسم من هذا الجبل او ان ملك صور اهداه فيه بعض الاملاك ثم ملك بعد حيرام ابنه بلعازر سبع سنين ثم حفيده عبد عشتروت تسع سنين فتأمّر عليه بعض ارباب الدولة واغتالوه فصارت امور صور في اسوأ حال وغزاها الفرعون شوشنك فتفانم صدعها ولم تصلح احوالها الا بعد ان قام احد كهنتها المدعو ايتوبعل سنة ٨٨١ فجلس على تخت الملك وتولّى تدبير المدينة واعاد اليها نظامها واحيا موانئها وايتوبعل هذا هو الذي صاهر ملك اسرائيل احاب فقرنه بابنته ايزابل التي نشرت دين البعل بين اسباط اسرائيل العشر في عهد ايليا النبي وشيدت الهيكل لمعبودها وامرت بقتل الانبياء وملك ايتوبعل ٣٢ سنة وينسب اليه البعض بناء مدينة البترون وقد سبق ان البترون كانت قبل عهده بدليل ذكرها في الآثار المصرية القديمة

وفي تلك الاثناء كان الصيدونيون عادوا الى حاضرتهم وجددوا ابنتها واحيوا موانئها وسعوا بنشاط عظيم الى ترويج صنائعها وتجارتها حتى اصبحت مدينة عامرة زاهية كما كانت قبل خرابها

## ٥ لبنان وفينيقية تحت حكم الاسوريين

وفي هذا القرن التاسع قبل المسيح نشأت الدولة الاشورية الثانية في العراق وحارب ملوكها ملوك نينوى ففتحوا حاضرتهم وابطلوا ملكهم فعزّت بابل واخذ ملوكها يطعمون ببصرهم الى البلاد المجاورة فاغاروا عليها ثم ساروا بجيوش جرارة الى محاربة الحثيين فذلّلوهم



ثم قام سلتناصر الثاني (٨٦٠—٨٣٥ ق م) فجيش الجيوش وحارب ملوك الحثيين والآراميين واحاب ملك اسرائيل وحزائيل ملك دمشق فكسره في ثلث غزوات فتحت له الغزوة الاخيرة طريق فينيقية ولبنان فجاءه اهل صور وصيدا وياهو ملك اسرائيل بالجزية صاغرين

وجر على مثالها خلفهما هدد نيراري الثالث (٨١١—٧٨٣ ق م) فقهر الحثيين وانتصر على صيدون وصور وعلى عمري ملك اسرائيل . وتوالى الضربات على بلاد الشام وعلى فينيقية في عهد سلتناصر الثالث (٧٨١—٧٧٢) ثم اشوردان الثاني (٧٧١—٧٥٤) ثم تغلت فلاسر الثالث (٧٤٥—٧٢٧) الذي يذكر في كتاباته انتصاره على بازين ملك دمشق ومناحم ملك السامرة وحيرام ملك صور وسبتيبعل ملك جبيل . ثم تكررت هذه الغزوات في ايام سلتناصر الرابع وسرغون وسنخاريب واسرحدون الى عهد نبوكدنصر الثاني (٦٠٦—٥٦٢ ق م) الذي فتح اورشليم واحرق هيكلها كما انه كسر شوكة ملوك آرام وسواحل الشام بعد ان حاولوا مراراً خلع نيرالاشور بين عنانهم

وكان هؤلاء الملوك بناوئون خصوصاً مدينتي صيدا وصور لغناها ومناعتها . فان سلتناصر الثاني ثم سلتناصر الرابع سنة ٧٢٧ ق م ضربا الجزية على اهلها . ثم ذلها سنخاريب سنة ٧٠١ . ثم قصدها اسرحدون ففتحها عنوة سنة ٦٧٦ وقتل ملكها عبد ملكوت مع كثير من اهلها وجلا الباقين الى بلادهم وغير اسم صيدون فدعاها غير اسرحدون اي مدينة اسرحدون . ثم عادت بعد ذلك الى عمرانها لكن نبوكدنصر الثاني قهر سطوتها بعد ان مات نصف سكانها بالوباء فتمت فيها نبوة حزقيال (٢٨ : ٢٠—٢٣) : « يا ابن البشر اجعل وجهك نحو صيدون وتنبأ عليها . . . هكذا يقول الرب هاءنذا عليك يا صيدون . . . وألقي فيها الوباء والدم في شوارعها فيسقط القتلى في وسطها بالسيف الآتي عليها من كل جهة »

اما صور فانها كانت امنع مقاماً واحرز موقفاً في قلب البحر فاكتفى ملوك اشور بوضع الضرائب عليها . لكنها ابت الخضوع لسلتناصر الرابع لما زحف الى سورية واخضع سواحل فينيقية فحاصرها سنين عديدة دون ان يقوى عليها . وكذلك سرغون خلفه (٧٢٢—٧٠٥) عجز عن فتحها فصالح ملكها الولي على مال يدفعه لملوك اشور . ولما خلف سنخاريب الملك سرغون لم يشأ الولي دفع تلك الضريبة فانقض سنخاريب كالعقاب الكاسر على صور واسعده الخنث في فتحها فاعمل السيف في اهلها واشبع جيشه من غنائمها . وبقيت صور مقهورة الى ايام نبوكدنصر الثاني حيث عمدت الى العصيان وكانت اساطيلها لا تزال عامرة وتجارتها البحرية زاهية زاهرة . فسار اليها نبوكدنصر وحاصرها مدة ثلاث عشرة سنة الى ان قطع نظامها واباح ذمارها . وقد وصفها حزقيال وصفاً غاية في البلاغة والدقة وقابل بين عزها التي هي عليه وذللها الذي ستصير اليه كما اوحى الله اليه به . وذلك في ثلاثة فصول مطولة (ف ٢٦ و ٢٧ و ٢٨) لم يكذب يضاهاها قلم كاتب قديم

وقد سبق في فصل الآثار ذكر ما خلفه الاشوريون من المآثر في لبنان من رسوم وكتابات عند مضيق نهر الكلب وقرية من نهر قب الياس وفي جبل اكروم ووادي بريسا فضلاً عن نواويس واعلام قرى تشهد على فوزهم بهذا الجبل كما ثبت ايضاً من وجود اخشاب الارز اللبناني في قصورهم ومبانيهم في بابل واشور

## ٦ لبنان وفينيقية على عهد الفرس

انتهت دولة البابليين بدخول قورش الى بابل وقتل ملكهم بَشَصَّر سنة ٥٣٨ ق م فصارت الولايات الخاضعة للملك بابل في عهدة الفرس فاجتهد قورش في تأليف قلوب اهل تلك الولايات لاسيما سورية وفينيقية واطلق الحربة لمن اسرهم نبوكدنصر من الصور بين فعادوا الى مدينتهم واخذوا يستدركون امورها ويسعون في اصلاحها. ثم ارسل قورش وملكوك الفرس من بعده عمالاً من قبلهم لتدبير اهل سورية وسواحل الشام وحفظ البلاد تحت نواويس الفرس وجباية الاموال. بل رأى قمبيسس الملك ابن قورش (٥٢٩—٥٢١) ان في نقابة الفينيقيين البحرية وسائل عظيمة تمكّنه من فتح المدن الساحلية في آسية الصغرى والاستيلاء على بلاد اليونان وجزائرهم فحمله ذلك الى ان يخول الفينيقيين امتيازات خاصة وانعامات سابعة اعانتهم على توفير سفنهم وتجهيز عمائرهم. فكان هذا التساهل داعياً لرقى المدن الساحلية في فينيقية حتى بلغت الصناعة والتجارة فيها مبلغاً رفيعاً

وقد تكرّر في تاريخ ملكوك الفرس لاسيما في عهد داريوس المادي (٥٢١—٤٨٦ ق م) ذكر ماثر الاساطيل الفينيقية في حروبهم البحرية مع جزيرة قبرس واصقاع اليونان ومصر فيروى ان مقاتليها وملاحيها ابلوا بها البلاء الحسن. وقد اطنب المؤرخون في وصف سفن الفينيقيين وحسن صنعها وعددها الوافر حتى انها بلغت في بعض الوقائع نيفاً وستائة سفينة حربية. وكان كثير من هذه السفن تزيد على مئة ذراع طولاً يبلغ بعضها ثلاثاً بل خمس طبقات مجهزة بالاسلحة التامة والذخائر الوافرة

ومن شهادات التاريخ الملاحي فينيقية في ايام دولة الفرس ما رواه هيرودوتوس المؤرخ (ك ٧ ع ٤٤) عن ارتخششتا (كسر كسس) الملك انه اراد اختبار حذاقة نوتيي البحر المتوسط فاستدعى بملاحي البلاد الساحلية لسباق عظيم تسابقت فيه نحو ١٢٠٠ سفينة لام مختلفة فكان الفائزون الصيغونيين فلم يشأ بعد ذلك ان يركب غير سفنهم

وبقيت فينيقية على ولائها لملكوك فارس الى اواسط القرن الرابع قبل المسيح يذكر في غضون مؤرخو اليونان ازدياد قوة صور البحرية وورقي صيداء في معارج الفلاح والمجد ما اصل في قلوب اهل فينيقية حب الدولة الفارسية. ولما اضطربت احوالها وانتكت حبلها فثارت عليها الولايات الخاضعة لها تطلب الاستقلال وتجاهر بالعداوة على الفرس استمرت فينيقية خاضعة لهم الى ان تحقق ضعفهم عن حمايتها وانتشار المظالم من قبل اربابها فتعاهد الفينيقيون على خلع طاعة الفرس واستعدوا لمحاربة ارتخششتا الثالث المسمى اوكوش والمعروف بالظالم (٣٦٨—٣٣٢) وكانت صيداء في مقدمة العصاة على الفرس. فسار ارتخششتا الى فينيقية وساعده على فتح صيداء احد اعيان الفينيقيين المدعو تناس لينتقم من اهلها فدخلها واحرقها فمات فيها بالنار ٤٠٠٠ من اهلها رموا انفسهم بلهبها لينجوا من ايدي ارتخششتا بعد ان القوا في النار كل كنوزهم

## ٧ فينيقية ولبنان في زمن اليونان

لم تطل مدّة الفرس بعد حملتهم هذه على فينيقية حتى نقوى في اليونان عنصر المكدونين وقام فيهم رجل ذو بأس وسطوة ألا وهو الملك فيلبس بن امتاس (٣٦٠ -- ٣٣٦ ق م) الذي ضمّ الى دولته المكдонية قوى اليونان المتفرقة بعد انتصاره عليها. ثم وليه في الملك ابنه الاسكندر (٣٣٦ -- ٣٢٣ ق م) ذو القرنين فما كادت ترسخ قدمه في ملك ابيه حتى حشد الجنود وسار لمقاتلة داريوس الثالث المسمّى كودومان فانتصر عليه في معركتين شهيرتين في معركة ايسوس في حدود سورية وقيليقية سنة ٣٣٣ ثم في معركة اربل (٣٣١) فانفتحت امامه دولة الفرس وممالكها باجمعها. وكان اوّل فتوحاته بلاد الشام وفلسطين ولم يقم في وجهه سوى مدينة صور فحاصرها مدّة اربعة اشهر وبني سدّا بين البرّ وجزيرتها فاخذها عنوة سنة ٣٣٠ ثم صعد بقسم من عسكره الى مشارف لبنان حيث بلغه ان بعض الجبليين اغتالوا قوماً من اصحابه فلم يجسر احد منهم ان يتصدى له فصارت سورية كلها في قبضة يده.

لكنّ موت الاسكندر بعد مدة قليلة في بابل اضرم نار الفتن بين قواده فاقسموا بينهم ممالكهم وبعد منازعات عديدة صارت سورية نصيب سلوقوس الاول المعروف بنيقاطور اي الظافر الذي استبدّ بالامر واخضع لحكمه عدة بلاد سنة ٣٢٠ وانشأ دولة سورية سنة ٣١٣ ق م بعد انتصاره على القواد اقرانه وبهذه السنة يتبدى تاريخ السلوقيين المعروف بتاريخ اليونان. والى سلوقوس المذكور يرقى اصل مدن كثيرة شيدها في انحاء سورية كسلوقية المدعوّة باسمه المعروفة اليوم بسويدية وهي مرفأ مدينة انطاكية التي وضع ايضاً اساسها وجعلها قاعدة ملكه. وبني ايضاً اللاذقية وافامية على نهر العاصي ومدناً اخرى. ومات قتيلاً سنة ٢٨١ ق م اغتاله ضيفه فيرونس بن بطليموس الاول ملك مصر فبقيت سورية تحت حكم سلالته الى الفتح الروماني سنة ٦٤ ق م.

على انّ فينيقية مع لبنان لم تدخل ضمن مملكة السلوقيين الاولين. فانها بعد وفاة الاسكندر صارت اولاً حصّة قائده لاوميدون ثم تملكها بطليموس لاغوس اول ملوك البطالسة على مصر سنة ٣٢٠ فانتزعها من يده انطيغونس خصمه فالحقها بمملكته اسية الصغرى وبقيت تابعة لها الى السنة ٢٨٧ فاستردّها بطليموس لاغوس وضمّها الى مملكة البطالسة المصرية الذين ساسوا اهلها بحكمة وتؤدّة مدّة ٧٠ سنة (٢٨٧ -- ١٩٨ ق م) وفي تلك الغضون عاد الفينيقيون الى حركتهم التجارية ومسابقة الامم في النقابة البحرية والاسفار البعيدة. ونهضت صور من خمولها بعد الضربة الاليمة التي اصابتها من الاسكندر. اما صيدون فانها بخضوعها للاسكندر عند مروره بفينيقية كانت نالت منه امتيازات خاصة بلغتها امانيتها من الثروة والمجد فزاد رقيها في عهد البطالسة.

وفي السنة ١٩٨ جرت الحرب بين انطيوخوس الكبير ملك سورية وبطليموس الخامس المعروف بالشهير فانتصر انطيوخوس وضبط ما بقي من سورية في ايدي البطالسة وتملك الى البقاع ولبنان وفينيقية واحسن



الى الفينيقيين ليؤلف قلوبهم فاطمات بالهم وسكن بلبلهم وخضعوا للملوك سورية بطبيب الخاطر وفي مدّة هذا الطور السلوقي خاصة انتشر في فينيقية التمدّن اليوناني وشاعت بين الخاصة اللغة اليونانية وتوفّرت في لبنان وسواحل الآثار الفنيّة المستعارة من اليونان كالكتابات والهيكل والابنية والتماثيل والحلي والادوات الصناعية التي سبق وصفها في فصل الآثار

بل سعى اهل فينيقية بان يبالوا من ملوك سورية استقلالاً نوعياً لمدنهم فاخذوا يُنشئون لهم مجالس لتدبير احوالهم تحت سيطرة السلوقيين. ومذ ذاك الحين ايضا التمسوا الرخصة بضرب النقود الوطنية المستقلة وقد وصفها الدكتور جول روفيه بمعالات مستجادة خصّها بكل مدينة من مدن فينيقية ورسم مصكوكاتها الذهبية والفضية والنحاسية الدالّة على استقلال عكا وصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس وارواد وعمريت. ولهذه النقود تواريخ وطنية غير تاريخ اليونان لكل مدينة تاريخها

ومن الامور الجديرة بالذكر انه قام سنة ١٤٦ ق م رجل اسمه اسكندر بالا يدعي الملك لنفسه فنشبت بينه وبين الملك الشرعي ديمتريوس الثاني نيقاتور حرب عوان دافعت فيها بيروت عن حقوق ملكها بشهامة ومروءة فكان الانتصار حليفاً لديمتريوس. الا ان تريفون وزير اسكندر بالا تحزّب بعدموت مولاه لابنه انطيوخوس السادس المسمّى ديونيسيوس ليجلسه على كرسي المملكة ويملك باسمه. ولعله بوفاء بيروت واهلها لملكهم اغار على مدينتهم ليثّر منهم واخرّب ابنتها وحرّقها بالنار سنة ٤٠ ق م فذهبت ضحية وفائها. على ان تريفون نال جزاءه بعد قليل فغلبه انطيوخوس سيداتس اخو ديمتريوس ومات طريداً خاملاً

وقد ذهب البعض الى ان بيروت بقيت على خرابها نحو مئة سنة غير انهم خدعوا بنصّ ورد في كتاب الجغرافي اليوناني اسطرابون حملوه على غير معناه الصحيح وتأبداً لرأيهم زعموا انه لم يرو لبيروت اثر يذكر في تلك المدة. لكن الدكتور جول روفيه كشف القناع عن صحة الامر وبيّن ان بيروت لم تبق على خرابها زمناً طويلاً بل عاد اليها اهلها وجددوا بناءها لكنهم عدلوا قليلاً عن موقع المدينة المدمّرة واطلاها الحديثة مائلين الى الجنوب حيث وجدت هناك آثار شتى كنقود قديمة وعاديات وقطع سيفساء وخزفيات والنقود المذكورة تشبه تماماً نقود بيروت السابقة فتمثل الإلهة عشتّرت قائمة على مقدمة سفينة. وانما تختلف عنها بالاسم فانها بدلاً من الحروف BHR اي بيروت قد رسم عليها ΔAPH وهو اسم آخر لبيروت يراد به لازقية فينيقية او لازقية كنعان كما هو مرقوم عليها بحروف فينيقية وعلى رأي الدكتور المنوّ به كان موقع هذه المدينة المستحدثة عند الخان الجديد بين وادي الشويفات ونهر الغدير على بعد نحو عشرة كيلومترات من بيروت. وأيد الدكتور روفيه رأيه باكتشاف اثر جديد وصفه في مجلة المشرق في سنتها الاولى (ص ١٧) وهو وزن قديم لبيروت تاريخه سنة ١٢٨ ق م عليه شعار المدينة واسم محتسبها المدعو نيقون ما يدل جلياً على ان بيروت لم تكن خراباً كما زعموا بل عامرة نتعاطى التجارة كما يتضح من هذا الوزن

وفي تلك الحقبة بُنيت في لبنان والسواحل عدّة معابد وحصون وبنيات عامرة وهيكل ضخمة كاد يظنّ ناظرها ان فينيقية من جملة بلاد اليونان. وفي تلك الاثناء ايضاً ظهر في بلاد فينيقية نخبة من الرجال

شرّفوا بلادهم بأدابهم وعلومهم كسكن بن المؤرخ البيرونيّ وفيلون المؤرخ الجبيلي وكفلاسفة صور وصيدا ديوّس وتاودوطس وفيلوستراتس وبوتيوس وديودوتس الذين ألّفوا مصنّفات جليلة في اليونانية في فنون الحكمة والآداب . إلاّ أنّ اللغة الفينيقية الارامية بقيت دارجة بين العامة لا سيما في لبنان وفي داخلية البلاد

وفي اوائل القرن الأوّل قبل المسيح ضعفت الدولة السلوقية باستسلام ملوكها الى اللذات ورفاهية العيش بعد الحروب الاهلية المنتشرة في ظهرانيها فرأى الاهلون من الواجب عليهم ان يدعوا لنجاتهم الملك دگران ملك ارمينية وقلّدوه الحكم عليهم فاذاقهم حلاوة السلام مدّة سنين قبل الفتح الروماني غير ان الايطوريين عصوا عليه وتحصّوا في شمالي لبنان بعد ان ساروا الى مشارف واستولوا عليها في اواخر الدولة السلوقية ورسّخت فيها قدمهم الى ان اضطرّهم پمپيوس الى النكوص على اعقابهم سنة ٦٣

## ٨ الرومان في فينيقية ولبنان

لما حارب الرومان تحت قيادة لوكولّس مثيردات ملك پونتس التجأ هذا الملك الى دگران ملك ارمينية الذي رحّب به ووعدّه بالمساعدة فاعلن الرومان الحرب على دگران وسار لوكولّس بجيشه الى قاعدة ملكه نصيبين في بلاد الجزيرة ففتحها وانتصر عليه في واقعة تفرانوكرت . وجاء پمپيوس بجيش آخر وناهض مثيردات وأوقع بعساكره حتى فرّ هارباً وقدم عليه دگران خاضعاً خانعاً فاستولى پمپيوس على سورية وفينيقية ولبنان سنة ٦٤ ق م كما انه دوّخ الايطوريين ودحرهم الى مواطنهم في بادية الشام وعزل انطيوخوس الثالث عشر المعروف بالاسيوي الذي حاول بعد كسرة دگران ملك الارمن ان يخلف في ملك سورية اجداده السلوقيين فلم يجسر ان يقوم في وجه الرومان . فنظّم پمپيوس سورية في سلك ممالك رومية فصارت اقليماً من اقاليمها يولّون عليها عمّالاً يدعونهم وكلاء قناصل ترسلهم العاصمة اليها وكان مركزهم في انطاكية . بيد ان پمپيوس تلطّف مع مدينتي صور وصيدا وسمح لهما بتدبير شؤونهما تحت ظلّ رومية كما كانتا قبله في عهد السلوقيين . فبقينا على استقلالهما الى ايام اوغسطوس قيصر . ولعلّ طرابلس حظيت بذلك

وكأنّ الرومان عرفوا ما تستحقّه بيروت من الرعاية وانها لحسن موقعها وسجايها اهلها الطيبة قابلة للرفق والنجاح فعملوا عليها نظرم واخذوا يزينونها بالبنائات الفخيمة المتنوعة . ومّا حدا بهم الى ذلك انّ الفينيقيين كانوا يعتبرونها كمدينة مقدّسة خصوصاً لخدمة البعل المنسوب اليها المدعو « بعل بريت » وقد اقاموا له هيكلًا على الجبل المشرف على مدينتهم في بيت مري وهو هيكل بعل مرّقد الذي كان يحجّ اليه الناس من كلّ اوب فحسّنه الرومان وزادوا في ابنته واشاعوا عبادته تحت اسم جوبيتر البعلبكيّ

ولما صار الامر لاوغسطوس قيصر امتعض من صور وصيدا لانتصارها لقرنه انطونيوس فخصّ دونهما بيروت بالاطاف وهبات لم ينعم بها على غيرها فوّلّى عليها القائد مرقس وسپسيانوس اغريباً بعد ان تزوّج بابنته جوليا . وكان صهره مغرمًا بتشديد المباني الفخيمة فاقام فيها الدور الشاهقة والقصور الباسقة وقام

بعدهُ هيرودس الكبير ثم حفيدهُ هيرودس اغريبَّا الاول ثم اغريبَّا الثاني فانفقوا القناطير المقنطرة لتزبين بيروت بضروب الابنية الملكية الدينية والمدنية معاً حتى اصبحت بيروت تجاري حواضر العالم الروماني بمجاسنها الوافرة ومشاهدها الفتانة (راجع باب الآثار)

وفي السنة ١٥ ق م اسبغ اغسطوس قيصر على بيروت بنعمة جديدة لم ينلها الا قليل من المدن الخاضعة لرومية فميزها باسم «مستعمرة رومانية» وخوّل اهلها حقوق الوطنية ودعاها باسم ابنته جوليا. قال پلينيوس الطبيعي يذكر بيروت: «تجاور هذه المدينة نهر ماغوراس الجاري اليها من لبنان وهي مستعمرة تدعى باسم جوليا السعيدة» وورد اسمها في النقود على هذه الصورة (Colonia Julia Augusta Felix Berytus)

وكذلك لبنان نال من فضل الرومانين ما كان يتمناه وهو اليه في حاجة ماسة من تمهيد الطرق على سواحل وفي وسط جباله وكناء الجسور الوثيقة والمعارف فوق انهاره وتجهيز القني لجمع مياهه وتوزيعها في المدن والحقول وكصيانة غاباته من اضرار الحيوانات وجهل الخطّابين وكتأمين سكانه وسابله من عداة المعادين بتشديد الحصون ونصب المخافر. وكل هذه الغايات قد ادر كها الرومان بشدة عزمهم ولا تزال حتى يومنا بقايا آثارهم تشهد لهم بحسن السياسة والنظر البعيد

وفي ايام اغسطوس قيصر كان مولد السيد المسيح ثم بشر بالانجيل في ايام طيباريوس فاتاح الله لاهل صور وصيدا ان يسموا كلامه كما صرح به لوقا في الانجيل (٦: ١٧) بل سار يسوع الى تخوم صور وصيدا وبشر في ساحل بحر الشام وهناك ابراً ابنة المرأة الكنعانية (مرقس ٧: ٢٤) وقد اثبت احد كتبة مجلة المشرق السنة ١٩٠٨ (١١: ٨١ - ٩٢) ان السيد المسيح في سياحته الرسولية في فينيقية قطع لبنان شرقي صيدا مجتازاً فيه ليذهب الى المدن العشر كما ترى في الخارطة المرسومة هناك

وبعد صعود المسيح الى السماء بزم من قليل بشر رسله في سواحل الشام وقد ورد ذلك في سفر اعمال الرسل بعد ذكره لاستشهاد القديس اسطفانس قال (١١: ١٩): «وكان الذين تبددوا من اجل الضيق الذي حصل بسبب اسطفانس قد اجتازوا الى فينيقية وقبرس. واخذوا يكون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع» ثم ذكر كنيسة صور ونزول بولس بين الاخوة فيها وفي عكا وقيسرية (٢١: ٣ - ٧) عند رجوعه الى اورشليم

وفي كتاب الابحاث والميامر المنسوب الى القديس اقليميس تليذ بطرس الصفاة وخلفه على كرسيه الروماني ان هذا الرسول اجتاز في بيروت لما رحل الى انطاكية وجعل عليها اسقفاً تليذه كوارتس. وفيه ايضاً انه عين راعياً للمتصرين في طرابلس يدعى مارون. اما جبيل فتفتخر باول اساقفتها المسمى حنا مرقس المذكور في سفر الاعمال (١٢: ٢١) يشهد على تسقيفه المؤرخون القدماء والكنندارات البيعية معاً. ومن المرويات القديمة ان التليذ يهوذا مات شهيداً في بيروت. ولا يعلم هل هو الرسول اخو يعقوب ام احد السبعين تليذاً الملقب بتداوس

فيتضح من هذه الشواهد ان النصرانية قامت منذ القرن الاول لميلاد لمناهضة دين الشرك وعبادة



الاصنام. الا ان الدين الوثني شعر بما سيلحق به من الفشل عاجلاً او آجلاً فاخذ من ثم يحتمل لنفسه لحفظ سيطرته فسعى سدنة الوثنية في تعزيز قواهم والدود عن حياض آلهتهم. والتاريخ يشهد على نهضة عبدة الاصنام في سورية ولبنان في القرنين الثاني والثالث للمسيح للدفاع عن دينهم وتوسيع نطاق عبادته. فان هياكل كثيرة للاصنام ترقى الى ذلك الزمان كهيكل بعلبك وفقرا وحصن سليمان وناوس قرياً من كوسبا وبزيزا وكان قياصرة رومية كأدریان واسكندر ساويروس ممن ينشطون الادلین على عبادة الآلهة باقوالهم واعمالهم

لكن دعاة النصرانية لم تكسر عزمهم تلك النهضة بل زادوا نشاطاً في نشر دينهم واذ صمم الوثنيون على ان يردوهم عن دينهم بالوعد والوعيد وارهابهم بضروب العذابات وصنوف الموت المرّ وجدوهم اصمّ من الصخور فمات كثير منهم شهداء دينهم كلاكونطيوس وابياتيوس وتاودولس الذين استشهدوا في عهد ادريانوس الملك في مدينة طرابلس. وكطليميوس اللبناني الذي قُتل شهيداً في قيليقيا السنة ٢٨٣ اذاقه الوالي مرّ النكال وامر آخرّاً بقطع رأسه. وفي استنطاقيّة أعلن بانه لبناني الاصل من اسرة نصرانية وانّ ابيه بريكيكيوس نصراني وأحد ضباط الجيش وابناه يوحنا ومن شمامسة البيعة. وكا كويلينا عذراء جبيل قصف المغتصبون غضنها الرطيب فماتت شهيدة سنة ٢٩١ وليس لها من العمر سوى ١٢ سنة وكلوقيوس اولوسييان المستشهد في طرابلس ايضاً وهو المكرّم عند الموارنة باسم نوهرا اسمه سرياني معناه النور كعني اسمه اللاتيني. وكيارسمنس الانطاكي الذي قضى عدة سنين في لبنان منقطعاً للعبادة قتل شهيداً بعد ان خرج من عزلته لنشر الدين. وكزينوبوس الكاهن الصيداوي المتطبيب نال اكليل الشهادة في انطاكية ذكره اوسايموس القيصري كما ذكر جوقاً وافراً من الشهداء قُتلوا في مدينة صور اذ لم يرضوا ببحود ايمانهم. فدماء هؤلاء الشهداء لم يذهب مطولاً بل كانت كزرع نام مهد الطريق لفوز الدين المسيحي على الدين الوثني اولاً في سواحل لبنان ثم في انحاء المرتفعة عن البحر

ومما اكسب بيروت شرفاً وفخراً باذخاً في عهد الدولة الرومانية مدرستها الفقهية التي ألفت اليها انظار الدولة الرومانية بأسرها. اما اصل هذه المدرسة فيرقيه البعض الى عهد اوغسطس قيصر الذي جعل هذه النعمة من جملة الطافه نحو بيروت. لكن الرأي الغالب بين العلماء ان هذه المدرسة نشأت في اواخر القرن الثاني للمسيح لما صارت الدولة الرومانية في عهدة السلالة المعروفة بالسورية التي كان سبتيميوس ساويرس اول ملوكها (١٩٣-٢١٥ م) وما لا شبهة فيه ان هذه المدرسة كانت عامرة في اوائل القرن الثالث كما روى الامر احد المتأرخين فيها القديس غريغوريوس العجائبي في اواسط القرن الثالث. وفي عهده كتب عنها احد الجغرافيين اليونان سنة ٢٣٩ للمسيح ان بيروت جامعة لكل دساتير الشرائع الرومانية

والحق يقال ان الرومان انشأوا مدارس غير مدرسة بيروت لتعليم الفقه في رومية وفي الاسكندرية وفي قيصريّة فلسطين وفي اثينة ثم في القرن الرابع في حاضرة القسطنطينية وانما بيروت نالت قصبة السباق وفاقت على تلك المدارس حتى مدرستي رومية والقسطنطينية

وقد اشتهر في المئة الثانية والمئة الثالثة للمسيح فقهاء سوريون استوقفوا على بلادهم ولاسيما على مدرسة بيروت الفقهية انظار معاصريهم منهم الفقيه الفينيقي الشهير باپنيان واولبيان الصوري ويوليوس پولس الحمصي فهؤلاء الثلاثة بلغوا ذروة المجد بعظم فضلهم وسعة مداركهم تشهد لهم بقايا عديدة من آثارهم صبرت على آفات الدهر واستقى من مناهلها الفقهاء اخلافهم

والعظم شهرة مدارس بيروت اعنى ديوقليسيانوس قيصر دارسيها الفقراء من الضرائب العمومية تنشيطاً لهم فراجت فيها سوق الآداب اي رواج

ومن اطنبوا في وصف مدرسة بيروت الفقهية واثنوا عليها الثناء الجميل كاتب لاتيني وضع في اواسط القرن الرابع تاليفاً بين فيه خواص البلاد عنوانه معرض المأمور (Expositio totius mundi) فلما انتهى الى ذكر بيروت نعتها بالمدينة البهجة المستكملة الحضارة الى ان قال عن علومها : « وفيها مدارس الحقوق على مقتضى الدستور الروماني واليها يتوارد الطلبة افواجاً لان منها يخرج المحامون القانونيون لحاكم العالم كله » . وقد سبق القديس غريغور يوس العجائبي فلقبها بالمدرسة الرومانية المحضة وبالمركز الثابت لشرائع رومية . وقال الشاعر نوئس : بيروت موطن الحقوق ومدينة الفقهاء ومرضة الحياة باللين والتؤدة . وقال حنا اناطوليوس احد معلميها : انها كرمي الآداب والنعم

وقد ابقى لنا التاريخ اسماء بعض معلميها وهم كيرلس وديمريستان ودومنينوس واود كسيوس ولاونطيوس . ثم اشتهر منهم اناطوليوس ودوروتاوس . ولكيرلس كتاب مدرسي يُعرف بالتحديدات الفقهية كان عليه العوّل في مقدّمات الفقه

ومع ما كانت عليه بيروت من الشهرة في ايام الرومان اصبحت عثرة في سبيل الناشئة لتزاحم الشبان فيها وحرّبتهم المطلقة في حركاتهم وسكناتهم لاسيما في عهد الوثنية فانّ الكتبة المعاصرين كاوسابيوس القيصري وغريغور يوس العجائبي يدعون بيروت مصيدة النفوس الزكية ومدعاة الى اللهو وارتكاب المحرمات بهوائها الطيب وحداثتها الزاهية وبجملاتها ومقاصفها وملاعبها . فشبّهها غريغور يوس بساحرة تفتن عقول الاحداث وتهوي بهم الى قعر الفساد

ومما كان يجعل بيروت معثرة لدويّ الصلاح ما أُقيم فيها من هياكل الاصنام التي تسعّر في القلوب الشهوات الباطلة وتؤلّه الاميال البشرية فكان الوثنيون يجاهرون بعبادة عشتّرت إلهة الزنى وباخوس اله الخمر والقصف لها الهياكل حيث يتاجر سدنتها بالعاهرة حتى انّ الشاعر اليوناني نونس نعت بيروت ببلاط عشتّرت وبمقام اللذات البهيمية وهيكّل المرح والبطر . ثم افاض في وصف حدائق بيروت وغاباتها الصنوبرية وما يشرف عليها من الرّبي الزاهية والاكات المزدانة بالآثار والابنية الفخيمة منها هيكل جو پيتر البعلبكي في بيت مري الذي كان يتوارد اليه الزوّار من انحاء فينيقية . وكانت كل هذه الاماكن مجلبة للتنعم ورفاهية العيش والخلاعة تجذب اليها قلوب الشبيبة جذب المغناطيس الحديد

ومما رواه كتبة ذلك العهد انّ مدارس بيروت لم تقتصر على علم الفقه فقط بل كان طلبتها يعكفون

ايضاً فيها على العلوم الادبية بفروعها كاللغة والادب والفلسفة . ففي هذه القرون الاولى التابعة للمسيح اشتهر هرميوس البيروتي تلميذ فيلون الجبيلي والمؤرخ الفينيقي في فنون الادب وطورس البيروتي في الحكمة كان متشيعاً لمذهب افلاطون في الفلسفة . ولو تركوس البيروتي في اللغويات ومناسياس البيروتي في فن الخطابة واشهر من هؤلاء في الآداب احد كبار اللغويين اللاتينيين البيروتي مرقس فالريوس وبروس اصاب في زمانه السهم الافوز في المعارف والفنون الادبية كما روى عنه المؤرخ سويتونيوس في كتابه عن اللغويين الرومانين . وقد عني بروس بتنقيح كتب اللغة وشرح قصائد ورجيلاموس الشاعر وصنف كتباً عديدة في الفصاحة والبيان والخطابة وفي اصول اللغة اللاتينية وخاض في البحوث اخرى ادبية برز فيها حتى ان بيروت عدت بفضلها كخاضرة الآداب في المشرق

ومن تخرجوا في مدارس بيروت الشرعية احد كبار ابحار النصارى وهو الشهير في الآباء غريغوريوس العجائبي اسقف قيصارية من اعمال قيادوكية في اواخر القرن الثالث للمسيح . ومنهم شهيد مدينة قيصارية فلسطين افيان اوابيانوس الليقي درس في بيروت الفقه الروماني خمس سنوات مع اخيه اوداسيوس وانكب ايضاً على علوم الفصاحة والفلسفة فاحرز منها ما شاء وقد دون المؤرخ الكنسي اوسابيوس القيصري اخباره مدة دروسه في بيروت وكيف خالف سلوك رفقته الدارسين بورعه وثقواه . وفي السنة ١٩٠٧ وهي التاسعة للمشرق مقالة حسنة في هذا الشاب الصالح ومؤثر وموته في سبيل الايمان في شرح شبابه على عهد الملك ديوقلسيانوس

ولو عوّانا على بعض التقاليد القديمة لذكرنا بين مشاهير بيروت الشهيد القديس جرجس في زمن ديوقلسيانوس المذكور والذي يزعم العموم انه خلص بيروت من تنين هائل ظهر فيها كما روى صالح بن يحيى الخبر في تاريخ بيروت ( ص ١٦ ) لكننا نضرب الصفيح عن ذكره لعدم ثبوت تفاصيل اخباره

ولقد صار لغير بيروت من مدن فينيقية سمعة حسنة في العالم الروماني في تلك الحقبة . فاشتهر في صور مارينوس الجيوغرافي كان معاصراً لبطليموس القلوذي في القرن الثاني للمسيح صنف كتاباً حسناً في علم الهيئة وصورة الكرة الارضية . ومن مواطنيه پرفيريوس الفيلسوف الصوري في القرن الثالث كان يدعي باسم ملكوس اي ملك فابدل اسمه باسم يوناني اشار به الى ارجوان وطنه صور . وقد برع في فن الفلسفة وشرح كتب ارسطو وله كتاب الايسوغاجي الذائع الشهرة بين العرب وليس دونه في الشهرة پولس الفقيه في عهد سبتيميوس ساويرس . وكان لصيداء ايضاً في ذلك العهد مدرسة حكمة اصاب بعض المفاهير . الا ان شهرة بيروت قد علت فوق جميع مدن فينيقية وكان يضرب المثل بمدارسها في سائر العالم الروماني

ولم يخل القياصرة عليها بالامتيازات بعد اغسطوس قيصر لاسيما قياصرة السلالة السورية التي كان اولها سبتيميوس ساويرس (١٩٣ — ٢١١ م) ومنها اسكندر ساويرس قيصر (٢٢٢ — ٢٣٢ م) وامه مامة نصرانية من عرقا القرية من طرابلس فانهم اعفوا بيروت عن دفع الجزية ومنحوها الاستقلال عن حكم والي الولاية فأصبحت كأنها دولة صغيرة في ضمن الاملاك الرومانية في المشرق نتصرّف بحكامها كالعاصمة نفسها



وكان لبيروت على مثال رومة حاكم يُرجع اليهما في التدبير يجلان ويربطان يأمران وينهيان كقناصل رومية السنويين مع دار ندوة نتباحث فيه لجنة من رؤساء الاعشار عن امور البلد . وكان الاهلون هم الذين يختارون ولاتهم وحكامهم دون تداخل العاصمة في شؤونهم ما لم يدع الى ذلك داع معلوم من شغب او افتراق كلمة بين السكان . ومما ازدانت به المدينة من البنايات على شبه رومية ساحة كبرى لاجتماع الجمهور وأروقة مظلة للتزّه وملعب للملاهي العمومية ولعلها ايضاً خُصّت بهيكل كهيكل المشتري في رومة المعروف بالكايتول . فكان الرومان يتقاطرون الى بيروت لترويج النفس ويؤثرونها على سواها من مدن الساحل اللبناني مع قربها من الجبل لقضاء فصل الصيف في مشارف . والدليل على كثرة احتلال الرومان في ربوع بيروت وفرة الكتابات اللاتينية التي وُجدت فيها وهي مع عددها اقدم عهداً من الكتابات اليونانية الراقية الى زمن ملوك الروم غالباً . وقد اشار الى هذه الآثار صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ( ص ١٣ - ١٤ ) فقال : « ومما يستدل به على كبر بيروت وسعتها ما يجد الناس في الحدائق بظاهرها من الرخام وآثار العمار القديمة بما طوله من ميلين اوله مكان يسمى بليّنة وذوقسية غربي البلد الى مكان يسمى حقل القشا »

ومن مدن فينيقية التي افاض عليها الرومان شيئاً من فضلهم مدينة جبيل وان كانت حصتها دون حصّة بيروت بكثير وآثار الرومانيين في المدينة بيّنة كما سبق القول في مقالة العاديّات

وكذلك لبنان فانه في ذلك العهد اصاب قسماً طيباً من سوابغ نعمهم . فحيثما سرت تجد من آثار الرومان الناطقة بفضلم . فهذه طريق الساحل اللبناني فانها لا تزال ظاهرة للعيان في عدّة اماكن مع تراكم الرمال فوقها وانطمارها تحت الردوم وتراها الى اليوم منقورة في الصخر بقرب نهر الكلب وجونية ومثلها الطريق التي تقطع اعالي لبنان فوق العاقورة حيث تحرق السكة الرومانية شعباً بين جبيلين فتفضي الى بركة اليثونة ثم تتسع وتمتد فتصبح من افضل السكك الجبلية وانقنها وانما درست آثارها في منعطف لبنان الشرقي . وقد وجدت بقرىها كتابة لدوميطيانوس قيصر من اواخر القرن الاول للمسيح . وكذلك وجدت انصاب عليها مدوّنة ارقام المسافات بين ميل وميل وبعدها عن حواضر المدن مع اسماء القياصرة الذين امروا بنهج تلك السكك وللرومان كتابات عديدة في سائر انحاء لبنان في المقاطعات البعيدة كالعاقورة وتورين وقرطبة ومنها في قم الجبل او في وهاده . وكثيراً ما يتكرّر فيها اسم ادريانوس قيصر الذي تولى الحكم على الشام زمناً طويلاً قبل ان يدعو طرابانوس الى تدبير المملكة الرومانية وكان يصحبه في اسفاره عدد غفير من المهندسين وارباب الصناعة والنقاشين ليقوموا بما يعهد اليهم من الاعمال النافعة

وادريانوس المذكور سعى طاقة جهده في حفظ غابات لبنان وكانت الحكومة الرومانية قد احتكرت اربعة اصناف شجرها اي العرعر والارز والسرو والصنوبر وكلها من اشجار لبنان الصلبة الخشب الوارفة الظل اختصّها الرومان بأنفسهم لئلا يتصرف بها الوطنيون فيقطعوها بلا حكمة . وكان الرومان يتخذون منها الخشب لعمارة سفنهم وابتناء مساكنهم في سورية . واول من استفاد منها بين الرومان القائد پمپيوس اصطنع له اسطولا من خشبها سؤل لم التجوّل في بحر الروم لقطع دابر القرصان المتلصصين في جهاته

وقد خُصّت بيروت بغاباتها القديمة فمنها ما كان يزين جبالها المشرفة عليها من أرز وشربين . ومنها ما كان يظلّل السهول المحدقة بها كالنخل وكان كثيراً فيها وكالزيتون الذي لا يزال يغني ضواحيها وكالسرود الذي زعموا أنّ منه اشتقّ اسمها بيروت وهو من معانيها في اللغة الفينيقية ولعلهم ارادوا به الصنوبر الذي اتسعت غاباته حول بيروت . ولنا على قدم عهدها شواهد ترتقي الى زمن دولتهم فإنّ الشاعر اليوناني نوثس اطنب في القرن الرابع للمسيح في مدح غابات الصنوبر في بيروت في قصيدته الثانية والاربعين من ديوانه المدعو بالديونيسيّ

وبقيت تلك الغابات الى ايام العرب فذكرها الشريف الادريسيّ في جغرافيته المعنونة بنزهة المشتاق في اخبار الآفاق في اواسط القرن السادس للهجرة حيث قال : « لبيروت غيضة من اشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلاً في التكسير تتصل الى نحو لبنان » . وروى معاصره غيللموس الصوري ان الصليبيين لما حاولوا محاصرة بيروت عمدوا الى اخشاب غاباتها فجهزوا منها المجانيق والادوات الحربية

وكذلك ورد في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ٢١٣) ما صنع الامير الكبير بلبغا سنة ٧٦٧هـ (١٣٦٦م) اذ امره بدمر الخوارزمي بان يتوجه الى بيروت ليعمر من غاباتها مراكب كثيرة . وذكر المؤلف هناك بناء العمارة وما تكلفوا عليها من المال . ولعل كثرة ما قُطع من تلك الاشجار لاقتناء السفن كاد يتلفها فان احد الزوّار الالمانيين في السنة ١٤١١م افتقدها فذكر ان سعتها ميلان فقط . ومن المعلوم ان هذه الغابات الباقية الى يومنا تنسب الى نجر الدين المعنيّ ومن المرجح انه اهتم بتجديدها وتوسيعها . وليس ما يركب منها اليوم سوى فضلات غروسه وهي كافية لتبين لنا منافعها ومحاسنها السابقة حتى ان لامرتين الشاعر الفرنسي ساوي في اواسط القرن الماضي اشاد في ذكرها وكاد يبالغ في وصفها الى الغلو والمغالاة

وقد اكتسب الرومان في ايام حكمهم على فينيقية شكر اهلها ايضاً بتنشيطهم للتجارة والصنائع في انحاء البلاد وقد سبق ان مدن لبنان الساحلية تصلح كل الصلاح للعاملات التجارية لحسن موقعها على شواطئ بحر الشام متوسطة بين فلسطين وقيليقية قريبة من دمشق وحوارن وسورية الجوفّة (البقاع) وسورية الشمالية والاقطار الحلبية . فعرف الرومان ما تحت ذلك من عظم الشأن مع شهرة الفينيقيين بالحدافة في التجارة والصناعة والزراعة فاخذوا في تنشيطهم وسهلوا لهم الامور بجلب المياه الى السواحل وفتح الطرق بينها وبين البلاد المحيطة بها . وكانت المدن الساحلية تتسابق في هذا الميدان الجليل لا سيما صور وصيدا وبيروت . قال الكاتب الروماني اميان مرشالان في اواسط القرن الرابع للميلاد في تاريخه (ك ٣٠ ف ٤) : « ان اجلّ مدن فينيقية بيروت وصور وصيدا » ثم اطرأ مدارس بيروت وسبقها في الفقه واردف قائلاً : « ان الترفه ورغد العيش ومجالي الأبهة غالبه على بيروت »

واخبر صاحب وصف البلدان في ذلك العهد انّ منسوجات بيروت من الصوف والكتان كانت مشهورة في كل الاصقاع . وصارت كذلك مركزاً لتجارة الحرير والمصنوعات الحريرية لم يعارض بيروت في ذلك سوى مدينة صور . وقد نمت هذه الصناعة في ايام دولة الروم كما شهد على ذلك المؤرخ بروكوبيوس في

تاريخ الدفائن ( Historia Arcana ) حيث بين إقبال اهل زمانه على تلك المنسوجات وذبوع شهرتها وكان اهل صور وصيدا ثابتين على صنائعهم التي سبقوا اليها من صبغ الارجوان واستحضار آنية الزجاج فكان تجارهم ينقلونها الى اقاصي البلاد . ومما وُجد في مدينة بوزولة من اعمال ايطالية كتابة يونانية تصرّح بوجود تجار من اهل بيروت كانوا هناك منذ القرن الثاني للمسيح ( CIL, X, 1634 ) وكذلك اشتهرت فينيقية بمحاثها واثارها . ذكر منها الرومان التمر والنارنج والعنب ومما روى الشاعر نوئس ابن الكروم كانت تكسو رُبى بيروت بثوب سندسي يروق للنظر وقد امتدح پلينيوس الطبيعي ( ك ه ف ١٧ ) عنبها اللذيذ وخمرتها الطيبة ( Berytia vina ) ووصف مثله الشاعر العربي خمر بيروت وقرأها فقال :

سبيئة من قرى بيروت صافية      عذراء قد سُبيت من ارض بيسان  
وساعد على زهوها ونمو غلاتها ووفرة بقولها تلك القتي الوثيقة التي اصطنعها الرومان لسحب المياه الجبلية كما مرّ . قال صالح بن يحيى عن قناة بيروت : « اما القناة التي كانت تجري اليها فهي من العائر العجيبة وكانت تجري من مكان يسمى العرعار قيد اثني عشر ميلاً » فلا عجب ان توفرت بذلك محصولات بيروت ومدن فينيقية حتى كانت تنقل الى غيرها من البلاد

وقد استفاد الرومان من معادن لبنان كما استفادوا من غاباته ومياهه فمن المعادن التي كانوا يستخرجونها من الجبل النحاس والرصاص والحديد كما يتقرّر من عدّة شواهد جمعها الاب لامنس في كتابه تسريح الابصار في ما يحتويه لبنان من الآثار ( ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٦ ) اخصّها ما ورد في الكتابات الاشورية والهيريوغليفية . واجود هذه المعادن الحديد لكثرة منافعه في ضروب الصنائع وربما ورد ذكره من جملة صادرات بيروت حتى ان المصريين نسبوها اليها فدعو الحديد باٍن برّت اي معدن بيروت . وبقي تعدينه الى ايام العرب كما صرح به المقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ( ص ١٨٤ ) وكذلك ذكره من بعده الشريف الادريسي فقال : « وبمقربة من بيروت جبل فيه معدن حديد طيّب جيّد القطع يستخرج منه الكثير ويحمل الى بلاد الشام » وقد جمع ابن بطوطة في رحلته ( طبعة باريس ج ١ ص ١٣٣ ) بين مرافق بيروت النباتية وحديدها حيث قال : « سرنا الى مدينة بيروت وهي صغيرة حسنة الاسواق وجامعها بديع الحسن ويحلب منها الى الديار المصرية الفواكه والحديد »

## ٩ تاريخ لبنان وفينيقية في عهد الروم

تبعث فينيقية ولبنان في انقسام العالم الروماني بعد قسطنطين الكبير عاصمة انطاكية ثم بعد ثاودوسيوس صارت تحت حكم القسطنطينية وملوك الروم الى ايام العرب فتقلبت عليها الاحوال على حسب اميال الملوك واخلاق العمال المتولين من قبلهم وما لا شك فيه ان تنصّر قسطنطين الكبير اثر في الاهلين تأثيراً حسناً فارتدّ منهم كثيرون الى النصرانية



ونبذوا وراء ظهرهم ترهات الوثنية • ولنا في أسماء الاساقفة الذين كانوا يدبرون كنائس فينيقية في القرن الرابع والخامس دليل باهر على قولنا وقد دوّنت مجلة المشرق في السنتين ١٩٠٦ و١٩٠٧ أسماء هؤلاء الاحبار على عكس صور وصيда وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس • الا ان النصرانية لقيت في لبنان عقبات شاقة لم تفز بها الا بتجدي الزمان لرسوخ قدم الوثنية في مشارفها وكثرة هياكل الاوثان على قممها وتحمس سدنمها في حفظ كرامتها

ولما بلغ قسطنطين ما يجري في بعض هذه المعابد من المنكرات أرسل من يدمرها ويبدد كهناتها كما فعل في هيكل افقا • لكن الوثنية عادت الى اباطيلها يجلس يليانوس الملقب بالجاحد على منصة الملك فانه أمر باستئناف دين الشرك وتعزيز عبادة الاصنام ومصادرة المتنصرين ولما مر في سوريا قبل محاربته للفرس تقدم بترميم هيكل افقا واراد ان يقوم كهنة عشتروت وادونيس في جبيل برتبهم السابقة وحضر معهم في موسم موت ادونيس وقيامته عند النهر المنسوب اليه (نهر ابراهيم) وضى الضحايا في بعض تلك الهياكل • وجرى على هذا المثال حيثما حل الا ان ملك يليانوس كان كسجاجة صيف انكشفت بعد قليل حيث قُتل في حرب الفرس ومعه نزلت الوثنية في قبره فقام بعده يثيانوس (٣٦٣ م) ثم ثاودوسيوس الكبير (٣٧٩ م) فضربا الوثنية ضربة لازبة لم تقم لها بعد ذلك معها قائمة واضطرت بقاياها الى ان تستتر في اعالي لبنان او في واديه القاصية • اما هياكل لبنان الوثنية فمنها ما حوّلوه الى كنائس ومنها ما اتخذوه لمعاهد عمومية ولم يقوؤا منها غير المعابد التي كانت مدعاة للفجور او للتعصبات الدينية

ومن ساعدوا على استئصال شأفة الشرك في لبنان احد مشاهير الانطاكيين نريد به ذاك الخطيب المصقاع الذي رُقي الى كرسي القسطنطينية اعني به القديس يوحنا في الذهب فانه اذ علم بان في بعض انحاء لبنان قوماً من عبدة الاصنام لا يزالون متسكعين في ظلمات الشرك ارسل دُعاة ليرشدوهم الى طريق الهدى فاستنفدوا وسعهم لبلوغ هذه الغاية بالانذار والتبشير وملاطفة السكان حتى اجتذبوهم الى عبادة الاله الحقيقي

وفي تلك الاثناء كانت العيشة الرهبانية آخذة في النمو والانتشار • وبعد ما ازهرت في جهات الصعيد بفضل ابي الرهبان القديس انطونيوس الكبير سطع ايضاً نورها في بلاد الشرق كلها كجزيرة العرب والعراق • وكانت سورية عموماً ولبنان خصوصاً من اول الاقطار المقتفية آثار الصعيد فان التقاليد المحلية وبعض الآثار التاريخية تتفق في اثبات وجود مناسك للسياح الاقدمين وللمتزهدين الوطنيين منذ القرن الرابع فسكنوا اولاً الكهوف والاغوار قبل ان يبنوا الاديرة

فمن ذلك المغاور التي ترى في عدلون بين صور وصيда البالغ عددها نحو المئتين كانت اولاً مقابر للموتى ثم حوّلها الزهاد الى مناسك رهبانية عاشوا فيها منقطعين الى الله بالعبادة • ومثلها الكهوف التي ترى منقورة في الصخر في الوادي المجاور لقرية فرزل شمالي زحلة سكنها السياح القدماء • والاهلون يدعون مكانها حتى اليوم بمقام الحبيس ولعل هذا الحبيس هو القديس هيلاريون تلميذ انطونيوس الكبير الذي روى عنه القديس



وادي قاديشا





ايرونيوس انه عاش بضع سنين متعبداً في تلك الجهات . ومثلها ايضاً المغارة التي ترعى عند قرية الهرمل المعروفة بمغارة الراهب التي يدعوها الموارنة بدير مار مارون على مقربة من اكبر ينابيع نهر العاصي . وهذه المغارة لها منتديات منقورة في الصخر وهي طبقات يصعد اليها من درج مجهز ايضاً في ام الصخر ولها قبة ذات حنية مقوسة ما يجعلها مقاماً موافقاً للنسك

وفي اواسط لبنان وادي بعيد الغور تتناصر الشواهد على اختصاصه بنسك لبنان القدماء نريد به وادي قزحياً حيث يجري نهر قاديشا وناهيك بهذين الاسمين دلالة على العباد الذين قدسوه في عهد دولة الروم . وهناك كهوف احتلتها النسك وعاشوا فيها بالصلاة والشغل . وهناك خصوصاً في بهرة الوادي دير قنوبين المشتق اسمه من لفظة يونانية ( Koinobion ) معناها الدير ينسب الموارنة انشاءه الى ثاودوسيوس الملك والمرجح انه لبعض تلامذة ثاودوسيوس الناسك الذي ازهر في القرن الخامس وتكرمه الطائفة المارونية اكراماً خاصاً فلا غرو ان هؤلاء الرهبان بقدوتهم الصالحة وبتعاليمهم وارشاداتهم كانوا من اكبر انصار الحق بين سكان لبنان فكشفوا عن عيونهم ستر الظلال وازالوا بقايا التوثن . ولا بأس ان نذكر هنا احد اعيان الرهبانية القديس سمعان العمودي الذي قضى اربعين سنة على عمود نصبه في جبل سمعان المنسوب اليه فان مؤرخه يذكر اللبنانيين في جملة الذين سعى في هدايتهم فرجعهم الى الدين بما اجتريه من الكرامات والعجائب امامهم . ويحسن بنا ايضاً ان نذكر هنا احد اولياء الله وهو ربولا السيمساطي الذي روى عنه تاريخ قديم كما ورد في اعمال البولنديين في تاريخ ١٥ شباط انه بمساعدة الملك ويوحنا حاكم بيروت شيد ديراً في الجبل تعبد فيه هو وفريق من الرهبان ورد عن الوثنية جمّاً غفيراً من اهله . وكان ذلك في اواسط القرن الخامس للمسيح . وفي الزمن المذكور قدمت الى بيروت امرأة فاضلة تدعى مطرونا بعد ان فتحت ديراً للعذارى في حمص فانارت عدداً دثراً من نساءها الوثنيات

وما كاد لظي الوثنية يخمّد حتى تأججت في العالم الروماني الشرقي نيران اشد استعاراً نريد بها البدع التي زرعت في العقول بذور الشك وأورت زناد الفن وقسمت النصرانية شعاباً لم يلتئم صدعها بعد قرون طويلة . واول هذه البدع كانت الارويسية لصاحبها اريوس الاسكندري الذي نكر لاهوت السيد المسيح ثم تبعها النسطورية المنسوبة الى نسطور بطريرك القسطنطينية المدّعي بان في المسيح اقنومين الهي وانساني ثم الاوطاخية لمبتدعها اوطاخا الذي مع مناقضته لنسطور في اثبات اقنوم واحد في المسيح زعم ان له ايضاً طبيعة واحدة . وقد نشر هذا التعليم يعقوب البرادعي فعرفت الشيعة باسمه يعقوبية . ثم بدعة المشيئة الواحدة في المسيح وهم النوثليون الذين انكروا على اليعاقبة قولهم في الطبيعة الواحدة وجاروهم في القول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد

وكان لكل هذه البدع عكس صدى في فينيقية ولبنان فان التاريخ يروي ما جرى فيهما من المنازعات الشديدة بسبب هذه الهرطقات لاسيما ان كثيرين من القياصرة تمذهبوا بمذاهبها الباطلة كقنسطانس ( ٣٣٧ ) ووالنس ( ٣٦٤ ) الارويسيين . وكزينون ( ٤٧٤ ) وانستاس ( ٤٩١ ) اليعقوبيين . وكهرقل نصير النوثلية

(٦١٠) . وقد اشتهر في مدن فينيقية رجال من الطرفين دافعوا عن الحق او ناقضوه الى أن التأمّت الجماع المسكونية ورذل الآباء آراء المبتدعين في نيقية والقسطنطينية وافسس وخطيدونية الا ان الحق لم ينتصر تماماً الا بعد دهر طويل وبعد استشهاد عدد من انصار الدين كالرهبان الشهداء الذين قتلهم اليعاقبة في سبيل الايمان الحقيقي سنة ٥١٧ وكان عددهم ٣٥٠ راهباً يكرّمهم اللبنانيون باسم تلاميذ مار مارون لسكناهم في الدير المشيد على اسمه قرب نهر العاصي . وكان لبنان منذ ذلك العهد ملجأ للطرداء فان التاريخ يذكر عن انستاس القيصر انه طرد من القسطنطينية راهبات كنّ يدافعن عن الجمع الخلقيدوني فقصدن لبنان واتخذن لهنّ فيه سكناً وعطرنه بعرف فضائلهنّ

وفي عهد ملوك الروم حدث بعض تغييرات في مراتب المدن الفينيقية فان مدينة صور اصبحت اولاً مركز مدن فينيقية ورأسها الاعلى ثم اعطى ثاودوسيوس مدينة بيروت رتبة شبيهة برتبة صور وفي كلتا المدينتين عُقدت عدّة مجامع خاصة ثم قسمت فينيقية الى قسمين قسم جنوبي بقيت صور ومدينتها المركزية وقسم آخر جبلي دُعي بفينيقية لبنان تعيّن بيروت مركزها وخصّت بامتيازات الحواضر الكبرى وبقيت مدارس بيروت الفقهية في عزّها وعلوّ مقامها في أيام الدولة البوزنطية وكان عدد الطلبة لا يزال نامياً ينقاطرون اليها من كل انحاء الشرق يفضلونها على غيرها . وفي بعض خطب ليبيانيوس الاستاذ الانطاكي الشهير فقرة بلوم فيها شبيبة عصره الذين كانوا يتزاحمون في طلب الفقه في بيروت ويهملون فنون الادب التي كان هو احد اركانها . ولم ينكسف مجد بيروت طول القرن الخامس ونصف السادس للمسيح ولنا على عيشة الدارسين في بيروت شاهد عيان في كان في القرن الخامس وهو زكريا الاستاذ الذي كتب بالسريانية سيرة ساويرس الانطاكي الذي اشتهر بعد ذلك كزعيم البدعة اليعقوبية فوصف زكرياً حسن سلوكه في بيروت اذ كان يدرس معه فيها الحقوق سنة ٤٨٧ و ٤٨٨ م فتقابل بين رزائمه وخفة طباع الشبان رفقته كما روت ذلك محمّلة المشرق في سنتها السادسة عشرة ١٩١٣ ( ص ٩٣٠ - ٩٣١ ) وهناك لمحة عن تنظيم المدارس الفقهية وطبقاتها وترتيب صفوفها ومعلميها يخص منهم الكاتب بالذكر لاونطيوس بن اودكسيوس . وغير ذلك من التفاصيل التي تمثل لنا بكل تدقيق حياة المستفيدين في اواخر القرن الخامس ولما ضبط الملك يوستنيان ازمة الملك في القسطنطينية اراد تهذيب الشرائع الرومانية وتنظيمها وحصر ابوابها فانتدب نخبة فقهاء ذلك العصر ليقوموا بهذا العمل الجليل واستدعى من جملتهم ثلاثة اساتذة من مدرسة بيروت وحدها ساعدوه في عمله مساعدة هامة وهم اودكسيوس واناطولوس ودوروتاوس فانجزوا في سنين قليلة تلك المهمة التي يعتبرها العلماء كطرفه ذلك العهد حيث برز الدستور اليوستنياني في كل اقسامه وفروعه على صورة ابواب معلومة عوّّلوا عليها منذ ذلك الوقت في درس الفقه . وفي ذاك الدستور قسم بديع يُعرف بالمنظّم ( Digesta ) هو كلّهُ بقلم اودكسيوس البيروتي . فعُدّ عمل يوستنيان من افضل نعم دولته واضمحى كأساس الدروس الفقهية في كل الدول التي جاءت بعده وكركن الشرائع المستحدثة . وفضل بيروت ظاهر في هذا المشروع العظيم

ثم رأى يوستنيان وجوب اصلاح المكاتب الفقهية فألغى مدارس قيسارية واثينة والاسكندرية ولم يبق منها غير ثلث فقط وهي رومية والقسطنطينية وبيروت . وقد لُقّب بيروت في كلامه عن مدارسها بأم العلوم وظئر الشرائع . وكان الملك يختار لهذه المدارس الثالث معلّمها ويجري عليهم الجرايات . وكانت لبيروت خمسة اساتذة واحد لكل سنة من السنين الخمس اللازمة لإحراز العلوم الفقهية فيخرج التلامذة بعد ان ينالوا الشهادة من اساتذتهم مستعدين لكل الامور الشرعية منقنين لحقائقها ودقائقها اتمّ الاثنان كانت فينيقية في مبادئ القرن السادس سائرة على ما يروم اهلها من السعد والاقبال لا يكدر صفاءها شيء من كوارث الزمان يؤمل اهلها لهم مستقبلاً حسناً الا انه

« لكل شيء اذا ما تمّ نقصان »

فما بلغ الفينيقيون اواسط ذلك الجليل حتى دهمتهم طواري الدهر الغدّار فهبطت ببلادهم من اوج العز الى اعماق الدل نغني بها تلك الزلازل الهائلة التي تكرّرت على سواحل الشام فقلبتهم ظهراً لبطن وقد اصبحت بيروت خصوصاً بضرّياتها الاليمة . والتاريخ يروي انها نُكبت قبل ذلك بزلزال شديد حدث في السنة الثانية عشرة للملك قنسطانس ( ٣٤٩ ) كاد يلحقها بالدقعا الا انها ما لبثت ان نزلت عنها ثوب الحداد فعادت بعد زمن يسير الى ما كانت عليه من البهاء والشهرة في تدريس الفقه والعلوم البيانية . وفي السنتين ( ٤٩٤ و ٥٠٢ ) شعر البيروتيون بهزّات جديدة لكنها كانت خفيفة فيها بخلاف جارتها صور وصيدا فان الزلزال اخرج معظم ابنيتهما . امّا بيروت فانه خرب فيها في زلزال ٢٢ آب سنة ٥٠٢ كنيس اليهود كما رواه المؤرخان زوناراس ومالالا . ثم عادت الزلازل في ٢٦ ايار سنة ٥٢٩ فاذاقت اهل سورية الامرّين وفيها خربت انطاكية ومات من اهلها ٢٥٠,٠٠٠ نفس . ولم تُنجُ بيروت من ويلاته فخرّب ايضاً قسم من بناياتها وهلك جانب من سكانها

على ان هذه النكبات لم تكن غير مقدّمات لجوائح اسوأ غائلة حلّت بفينيقية بعد ٤٠ سنة . ففي عام ٥٤٣ حدث في سواحل الشام هزّات ارضية كانت ضرّياتها وبيلة جدّاً حتى انها غيرت هيئة الساحل اللبناني في بعض الاماكن . وذكر تاوفان المؤرخ المعاصر ان رأساً من الرؤوس الواقعة بين طرابلس والبترون رُجّ في البحر وتكوّن في مكانه خور واسع ولم تعد الطريق الممتدة في شمالي هذا الرأس مسلوكة وصار هناك الساحل على هيئة صخور منتصبة عمودياً على سطح البحر . وانخفضت الارض في عدة امكنة وساخت خصوصاً في قيسارية وصور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون فخرّب قسم كبير من هذه المدن الساحلية

والجّع من هذه الرزية الزلزال الذي حدث في ٩ تموز سنة ٥٥١ وقد اهتز حينئذ كل الساحل الفينيقي من جزيرة ارواد الى صور اهتزازاً شديداً وانما كان نصيب بيروت من هذا المصاب اوفر من سواها . روى المؤرخون ان البحر جرّ الى مسافة ميل ثم مدّ على شبه جبل مائع وسيل عرمرمي بصدمة هائلة فطّمت السفن واودى بحياة الوف من البشر ولا سيما الشبان الدارسين الذين قصدوها من العالم اجمع ودمّر كل ابنية بيروت



واساخها في قلب الارض كما شاهدنا حديثاً من اطلالها قسماً عند سوق البازركان . وفي تلك الفاجعة قال الشاعر اليوناني اغاثياس يرثي بيروت : « ذوت زهرة فينيقية مدينة بيروت بمصاب الزلزال الرهيب وزال عنها جمالها الرائع دُكَّتْ ابنتُها الشاحخة البديعة المنظر المحكمة الهندام فنقوت عن آخرها ولم يبق منها سوى الردم والخراب وقد هلك تحت انقاضها جمٌ غفير من الاهلين والاجانب المستوطنين فيها وقد اذقت المنية كأسها المرّ نخبة الشبان المتقاطرين اليها لدرس الحقوق في مدارسها الرومانية الطائرة الشهرة التي كانت لها فخراً ولمفرقها تاجاً تباهي به اعظم المدن أخواتها »

فتلافياً للشر الذي حصل لبيروت بذلك الزلزال نقلت الدولة مدرستها الفقهية الى صيدا ، ربما لتصلح المدينة وترمّ ابنتها المتداعية . فتمّ ذلك بعد سنين قليلة مع وقوع زلزال آخر حدث سنة ٥٥٤ ثم عادت الامور الى مجاريها واخذت الدروس تسير في بيروت كالسابق سيراً منظماً كان الناس يتوسمون فيه الخير ويتباشرون برجوع المدينة الى رونقها الاول لولا نكبة اخرى اغتالتها فأجهزت عليها الا وهي نكبة الحريق الذي شبّ في بيروت سنة ٥٦٠ فالتهم معاهدها ومساكن اهلها . وفي تلك الفاجعة قال احد المعاصرين عن لسان المدينة : « وا اسفاه اني لمن اشأم المدن طائراً وأسوأها حالاً رأيت جثث ابنائي متراكمة في شوارعى وساحاتى في ظرف تسع سنوات واليوم رماني قولكان ( اله النار ) بسهامه المتقدمة بعد ان صدمني فبتون ( اله البحر ) بتياره الجحاف . اين بهائي الرائع كيف مسح الدهر واحطاني الى رماد . فيا عابري الطريق ابكوا لسوء طالعي واندبوا بيروت المضحلة »

وبقيت بيروت صرعى مضجعة في مدفن النار ملتحفة برمادها رديحاً من الدهر كما اشار الى ذلك السائح انطونين المعروف بالشهيد لما اجتاز بها في اواخر ذلك القرن فذكرها بقوله : « وصلنا الى بيروت المدينة الفاتكة الجمال حيث كانت قبل هذه السنين مدرسة الشريعة وهي ايضاً قد استولى عليها الخراب » . والحق يقال ان بيروت بعد تلك النكبات لم تبلغ الى مقامها السابق وان لعبت في القرون الوسطى ادواراً مهمة وقد بقيت في خمولها حتى اشرق عليها القرن التاسع عشر فنفضت عنها ثوب الهوان وجلست ثانية على عريكة المجد في ظل الدولة العلية

وهذه الزلازل لم تكن النكبات الوحيدة التي اصاب فينيقية فانها نكبت ايضاً بأفات الحروب فكانت لها ثلاثة الاثافي . فان كسرى انوشروان ملك فارس سار بجيش كثيف وتخطى تخوم المملكة الرومانية فدوَّخ مدنها ونقدهم الى انطاكية فاستولى عليها واعمل في اهلها السيف ثم عبر الى سواحل الشام ففتح بعض مدنها واسر قسماً من اهلها واهبط على عائق الباقيين الضرائب وكان ذلك سنة ٥٤١ م

وتضاعفت خطوط سورية بغزوة الفرس للدولة الرومانية لما حاول كسرى ابرويز ان ينتقم من فوقاس لقتله الملك موريس صهره فبعث جيوشه الى كل انحاء الروم حتى جهات مصر فحوّل كثيراً من البلاد الى قاع صفصف ودخل الفرس مدينة اورشليم وسبوا اهلها واخذوا صليب المسيح . اما فينيقية فضرب منها الفرس قسمها الجنوبي لاسيما مدينة صور بدسائس اليهود . ومن دسائسهم ما رواه صالح بن يحيى في تاريخ

بيروت عن «قونة خشب مصوّرة (وهي صورة مصاوب) ضربها بعض اليهود بسكين فصارت تنزف دمًا. قال (ص ٢٧): «ونقلت هذه الصورة الى قسطنطينية فعمروا عليها كنيسة يعظمها الفرنج». وظلت سورية على خرابها في حكم الفرس الى ان طردهم هرقل الملك وانتصر عليهم انتصاراً باهراً

## ١٠ تاريخ فينيقية ولبنان في عهد العرب

لما ظهر الاسلام وظفرت جنود خالد بن الوليد وابي عبيدة بدمشق حاضرة الشام استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق. قال ابن الاثير في جملة اخبار سنة ١٣ للهجرة (٦٣٥ م): «فسار يزيد الى صيدا وعرة وجبل وبيروت وهي سواحل دمشق وعلى مقدّمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من اهلها ٠٠٠ ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رممها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع» اما الواقدي في كتابه فتوح الشام فانه روى فتح مصر على يد عمرو بن العاص ثم قال: «ودخل عمرو القيسارية يوم الاربعاء في العشر الاول من رجب الفرد سنة تسع عشرة من الهجرة ووصل الخبر الى الرملة وعكة وعسقلان ونابلس وطبرية ف عقدوا كلهم صلحاً مع المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبله واللاذقية وملّك الله الشام للمسلمين»

فيظهر من هذه الاقوال ان سواحل الشام لم تلبث ان دخلت في حكم العرب واذ خاف عليها معاوية من غزوات الروم استدعى قوماً من الفرس ليستوطنوا تلك السواحل كما شهد على ذلك اليعقوبي في كتاب البلدان فقال في عرض كلامه عن جند دمشق: «ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرة ٠٠٠ فيها قوم من الفرس ٠٠٠ ومدينة اطرابلس واهلها قوم من الفرس ٠٠٠ وجبيل وصيدا وبيروت واهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن ابي سفيان» وقال البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٦٢): «نقل معاوية في سنة ٤٩ او سنة ٥٠ الى السواحل قوماً من زط البصرة والسباحة وانزل بعضهم انطاكية» وكانت فينيقية في ايام الخلافة الاموية منوطة بدمشق بعد بيروت كقرضتها. فلما اراد معاوية غزو جزيرة قبرس سنة ٥٢٧ عمّر المراكب في بيروت لهذه الغاية وجّه فيها الجيش لمحاربة الروم. اما لبنان فلم يمكن العرب ان يفتحوا منه غير سفوحه القريبة من البحر لوعورة مسالكه ولتحصن اللبنانيين في حصونه الحريزة ولا سيما بعدما اوفد اليه ملوك الروم قوماً من جندهم يعرفون بالردة كانوا في جبال فيليقية وكلوا اليهم الدفاع عن لبنان وكان عددهم ١٢٠٠٠ جندي

وهؤلاء المردة قد عرفهم العرب باسم الجراجمة نسبة الى مدينتهم جرجومة التي كان موقعها على جبل اللكّام. قال البلاذري يصف احوالهم (ص ١٦٠): «لما كانت ايام ابن زبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبد الملك الخلافة بعده لتوليته اياه عهده واستعداده للشخص الى العراق لمحاربة مصعب بن الزبير خرجت خيل الروم الى جبل اللكّام وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد اباقي من عبيد المسلمين فاضطرّ عبد الملك الى ان صالحهم على الف دينار في كل

جمعة وصالح طاغية الروم على مال يؤديه اليه لشغله عن محاربتهم وتحوفه ان يخرج الى الشام فيغلب عليه واقتدى في صلحه بما عاينه حين شغل بحرب اهل العراق فانه صالحهم على ان يؤدي اليهم مالا وارتهن منهم رهنا ٠٠٠ وذلك في سنة ٧٠ « وكلام البلاذري ينطبق على ما يرويهِ مؤرخو الروم والسريانيون كتأوفان ومحبوب المنجي وابن العبري فانهم يدعون هؤلاء المردة فرقة جنديّة ارسلها قسطنطين اللحياني الى الشام للمدافعة عنها فاحتلوا لبنان ودوّخوا العرب بهجومهم على السواحل الى ان صالح عبد الملك ملك الروم فامر برجعهم الى مواطنهم السابقة . وقد سبق في باب العناصر اللبنانية كلام في اصلهم ودينهم . وللاب لا منس كلام مطول في المردة والجراجمة في كتابه تسريح الابصار في ما يحتويه لبنان من الآثار (٢ : ٤١ - ٤٨) وبعد خروج المردة من لبنان الى قيليقية ضعفت عزائم اهل لبنان في شماله فشرعوا يؤدّون الخراج الى خلفاء بني امية ولبثوا في ظلمهم آمنين مطمئنين في جبالهم سائرين على تقاليدهم الملية وعاداتهم القديمة وفرائضهم الدينية . وبعض كنائس شمالي لبنان راقية الى ذلك العهد

على ان مدن الساحل اللبناني لم تزل معرضة لغزوات الروم فلم ير خلفاء بني امية بدّا من تحصينها . قال البلاذري (ص ١٤٣) : « ان الروم اخرجت عسقلان واجلت اهلها عنها في ايام ابن الزبير . وخرجت الروم ايضا الى قيسارية فشعثتها وهدمت مسجدها فلما استقام لعبد الملك بن مروان الامر بنى عسقلان وحصنها ورمم قيسارية واعاد مسجدها واشحنها بالرجال وبني صور وعكا الخارجة وكانت سبيلها مثل سبيل قيسارية » وقال البلاذري ايضا (ص ١٦٣) : « كانت بنو امية تغزو الروم باهل الشام والجزيرة صائفة وشتاء مما يلي ثغور الشام والجزيرة ونقيم المراكب للغزو وترتب الحفظة في السواحل ويكون الاغفال والتفريط خلال الحزم »

وكان الامويون في تلك الاثناء في حاجة الى هدوء اهل الشام واخلاصهم الى الطاعة لما توالى عليهم من المشاغب والحروب في جزيرة العرب والعراق وجهات الارمن بينهم وبين انصار علي بن ابي طالب وسلالته . وفي ذلك الوقت ايضا تألفت بين العرب تلك الاحزاب المشوؤمة التي قسمت الدولة الى حلفين متعاكسين يعني وقيسي انحاز الى الاول قبائل عرب اليمن الذين باشروا الفتوحات العظيمة في اول الاسلام في الجزيرة والشام . والى الثاني القبائل المنتمية الى مضر وقيس عيلان . فتفاقت المنازعات بين الحزبين مدة اجيال طويلة جرت بسببها الدماء سيولا ووقع من الاضرار ما لا يحصى . ولم يخمد سعي هذه الفتن الا في هذه القرون الاخيرة ومع ما كان يحدث من الاخطار ببني امية لم يعدوا عن رغبتهم في فتوح البلدان كالسند والهند وما وراء النهر ولا سيما الروم فتقدموا في بلادهم حتى بلغوا ابواب القسطنطينية لكن الله اراد ان يخلص بفتحها الدولة العثمانية فنجت حينئذ من فتك العرب

وكانت الدولة الاموية تحسن الصنع الى رعاياها وتجدد في تاليف قلوبهم وتسهيل معهم في امور دينهم وعلى الاخص في مبادي حكمها لقلّة العرب في المدن وكثرة الوطنيين . قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ٢٣) : « ثم صار المسلمون يتكاثرون فيها والروم يقلّون منها وقتاً بعد وقت حتى صار اكثرهم مسلمين » وقوله



هذا في بيروت يصح ايضاً في بقية المدن الساحلية . وذلك ما دفع ايضاً خلفاء بني امية الى ان يستعملوا في دواوينهم النصارى فنخص منهم بالذكر سرجون بن منصور كاتب معاوية وكاتب عبد الملك على الخراج والجند يتولى له ديوان الشام كما ورد في كتاب موارد الادب وفي العقد الفريد لابن عبد ربه . وقد زاد ابن عساكر في تاريخ الشام ان له كنيسة كان بناها خارج باب الفراديس وان الكنيسة باقية الى زمانه . وسرجون هذا هو سرجيوس جد كاتب شهير وولي اثير يدعى يوحنا امشقي الذي خدم مدة بني امية ثم زهد في الدنيا مترهباً في دير القديس سابا قرباً من القدس وصنف المصنفات الجليلة في الفلسفة واللاهوت وكان معاصراً له كاتب آخر اشتهر في وضع التسايخ الكنسية كان اصله من حمص وخدم بصفة شماس كنيسة القيامة في بيروت نعي به رومانوس المرتل ثم انتقل الى القسطنطينية فاطرب اهلها بمنظوماته التقوية التي تلى حتى يومنا في فرائض الروم وهي تدل على جودة قريحته وعظم برّه

ثم قام في تدبير الخلافة بنو عباس بعد انتفاض حبل الامويين فنقلوا العاصمة من دمشق الى العراق ونزلت سورية عن رتبته العالية واصبحت عملاً يحكم عليه الولاة من قبل خلفاء بغداد . على ان بني العباس ادركوا ما للثغور الشام من عظم الشأن فأمروا بتحصينها . قال البلاذري (ص ١٦٣) : « لما ولي ابو جعفر المنصور تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى ما احتاج الى البناء منها وفعل مثل ذلك بمدن الثغور . ثم لما استخلف المهدي استتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها قال معاوية بن عمرو : وقد رأينا من اجتهاد امير المؤمنين هارون ( الرشيد ) في الفوز ونفاذ بصيرته في الجهاد امراً عظيماً اقام من الصناعة ما لم يقم قبله وقسم الاموال في الثغور والسواحل واشجى الروم وقمعهم وامر المتوكل على الله بترتيب المراكب في جميع السواحل وان تشحن بالمقاتلة وذلك في سنة ٢٤٧ ( ٨٦١ م ) »

فكل هذه المساعي تبين باجلى منوال ما كان يبنيه الخلفاء العباسيون من الامال في تحصين سواحل الشام ومما توسل اليه ابو جعفر المنصور العباسي لتحصين الثغور والشواطئ الفينيقية انه ارسل قبيلة من المسلمين لتخلف المردة باحتلال تلك الجهات وانما هي ارومة الامراء التنوخيين الذين قدموا ضواحي بيروت واحتلوا اواسط لبنان واقاموا بها منذ بدء استيطانهم

واختلف في اصل آل تنوخ فمن قائل انهم عجم وفي قول انهم قبيلة عربية جاءت قبل الفتح الاسلامي الى نواحي حوران وانضمت الى عسكر خالد بن الوليد وكوفئت على بسالتها باقطاعها ارض المعرة . ومما لا خلاف فيه وعليه الاجماع ان التنوخيين مالوا العباسيين فاحلهم ابو جعفر المنصور سنة ٢٣٦ م غربي لبنان وعول عليهم في صد غارات الروم واهالي الجبل وقد نزل الامير ارسلان احد رؤسائهم محلة رأس البيدر وقطن الباقون ارباض بيروت وصيداء وهذه هي القبيلة الاولى من العرب التي دخلت لبنان ووليت بادئ بدء على جهة الغرب منه . واما شماليه فقد بقي في حوزة الموارنة الذين كانوا يتديرون امورهم ويديرون شؤونهم بانفسهم ويؤدون الجزية على ايدي المقدّمين مخلدين الى الطاعة والانقياد

واعلم ان اخبار لبنان وفينيقية في عهد العباسيين نزره قليلة كتاريخهما في عهد بني امية لان المدن

الداخلية كحلب وحمص ودمشق كانت تستوقف انظار الناس دون المدن الساحلية . وكانت الابصار تطمع خصوصاً الى دمشق لعظم جاهها وكثرة سكانها وسعة ارزاقها . فلما رأى ذئو المطامع ان الخلافة العباسية ضعفت عن تدبيرها وعن ضبط جندها والنواحي اللاحقة بها اسرعوا الى بسط سلطتهم عليها . وكانت فينيقية ولبنان تابعين للتقلبات الطارئة بها خاصعين للدول الشامية التي تولت الامر مستبدةً الواحدة بعد الاخرى

فكانت اول دولة انتزعت من ايدي الخلفاء سوريّة ولواحقها الدولة الطولونية المنسوبة الى طولون التركي احد موالى الخليفة المأمون من المتقدمين عنده في الرتب . ثم خلفه في منصبه ابنه احمد سنة ٢٤٠ هـ ( ٨٥٤ م ) فخطي عند الخلفاء فولاه الخليفة المعتز سنة ٢٥٤ هـ ( ٨٦٨ م ) على مصر فمزّ فيها وبزّ ثم استقل بالسلطة وخافه الخليفة وقتله ايضاً الشام فضمها الى دولته . وورثها عنه ابناؤه حتى انقرضوا سنة ٢٩٢ هـ ( ٩٠٥ م )

فعاد الخلفاء وارسلوا الى الشام عمالاً يقومون بتدبيرها فلم تطل مدّتهم أكثر من ثلاثين سنة اذ قام وال آخر من ولاية دمشق يدعى محمد بن طنج الاخشيدى كان ابوه طنج ابن احد قواد فرغانة في ما وراء النهر دخل في خدمة خلفاء بغداد فارسلوه والياً على دمشق ثم تغير عليه الخليفة فامر بحبسه الا ان ابنه محمد تمكن من ضبط الولاية في دمشق ثم اعلن باستبداده وانشأ في الشام سنة ٣٢٣ هـ ( ٩٣٥ م ) الدولة الاخشيدية التي ملكت الى السنة ٣٥٨ هـ ( ٩٦٩ م ) فخلفتها بالشام الدولة الفاطمية الى ايام الصليبيين

وبما يذكر في تاريخ لبنان ان القرامطة عند قدومهم سوريا اختلطت معهم شيع علوية دخل بعضها الجبل لاجئين اليه ومنهم طائفة النصيرية الذين افترقوا بمذهبهم عن سائر الشيع الاسماعيلية وسكنوا جبل السماق في شمالي لبنان وانبثت شيعتهم من هناك حتى وادي التيم . وبعد امتداد سطوة الفاطميين في سوريا نشأ ايضاً ايام الحاكم بامر الله شيعة اخرى كانت اصلاً لطائفة جديدة استوطنت غربي لبنان وهي الطائفة الدرزية . اما اصل هذا المذهب فانه مبهم جداً غير ان المؤرخين مجمعون على ان الحاكم بامر الله كان قد استقدم اليه رجلين من بلاد فارس وهما محمد بن اسماعيل الدرزي وحمة بن علي بن احمد وكلاهما قاما بالدعوة الى المذهب المحدث في وادي التيم على التعاقب احدهما بعد الآخر ففسدت الدعوة الى محمد الدرزي واول ما ظهرت كانت نشأتها في الشوف من لبنان حيث لبثت الطائفة الدرزية قوية قائمة حتى الآن وكانت في اول النشأة تخضع لرئيس واحد امام اقام مدةً بالقرب من حاصبيا ثم لم يمرّ طويل من الزمان حتى تمشت هذه الطائفة على سنن النظام الاقطاعي فاصبحت ازمة السلطة الادارية بايدي الزعماء وقد وقع منذ القدم منازعات بين الدروز والمسلمين السنيين وايضاً بين الدروز والشيعة

واشد ما كان النزاع والقراع اقتتال الدروز والنصيرية على الخصوص في اوائل القرن الحادي عشر فان الفئة الاولى تغلبت على الثانية وطردتهم من وادي التيم ومكث النصيرية مستثمرين بالجبل المعروف بهم يسكنون الوعر والجبل الاعلى وكان بينهم وبين النصارى عداوة شديدة . وقد ازداد في هذا العهد انتشار

الشيعة العلوية واقام السنيون في المدن الكبرى دون سواها ينازعون اهل الشيعة في امرهم . اما الشيعيون ( المتأولة ) الذين مازالوا الى اليوم في نواحي صور وصيدا وبلاد بشارة والبقاع وبعض جهات لبنان فهم ولا شك بقايا شيعيي هاتيك الايام ولا سيما الجاليات الفارسية التي انزلها معاوية في السواحل الفينيقية وحافظت كل المحافظة على كنه مذهبها العلوي الاصلي

وبالجملة فان سكان سوريا ولبنان قد عمتهم الفوضى وتعددت فيهم الحزبات والانقسامات وكثر بينهم الشقاق ما خلا المواردنة فان نواحيتهم من الجبل لزمّت الاخلاص الى السكينة والراحة تحت حكم مقدّمين يختارونهم من ملتهم حتى قدوم الاتراك السلاجقة ومن ورائهم الافرنج الصليبيون الذين قبلوا حالة هذه البلاد وبدّلوا هيئة كيائها السابقة ونشأتها الأولى

وفي اواخر الدولة الفاطمية ظهرت في سورية الدولة السلجوقية المعزّوة الى سلجوق بن نقاق من امراء الترك فاستولى احد اولاده طغرول على خراسان سنة ١٠٤٠ وزحف على بغداد وسار عنها الى الموصل ففتحها ومات بلا عقب فافضت السلطنة بعده الى ألب ارسلان بن داود اخيه وهو الذي اسر رومانوس الرابع ملك الروم في وقعة الكبادوك . سنة ١٠٧١ سار ألب ارسلان الى حلب وافتتحها وافتتح احد امرائه الرملة وبيت المقدس وحاصر دمشق فاعتصمت عليه وقتل ألب ارسلان (١٠٧٣) وخلفه ابنه ملكشاه وبعد ثلاث سنوات دخلت دمشق في حوزة السلجوقيين وقد اقطع ملكشاه اخاه تنش سوريا وما يتم فتحه على يده من البلاد وبسط سلطته على حلب ودمشق واجتاز الشام . وفي سنة ١٠٨٥ خرج سليمان السلجوقي صاحب قونية فاخذ مدينة انطاكية من ايدي الروم فحدثت المنازعات وانتشبت الحروب بين الامراء السلاجقة في سوريا واضطر السلطان ملكشاه ان يقدم حلب بعسكره ارجاءاً للنظام فاغتمت خليفة مصر هذه الفرصة فساق بعضاً الى سوريا واستولى على صور وصيدا وعكا وجبيل فبات الشواطئ الفينيقية بايدي المصريين . وتوفي السلطان ملكشاه في بغداد سنة ١٠٩٣ فتنازع السلجوقيون بعده السلطنة ف وقعت حروب طويلة سالت فيها الدماء وانتهت بمقتل تنش امير الشام . ثم انقسم القواد والعمال الى حزبين واشتدت الوقائع بين الفريقين فاسرعت عوامل التجزئة في الدولة السلجوقية بسوريا . فبقيت سواحل فلسطين وفينيقية الى طرابلس تحت سلطة خليفة مصر الفاطمي وصارت باقي الجهات منقسمة الى عدة اعمال مستقلة . وهم في هذه الحال اذ قدم الفرنج الصليبيون هذه الديار سنة ١٠٩٩ اما لبنان فقد ازداد ابام السلاجقة نظام اهلهم ولم يجدوا بداً من الاقتداء بهم تنسيقاً للجندية فجعلوا عليهم امراء ينقادون اليهم في سبيل مقاومة مهاجمهم ووحّدوا السلطة فتبدلت الاقطاعيات العقارية باقطاعيات جنديّة . وكذلك كانت حالة الدروز في غربي البلاد لما رأوا من اقدام السلجوقيين على تهديد جامعتهم الكيانية اذ كانوا يقاومون كل شيعة وفرقة تخالفهم في مذهبهم السني هذه احداث عمومية جرت في انحاء الشام في عهد الخلافة العباسية قبل الحروب الصليبية اشتركت فيها سورية وفينيقية ولبنان . اما الامور الخاصة التي تقيدها بعض العلم عن لبنان وسواحلها فاننا سننقلها عن اوثق المصادر حيث رويت متفرقة



فمن ذلك ما جاء في كتب البلدان من وصف لبنان ومدنه في تلك القرون. اقدم كاتب من العرب اشتهر في وصف البلدان هو ابو القاسم عبيد الله بن خردادبه الذي عاش في اوائل القرن العاشر للمسيح فانه ذكر في كتابه المسالك والممالك اقليم لبنان في جملة كورة دمشق ثم ذكر كورة جونيه وكورة طرابلس وكورة جبيل ثم بيروت وصيدا ولم يزد تعريفاً

ثم ازهر شمس الدين المندسي المعروف بالبشاري بعد ابن خردا دبه بنحو ٧٠ سنة فقال في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ١٨٨): «اما الجبال الشريفة لجبل زينا يطل على بيت المقدس. وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا. واما جبل لبنان فهو متصل بهذا الجبل مشرف على صيدا وطرابلس كثير الاشجار والثمار المباحة وفيه عيوت ضعيفة يتعبد عندها اقوام قد بنوا لانفسهم بيوتاً من القش واخصاصاً من القصب يأكلون من تلك المباحات ويرتفقون بما يحملون منها الى المدن من القصب الفارسي والمرسين وغير ذلك وقد قتلوا به». اما المدن الساحلية فقد ذكر منها المقدسي (ص ١٦٠) صيدا وبيروت وطرابلس وعرة قال: «وصيدا وبيروت مدينتان على الساحل حصينتان وكذلك طرابلس الا انها اجل وعرة حصينة داخل الحصن مزارع». ثم ذكر صور (ص ١٦٣ - ١٦٤) قال: «وصور مدينة حصينة على البحر بل فيه يدخل اليها من باب واحد على جسر واحد قد احاط البحر بها ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض تدخل فيه المراكب كل ليلة ثم تجر السلسلة كي لا يعبر عليها الروم في الليل ولهم ماء يدخل في قناة معلقة وهي مدينة جليلة نفيسة بها صنائع كالبرصة وخصائص ومنها اكثر سكر الشام ولهم ماء غزير ومزارع القصب بها كثير ويينها وبين عكا شبه خليج ولذلك يقال عكا حذاء صور» وذكر بين تجارات صور (ص ١٨١) السكر والخرز (ويروى الجزر) والزجاج الخروط والمعمولات

وكان ابن الفقيه معاصر المقدسي فوصف لبنان في مختصر البلدان (ص ١١٢ و ١١٧) بكثرة المتعبدين فيه والزهاد ثم بوفرة فواكه وبقوله وينابيعه الباردة المياه وقد اثني خصوصاً على تفاح لبنان الفائق اللذة وفي اواسط ذلك القرن الرابع للهجرة اشتهر ايضاً الجغرافيان العربيان الاصطخري وابن حوقل فذكر بعض مدن سواحل الشام اخصها بيروت وطرابلس. قال الاصطخري في مسالك الممالك (ص ٦٥): «بيروت مدينة على شط بحر الروم خصة (ويروى حصينة) من عمل دمشق بها كان مقام الاوزاعي» وقال ابن حوقل في المسالك والممالك واحسن (ص ١١٦): «بيروت على ساحل بحر الروم. وبها يربط اهل دمشق وسائر جندها واليها ينفرون عند استنفارهم وليسوا كاهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظة الطباع وفيهم من اذا دُعي الى الخير اجاب واذا ايقظه الداعي اناب. وبيروت هذه كان مقام الاوزاعي وهي ذات نخيل وقصب سكر وغلات متوفرة وتجارات البحر عليها دائرة وسابلتها غير منقطعة حصينة خصبية متينة السور رخيصة الاسعار جيدة الاهل مع منعة فيهم من عدوهم وصلاح في عامة امورهم». ووصف كلاهما طرابلس فقالا انها فرضة دمشق في زمنهما وانها وافرة الغلات يقيم فيها جند الشام ومنها يخرجون لغزو الروم. ثم يثنيان على لبن عريكة اهلها ووفرة مرافقها

وكذلك ابن رسته من كتبة ذلك الزمان قال يذكر لبنان صيداء في كتابه العلائق النفيسة (ص ٣٢٧) : « ان بها (كذا) قوماً من قریش ومن اليمن . ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرقة ولها مدينة قديمة فيها قوم من الفرس ناقلة وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة . ومدينة اطرابلس واهلها قوم من الفرس كان معاوية بن ابي سفيان نقلهم اليها ولهم مينا عجيب يحمي الف مركب . وجبيل وصيداء وبيروت واهل هذه الكور كلها قوم من الفرس نقلهم اليها معاوية بن ابي سفيان . وصور وهي مدينة السواحل فيها دار الصناعة ومنها مخرج مراكب السلطان لغزو الروم وهي حصينة جليلة واهلها اخلاط من الناس »

وفي شعبان سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٠ م) تجول في سواحل الشام رحالة فارسي يدعى نصري خسرو فوصف مدن فينيقية وصفاً مستجاداً نعرّب منه بعض فقراته . مرّاً أولاً بطرابلس سائراً اليها من حلب فوصف حدائقها الفناء ومزارعها من قصب السكر والاترج والنارج والموز والنخل وكان مروره فيها يوم عصرهم قصب السكر واتسع في وصف اسوارها من نحت الحجارة ذات باب واحد في شرفها وخنادقها ومناجيقها لرد غارات الروم واسواقها شبه القصور غاية في النظافة ودورها ذات اربعة الى ستة طوابق . ثم وصف فواكهها اللذيذة المتوفرة وجامعها الجميل الهندسة ومياهها النيرة وكان اهلها حينئذ على مذهب الشيعة ٢٠,٠٠٠ ومن معاملهم معمل لورق الكتابة كمعمل كاغد سمرقند . وكانت طرابلس في ذاك الوقت في حوزة ملوك مصر الفاطميين اعفوها عن اداء الضرائب لامانة اهلها في واقعة سابقة انهزم فيها الروم

ثم سار من طرابلس على الساحل فر بخصن قلون ثم بالبترول الى جبيل فقال عنها انها مثلثة الزوايا قاعدتها شاطي البحر وانها محصنة باسوار عالية غاية في المتانة يمدق بها النخيل واشجار غيرها

ثم قصد بيروت فقال : « وسرنا من جبيل الى بيروت حيث راينا قنطرة من حجر تمتد الطريق فوقها فقدرت ان علوها خمسون كزاً ( يساوي الكز متراً وربع متر ) وجانبها القنطرة مبنيان بحجارة بيضاء ضخمة ثقل الحجر نحو الف من (المن كالرطل تقريباً) وعن يمين القنطرة وشمالها اسطواناتان من الآجر علوها عشرون كزاً . وفوق الاسطوانتين عمودان من الرخام علو العمود ثمانية كروز لا يكاد رجلان يلفان على العمود ذراعيهما لضخمه . وعلى العمودين كانت مبنية قناطر من الحجارة الكبيرة دون ملاط ولا كلس والقنطرة الكبيرة هي في وسط هذه القناطر وهي تعلو فوقها نحو ٥٠ آرشاً ( اي ذراعاً ) وعلى ما اظن يبلغ علو كل حجر من تلك القنطرة سبعة آرش في عرض اربعة منها ووزنه نحو ٧٠٠ من . وكل هذه الحجارة منقوشة بنقوش غاية في الدقة واللطف قلما يرى مثلاً في المصنوعات الخشبية نفسها . وكان جواب الذين سألتهم عن خبر هذه القناطر انها عريقة في القدم وهم يدعونها باب بستان فرعون . والسهل الذي يحيط بهذا الاثر فيه عدد لا يحصى من الاعمدة ورؤوس الاكّة كلها من الرخام المنقوش بعضها مستدير الشكل اسطواني وبعضها مربع مكعب وغيرها مسدس او ثمن الزوايا . وحجرتها نهاية في الصلابة لا يعمل فيه الحديد وليس في جوار المكات مقلع يستدل به على انهم استخرجوه منه . . وهناك حجر آخر مانع يلوح لناظره انه مركب تركيباً صناعياً لا بوثر فيه الحديد . وفي بلاد الشام ترى السواري والاعمدة ورؤوس الاكّة ملقاة في كل مكان ينيف

عددها على خمسمائة الف لا يعلم احد ماذا قصدوا من جمعها ولا من اين اتوا بها»  
 فيتقرر من وصف خسرو السابق ان الابنية العديدة التي كان الرومان والهيرودوسون الثلاثة بنوها في  
 بيروت وضواحيها لم تطمس آثارها بعد في القرن الحادي عشر اما القناطر التي ذكرها فلم نحقق اين كانت  
 موقعها أفوق نهر ابراهيم ام نهر الكلب ام نهر بيروت

ثم واصل خسرو سيره الى صيدا فراقه منظر رزداقها واسوارها المتينة من الحجر المنحوت يُدخل اليها  
 من ثلاثة ابواب. ثم استحسن هندسة جامعها المفروش كله بالطنافس البديعة النقوش وقال عن اسواقها انها  
 كانت حسنة جداً مزدانة بالخليّ كأنهم في انتظار احد الملوك فسأل عن الخبر فكان جوابهم ان المدينة على  
 هذه الصورة ابداً. اما حدائقها فخيّل له انها غُرست لسلطان وكان في وسطها جواسق يتسمون فيها الهواء  
 ثم تخطّى الى ذكر صور وبنائها العجيب على صخر ممتد في البحر واسوارها المحدقة بها معظمها في البحر ايضاً  
 ليس منها في البر سوى مئة كزّ وتجارها كلها منحونة وضعوا بينها القطران لئلاّ ينفذ فيها ماء البحر. ومساحة  
 المدينة الف آرش مربع تبلغ طوابق بيوتها الخمسة او الستة في اكثرها نوافير الماء واسواقها كثيرة الخيرات وهي  
 مشهورة بين مدن الشام بغناها وسعدها. ومعظم اهلها من الشيعة تأتيها المياه بقنيّ من الجبل

فهذه الاوصاف لاهل ذلك الزمان تبين حالة فينيقية ولبنان في أيام الدولة العباسية. وهي بالاجمال  
 مرضية الا ان المؤرخين العرب افادونا بأمر غيرهما مكادرة ومصائب أليمة نرونها ثمةً للافادة

فمن ذلك عدّة زلازل نفّصت عيش السوريين في السنين الآتية ٧٣٨ و ٧٤٦ و ٨٥٩ و ٩٩٢ م  
 والظاهر ان سواحل لبنان لم تتأذّ منها كما ورد في الازمنة السالفة الا زلزلة سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) قال  
 الطبري في وصفها: «كانت في هذه السنة بانطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتلت خلقاً كثيراً وسقطت منها  
 ١٥٠٠ دار ٠٠٠ ونقطع الجبل الاقرع وسقط في البحر فهاج وارتفع منه دخان مظلم منتن وغار منها نهر على  
 فرسخ لا يدرى اين ذهب»

ومنها آفات الحروب التي كانت مدن السواحل معرضة لها اكثر من سواها من قبل ملوك الروم قبل مجي  
 الصليبيين الفرنج. قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه الذيل على تاريخ ابن بطريق (ص ١٣١) يذكر  
 ملك الروم نيقيفور فوقاس في تاريخ سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م): «وفي هذه السنة فتح نيقيفور معرّة النعمان  
 وحماة وحمص واخذ منها رأس القديس يوحنا المعمدان وسار الى طرابلس ونزل عليها يوم عيد الاضحى في  
 العاشر من ذي الحجة واقام عليها تلك الليلة واحرق ربضها وحاصر مدينة عرقا تسعة ايام وكان لها حصن  
 منيع ففتحه بالسيف وفتح حصن انطرسوس ومرقية وحصن جبلة وصالح اصحاب اللاذقية وضرب من القرى  
 ما لا يحصى»

وقال في تاريخ سنة ٣٦٤ يذكر غزوة الملك يوحنا زيميسيس (Jean Zimiscès) الذي يدعو العرب  
 ابن الشمشقيق قال: «وفي السنة ٣٦٤ غزا يانيس بن الشمشقيق الى الشام ونزل على بعلبك وفتحها ٠٠٠  
 وسار على طريق الساحل وفتح بيروت واسر اميرها نصر الخادم وحمله الى بلد الروم ونزل على طرابلس وقتلها



ولم يتم له فيها شيء واخذ حصن بانياس وحصن جبلة وتسلم ايضاً حصن برزويه وحصن صهيون» وذكره ابن القلانسي في تاريخه المعروف بذيّل تاريخ دمشق (ص ١٤) قال: «فانقل (ابن الشمشقيق) الى ثغر بيروت فامتنع اهله عليه فقاتلهم وافتتح الثغر عنوةً ونهبه وسبي السبي الكثير منه وتوجه الى جبيل فاعصم اهله عليه وجرى امرها مجرى بيروت ونزل على طرابلس فاقام عليها تقدير اربعين يوماً يقاتل اهله ويقاتلونه فيها هو على ذلك اذ دس اليه خال بسمل وقسطنطين سمّاً فاعمل منه ٠٠٠ وتوجه الى القسطنطينية وتوفي ٠٠٠» وكان وافق خروج ابن الشمشقيق على سواحل الشام عصيان الحاجب التركي الفتيكين المعزّي على العزيز لدين الله ٠ فانّ الفتيكين المذكور كان خدام خلفاء بني عباس ثم انفصل عن بغداد لما تولى الخلافة الطائع لله فوصل أولاً الى حمص ثم انتقل بعد حين الى دمشق فعرف الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله فضله فولاّه على دمشق ٠ ثم صار الامر بعد المعزّ لابنه العزيز فلم يثق بامانه وارسل يستدعيه الى مصر فخاف الفتيكين على نفسه وابى الذهاب فجهز اليه الخليفة عسكرياً ليحاربه فانضوى الفتيكين الى القرامطة واستدعى زعيمهم الحسن بن احمد القرمطي لدفع جيش المغاربة المرسل من مصر فاشتد القتال بين الفريقين وعمل الفتيكين على اخذ ثغور الساحل وسار فمين اجتمع اليه ونزل صيداء وقاتل واليها ابن الشيخ وفتك بالمغاربة حتى ضاقت الامور بقائدهم جوهر فلم يجد بداً من مصالحة الفتيكين واستلطافه وتأمينه في ولايته سنة ٣٦٥ هـ

ومما رواه ابن القلانسي ايضاً في تاريخه (ص ٥٠ — ٥١) ما حدث في صور سنة ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) في ايام الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي وخادمه برجوان القائد ٠ قال: «وكان اهل صور في هذه السنة قد عصوا وامروا عليهم رجلاً ملاحاً من البحريّة يعرف بالعلّاقه وقتلوا اصحاب السلطان ٠٠ وانضاف الى ذلك خروج الدوقس عظيم الروم في عسكر كثير الى الشام ونزوله على حصن افامية ٠٠٠ فندب برجوان القائد ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وياقوت الخادم ومن معه من عبيد الشرا لقصد صور ومنازلتها وفتحها وكان قد ولي جماعة من الخدم السواحل فانفذوا اليها وانفذ في البحر تقدير عشرين مركباً من الحرية المشحونة بالرجال الى ثغر صور وكتب الي علي بن حميدة والي طرابلس بالمسير اليه في اسطوله والي ابن شيخ والي صيداء بمثل ذلك والي جماعة من الجهات بحيث اجتمع الخلق الكثير على باب صور ووقعت الحرب بينها وبين اهله واستجار العلّاقه بملك الروم وكتبه يستنصره ويستجده فانفذ اليه عدّة مركب في البحر مشحونة بالرجال المقاتلة والتقت هذه المركب المراكب المسلمين فاقتتلوا في البحر قتالاً شديداً فظفر المسلمون بالروم وملكوا مركباً من مراكبهم وقتلوا من فيه وكانت عدّتهم مائة وخمسين رجلاً وانهزمت بقية المراكب فضعفت نفوس اهل صور ولم يكن لهم طاقة بمن اجتمع عليهم من العساكر برّاً وبحراً ونادى المغاربة: «من اراد الامان من اهل الستر والسلامة فليزمن منزله» فلزموا ذلك وفتح البلد وأمر العلّاقه وجماعة من اصحابه ووقع النهب وأخذ من الاموال والرجال الشيء الكثير وكان هذا الفتح أوّل فتح على يد برجوان الحاكم وحمل العلّاقه واصحابه الى مصر فسُخّ حياً وصُلب بظاهر المنظر بعد ان حُشي جلدُه تبنّاً وقُتل اصحابه ووُلي ابو عبيد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان صور واقام بها»

وقد مرَّ في باب الآثار القديمة (ص ١٣٦) ذكر كتابات عربية اسلامية وُجدت في بعض انحاء لبنان

وسواحله .

هذا مجمل ما ورد من اخبار سواحل الشام ولبنان في عهد الخلافة العباسية . وقد روى بعض الكتبة المحدثين انهم وجدوا عند الامراء الارسلانيين كتابات تشتمل على مآثر لاجدادهم منها انَّ الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور حجَّ سنة ١٤٠ (٧٥٧ م) ثم قدم الى دمشق فاقطع المنذر بن مالك واخاه ارسلان اقطاعات في الغرب وامرهم بالسكنى في جبال بيروت فاستوطن المنذر سرحمور ونزل اخوه ارسلان في سنّ الفيل . وارسلان هذا هو جدّ الارسلانيين الاعلى وقد جرت له مواقع عديدة مع المرّة الذين وكل اليهم ملك الروم حراسة لبنان وانه توفي في سنّ الفيل سنة ١٧١ هـ (٧٨٧ م)

وروا كذلك عنهم قدوم مراكب للروم الى بيروت سنة ١٨٥ هـ (٨٠١ م) فغزوا ساحلها واستأسروا عند مقام الاوزاعي اميراً من الارسلانيين اسمه عمر ابن الامير ارسلان فبقي عندهم حتى فداه بعد ثلث سنوات القاسم بن هارون الرشيد

ومن رواياتهم ايضاً انَّ الامير نعمان بن عامر الارسلاني تولّى بيروت وصيда وجبلها بامر ماجور التركي سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) فبنى في بيروت داراً فخيمة وحصّن سور المدينة في خلافة المتوكل العباسي . ومما اخبروا عنه انه قاتل الروم أولاً على نهر بيروت قتالاً عظيماً عدّة ايام حتى انتصر عليهم وكتب الى الخادم موسى بن بغا في بغداد يخبره بالواقعة وارسل اليه رؤوس القتلى وعدداً من الاسرى فاكرم موسى رسله وسرّ بظفره وعرض الامر للمتوكل على الله الخليفة فكتب اليه كتاباً يثني فيه على شجاعته ويخبره على قتال الاعداء ثم يقرّه على ولايته هو وذريته واهداه سيفاً ومنطقة وشاشاً اسود واعاد رسله مكرّمين . فتقلّد الامير السيف وشدّ المنطقة ولفّ الشاش ودعا لامير المؤمنين فاشتد امره وعظم شأنه . ويقال هناك انّ هذا الامير ردّ غارة الروم سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) وكانوا نزّلوا من سفنهم في رأس بيروت فسار اليهم واسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم فاداهم على من اسروه من المسلمين . واخبروا ايضاً انَّ الامير احمد ابن محمد بن ابي يعقوب بن هارون الرشيد مرّ مع اسرته في بيروت فاستقبله الامير نعمان المذكور وخطب ابنته السيّدة كلثوم لابنه الامير منذر فزفّها اليه . وكانت وفاة الامير نعمان سنة ٣٢٥ هـ (٩٣٦ م) وعمره ٩٨ سنة توفي في بيروت وبها دفن ثم خلفه في ولايته ابنه المنذر ولقب سيف الدولة

هذه المتقولات وجدت كما يقال في اوراق مصونة عند الامراء بني ارسلان ولم يمكننا ان نتثبت صحتها بعرضها على غيرها من التواريخ فرويناها على علائها . وما هو اثبت من ذلك ما رواه صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ٢٦) انَّ الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي وليّ على بيروت سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) الفتح دودار قلعة حلب الذي كان في خدمة صاحب حلب ابي نصر بن لؤلؤ فجرت وحشة بينه وبين استاذه فعصاه واستولى على القلعة وكتب الحاكم بامر الله فارسل الحاكم نوابه فتسلموا حلب وقلعتها من فتح واقطعه الحاكم عوضها صور وصيда وبيروت ولقبه مبارك الدولة وسعد الدولة . قال صالح : « وكان ارتفاع الثلثة اماكن

المذكورة ثلثمائة ألف دينار» يريد بالارتفاع ما يُرفع الى السلطان من الجزية والاموال الاميرية وفي السنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) كان المتولي على بيروت ابا سعيد قابوس بن فاتك امير الغرب من قبل المستنصر بالله خليفة مصر. وفي السنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) اقطع المستنصر عكة وبيروت وجبيل لمعز الدولة ثمال بن مرداس صاحب حلب عوضاً عن حلب التي تنزل عنها للخليفة لكن اقاربهُ لم يوافقوه على ذلك فاسترجعوا حلب من عمال المستنصر واستعاد المنصور المدن الثلاث الساحلية. وقد اختصر صالح بن يحيى تاريخ سواحل الشام ولبنان في القرون الثلاثة السابقة للصليبيين بقوله: «وكان الذي يقوى على دمشق يملك على السواحل حسب ما ذكره المؤرخون»

اما مشاهير تلك الحقبة في الجبل وسواحله فقليلون اخصهم الامام الاوزاعي قال ابو جعفر الطبري في ذيل تاريخه المذيل (ج ٣ ص ٢٥١٤): «هو عبد الرحمان بن عمرو ويكنى ابا عمرو الاوزاعي المنتسب الى الاوزاع وهو بطن من همدان وكان يسكن بيروت من سواحل الشام وكان في زمانه احد مفتي تلك الناحية ومحدثيهم وذوي الفضل منهم وتوفي في بيروت سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣ م) في آخر خلافة ابي جعفر المنصور وهو ابن سبعين سنة. وزاد صالح بن يحيى افادة على قوله في تاريخ بيروت (ص ٢٣-٢٤) «ان الاوزاعي هو امام اهل الشام وعالمهم قيل انه اجاب في سبعين الف مسألة وصار يعمل بمذهبه في الشام نحو مائتي سنة. وكان عظيم الشأن بالشام وكان امره فيهم اعز من السلطان. وكان مولده في بعلبك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وقيل ٩٣ هـ (٧١٢) ومنشأه بالبقاع ونقلته امة الى بيروت فربط بها الى ان مات» وقبره على ما افاد ابو الفداء في تاريخ سنة وفاته (ج ٢ ص ٧) في قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس (ويروى خنتوش) وهو في عهدنا مزار خارج المدينة جنوبها الغربي ويقول علماء المسلمين انه كان يدرس في الزاوية المعروفة باسمه حتى الآن جنوبي السوق الطويلة وهناك سبيل أُسِّس سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٩ م) تذكراً له»

ثم ذكر صالح بن يحيى ابن الاوزاعي واسمه محمد قال «انه كان عابداً قانتاً وكان يُظن فيه انه من الابدال عاش بعد ابيه عشرين سنة» وألحق بالاوزاعي وابنه بعض الزهاد الذين عبدوا الله في بيروت او امتازوا بعلومهم كالوليد بن مزيد العذري المولود سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) المتوفى سنة ٢٠٣ هـ (٨١٨ م) وكأبي الفضل بن العباس بن الوليد البيروقي المولود سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) والمتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) وكأبي مسهر البيروقي المعروف بمكحول الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) ومن نسبوا الى صيداء وصور هشام بن الغازي بن ربيعة الجرشي الصيداوي روى عن مكحول المذكور مات سنة ١٥٦ هـ (٧٧٣ م) وابو الحسن محمد الغساني الصيداوي المعروف بابن جميع الحافظ والمحدث كان مولده سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) وابو عبدالله محمد بن علي الصوري الحافظ قال عنه ياقوت في معجم البلدان (٤٤١:٢) انه طاف البلاد في طلب الحديث قيل كان يذاكر بمائتي الف حديث توفي في بغداد

ومما يناط بتاريخ لبنان ما ذكره المؤرخ المسعودي عن المواردنة في كتابه التنبيه والاشراق الذي كتبه سنة ٣٤٥ هـ (٩٥٦ م) وهو من اقدم الشواهد عن هذه الطائفة فروى هناك ان نسبتهم «الى رجل من اهل



مدينة حماة من اعمال حمص يعرف بمارون» ثم قال عن موارنة زمانه ان « امرهم مشهور بالشام وغيرها اكثرهم يجبل لبنان وسنير وحمص واعمالها كحماة وشيرز ومعرة النعمان » ثم ذكر دير مار مارون العظيم الذي جعل موقعه شرقي حماة وشيرز ووصف بنيانه العظيم وصوامعه المنيفة على ٣٠٠ صومعة وما كان فيها من آلات الذهب والفضة والجوهر قال : « نغرب هذا الدير وما حوله من الصوامع بتواتر الفن من العرب وحيف السلطان وهو بقرب نهر أرناط نهر حمص وانطاكية » ثم اردف بعد ذكره لمارون ومذهبه قائلاً : « ولبعض متبعيه من المارونية ويعرف بقيس الماروني كتاب حسن في التاريخ وابتداء الخليقة والانبياء والكتب والمدن والامم وملوك الروم وغيرهم واخبارهم انتهى بتصنيفه الى خلافة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥ هـ = ٩٠٢-٩٠٨ م) ولم ار للمارونية في هذا المعنى كتاباً مؤلفاً غيره » ثم ذكر المسعودي لنصارى الملكية تاريخين جليلين اعني تاريخ محبوب بن قسطنطين المنبجي الذي طبع حديثاً في بيروت لأول مرة وتاريخ سعيد ابن بطريق الذي تجدّد فيها طبعه

اما قول المسعودي انه لا يعرف للمارونية غير تاريخ قيس ففيه نظر لانه عاش قبل قيس المذكور ماروني آخر له تاريخ ايضاً قال ابن العبري في مختصر تاريخ الدول (ص ٢١٩) يذكر وفاة توفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي رئيس منجمي المهدي الخليفة العباسي في اوّل محرّم سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) فقال عنه : « كان على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى وله كتاب تاريخ حسن ونقل كتاب اوميرس الشاعر على فتح مدينة ايلون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية بغاية ما يكون من الفصاحة » وتاريخه قد فقد كتاريخ قيس الماروني الا ان محبوب المنبجي قد اختصر منه صفحات في تاريخه السابق ذكره (من الصفحة ٣٦٩ وما يليها)

## ١١ تاريخ لبنان وفينيقية في عهدهم الصليبيين

قرأنا في كتاب الفتوحات الاسلاميّة المطبوع في مكة سنة ١٣٠٢ هـ (ج ٢ ص ٢-٣) فصلاً حسناً عن مبادئ الحروب الصليبية لشيخ الاسلام احمد ابن السيد زيني دحلان ننقله هنا بالحرف الواحد لفائدته في تعريف اسباب هذه الحروب

ذكر ابتداء الحروب الصليبية : « كان من اسباب قيام ملوك الافرنج وهيجانهم لتلك الحروب ان رجلاً منهم اسمه بطرس الناسك ترهب وانفرد عن اهله سائحاً متنسكاً فزار بيت المقدس واخذته الحمية في استخلاص تلك الاماكن من ايادي المسلمين فلما رجع الى بلاد ايطاليا اجتمع مع البابا وخاطبه في ذلك فوافقه البابا على استحسان افكاره وما قام بنفسه وعزم في الحال على اتخاذ الاسباب والوسائط المقتضية لانتمام هذا المشروع فامر بطرس ان يجول في اقطار البلاد منادياً ومبشراً للشعوب بانقاذ النصارى واستخلاص تلك الاراضي من ايادي المسلمين . فاخذ بطرس يجول من مكان الى آخر منذراً ومحركاً قلوب الناس للاشتراك في هذا العمل فاجتاز من ايطاليا الى فرنسا . ثم سار الى اكثر ممالك اوربا زارعاً بين الجميع هذه الافكار



نعوم باشا





مهيّجاً اياهم للنهوض والقيام . وفي اثناء ذلك عقد البابا عدّة مجامع في ايطاليا وفرنسا وطرح فيها هذه المسألة امام الجمهور الحاضرين منتهضاً همّتهم للمبادرة والاستعداد في هذا المشروع وجعل للرعايا المقيمين بذلك انعامات ورفع عنهم كثيراً من الضرائب والخراجات . فنهض احد الاساقفة وطلب من البابا ان يكون اوّل من يجاهد في هذا السبيل فسلّم البابا راية الصليب فتبعه جملة من رؤساء الدين ومن عامّة الناس ورسموا على صدورهم صورة الصليب بلون احمر وجعلوا هذه العلامة على الاسلحة والألوية والرايات والبنود ومن ذلك الوقت سُمّوا الصليبيين ودُعيت حروبهم بالحروب الصليبية . واذا أراد الله ظهور امرٍ هيّأ أسبابه »

هذا ما قاله السيد احمد بن دحلان . ومما يجب ذكره من اسباب الحروب الصليبيّة ما رواه المؤرخون العرب كالقريري وابن القلانسي ويحيى الانطاكي عن الحاكم بامر الله اذ امر بهدم كنيسة القيامة في القدس الشريف مع الوف من البيع غيرها فحرّك هذا العمل الغضب في قلوب الفرنج وكانت من اكبر الدواعي الى نهضتهم مع ما بلغهم من تعدّد الدول الاسلاميّة والمنازعات بينها

ولا حاجة الى تفصيل اخبار الصليبيين هنا وانما نلخص ما يختص بلبنان وسواحلِهِ . بعد فتح الفرنج لمدينة انطاكية ساروا اوّلاً الى معرّة النعمان ففتحوها عنوة ثم جروا على طريق شيزر فصياد فرفنية وطاربوا النصيرية في جبلهم ثم دخلوا سهول البقاع في ربيع الأوّل ٤٩١ هـ (شباط ١٠٩٩) ثم عدلوا بعد اجتيازهم بحصن الاكراد الى سواحل البحر فاستولوا على طرطوس واللاذقية فجعلوها مرفأً لسفنهم . ثم تقدّموا على سيف البحر وحاصروا مدينة عرقة فصالحهم عليها منقذ صاحب شيزر كما صالحهم على حمص صاحبها جناح الدولة . وفي ايار من السنة قطعوا مدن البترون ثم جبيل ثم جازوا مضيق نهر الكلب فوصلوا الى بيروت وكان يحكم آنئذٍ بيروت بعض امراء التنوخيين تحت ولاية ظهير الدين طغتكين السلجوقي صاحب دمشق فطالب من زعماء جيوش الفرنج ان يكفّوا عن اذى المدينة واهلها وعن العيث بغلاتها فقبلوا وانما اشترطوا عليه ان يقدم لهم حاجتهم من الاقوات والذخائر بثمن معتدل

ثم انتقلوا من بيروت الى صيدا فصور فعكا دون ان يحاولوا محاربتها اذ لم يكن همّهم غير الاستيلاء على مدينة القدس وكذلك امراء المدن الساحليّة خافوا ان يتعرّضوا لهم في مسيرهم فكانوا يسرعون الى مسالمتهم وتمّ فتح بيت المقدس في ١٥ تموز من تلك السنة اخذوه عنوةً من النائب افتخار الدولة الذي كان ملوك مصر الفاطميّون استنابوه فيه وملكوا عليهم غودفروا دي بوليون احد امراءهم المعروف عند العرب بغودفريد فلم تطل مدّة ومات في السنة التالية

فانتدب زعماء الفرنج اخاه بغدوين او بودوين صاحب الرها ليخلفه في ملكه فقدم من الرها ومرّ بساحل بحر الشام مع فرسانه فلما وصل الى دربند نهر الكلب اجتمع عليه امراء بيروت وصور وصيدا وعكا ليصدّوه عن قطع ذاك المكان الحرج فاستطرد لهم بغدوين وحمل الامراء على فرقته فكرّ الفرنج راجعين وتعبّوا جنود الامراء وبدّوا شملهم واجتازوا الدربند

ملك بغدوين على القدس ثماني عشرة سنة (١١٠٠—١١١٨ م) ثبت في مدّتها دولة الفرنج وازداد

اليها عدّة فتوحات اخضعها الساحل اللبناني فباشر أولاً بمدينة حيفا فلحقها عنوة سنة ٤٩٤ هـ (١١٠١ م) ثم ملك ارسوف بالامان ثم فتح مدينة قيسارية بالسيف

قال ابن الاثير في تاريخه (١٠: ١٢٨): «وفي السنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢ م) نازل القمص ريموندي صنجيل مدينة طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلثائة ثم انه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهي من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها» ثم قال في تاريخ سنة ٤٩٧ هـ (١١٠٣ - ١١٠٤ م): «وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى اللاذقية فيها التجار والاجناد والحجّاج وغير ذلك فاستعان بهم صنجيل الفرنجي على حصار طرابلس فحصرها معه برّاً وبحراً وضايقوها وقتلوا اياماً فلم يروا فيها مطعماً فرحلوا عنها الى مدينة جبيل فحصروها وقتلوا عليها قتالاً شديداً فلما رأى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا اماناً وسلموا البلد اليهم ٠٠٠ فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة عكا استنجدهم الملك بغدوين صاحب القدس على حصارها فنازلوها وحصروها في البر والبحر وكان الوالي بها اسمه بنا ويعرف بزهرة الدولة الجيوشي نسبة الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشد قتال فزحفوا اليه غير مرّة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهراً»

ثم قال في تاريخ سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٥ م): «كان صنجيل الفرنجي قد ملك مدينة جبلة واقام على طرابلس يحصرها فحيث لم يقدر ان يملكها بنى بالقرب منها حصناً وبني تحته ربضاً واقام مراصداً لها ومنتظراً وجود فرصة فيها فخرج فخر الملك صاحب طرابلس فاحرق ربضه ٠٠٠ ولم تزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين فعُدّت الاقوات» ثم ذكر في تاريخ سنة ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) كيف اتاهم المدد من مراكب مشحونة بالرجال فهجموا على البلد وملكوه عنوة ونهبوا الاموال وكانت اهلها من اكثر اهل البلاد اموالاً وتجارة وفي نيسان من السنة ١١١٠ فتمت بيروت بعد ان زحف اليها بغدوين ملك القدس مراراً فكان حاصرهما اولاً سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢ م) فرحل عنها بعد ان اطال المقام عليها دون ان يجد فيها مطعماً فاستلطف اميرها عضد الدولة الافرنج بالذخائر فتركوها ثم عاد اليها بغدوين سنة (٥٠٣ هـ) مع الكنت برتران ديس صنجيل ونزل على ثغرها برّاً وبحراً وعاونهُ حوسلين صاحب تلّ باشر فعملوا اولاً برجاً من خشب صنوبر بيروت ونصبوه على سور المدينة فكسره المسلمون بمجاعة المنخنيق فجهزوا برجين آخرين لمحاربتها الا ان الافضل صاحب الجيوش المصرية ارسل لنجدتهم اسطولاً يتركب من ١٩ مركباً حربية فظهروا على مراكب الفرنج وملكوا بعضها وادخلوا الميرة الى بيروت فقويت بها نفوس اهلها فارسل بغدوين الى السويدية يستنجد بمن فيها من الجنوة فاتوه باربعين مركباً مشحونة بالمقاتلة فزحفوا الى بيروت باسره في نيسان من السنة ١١١٠ ونصبوا البرجين على اسوار المدينة واشتدوا في القتال ففتحوا المدينة في ٢٨ شوال ٥٠٤ هـ فهرب اميرها مع جماعة من اصحابه لكن الافرنج ادركوه وقتلوه ونهبوا بيروت واسروا اهلها وهذه خلاصة ما رواه ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق (ص ١٣٨)

وفي تلك السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا وذلك ان بغدوين اجتمع بقوم من حجاج النصارى اتوا لزيارة بيت المقدس في ٦٠ مركباً مشحونة بالرجال والذخائر قال ابن الاثير (١٠: ١٨١): « ونقررت القاعدة بينهم ان ينزلوا مدينة صيدا فضايقوها برّاً وبحراً وكان الاسطول المصري مقبلاً على صور فلم يقدر على انجاء صيدا فعمل الفرنج برجاً من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلما عين اهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فأمّنهم ٥٠٠ وقرّر على اهلها ٢٠,٠٠٠ دينار وتسليمها وكانت مدّة حصارها ٤٧ يوماً »

وكانت صور آخر مدينة فتحها الفرنج في الساحل اللبناني كان فتحها سنة ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) بالامان بعد ان حاربوها برّاً وبحراً وكان البندقيون قد جمعوا عليها اسطولهم وبقي الحصار نحو خمسة اشهر قبل ان يستسلم لهم اهلها. وفتحها صارت فينيقية كلها في ايدي الفرنج فاسرعوا الى تحصينها بالقلاع وجعل الملك بغدوين الاول ثم خلفه بغدوين الثاني على مدنها رجلاً من اشرف الدولة ليحكموا عليها ويدافعوا عنها وكانت سواحل لبنان منقسمة بين ملك القدس وصاحب طرابلس. اما جبل لبنان فلا يذكر الكتبة فتحه وما لا شك فيه انه تبع السواحل ودخل في امان الفرنج فما كان منه في الجنوب صار حصة ملك القدس وصاحبي صيدا وبيروت الخاضعين له وما كان في الشمال تملكه صاحب طرابلس

وفي تلك الاثناء أنشئت الرهبانيات المجاهدة من الفرسان الهيكلين (Templiers) او فدايين ومن المضيفين او اسبتلار (Hospitaliers) والتوتونيين الامان (Chevaliers Teutoniques) فشيّدوا عدة حصون وتولّوا الدفاع عنها في لبنان وسواحلها واقطعهم ملك القدس وامراء الفرنج اقطاعات عديدة في داخل الجبل لدينا فأمّنتها الواسعة الشاملة لكل انحاء لبنان

وقد تكرّرت حملات الصليبيين حتى بلغت دولة الافرنج غاية امتدادها سنة ١١٤٤ فشملت سلطتهم ما بين العريش جنوبي فلسطين حتى خليج الاسكندرونة وصار لهم في هذه الارضاء اربع إمارات امارة الرها وكانت ممتدة شرقاً الى ما وراء الفرات ثم امارة انطاكية وحدودها من طرسوس في قيليقيا حتى جنوبي اللاذقية عند قلعة المرقب ثم امارة طرابلس وحدّها جنوباً جسر الداخلة اي المعاملتين وكان صاحبها امير طرابلس الكونت برتران بن صنجيل ثم امارة اورشليم وكانت ممتدة الى تخوم امارة دمشق الاسلامية والى اطراف البادية ومن عكا الى ما وراء بيروت عند جسر المعاملتين. وهذه المملكة كانت ذات عدة اعمال كبيرة وصغيرة منها عمل بارون بيروت وعمل دوق صيدا وانما كان ملك اورشليم الرئيس الاعلى يرجع اليه في المهمات السياسية وتصريف الشؤون الجسم وله امرة مطاعة على سائر الولاة والعمال اذ كانت سلطتهم مستفادة منه مستندة اليه

اما دستور المملكة الحديثة فقد وُضع بهمة غودفروا واطلق على بنوده اسم قواعد اورشليم او المجالس الاورشليمية ثم جرى تنقيحها وزيدت موادها في ابام خلفائه وكان مستودع حفظها في كنيسة القبر المقدس.



واما اوضاعها فقد أخذت عن سنن الحكم الاقطاعي عندهم في الغرب مع تعديلها بمراعاة العادات والاطوار المكانية في الشرق ومن احكامها ان يكون للقضاة مجلسان احدهما برئاسة الملك واعضاؤه من النبلاء ينظرون في الدعاوي والمسائل الواقعة بين الولاة وكبار العمال والاخر يتولى رئاسته الملك ايضاً واعضاؤه من الوجوه في عامة البلاد وصلاحيته رؤوية دعاوي ذوي الاملاك وما يعود الى الحقوق العمومية . واتخذ محكمة ثالثة للنظر في دعاوي المسيحيين الشرقيين وقضائهما من ولدوا في سورية الناطقين بلغة اهلها بحيث تكون الاحكام بمقتضى نصوص شرائع البلاد والعرف العام فيها . وباعتبار هذا النظام كان للملك وحدة جامعة غير متجزئة فاذا توفي الملك بلا عقب ذكر خلفته الانثى من سلالة بحق الارث وان لم يكن له وارث فلعلية الاكليروس ورؤساء ذوي الاقطاعات ان يختاروا ملكاً عليهم يلزمه حلف اليمين حفظاً للدستور والبطريك يلبسه تاج الملك .

ولاختلاط الافرنج الصليبيين بالشرقيين اقلعوا عن كثير من اطوارهم وعاداتهم وبدلوها واخذوا عن اهل الشرق ازياء واذواقاً واساليب في المعارف والصناعة وما لبثوا ان سلكوا سبيل التساهل مع جميع الناس على اختلاف الممال والمذاهب حتى ان المسلمين كانوا في دعة وراحة كما يشهد ابن جبير وان لم تكن حالتهم كحالة النصارى ايامئذٍ من كل وجه

اما لبنان في عهد الصليبيين فكان منقسماً الى عدة امارات افرنجية منها ما هو تابع لبارونية بيروت وقسم لامارة صيدا وغيرها من البارونيات في الجنوب . والقسم الشمالي كان ملحقاً بامارة طرابلس على ان المسيحيين ما يرحوا يقولون امورهم بانفسهم فاطلقت الحرية لأمرائهم في ادارة شؤون اقطاعاتهم وما كان بطريركهم بمخمس السلطة عليهم في المسائل الدينية فقط بل هو بمثابة رئيس امام يمثل وحدتهم القومية وليس ذلك ببدع فانهم قبل قدوم الصليبيين كانوا ينزلون البطريك منزلة اكبر رئيس عليهم مخذنة اماماً لهم وقائداً في الدين والدنيا وقد عظم شأن الاكليروس وسيادتهم ونفاذ كلمتهم فيهم على عهد الصليبية لما للاكليروس عندهم من رفعة القدر والمنزلة . وكان لهم في لبنان حوالي الاقطاعات الوطنية عدة اقطاعات وقصور وقلاع وبقاع واسعة تناوحها او تجاورها كتلعة المرقب وقصر القنطرة بالقرب من المنيطرة بجذاء افقا . وكان للفرسان كثير من المنازل والمحلات الرحبة في المختارة وبعقلين ودير القمر وجزين وغيرها من جنوبي لبنان وكان للمدن الساحلية اوانثذ تجارة واسعة ذات صلات مالية مع حواضر ايطاليا ومدن فرنسا الجنوبية

ان دولة الصليبيين في الشرق لم يفسح الزمان لعزها وبهاؤها فترامى امرها الى الضعف والتأخر لما كان قد دخل على السلطنة الملكية من الوهن لمزاحمة جماعة الشرفاء والاكليروس والاعيان لها فضلاً عن طوارئ الحسد والطمع بين زعماء الصليبيين . فولد ذلك المنازعات والخصومات المفوضية الى الضعف والتخاذل وتفرق الكلمة . وما كفى ذلك حتى ان الكثيرين منهم لما رست اقدامهم في سورية ونزفوا تحت جوها الصافي متسهمين نفحات رباحها الطيبة راوين من مياهها العذبة دبّت في عروقهم نشوة المرح والبطر وتواتهم فترة الانهماك

والتهافت على الملاهي والملاذ فتقوانوا متهاونين واعتزت صولاتهم وقوتهم عوامل الوهن فأذنت دولتهم بالتقهقر ومن ورائها الخمول والزوال

ومن جهة اخرى كان امراء المسلمين قد اصلوهم منذ قدومهم ناراً حامية وحرباً عواناً فلم يلقوا يوم راحة يخلون فيه عن القتال والمناوشات . في سنة ١١٤٥ نهض على بودوين الثالث عماد الدين زنكي صاحب الموصل والشهباء وفتح الرها وما يليها وسنة ١١٥٥ اخذ نور الدين محمود زنكي دمشق واعتصم بها وزعزع اركان المملكة الصليبية ثم تلاه صلاح الدين الايوبي وكاد يقضي عليها بعد ان قضى على الدولة الفاطمية في الديار المصرية وكانت مدتها ٢٦٣ سنة قام منها اربعة عشر خليفة بين سنة ٩٠٩ و ١١٧٢ . فاستقل صلاح الدين يوسف بالملك بعد موت نور الدين زنكي سنة ١١٧٣ ونشبت الحرب بينه وبين الافرنج والامراء المسلمين وتعددت الوقائع والانتصارات ففتح الديار الشامية سنة ١١٧٥ وعمت سلطته مصر وبلاد العرب والجزيرة ومعظم سورية ولم يبق من يناوئه سوى الافرنج الذين هزمهم شرّاً هزيمة في وقعة حطين الشهيرة سنة ١١٨٨ وأسر ملكهم لوزينيان وكثيراً من امرائهم وجنودهم وفتح اكثر المدن التي كانت في حوزتهم واستولى على اورشليم ولم يبق من المملكة الصليبية الا بعض المدن الساحلية . ثم ظهرت جماعة المماليك سنة ١٢٥٠ وهم فرقة جنديّة جمعها سلاطين مصر من الخدمة الاتراك والمغول فاستبدوا بالسلطة في مصر واخذوا من الصليبيين كل ما كان باقياً لهم في سورية على عهد الملك الاشرف ابن قلاوون سنة ١٢٩١ وهكذا زالت دولة الافرنج من سورية ولبنان زوالاً تاماً وكانت مدة احتلالهم هذه البلاد من حين فتحهم انطاكية سنة ١٠٩٨ الى يوم اخراجهم من عكا سنة ١٢٩١ مئة وثلاثاً وتسعين سنة

ولكل من امراء الفرنج مدّة اقامتهم في سواحل لبنان وحكمهم على الجبل اخبار واسعة نفيد ما خدموا به البلاد . فكانت على صور أسرة دي مونفرّا ثم اسرة دي مونفور . وعلى صيدا اسرة غوتيار . وعلى بيروت اسرة ديبيلين وعلى جبيل اسرة دي لمبرياك من ١١٠٤ الى ١٢٨٠ . وعلى طرابلس وطرطوس وانفة والبثرون اسرة دي صنجيل الكونت دي طولوزة ( ١١٠٩ — ١٢٨٩ م )

وقد ضرب هؤلاء الامراء باسمهم نقوداً من دنانير ودراهم وفلوس وصفها العلامة الاثرية شلومبرجار في كتابه المعنوت بنقود الشرق اللاتيني ولغتها غالباً اللاتينية ومنها ما هو باللغة الفرنسية وبعضها بالعربية ضربها اصحاب عكة وصور وبيروت وطرابلس بالحرف الكوفي على شبه النقود الاسلامية مع رموز نصرانية كالصليب او شواعر نصرانية كالبسملة وايات كتابية

والحق يقال ان الفرنج الذين استوطنوا بلاد الشام في عهد الصليبيين بذلوا وسعهم في درس لغة البلاد وقد افادنا غلياموس اسقف مدينة صور ومؤرخ الصليبيين ان اكثر امراء الفرنج كانوا تعلموا اللغة العربية . وفي تواريخ العرب كسيرة صلاح الدين لابن شداد وكتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ ما يشهد ذلك القول . روى ابن شداد في تاريخ سنة ٥٨٥ هـ ( ١١٨٩ م ) نزول صاحب قلعة شقيف ارنون الى معسكر صلاح الدين طلباً للامان . قال بهاء الدين بن شداد : « فدخل على صلاح الدين فاحترمه واكرمه وكان من كبار الفرنج

وعقلائها وكان يعرف بالعربية ويتكلم بها وعنده اطلاع على شيء من التواريخ وبلغني انه كان عنده مسلم يقرأ له ويفهمه ٠٠٠ واقام يتردد الى خدمة السلطان في كل وقت وينظرنا في دينه ونناظره في بطلانه وكان حسن المحاوره ومتأدباً في كلامه ٠» وقد ذكر غيليموس الصوري غيره من الفرنج كانوا يحسنون التكلم بالعربية فيوفدهم قومهم الى ملوك المسلمين في حاجاتهم ٠ هذا فضلاً عن جملة من العمال الوطنيين الذين كانوا في خدمة الفرنج على دواوينهم وسعيًا في امورهم وتسييلاً لمعاملاتهم مع الاهلين فاتخذوا لهم التراجمين والكتّاب ورؤساء الاقلام منهم مسلمون ومنهم نصارى ٠ وبذلك تقرّبت القلوب وحصل ائتلاف مشكور بين الشرق والغرب اعار كل منهما خصمه شيئاً من حسناته ٠ وربما كان يدعو اعيان الفرنج وامراء العرب بعضهم بعضاً لمواسم يقيمونها اكراماً للموافدين عليهم فيجملون معاملتهم ويخلعون عليهم الخلع الثمينة ويتهادون الهدايا فيما بينهم كالاصدقاء المخلصين ٠ فاستفاد كل قوم من قرنه بعض تمدّنه الخاص

وقد ظهر هذا التلطف بين الامتين في احوال كثيرة ٠ فقد ذكر بهاء الدين رحمة صلاح الدين نحو امرأة افرنجية كان أسرا ابنها الصغير فردّه اليها بكل سرعة ٠ وروى غيليموس الصوري للملك بغدوين مثل ذلك اذ ردّ شيخ مسلم امرأته المسبية فجعله من احمّ اصدقاء الفرنج

والشاهد على حسن معاملة الفرنج للعرب ما ذكره ابن جبير عن المسلمين المقيمين في املاك الصليبيين قال: « ورحلنا من تبين وطريقنا كثرة على ضياع متصلة وعمائر منتظمة سكانها كلها مسلمون وهم مع الافرنج على حالة ترفيه ٠٠٠ ومساكنهم بايديهم وجميع احوالهم متروكة لهم وكل ما بايدى الافرنج من المدن بساحل الشام على هذا السبيل رساتيقها كلها للمسلمين وهي القرى والضياع وقد أشربت الفتنة قلوب اكثرهم لما يبصرون عليه اخوانهم من اهل رساتيق المسلمين وعمّالهم لانهم على ضدّ احوالهم من الترفيه والرفق وهذه من الفجائع الطارئة على المسلمين ان يشتكي الصنف الاسلامي جور صنفه المالك له ويحمد سيرة ضدّه وعدوّه المالك له من الافرنج ويأنس بعدله »

ومما يشهد ايضاً على هذه المواصلات الودية ان الفرنج والعرب اجتمعوا غير مرّة لمحاربة اعدائهم ٠ بل كان للفرنج فرق من الاتراك يحاربون معهم يدعونهم توركوبل ( Turcoples ) روي عنهم المآثر الشريفة والاعمال المشكورة

وما لا يختلف فيه المؤرخون ان الفرنج حللهم في بلاد مختلفة عن مواطنهم هواء وماء وتربة لم يجدوا بدءاً من الافتداء بالشرقيين وادابهم لموافقتهما لمقتضى الاحوال فنزعوا عنهم ملابسهم الكثيفة الضيقة فلبسوا ثياب الشرقيين السابعة الواسعة الاكام الزاهية الالوان المطرزة بالحرير والذهب ٠ وجعلوا على رؤوسهم الكفيات فوق خوذهم لتلطيفاً لحرارة الشمس ٠ ومنهم من تعمّموا كالعرب وانتعلوا بنعال مروّسة وتمنطقوا بالمناطق الغالية الثمنة ٠ وكانت نساء الفرنج اسرع الى الارتداء بالثياب الشرقية ٠ كما روي ذلك ابن جبير في رحلته في وصف زفاف حضره في صور لبعض الفرنج سنة ١١٩٤ م قال: « ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدث بها زفاف عروس شاهدناه بصور في احد الايام عند ميناها وقد احتفل لذلك جميع النصاري رجالاً ونساء



واصطفوا سباطين عند باب العروس المهداة والبوقات تضرب والمزامير وجميع الآلات اللهوية حتى خرجت ٠٠٠ وهي في ابهى زيِّ وانغر لباس تسحب اذبال الحرير المذهب وعلى رأسها عصابة ذهب قد حُفَّت بشبكة ذهب منسوجة على لَبَّتْها مثل ذلك منتظم وهي رافلة في حلبيها وحللها ٠٠٠ وامامها جلة رجالها من النصارى في انغر ملابسهم البهية ٠٠٠» وقد لحظ في محل آخر: «ان زيِّ النصرانيات كزيِّ نساء المسلمين ملتخفات منتقبات خرجن في العيد وقد لبسن ثياب الحرير المذهب والتخفن اللحف الرائقة وانقبن بالنقب الملوّنة وانتعلن الاخفاف المذهبة وبرزن لكنائسهنّ حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر ٠٠٠»

وما قلناه عن ملابس الافرنج يصح ايضا عن مبانيهم الخاصة فان اشرفهم تقلدوا اهل الشرق بينائم فاتخذوا المنازل الدور الرخبة ذات الغرف والمعاهد والدواوين الزهية المكشوفة للهواء المحدقة بالجنّات والاشجار لتلطيف الحرارة . وكانوا يرصفون قصورهم بالفسيفساء البهية ويلصقون على جدرانها الداخلة صفائح الرخام ويموّهون سقوفها بالذهب والنقوش الزهية والتطاريز العربية الرائعة المنظر ويفرشونها بالطنافس الشرقية الغالية الثمن ويزينونها بالاثاث الفاخر واقمشة الحرير والمصنوعات الخشبية الدمشقية والانية الزجاجية المصنوعة في صور وطرابلس والاعية النحاسية المنمّقة وكانوا يعملون في وسط دورهم الاحواض والبرك تجم فيها الماء ثنائين وتماثيل الحيوانات . اما بناء تلك القصور فكانوا قومًا من الصنعة الشرقيين مسلمين ونصارى سريان وروم يتنافسون في تحسينها

وكذلك حصونهم ومستحكاتهم العسكرية فانهم جروا فيها اولاً مجرى القلاع الفرنجية ثم رأوا في التحصينات العربية ما هو اوفى بالرام فاخذوا عنهم بعض طرائقهم الهندسية مزجوها بهندستهم الغربية ومثلها المباني الدينية فان الكنائس التي بنوها عند حلولهم البلاد تظهر فيها مستحمتها الفرنجية اكثر من البيع التي اهتموا بتشييدها بعد ذلك

فمن الطرز الفرنجية كنيسة بيروت التي امر الملك بغدوين ببنائها سنة ١١١٠ م فانها على طرز الكنائس اللاتينية شيدها على اسم القديس يوحنا المعمدان وهي على شكل مصلب ذي ثلاثة اسواق وثقدهم بنقشها بالتصاوير التقوية وكان النصارى يصلّون فيها مدة ولاية الصليبيين على بيروت . قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص ٥٨) : ولما قدّر الله بنزع بيروت من يد الفرنج استقرت كنيستهم جامعاً وكانت تُعرف عندهم بكنيسة مار يوحنا وكان بها صور فطلاها المسلمون بالطين وبقي الطين الى ايام الجدة ( اي جدّ صالح بن يحيى ) فيفضّه وازال عنه آثار تلك الصور « فالجامع الموصوف هنا هو الجامع الكبير الذي فيه مقام النبي يحيى . وقد بقي في كوته على شمال الداخل اليه من باب الغربى كتابة يونانية وهي آية من الزبور «ان صوت الرب على المياه» ما يدلّ على ان هناك كان جرن المعمودية . ولعلّ كنيسة مار يوحنا المذكورة بناها بغدوين عوضاً عن كنيسة اخرى اقدم عهداً تبعد عنها في غربها بنحو مئة ذراع اخربتها الزلازل وهي التي وجدت آثارها في المدة الاخيرة عند سوق البازركان

ومعظم الكنائس التي بُنيت في عهد الصليبيين في لبنان طرزها شرقي على مثال الكنائس البوزنطية .

وقد خصّ الاب لامنس في وصفها فصلاً مطوّلاً في كتاب تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار ومما اقتفى فيه الصليبيون مثال الشرقيين مواسمهم وحفلاتهم اللهوية فكانت ما كلهم في المآدب والولائم من لحوم الضأن والطيور والابازير والافاويه والفواكه الوطنية بانواعها . وكانوا يشربون الخمر اللبنانية الشهيرة يجلبونها من اللاذقية وانفة وجبيل والبترون مع ضروب المشروبات المعطرة المشلوجة . وكان تلج لبنان لا ينقطع عنها في فصل الصيف . وكانوا في ليلهم يستصحبون بالشمع المسك وكان للامراء منهم جوقات لدق آلات الطرب وللنوبات العسكرية تشبهوا فيها بالمسلمين وقد عدّ اصناف تلك الآلات احد كتبة الفرنج في ذلك العهد فاذا اكثرها أدوات شرقية كالارغن والمزمار والعود والقيثارة والجنك

ومن هذه الجوقات ما كان مختصاً بالرقص والزفن وضروب الالعب . وقد استحسن امراء الفرنج طرائق ألعاب العرب الرياضية من سباق الخيل والجريد فارناضوا بها وكانوا يجتمعون بفرسان المسلمين ليباروهم فيها ومما ثقفى به الفرنج آثار العرب في العهد الصليبي ايدان بعضهم بعضاً الاخبار بنيران كانوا يوقدونها في اعالي الجبال او بسهم نارياً ملوّنة كانوا يطلقونها في الجو لينذروا بعضهم بخطر ملء او يسيروا الى امر ذي شأن . قال صالح بن يحيى في تاريخه : « وقرروا ايضاً اعلاماً نارياً تصل الى دمشق في ليلة فكانوا يشعلونها من ظاهر بيروت فتجارها نار في رأس بيروت العتيقة ومنه الى جبل بوارش ومنه الى جبل بوس ومنه الى جبل الصالحية ومنه الى قلعة دمشق فكانت النار للحوادث في الليل وحمام البطاق للحوادث في النهار والبريد للاخبار » اراد بحمام البطاق حمام الزاجل السيّار كانوا يرثونه في ابراج خاصة ويرسلونه من مكان الى آخر حاملاً اخبارهم تحت اجنحه اتخذها ايضاً الفرنج قدوة بالعرب لتبليغ امورهم بسرعة واستأجر الفرنج قوماً من الشرقيين ليرافقوا جيوشهم في حروبهم ويساعدوهم في نقب الاسراب تحت القلاع ووضع الالغام المتفجرة واعداد النفط المتقد بالماء ( feu grégeois ) لاحراق الحصون المعادية وتركيب الكبوش والجانيق . وكان بينهم قواسة من اهل الجبل يحسنون رمي القسي . وقد اثروا في ذلك خصوصاً على الموارنة الذين كانوا يحسنون هذا الفن

ومما استفادوه وقتئذٍ من العرب في ملاحظتهم استعمال الابرة المغناطيسية ليهتدوا بها في البحر وهي المعروفة عند العرب بالحك ( boussole ) كان العرب اخذوها من اهل الصين ومن الصنائع التي يقرّ الفرنج بانهم تعلموها من الشرقيين تربية دود الحرير ونسج الاقمشة الحريرية وصنعها وصناعة الطنافس الفارسية ونقش الخزفيات بالمينا وعمل الآنية الصينية واستحضار الزجاج وكذلك الاوعية النحاسية المنقورة نقراً دقيقاً والمطعمة بالاسلاك الفضية والذهبية مع كتاباتها المشتبكة . ومثلها الاسلحة من سيوف مجوهره وقامات منقوشة . فكل هذه الفنون دخلت في بلاد الغرب بنفوذ الصناعة الشرقية ومنذ ذلك الحين راجت المعاملات التجارية بين الشرق والغرب فكانت المراكب الفرنجية تأتي في اوقات معلومة لاسيما في زمن المواسم من مرسيلية والبندقية وجنوة ناقلة البضائع الغريبة الى الشرق وحاملة مرافق



الشرق الى مرافئ إيطاليا وفرنسا فتُنقل منها الى اقاصي بلادهم حتى تعم كافة الاقطار الاوربية ولا شك ان لبنان ناله من كل هذه الحركة منافع جديدة ديناً ودنياً اشعر بها كتبة ذلك العهد . واخص تلك المنافع نقرّب الكنائس الشرقية من مركز الايمان الكاثوليكي فان غيلموس الصوري يذكر في تاريخ سنة ١١٨١ (ك ٢٢ ف ٨) نزول الموارنة في عدد نحو ٤٠,٠٠٠ ليقدموا خضوعهم للقاصد الرسولي اميريك بطريك انطاكية اللاتيني . ويذكر لهم هناك ثلاثة اساقفة على طرابلس والبترون وجبيل ما يدل على انهم لم يتجاوزوا بعد نهر ابراهيم . وكان بطريركهم يسكن في معاملة طرابلس ينتقل في اديرة الجبل القريبة منها وهذه الاديرة معدودة في آثار تلك الازمنة وهي دير سيدة يانوح من معاملة البترون ودير سيدة هابيل قرب جبيل . ودير مار الياس مع دير السيدة في لحفد . ثم دير السيدة ودير مار مارون كفرحي . ودير مار انطونيوس (قزحيا) ودير مار سركيس في حردين الذي خرب سنة ١٤٤٠ ثم دير مار متري في بشري ومار قبريانوس في كفيفان ودير مار جرجس في الكفر ومار سركيس وباخوس في اهدن . وقد ذكر الدويهي في تاريخه (ص ١٠٣) في السنة ١١١٢ مباشرة اهل الجبل بدق النواقيس النحاسية بدلاً من الخشبية للصلاة وشرع بعض اهل البرّ ببناء كنائس واديرة ومدارس ذكر منها كنائس بشنين وبشري وحدث الجبة

وكان للسريان اليعاقبة ايضاً اديرة في لبنان وكان بطريركهم يقيم في انطاكية والمسمى منهم اغناطيوس الثاني ربان داود ارسل لبابا رومية قراراً بخضوعه لسلطته سنة ١٢٤٧ . وكانت لليعاقبة مطران في عرقة ومطران في طرابلس وكان لهم في هذه المدينة مدرسة عامرة درس فيها المقران الشهير غريغور يوس ابن العبري (اطلب مجلة المشرق ج ١ ص ٢٩٤)

وقد ذكر كتبة الصليبيين النساطرة في سواحل لبنان في طرابلس وجبيل وبيروت وعكة هذا فضلاً عن مدن الشام الداخلية كدمشق وحلب

وقد ورد ذكر لبنان وسواحله في رحل بعض المسلمين على عهد الصليبيين منهم ابن جبير قال (ص ٢٨٧) : « هذا الجبل من اخصب جبال الدنيا فيه انواع الفواكه وفيه المياه المطردة والظلال الوارفة وقل ما يخلو من التبتل والزهادة » وقد ذكر هناك حسن معاملة نصارى لبنان نحو زهاد المسلمين قال : « ومن العجب ان النصارى المجاورين لجبل لبنان اذا رأوا به احد المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت واحسنوا اليهم ويقولون : « هؤلاء ممن انقطع الى الله عز وجل فتجب مشاركتهم » . وكان دخوله مدينة عكة سنة ٥٨٦ هـ فتعتها بقاعدة مدن الافرنج بالشام وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الافاق وروى ان سككها وشوارعها تغص بالزحام . وقال عن صور : « انها مدينة يضرب بها المثل في الحصانة قد اعدّها الافرنج مفزعا لحادثة زمانهم وجعلوها مثابة لآمانهم . هي ألطف من عكة سككاً وشوارع ومنازلهم اوسع وافصح واحوال المسلمين بها اهن واسكن » . ثم اتسع في وصف مناعتها العجيبة واسوارها ومرفأها فاطنب

ومن ذكروا لبنان في ذلك العهد الشريف الادريسي المتوفى سنة ١١٨٧ م قال عن صور : « هي مدينة حسنة على ضفة البحر وبها المراكب ارساء وإقلاع وهو بلد حصين قديم والجر قد احاط به من ثلاثة



أركانها ولهذه المدينة ربض كبير ويُعمل به جيد الزجاج والفخار وقد يُعمل به من الشياح البيض المحمولة الى كل الآفاق كل شيء حسن عالي الصفة والصنعة ثمين القيمة وقليلًا ما يُصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها» ونعت صرند بمحسن حسن. وقال عن صيداء: «هي على ساحل البحر المالح وعليها سور حجارة يُنسب الى امرأة كانت في الجاهلية وهي مدينة كبيرة عامرة الاسواق وخصبة الاسعار محدقة بالبساتين والاشجار غزيرة المياه والسعة والذكور لها اربعة اقاليم وهي متصلة بجبل لبنان واقليم يعرف باقليم جزين وفيه مجرى وادي الحر وهو مشهور بالخصب وكثير الفواكه. واقليم السربة وهو اقليم جليل. واقليم كفر فيلا واقليم الرامي وهو نهر يشق جبالها ويصب الى البحر. وجميع هذه الاربعة اقاليم تشتمل على نيف وستائة ضيعة وشراب اهلها من ماء يجري اليها من جبلها في قناة. وروى عن الناعمة انها حصن كالمدينة الصغيرة وان «مدينتها حسنة واكثر نبات ارضها شجر الخرنوب الذي لا يُعرف في معمور الارض مثله قدرًا ولا طيبًا» ثم ذكر بيروت قال: «هي على ضفة البحر عليها سور حجارة كبيرة واسعة ولها بمقربة منها جبل فيه معدن حديد». وقال عن جبيل: «هي مدينة حسنة على البحر لها سور من حجر حصين ولها كورة واسعة واشجار وفواكه وكروم وليس لها ماء جارٍ وانما يشرب اهلها من مياه الآبار وبها إرساء وحطّ»

ثم اجتاز «حصن بثرون وحصن انف الحجر» ووصف طرابلس الشام فقال: «مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع ولها رساتيق واكوار وضياح جليلة وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وانواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير والوارد والصادر اليها كثير والبحر يأخذها من ثلاثة اوجه وهي معقل من معاقل الشام مقصود اليها لضروب التجارات ينضاف اليها عدة حصون ٠٠٠ ومنها في جهة الجنوب حصن بناء ابن صنجيل الافرنجي ومنه افنتج اطرابلس وبينهما اربعة اميال وهو حصن منيع جدًا وهو بين واديين. ويقابل مدينة اطرابلس اربع جزائر في صف فاولها نماري البر جزيرة النرجس وهي صغيرة خالية واليها جزيرة العمد ثم اليها جزيرة الراهب ثم اليها جزيرة اردقون» ثم ذكر مدينة عرقة فقال: «انها مدينة عامرة حسنة في سفح جبل قليل العلو ولها في وسطها حصن على تلة ولها ربض كبير وهي عامرة بالخلق كثيرة التجارات واهلها مياسير وشرابهم من ماء يأتيهم في قناة مجلوبة من نهرها ونهرها جارٍ ملاصق لها وبها بساتين كثيرة وفواكه وقصب سكر وبها مطاحن على نهرها وبينها وبين البحر ثلاثة اميال وحصنها كبير وعيش اهلها خصب رغد وبنائها بالجص والتراب والخير فيها كثير»

وقال عن مدينة انطرسوس: «انها مدينة صغيرة على البحر بها سور حصين وعلى مقربة منها في البحر جزيرة ارواد وهي جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة منقنة البناء شاهقة منيعة ذات ابواب حديد وهي كالخرس». وذكر اخيراً على الجبل المطل عليها حصناً منيعاً يدعى حصن الخوازي قال: «واهل حشيشية خوارج من الاسلام لا يعتقدون شيئاً من البعث ولا القيامة من بعد الموت لعنوا بمذهبهم»

فترى من هذه الاوصاف ما كان عليه لبنان في عهد الصليبيين وبدا الكفاية هذا ولم يخل لبنان وسواحه في عهد الصليبيين من نكبات الزلازل كما في القرون السابقة. لا سيما

زلازل السنتين ٥٥٢ و ٦٠٠ هـ (١١٥٧ و ١٢٠٣ م) ذكر ابن الاثير الزلزلة الاولى فقال انه غرب منها بلاد كثيرة منها حماة وحمص وانطاكية واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكّة وخربت قلعة شيزر كلها وقُتل فيها جميع بني منقذ اصحابها

ووصف عبد اللطيف البغدادي زلزال السنة ٦٠٠ قال : « الذي صحّ عندي ان هذه الزلزلة حرّكت في ساعة واحدة طائفة من الارض من قوص الى دمياط والاسكندرية ثم بلاد الساحل باسرها والشام طولاً وعرضاً وتعفت بلاد كثيرة بحيث لم يبق لها اثر ٠٠٠ وتأثر منها بعض القلاع فأولها قلعة حماة مع انقائها وبعليك مع قوتها وثاقفتها ٠٠٠ ويقال ان عكّة سقط اكثرها وصور ثلثها وعرقه خُسف بها وكذلك صافيتا . واما جبل لبنان فهو موضع يدخل الناس اليه بين جبلين يُجمع منه الرباس الاخضر فيقال ان الجبلين انطبعا على من بينهما ٠٠٠ »

وفي عهد الصليبيين صارت بعض الشجرة للامراء التنوخيين في لبنان . فانهم لوجودهم في بيروت وسواحلها الجنوبية الى الدامور وفي مقاطعات لبنان في الشوف والشحار والغرب الاقصى والاعلى كانوا وسطاً بين الفرنج واعادتهم فرجاً تنازعهم الفريقان . فقد روى صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ( ص ٧١ — ٧٢ ) منشوراً للملك العادل نور الدين زهر الدولة ابن بختّر يُشعر بهذا النزاع . كما انه روى ( ص ٨٣ و ١١١ و ١١٢ ) صكوكاً لبعض امراء الفرنج يخوتون انعامات لبني بختّر

ومما يخبر عن المشايخ التلاحقة انهم نزلوا الى بيروت سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ م ) فسكنوا رأس بيروت برهة وكان في المدينة قوم من امراء بني الحمراء فجرت بين الفريقين مشاجرة قُتل فيها احد بني الحمراء فخاف التلاحقة وهربوا الى مقاطعة الغرب . ثم حضر منهم الى بيروت الشيخ شاهين وكان له فيها قيسارية باسمه فبلغ خبر قدومه اصحاب بني الحمراء فاغتالوه وقتلوه آخذين بثار اميرهم لكن التلاحقة اجتمعوا تحت امره ولدي شاهين وانحدروا الى بيروت متسلحين وكسروا ابوابها المغلقة وقتلوا كثيرين من اهلها . وفي بيروت توفي سنة ١١٦٢ ملك القدس بغدوين الثالث وكان راجعاً من انطاكية الى حاضرة مملكته فات على ما يقال مسموماً بدسيسة طبيب يهودي يقال له براقا

وفي هذه الفترة من الزمان كان قد قدم جبل لبنان أسرتان شريفتان احرزتا شأناً خطيراً ومنزلة عالية وهما الامراء المعنيون الذين قدموا بداءة ذي بدء ثم من بعدهم جاء الامراء الشهابيون

❖ الامراء المعنيون ❖ قال الامير حيدر شهاب في تاريخه ما ملخصه : ان اصل الامراء المعنيين من العرب الايوبيين وهم بطن من بني ربيعة ومنازلهم نجد وديار ربيعة طلع من بعض سرايرهم رجل يدعي ايوب وكان فارساً شجاعاً دأبه شن الغارة نهياً وسلباً فثقلت وطأته فثار عليه سادات ربيعة وطرده حسداً من عند انفسهم فانصاع الى جزيرة الفرات ونما نسله في اولاده واعقابه فكثرت سوادهم ودُعوا العرب الايوبيين نسبة الى جدّهم ايوب ثم قام فيهم ربيعة اميراً من بني ايوب ونزل في الديار الحلبية وفيها مات وخلفه ولده معن

وقد اجمع المؤرخون انه في سنة ١١١٧ خرج الامير معن لغزوة الافرنج بجوار حلب فاقْتتلوا مقتلة شديدة في وقائع عديدة قيض له فيها النصر عليهم . ثم في اثناء ذلك قدم كبير الافرنج بغدوين فامسك عليه الطريق الامير معن بجماعة من الاتراك اصحاب غازي امير الترك وهو مشهور ولماً اقبل بغدوين بجيش الافرنج صدموه واشتدت وقائع الحرب بين الجانبين كان الظفر فيها للافرنج فقبوت عزائمهم واستفحل امرهم فجلا الامير معن بجماعته الايوبية يريد الديار الشامية فنزلوا سهل البقاع سنة ١١١٨ ثم زایلهم الامير الى دمشق وافداً علي طغتكين صاحبها في ذلك الحين فاکرم وفادته وخلع عليه خلعة بهيئة واتخذهُ من نصرائه ثم امره ان يبرح بعشيرته البقاع وينطلق الى الجبال العالية من لبنان المطلة على ساحل البحر ويتبوأها معصماً بها ويرسل الغارة منها على الافرنج المحتلين السواحل . فمض الامير معن على عهد الخليفة العباسي المسترشد بالله ( ٥٢٩ هـ = ١١١٨ - ١١٣٥ ) مستصحباً آله ورهطهُ من البقاع ونزل في جبل الشوف ولم يكن عامراً ولا أهلاً وطفق يتودد الى آل تنوخ امراء الغرب اي جهة لبنان الواقعة غربي بيروت وعليهم يومئذ الامير بختر جدّ الامير زهر الدين ( او ظهير الدين ) التنوخي فأحبهُ الامير معن واتخذهُ أليفاً حليفاً يستنصر به على الافرنج ثم ما لبث الامير زهر الدين ان امر باعداد منازل مبنية بالحجر له ولآل بيته فسكنها الامير معن وهجر المضارب واخيام وجعل يحث قومه على البناء فكثرت المباني في الشوف وتوارد اليها الناس قصد السكنى من كل محلة حلّ فيها الافرنج من حوران والشام وحلب وجوار لبنان واستمر الامير معن على الشوف نحواً من ثلاثين سنة الى ان توفي سنة ١١٤٩ على عهد السلطان نور الدين محمود زنكي بن سنقر صاحب الشام . وهو الجدّ الجامع للامراء المغنيين واليه ترتقي نسبتهم وصار الجبل معروفاً بهم يقال له جبل بيت معن ( لبنان )

وخلف الامير معن على جبل الشوف ولده الامير يونس وكان مقرّه بعقلين . وفي ايامه اتى الامراء الشهابيون من حوران الى وادي التيم فوالاهم وزوج ابنته طيبة بابن كبيرهم الامير منقذ واخذت وشائج القرابة تشبك بين الاسرتين . وفي سنة ١١٧٧ توفي الامير يونس المعني وخلفهُ ولده الامير يوسف في الشوف على عهد السلطان صلاح الدين الايوبي وكانت مدّة ولاية هذا الامير سبعاً واربعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٤ وتلاه على الشوف ولده الامير سيف الدين المعني ثم تلاه الامير سعد الدين وتوفي خلفهُ ولده الامير عثمان وتزوج بابنة الامير بكر شهاب وقام بعده الامير قاسم المعني وهكذا لبثت هذه الاسرة تنمو ويعظم شأنها حتى القرن السابع عشر

✽ الامراء الشهابيون سنة ١١٧٢ ✽ في زمن ولاية الملك العادل نور الدين محمود على الشام وولاية السلطان صلاح الدين على مصر خامر الوجل آل شهاب لما وقع بين الملكين من الوحشة والفرقة فارتحلوا من حوران ونزلوا مدة في صحراء جسر يعقوب غربي الشام ثم برحوا الى وادي التيم عن طريق الظهر الاحمر وعدد امرائهم عشرة اكبرهم الامير منقذ وهو امير الامراء والباقون اولاده واخوته وابناء عمه . والبقعة التي نزلوا فيها كانت يومئذ في حوزة الافرنج فاستظهر الامير منقذ عليهم بعد المجاهدة فولوا هاربين وكانت





مظفر باشا



العشائر التي يأمر عليها الشهابيون لا يقلّ عددها عن خمسة عشر ألفاً واتصل نبأ استظهاره بالسلطان العادل نور الدين فانعم عليه بخلعة سنية وبموّذّب لاولاده هو رستم بك الداودار وملّكه على البلاد التي فتحها. وكان وقتئذٍ الامير يونس ابن الامير معن على جبل الشوف فلما علم بقدوم الامراء الشهابيين الى وادي التيم وجوار حاصبيا وانتصارهم على الافرنج سرّ كثيراً وخرج بموكب حافل للسلام عليهم وقضى في ضيافة الامير منقذ ثلاثة ايام. ثم كان أن عقد للاميرة سعاد ابنة الامير منقذ لابن الامير يونس واتصل النسب بينهما سنة ١١٧٥ وعاش الامير منقذ عيشة راضية رغيدة كل ايام حياته وهو اول الامراء الشهابيين في وادي التيم الى ان توفاه الله بحاصبيا سنة ١١٩٤ م عن ثمان وستين سنة ايام الملك الظاهر وخلفه في الولاية ابنه الامير نجم فطفق يُعنى بشؤون امارته وشيّد في حاصبيا منازل لروّاده ومريديه واطاعه اخوته واعمامه ورعيته. كان مصطفى فمة جبل الشيخ اتخذ فيها داراً بهيمة الى ان وافته المنية سنة ١٢٢١ هـ (١٢٢٤ م) وله من العمر ست وسبعون سنة وكان كريم الاخلاق. ثم خلفه على الامر اكبر ولده الامير عامر وفي ايامه زحفت عساكر الافرنج من قلعة الشقيف الى وادي التيم وكسرت الشهابيين فاستنجد الامير عبد الله ابن الامير سيف الدين المعني فتغلب على عسكر الافرنج واستولى على الديار الغربية من وادي التيم ١٢٤٠ م. ولما علم الملك الصالح الايوبي بافعال الامير عامر الشهابي وتغلبه على الافرنج اقطع عدة قطائع في سهل البقاع فانشأ هناك كثيراً من العقار ومثله في وادي التيم فعظمت من ثمّ امارته وزادت ابناء صولته الى ان توفي (٦٥٩ هـ ١٢٦١ م) وخلفه على الامارة ولده الامير قرقماز وهو ابن له من جارية رومية ولم يكن له ولد ذكر غيره فاستخفّ به ابناء عمه لحدّة في طباعه وكثرة نزقه وأبوا ان يطيعوا له امراً او نهيّاً ولم يحلّوا قدره وافئدوا عليه في العمل يجري كل منهم على هواه وما لبثوا ان ائتمروا به خلعاً له عن الولاية. فاعجلهم عن قصدهم بمكيدة دبرها وفتك بثلاثة منهم وامر غلامه فضرّبوا اعناق عشرة رجال من اعوان اولئك الامراء الذين قُتلوا. ثم ولي بعده في حاصبيا ولده الامير سعد فلم يفلح الا بعض الشيء مع طول مدة امارته خمساً وثلاثين سنة قضاها بالمصائب والمتاعب اذ في ايامه غشي المغول بلاد الشام وما زالوا يوغلون فيها وعليهم هولاً كوقودهم حتى انتهوا الى وادي التيم فقاتلوا الامراء الشهابيين وبددوا شملهم شذر مذر فأقوت هاتيك الربوع وباتت خالية على عروشها ردى من الزمن الى ان عاودها بعض اهليها بعد مضي خمس سنين فعمروا القرى التي في جبل حاصبيا وقدم لبنان حينئذٍ خلق كثير

## ١٢ تاريخ لبنان وسواحله في عهد مماليك مصر

لما اضمحلت سلطة الصليبيين في المشرق صار لبنان وسواحله تحت حكم دولة المماليك المصريين المتولين على الشام. وهؤلاء المماليك خلفوا الدولة الايوبية. وانما دُعوا بالمماليك لانهم كانوا في الاصل من رقيق الجرّكس والتركمان باعهم النخّاسون في مصر فدخلوا في خدمة ملوكها ثم نما عددهم وزاد نفوذهم حتى صار الامر في يدهم وتولوا السلطة على مصر والشام بعد الايوبيين



وهؤلاء المماليك دولتان البحرية والبرجية. فالمماليك البحريون من التركمان قيل لهم بحريون لانهم كانوا يأمرّون اولاً على ارياف مصر البحرية. وهم ٢٥ سلطاناً ملكوا ١٣٦ سنة قمرية (١٣٢ شمسية) كان اولهم الملك المعزّ ايبك التركاني الذي تسلطن سنة ٦٤٨هـ (١٢٥٠ م) وآخرهم الملك المنصور حاجي بن الاشرف الذي خلع سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢ م)

اما المماليك البرجيون فكانوا من الجراكسة دعوم بالبرجيين لامرّتهم على قلاع مصر وبروجها كانوا ٢٢ ملكاً دامت سلطنتهم ١٣٨ سنة قمرية (١٣٥ شمسية) كان اولهم السلطان ظاهر برقوق تملك سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢ م) وآخرهم طومان باي الذي قتله السلطان سليم الاول سنة ٩٢٢هـ (١٥١٧ م)

وقد تولى من المماليك البحريين تسعة في عهد الصليبيين حاربوا الفرنج حتى انتزعوا من ايديهم املاكهم في بر الشام وقد اشتهر في محاربتهم ثلاثة من السلاطين الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٦٦ هـ) ثم الملك المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) وابنه الملك الاشرف خليل (٦٨٧ - ٦٩٣ هـ) وبه انقطع دابر الافرنج من سواحل الشام

وكان اول ما سعى به هؤلاء الملوك بعد انتصارهم تحصين سواحل الشام في وجه الاعداء لئلا يعودوا فيستولوا عليها كما فعلوا سابقاً لاسيما انهم كانوا لا يزالون متمكنين على جزيرتي قبرس ورودس فيترصدون عن كشب سواحل الشام. وقد كشفوا عن مكمنون قلبهم غير مرة فان مؤرخي العرب كالنويري والصفدي وابي المحاسن بن طغري بردي ذكروا تردد سفنهم الى سواحل الشام. وفي سنة ٦٩٨هـ (١٢٩٩ م) وصل الى بيروت مراكب كثيرة وبطس للفرنج مشحونة بالمقاتلين فحاولوا النزول الى البرّ وشن الغارة على الساحل لولا ريح شديدة حطمت قسماً من سفنهم وبددت شمل الباقي منها فرجعوا خاسرين

وفي السنة ٧٠٤هـ (١٣٠٤ م) توجه اسطول من مراكبهم الى صيداء فاخذوها وقتلوا من اهلها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيئاً كثيراً

وفي ذاك الوقت استولى بعض الفدائيين او الهيكليين على جزيرة ارواد فملكوها مدّة ثم اضطروا الى تسليمها

وعادت سفن الفرنج من الجنوبيين سنة ٧٣٤ فنزلوا الى بيروت واخذوا الاعلام السلطانية وقتلوا جماعة من المسلمين ثم حضروا ايضاً سنة ٧٨٤ فاخذوا صيداء وهملوا بفتح بيروت ثم ابتعدوا عنها الى قبرس. وبعد ايام رجعوا الى بيروت فحاربوا اهلها ونزلوا لينهبوها فنصبوا سنجقهم على علوة منها لكن المسلمين تضافروا على مقاتلتهم فتمكنوا من ردّهم على اعقابهم فانهزموا بعد ما غرق منهم جماعة

وفي السنة ٨٠٦ (١٤٠٣ م) حضروا الى طرابلس ثم الى بيروت فنزلوا الى البرّ وتملكوا البلد ونهبوه واحرقوا دار امراء الغرب والسوق القريبة من الميناء فاقاموا يومهم وهو العشرون من محرّم في المدينة الى عصر النهار ثم رجعوا الى مراكبهم وساروا الى صيداء وحاربوا اهلها ثم عادوا الى جهة بيروت فذهبوا الى نهر الكلب ليملاؤا منه ماء

فهذه الحملات كلها بينت لملوك مصر ونوابهم في الشام حاجتهم الى تحصين الساحل وحراسته في وجه الاعداء

وكان للدولة المالكة اعداء آخرون ضمن البلاد من شذاذ الناس واخلاطهم قد تحصنوا في الجبل وتهددوا سواحلهم وقطعوا طرقهم . فالكتبة يدعونهم بالكسروانيين والجرديين وليسوا كما زعم البعض من الموارنة او النصارى اذ لا تنطبق عليهم اوصاف المؤرخين وقد صرح باسمهم ابو الفداء في تاريخه فقال : « انهم كانوا من النصيرية والظننين وغيرهم من المارقين » وعلى رأي ابن الحريري وابن سباط ان الجرديين كانوا من الدروز فلم ير نواب الشام ندحة من محاربتهم . ففي سنة ٦٩١ هـ ( ١٢٩٢ م ) توجه لقتالهم الامير بيدرا قائد السلطنة بمصر فقصده جبال كسروان ومعه كثير من الامراء والجند لكنهم لم يأخذوا الامر بمحاذيرهم قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ( ص ٤٦ ) : « فصل الفتور في امرهم حتى تمكن الكسروانيون من بعض العسكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال فنالوا منهم وعاد العسكر شبه المنكسر المنهزم وطمع فيهم اهل تلك الجبال حتى اضطر الامير بيدرا ان يطيب قلوبهم ويحسن اليهم وخلع على جماعة من اكابرهم فاشتطوا في الطلب فاجلبهم الى ما التمسوه من الافراج عن جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرائم صدرت منهم . وحصل للكسروانيين من القتل والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم »

ثم طغى اهل كسروان واشتدت شوكتهم وتناولوا الى اذى العسكر عند انهمزاه من التتر في سنة ٦٩٩ ( ١٣٠٠ م ) اذ تفرقوا في البلاد فحصل لهم اذى من المفسدين وخصوصاً من اهل كسروان وجزين قال صالح ( ص ١١٦ ) : « واكثرهم اذية للهاربين اهل كسروان فانهم بلغوا الى ان امسكوا بعضاً منهم وباعوهم للفرنج » والسلطان بغضي عنهم فتفاقم الامر حتى اظهروا الخروج عن الطاعة فسار اليهم سنة ٧٠٤ هـ ( ١٣٠٤ م ) الامير جمال الدين آقوش الافرم نائب الشام في ٥٠,٠٠٠ من الجند ومعه نائب طرابلس ونائب صفد قال صالح بن يحيى : « فطلع اسندمر نائب طرابلس الى جبل كسروان من اصعب مسالكه واجتمعت على اهله العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت ارضاً لم يكن سكانها يظنون ان احداً يطأها وقطعت كرومهم وقُتل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد ٠٠٠ حتى اضمحل امرهم » . وروى ابن الحريري وابن سباط ان تلك الموقعة حصلت عند عين صوفر وان الجرديين هربوا بحريمهم وثلاثائة من اتباعهم واجتمعوا في مغارة نبييه فوق انطلياس فحموا نفوسهم بالقتال فامر نائب دمشق ان يهال عليهم التراب ثم بينى سدً من الحجارة على باب المغارة فهلكوا فيها »

فاستدعت هذه الاحوال من خوف الاعداء وقتن الاشرار الى استمدراك الخلل فجعل نائب الشام آقوش الافرم سنة ٧٠٥ هـ ( ١٣٠٥ م ) ناظراً على بلاد بعلبك والجبال الكسروانية اسمها بهاء الدين قراقوش فواصل محاربة من تأخر في كسروان وقتل البعض من اعيانهم وامن الذين خرجوا من وطنهم . ثم اعطوا بعض اشراف المسلمين اراضي في كسروان مدّة . قال صالح بن يحيى ( ص ٥١ ) : « ثم ابطوها عنهم واقطعوها التريكان فادركوا موافى البحر ودروب البر من ظاهر بيروت الى عمل طرابلس واستمرّوا الى وقتنا هذا وشهروا بتركان

كسروان. وروى ابن القلاعي كثيراً من الحوادث السابقة على وجه مخالف لروايات غيره لا نعلم ما فيها من الصحة ثم اخذ النّوّاب في ترميم اسوار المدن الساحلية. روى صالح بن يحيى تجديد الامير ييَدمر الخوارزمي نائب الشام سور بيروت على جانب البحر. قال (ص ٦١): «جعل ييَدمر أوّل السور من عند الحارة التي لنا على البحر واصلاً الى تحت البرج الصغير العتيق عمارة تنكز نائب الشام المعروف ببرج البعلبكية وجعل بين هذا السور وبين البرج المذكور باباً وركب عليه سلسلة تمنع المراكب الصغار من الدخول والخروج سمي باب السلسلة» واتخذوا ايضاً لحراسة السواحل الايزاك ابي الطلائع من الجنود والعسس كانوا يحثون في بيروت ابدالاً يأتي كل بدل من بعلبك فيبقى في بيروت شهراً

قال صاحب تاريخ بيروت (ص ٦٢): «وفي السنة ٧٠٦ هـ اقرّوا التركان بكسروان وتداركهم بثلاثمائة فارس وجعلوا دركهم من حدود انطلياس الى مغارة الاسد على حدود معاملة طرابلس. وكانت سكناهم في برج جونية فكانوا يمنعون من يستنكرونه ان يتعدى دربند نهر الكلب الاً بورقة طريق من المتولي او من امراء الغرب كما يفعلون بقطيعة على درب مصر وجعلوا التركان المذكورين ثلاثة ابدال كل بدل يقيم في الدرك شهراً. وكان الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة قد اوقف وقفاً على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد في سبيل الله تعالى بشرط عليهم ان يكونوا في اقرب المواقي الى دمشق. فلما استوطن المسلمون بيروت بعد فتوحها الاخير استقرّ اقامة المجاهدين المذكورين بها لقربها من دمشق. وفي ايام السلطان الظاهر برفوق عمّر البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من ابراج القلعة الخربة فقرّروا به المجاهدين المذكورين»

فهذه الاستحكامات التي ذكرها صالح عن بيروت ونواحيها في ايام دولتي المالك قد جرى مثلها في سائر الساحل اللبناني لردّ غارات العدو فكف الفرنج عن غزواتهم بل اخذت الدول الاوربية تسعى في عقد معاهدات تجارية مع الشرق لاسيما مصر وسواحل الشام بعد ما اختبروا غنى تلك البلاد بضروب الخيرات واصناف المتاجر. لنا على ذلك شواهد في الكتابات الرسمية والعهود الدولية التي نُشرت في هذه الازمنة الاخيرة وخصوصاً بين سلاطين المالك والبندقية والجنوبين واهل بيزة وتجار قبرس ومرسيلية. وقد نوّه بذلك صالح بن يحيى في تاريخه قال (ص ٥٩): «ثم بعد ذلك صارت بعض مراكب الفرنج تردّد الى بيروت بالمتاجر قليلاً قليلاً وكانت مراكب البنادقة تحضر الى قبرس فيرسل صاحب قبرس بضائعهم في شونتين كانتا له الى بيروت نقلة بعد اخرى. وكان للقبارسة كنس بيروت وجماعة من التجار يسكنون فيها ولهم خانات وحمامات. ثم بطل ذلك وتكاثر حضور مراكب طوائف الفرنج وكانت ضرائب الواردات والصادرات تؤخذ ببيروت وهي تبلغ جملةً مستكثرة. وكان على باب الميناء دواوين وعامل وناظر ومشارف وشادّ يوليهام نائب دمشق الشام والمتوفر عن المراتب يُحمل الى دمشق»

وترويحاً لهذه المعاملات التجارية أُقيمت منذ ذاك العهد القنصليات. وقد سبقت البندقية جميع الدول في ذلك فكان لها منذ ايام الصليبيين بموجب معاهدة تاريخها سنة ١١٢٣ قنصل في صور وجبيل وانطاكية وكان



للقنصل شوري من اهل ملته فثبت هؤلاء القناصل في مهنتهم بعد الصليبيين ونالوا انعامات خاصة من امراء البلاد . فابتنوا لهم فنادق وتعاملوا مع الوطنيين بنقودهم فراجت كثيراً وسراً بها الناس . وكان للبنداقية كنيسة في بيروت على اسم شفيع جمهوريتهم القديس مرقس

وكذلك رهبان القديس فرنسيس نالوا من دولة المماليك مناشير تخوّلهم حراسة الاراضي المقدسة والسكنى في بلاد الشام ففتحوا اديرة في حلب ودمشق وعكة وصيداء وبيروت وطرابلس وقد نشر هذه المناشير احدثهم الاب غولوبوفتش في تاريخ رؤساء اديار الاراضي المقدسة ( ص ١٢٨ — ١٧٧ )

وقد ذكر صالح بن يحيى كنيسة القديسة في بيروت وما حلّ بها بعد الصليبيين قال (ص ١٤٩) : « لما جعل درك امراء الغرب على بيروت وانقسموا ثلاثة ابدال اتخذوا الكنيسة التي شرقي البلدة داخل السور فكانت لهم منزلاً وكانت هذه الكنيسة تُعرف بكنيسة إفرنسيسك ويزعم الفرنج ان افرنيسك هذا قديس ظهر متأخراً من مدة مائتي سنة مضت الى هذا التاريخ وكانت هذه الكنيسة كبيرة فجعلها السلف اصطبلاً وجعلوا في اعلاها طباقاً وهي في وقتنا هذا خراب بيعت لبني الحمراء ( قوم من عرب البقاع ) فنقلوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشرة والثمانية وكانت معروفة بالسلف وهم لم يبرحوا فيها بدلاً بعد بدل ٠٠٠ ثم كره ناصر الدين الكنيسة لبعدها عن البحر ٠٠٠ فاستمرّ بدل العرامونيين في الكنيسة المذكورة » وعلى ظننا ان مكانها اليوم مسجد الحمراء غربي الجامع العمري الكبير فيه ضريح الشيخ محمد الحمراء احد بني الحمراء المذكور آنفاً

وليس للبنان وسواحه ما يستحق الذكر في زمن المماليك المصريين الا انهم كانوا جميلوا لهم نواباً في المدن الساحلية كمكة وصيداء وطرابلس كان مرجعهم الى نائب دمشق الذي كان في يده الحل والعقد والامر والنهي . وربما تشاغل سلاطين مصر عن لبنان بحروبهم مع التتر وتيمورلنك وفرنج قبرس وضعفت سلطتهم فسعى البعض من نواب الشام بان يستقلوا بالحكم فوجبت محاربتهم

وبقي لبنان على سكينته فتوفرت فيه الراحة وقصده الناس حباً بالامن والطمانية لاسيما الموارنة المتفرقين في الاماكن البعيدة . وفي ذلك الوقت بُنيت عدة كنائس واديرة وأُرسل قصّاد رسولوث الى لبنان من الرهبان الصغار . وقد روى الاب هنري لامنس ترجمة احدثهم المدعو فرا غريفون في اعداد السنة الاولى للمشرق وبين اعماله في لبنان في القرن الخامس عشر

وفي هذا العهد صارت الشهرة لبعض الأسر من الامراء وقد سبق ذكر المعنيين منهم والشهابيين . وعُرف اذ ذاك آل عسّاف وهم التركان الذين وُكلت اليهم حراسة ساحل كسروان نُسبوا الى اميرهم عسّاف الذي اشتهر بفرسيته وغناه وجرى ابناءؤه على مثاله من الامانة في خدمة وطنه الى عهد الدولة العثمانية وكانت مواطنهم في ازواق كسروان وزوق مصبح وزوق مكائيل وزوق الخراب وسكنوا عينطور ووعين شقيف وانشأوا فيها الحدائق وانتقلوا اخيراً الى غزير حيث لا تزال لهم بعض الآثار وكانت حدود ولايتهم من نهر الموت شمالي بيروت الى النهر البارد

ولمّا صار الامر بعد المالك البجريين للجراكسة البرجيين بقي امراء التركان مواليين لسادتهم ثابتين في طاعتهم وتبعهم اهل شمالي لبنان وكان زعيمهم احمد منطاش فاستولوا على بلاد الشام وحاربوا انصار الدولة الجديدة من تنوخيين وارسلايين لكنّ السلطان ظاهر برقوق جهّز عسكرياً لمناصرة اصحابه فقتل احمد منطاش وخضع التركان للدولة الجركسية فعادوا الى وظيفتهم من حراسة السواحل . وقد كسب التركان حبّ الاهلين بحسن معاملتهم وسعيهم في راحة الناس وكبح الظلم

امّا التنوخيون بنو بختر امراء الغرب فانهم لم يزلوا بعد الصليبيين على ترقٍ ونجاح وجعلت بيروت في عهدهم للدفاع عن ثغرها مع ساحلها الى نهر الدامور . وقد ذكر صالح بن يحيى (ص ١٣٦) ما اصابهم من أذى غزاة الفرنج لمّا نزلوا على الدامور سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) حيث قُتل واحد من امرائهم ويبيع الآخر فاستفكوه بثلاثة آلاف دينار . وقد ذكر المؤلف عماراتهم في بيروت من حارات واسعة وايوانات ودور مسورة وقيسارية ومسجد (ص ١٤٩ و ٢٤٩ الخ) ووصف كذلك ابنتهم في الغرب في اعيه وطر دلا وعرامون ورمطون فيها العلالى والدواوين الرحبة والحمامات والبرك (ص ١٤٩-١٥٢ و ٨٦ و ٩٧ و ٢٠٢ الخ) وذكر ايضاً شواني وسفناً كانوا يجعلونها في خدمة سلاطين مصر في غزواتهم لقبرس كما انهم ساعدوهم في حروبهم البرية كفعلهم في حرب احمد منطاش

وقد بلغ آل تنوخ في هذا العهد اوج عزهم ونبغ فيهم امثال الرجال من اصحاب سيف وقلم عددهم صالح ابن يحيى في تاريخ امراء الغرب ووصف ماثرهم وما عُرف به كل منهم من السجاياء الطيبة وقد ثبتوا في امرتهم على الغرب الى ما بعد الفتح العثماني فكسفت شمس الامارة التنوخية وسطع نجم المعنيين بعد خمولهم

### ١٣ تاريخ لبنان وسواحلهم منذ الفتح العثماني

✽ لبنان في اوائل الدولة العثمانية ✽ اقبل القرن السادس عشر على سوريا ولبنان مبشراً بعهد رقي وفلاح تحت ظل سلطنة سنية جديدة الا وهي دولة الفاتحين الغزاة سلاطين آل عثمان العظام ان السلطان محمد الثاني بعد ان فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وقلب دولة ملوكها حول نظره الى سوريا علماً بما لها من الاهمية الموقعية . على ان عاجل المنية حال دون اتمام هذه الامة وكانت وفاته سنة ١٤٨١ . وقد اتاح حسن الحظ للسلطان سليم الاول ان يتم ما كان قد نواه جده فكان انه لما توسم في سوريا ولبنان نشأة ميل الى الفاتحين العثمانيين ودرى بانقسام المالك بعضهم على بعض وبوهن سلطتهم وتهاونهم بأمر الدين وأنس من بعضهم ميلاً الى الاعجام خصوصاً وقد ظهر من وراء الفرات في بلاد فارس دولة جديدة صوفية الصبغة اسمها الشاه اسماعيل صارفاً معظم همته لتقوية الملة الشيعية وكان بينه وبين قنصوه الغوري ملك مصر مخبرات لا يؤمن ان تكون غايتها معاكسة آل عثمان عدا ما كان العثمانيون نافسين به منكرين على المالك ابقاء طرق الحج ومشاعره وابواب مدائه ومعاهده بايدي اقوام مثلهم « اخساء الارومة لا خلاق لهم » كل ذلك حمل السلطان سليم الاول على افتتاح سورية وتأمين مسالكها الدينية فسار اليها بقواته





يوسف باشا فرانتو





ودخلها من جهة عينتاب واستظهر سنة ١٥١٦ في وقعة مرج دابق شمالي حلب على الغوري ملك مصر وقتله وبذلك الاستظهار تفتحت ابواب سورية للسلطان العثماني فدخل الشهباء وحماة وحمص منتصراً لا يلقى مناوئاً ولا مقاومةً وولج دمشق ظافراً في ١٢ تشرين الاول من السنة نفسها . وبعد مدّة دوّخ الديار المصرية وقلب دولة المماليك قهراً سنة ١٥١٧ فاصبحت سوريا ومصر شطراً من المماليك العثمانية وقسماً من اقسام السلطنة السنية . فوضع لسورية نظاماً خاصاً سنة ١٥١٧ عدّله ابنه السلطان سليمان سنة ١٥٢١

اما جبل لبنان فقد لبث عند حدوث الفتح ملحوظاً بعين الرعاية والايتار علماً بأنه لا يطيب عن عاداته القديمة اذ طالما غشيت به العصور الخوالي شعوب وأسر اميرية اقامت به مستوطنة مالكة عليه تباعاً ولكنها لم ترهقه عسراً بهضم شيء من خصائصه وعاداته . والفتح الجديد لم يدخل جبل لبنان بل كتب الى امرائه يؤمنهم ويدعوهم اليه وكانوا قد توافدوا عليه في دمشق الشام تأدية لواجب الخضوع والطاعة والاكرام فاحسن مقابلتهم وآثروا بقاءهم آمنين في معاقلم وحصونهم الجبلية مرابطة ومحافظة على الشواطىء والجبل نفسه . وقد روى الدويهي ان الامراء الذين وفدوا على السلطان سليم ومثلوا بين يديه هم الامير قرقماس ابن الامير يونس بن معن والامير جمال الدين اليميني والامير عساف الترككاني وغيرهم . اما امراء الغرب التنوخيون فلم يقدوا على السلطان الفاتح لانهم كانوا من محازبي المماليك الجراكسة فتحذروا منه . فولّى الامير قرقماس على بلاد الشوف والامير جمال الدين علي الغرب والامير عساف علي كسروان وبلاد جبيل وامرهم ان يحسنوا السياسة ويجروا العدالة كل منهم في قومه واعطاهم بذلك خطأ شريفاً واثبت امتيازاتهم المعترف لهم بها من سلاطين ممالك مصر البحرين والبرجيين سنة ١٢٦٠ فأقرّ كل امير منهم على خطته وضرب عليهم جزية خفيفة فاصاب منها مقاطعة كسروان سبعمائة سلطانية والسلطاني ثلثا الغرش الاسدي وقدم عليهم الامير نحر الدين الاول ابن الامير عثمان بن معن امير الشوف

وهكذا بقي حال الولاية في لبنان اقطاعياً كما كان في العهد السابق على كل اقطاع (مقاطعة) أسرة اميرية وطنية واستمرت الاقطاعات الكبيرة منقسمة الى خطط صغيرة يدير شؤونها امير او مقدم او شيخ وما زال الامراء الذين توالوا على ولاية الجبل ينتخبهم ذوو الاقطاعات عند انقراض الاسرة الاميرية وكانت هذه الولاية تستمر متواصلة متوارثة فيهم غير ان الامير الاكبر كان يخلع على الاصغر ايذاناً بتأييد السلطة المتسلسلة حسب قواعد الاقطاع المألوفة وعاداتها

ان الولاية الاقطاعية قد دامت مستمرة في غربي لبنان وفي وادي التيم عند الدروز فولى على هذه الطائفة في القرن السادس عشر بضع عشائر اميرية اقدمهن آل تنوخ الذين مال نجم سعدهم مترامياً الى الافول في حين كان طالع المعنيين القاطنين الشوف آخذاً في الظهور والاشراق منذ سنة ١١١٨ وكان سؤودهم يزداد يوماً فيوماً فاحرزوا بحذقهم وملاينتهم جاهاً كبيراً فسادوا كثيراً بين الشوفيين حتى صارت كلمتهم نافذة فيهم ولهم عليهم سيطرة عظيمة خصوصاً ايام نحر الدين الاول فانه ولاشك قد استأثر بالسلطة العليا المطلقة واضمحى كراس زعماء الطائفة الدرزية ولتبسطه في السيادة واجاه أعلى شأن عترته المعنية الى الدرجة الاولى بين

الأسر الاميرية في لبنان . وكان لآل معن حلفاء منذ القرن الثاني عشر مقيمين بحاصبيا وراشيا وبما يجاورها في وادي التيم وهم الامراء الشهابيون وانما الصلة الجامعة بين الجانبين ان كلتا الاسرتين المعنية والشهابية تدلي بصلة النسب الى قبيلة قريش وتدين بمذهب السنية جهاراً وكانوا في الخفاء يبدون ميلاً وهوى الى مذهب رعاياهم فعرفوا كيف يتلينون تملقاً ويتلاونون تودداً للحصول على طاعة الطائفة الدرزية فادركوا منها ما ارادوا فتابعتهم على اهوائهم وتخلقت باخلاقهم

اما شمالي لبنان فكان اَبان الفتح العثماني منقسماً الى عدة اقطاعات فكسروا انقطاع التركمان العسافيين الذين وسدت اليهم اماره الجهة الشمالية من قبل دولة المالك فلبثوا محافظين مقيمين بحصونهم في الازواق ونهر الكلب وجونية . ثم لما جاء الفاتح السلطان سليم زاده بسطة في الولاية حتى جبيل فاتخذوا عندئذ بلدة غزير قاعدة لامارتهم الصغيرة فعزّت ولا سيما في ايام الامير منصور العسافي الذي طال مدة ولايته من سنة ١٥٥٢ الى ١٥٨٠ وعمّ فيها الامن جميع تلك الديار وامتدت سلطته من بيروت حتى عرقا وما بينهما البترون وبشري والزاوية والكورة والضنية . وفي هذا العهد اشتهرت عائلة حبيش التي كانت قد هاجرت من يانوح الى غزير فراراً من تيار ثائرة الشيعة وادّوا عدة خدمات حسنة للامير منصور عساف واجلّها احباط مكيدة كان قد كادها له عبد المنعم احد اعدائه فعرف لهم حسن الصنيع وكافّهم على اخلاصهم الخدمة والقصد في جانبه بأن فوّض اليهم عهدة غزير والكفور وفتقا فكانوا من اكبر اعوانه وفي مقدمة انصاره على اعزاز شأن سلطته وتأيد اركان ولايته

ولما شاعت واشتهرت ذكرى ولاية هذا الامير العسافي وما في بلاده من الراحة والامن تكاثر ورود الناس اليها من الخناء شتى فقدمها من جهة البقاع مسلمون سنيون واقاموا بفتقا والجديدة وساحل علما وفيطرون . وجاء جماعة من دروز المتن والصرود واستوطنوا برمانا ومزرعتا . وجاء اخيراً من الهرمل الى اعالي لبنان بين الفتوح وعكار قوم من الشيعة وهم عائلة حماده المشهورة العجمية النجار في قول بعضهم . وكانت عائلة اخرى شهيرة من الشيعة بجوار بعلبك يخاف سطوتها عابروا الطرق وسكان سهل البقاع وهي عائلة الامراء الحرافشة في حين كان الزعيم منصور بن فريخ متسلطاً على بداوي البقاع بين حمص وبعلبك والشام حتى نابلس

وفي هذا العهد كان يتنازع اماره طرابلس آل سيف وبنو شعيب وكلتا هاتين العائلتين من الاكراد وما زالتا كذلك حتى تغلبت الاسرة السيفية وواخر القرن السادس عشر وفاز احدثهم بامر الولاية على طرابلس مع لقب باشا من صاحبها . وقبل الفتح العثماني كان انصاره خصوصاً الموازنة وجماعة النصيرية خاضعين لحكومة طرابلس مباشرة ثم تمكنوا من الانفصال عن خطة حاكمها وعين لهم مقدّمون كان من اخص اعمالهم جباية اموال الخراج بالرفق واللين ومرجعهم متسلم ينصبه الباب العالي وكان اكبر مقدمي الموازنة مقدم بشري ومقدم جبيل ومقدم البترون . اما الضرائب فكانت سنة ١٥٩٦ ألفي ريال على اراضي الموازنة خلا ما كان يُتقاضى منهم رسم خراج وهو ريال عن كل جريب من الارض (والجريب ستون ذراعاً مربعة) ورسم جزية عن الاعناق سبعة عشر ريالاً . وايضاً كان الفلاحون يؤدّون الى مواليمهم وساداتهم المرتبات الاقطاعية



وكانت التقادم والهدايا واجبة على الرعية كلها ومثلها الغرامة المفروضة تحكماً من قبل الباشاوات ونوابهم وما يذكر ان اللبنانيين ما برحوا حتى اواخر القرن السادس عشر آمنين مطمئنين في حالتهم التي كانوا عليها مع انقسامهم الى حزبين قيسي ويني وابتلاهم بخصومات ومشاقات محلية الى ان فاجأهم سنة ١٥٨٥ نكبة كدرت صفو عيشهم وشوشت احوالهم وهي انه بينما شرذمة من الانكشارية سائرة في جون عكار باموال ضرائب مصر وسورية الى استانبول وثب عليها اللصوص وسلبوها فوجهت التهمة حينئذ على بعض امراء لبنان عموماً وعلى امراء بلاد الدروز خصوصاً فانتهزت الدولة الفرصة لظهار قوة بطشها في الجبل وتولى ابراهيم باشا عامل مصر اجراء هذه البطشة فاطلق اليد فيها بشدة وكان اذ ذاك حاكماً كبير الامراء الامير قرقماز ابن الامير نحر الدين المعني الاول فلم يلبث في وجه ابراهيم باشا وتوارى مختبئاً في قلعة شقيف طيرون او شير طيرون وهناك مات كمداً وتحسراً. اما الامراء التنوخيون فقد سار بهم قائد هذه الحملة الى دار الملك حيث برئت ساحتهم وأعيدوا مقررين على اماراتهم. وكان للامير محمد منصور عساف مغنم فرصة لاذلال الدروز غير ان يوسف باشا سينما عدو عائلته كاد له مكيدة ارداه فيها بين البترون والمسيحة سنة ١٥٩٣ وبمقتله كان آخر العهد بالمائلة العسافية فخلفهم بنو سيف في غزير وتزوج يوسف بامرأة الامير محمد واستولى على جميع امواله واملاكه واقرنته الدولة على هذه الولاية

#### ١٤ لبنان في زمن الامير فخر الدين المعني الثاني وسلالته سنة ١٥٨٤ - ١٦٩٧

بينما سلطه بني سيفاً ثعالي ممتدة على كل شمالي جبل لبنان كان متوارياً في قرية بلونة تحت عجلتون ولد صغير سيصير ذات يوم من كبراء مشاهير الشرق الا وهو الامير نحر الدين المعني الثاني ابن الامير قرقماز الناكص الجد ارسلته والدته الاميرة نسب الى هناك مع اخيه الامير يونس انقاذاً لها من سورة غضب ابراهيم باشا فاقاما مدة مختبئين على خلوة في منزل لآل خازن ولبثا ثم حتى أمن عليهما كل خطر فأخرجها من مخبئها وسلمها الى خالها الامير سيف الدين التنوخي والي الشوف وأثنى سنة ١٥٩٠ فاحسن تربيتها وتدريبها فتخرج الامير نحر الدين في ضروب السياسة والتدبير وتدرج يونس في معرفة فنون الحرب وكلاهما برع فادرك الغاية من فنه. ولما بلغ الامير نحر الدين أشده راشداً ألقى اليه خاله مقاليد الامارة على الشوف واول عمل باشره انه استدعى والدته وطالب مؤدبه كيوان واستقدم الشيخ ابا نادر الخازن واتخذ لنفسه مديراً فكان موضع ثقته واكبر مساعد له في اعماله منذ سنة ١٦٠٠ فصاعداً وكثيراً ما عاونه على اعزاز شأن لبنان

ومن السنة ١٥٩٨ الى ١٦١١ كانت عناية الامير نحر الدين منصرفة الى توسيع نطاق امارته خصوصاً فضم اليها قسماً من املاك يوسف باشا سيفاً حاكم كسروان وطرابلس وكان قد استوطن مدّة بيروت حتى جاء نحر الدين وسلخها عن امارته وتزوج بابنته ثم استولى على اراضي امراء البقاع الحرفوشيين وبيت قریش وعرفت الدولة قصده بما كان منه فلم تقلق لنجاحه وتقدمه لما فيه من مظاهر الاذلال لامراء عتاة لا يؤمن شرهم

وقد سرّها اقدامه على قهرهم وتغاضى عنه السلطان احمد الاول من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦١٧ اذ كان متشاعلاً بمجارة الفرس والمجر وتركته الدولة ببسط سلطته على كسروان والمدن الساحلية والاقاليم الممتدة الى صفد وعجلون وبانياس وكان لبيروت وصيداء النصيب الوافر من اصلاحاته. قال جورج سنديس في كتاب رحلته الى الشرق: لقيت الامير نحر الدين في صيداء سنة ١٦١٠ - ١٦١١ فرايته متدبراً متأهباً لكل حادث طارئ وهو واثق من نفسه بقوته لا يبالي بوعيد اعدائه اذ كان ذا ثروة واسعة جمعها من غزواته وما جباه من المكوس التي ضربها فاستعان بما لديه من المال على تعبئة جنود اشداء وتدريبهم صوتاً لحرمته ومهابته وتأيداً لجانبه في امارته. وما زال يعنى بامر الجندية حتى بلغ عدد جيشه فيما روي اربعين الفا من الجنود الغير المنظمة المعروفين بالسقمان ومن المغاربة والمسيحيين ومعظمهم في الغالب من الرجالة. وفي سنة ١٦٠٠ فوض قيادة عسكره الى اخيه الامير يونس لانه كان قد اظهر في عدة وقائع بسالة وشدة بأس ومدارك عالية في فن القتال. وحذراً من مباغمة العدو اتخذ لعسكره مرابطات حصينة ومواقف موافقة فانشأ على طول خطوط الحدود والطرق الخطرة سلاسل من الاستحكامات والقلاع المنيعة لا تخلو مطلقاً عن قوة كافية من الجند ثم انه حصن جميع المدن الدانية من الحدود من مثل صبيبة وبانياس وشقيف ارنون وشقيف طيرون ونحوها وفي السنة ١٦٠٨ اقدم على فعل اعظم من كل ما ذكر آنفاً وهو عقد ميثاق مع اسرة المديشيس اصحاب توسكانا على يد الدوق فرديناند الاول ثم عقد ميثاقاً آخر على يد الدوق قزما الثاني سنة ١٦٠٩ وهذه الموائمة لم تكن تجارية محضة اذ كانت مشتملة على الدفاع والهجوم

ولم تطل مدة تبسطه في السطوة والسلطة حتى اتجه للباب العالي عليه شبهات ورّيب فتغير عليه وساق اليه عوامل السخبط لِمَا رآه من شدة جرأته واقدامه من غير مبالاة على عقد المعاهدة المذكورة افتتاحاً بالامر. وما كان في وسع الدولة ان ترضى او تغضي عن مثل هذه الحال من الاستقلال باقامة امارة كبيرة عزيزة الجانب في وسط سورية العثمانية

وسنة ١٦٠٩ عين لولاية الشام حافظ باشا وكان ذا عزم وحزم فدرى بحسن دربه وبقوته ان مطامع الامير اللبناني ستجلب على الدولة خطراً لا محالة لاسيما ان كثرة الضرائب التي احدثها في البلاد قد جعلت الرعية شاكية غير صابرة على ذلك خفيف وقوع المحذور بداعي الضعف الطارئ على السلطة من الوجه المذكور فابلق الى الباب العالي كل ما رآه وعرفه حقيقة الحال باطرافها وتولى بنفسه قيادة عساكر الاناضول لكبت الامير العاتي ورجاله فاهتم الامير للامر ودرى بما وراء الاكمة فقلق واضطرب وبادر لانتخاذ الحيلة باثارة حمية القوم في الدامور وحضهم واستنهاضهم لمظاهرتهم فلم يجيبوه وحيث لم يجد بداً من الترحال تخلصاً مما كان يحشاه خذلاناً فتسوء عقباه

وما لبث ان عهد بولاية الامارة الى ابنه علي واناب عنه اخاه الامير يونس وكيلاً بالوصاية في ادارة الشؤون وركب البحر خامس عشر ايلول سنة ٩١٣ هـ قاصداً ايطاليا فاستقبل في قصر اصدقائه المديشيس بالاحتفال والاحتراف، وعلم حافظ باشا بسفروه على حين فجأة فهت مفكراً في ذلك. ثم توسلت اليه الاميرة نسب

ان لا يلحق بالامارة شرّاً او اذى استيلاء من فرار زوجها وسفره خفية فطمّن بالها وفي اواخر السنة ١٦١٥ او اوائل السنة ١٦١٦ عاد الامير نحر الدين من جلّائه وغربته في الغرب الى لبنان آمناً شر عدوّيه الالدين نصوص باشا وحافظ باشا لان الاول توفي في خلال تغرّبه والثاني كان قد أقبل من ولايته وأدبل منه في الشام محمود باشا الذي رضي عن الامير ولم يأب رجوعه الى مركزه في وطنه مشروطاً عليه ان يهدم حصون بانياس والشقيف

وحينئذ طفق هذا الامير الهام يحدد صولته ويحسن طريقته بجذبه ساعياً لتسكين هواجس الدولة وازالة قلقها من جهته فتمكن بذلك من قهر اعدائه وتقليص ظلمهم ومحو آثارهم خصوصاً بني سيفا ولاة طرابلس فانه هدم حصنهم في عكار ودكّه دكاً واذلهم وما لبث ان اصبح الامر الناهي المطلق السلطة على كل البلاد بين الكرمل وانطاكية وقد باتت امارته منيعة الجوانب تحميها حصون صند ومعقلها وقلاع نجا وشقيف طيرون وعجلون وقب الياس وبلبك والمرقب والبترون وغيرها من المعازل والصياصي والمرايطات وقد اجمع مؤرخو ذلك العصر على ان الامير نحر الدين كان اعظم امراء السلطنة العثمانية اوانئذ بلغ دخل خزينته السنوي تسعمائة الف ليرة كان يؤدي منها الى خزينة السلطان ثلاثمائة واربعين الف ليرة وكان بإمكانه ان يجمع في عشرة ايام عشرة الآف جندي خلا الف رجل سقاني مرابطين في الثغور والتخوم وما زال يعلو كعبه ويعظم قدره في الاستانة حتى منحه السلطان لقباً قلّ من ناله فدعاه سلطان البر مع اختصاصه بحق اطلاق النظر والاشراف على سائر البلاد السورية فطاف في هذا الاقليم العظيم مدلاً بابهته وعظمته

ولا يخفى ان سورية عموماً وجبل لبنان خصوصاً قد ادركا عهداً جديداً ونالاً حظاً وافراً سعيداً في سبيل التقدم والفلاح فان الامير نحر الدين عزم منذ ابتداء ولايته على فتح ثغور السواحل اللبنانية ومرافئها لتجارة اوربا وقد قويت فيه هذه العزيمة وازداد رغبة واهتماماً بالمشروع بعد اياه من السفر لما رأى هناك من اسباب المدينة الغربية ومظاهر الفروق بينها وبين الحضارة الوطنية حسناً ورونقاً فتوخى في عمله النسيج على منوال المعاهدات المنعقدة بين فرنسيس الاول والسلطان سليمان القانوني سنة ١٥٢٥ وراعى اي الامير قوام قواعدها ومقاصدها فكّن تجار الفرنسيين في صيداء من بعض الفنادق والخانات وغيرهم في غيرها

على ان الامير نحر الدين امسى مُحبباً بنفسه مدلاً بسطوته وهو في نشوة نشأته الكبرى فحدثه نفسه ان يبلغ الغاية من السؤدد والمجد بالاقدام على الاستقلال التام عن سلطة السلطنة السنية فتصدّى له الينيون واستنجدوا بالباب العالي فدرت الحكومة المركزية بنيته وقصدهم فالتخذت اشد التدابير لصدوم عما نوى ميلاً مع الهوى وساق عليه احمد باشا قوى الدولة القاهرة وهاجمه برّاً وانتصر عليه في وادي التيم حيث قُتل ابنه الامير علي وبعد بضعة ايام توفي الامير يونس متأثراً من جراحه ثم ما عتّم ان غلبه على قب الياس وطرابلس وبلبك وصند واخذها كلها منه اخذ مقتدره واقبل من صدر البحر الاسطول العثماني بأمره القائد جعفر باشا للايقاع به وما كافت سدود الرمل التي احداثها الامير في بعض الثغور والمراسي لتصد جري الاسطول



وتقدمه نحوها وايقن الامير بالهلاك فانهزم لاجئاً الى قلعة شقيف طيرون العاصية فلم تغن عنه شيئاً فاضطرّ ان يخرج منها فارّاً الى احدى المغاور واختبأ فيها ثم لم يستطع الثبوت في محبته لشدة جذعه وبأسه فسلم نفسه اخيراً الى الوزير المنتصر فسار به مغلوباً على امره مهيبض الجناح الى استانبول وهناك كان آخر العهد به فقتل سنة ١٦٣٥

هكذا انتهت حياة اكبر امير أحرز اعظم مجد خطير في جبل لبنان وابقى له من الآثار في هذه الديار ما لم يحه كرور الاعصار فخص منها بالذكر اسباب الترقى والاقتصاد والعمران في بيروت ولبنان ورفع مقامهما بين البلدان الشرقية. ومن فضله تمكن صلات الالفة الرابطة بين الطوائف الوطنية مما آل بالجبل ان يكون اكبر عامل مؤثر في شؤون سورية كلها.

وما كانت نهاية عهد الامير نحر الدين لتؤثر شيئاً في حالة لبنان حيث خلفه على منصب امارته الامير ملحم ابن اخيه واعترف به الباب العالي وامره في الولاية الا انه سلخ عنها البقاع ومرجعبيون فتابع الخلف في العمل ثقاليده عمه السلف فلم يحلّ أواخي الاخوان مع الامراء الشهابيين ولا خفر ذمام الاسرة الخازنية والاسرة الحبشية وانما داوم على رعاية الاصول والروابط وصلات الموالات السابقة فتوطدت بذلك سلطته واعتز جانبه في الجبل وضعف كثيراً قوام الحزب اليمني ولا سيما بعد انقراض بني سيف وقد بالغ في اجتهاده للجمع بين مرضاة الدولة العلية عند ثقمتها به وكفايتها مؤونة التشاغل والاهتمام بشؤون جبل لبنان الداخلية

وسنة ١٦٥٧ خلف الامير ملحم ولداه احمد وقرقماز وانفرد الامير احمد المعني بالولاية مستقلاً بعد وفاة اخيه قرقماز الثاني سنة ١٦٦٥ وسار على سياسة ابيه مع الدولة والرعية ملتزماً خطة المحافظة ابقاءً للقديم على قدمه فاستمر لبنان في عهده يرثي بتواصل علاقاته التجارية مع اوربا على انه في اواخر ايام الامير لم يحلّ جوّه عن بعض سماحيق من غيوم الغموم والكدورات الناشئة عن تعديات جماعة الشيعيين على الموارد تلك العصابة التي قهرها نحر الدين واذلها فعاودت غشيان ارض لبنان واخذت في الاعتداء والسلب فحجرت بين الطائفتين عدّة وقائع في جهات واما كن مختلفة وعلى الخصوص في جهة عكار فان النزاع والعداء قد اشتد بين الفريقين حتى افضى الحال الى مهاجرة من كان من الموارد في تلك النواحي والاطراف الى جهة الجنوب فاحسن الدروز استقبال اللاجئين الى ديارهم وانزلوهم في اراضيهم وضياعهم منزلة حرّاثين بقارين وقد صار بعضهم في الجلاء الى بلاد البشارة واستوطنوا عينبل وما يجاورها فوجدوا ثم عائلات من اهل الشيعة فسالوهم موادعين خوفاً من مجاورتهم الدروز واستمر الشيعيون في شمالي لبنان يغزون ويسلبون الناس اموالهم واشياءهم حتى ظفر بهم حكام طرابلس وبددوهم

وسنة ١٦٩٣ امر الباب العالي باقالة الامير احمد المعني من منصبه واقام خلفاً له في دير القمر فاجتمعت الكلمة في لبنان على مناصرة الامير وخذل خلفه معرضين عنه ولم يراجعوه في شيء من امورهم ومصالحهم على الاطلاق وامتنعوا عن اداء الضرائب والتكاليف الاميرية وبلغ الباب العالي ذلك كله اعراضاً وامتناعاً

للسبب المذكور فامر باعادة الامير احمد المعني المشار اليه اميراً عليهم ولم تتجاوز مدّة اقامته بضعة اشهر فاستقر في منصبه متبوّناً فيه باقي ايام حياته

### ١٥ لبنان في زمن الامراء الشهابيين من سنة ١٦٩٧ الى ١٨٤١

سنة ١٦٩٧ توفي الامير احمد معن حفيد الامير نحر الدين الثاني بلا عقب فانقطعت بوفاته سلسلة السلالة المعنيّة التي ولي امراؤها باهية وعظمة على بلاد الشوف اول الامر ثم عمّت ولايتهم وامتدت كثيراً ودامت مدّة خمسة قرون متوالية فلم يكن بدّ حينئذٍ من اختيار عائلة اخرى اميرية للولاية وتفاوضت الدولة العلية اذ ذاك عن الاهتمام بهذا الشأن لتشاغلها بمشاكل ازمة شديدة افضت الى عقد معاهدتين مشؤومتين احدهما معاهدة كارلوفيتز (Carlowitz) سنة ١٦٩٩ والاخرى معاهدة باساروويتز (Passarowitz) ١٧١٨ وكلاهما كانت مقدمة لتجزئة الممالك التي افنتها سلاطين آل عثمان العظام في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وكان الباب العالي قد استوثق وعداً من اعيان اهالي لبنان باداء جزية سنوية فاذن لهم ان يجتمعوا اجتماعاً رسمياً في مرج السمقانيّة بين دير القمر والمختارة وينتخبوا لهم اميراً حاكماً عليهم لتوارث ذريته منصب الولاية خلفاً عن سلف فوقع اختيارهم على حلفاء المعنيين وهم الامراء الشهابيون رؤساء الحزب القيسي وقتئذٍ وانتخبوا منهم الامير بشير الراشاني كبير أسرته حاكماً على لبنان بيد أن الباب العالي ارتأى الخلاف بأن حق ارث المعنيين في منصب الولاية آثّل الى الامير حيدر الحاصباني سليل الامير علي شهاب وأبى الاعتراف بالحق للامير بشير إلاّ كوصي على الامير حيدر ابن عمه المنوّه به لانه لم يكن متجاوزاً السنة الثانية عشرة من عمره فجازت ولاية الامير بشير بالوصاية سنة ١٦٩٧ ولم يكن لمدتها شأن يذكر وتوفي سنة ١٧٠٦

اما الامير حيدر الشهابي فقد عُرِف منذ ابتداء ولايته بمجمل المزايا ومضاء العزيمة فاستطاع ان يتغلب تغلباً تاماً على الحزب اليميني فسيحة. ثم كان أن احد مشايخ الدروز الطامعين المدعو محموداً قد وُفق للحصول على ثقة الباب العالي فنال منه لقب باشا وبهذه الوسيلة تمكّن من تحريك الحزب اليميني ضد الامير فتواري هذا الاول وهلة واختبأ ثم خرج من مخبئه في الوقت الموافق وحمل على الشيخ محمود وظفر به منتصراً في وقعة واحدة بعين داره سنة ١٧١١ وكانت هاتيك المعركة قاطعة العدال في شأن لبنان اذ جاء بها النصر التام على الحزب الابيض اليميني فأهلك معظمهم في حومة القتال وتفانى قوام عصبيتهم كل التفاني وفي جملة امراء عائلة علم الدين الذين كانوا صدعاً مستمراً في بناء سلطة المعنيين والشهابيين وكانت في هذه المعركة المقدّم حسين الملعي من اسرة ابي الملع الدرزيّة القاطنة المتن التي ينتمي اصلها الى قبيلة بني الفوارس العربيّة فابلى بلاءً حسناً وعُزي اليه معظم البأس في النزال والانتصار

وبعد هذا الانتصار الباهر انصرفت عناية الامير حيدر الى اصلاح شؤون لبنان وتحسين احوال اهليه وترتيب ادارته الداخلية فجعل جميع عماله من حزب القيسية فولى علي الشوف بني جنبلاط وعلى المناصف بني نكد وعلى العرقوب بني عماد وجعل الجرد لبني عبد الملك والمتن للامراء المعيين الذين نقرّ يومئذٍ تأميرهم

اي جعلهم امراء والغرب الاعلى لبني تلحوق والغرب الاقصى للامراء الارسلانيين . واما في خارج الشوف فولّى على كسروان المشايخ الخازنيين اصدقاء المعنمين والشهابيين ووُستت الزاوية الى مشايخ بيت الزاهر والكورة لمشايخ بيت العازار وجبة المنيطرة لمشايخ آل حمادة الشيعيين

ولم يكتفِ الامير حيدر بتقوية سلطته في جبل لبنان حتى أُشرب حبه مشايخ بلاد البشارة الشيعيين ومشايخ حاصبيا وراشيا ومشايخ البقاع وبلبك والضنية فالوا اليه وما لوه على ما اراد فاصبح يدير الشؤون من مركزه في دير القمر او بيروت ليس في لبنان فقط بل في بلاد البشارة ومرجعيون والبقاع ايضاً وهي عبارة عن معظم ولاية الامير نجر الدين الكبير الواسعة الاطراف

وسنة ١٧٣٢ خلف الامير حيدر ابنه الامير لمحم شهاب فقام على رعاية املاك ابيه وامواله وخططه وكان مبلغ المال الذي يودّيه كل سنة الى الدولة ما خلا خراج لبنان مائة وخمسين كيساً تساوي الفين وخمسين ليرة من تقودنا عن البقاع الغربي . وفي ايامه دان اولاده بالنصرانية وتابعهم عليها غيرهم من آل شهاب واقتدى بهم بعض الامراء الملعيين تاركين مذهبهم الدرزي . وهاتان الاسرتان هما اعظم الاسرات شأناً في لبنان وكان السبب في تنصر كثير منهما بل معظمها قصد الانضمام الى الطائفة المارونية اعتداداً بها واستناداً اليها بالنظر الى اكثريتها عدداً واهميتها عدداً

ثم اعتلّ جسم الامير لمحم فحل وقعد به ضعفه وهزاله عن النهوض لمباشرة المهام فطمع فيه اخوته واعوانه فاستقال من منصبه قبل بلوغ ابنه يوسف اشدّه وودّ لو يخلفه قاسم ابن اخيه عمر شهاب غير ان عميه احمد ومنصوراً لم يوافقاه في ما اراد من تولية قاسم المنصب العام فاقصر على تقليده اماره غزير وهناك كانت وفاته متنعراً سنة ١٧٦٨ وفيها مدفنه وله ابنان احدهما يدعى حسناً والآخر بشيراً لم يتجاوز بضعة اشهر من مولده وهو الذي صارت اليه الولاية العامة على جبل لبنان وسيأتي مزيد بيان في ترجمته . اما الاميران احمد ومنصور عمّا الامير لمحم وخلفاه على المنصب فلم يطل اتفاقهما في الامر وحدث اذ ذلك ان انقسم الدرزيون الى قسمين واتخذوا لهم صبغة حزبين متناظرين يعرف احدهما بالجنبلاطي والآخر باليزبكي نسبة الى آل جنبلاط من جهة والى آل عماد سلاله يزبك من جهة اخرى فكان الامير منصور زعيم الحزب الجنبلاطي والامير احمد زعيم الحزب اليزبكي وتطرق الانقسام الى الموارنة متابعه ومشايعة للحزبين المذكورين فانحاز المشايخ الخازنيون الى زعيم الحزب الجنبلاطي والمشايخ الدحداحيون الى زعيم الحزب اليزبكي وبعد تنازع طالّت مدته بين الحزبين اخلد الامير احمد الى السلم والموادة وقضى باقي ايام حياته في دار اخيه ملازماً السكنينة والدعة حتى توفي سنة ١٧٧٠ وله ولد وحيد يدعى حيدر وهو صاحب التاريخ المشهور باسمه اما الامير منصور فلم تطل مدة انفراده بالولاية وتمتعه بلذة الفوز والظفر بمنيته لان الامير يوسف ابن الامير لمحم كان قد احرز شأناً خطيراً باستظهاره على الشيعيين مرة بعد اخرى

ومجمل الخبر ان الموارنة في شمالي لبنان كانوا يسعون للتخلص من ربة الاستعباد للمشايخ الحمادية الشيعيين الذين وسّد اليهم باشاوات طرابلس جمع الجزية وجباية الضرائب من اهالي جبة بشراي مدة من الزمن .



وما خلا عسف هولاء العمال وشدة وطأتهم فانهم قتلوا مطران اهدن فالتأم مشايخ الموارنة اذ ذاك وقد هاج جأشهم وأقسموا بانهم لا يلقون السلاح ما لم يتم طرد الشيعيين من اقليمهم وقد ساعدتهم على طلبهم باشا طرابلس لانه كان منذ حين مستاءً من الشيعيين المذكورين كل الاسياء لتهاونهم بسلطته ومخالفتهم لكل نظام استخفافاً سنة ١٧٦٢ فأخرجوا كرهاً من الجبة والمنيطرة وبلاد جبيل . ثم كان ان الامير يوسف تولى رئاسة الموارنة سنة ١٧٦٦ فبدد شمل الشيعيين في واقعة اميون وطردهم من الكورة . ومنذ ذلك اليوم اصبح شمالي لبنان بعهد اعيان الموارنة فاقام المشايخ آل الزاهر ببشراي وبولس الدويهي باهدن ١٧٩١ حيث خلف عائلته آل كرم على العهدة واقام بنو عواد والشدياق وغيرهم من الاعيان بمحصرين وعين طورين وسواهما . وولى الامير يوسف المشايخ الدحادحة على بلاد جبيل والبترون واستلفت اليه الانظار فاجتمعت القلوب على حبه وانفتحت كلمة الجنبلاطين والنكدهين سعيًا لتوليته ثم اجتمع اعيان البلاد في الباروك فاضطر الامير منصور ان يستقيل من الولاية فاجمع القوم الحاضرون على القاء مقاليدها الى الامير يوسف ابن اخيه سنة ١٧٧٠ ثم ان الامير يوسف الحاكم الجديد في لبنان لاقى مقاومة شديدة الحول ظاهر العمر الذي كان يومئذٍ مستوليًا على عكاء وهو شيخ بدوي اتخذ لنفسه اماره تشبه ان تكون مستقلة والدولة العلية وقتئذٍ مهمته بمسالة خلافية ادّت الى قطع العلاقات السياسية مع كاترين الثانية امبراطورة الروسية فانتهز الشيخ ظاهر المذكور هذه الفرصة لخالفها على الدولة العثمانية ومن ثم استولى على صيدا ويافا والرملة ونابلس فلم يجد الامير يوسف بداً من مضادته حرصاً على صون امارته واملاكه ووقايتها . على ان الشيخ ظاهر العمري لم يكن ليحسن العمل على تقوية سلطته وتشييدها على اسس وطيد فلما تم الصلح بمعاهدة كينارجة بين الدولة العلية والروسية سنة ١٧٧٥ ثار انصاره عليه فقتلوه

ولقد قُدر على الامير يوسف وقوع ما كان يتوقعه من قبل مقتل عدومر الالد الشيخ البدوي الا وهو الابتلاء بهاء من هو اشد خطراً عليه منه ذلك الرجل الخفيف احمد باشا الجزار من رجال الدولة الطغاة وقد خيل له أمنية طامحة مترامية الى ما بلغه الامير نخر الدين المعني الشهير من باذخ الشان وشاخي العز والمجد . اما اخبار هذا الرجل الداهية فهو ارنؤوطي الاصل من البانيا او بوسنه دخل دار علي بك بمصر غلاماً باسم احمد فتخيل فيه الشر والجرأة والغدر فاستخدمه لادراك مآربه من اعدائه الى ان قدم الشام ودخل في خدمة واليهما ثم اتصل بالامير يوسف حاكم لبنان فادخله في خدمته وفوض اليه قيادة بعض جنودهم ثم عهد اليه بالمحافظة على مدينة بيروت اكبر مدن ولايته اللبنانية فسوّلت له نفسه والنفس امارة بالسوء ان يغدر بالامير سيده فطفق يحصن مركزه الجديد فاوجس منه خيفةً واراد اخراجه من بيروت فتعاضى ومالبت ان لاذ بالشيخ ظاهر العمر السابق ذكره فجاه ثم قاده طمعه الى خيانة الشيخ مجبره ثم اخذ يحنال لاغتياله فادرك ما اراد من الاساءة اليه سعايةً ووشاية حتى ارداه . وما زال الجزار يتخذ الوسائل الممكنة حتى نال من لدن الباب العالي حسن الرضى عنه والالفت اليه وتعين والياً لايالة صيدا مكافأة له على مساعيهِ وخدماتهِ سنة ١٧٧٢ وبلغ الامير يوسف نبأ ترويقه وتبوءه هذا المنصب فهاله الامر جداً وبات قلقاً مضطرباً لمجاورة هذا الرجل

المخوف فجعل يتلطف تخلصاً من علاقاته السياسية مع ايلة صيدا . وما خلا ذلك فقد سعى ان يهلك واليهما الجديد بكمين نصبه له قرب الدامور فجاء منه واخفق الامير في سعيه وتدبيره لان الجزار كان قد تيقظ ودري بسوء نيته فأخذ حذرهُ منه واحتاط لوقاية نفسه بان ضبط محافظة بيروت وحصلها وجعل فيها قوة كافية من الحامية بأمره احد اعوانه . وفي الوقت عينه استولى على املاك الامراء الشهابيين في البقاع وكان ذلك سنة ١٧٧٦ . واخذت سلطته تمتد يوماً فيوماً من السنة ١٧٨٢ الى حين مجاته سنة ١٨٠٤ وتسنى له الحصول تكراراً على ولاية دمشق وطرابلس وكان يدرأ عند شكوك الباب العالي في اخلاص مقاصده باداء مبالغ جسيمة من المال . ثم نقل مركز اعماله واقامته من صيدا الى عكا فبدأت هذه التراقي وتلك التراجع الى الورا . وقد صرف اهتمامه في عكا لاجراء الاصلاح والتحسين والتحسين حتى صيرها بما انشأ فيها من ضروب الاستحكام والتحوط قلعة قوية منيعة لا تكاد تؤخذ واعدّها للتجارة الاوربية باجراء التسهيلات اللازمة . وعلى هذا المنوال سار الجزار في ادارة ايلته فكان كأنه قيل مستقل لا يدفع من الجزية الا ما شاء وكيف شاء ومتى شاء ومن صفات الجزار القسوة والجور وشدة الفتك حتى اشتهر بالجزار اراي السفاك للدماء . وكان ذا حزم ودهاء وتدبير متقلباً في السياسة محنكاً مدرباً في الامور الجندية فنظم ما امكن له واستطاع من شؤون الالة ورتب ماليتها ووضع لرجالهِ وجنده نظاماً شديداً قوياً واطاف الى معسكره بعض فرق وكتائب . ومن مظاهر بأسه واقدامه انه استطال على اهل البادية وبطش بهم واذلّ الشيعيين وتطرق الى مناواة امراء الجبل الطامعين حينئذ في بعض ارجاء ايلته الاقليمية . ولا يخفى ان الجزار كان مدركاً ينظر الى العواقب بالنظر الثاقب فلم يأمن طارئ الخطر الدائم الذي كان يتهدهه جوانب جبل لبنان بما لاهليه من الجراءة والشجاعة وما فيه من الوعور والمعاقل والحصون الطبيعية المنيعة وبكونه مطالاً على بيروت مشارفاً لصيدا فكان لذلك لا يجد مندوحة ليطمئن على استقلاله من الاستيلاء على هذا الطود العظيم الشاهق المنيع ولحسن طالعهِ كان اللبنانيون اوانئذ متفرقي الكلمة لتعاورهم عوامل التحزبات وتلاعب بهم نكباء الاغراض والاهواء فانتهز الفرصة السانحة لادراك بغيته وتوسل لها بتكثير اسبابها وتوسيع ابوابها بضروب المداينة والمداجاة مع الامراء الشهابيين في طرق اطاعهم بالمنصب واحداً بعد آخر حتى صارت خلعة الولاية كالسلع تعرض للمساومة والمزايدة فكان الامير الكبير يضطر الى قبول المقترحات والشروط الثقيلة تفادياً من غلبة مزاحميه ونظرائه . قال احد معاصريه : « وكان الباشا على هذا الوجه يتناول طوائل المال منهالة عليه بكثرة ويحرزها ادخاراً وهكذا كان دخله يزداد سنة بعد اخرى . وليس ما مرّ فقط فانه كان يبعث عساكره الى الجبل لعدّ الاشجار وتقدير الاثمار واحصاء الغلال في الحقول والضياع ورقم كل ذلك في دفاتر مخصوصة . وكان الامراء المزاحمون من جهة اخرى يكثر من الضرائب على الاهلين تيسيراً لجمع المطلوب من مقادير الاموال الباهظة التي تقيّدوا وعوداً بتاديبها له » حتى اضطر الامير يوسف ان يلتمس كل سنة تجديد خلعة الولاية ويدفع غرامتها . فبات اللبنانيون في شدة وضيق وكادوا ينوؤون ويرزحون تحت اعباء هاتيك المغارم والمنظالم الفادحة . وتضعفت السلطة في خلال ذلك الى ان تعسر التعبير عنها بجلاء . وبعد ان ثقلت على



الامير بشير الشهباني الماطي





الامير طرائق مكر الجزار وتلونت مموّهات مواعيده بين تحين الفرصة لتولية المنصب وإطاع غيره فيه من الامراء عنت للامير سنة ١٧٨٨ ندحة مؤاتية للتخلص من ربة استبدادهم بأن قد ثار اوانثذ على الجزار احد اعوانه وانفق مع الامير وباغتاه بعساكرها زاحفين على عكا فدفعهم الجزار بقواه وهزمهم في واقعة قبّ الياس ويوم مرجعيوت وانكفأ الامير يوسف برجاله متقهراً ولم يقو على الثبات والبقاء في منصب الامارة فاستقال منه للامير بشير ابن اخيه الذي كان في الثالثة والعشرين من سنه ١٨٠٠ ثم وشى الامير بشير بعمه الامير يوسف فانطلق الى الجزار فنجسه وقتله

## ١٦ لبنان في عهد الامير بشير الكبير (سنة ١٧٩٠ الى ١٨٤٠ م)

ان الامير بشير الكبير كما يصفه الناس في جبل لبنان كان رجلاً فريداً في طباعه وفعاله وخلال له نسج وحده في زمانه ١٨٠٠ ولد في غزير بكسروان من لبنان سادس كانون الثاني سنة ١٧٦٧ ونصره ابو الامير قاسم ابن عمر شهاب اذ كان هو قد دان بالنصرانية منذ حين وتوفي في السنة عينها ١٨٠٠ ثم ان والدته الامير بشير تزوجت بعد وفاة زوجها ولم تقم على تربيته وتنشئته فنشأ وشب كما شاء لا كما ينبغي ان يكون مثله اميراً وبقيت اخلاقه فطرية غير مستجمعة لمحاسن التهذيب التام ١٨٠٠ ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره انطلق الى بيت الدين دنواً من ذوي قرباه الامراء الشهابيين الذين كان كثيرون منهم مقيمين بدير القمر وما لبث ان تدخل في شؤون عائلته ومسائلها ومشكلاتها فظهر من الخدق وقوة الادراك والفطنة ما جعل له منزلة عالية في النفوس واحدثة حسنة بين القوم ومع ما كان عليه من الجفاء وحدة الطباع المتغلبة فيه لم يعدم من نفسه مزية حسن البصر بعواقب الامور كالشهاب الثاقب فكان ينتهز الفرص السانحة انجازاً الى الجانب القوي فينضوي اليه ١٨٠٠ وكان اوائل احوادث ولايته ان اخا الامير يوسف الناكص الجد واولاد اخيه هاجوا عليه مناوئين ومالاهم في مضادته المشايخ النكديون وامدؤهم ١٨٠٠ واتصل بالجزار خبر هياجهم فساق الى الامير بشير قوة جنديّة امداداً واقداراً على ازالة الشغب واطفاء نار الهياج فلم يوفق الى ما اراد من ذلك فاخفق وانهمزم ١٨٠٠ فسخط عليه الجزار واعرض عنه استضعافاً لشأنه وآثر ابن الامير يوسف ومنحه خلعة الولاية سنة ١٧٩٣

ثم لم تطل الايام على هذه الادالة في الولاية اللبنانية فعاد الامير بشير الى منصبه باسترضاء الجزار ووعد له بتوفير الاتاوة والجزية ١٨٠٠ ثم تجدد سخطه عليه فادال منه غيره الى ان رضي عنه لآخر مرة فاقره في منصبه مستمراً وكان ذلك كله سنة ١٧٩٤ وفي خلال المدة المذكورة جدّ حرص الامير على رسوخ قدمه في الولاية ان سعى ودبر لاذلال مناظريه واهلاك مناوئيه فاستدعى الى بيت الدين المشايخ النكديّة لابقاعهم في مكيدة اعدّها لاغتياهم فجازت الحيلة عليهم وهلكوا خنقاً على غرة فقوي جانبه وتوطدت سلطته وتأيّد شأنه ثم حدث ان بوناپرت القائد الفرنسي زحف بجيشه الى سورية في ١٩ آذار سنة ١٧٩٩ وفي اثناء ذلك كتب الى الامير بشير واهدي له بندقية بديدة الصنعة وسأله الانضمام اليه في حملته فاجابه على كتابه بما دلّ على دقة فطنة ودهاء انه يتوقع منه فتح عكا لينضم اليه ١٨٠٠ وما احد يجهل ما كان من مصير بوناپرت

الى الفشل حوالي اسوار عكا ونكوصه راجعاً ادراجه في ٢٠ ايار سنة ١٧٩٩ ولم تبقى حملته هذه اثراً يذكر في سورية لسرعتها اذ انها لم تتجاوز ستمين يوماً . وكان لانكثرة في احباط الزحفة المذكورة يد قوية لان الانكليز بدأوا من ذلك الوقت يتخذون جميع التحركات لابطال كل الاعمال والمساعي الطارئة من الخارج على سورية محافظة على طريق الهند . وبعد ان أمن الجزائر خطر الحملة الفرنسية بدفعها عن البلاد السورية واخلائها حول غضبه ضد الامير بشير نافعاً عليه تباطؤه عن مناصرته وامداده في صد تلك الحملة فاضطر الامير ان يستأنف الحرب والمهاجرة فلقى في العريش الصدر الاعظم . ثم عاد الى لبنان سنة ١٨٠٠ واسترضي الجزائر فتجدد نجم سعدته اشراقاً الى ان توفي الجزائر سنة ١٨٠٤ وهو راض عنه وبوفاته استراح الامير من مسيطر معنت والباب العالي من تابع مريب وتحلصت البشرية من ظالم غشوم مننقم

ولما ان قضى الجزائر نجبه اتخذ الامير بشير قاعدة مطردة لسياسته وهي انه لا يتصدى لمغاضبة احد من الباشاوات ويطيع ممثلي الباب العالي في ايلة صيداء وهكذا على اتم الوفاق مع خلفي الجزائر الواحد بعد الآخر وهما ابراهيم باشا وسليمان باشا خصوصاً سليمان لانه اتسع له حتى احرز في القطر السوري مكانة ممتازة

وسنة ١٨٠٨ بدا ليوسف باشا والي دمشق فهم بالهجوم على مصطفى آغا بربر متسلم طرابلس فطلب هذا من الامير ان ينجده بعسكره فلم يفعل مع ان له عليه سبيلاً الى الاجابة بالنظر الى تابعة بلاد جبيل لحكومة طرابلس معتذراً بضرورة ملازمة جنده ارض الجبل لاختاد الفتنة الناشبة بين النصيرية والاسماعيلية فغلب بربر على امره بداعي المجاعة . واذا خرج الوهايثون اصحاب عبد الوهاب احد خوارج القرن الثامن عشر من بلاد العرب شتاً للغارة على سورية نهض الامير بشير لانجاد والي الشام ووالي عكا فهزموا المهاجمين ومزقوهم شذر مذر . ولما امر الباب العالي بعزل يوسف باشا من ايلة الشام وادال منه سليمان باشا تمنع يوسف باشا من التسليم فاقتتلا فخرج الامير بشير يومئذ عن حد الحياد الى جانب الدولة وسار بزجاله مع سليمان باشا لقتال يوسف باشا فدارت عليه الدوائر وولى هارباً الى اللاذقية قصد الشخصوس منها الى مصر ونال الامير من سليمان باشا مزيد الرضى والاختصاص بترك المزيد في المال المرتب على الجبل واطلق يده في ادارة شؤونه الداخلية فبلغ بذلك شرفاً شامخاً وعزاً باذخاً في الديار السورية . نعم ان امارته لم يكن لها من السعة ما كان لامارة الامير فخر الدين الا ان حكمته السياسية وحكمته الادارية اعلت كعبه ورفعت مقامه واحلته ذرى السيادة والمجد كما كان سلفه الأسبق الامير المعني الخطير

ثم لما اختلف الحرافشة امراء بعلبك وتنازعوا تدخل الامير بشير بجد فيما بينهم ومن ثم بسط سلطته على البقاع الشمالي وجعل امارته ملجأً لدروز الجبل الاعلى الذين ضايقهم الحلبيون فجلا اليها منهم زهاء اربعمائة عائلة سنة ١٨١١

وسنة ١٨١٥ سار الامير بشير الى عكا يزور سليمان باشا فاستقبل في كل بلدة مرّ بها بمزيد التجلة والاکرام وكان استقباله في عكا على منوال نادر المثال من حسن الاحتفال . وبالجملة فانه وطد سلطته وأيد امارته في لبنان من كل وجه بجميع الوسائل مع قطع النظر عن حقائقها خيراً كانت او غيره . وكان قاسياً



شديداً في اجراء العقوبات عن عدل وانصاف . ولقد اشطّ وتجاوز الحد في تشددٍ على آل ارسلان من الشويفات والمشايخ التلخوقيين فاذاقهم الامرّين ولم يبقَ ولم يذر في جانبهم شيئاً من ضروب النكال ولم يحاش احداً من شدّة وطأته حتى انه انزل في عائلته نفسها بلايا الويل والوبال فكانت عقبي هاتيك القسوة المتناهية في الشدّة نهوض كثيرين لمضادته واضمار السوء له

ولما كان جرجس باز من دير القمر مديراً مطلق اليد في ادارة شؤون الامراء القاصرين اولاد الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان السابق اخذ يسعى لهم بدراية وحسن تدبير حتى حصلوا على خلعة الولاية من جانب الجزائر والي ايلة عكا وكان مديهم جرجس باز هو الامر الناهي فعلاً وفيه جرأة واقدام مع سجايا كريمة . ثم لما خلصت الولاية التامة المطلقة للامير بشير صحّت عزيمته على الانتقام من اعدائه ونظرائه وفي المقدّمة جرجس باز واخوه عبد الاحد فاضمر لها السوء وتربّص بهما غرّة الاغتيال وشرّ المنقلب حتى اذا كان ثامن ربيع الأوّل سنة ١٢٢٢ اقدم هو واخوه الامير حسن معاً واعوانهما عن سبق مؤامرة بينهم على قتل جرجس واخيه عبد الاحد فدعا الامير بشير جرجس الى مجلسه بدير القمر للتذاكر في بعض المهام على عادته وفي نيته الفتك به فحضر وجلس اليه فما لبث الامير ان خرج واغلق الباب عليه ومن فورهِ امر جلّوازه وشرّطه من بني زين الدين فدخلوا اليه مفاجئين وقتلوه . وفي اليوم نفسه سار الامير حسن من غزير بجاعته اليزبكية الى جبيل متظاهرين بقصد السلام على الامراء اولاد الامير يوسف واذاقوا على عبد الاحد رأى منهم ما رابه ففحز للدفاع عن نفسه فتواثبوا عليه واحاطوا به فلم يغن عنه دفاعه شيئاً وايقن بالهلاك فتردى من نافذة داره العالية الى جهة اخرى فادركوه وهو يقزل من شدّة الصدمة والحقوه باخيه جرجس قتلاً على غرّة في يوم واحد ونهبوا كل ما وجدوا عنده من المال والاثاث والرياش وسائر النفائس وكانت شيئاً كثيراً وقبض الامير حسن ساعته على اولاد الامير يوسف ثلاثتهم ثم امر الامير بشير بنقلهم من جبيل الى درعون وبسمل عيونهم . فاطمأنّ باله وطابت له الايام . واسف الناس اسفاً شديداً على جرجس باز لما كان عليه من جميل الخصال وكرم الطباع وحسن تلقّي قاصديه بقضاء الحاجات

لا ينكر ان تلك النقم والبطشات الهائلة قد ألقت الرعب في قلوب الحزب المناوئ للامير بشير امراء ومشايخ وغيرهم فسكنت رياح القلاقل وانقطعت اسباب المشاغب والفتن وعمّ الامن واستتبّت الراحة مدّة بضع سنوات بيد ان ذلك الهدوء والسكون كان كالرماد فوق الحجر لأنّ الضغائن لا تنام وحزازات الصدور لا تزول حتى اذا حانت الفرصة المؤاتية انبعثت من مكائدها . وفي السنة ١٨١٨ خلف سليمان باشا في عكا عبدالله باشا فافرط في مقترحاته على الامير حاكم الجبل فاستاء ولجّ عليه في الطلب واشتدّ فاحتمل حتى اذا نفذ جلده ولم يبقَ في قوس الصبر منزع ولم تمكنه المقاومة تخلى عن الولاية مضطراً ولجأ مدّة من الزمن الى حوران سنة ١٨٢٠ ثم لم يغلّ الجو ملياً لاعدائه وبمغضية يرحون في لبنان مخرقين فاعجلهم عن ادراك امنيتهم باسترضاء درويش باشا والي الشام وعبدالله باشا والي عكا فعاد الى المنصب وأيد جانبه اجتماع الاقوام والاعلام في السمقانية حيث ابدوا له الخضوع والاحترام . ثم ما عثم ان ألجى الى مناصرة عبدالله باشا

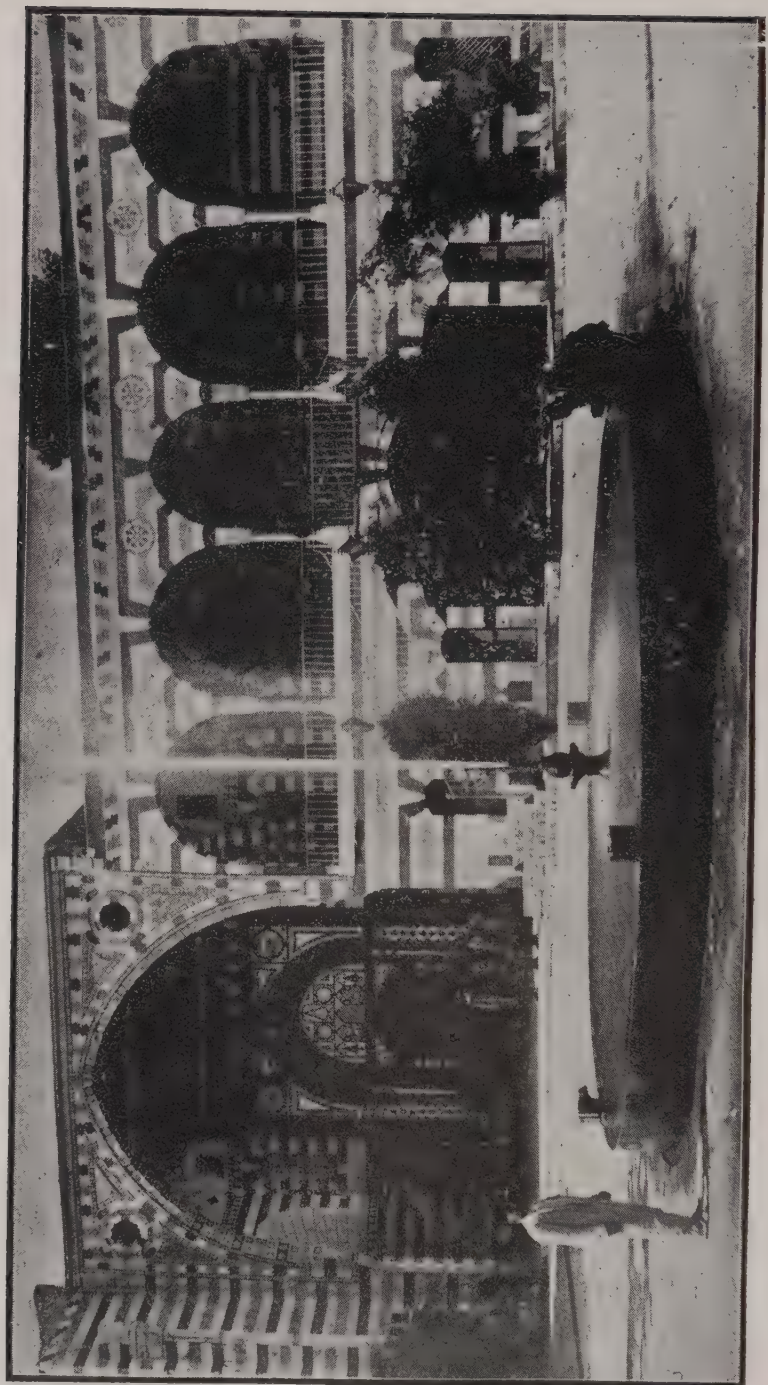
على درويش باشا في مسألة اختلافهما على حدود نابلس وكاد العسكر اللبناني يرجح كفة ميزان المغالبة. وكان أن السلطان محمود الثاني قد أعلن تمرّد عبدالله باشا واحال ولايته الى عهدة خصمه درويش باشا فاضطر الامير بشير ان يغادر لبنان شاخصاً الى مصر سنة ١٨٢١ مستجيراً بمحمد علي باشا وهو يومئذ في عزّ عظيم. فتلقاهُ بمزيد الاحتراف والاكرام لما كان يدور في خلدِهِ من نزعات الطمع الحاقاً للقطر السوري بالقطر المصري خصوصاً وأنه قد سعى لدى الباب العالي وواصل السعي لجلب الفرمان السلطاني بالولاية لكل من الامير بشير وعبدالله باشا في لبنان وعكاً فاعاد الامير الى الجبل يصحبه ضابط مصري حاملاً الفرمان العالي المشار اليه باقرار عبدالله باشا في منصبه في حين كان درويش باشا محاصراً اياه في عكا

وظفّق الامير على اثر عودته من مصر يدبّر على هلاك عدوّه الالد الشيخ بشير جنبلاط لما كان يخشاه من كثرة ماله ورجاله فنجح في تدبيره وسعيه لدى عبدالله باشا وتحميله عليه حتى فتك به خنقاً في سجن عكا فاستراح منه ثم انتقم من بعض الامراء ذوي قرابته لاساءته الظن بهم بان سمل عيونهم وقطع ألسنتهم وهكذا بات الامير بشير عند رجوعه الى منصبه للمرة الثانية حاكماً مطلقاً في جبل لبنان خلواً من منازع او منازع في امارته ومع شدّة قساوته وبغيه من بعض الوجوه سار باللبنانيين الى النجاح والراحة فضرب اطناب الامن والطمانينة في البلاد واستأصل منها شافة اللصوصية والسلب على الطرق وترقت بهيمته اسباب الثروة واتسعت ابواب الرزق ودرّت اخلاف الكسب والانتفاع وثقّدّت بيروت على سائر الثغور والمراسي الشرقية. وكان الامير بشير كالامير نجر الدين المعني حريصاً على احرار الفخر والسؤود والمباراة بالاعمال الخطيرة والمباهاة بانشاء المباني الفخيمة الشاهقة فشيّد السراي المعروفة به في بيت الدين وأسبغ عليها حلة حسناء ضافية الذبول من محاسن التأنيق في البنيان وزخارف النقوش على أثق طرز في ذلك العصر وجرّ اليها المياه العذبة من جهة عين زحلنا على مسافة ثلاث ساعات وهي باقية الى الآن ملكاً لتصرفية لبنان بالشراء من ورثته وبني ايضاً عدّة دور كبيرة في بيت الدين لاصطيافه ولسكنى اولاده الامراء. ومما يذكر له فيشكر محافظته على الآداب والعادات الشرقية واهتمامه بنشر المعارف في انحاء لبنان

اما شأنه السياسي بالنظر الى الدولة العثمانية والايالة المصرية فلم يسلم من العراقيل والمشكلات الطارئة ولذلك قد التوى عليه قصده من ملازمة الوقوف في سياسته على الحياد لان عبد الله باشا ما لبث ان انقلب ضدّه غير مراعى سابق نصراته له بالعسكر اللبناني في الحاربة النابلسية وايقن بمعاكسته وسوء نيته وقلة اخلاصه من جهته ايضاً من قدره ويخفف وقامه فلاذ بمحمد علي باشا قيل البلاد المصرية وماله عند اقدامه على فتح سورية وكانت الفرصة يومئذ موافقة لذلك لاشتغال الدولة العثمانية بمسألة التنظيمات الخيرية على عهد السلطان محمود الثاني. ولما كانت جوقة (وجاق) الانكشارية الجندية سنة ١٨٢٨ معاضدة للحزب الرجعي ابادها. وكانت الدولة متعبّة على اثر فراغها من محاربة اليونان منعاً لاستقلالهم ومن معضلة سلخ بعض املاكها بمقتضى معاهدة ادرنة سنة ١٨٢٩

وكان السبب في حملة محمد علي باشا على سورية ان عبد الله باشا استقرض منه مبلغ عشرة آلاف كيس





مدخل سراي بيت الدين





سنة ١٨٢٨ وابي عليه اداءها . وامتنع ايضاً من تسليم ستة آلاف فلاح مصري كانوا قد لجأوا الى ايالة عكا نفادياً من ادخالهم في سلك الجندية المصرية وتخلصاً من دفع المغارم الباهظة فأندره انه ان اصرّ على امتناعه فهو مصمم ان يسير اليه بنفسه لاسترجاعهم . فلم يعبأ بانذاره فجعل يتأهب للحملة على سورية وندب لها ابنه ابراهيم باشا فانتدب

وفي حزيران سنة ١٨٣١ حشد الجيش وطفق يجهزه على هذا القصد حتى اذا كان تشرين الاول من السنة المذكورة اجتمع العسكر المجهز في العريش وجاء ابراهيم باشا قائدهُ بجراً الى يافا بالجند المشاة والمدافع وغيرها من المعدات الحربية واقام بها ريثما تكامل وصول فرق الجيش اليه وبعد استيلائه على يافا زحف بعسكره في ٢٦ تشرين الثاني الى عكا فحاصرها واشتد في حصارها فافتتها ثامن حزيران سنة ١٨٣٢ وكان في خلال ذلك قد استولى على الشواطئ والسواحل كلها حتى طرابلس وما زال حتى دخل دمشق في ١٤ الشهر المذكور وحينئذ انضم اليه الامير بشير بخمسة آلاف رجل من اللبنانيين وكان هذا الانضمام سبباً في تعجيل فتح سورية باطرافها وخضوعها لسلطة ابراهيم باشا . ولقد اصاب من قال ان وجود الامير بشير في معسكر ابراهيم باشا هو عبارة عن تسليم سورية لايدي المصريين . وما كفى ان الامير سار برجاله الى الجيش المصري امداداً له فان ابناءه الامراء سارعوا الى المدن الفينيقية في السواحل واكروها اهلها على التسليم والخضوع للبasha المشار اليه ولم يقو الذين حاولوا الامتناع والمقاومة على درء البلاء وصد الاحتلال اذ كانت العساكر المصرية قد غشيت دير القمر وبيت الدين واقامت بهما مراقبة

وكان ابراهيم باشا يموّه على الناس ان مراده بدخول القطر السوري كفاية السلطان شرور ذويه من اعوانه ووزرائه واقسم للسوريين بان ليس من قصده ان ياخذ احداً منهم للجندية على الاطلاق . وكان ابوه محمد علي باشا يتظاهر في اثناء هذه الحملة مجاهراً بطاعته لسلطة السلطان العليا معترفاً بان للدولة عليه امرة مطاعة . وكان يطلب من الباب العالي تأييد ولايته على ايالة عكا فلم يفز ببيغته وكانت الجنود العثمانية التي في بعلبك تكاد تلتقي بالجنود المصرية هناك فهاجمها ابراهيم باشا ملتزماً استصحاب الامير بشير في مدة حملته هذه ارتباباً به او استيثاقاً منه وهزم جانباً منها في حمص تاسع تموز تلك السنة وبدد القسم الاكبر في حماة . ثم بعد يومين استولى على حلب وادرك الاتراك وهزمهم في بيلان في ٢٩ من الشهر المذكور . وفي الغد سلّمت له اسكندرونة بلا مقاومة . واول آب دخل العسكر المصري انطاكية . وحدث اذ ذاك ان رشيد محمد باشا منتصر الرومي صار صدرّاً اعظم ووالياً على مصر وقائداً عاماً ووكّل اليه الامر بقهر محمد علي المتمرّد وبلغ خبره ابراهيم باشا فاخترق جبال طورس واجتاز مضايقتها الوعرة المنيعه وقاتل رشيد باشا وانتصر عليه واسره وافتتح قونيه في ٢١ من تشرين الاول سنة ١٨٣٢ فامست بلاد الاناضول كلها في يده . وكان ابراهيم باشا على اثر احتلاله الثغور السورية قد طلب ايالة عكا وبعد اخذ قونية زاد في تطلبه ولاية آطنه فدأت مطالبة هذه على ما في نفسه من الطمع والاستبداد

على ان الدول تنهت الى مقاصد محمد علي الآيلة الى تجزئة السلطنة وكانت انكثرة باذلة قصارى جهدها

لوقايتها وصوت سلامتها احترازاً من دنو الروسية واقترابها الى البحر المتوسط ولا سيما انها كانت قد نالت بمعاهدة ادرنة سنة ١٨٢٩ بسطة شأن ونفوذ كمة في الشرق فاجبت انكثرة بالاتفاق مع فرنسا والنمسا على المتحاربين التوقف عن مداومة القتال وأجري توقيع معاهدة كوتاهيه خامس ايار سنة ١٨٣٢ وبمقتضاها صارت سورية وولاية آطنه الى محمد علي وصار لبنان بالتبعية تحت سيطرة مصر

ثم بعد زمن قليل طرأت مشكلات اخرى فان السلطان محمود الثاني نعم على فرنسا وانكثرة والنمسا اضطرارهن اياه على التسليم بمطالب تابعه المتمرّد ومقترحاته واتفق مع الروسية فامضى معها معاهدة اونكيارمسكه له سى (Unkiar Skélessy) التي تم توقيعها ثامن تموز سنة ١٨٣٣ وفيها تعهدت الروسية ان تساعد السلطان بقوة السلاح على كل عدو يتهدهه وبمقابلة ذلك نالت الحرية لاسطولها ان يمرّ في مضائق الدردنيل المحظور ولوجها واجتيازها على سائر اساطيل الدول . وبلغ ذلك انكثرة وفرنسا فامسرتا محتجتين على هذه المعاهدة القاضية بجعل السلطنة العثمانية قيد غايات الروسية وعزمنا كتاها على ابطالها ومحوها بدءاً ما يكون ومن ثم غدت شؤون سريرية عرضة لتلاعب ايدي دول اوربا . وفي هذا الشأن تفصيلات لما جرى من المفاوضات بين بطرسبورج وباريس ولندرة وينا ثم برلين بعد مئة قد سردها بصراحة تامة العلامة تورو دالنجنين

ان محمد علي باشا قد ثنى له بعد معاهدة كوتاهيه ان يكون مطمئناً في ادارته شؤون القطر السوري وبما ان الكلام منحصر موضوعه في تاريخ لبنان لم يكن لنا ان نتجاوزه الى ما سواه باكثر من كلمات قلائل نتعلق بالحكومة المصرية على وجه الاجمال فنقول ان احسن اثر يذكر لذلك العهد امر الضبط والربط اذ تمكن محمد علي في زمن قصير ان يعيد الى سورية ما يصلح ان يكون مداراً لكل تقدم وترق . قال احد مؤرخي هذا القطر ان حكومة محمد علي باشا كان لها في ذلك الوقت من القوة والوحدة والانتظام ما لا يستطاع بلوغ افضل منه في المشرق . ولقائل ان يقول لعله كان في الامكان رفع سورية الى ما هو اعلى مما وصلت اليه ايامئذ لولا تعرض اوربا لمحمد علي في امر الاحتلال والاستيلاء ولولا استبداده بإثقال كواهل الاهالي وتجسيمهم ما لاطاقة لهم به . بيد أن الذي حداه الى ذلك نضوب موارد مصر المالية على اثر حروبه فلم يرَ بداً من الاعتياض عما ذهب من الذهب فوجه وصرف همته الى سورية عيلاً بان كثرة المال والرجال هي اعظم الوسائل لازدياد السؤدد والمجد . جاء محمد علي باشا على سورية وافتتحها كخلص وها انه قد انقلب الى ظالم

#### ١٧ لبنان ابام حكومة مصر ١٨٣٣ - ١٨٣٩

لما دخلت حكومة جبل لبنان حصل الجبل في بدء الامر على حال حسنة وانتهاز الامير بشير فرصة اعزاز شأنه في مصر بالنظر الى مساعدته بالسرعة والجد على انتصار ابراهيم باشا ونشر سلطته في البلاد فتمكن هو ايضاً من تقرير سلطته على الجبل وإضعاف قوة ذوي الاقطاعات فانشأ ينزع العهد من اصحابها بالتدريج ويوسدها الى غيرهم من اقربائه الامراء ثم تطرق الى تجريدهم من السلطة القضائية وثقليدها على الاطلاق



ثلاثة قضاة الاول هو شيخ درزي ومركزه بيت الدين ودير القمر . والثاني اسقف ماروني ومركزه غزير .  
والثالث ثماس ماروني ومركزه زغرتا . فتقرب بهذه الوسيلة وامثالها من الاكليروس وهكذا اكتسب  
اخلاصهم ومساعدتهم القوية . ثم امر حتماً باستعمال القوانين المقررة المكتوبة وقيّد المحاكم بنصوص الشريعة  
الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد . وكان دأبه توسيع خزائنه وثقوبتها ولذلك طفق يجد في جباية  
الضرائب المالية اكثر من مرة في كل سنة . وكان محمد علي قد فرض على الجبل مبلغ ٦٧٨٢ كيساً فكان  
الامير يتقاضى الاهلين ضعف هذا المقدار ويدخر في خزائنه الخاصة المال الزائد على المفروض وكانت  
طريقة الجباية للاموال سيئة قاسية ثقيلة على الرعية فالغني تعفيه سعة يده وثقيه والفقير يشقيه ضيق يده  
ويُعيبه تكليفه اداء ما يتقص من مقادير تلك الضرائب الطائلة بالعنف والجور

فبدأ الناس يشكون من كثرة الضرائب والتكاليف المالية تجهيزاً للجيش المحتل وتخصيماً للحدود والشغور  
اذ كانت جبايتها تجري جزافاً من غير عدل ولا انصاف لان الحاضر كان يسام اداء ما على الغائب حتى اقدمت  
الحكومة المتسلطة على اضطرار كثيرين من العملة واكرامهم ان يباشروا الاشغال التي يساقون اليها بالنزول  
اليسير من الاجرة

وما كانت النفوس لتصبر على مثل هذا العسف والجور الناحش لان الصدور تفيض عند امتلائها  
فحدث سنة ١٨٣٤ ان الناس ثاروا في جهات نابلس وفلسطين وتداعوا من كل صوب فاحاطوا بابراهيم باشا  
وكانت الثورة هائلة مخيفة الى حد ان اضطرت العزيز محمد علي ان يأتي سورية بنفسه فقدم يافا واقام بها  
وكتب الى الامير بشير يأمره بجمع الرجال من اللاذقية حتى الشام ومن محلات الشيعة وبالشيوخ الى  
فامتثل . وما كانت ثائرة النابلسيين لتهدأ وتسكن الا عقب سقوط حصونهم ومعاقبتهم واذ ذاك سار الامير  
خليل ابن الامير بشير الى جهة طرابلس لاختاد بعض الفتن وانضم اليه سليم بك اطفاء ل نار شغب النصيرية  
ومكابرتهم الى ان احرق كثير من قراهم فاستسلموا

وفي تشرين الاول سنة ١٨٣٤ حدث هياج في حلب ثم في بيروت وانطاكية وغيرها . وكان ابراهيم  
باشا قد عمد الى اتخاذ عدة تدابير شديدة لمنع تجدد امثال هذه الثورات فزادت في الطين بلة وفي الطنبور  
نعمة واوغرت الصدور وذلك انه امر الامير بشير ان يجمع السلاح من جهات صفد وعكا وصور وبلاد  
البشارة . ثم اوعز اليه ان يفعل الفعل نفسه في طائفة الدروز لامتناعهم عن تهيئة الف وستمائة شاب للجندية  
المصرية . وحذراً من الهياج جاء ابراهيم باشا بعشرة آلاف جندي مدرّب الى دير القمر وبيت الدين فجمع  
اسلحة الدروز بسهولة ثم استدعى في الليل وجوه المسيحيين في الدير وامرهم بجمع السلاح من الديرين ولم  
يمهلهم في ذلك اكثر من ثلاث ساعات ثم عمّم هذا الامر فشمّل سائر المسيحيين . فآثر هذا العمل في الدير  
بشير اشدّ التأثير على غير طائل

وبعد جمع الاسلحة من سورية باسرها شرع ابراهيم باشا غير هيّاب في امر التجنيد فطلب من الدروز الفأ  
ومائتي شاب وكان قد طلب من النصيرية اربعة آلاف ولم يستثن من الجندية سوى مسيحيي الجبل فأجريت

هذه الاوامر بمنتهى العنف . ومن اجل الشدة في امر التجنيد ضعفت اسباب الزراعة وتعطلت اعمالها لقلة الحراثين ولم يكن للدروز طاقة ان يصبروا طويلاً على هذه الحال . واستأنف ابراهيم باشا مضايقتهم سنة ١٨٣٨ فرفعوا راية العصيان في وادي التيم وحورات بزعامة شبلي العريان وتحصنوا في معاقل اللجأ فلم تقو عليهم العساكر المصرية والالبانية فاستنجد عليهم ابراهيم باشا حينئذ بنصارى جبل لبنان واعطاهم اربعة آلاف بندقية استبقوها لانفسهم فساعدوا المصريين على الدروز مكرهين ونشأ عن هذه المساعدة ضغائن واحقاد كامنة في النفوس كمن النار في الحजर الصلدا لكنها ستنمدح ذات يوم . ويتطايشر شرر لظاها في اكباد البلاد . وقد سلم ثوار الدروز وقتئذ الى ابراهيم باشا وباؤوا بالخضوع والطاعة فعفا عنهم

ثم عقب هياج النابلسيين وثورة الدروز ظهور الوهن والضعف في جانب الحكومة المصرية فعلمت انكلترا ان الوقت قد حان لقهر العزيز محمد علي فبدأت بمخاطبة الباب العالي في ١٦ آب سنة ١٨٣٨ وامضت معه معاهدة مضمونها الغاء كل الامتيازات والاحتكارات في جميع الممالك العثمانية حتى في مصر وسورية لانها مرجع قوة العزيز المالية ولم يكن مراد انكلترا وقتئذ منحصراً في الحرص على وقاية تجارتها الشرقية وانما جل مقصودها هدم قوام قوة الحكومة المصرية المتجددة وكانت منذ حين قد استولت على عدن مفتاح البحر الاحمر وفي نيتها يومئذ ان تختفز سرّاً على احتلال الديار المصرية عند سنوح الفرصة المناسبة فجاءت المعاهدة المذكورة توطئة لتدخلها ضد محمد علي

اما السلطان محمود فقد دار في خلده بعد حدوث الثورات السابق ذكرها ان قد حان الزمن للملائم لاختذ الثار المنيم من محمد علي فساق ثمانين الف جندي بقيادة حافظ باشا . غير ان عسكر ابراهيم باشا قدّر له النصر عليها فهزمها وشتتها في نصيبين في ٢٤ حزيران سنة ١٨٣٩ ولما بلغ هذا الانكسار الى الاسنانة كان السلطان محمود قد توفي اول تموز من السنة المذكورة وافضت الخلافة والسلطنة الى ابنه السلطان عبد المجيد والحالة سيئة مكدره كما مر . ومما زاد الخطب حسامة ان امير البحر احمد فوزي باشا قد خان الدولة بتسليمه الاسطول العثماني الى عزيز مصر فاصبح طريق القسطنطينية مفتوحاً امام الظافر وبات السلطان لا يرى بداً من التسليم بجميع المطالبين . فعرضت انكلترا في الحال على فرنسا والنمسا وبروسيا الاشتراك معها في ايقاف محمد علي باشا وازالة كل سبب لتدخل الروسية بموجب معاهدة اونكيارسكه له سي ( Unkiar Skelessy )

وهكذا التزمت اوربا تسوية مسألة الخلاف العثماني المصري بناء على مبدأ سلامة السلطنة السنية العثمانية الذي صار محوراً للسياسة الدولية وصممت الدول الثلاث انكلترا والنمسا وروسية مع الدولة العثمانية على محاربة محمد علي باشا في سورية وتم توقيع صك الاتفاق رباعياً بمعزل عن فرنسا مربوطاً بمعاهدة لندرة المؤرخة في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ ومن مندرجاتها ضمانه انفاذ الانذار السلطاني لمحمد علي باشا الخاوية الامر بارجاع الاسطول العثماني واخلاء الاقاليم المغصوبة في مهلة عشرة ايام وانه بهذا الشرط يترك له ان يتولى مدة حياته اباله عكا ويعطى حق توارث الولاية على مصر . وان يدعن تسليماً بهذه المطالب على الوجه المشروط في الاجل المضروب له تؤخذ منه اباله عكا عنوة ويخرج بالقوة من مصر نفسها بعد عشرين يوماً

وفي ١٤ آب سنة ١٨٤٠ ارسلت الدول المتحالفة اسطولاً بقيادة امير البحر روبرت ستوفورد (Robert Stopford) والسير شارل سميث (Charles Smith) فجاء وارسل الكومودور السير ناپير (Commodore Napier) الى بيروت فضربها في ١١ ايلول ١٨٤٠ وأخذت جبيل والبترون وكان ابراهيم باشا مختصاً لاول وهلة في بحر صاف قرب بكفيا غير انه اضطر بعدئذ الى التغلغل في تضاعيف الجبل فراراً من وجه السير ناپير وكان عثمان باشا في كسروان فولى مدبراً منهزماً في وطى الجوز بالقرب من ميروباً لتغلب مطاردته الكسروانيين عليه برئاسة الامير بشير قاسم ملحم شهاب والشيخ افرانيس ابي نادر الخازن في ٤ تشرين الاول سنة ١٨٤٠ ومكافأةً للامير بشير قاسم ملحم شهاب المشار اليه التمس له السير اود المعتمد الانكليزي الولاية على الجبل اما الامير بشير الكبير الذي بات منذ مدة قلقاً مضطرباً فلما بلغه نبأ انكسار الجيوش المصرية وانهمزاتها واشتداد ظلام الفتنة وانضمام الامراء والمشايخ والشعب اليها نفوراً من الضرائب التي فرضتها الحكومة المصرية عزم على بذل ما لم يطق عنه صبراً لهول الخطب الطارئ وكان قد اعلن خلعه امير البحر ستيفورد فاسرع بمزايلة بيت الدين كرسي ولايته مستصحباً اولاده الثلاثة وزوجته الى مدينة صيدا في ١٠ تشرين الاول وكانت صارت في ايدي رجال الدول المتحالفة وسلم نفسه الى خليل باشا مندوب الدولة واكلاً مصيره ونصبيه الى كرم اخلاق الملاء المنتصر فاحسن وفادته فلم يرض ناپير بهذا الاستسلام وطلب ارسال الامير الى بيروت وما لبث ان نفى وأبعد في اول تشرين الثاني الى مالطة ثم بعد احد عشر شهراً انتقل منها الى الاستانة فأبعد حيناً الى زعفران پول ثم الى بروسه وأعيد اخيراً الى الاستانة وتوفي في قاضي كوي في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٥٠ اودفن في كنيسة الارمن في محلة پيرا

ثم ورد من محمد علي باشا الى ولده ابراهيم باشا امر باخلاء سورية ومن غريب الاتفاق انه كان اوانئذ في المرائي المصرية السير شارل ناپير باسطوله فحرت بينه وبين العزيز محمد علي مفاوضة لا صفة رسمية لها وبدون تفويض الى السير المشار اليه ادت الى عقد اتفاق معه بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٤٠ ودعي باسمه وماله ان محمد علي يتعهد باخلاء سورية وبارجاع الاسطول العثماني على شرط ان تكون ولايته على مصر وشرقي السودان مضمونة له متوارثة في عقبه . وبعد التردد في كيفية هذا الاتفاق قبلته الدول وكان قواماً لعقد معاهدة بلندرة عاشر تموز ١٨٤١ مؤذنة بالغاء معاهدة ١٥ تموز السنة السابقة بعد ان كانت المسألة المصرية قد أقفل بابها وانقضي اجلها

وبعد مضي ثلاثة ايام على تمهيد جميع العقبات وتذليل المصاعب عادت فرنسا الى الوفاق الدولي وامضت بتوقيعها مع سائر الدول المتواثقة معاهدة المضايق بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٨٤١ و٢٣ جمادي الاول سنة ١٢٥٧ المتضمنة ان الدول تعترف للدولة العثمانية بحق منع البوارج وسائر المراكب والسفن الحربية من دخول البسفور وهكذا ألغيت معاهدة « خنكار اسكله سي » التي كانت اجازت للاسطول الروسي وحده دون سواء حرية المرور في البسفور والدردينيل وقررت سلامة استقلال السلطنة العثمانية وباجراء هذه الامور كلها توطدت سلطة الباب العالي واعتز جانبه . وكان من قبل فشل محمد علي باشا قد لاح على محيياً السلطنة السنية نور رقي



ومها بتجدد عهد سعيد منبثق من اساطير صفحات الخط الشريف السلطاني المشهور بفرمان كلخانة العالي الشأن الذي كان كبلجة فجر الدستور لتركيا الحالية الصادر بتاريخ ٢٦ شعبان سنة ١٢٢٥ و٣ تشرين الثاني سنة ١٨٣٩ وقد وُسم بسملة التنظيمات الخيرية . وكان مبعث هذه النشأة الاصلاحية المعية الوزير الشهير رشيد باشا وبعض رجال الدولة الذين مهدوا لحضرة السلطان عبد المجيد سبيل اجراء هاتيك الاصلاحات الحسنة واهمها اصلاح احوال الرعية والتبعية العثمانية على اختلاف الملل والطوائف مع صيانة ارواحهم واعراضهم واموالهم . ووضع طريقة منظمة لتقرير المرتبات الاميرية وجبايتها مبنية على قاعدة المساواة . واتخاذ نسق جديد للتجنيد والخدمة العسكرية . فهذا ولا شك عنوان تقدم عظيم لو لم يشبهُ ويصد عن سبيله وسيره معي الرجعية في تركيا

### ١٨ لبنان بعد حكم المصريين الى سنة ١٨٦١

زالت الحكومة المصرية السنة ١٨٤٠ ونقلَ ظلها من سورية بقوى العثمانيين ومخالفة الدول الاوربية ومساعدة اللبنانيين وصدق تابعيتهم للدولة العلية ونصب الامير بشير قاسم ملحم شهاب الثالث حاكماً على الجبل ثالث ايلول من السنة المذكورة على ما مرَّ آنفاً بموجب فرمان تصديق وتثبيت عالي الشأن ثم عقب ذلك ما لم تحمد أولاه ولا عقباه اذ ثارت ثائرة الدروز وعصفت نكباء القلاقل وتناوحت رياح الاضطرابات لان الامير الحاكم لم يتلطف في مقابلة زعمائهم عند اياهم من المنفى كما انه ايضاً لم يحسن تمكين سلطته في الجبل ويحمل القوم على مهابته واحترامه ولم يتحرر معرفة طرق جباية الاموال فحدثت الصدعات في الرأي والتفرق في الكلمة وتضاربت الاغراض والاهواء ودبت عقارب العيث والفساد وهاجت الاحقاد والبغضاء بين الدروز والنصارى الى حد ان ادت الى المنازعات والمقارعات ولما اشتدت الفتنة بين الفئتين المتعاديتين ارسل الباب العالي امراً الى محمد سليم باشا والي صيدا بان يفاوض زعماءها ويجري مطالبهم المشروعة فلم يتأت له القيام بهذه المهمة فانفذ الباب العالي من لدنه السر عسكر مصطفى باشا كعمد غير عادي وعزره بقوة كافية فدخل الجبل وقبض ازمة الحل والعقد والامر والنهي وبعد ثلاثة اشهر عزل الامير بشير ملحم وبعثه الى الاستانة وبه ختمت ولاية الامراء الشهابيين على جبل لبنان

ثم عين مصطفى عمر باشا النمساوي خلفاً للامير المعزول وهو الذي ابلى بلاءً حسناً في حرب الروسية وفي صدمة ابراهيم باشا الاخيرة بسورية سنة ١٨٤١ الى ١٨٤٢ فلم تكن سياسته مستحسنة في جانب الدروز واصحاب الاقطاعات واحتج ممثلو الدول لدى السلطان عبد المجيد على هذا التعيين وطلبوا اعادة الولاية الى آل شهاب واقرار الامن في ارجاء جبل لبنان فاجابهم ناظر الخارجية صارم افندي ان الموارنة يطلبون ارجاع الشهابيين والدروز لا يرتضونهم ويا بون تجديدهم ولايتهم بما يصل اليه وسعهم فاعادة الامراء من آل شهاب الى المنصب تكون باعثاً على تجديد الهياج . وطالت المخابرات والمراجعات في هذا الصدد حتى افضت الى استدعاء عمر باشا من جبل لبنان

ان الباب العالي لم يكن يرى من الصواب ابقاء حكومة لبنان اماره واحدة متمتزة بفوض زمامها الى امير شهابي خشية من حدوث ما سبق ذكره وحدها حبه لخير الجبل واطمئنانه ان يولي عليه حاكمين اثنين غربيين عنه احدهما على الموارد والآخر على الدروز يكون مرجعهما متسلم بيروت فتوسط في المسألة المسمى مترنج مستشار امبراطورية النمسا والمجر واقترح تعيين قائمقام مسيحي على النصارى وقائمقام آخر درزي على الدروز فقبلت الدولة اقتراحه سابع كانون الاول سنة ١٨٤٢ وابلغته الى الدول فوافقت عليه الا سفير فرنسا فانه احتفظ بحق ارجاع الولاية الى الامراء الشهابيين فعين الباب العالي اسعد باشا والياً على ايلة صيدا واناط بعهدته المشاركة والسيطرة على شؤون لبنان وجعله قائمقاميتين مسيحية ودروزية فعين للاولى الامير حيدر اسماعيل ابي الملع وهي تمتد من طرابلس الى طريق الشام وفي جملتها المتن ثم ألحق بها بلاد جبيل في ١٤ اذار سنة ١٨٤٣ فاتخذ بكفيا مركزاً للقائمقامية وعين الامير احمد ارسلان للقائمقامية الثانية وهي تمتد من طريق الشام في النجدار ظهر البيدر الى صيدا فجعل مركزه في بيت الدين وأحيلت ادارة دير القمر الى عهدة متسلم تركي

ثم جاءت حوادث سنة ١٨٤٣ وسنة ١٨٤٤ بما ابان للامان ان هذا الترتيب لم يجد نفعاً بل اثار الخواطر وهاج الضغائن بين النصارى والدروز خصوصاً في القائمقامية الدرزية حتى ان بعض اهالي القائمقاميتين رفعوا عرائض التمسوا بها تعيين قائمقام تركي عليهم وقدّم اسعد باشا عدة تقارير انتقد بها قسمة الولاية اللبنانية الى قائمقاميتين واطال الكلام في الخلاف الواقع بين الدروز انفسهم وانقسامهم الى حزبين جنبلاتي ويزبكي وكلاهما لا يرتضيان الامير احمد ارسلان قائمقاماً عليهما ما لم يتعهد لذوي الاقطاعات من الجانبين بمشاطرتهم الامر والنهي وكتب الى الباب العالي انه يتعذر عليه انفاذ سلطته في الجبل بدون استعمال انواع التشديد بالقوة. والتمس مسيحيو دير القمر رفع سلطة الدروز عنهم وطلب الدروز اعادة الامرة في دير القمر اليهم لاندماجها في اقطاعهم من قبل خيف سوء المغبة. ونهض حمود النكدي ناعراً في الفتنة وطفق هو ورجاله يعتدون على النصارى سلباً وقتلاً في القرى المختلطة فتفاقم الخطب وساءت الحال وعمت الفوضى في مائة وخمسين قرية فاكثرت. فتأثر الباب العالي من جراء ذلك وارسل امير البحر خليل باشا صهر السلطان معتمداً ثالثاً الى سورية وكان قد تقدمه في هذه المامورية سليم بك ولي باشا زاده ابن علي باشا تبليين لمراقبة اعمال مصطفى باشا وقتئذٍ اما خليل باشا فأنيطت به تسوية مسألة التعويضات المقررا عطاؤها الموارد وازالة العراقيل الحائلة دون اجراء ترتيبات سابع كانون الاول سنة ١٨٤٢ واوعز الى اسعد باشا والي صيدا ان يبلغ امر صرف النظر عن ارجاع الولاية الى الاسرة الشهابية. وفي ٤ تموز سنة ١٨٤٤ و ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٠ كتب في هذا الشأن من بيروت الى امراء الجهة الجنوبية ومشايخها واعيانها ووكلاء قراها واهاليها وهي بتبدي من طرف قضاء يافا الى آخر قضا المتن وكتب ايضاً في الوقت نفسه والمعنى عينه الى اهالي الجهة الشمالية من فم الميزاب فوق بشراي حتى جونية وابلغهم كافة بمشوريه المذكورين قدوم خليل باشا باسطوله اصلاحاً لاحوال لبنان وترتيباً لشؤونه. وفي ١٥ ايلول تلك السنة جمع اسعد باشا زعماء النصاري

والدروز واعلمهم ان ستفوض ادارة دير القمر الى وكيلين احدهما مسيحي والاخر درزي يستقل بتعيينهما قائماً الطائفتين وها الاميران المشار اليهما الى غير ذلك من التفتيمات في منازم الترتيبات المراد وضعها واجراؤها . ثم أُدبِل من اسعد باشا في ايلة صيداء محمد وجيهي باشا وأزيلت سيطرة واليها عن اصحاب الاقطاعات ووكلاء القرى المختلطة اهلوها واحيلوا في مراجعاتهم الى القائماين كل فريق منهم يكون مرجعهُ الامير قائم مقام جهته

واذ كانت عقارب الدسائس المحلية ما فتئت تدب ساعية لاثارة كوامن الشخناء بين الدروز والنصارى الموارنة كان أنه انقذت نبخات نارها اواخر نيسان سنة ١٨٤٥ ثم ما لبثت ان اشتد اضطرابها واستطار شررها فسارع بحري باشا منسلم بيروت لتلافي الخطب قبل استفجاله بان جمع أولي الاقطاعات والكلمة النافذة من الدروز والنصارى الموارنة اصلاحاً لذات البين واستئصالاً لبواقي الاحقاد فتم له ما اراد وكتب زعماء الطائفتين ميثاق الاتفاق على تناسي الضغائن والدفائن مما سبق وقوعه تقديراً من اراقة الدماء وارخوه ثاني حزيران السنة المذكورة و ٣٦ جمادى الاولى سنة ١٢٢١ ولكن كل ذلك لم يكن كافياً لاطفاء نار البغضاء ومحو آثارها فاقتضت شدة الحال شخص شكيب افندي ناظر الخارجية الجديد الى سورية اقراراً للامن العام والراحة التامة في البلاد وازالة لاسباب الفتن والهياج وكان قدومه بيروت ١٤ ايلول من السنة عينها يصحبه الألبان من الجند المشاة فبدأ باخذ السلاح وجمعه من الاهلين منزلاً فيهم عوامل الشدة والقسوة يعاونه المشير نامق باشا قائد فيلق البلاد العربية ثم عزل القائماين الدرزي والمسيحي وارسل حمود نكد الى الاستانة حيث لاقى جزاء افعاله . ثم اعاد الامير حيدر المعني والامير احمد الارسلاني كلا الى قائمقاميته ونجح نظام ٧ كانون الاول سنة ١٨٤٢ واصلحه بوضع ترتيبات لديواني القائمايتين تعرف حتى الآن بترتيبات شكيب افندي واستمر العمل بموجبها الى سنة ١٨٦٠

وسنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر المعني وخلفه الامير بشير احمد ابي المع على قائمقامية النصارى وعين لقائمقامية الدروز الامير امين ارسلان عوضاً عن اخيه الامير احمد . اما الامير بشير احمد فما كان تعيينه ليصد مزاحمه عن مقاومته فان عدداً كبيراً من المشايخ ولا سيما الخازنيين قد نبذوا طاعته وآخرين عديدين من عائلته وغيرها نهضوا ضده فاضطر ان يحتمي في بيروت وما لبث ان سافر الى الاستانة ثم عاد منها الى منصبه بلبنان مبرأ الساحة . فاخذ يعمل على الانقاص من مناوئيه باغراء الاهالي ضدهم وجداً لاثارة الرعية عليهم لاسقاطهم من سلطتهم والخط من منزلتهم فانبعثت ثورة الخواطر عليهم بعد ان ركبت ريحها نحو اثنتي عشرة سنة فكان ذلك مدعاة للانقلاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الشعب اللبناني

اما مظهر الهياج على المشايخ فكان في كسروان حيث تألب الاهلون واجتمعت الغوغاء « وما اجتمعت الا اضرّت » حاملين السلاح برئاسة زعيمهم طانيوس شاهين وتهددوا المشايخ بسوء العاقبة وكان بدء انتشار الاساءات في زوق مكايل لكونها مركز الاثمار وكثر الهرج والشغب في الشعب فحدث ما ساء ولم يخل عن اراقة الدماء ثم اندفعت العامة المتجمهرة على اموال المشايخ واملاكهم نهباً وغصباً ففرّ الخازنيون لاجئين الى



مدينة بيروت وانخس الحبشيون في ييوتهم ثم امتدت الثورة من كسروان الى المتن والحلّات المختلفة ولربما كان للاكليروس في اول الامر ضلع مع الاهالي لازالة عنجهية اصحاب الاثرة والعهدة وسيطرتهم ثم تحوت الكلمة النافذة الى زعماء الاقوام من الشعب عموماً وكان في المقدمة يوسف بك كرم الاهدي الذي امتاز على سواء بالوجاهة والجلود والاقدام فكانت هذه الحوادث وامثالها سابقاً ضربة قاضية على الحكم الاقطاعي في الجبل وبها انقضى اجله او كاد ينقضي سنة ١٨٥٩ ومن قبلها نقوضت سلطة الامراء الحرافشة سنة ١٨٥٠ . اما النصيرية الذين كان لهم شبه سيطرة واستطالة حتى الزمن المحدث عنه فقد اذلّتهم الدولة بقهر زعيمهم اسمعيل بك سنة ١٨٥٨ وجردتهم من كل رعاية واختصاص

ثم طرأت حوادث سنة ١٨٦٠ المشؤمة فاجهزت على الرمي الباقي من حياة لبنان القديمة « والدائم الله » وقصارى القول ان دسائس الفتنة الرجعية في تركيا التي كانت سبباً في وقوع القلاقل واسالت الدماء في حلب سنة ١٨٥٠ قد سرت عدواها الى لبنان ودمشق سنة ١٨٦٠ فاوقدت نار الهياج وازداد لهيها من اجل المنح المعطاة حديثاً للمسيحيين العثمانيين في الخط الشريف الهاموني سنة ١٨٥٦ وكان ان الدروز قد استاءوا كثيراً من حصول الموارنة وباقي الطوائف المسيحية على بعض امتيازات نالوها على اثر حوادث ١٨٤٥ فهاجت ضغائنهم واقدموا على هاتيك الافعال الفظيعة . ففي شهر ايار سنة ١٨٦٠ تواتبوا على النصارى بجوار بيروت فالتخّوا فيهم وامتدت اعتداءاتهم في الاشهر التالية الى غربي لبنان ومرجعيون ووادي التيم والبقاع وزحلة ودير القمر ودمشق حيث وقعت خطوب جسيمة وافعال مستفظة . فاستاء الباب العالي كل الاستياء ونهض به ناهض الشفقة والحنان واهتم للامر جدّاً وفي الحال ارسل فؤاد باشا معتمداً غير عادي الى سورية حقناً للدماء واخماً للفتنة واجراء للتحقيقات ومجازاة للجانين وسائر المجرمين وتعويض المنكوبين . ولما اتصلت انباء هذه الحوادث باوروبا تأثرت وبالاتفاق مع الباب العالي تقرر في الثالث من شهر آب سنة ١٨٦٠ ارسال قوة لاعادة السكينة والامن وتشكيل لجنة للنظر في اصلاح لبنان وتنظيم ادارة شؤونه وقدا بدى فؤاد باشا غير ومقدرة عظيمتين . وكانت مباحثته اللجنة المختلطة ومناقشتها الطويلة جدية حتى أدّت الى وضع نظام خاص لجبل لبنان بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٨٦١ وجرى تعديله في ٦ ايلول سنة ١٨٦٤

## ١٩ لبنان منذ نظام الجبريد سنة ١٨٦١ — ١٩١٤

في اثر الحوادث المشؤومة التي جرت سنة ١٨٦٠ وعود الامان الى اهله بانفاذ السلطان عبد الحميد مندوبه فؤاد باشا ومجيء البعثة الفرنسية الى الشام انعقد في بيروت مؤتمر دولي حضره المفوض السلطاني مع خمسة من وكلاء الدول ومفوضيهم اعني دولة انكلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا فتداولوا في عدة جلسات عما ينبغي اجراؤه لاستدراك احوال لبنان ومنع تجديد الفتن في ارجائه . فكانت نتيجة تلك المفاوضات تقارير رفعت الى الاستانة العلية كانت اساساً لنظام لبنان الجديد الذي قرّره السلطان عبد الحميد ورضيت به سائر الدول في تاريخ ٩ حزيران سنة ١٨٦١ ( غرة ذي الحجة ١٢٧٧ )

والنظام المذكور في ١٨ مادةً وخصّ تقريراته ان تكون ادارة الجبل بواسطة متصرف مسيحي من طرف الدولة العلية ورضى الدول يقيم مدّة معلومة اية خمس سنين او عشرًا ويكون مع المتصرف مجلس ادارة يتألف من اثني عشر عضواً من طوائف الجبل المختلفة يترتب عليهم توزيع التكاليف ونظارة الواردات والصادرات اللبنانية . ثم يعين النظام تقاسيم الجبل الى سبعة افضية والى نواحي ومحاكم ويعلم مساواة الجميع والغاء الامتيازات السابقة وولاية ذوي الاقطاع من امراء وشيوخ . وبعد تجويز هذا النظام سنة ١٢٨١ ( ٦ ايلول ١٨٦٤ ) نقرّ نهائياً باشتراك دولة ايطاليا مع الدول السابق ذكرها وبوجبه تمتّع اللبنانيون مدّة خمسين سنة بالراحة والهناء في ظلّ العرش العثماني

## ٢٠ نظم عام في احوال لبنان مدة الدولة العثمانية

دخل لبنان في عهد الدولة العثمانية في طور جديد . فانه في تلك المدّة حصل له تاريخ مستقل بعد ان صار فيه الحكم لأسرٍ من الامراء ولأهم الملوك على الجبل على شروط معلومة من دفع ضرائب وخدمة عسكرية كالنوخيين والمعنيين والشهابيين والعسافيين : ربما قسموا بينهم الحكم فولّوا بعضهم على المقاطعات الجنوبية وبعضهم على الجهات الشمالية ومنهم من حكم على اواسط الجبل فحصل بتعدّد هؤلاء الامراء منازعات وحروب انتشبت بينهم وقد ساق طمع بعضهم بالاستقلال الى رفع لواء العديان فوجب على السلاطين ان يجهزوا جيوشاً لمحاربتهم فكانت زحفاتهم آفة على الجبل واهله

وكانت النصارى في تلك المدّة تحت حكم هؤلاء الامراء يدفعون لهم الاموال الاميرية ويؤدّون الضرائب المفروضة ويخدمونهم في حروبهم ويخضعون لهم خضوع العبد لسيده فعرف لهم اولئك الامراء حسن خدمتهم واختاروا لهم بينهم وكلاء واصحاب دواوين وكتّاباً نالوا من نعمتهم ان يُنظموا في سلك الشيوخ ويمتازوا بانعامات خاصة اعلت مقامهم بين اهل ملتهم . وقد اشتهر بين هذه الأسر ثلث منها وهم آل خازن وآل دحداح وآل حبش . وكلهم من الموارنة وقد حظي غيرهم بذاك الامتياز بين الدروز كالمشايع الجنبلاطين وآل تلحوق . وبين المتأولة كآل حماده . وبين المسلمين كبيت الشاعر وآل مزهر . وبين الروم كآل عازار . وبين الروم الكاثوليك كآل اليازجي . وغير هؤلاء من مشايخ الجبل كآل الخوري صالح وآل ظاهر وآل بيطار وآل نفاع

وبشيوخ رتبة المشايخ بطلت في لبنان رتبة اخرى سبقت عهداً وكانت شخصية كما يظهر يتولاها ذوو المقدرة من قبل اصحاب الامر نريد بها رتبة المقدّمين التي شاعت قبل الفتح العثماني وبقيت مدّة في انحاء لبنان الشمالية بين الموارنة . كانوا كالزعماء عليهم في تدبير امورهم يتوسطون بينهم وبين ارباب الدولة في امور سياستهم ولا سيما جباية الاموال . على ان الكتبة لم يفيدونا شيئاً صريحاً عن احوالهم وامتيازاتهم ومما امتاز به لبنان في عهد بني عثمان انه اصبح بفضل الامراء المتولين عليه من آل عساف وبني معن والامراء الشهابيين ملجأً اميناً للطوائف الكاثوليكية وروّسائها فاليه نزع اول بطاركة السريان الكاثوليك

اندرأوس اخيجان في القرن السابع عشر ثم البطريرك ميخائيل جروه في اواخر القرن الثامن عشر .  
وللسريان حتى اليوم دير الشرفة الذي سكنه . والي لبنان فرّ السيد ابراهيم ارزيقيان بطريرك الارمن  
الكاثوليك من وجه الغريغوريين . فسكن دير الكريم وانتقل خلفاؤه الى دير بزمار كما سكن رهبانهم دير  
بيت خشبو . ويحكي لبنان لاذ البطريرك كيرلس طاناس هارباً من حيف سالوسترس خصمه فسكن  
دير المخلص بالقرب من صيدا .

وكذلك الرهبانيات الغريّة أرسلت الى بلاد الشام فرحب بها سكان لبنان فان الكبرشيين قدموا لبنان  
في عهد الامير نجر الدين فاعطاهم اديار صيدا وبيروت ثم فتحوا ادياراً في غزير وصلها واعبيه . وجاء  
الكرميون فاحتلوا في طرابلس وبشري في اواسط القرن السابع عشر . ومثلهم اليسوعيون سكنوا اولاً في  
طرابلس ثم ابنتي لهم الشيخ ابو نوفل دير عينطورا سنة ١٦٥٦ . وبعد ذلك بقليل اوقف آل الخازن  
دير حربصا للآباء الفرنسيسيين سنة ١٦٨١

ومما ساعد على بسط الامن على نصارى لبنان فرامانات شاهانية منها السلاطين العظام للسفراء الفرنسيين  
في الاستانة العلية تمكن بموجبها الرهبان الغرييون من سكنى الجبل والولايات العثمانية  
وكانت قبل ذلك منذ السنة ١٥٠٧ عقدت بين الدولة العلية وملوك فرنسة معاهدات تجارية لصالح  
الدولتين تكررّت غير مرّة فصارت السفن التجارية تقصد سواحل لبنان لاسيما صيدا وطرابلس تنقل  
منها السلع الشرقية وتاتيها بمحصولات الغرب . ثم نالت دول اخرى بعد ذلك انعامات مثلها . فراجت التجارة  
واتسعت المعاملات حتى بلغت في القرن الاخير اوج عزّها لاسيما بعد ان تنظّم سير المراكب الاجنبية  
باكتشاف الادوات البخارية فكادت سفن الدول الاوربية تزور كل يوم مرافئنا فتغني اقطارنا بمرافقها  
العقيمة وتدفع في صادراتنا الوطنية المبالغ الطائلة

وفي اثره فتحت الطرق الرحبة من بيروت الى دمشق ثم في انحاء الجبل فسوّت لارباب التجارة المعاملات  
الراجحة واغنت السواحل بمحصولات الداخلية من الشام وحلب وحمّوران ثم عقبها السكك الحديدية فحصل  
اقتصاد عظيم في اثمان الشئ وتوفير الزمان . هذا فضلاً عن سكك الترامواي في انحاء بيروت ودمشق ومن  
بيروت الى الجبل ومن مرفأ طرابلس الى مدينتها

وكانت سواحل الشام من اول اقطار الممالك العثمانية التي مدّت فيها الاسلاك البرقية لنقل الاخبار  
الى مراكز الدولة بل الى البلاد الاجنبية . وفي هذه الحقبة الاخيرة مدّت ايضاً بين مدن الساحل ولبنان  
الاسلاك التليفونية لخدمة الجيوش الهايونية كما ازدهت بيروت ودمشق بهاء انوار الكاز والكهرباء فاضحت  
لياليهما منورة بالاشعة الساطعة في كل احيائهما

وكانت نتيجة هذه الحركة العمومية تحسن ظاهر في احوال اللبنانيين فانهم نهضوا بنشاط مع اهل بلادهم  
وآل عصرهم وسعوا بترقية جبلهم مادياً وادبياً . فمنهم من تجسّم الاسفار الى مصر اوّلاً ثم الى اوربا واميركا  
واستراليا فحصلوا هناك على ثروة طيبة بعرق جبينهم وما لبثوا ان عادوا الى اوطانهم فصرفوا ارباحهم في



تحسين اسباب معاشهم ونجاح امورهم . ومنذ ذاك الحين اخذوا يشيدون لهم المباني المتينة الرحبة ويثقفون هندستها ويغطونها بالقرميد فاصبحت قراهم تبهج النظر بانيتها اللطيفة المحدقة بالزهور والاشجار . ومنهم من عني بالحراثة والزرع وغرس الاشجار والغابات فجروا لربها المياه بالقني فاعتمت اب زكت الزروع ونمت الاغراس فكست بخضرتها بعض انحاء لبنان الجرداء . ومنهم من عني بالصنائع والفنون الجميلة فانشاوا المعامل لاشغال الحرير في جهات مختلفة

ومما يستحق الذكر في هذا المقام اهتمام اهل الزوق من قديم الزمان بالنسج والحياكة الجميلة وصناعة القصب المزركش ( اطلب المشرق ٤ : ٤٤١ ) واهل المتن بالانسجة القطنية والديما . واشتهر اهل بيت شباب بصناعة الاجراس وعرف اهل عكار وسكان بعقلين بنسج البسط . واستخرج اهل جبيل والبترون الاسفنج الناعم الى غير ذلك من الاعمال كاستحضار القرميد والصابون وضروب الاسلحة مما يشهد لاهل لبنان بالحدق والاقدام في سبيل العمران . هذا فضلاً عن نجاح العلوم في المدارس اللبنانية كما ستري في فصل الآداب والعلوم

ولعلّ التغرّب عن الوطن والتخلق باخلاق الشعوب التي نزع اليها اهل لبنان وعدم التعاضد في العمل افقدهم مسحتهم اللبنانية ووحدهم الشعبية . فضلاً عن ان الحرب الحاضرة قد الحقت بلبنان كما بسواه من بلاد المعمور ويلات متنوعة نسأل الله ان يزيلها في القريب العاجل فيعود لبنان الى بهائه السابق في ظل جلالة السلطان الاعظم والمتبوع الانعم محمد رشاد وفقهه الله لما فيه نجاح البلاد وخير العباد



مدينة زحلة





## لمحة نظرية

في

## الزراعة

من سرّاح رائد الطرف في قرى لبنان البديعة العامرة وقد تكسّرت عليها اشعة شمس الربيع الباهرة ورأى تلك القرى قائمة منتصبة على قمم لبنان المتسلسلة بعضها الى بعض كأنها اوكار العقبات لا بدّ له من الوقوف وقفة المندesh من سخاء الطبيعة البالغ الحدّ على تلك الاماكن المعتزلة منذ الطور الحجري ٠٠٠ ولا يمكنه حينما يرى آثار العمران في كثير من انحاء الجبل الاّ الحكم بأنّ لتلك الاتربة والصخور والجبال والاودية علاقة عظمية برفاهية سكانه وسعادتهم حقيقياً كان حكمه او وهمياً ٠٠٠ لان الانسان يرى في كل امر رابطة بين الاثر والمؤثر ٠٠٠

تلى انّ الظواهر خداعة هاهنا ايضاً شأنها - في كثير من الامور - من ذلك انّ ما يُشاهد في لبنان من رواء النعمة والحضارة ورخاء العيش واليسر ليس له اقلّ علاقة بتربيته وجباله مع انّ هذه هي الغاية المقصودة منه ٠ والحقيقة هي ان كل ما يلوح على هذا الجبل من مجالي النعمة والرفاهية لم تحلّه عليه التربة والجبال بل كساه اياه المال الذي جمعه ابن لبنان بالاقتصاد في بلاد المهجر ٠ فصار ذلك دأبه ودينه ٠ فالحياة اذا والنعمة كلتاها مستعارة في هذا الجبل ٠ وقد اعتاد اهلوه الذين لا يمكنهم اكتساب قوتهم من اراضيهم الصخرية الصلبة وأتربته الرقيقة العقيمة ان يتسابقوا افواجاً افواجاً الى المهاجرة في كل عام ضاربين في اميركا الشمالية والجنوبية وغيرها كمدن اوسترالية وافريقية حيث يعيشون سنوات عديدة بعيدين عن اوطانهم وعيالهم فيجدون ويكدون وراء الرزق ثم يعودون الى بلادهم بما اقتصدوه من الاموال التي ربحوها ٠ ومن ثمّ فمظاهر العمران التي تُرى في كثير من اصقاع لبنان انما منبعها المال المكتسب في ارض المهجر كما سبق القول ٠ فكل شيء فيه وكل ما يراه الانسان عليه من العمران هو نتيجة تلك المساعي ٠ وليس من شأننا في هذه المقالة التي خصصناها بالزراعة البحث في محاسن المهاجرة او مساوئها لانّ كلاً يعلم مثلنا ان الرقي والمعيشة الهنيئة والثروة ٠٠٠ وبكلمة اعم انّ كل شيء منسوب الى الانسانية والمدنية وكل رقي وميزة في هذه الاصقاع قد انتجته عادة المهاجرة وبها ايضاً ثبت ويدوم ٠ فهذه جبال لبنان ووهاده تُرى هي التي تمنح سكانه وسائط المعيشة واسبابها التي يسعون وراءها طلباً للحياة ؟ تلك مسألة تستدعي التبصّر ٠ فالجواب على هذا السؤال سلبي اذا اعتبرناه على صورته الحاضرة ٠ انّ حوادث هذه الايام الاخيرة التي تستوقف الانظار قد دلّتنا على ان كل امة من الامم تضطرّ بعض الاحيان الى حصر معيشتها وحياتها في ذاتها وبأرضها ٠ وربما استمرّ هذا الاضطراب عدّة سنوات بازاء مزاحمة الامم دون شفقة ٠ ففي مثل هذه الايام المهولة لا بدّ للسكان من

استحضار محاصيل وافرة من اراضيهم . فالامة التي تنحصر في ذاتها فقط لا يلزم اعمال الفكرة طويلاً لمعرفة ما يتهددها من الشدائد في السنين التي تنقطع فيها العلائق التجارية واسباب المعاش بين الامم . وفي قوله تعالى ما هو جدير بتأملها : يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم

ومنى وقع الصلح ورأيت الحرب والاطاع بين بني البشر جارية على غير شكلها الآن واتضحت طرق العمل واصبحت كل امة تشعر باضطرارها الشديد الى الاهتمام بحاجاتها والسعي للاستفادة جهد إمكانها مما لديها من القوى ومن تربتها وهوائها وصحاريها ومياهاها في ذلك الوقت فقط نوئل في انبعاث نهضة لازبة للاحياء تلك التربة العقيمة ونفخ روح الحياة فيها مع ما يكتنفها من الصحاري والوديان والجبال

ولا يخفى ان في وسع اميركا اقامة مصاعب عديدة في سبيل اللبنانيين كما فعلت مع اليابانيين ووضع قوانين للمهاجرة لا يمكن احتمالها . وقضارى الكلام نففل ابوابها في وجوه الذين يأتونها من الخارج . وحينذاك ترى كل امة انها مضطرة ومكرهة لتأمين كيائها بما عندها من القوى وخصوصاً من الحاصلات التي يمكنها انتاجها من ارضها مهما كانت حالة الدنيا بعد ذلك . واننا لنعقد انه من اهم واجبات الحكومة ان تنبصر في هذه الحالة منذ الآن وتعي ما يلزمها من الاحتياطات والاسباب

هنالك الاعمال التي لا بد من القيام بها في قم لبنان الجرداء العقيمة وفي اراضي الوعره وفي وديانه . ان الطرق الواجب اتخاذها للاستفادة من اقليم كل مكان ومناخه هي كثيرة لا يمكن تعدادها . على انه يمكن في اي وقت كان تحسين الاتربة وبت الحياة في الاراضي الوعره والاهتمام بزرع حرج هنا ومرج هناك وخزن مياه الاودية في الاحواض وإرواء المزارع الموجودة في الاملاك المجاورة لها وترويح بعض الصنائع الزراعية وتجديد بذور الزرع واصلاح اصول الزراعة والآلات الزراعية . . . . . والانتفاع من القوى والمساعي التي تُصرف وتحويلها الى جهة اوفر فائدة . . . . . ولوعُرفت فقط طرق الاستفادة من قوى الطبيعة التي تذهب سدى لحصلت منها ارباح طائلة . فاذا وصلنا الى هذا الحد وفكرنا في ما نحن مضطرون الى القيام به وجدنا نفوسنا بازاء الفراغ والعدم . لكن معرفتنا هذه الحالة من العدم لا تجدينا نفعا في اصلاح شؤوننا . . . . . كان من اللازم ان نفطن قبلاً لهذه الضروريات ونُعدّ لوزام التكامل ووسائله

لا فائدة من البحث عن زراعة لبنان من الوجهة العلمية لان فنون الزراعة مجهولة فيه تماماً . وفي الحقيقة لا يمكن ان نشاهد في بلادنا تلك العجائب الخارقة الناتجة عن زراعة فنية يجري عليها في سهول ذات تربة طيبة فنجري عليها نحن ايضاً في مثل هذه الاراضي الجبلية المولفة من صخور واحجار فضلاً عن وجود غيرها من الموانع . على ان البحث عن طريقة زراعية علمية معقولة اكثر مما في الوقت الحاضر هو امر لا بد منه . اننا نعتبر الآن الزراعة كمسألة اقتصادية ونرغب الترقى فيها بحسب ما تسمح به حالتنا الحاضرة فقط . لان لكل ارتقاء وكال حدّاً محدوداً ومتى تجاوز الانسان هذا الحد الطبيعي زاه كثيراً ما يقع في وهدة اليأس والحرمان . فلا يبرحن عن بالنّا ان المقصود من الوجهة العلمية في الزراعة هو ان ينال الانسان اوفر المحصولات باقل ما يمكن من النفقات . اننا لا نرى في قوى الطبيعة وسخائها ما يبين غايتها . على ان هذه القوى المدهشة

الغزيرة لا تخلو من غاية نقصدها الطبيعة تَوْأًا ونقف عندها. ولذلك كثيراً ما نرى في تلك القوى الناتجة عنها احوال الطبيعة وعللها ما يقوم في وجهنا ويعاكسنا فيتحقق قول الشاعر «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن» . فلا بد للعالم الانساني الذي هو أثر من آثار الطبيعة من الاذعان لقوانينها الثابتة العميمة . الا ان للنوع البشري صفةً يمتاز بها وهي التسلط على قوى الطبيعة . لكن لا يغرب عنه ان القوى التي تجعل له هذا التسلط والفوز هي ايضاً صادرة عن الطبيعة . فيرتب الانسان تلك التأثيرات المتضاربة على صورة مفيدة له ويجهد في تحويلها نحو الغاية التي يريدها . وهكذا التجدد والرفي الذي نتمناه في زراعتنا يقوم في المساعي التي لا تتجاوز حدود الطبيعة . ولذلك فاننا اصبنا بحيرة لا نكوننا لم نر على صخور لبنان وحجراته المزارع التي تدار حسب اصول الزراعة الفنية او التي تشتغل باحدث الآلات الزراعية ولا لعدم مشاهدتنا المحلات الحائزة على كافة اسباب الصنائع الزراعية بل لعدم اجراء الامور الابتدائية التي هي في غاية البساطة . اين ذلك من فلاحه الاراضي بالماكنات الكهربائية واعادة القوى التي تنقص في الاتربة بالمواد الغذائية الكيوية والجري على اصول الزراعة المتناوبة التي تقتضيها البلاد الصناعية والزراعية وما شابه ذلك من كاليات هذا العلم . . . تلك امور لا تخطر لنا على بال مطلقاً . . . وانما توجد اعمال لا بد من القيام بها هاهنا وتحسينات يجب التحري عنها ويكفيها قليل من التفكير للبحث عنها والمطالبة بها . ولا مشاحة في ان اراضي لبنان حسنة ويمكن اشغالها في موسمها مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحفظ الاتربة الناعمة التي تجرفها السيول ومياه المطر من اعالي الجبل . فالقمم التي لا يمكن الانتفاع منها بسهولة وطرق مفيدة يمكن انشاء المروج الدائمة فيها بشرط ان نبعد عنها المعزى التي لا يحصل منها سوى الضرر والاستعاضة عنها بتربية الغنم والبقر والخيول وغرس الاحراج وجنائن الفاكهة . . . ذلك مما يمكن عمله في كل وقت من الاوقات . ومما يلزم صرف الفكر اليه ايضاً هو التحري عن طرق الاستفادة من العلوم والصنائع التي لها علاقة بالزراعة قلت او كثرت

بدلنا التاريخ على ان لبنان كان مكلاً بالاحراج في العصور الماضية مثل بقية الانحاء السورية . وطبيعي انه لا يمكن الوقوف اليوم على اوصاف الاحوال الجوية وشروط الزراعة التي كانت عليها تلك الجبال والاماكن المزدانة بالاشجار . وبعد ان قطعت ايدي الجهال تلك الاحراج دون روية كان لا بد من ان نرى اختلافاً عظيماً في الاحوال الزراعية والاقليمية في تلك الربوع . ومن جهة اخرى يلزمنا ان نعتبر الاسباب الداعية لقطع تلك الاحراج . ان العالم البشري في كل المعمور قد اقتلع الاحراج من جذورها واستأصل الغابات المتكاثفة ليأخذ المزارع بدلاً منها . وبعد ان اخذ ارباب الزراعة في الازمنة الاولى محصولات حسنة من تلك الاراضي المستحدثة القوية وكانوا يجهلون الطرق التي تعيد العناصر الغذائية التي نفدت مع تمادي الزمان من تلك الاراضي تركوا مزارعهم على حالتها ثم عمدوا الى احراج غيرها فقطعوها ليحصلوا على اراضٍ منبثة جديدة . ولم يزل هذا دأبهم حتى قطعت كافة الاحراج واضحت الارض جرداء قاحلة مع ازدياد الاراضي المخصصة للزراعة بالنسبة الى النفوس الموجودة في العالم . واذ لم يجدوا ما يقطعون من الاحراج فيما بعد اخذوا يفكرون بطرق إراحة هذه الاراضي . ولهذا السبب صارت الاراضي تُزرع سنة وتفلح سنة وتترك



خالية بدون زرع . مع ان علم الزراعة افادنا انه بترك الاراضي خالية لا يمكن ان تعاد اليها القوى والعناصر التي افقدتها اياها الحاصلات . لان المزرعة التي نفلح ونترك على حالها فالقوى التي تاخذها من الهواء والمطر والثلج وغير ذلك هي قليلة جداً . فبعد ان عرفت هذه الحقيقة افتكروا بتحسين الاتربة بالسماذ وعدم زرع النباتات التي تاخذ من التراب كثيراً من العناصر الانباتية وراء بعضها بعض . لانهم كانوا قد ادركوا ان بعض النباتات لا تاخذ من التربة نفس العناصر التي تاخذها غيرها وانه بالعكس يوجد من النباتات ما تقوى بها الاتربة نظراً للعناصر التي نفرزها او تاخذها من الهواء

ثم عرفت ايضاً اذ ذاك علم الزراعة الكيموية وفهم ان اغصان النباتات واوراقها تعيش من الهواء وان الجذور تستمد الحياة من التربة وعلم بالامتحانات المتعددة ما يطلبه كل نبات من العناصر الغذائية الخاصة به . فبعد ان بلغ الاختبار الى هذا الحد ظهر ان العناصر التي تطلبها النباتات من الاتربة ليست الا اجزاء دخلت في تركيبها وامتزجت بها وصار من الامور الطبيعية السهلة وقتئذ التحري عن العناصر التي تحتاج اليها النباتات فيما اذا كانت موجودة في الاتربة التي ستزرع فيها بحسب كل نوع من النبات وطبيعته . وبفضل هذا العلم اصبحت الاستفادة من الزراعة منظمة على اصول ثابتة غير تابعة للصدف . فالزراع اليوم الواقف على انواع العناصر الموجودة في ارضه ومقاديرها وحاجة النبات الذي سيزرعه فيها يكون على ثقة دائماً من نوال محصولات كثيرة جيدة على شرط ان يجعل لقوى الطبيعة والهواء سيراً حسناً . ولا ريب من ان تلك الثقة تنشط على تقدم رأس المال وتحوّل الاعتبار اللازم للزراعة . لان العمل الذي يتبع الصدف ويتكل على جودة الطبيعة والهواء في الزراعة لا يعتمد عليه . فاذا روعيت الامور المار ذكرها لا يظنّ الزارع ان الراسمال الذي يفرز للزراعة يكون باهظاً

\*\*\*

بعد ان عرفنا ما تحتاجه النباتات وفهمنا عناصر الاتربة ووجدنا الطرق لا كمال هذه العناصر بالوسائط الطبيعية او الصناعية يلزم ان لا نترك المزارع خالية — على امل نقويتها — ومن جهة ثانية قد علم بالاختبار ان بعض النباتات تأخذ قوة قليلة جداً من الاتربة وبعضها تأخذ قوة اوفر وان بعض تلك النباتات تكون جذورها في الطبقة العليا من التراب فتأخذ قوتها من تلك الطبقة فقط وتعيش منها ولا ينقص الطبقة السفلى شيء من العناصر الانباتية . وان بعضها تستمد القوى من الطبقة السفلى نظراً لجذورها التي تعمق في الارض ومتى زرع مثل هذه النباتات تبقى قوة الطبقة العليا محفوظة . ولذلك فقد فكروا في زرع النباتات التي تأخذ القوة من طبقة الارض العميقة في سنة ثم زرع التي تأخذ قواها من الطبقة العليا في السنة التالية وهلم جرّاً وعلى هذا الوجه قد وجدت الطرق التي تمنع نفود القوة من الاتربة مع اجتناء محاصيل منها في كل عام قلت او كثرت . . . . . وكان قد فهم ان الحبوب كالقمح والشعير تأخذ قوة كثيرة من الاتربة . اما النباتات الصيفية التي تزرع موضعها اذا ما حرثت الارض بين جذورها ونظفت من الحشائش وقُلبت مرة او مرتين في الربيع والصيف فانها تأخذ بالعكس شيئاً يسيراً جداً من القوة . وقد حصل ايضاً الافتكار باعطاء المزارع

انواع الاسمدة اي العناصر الانباتية التي فقدتها الارض بتلك النباتات . فتختلط هذه العناصر بالتربة حتى السنة التالية فتصبح بالافعال الكيومية الكثيرة وبتأثير الشمس والهواء والامطار والثلج والبرد في حالة اوفر صلاحية للزراعة . ولهذا السبب صار من المحقق حصول الفائدة من زرع القمح والشعير وازدياد الغلة في تلك السنة . وكل يعلم وجوب تنظيف الارض التي تفلح في السنة الاولى من الاعشاب الغريبة المضرة التي تأخذ من التراب اكثر قواه وذلك يحفظ قوة التربة ويجعلها مؤهلة لمحصول يتطلب قوة زائدة كالقمح والشعير . . . . وفي الزمن الذي بومر فيه بالعمل على تلك القاعدة تدريجاً كانت الزراعة قد كسبت شيئاً من ارتقاء الصنائع فاخترع عوضاً عن المحراث البسيط القديم آلات جديدة امكن بواسطتها حث الارض باحسن طريقة واكثر سهولة ووضع من الآلات الكبيرة القوية ما يمكن بها حفر التراب على قدر العمق المطلوب . واخترعت آلات كثيرة حديدية تشتغل في الارض اللزجة او الاراضي الصلبة والكلسية وتكسر الكتل التي تبقى على وجه الارض وتخلل التربة بالهواء وتستأصل الجذور الباقية في المزارع وحصلت فائدة جلي من القوى المحركة التي تدار بالبخار والكهربائية فاصبحت الزراعة بفضل هذه الاختراعات والقواعد بحالة فنية مستندة على العلم والصنائع واصبح كلما ازدادت خيرات الارض تزداد سعادة الامم ورفاهيتهم حتى تجلت الغاية المنتظرة من الحياة . . . .

هذه هي ضالتنا التي نشدها في لبنان وفي بلادنا قاطبة . ولا بد من المباشرة بالشيء اليسير البسيط والجري عليه حتى بلوغ الكثير الكمال . فلبوغ الكمال اصول وقواعد . ولا يبرح عنّا ايضاً ان قابليات الامور تختلف باختلاف الازمنة والامكنة والاشخاص . ولا ننس ان تلك القابلية تؤثر في جميع الكماليات سواء كانت علمية او اخلاقية او زراعية وصناعية وان اهمالها بعددنا عن غايتنا ولا يورثنا سوى اليأس والحربان

\*\*\*

اول ما يبدو لنا من احتياجات لبنان الزراعية مسألة احياء الاحراج التي كانت تزينة قديماً . ومعلوم ان تجارة فينيقية البحرية كانت تطلب وجود الاحراج في سواحل سورية . فالحلات الوعرة والعاطلة التي لا تصلح للزراعة والاكات التي لا تنبت نبات المرعى يمكن ان تغرس فيها اشجار الاحراج التي يوافقها هواء هذه البلاد واقليمها . فالامر المهم هو معرفة اجناس الاشجار التي يكون نتاجها جيداً . ويمكن بسهولة معرفة ذلك عملياً ونظرياً . فتؤسس الحكومة في محل مناسب مشتلأ تصدر منه مئات الالوف من الشتل فتعطي منه الاهالي . وتزرع كمية عظيمة منها لاجل الاحراج التي تنشئها الحكومة على نفقتها وباسمها . ونظراً لكون احراج لبنان قد قطعت في هذه الازمنة الاخيرة لخدمة السكة الحديدية فاننا نقترح لزوم غرس الاشجار من جديد . ولا احد يجهل ان انشاء الاحراج من اهم المسائل الاقتصادية والحيوية في لبنان . ثم بعد الاحراج يمكن غرس المراعي الدائمة في الاراضي التي لا تصلح للزراعة . ولا ينكر احد ان المراعي هي مختصة بالدور الابتدائي في الزراعة . فالمراعي الاصطناعية او الطبيعية سواء كانت دائمة او مؤقتة لم تفقد اهميتها

الاولية في اي وقت كان في اهم البلاد المتمدنة حيث ترقّت فيها الزراعة رقيّاً تامّاً . وعليه فالاراضي التي لا تصلح للزراعة كأعلى الجبال تجدي فيها المراعي الطبيعية الدائمة فائدة جليّ للمرعى الحيوانات فتحصل فائدة عظيمة من هذه المروج بتكثير حشائش المرعى . اذ ان قيمة اعشاب المراعي واهميتها في الزراعة هي عظيمة جداً . فالحيوانات التي تُربى على الحشائش الجيدة المغذية تنمو وتسمن بوجه احسن وأتمّ وتُحسن اجناسها والنسل الذي ينتج منها يكون عظيم الجسم قوياً وبفضل ذلك تكثر الحيوانات التي تصلح للاعمال الزراعية . ونظراً لاستعمال اسمحتها للقوية الاراضي تزداد محصولاتها لدرجة محسوسة . والحشائش التي تُقطع من المراعي وتجفف تكون غذاءً مريئاً للحيوانات . ان المراعي الطبيعية تبقى في الارض ازمناً مديدة فان ايس حر الصيف حشائشها فطر الخريف الوسمي يحميها فتكتسي الارض في ربيع السنة التالية بنضرة الاخضرار في جميع جهاتها . ثم ان الاراضي التي تصلح للفلاحة والزرع يمكن نزع المراعي منها بعد عدّة سنوات والاستعاضة عنها بزرع القمح او الشعير لان الارض المزروع فيها حشيش المرعى تسترد قوتها الاولى وتصبح بعد مرور مدة من الزمن بمالة تصلح لانماء اي نوع كان من الحبوب . كما ان الاراضي التي فقدت قوتها بما زرع فيها مدة طويلة من النباتات التي تأخذ كثيراً من العناصر الغذائية كالقمح والشعير يمكن انشاء المراعي فيها تجديداً لقوتها وبعد بضع سنوات تحترث هذه المراعي من جديد ويزرع فيها القمح . هذا ما نسميه في الزراعة المراعي الموقته

وتوجد ايضاً اعمال لا بدّ من القيام بها في المراعي الدائمة . فهذه اذا تركت على حالها الطبيعية زمناً مديداً نقل فيها تدريجاً الاعشاب الجيدة المفيدة وتنت مكانها الحشائش المضرة . ومن ثم يفيد جداً ان تنزع الحشائش المضرة ويُسّط في ربيع كل عام وجه المراعي بالآلات الخصوصية تهوية للتربة وان تُصرف عنها مياه المطر الراكدة على سطح تلك الاراضي وينثر عليها مرة في كل عام او عامين السماد المدقوق الناعم . والاحسن من ذلك سقيها بمياه السماد

وعلاوة على ذلك يلزم زرع المراعي من بذور يختلف نوعها بحسب اتربة الاراضي وطبيعتها واقلبيها والغاية المقصودة منها . وهذا العمل يناط هنا بالزراعة العملية . امّا الاراضي التي لا تصلح لزراعة الاشجار والمراعي فيزرع فيها العليق . والفائدة الكبرى من الاشجار والمراعي والعليق انما هي المحافظة على الاتربة الناعمة الموجودة على وجه الارض لئلا تجرفها الى الوديان الامطار والسيول لان الاتربة الناعمة التي تحصل من تفتت الاحجار في الروابي العالية العارية من النبات تجرّها السيول دائماً الى الوديان فتختلط هناك بالمياه وتنجدر الى البحر . وقد صار محققاً ان الاتربة تقلّ سنوياً في مثل هذه الاماكن وتفقّد التربة قوتها للسبب المذكور . ولو اعتبرنا ما تحمله الوديان والانهر الكبيرة من العناصر الغذائية الضرورية وتلقيها في البحار على غير جدوى لوقفنا مندهشين امام تلك الخسائر العظيمة التي لا يمكن التعويض عنها . . . اما الاماكن التي يتمكن فيها التراب على وجه الارض بالاشجار ونبات المراعي والعليق فلا يخشى فيها ضياع تلك الاتربة الناعمة او بالحري خسارة هذه العناصر المنتبة والمغذية



ولا يغرب عن فكرنا ان الاشجار من جهة اخرى تحدث في حالة الاقليم تحسیناً عظيماً فالاحراج ليس فقط هي زينة الارض بل تجدي ايضاً فائدة عظيمة مهمة جداً من الوجهة الصحية والاقليمية فقد صار محققاً عند الجميع ان الاحراج تجذب الامطار اكثر من سواها من الارضين . فالاماكن الغنية بالاشجار يكون هواؤها نقياً عذباً وتصبح السكان في مثل هذه الاماكن في مأمن من الامراض الفتاكة التي تهدد حياة الانسان لدى بحثنا عن الاحراج يلزمنا ان لا ننسى اشجار الفاكهة . اذ ان كل ناحية من انحاء لبنان تقرباً تصلح لزراعة هذه الاشجار المثمرة . ويمكن غرس المئات والالوف من اجناس الفواكه المختلفة وانماؤها في كل مكان من الامكنة الحارة في الساحل حتى مرتفعات صوفر لان اجناس اشجار الفاكهة وانواعها التي تصلح لاقليم لبنان الحارة والمعتدلة والباردة هي كثيرة بدرجة لا يمكن حصرها . فبعد ان شاهدنا بعيوننا ما تنج من انواع النجاص والخوخ والتفاح في اقليم صوفر البارد وفي تربته غير الطيبة يمكننا ابداء مثل هذا الحكم : ان لزراعة الفاكهة مجالاً متسعاً لمنفعة لبنان . ويمكن دائماً تجفيف الفواكه التي لا تستهلك كلها او ارسال الاثمار الناضجة على حالها الى البلاد المجاورة وبيعها هناك . . . ويمكن انبات تلك الاغراس في مشتل خاص على حدة

اما زراعة الخضرة التي هي منبع فائدة كبيرة للجبل انما تمكن في الاراضي الجيدة اساساً القوية طبيعة او في التربة التي تحسنت اجناسها وطبائعها بالوسائط الاصطناعية اكلاً لما نقصها من العناصر الغذائية رغبة في اكتساب الفائدة منها . لان زراعة الخضرة تحتاج الى المياه والى اسمدة كثيرة جداً . على انه وان كان ممكناً حصول فائدة قليلة او كثيرة من زرع الخضرة في الاراضي الوعرة والاتربة الضعيفة او في تربة دون سماد الا ان تلك الزراعة لا علاقة لها بما نقصده نحن هنا من الفوائد العميمة في الزراعة

فالاراضي الصالحة لزراعة الخضرة في الوقت الحاضر هي الاراضي المجاورة لمدينة بيروت المعروفة بالساحل فالفائدة التي يمكن الحصول عليها من الاراضي السهلية المثبتة الممتدة من طريق صيدا حتى نهر الكلب لا يمكن ان يحدها التصور بشرط مراعاة القواعد العلمية لانه يمكن ان يغرس فيها ويزكو كل نوع من الاشجار والخضرة المختصة بالاقليم الحارة وايضاً نباتات المناطق المعتدلة . فالوزوق صب السكر والبلخ والبرنقال والمندلينا تعطي فيها غلات وافرة . فالذي ينقص انما هو المعرفة بالزراعة والنظريات العلمية الضرورية للاستفادة من مواهب الطبيعة وقوتها الغير المحدودة . ان البحث باسمه عماره احد اختصاصي الزراعة اذا ما مر في تلك الانحاء وما يشاهده من حالتها السيئة من الزراعة وابداء ما يعن له من الملاحظات يجدي ولا شك نفعاً . لكن نطاق هذا الكتاب لا يسمح بذلك . فهذه الاراضي التي يمكن اخذ محصول منها اكثر من مرة في السنة لا يقتضي لها ان نذهب بعيداً لنجد ما تحتاج اليه من المياه . فهذه المياه المنحدرة في الوديان من جميع انحاء لبنان ومرتفعاته ألا يمكن جمعها في مكان مناسب من الاودية المسطحة على تلك الاراضي واقامة سد كبير في عرض الاودية لحبس المياه وإرواء اراضي الساحل كلها في ايام الصيف الحارة . نقول ذلك على سبيل الذكرى . وبقليل من الفكرة يمكننا ان نعلم هل يستطيع اخراج مثل هذا الفكر من القوة الى الفعل . بيد انه وان لم يمكن اتمام ذلك فلا ريب البتة في ان الفائدة التي تحصل من زراعة الخضرة واشجار الفاكهة في اراضي السهل المسمى

بالساحل تكون اعظم جدًّا لو كانت الزراعة فيها على اصول معقولة أكثر مما في الحالة الحاضرة  
 يبقى الكلام عن الاعمال المتعلقة بالزراعة العادية مثل فلاحه الاراضي في حينها . وحرثها على وجه  
 احسن . واستعمال الآلات الميكانيكية . وتسميد التربة . وزرع النباتات التي تعيد القوة للتربة بعد  
 الحاصلات التي نفقدها قوة عظيمة نعي « الزراعة المتناوبة » واختيار بذور الزرع الجيدة . وتجديد الاجناس  
 التي فسدت منها . . .

ثم انه يمكن في لبنان الانتفاع نوعاً من الكروم التي مع انها لم تنزل في حالة ابتدائية بسيطة جدًّا تعطي بعض  
 المنفعة قلت او كثرت . فالاشخاص الذين يعيشون منها فقط لم يفكروا في ما تحتاج اليه تلك الكروم . فلم يفلحوها  
 في اوانها . ولم يملّوها ( يشحلوها ) بطريقة حسنة مطابقة للفن . . . ولحمدوا الله لانه لا يوجد اثر في هذه  
 الانحاء للأمراض الفتاكة التي ابادت الكروم الموجودة في كثير من انحاء المعمور . ولكن على اصحاب الكروم  
 وان لم تُصب بهذا المرض الى الآن اعمال لا بدّ لهم من القيام بها فتكثر حينذاك كمية ما يجنون منها  
 وتُحسن اجناس العنب

اما صناعة الحرير المعدودة من اهم منابع الثروة في لبنان فاننا نرى انفسنا باضطرار الى التنويه بها فقط  
 لاننا لم نتمكن من البحث عنها . ان صناعة الحرير في سوريا وهي تضاهي ثلاثة في المائة ( ؟ ) من حاصلات  
 اوربا واحتياجاتها ربما حصل منها ربح بشرط غرض النظر عن نفقات الاستثمار . فلو ان اهل القرى الذين  
 يشتغلون بهذه الصناعة اضافوا الى الحساب الاجرة التي تصرف لقاء عملهم قليلة كانت او كثيرة كما ارتابوا  
 في قلة ربحهم منها . . . وعلى كل فاننا نترك البحث عن هذه الصناعة للاختصاصيين فيها اكثر منا . انما نكتفي  
 بالتنبيه الى ان الزراعة مسألة اقتصادية مهما كانت حالتها وكيفية وان اصول الزراعة التي تؤسس في احدى  
 البلاد او تحيا فيها لا بد من اعتبارها من هذه الوجهة . فكما ان الاخلاق هي عبارة عن محصل الحسنات  
 والسيئات والمنطق محصل الخطاء والصواب في الفكر والدنيا محصل الوجود والعدم كذلك الاقتصاد الزراعي  
 يظهر من محصل الربح او الخسارة . ولهذا السبب تحررنا في مقالتنا هذه البحث عن طرق الاستفادة من قوة  
 الطبيعة ومن اوصافها الموضعية ومن المقدرة الشخصية بطرق معقولة تدريجياً ولا نظن اننا تهوّرنا في  
 وهدة الافراط

\*  
\*  
\*

ذكرنا في ما تقدم ان بعض النباتات تأخذ من التربة كثيراً من العناصر الغذائية وان بعضها تعيش  
 أكثر من الهواء فلا تستمد مواد كثيرة من التربة . فهذه الحقيقة وان لم تكن في الازمنة الغابرة واضحة الى  
 هذه الدرجة لم تكن مع ذلك مجهولة تماماً اذ انتبه الزراعون في كل زمان ومكان الى ان البذور التي تُبذر  
 سنوات عديدة متتالية في التربة ذاتها كانت تُقلّ حاصلاتها تدريجياً . وبالعكس متى زُرِع غير تلك البذور  
 تكثر المحاصيل . وقد عُرِف سبب ذلك من زمن بعيد . لانه لما اكتُشف بتحليل تركيب النباتات الكيموي

ظهر للعيان ان بعض النباتات تأخذ من التربة عناصر غير ما تأخذها الاخرى . مثال ذلك ان العناصر المنبتة التي يتطلبها القمح ويستمدّها من التربة هي غير ما تتطلبه منها البطاطا وتستمدّه . ففي زرع القمح او البطاطا في احدى الاراضي سنواتٍ متتابة وراء بعضها بعض تضعف القوى في تلك الارض ويقلّ المحصول الذي يؤخذ منها سنة عن سنة . مع انه عوضاً عن زرع نوع واحد تباعاً لو زُرعت الانبثة التي تستمد من التربة عناصر منبتة مختلفة عما تأخذها غيرها من النباتات لما ضعفت قوى التربة ولا استُغلت في كل عام محاصيل حسنة وافرة . فاصول الزراعة العلمية المعقولة المسماة « الزراعة المتناوبة » او « مناوبة الزراعة » الجارية عليها اهم البلاد المتمدنة في العالم قد نشأت من هذا العلم وتأسست عليه . والمقصد من الجري على هذه القاعدة هو المحافظة على قوى التربة فضلاً عن ربح غلات وافرة في كل عام . . . . . اننا نقول بمزيد الاسف ان الزراعة المتناوبة هي غير معروفة حتى الآن في بلادنا بل ان اصول الزراعة المتبعة فيها هي بقية اتصلت الينا من زمن الرومانيين . فاننا نزرع الارض عندنا سنةً ونفلحها في السنة التالية ونتركها خالية رغبة في إراحتها او لاسترجاع القوى التي فقدتها بالمحصول اي العناصر المنبتة مع ان هذه القاعدة قد نسخت بناتاً في اقطار المعمور كافة وحلت محلها « الزراعة المتناوبة » . فطبقاً لهذه القاعدة النبات الذي ياخذ قوة كثيرة من التربة كالقمح والشعير يُزرع مرة في كل سنتين او ثلاث سنوات او اربع او اكثر بحسب طبيعة التربة ونوع المزروعات وبحسب حاجيات البلاد . ويتخلل ذلك النباتات التي تثطب السماد او الحشائش التي تغلفها الحيوانات . وبفضل تعاقب المزروعات تُستغل المحاصيل الجيدة دون ان تفقد قوة التربة . الا ان القيام بمثل هذه الزراعة المتناوبة ليس سهلاً بهذا المقدار في كل الاراضي كما يُظن . لانه مع معرفة تركيب التربة الكيوي وما يتطلبه من العناصر الغذائية النبات المنوي زرعه يلزم ايضاً معرفة ما يستغل من المحصول بسهولة . وهنا نتضح اهمية مسألة الزراعة الاقتصادية . مثال ذلك ان البلد الذي يصعب فيه وجود الفعلة فزراعة القطن فيه داعية للخسارة . والبلدة التي لا يمكن فيها استخراج السكر من الشندور اذا زرع فيها الشندور فلا يصعب معرفة ما يجديه من الارباح القليلة . . . . . ومن ثم يتضح ان الطريقة والقاعدة المتبعة في احد البلاد والتي تعطي ارباحاً طائلة لا يمكن اتباعها والجري عليها تماماً في بلد آخر . وما دُمنّا في عهد الطفولية من الزراعة أيكنا الجري على القواعد والنظريات العلمية التي اكتسبتها بلاد اخرى ارثقت اليها تدريجاً منذ قرون عديدة والسعي للتشبه بها . وهل يمكن ان نكتسي ونحتل بتلك الفضائل والكمالات التي ليست مالنا . فعلى اي وجه يلزم حمل مثل هذا الفكر المخالف للطبيعة والمنطق الاعلى وجه « المباشرة بالعمل من منتهاه » . ان استعمال العناصر الغذائية الكيوية والاصطناعية في بلاد لم يعرف فيها حتى الآن ما هو سماد الحيوان وما هو نفعه لا ينتج عنه سوى ضرر الناس وخذلانهم . . . . . اننا قد تحرّينا ابداء ملاحظتنا عن زراعة لبنان بحسب اعتقادنا هذا . ووضحنا ما يمكن لكل انسان ان يقوم به من الاعمال المفيدة في هذه الاصقاع بسهولة وبنفقات يسيرة . ولم نرد ان نكلف احداً ما لا يطاق . والذي اشرنا به انما هو :

١ - انشاء الاحراج في قم الجبال وفي الاراضي التي لا تصلح للزراعة



٢ — إيجاد المراعي الدائمة او الموقته بحسب حالة الاراضي

٣ — زيادة اشجار الفاكهة

٤ — مزيد الاهتمام بزراعة الخضر

وقد بحثنا عن الزراعة المتناوبة وعن القواعد العلمية المعقولة فيها بكل بساطة ورأينا الأولى ان نكتفي بالشكلم عن شروطها ٠٠٠ ونريد الآن ان نقول ايضاً انه اذا حصل ذلك كله أصبحت جبال لبنان جميلة ورأى سكانها وجه السعادة

لاريب في ان الذي جعل تلك المناظر البديعة في سويسرا هو احراجها . والبلاد التي تكون على هذه الصورة يقصدها الناس زرافات ووحداناً ولا تحد حينذاك الفائدة التي تحصل من هذا الوجه . فالانسان لا ينشرح من مناظر الصخور المعرّة والاراضي العقيمة . حتى ولو اننا تناسينا . نافع الاحراج في الصنائع الخشبية وخدمتها في تحسين الاقليم والهواء ومحافظتها دائماً على الاتربة الناعمة لئلا تجرف الى الوديان وبقاء المزارع قوية ابدأ وما مائل ذلك من المزايا الطيبة . يلزمنا ان لا ننسى الفوائد العظمى التي تحصل من السياح الذين تجلبهم تلك المناظر البديعة . فضلاً عن ان البلاد التي تصبح جميلة باحراجها يتحسن فيها ايضاً الاقليم والحالة الصحية لان الناس الذين تزدهق نفوسهم في البلاد الموجودة على شواطئ البحر المتوسط ويريدون ان يتنفسوا الصعداء ردها من الزمن يعدّون قضاء بضعة اشهر بين مناظر لبنان البديعة نعمةً وهناءً لهم

\*\*\*

ان ما دعانا لابتداء هذه الملحوظات هو اضطرار اهالي لبنان في الحال الحاضر الى ان يهاجروا الى بلاد الغربة طلباً للعيشة . على انه ولو وجدت بعض الفوائد من هذه المهاجرة فلا ريب من وجود وجوه لها ذميمة . ولا بد من القيام بالعمل منذ الآن تخفيفاً لتيار المهاجرة ان لم يكن أفضل بابها تماماً . وقد بحثنا في مقالنا هذا عن الامور التي رأينا تناولها اوفر سهولة من الوجهة الزراعية والتزمنا في المسائل التي كتبناها البحث عن احتياجات سكان الجبل اكثر مما عن نواقصه الزراعية لان نواقصه هذه لا حد لها نظراً لوجود الزراعة فيه حتى الآن في مهد الطفولية





ضيق





## الزراعة

في

## لبنان

تمهيد

معلوم ان منطقة نمو النبات تزيد ارتفاعاً عن المنطقة التي يعيش فيها الحيوان فتقارب الثلاثة آلاف متر علوياً في بعض مراكز لبنان ونظراً لارتفاعات الجبل المتفاوتة وما يتأتى عن ذلك من اختلاف الاقاليم نجد فيه انواعاً لا يحصى عددها من النباتات ان كان من صغائره او من اعظمه . فلنباشرن الآن بالاحراج ثم ننقل الى المزدروعات المختلفة وما يختص باستثمارها وبناتجها وتوابعها

## ١ الامراج

يُستدل من الكتاب الكريم ومن التاريخ وبعض الآثار ان سلسلة لبنان من الشمال الى الجنوب وفي جميع اطرافها كانت في سالف الزمن مكسوة بالاشجار يُعد بعضها من اجمل انواع النبات واعظمه نذكر منها الاجناس التالية :

بين الفصيلة الراتنجية : الارز والشوح والصنوبر وعندنا منه ثلاثة انواع الاول يسمى بنبون ( Pin Pignon ) وهو ما يؤكل حبه . والثاني يقال له صنوبر حلب ( Pin d'Alep ) والثالث يقاربه كثيراً ويسمى ( Pin Brutia ) ويدعونه عندنا يرزاً . ثم الشربين والسرو والعرعر والرزاب والدفران وبين الاشجار والشجيرات الاخرى : السنديان والبلوط او الملول وعندنا منها انواع كثيرة . واللوز واللوز البرتي والكرز والحلب والمشمش البرتي او القطلب والدراق والتين والبرقوق او خوخ الدب والزعرور والمخلص والاجاص البرتي والخرنوب واجناس مختلفة من الطرفاء ومن السنط ( اكاسيا ) والزيتون البرتي والتفاح البرتي والعناب واجناس من النبق ( الزفرين والعجرم ) والقيقب والسماق والبطم والغار والذلب والصفصاف والجوز والهور والميس والزيزفون والمقسيس والدردار والدفل والجميز والبان والبقس والعليق . وابتدأوا من مدة يزرعون الازدرخت لاستغلال خشبه . اما الجوز والهور والصفصاف فقلما تجد منها في الاحراج بل تجدها على حدودها بالمحلات المسقية وبجانب السواقي وغالباً تغرس . اما الجميز فنادر ومفرق في الساحات والمحلات العمومية في منطقة السواحل

فهذه الاشجار والشجيرات منها ما يوجد في كل اقاليم الجبل ومنها في الساحل فقط او في الوسط ومنها في الجرود . وتجدها بعضاً في اعاليه كالارز والشوح في غابة اهدن وغابة الضنية وانواع من السنديان والرزاب ( في غابات اهدن والضنية والعاقورة وافقا واعالي الوجه الشرقي ) وهو الحائز السبق الآن حيث تجده على

علو ٢٧٠٠ متر. فمجرد ذكر هذه الاشجار يتضح عظم المنافع التي يمكن استحصاها من خشبها كالارز والشوح والصنوبر والسنديان والحلب والميس والاكاسيا او من ثمرها رأساً او بعد التطعيم كالصنوبر والزيتون والخرنوب واللوز والكرز والتين والزعرور والعناب والغار او من موادها الراتنجية والصناعية

ان بعض اشجار غابات لبنان كانت معتبرة من الاجانب ومستعملة جداً في الخارج فكان الفراعنة وملوك اشور وبابل والعجم يفرضون دفعها كجزية. لكن المقام الاول كان يعطي لخشب الارز لصلابته وبقاياه. وقد برهنت الحفريات الاشورية التي اجراها المسيو « لا يارد » فضل هذا الخشب الذي قام في وجه آفات الدهر نيفاً وثلاثة آلاف سنة حافظاً رائحته العطرية ولونه الاصفر الجميل. وغني عن البيان ان الارز المذكور آنفاً هو ارز لبنان واكبر شاهد على ذلك ما يوجد منه الى الآن في بعض المحلات اذ ينتج وينمو معطراً تلك الارحاء برائحته الزكية. واحراج الارز هذه هي حرج بشرى الشهير على علو ١٩٢٥ متراً. وغابة الضنية في اعلى قرية سير شمالي الجبل تعلق ١٩٠٠ متر يسمونه طنوباً. وتحتوي ايضاً هذه الغابة على شجر الشوح والشربين والبلوط وتعد من اجمل غابات بلادنا بحسن مركزها ونموها واتساعها وحجم اشجارها. لكن اكثرها على ما علم ذهب ضخمة المنتشر والنار. ويتلوها حسناً غابة اهدن وغابة الحدث في قضاء البترون وغابة اخرى بالقرب من الباروك في قضاء الشوف ويسمونه الأبهل. وقد زرع منه حضرة الآباء اليسوعيين في تغايل فافلحوا. ومعلوم ان ساق الارز تمتد كثيراً بالعرض فيكبر حجمها ويصبح خشبها صالحاً لمنافع كثيرة ولهذا اتسعت تجارته في القديم اذ كان يستعمل في الأبنية وفي الفنون الجميلة كالتماثيل والاعمدة وفي الجسور وعوارض البيوت وتصفق به الجدران فاستعمله البابليون والاشوريون والاسرائيليون في بناء هياكلهم وقصورهم كما فعل سليمان الملك حيث اشغل نحو ١٠٠٠٠٠ فاعل في قطع اشجار الارز والشوح من احراج لبنان لاستعمال خشبها في هيكل اورشليم العظيم. وكان ينقل الى مصر ويعمل منه اثاث البيوت وخصوصاً التوايت

✽ آفات احراج لبنان ✽ ان آفة غابات لبنان الكبرى كانت الحروب فجردته من اشجاره وكفى ما اقتضته ترسانات صيدا وجبيل وطرابلس من الاشجار الجميلة العظيمة. الا انه لحسن الحظ اتى الرومانيون فاوقفوا هذا الخراب وسنوا قوانين تنظم قطع الاشجار حافظين لنفسهم الحق باستثمار اربعة اصناف منها كما يستدل على ذلك من كتابات لأدريان الامبراطور التي وجدت في الجبل فجاءت هذه السنن الحكيمة اكبر مساعد على حفظ الغابات. وبالوقت ذاته يسرت للاهالي والحكومة معاً الانتفاع من محاصيلها لان الرومانيين مع اباحة قص باقي الاشجار الغير المحفوظة لهم كانوا يخضعون هذا القص لشروط معلومة بنوع ان الغابات تبقى مصنونة بل تجدد رغماً عن زيادة عدد السكان وتوسيع منطقة المزروعات. فلما انسحب الرومانيون عاد الخراب فخل بشدة اوفر من ذي قبل لعدم مراعاة اصول الاستثمار الواقية فكانت الترسانات خصوصاً ترسانة طرابلس تستمد منها لوازمها

ودام هذا الحال بل تفاقم بسبب اتساع صناعة تعدين الحديد التي كثر انتشارها في الجبل في نواحي كسروان والمتن والشوف في القرون الوسطى حتى اوائل القرن الماضي. ومضى علمت انهم يقدرّون بألف

وسبعائة كيلو من الحطب الكمية اللازمة لاستغلال مائة كيلو من الحديد لا يصعب عليك ادراك ما أتلف من الغابات من جراء صناعة التعدين

ولما كان السكاك يتزايدون ويلزمهم الكلس لا بنيتهم انتشرت الاتاتين في الجبل وزادت في دمار الاحراج لانه للحصول على ستة قناطر من الكلس يلزم كمية من الوقود لا تقل عن خمسة قناطر ومن آفات غاباتنا ايضاً المفاحم . لكن الضربة الكبرى القاضية هي الماعز فانها تسطو على كل اقسام الشجرة فنجرد ساقها وتأكل فروعها النضرة وتنصب على اقدامها فتبلغ رأس الاغصان وتعدمها فتتمنع هكذا نمو الاشجار

وهل يمكننا طرّق هذا الباب دون ان نذكر مع شديد الاسف الفناء والدمار الجاري الآن بجدة متتابع في تلك الاحراج . ورُبَّ معترض يقول ان للضرورة احكاماً . فلا ننكر ذلك ولكن مع الاعتراف بهذه الضرورة والرضوخ لاحكامها الا يمكن تخفيف ضررها بجعل قطع الشجر منتظماً صيانة للمستقبل وذلك باستعمال الطرق التي هدى اليها اختبار مزمن يثبت العلم . فمن خصوص الاجناس الراتنجية التي لا تنجدد الا من بذورها يلزم أن نترك حتى تأخذ نمواً كافياً وتصير صالحة لما يُقصد منها ومتى أُريد استثمارها يعتمد على القص الافرادي فقط اي ان يترك بين كل مسافة اخرى اشجار كبيرة لينجدد الحرج بها طبيعياً ( par ensemencement naturel ) اذ تسقط بذورها في الارض فتفرّخ وتكون محمية من حرارة الشمس بواسطة امهاتها . ولا بدّ لنموها من هذه الوقاية ومن مساعدة يد الانسان احياناً في المحلات التي تبقى خالية . اما الاجناس الاخرى التي تنجدد من جذورها ايضاً فمع الاعتماد على القص الافرادي الذي يجوز التوسع فيه يقتضي الاعتناء بطريقة القص حتى لا نتأذّى الاصول وتبقى سالمة للافراخ المقبلة وذلك بان يصير القص مساوياً الارض او بعض شتيمترات تحتها وان يبقى الحرج مصوناً من المواشي ومن الماعز خاصة الى ان ينمو النبت الجديد ويصبح ازتفاه كافياً لوقايته من ضررها . وللحصول على ذلك مع عدم توقيف استغلال الغابات بل بالعكس مع توفيره يقسمونها اقساماً يصير استثمار قسم منها كل سنة بنوع ان دور القص يعاد بعد مرور السنين المحددة لنتاج الشجر المكوّن منه الحرج بحسب انواعه ومثطلباته والاستعمال المعدّ له . غير ان تنظيم القص هذا لا يبنى الاستثمار الجزئي من تشذيب الاغصان عند الزوم . والتفريد وقطع اليابس والاشواك والانواع القليلة الاثمار

وفي احراجنا كما تقدّم اجناس كالخرنوب والبطم واللوز والغار والمّلّول تنبت اشجارها بذاتها في لبنان . ومن ميزاتها انها تنبت وتنمو في الاراضي القاحلة ولا تحتاج الى عناية خاصة فتجدها في اكثر نواحي الجبل وكانت سابقاً خصوصاً الخرنوب متوفرة الا انها تناقصت في السنين الاخيرة

( الخرنوب ) هذا الشجر معروف من قديم الزمان في بلادنا وكان العبرانيون يستعملون ثمره لعلف الخنازير ويستخلصون منه الدبس ويتاجرون به مع بلاد مصر ويرسلون اليها من حبوه فيحمصها المصريون ويشربونها كما نشرب القهوة . وقد جرّبها بعضهم مؤخراً فهيئوها على نسق تهيمّة البنّ ولم يكادوا يميزون بين



طعمها وطعم البنّ. ومعلوم ان دبس الخرنوب مرغوب في ايامنا لالاكل ولطبخ التين ويدخل في عمل الحلواء وتخلصه معاصر عديدة للحاجة المحلية او لارساله الى سائر البلاد العثمانية ويعطي كل قنطار من الخرنوب من ٤٠ الى خمسين رطلاً حسب جنسه والجنس المعروف بالمقدسي يعطي اكثر من ذلك. هذا فضلاً عن ان خشب الخرنوب جيد مرغوب وقشره يستعمل للدباغة. وفي اوربا يستعملون الخرنوب في الصباغة ويعلفون به المواشي ولهذا ترى الاقبال عليه في الاسواق الخارجية يزداد يوماً فيوماً وهذا مما يشوقنا الى وقايتيه من التلف وتوفير اغراسه في احراجنا اذ يمكننا ان نحسبه من الاشجار الحرجية الكثيرة الفوائد ونعتمد عليه كركن لصناعة تربية المواشي

( البطم ) اما البطم فهو ايضاً من اشجار بلادنا تجده بكثرة في احراج لبنان وكان اجدادنا يستخلصون من حبه ( القرقيش ) الزيت فيدخلونه في طعامهم. والبطم فائدة عظيمة تستوجب ان نعيره مزيد التفاتنا عوضاً عن الاهمال الذي نحن فيه وهو انه يصلح لتطعيم الفستق فلا تخفى على احد منافع تجارة هذا الصنف وعلو اسعاره فلو تحول الى فستق شجر البطم الموجود الآن في احراجنا لحصل الجبل منه على مكاسب تذكر ( اللوز ) واللوز يمكن تطعيمه بانواع جيدة والانتفاع بثمره ( الغار ) اما الغار فيستخرج من ثمره زيت عطري يستعمل في المصابن وله رواج ايضاً عند اصحاب

#### الاجزائات

( الملول ) اما الملول فما عدا منافعه المألوفة له فائدة لا تقل عن سواها اذ عندنا منه نوع يصلح ان يطعم كستنة وكثيراً ما استعمله في القرن الماضي لهذه الغاية اهالي الجزائر في افريقيا فنجحوا. ولنا صالح خصوصي لاستعماله هكذا لان اراضيها هي غالباً كلسية فلا تجع فيها الكستنة فبالانتباه لهذه الاجناس وصيانتها نحصل على ربح اعظم من نتاجها الحرجي المقتصر عليه بل انها تستحق ان يفرز لها قسم من احراجنا

✽ منفعة الغابات ✽ ان الحصول على النتائج ليس هو السبب الوحيد الذي يدفعنا الى الاهتمام بالغابات بل هناك اسباب اخرى اكثر نفعا سواء كان لصالح الجبل ذاته او لعموم بلاد سوريا اذ لا يخفى عظم منافع الغابات ان كان من جهة المناخ او تكوين الينابيع او نجاح الزراعة فقد بين المسيو اليزاي روكلو عمل النبات بالنسبة الى الرطوبة فانه بعد اخذه نصيبه من مياه المطر يساعد على نفوذ ما فضل عنه الى اعماق الارض. فاوراق الاشجار مثلاً تخفف وطأة سقوطه بان تصبه نقطة نقطة على الارض فتبتل به وتشر به شيئاً فشيئاً ولولا ذلك لآخذرت هذه المياه وجرفت في مسيرها التربة واذا كانت التربة نباتية ببلغ الماء اعماقها لا سيما اذا كانت محروثة فينزل المطر شائب. ومن عادة التربة الزراعية المتركة من بقايا النبات والحيوان ان تمتص كمية عظيمة من المياه لتغذي بها النبات. وليس احد يجهل تأثير الاحراج في رطوبة الهواء والمناخ وتحسين حالة الجبل كمركز اصطيف مع ما يحصل عن ذلك من الارباح المختلفة. فيجب علينا اذاً المبادرة الى صيانة هذه الاحراج بتنظيم استثمارها حسب نوعيتها فتمتكن حينئذ من الانتفاع من جناها دون ان نحرم الجبل

وسوريا من منافعها الجمة . ان مساحة الاراضي الحرجية في الجبل قبل الحرب كانت تعدل ٢٥ بالمائة بنسبة مساحتها وبينها قسم من غير ادنى فائدة لكن هذه المساحة نقصت فيما بعد . واذا استمرّ القصف جاريًا كما هو الآن بدون اقل احتراس فخشى جدًا من ان ينتشر الدمار في غاباتنا وتزيد توسعًا البقع الصلحاء الخالية من التربة حيث لا يُشاهد الاً صخور جرداء تُخللها الاشواك والبلان فتتضرب العيون والينايع . وبالختام نقول ان غرس الاحراج في الاراضي المتحدرة والاراضي القاحلة يعدّ كخدمة وطنية بل كعمل خيرى

## ٢ المزدروعات

كان سكان لبنان الاولون يستثمرون الغابات ويزرعون لمعاشهم بعض الاودية والسواحل . ولما زاد عددهم بعد دخول الرومانيين اقتضى الامر ان يوسعوا نطاق مزروعاتهم ليضمنوا اسباب معيشتهم . فيمكننا القول ان تعدد السكان في الجبل وامتداد الزراعة ونقدها كان في عهد الرومانيين فمن ذاك العهد ابتدأت آثار الزراعة وباشروا باستعمال ادواتها كما اُكتشف عليها وكان الرومانيون يرغبون المزارعين بغرس الكرم والزيتون يقودهم الى ذلك ما عرفوه من موافقة الارض لهذه المغروسات فأنت النتيجة محققة لا مالههم . واخذت الزراعة بالتوسع شيئًا فشيئًا ممتدة الى السهول منتفعة من اشغال الري التي احدثها الرومانيون اولئك البناؤون الجبارة . ونتابع هذا التقدم مقررًا بزيادة عدد السكان بالغًا اوج الكمال في النصف الثاني من القرن الماضي . ولا عجب من ذلك مع ما نعرفه من حسن موقع جبلنا وهو كما كتب قولنه يحوي ضمن حدود ضيقة مناطق مختلفة لا توجد في غيرها من البلاد الا متفرقة على مساحة واسعة وذلك نتيجة ارتفاعه المتسلسل فوق سطح البحر فهو جامع للاقليم الحار والمعتدلة والباردة ونمو فيه زاكية النباتات المختصة بهذه الاقاليم المتباينة كما اتضح من قائمة بعض النبات المتألفة منه غاباتنا . وسنرى ان النبات الزراعي لا يقل عن ذلك تنوعًا . وهذا كما لا يخفى من اكبر التوفيق الذي انعم علينا به البارئ تعالى فان تعدد وتنوع اجناس النبات يجدي الزارع نفعًا عظيمًا يستغني به عن كثير من محصولات البلاد الاجنبية من مزروعات واشجار مثمرة واخشاب وفي كل ذلك ابرادات لا يستهان بها اذ انها تفتح ابواب الرزق وتوفر اسباب الغنى . ولكن مهما كان الامر فلا بد من الاعتراف بان مواطننا بلاد جبلية نقضي بان يُعطى فيها المقام الاول للاحراج والمشجرات فعلى بصيانتها وتنظيم استثمارها وتوفير غرسها فنحصل على منافع جمّة يمكن ان تُجنّبها منها رأسًا او بتحويلها وذلك لا يغنينا عن الانصباب على الزراعة وتفرعاتها لتأمين معيشتنا فوجب ان نعيدها اشد اهتمام . ان اكبر شاغل للبنانيين هو الزراعة وكانت محدودة سابقًا فوسعوها تدريجيًا وتمكنوا بجدهم ومثابرتهم على العمل ان يغيروا حالة جبلهم فاكسبوا الزراعة قسمًا من مشارفها وتوصلوا الى آكامه فقبوا الارض وحملوا التراب الى المحلات التي جرفتها السيول وكوّنوا فيها مزدروعات خصبة وما اقتصروا على ذلك بل تعرضوا بكدهم للصخور واقلعوها بالغوم واستبدلوها بمسطحات ( حفاي ) مائوها اترية جيدة التقطوها من حوالهم . واذا القيت نظرك على الجبل رأيت جانبًا منه تشغله الغابات وجانبًا مكونًا من وعور جرداء نتيجة قطع الاحراج المتتابع بشدة من غير

تعويض وجانباً آخر مكسوًا بالمشجرات المنتصبة على سطوح صناعية . فمن البديهي ان اللبناني لم يغفل عن زراعة سهول الساحل المتكوّنة من جرف الانهار والبحر معاً فاقام فيها بساتين وجنائن اكثر فيها من زرع الاشجار المثمرة والبقول ونشطه على ذلك تحسين وسائل النقل بفضل امتداد طرق العربات بحيث تيسر له نقل محصولاته الى المدن والمراكز الجامعة مع زيادة مقطوعية هذه المحلات . ولا بدّ لنا ان نذكر هنا ان اجدادنا انتبهوا قبلنا الى منفعة استثمار هذه السهول . فضواحي طرابلس وجبيل وصيداء كانت عامرة بالبساتين والجنائن منذ القرن العاشر يزرعون فيها اجناس الليمون وقصب السكر والموز والنخيل الخ والخضر المختلفة كما ذكر الرحالة نصري خسرو

✽ منفعة المياه للمزروعات ✽ ان الذي يسّر للبناني توسيع المزروعات في الجبل هو حصوله على المياه اللازمة تمدّه بها نواعير عديدة انشأها وصرف عليها . بالغ . فهذه المزروعات المسقية تعطيه ارباحاً وافرة واحسن باب للارتزاق هو توسيع مناطق الري لان له شأنًا عظيمًا في نمو النباتات خصوصاً في البلاد الحارّة . وتعليل ذلك هو ان الجذور وان كانت قويّة الامتصاص من الارض فليست قوتها كافية لامتصاص كل المواد التي تغذي النبات بل يساعدها على ذلك الماء فالماء اذا كان منتظماً كافياً يحلّل دائماً المواد القابلة التحليل الموجودة في الارض واللازمة لجذور النباتات ويقرّبها اليها . وللماء مفعول آخر وهو انه يخفف وطأة الحرارة الزائدة وبقي من ضررها . وله سوى ذلك منفعة خصوصية نتأت من تركيبه الكيوي . فان للماء قوة على تحليل الجوامد والغازات ولهذا لا نجد الماء صرفاً في الطبيعة بل يحتوي على مواد محللة فيه ومواد محمولة به . فالمواد المحللة فيه منها غازات ينصحبها من الهواء ومنها املاح معدنية يأخذها في مسيره . فالغازات هي الحامض الكربونيك والاكسجين والامونياك . والمواد المعدنية هي املاح الكلس والصوداء والبوتاس ومركبات الفوسفور الخ . وعلى هذه العناصر يتوقّف اكثر نمو النبات . ويزيد مياها نفعاً املاح نيترات البوتاسا التي يكتسبها بمروره على الصخور الكلسية المركّب منها جبلنا والتي بامتزاجها مع الارض الصلصالية الكثيرة الوجود في سواحلنا تجعلها من اجود الاراضي الزراعية . وعدا عن هذه المواد المحللة يحتوي الماء ايضا على مواد أخرى يحملها بل يجرفها من الاراضي التي يمرّ فيها كما بينّا سابقاً . فاذا اسفدنا من مياه ينابيعنا وانهرنا نضمن لمزروعاتنا منافع الريّ بكلف طفيف . ولهذا ما كان اعظم سرورنا لما رأينا في السنين الاخيرة افكار المتنورين من مواطنينا متجهة الى هذا الموضوع كاهتمامهم بمشاريع نهر ابراهيم ونبع العسل وعين الدلبة والباروك ونتمنى ان تأخذ هذه المشاريع دوراً مهماً وتخرج من القول الى الفعل

✽ الآلات الزراعية ✽ ان تربة الجبل هي عموماً خصبة وان كانت في بعض المحلات قليلة العمق ويعيرها اللبناني كل اهتمامه ويشغلها بكدّ وثبات . لكنه لو استعمل الآلات المستحدثة او لو كان اشدّ حرصاً على تحسين عاداته السابقة لكان يحصل باقلّ عناء على منافع اوفر . فلا ننكر ان الزراعة لم تزل عموماً في حالة متأخرة : هاك محراثنا فانه هو المحراث الذي كان يستعمل في بلادنا منذ ثلاثة آلاف سنة بفتح اثلاماً خفيفة يشق الارض فقط دون ان يقلبها لان الزرع لا ينبت سريعاً ولا ينمو بسهولة الا بتواتر حرث الارض



وقلبيها وبذلك تكون جواهرها معرضة للتأثيرات الجوية فيدخل فيها مقدار زائد يتحوّل الى تغذية النبات بواسطة الماء فينبغي اذاً ان تُعتبر كل حرثة كسماد بتعريضها الارض للمآثر الجوية فيلزم ان تحرث الارض حرثاً جيداً ويكرّر حرثها ما امكن ذلك مع ترك الارض بعد كل حرثة مدّة من الزمن حتى تؤثر فيها الاشعة الشمسيّة تأثيراً ننتج عنه الفائدة الكيمويّة الطبيعيّة التي ذكرناها

وكما ان الحرث هو ضروري للمزروعات فكذلك العزق لتنقية الارض من الحشائش والاعشاب المضرّة.

ولم تفت زراعي بلادنا منفعة تكثير الحرث وقد شاع عندهم المثل السائر: كل سكة لها غلة. وليس مرادي



صورة الحراث ( Araire )

هنا تحديد عدد تكرير الحراثة ولا مقدار عمقها فذلك يختلف حسب طبيعة التربة ونوعيّة الزرع . ولا اطلب من زراعيّنا المغالاة في الفلاحة مع ما تقتضيه من الآلات والاساليب المستحدثة المتممة لكن يمكنهم دائماً اتخاذ سكة احدث من السكة المستعملة الآن وتكون ذات قلاب يرفع الارض ويقلبها ظهراً

لبطن . انظر الصورة

١) المقطع او السيخ ( Coutre ou Couteau ) يشق الارض عمودياً ٢) السكة او السنّة ( Soc ) تشق الارض افقيّاً وترفعها ٣) المقلب ( Versoir ou Oreille ) يقلب التراب الذي شقّه المقطع ويرفعه السكة

ومما يوفر عليهم مزيد العناية وضياع الوقت استخدامهم الصفائح المسننة ( Herse ) لعزق الارض وتفتيتها ولطمر البذار . ويمكنهم ايضاً استعمال آلة اخرى المحالة ( المجدلة ) لترصيص الارض وصقلها . فتصبح التربة هكذا اكثر قابلية لحفظ الرطوبة . ويمكنهم ايضاً انتقاء البذور . معلوم ان النباتات مثل الحيوانات تتوارث الصفات من اصولها طيبة كانت اوردئية فعلي ارباب الزراعة ان يعتنوا بانتقاء البذور والاجناس التي يزرعونها . ويلزم تنسيق المزدروعات فان زراعة جنس واحد مع استمراره في ارض واحدة توجب نصب الحاصلات ووهنها

✽ السماد : خواصه وانواعه ✽ ثم يمكنهم ان يحسنوا استعمال السماد . وكل يعلم ان الارض تضعف من تعاقب المزروعات عليها ولا تُرد اليها قواها الا بالسماد . فالحامض الكربونيك والنشادر هما جوهران لازمان لخصوبة الارض ويكثر وجودهما في جو المناطق الحارة وتستمدّها الارض من مياه الامطار ( والمطر في بلادنا كافٍ وافٍ ) ومن الندى ومن مياه الريّ حيثما تيسر ذلك كما بيناه اعلاه . وكذلك النباتات تمتص شيئاً عظيماً منها بسوقها ومسام اوراقها فضلاً عن ان بعض النباتات كالقطاني او الترنيات مثل الباقول والفول واللوبياء الخ تمتص النيتروجين من الهواء بواسطة ما يعلق على جذورها من دقائق النباتات الفطريّة ولهذا فان تنسيق المزدروعات وتعاقب زرع القطاني مع زرع الحبوب يزيد الارض خصباً اذ لا يخفى ان النيتروجين من اّزم مواد السماد حتى ان قيمته تقدّر بمقدار ما فيه من النيتروجين . اما السيليكات والبوتاسا والفوسفات

فيوجد منها في جميع فضلات الطيور والرماد وعظام الحيوانات. ثم ان زبل الحيوانات عموماً جامع كل هذه المواد وتكون جودته أكثر أو أقل حسب طريقة حفظه وكيفية استعماله. ومن الاصول التي لا نزاع فيها عند علماء الزراعة ان خصب الارض انما هو بجودة السماد وليس بكثرتِه او بقلَّتِه وان جميع النباتات تزده وتخصب عند ما تجدد مواد كيميوية تتركب منها عناصرها. فنظراً لقلّة المواشي في الجبل وعدم امكان الحصول فيه على الكميات الكافية من السماد علينا ان نجتهد بالحصول على اوفر ما يمكن منه مع توفير نفقاته ولهذا وجب علينا ان نلتف المواد التي تحتوي على العناصر المسمدة اياً كانت كالأعشاب التي تقلع من الارض وورق الاشجار المتساقط واصول الخضر والرماد وكناسة الطرقات فضلات البيوت ودم المجازر والعظام والقاذورات والبول فيتركب عن هذه النفايات مخنمر. ولا بدّ لذلك من حفرة تُجمع فيها النفايات فتتوقى من حرارة الشمس وتسقى حيناً بعد حين ويضاف اليها شيء من الجير الحي فتختم اجزأؤها وبذلك يحصل في بضعة شهور على مقدار وافر من السماد الجيد المحتوي على المواد الخصبية التي ذكرناها. ولم تفت زراعينا فائدة السماد المخنمر ولو جهلوا سببها فتراهم يفضلون الزبل «النكوب» المخمر نوعاً على الزبل «الفرفور» الفاقد قسماً من مواده بتعرضه لحرارة الشمس. وحيث ألعنا اعلاه الى استعمال العظام فيناسب ان نحول انظار زراعينا اليها لان العظام من انفع ما تُدمن به الارض ويمكن الحصول عليها بكثرة ولها في البلاد الاخرى مطاحن يطحنونها بها وينتفعون من دقيقتها لدمن الارض. وانواع استعمالها مختلفة: فاما ان يخمرها كما سبق او ان يضعوها في براميل ويوضع معها شيء من رماد الحطب بحيث تكون منصّدة طبقة من العظام وطبقة من الرماد ثم طبقة من العظام ثم من الرماد وهلمّ جرّاً ويصبّ عليها قليل من الماء كل مدة لكي تبقى رطبة. فلا يمضي وقت طويل حتى يتخللها الفساد فيحلّلها ويفتتها. ومنهم من يطمرونها بحجر تصنع بجانب الاشجار. انما فائدة هذه العظام الغير المكسرة لا تظهر سريعاً لكنها تدوم سنين عديدة. ومنهم من يسحقونها في المزارع ذاتها (وكل بيت يحتوي على محدة يمكن استعمالها لهذه الغاية) وتُدمن بكسرها الاشجار والبقول والحبوب على انواعها وهكذا تكون منفعتها قريبة. وبكفي منها القليل لثلاً تضرّ بالنبات

ويمكن الزراع ان يختاروا خصوصاً الاساليب المستحدثة في مزارعهم الصناعية لينجوا منها حاصلات اجود واوفر. فباتخاذ هذه الوسائط المستجدّة مع ما يأتيه من زيادة الارباح الناتجة عن توسيع انشآت الريّ حيثما امكن ذلك ومن التسهيلات والتوفيرات في النقل بامتداد طرق المواصلات يحسن اللبناني حالته. ولا بد له لتأمين معيشته من الاهتمام بالزراعة والعدول عن الطرق القديمة واستبدالها بالمستحدثة. قد عدّوا ان محصول لبنان من الاغلال لا يكاد يفي بمؤونة الجبل ثلاثة او اربعة اشهر في السنين الجيدة فتحسين اللبناني مزارعته ان لم يمكنه سدّ عوزه يضمن لنفسه على الاقل مدّة اطول لتأمين معاشه

ان الطبيعة ما بخلت عليه بانعاماتها فعليه ان يساعدها. ويمكنه ايضاً متى اعتنى باستخدام المياه التي يفيضها عليه جبله ان يدخل بعض المزارع الاجنبية فتزيد ارباحه

✽ المحصولات الزراعية ✽ اهم المحصولات الزراعية هي الحبوب والقطاني والبقول والخضر والاشجار

المثمرة والزراعات الصناعية وغيرها من النباتات والأشجار ونظراً لعدم وجود معلومات رسمية يصعب علينا معرفة المساحات التي يشغلها كل من هذه المزروعات سواء كانت مزروعات المعيشة أو خلافها. كما أننا نجهل كمية الحبوب المختلفة التي تدخل لبنان من الخارج لتكملة احتياجاته الغذائية لأن قسماً منها يستمد من مرفأ بيروت وطرابلس وصيدا وتجدها مقيدة مع واردات هذه المدن الخصوصية وقسم يدخل من البر على الدواب من الولايات المجاورة ومن البقاع وحوران خصوصاً. لكنه يستورد اعظم كمية عن طريق البتروت وجبيل وجونيه بواسطة الشخاتير ويدخل الى هذه البلدة سنوياً مليون كيلة ويعدلون ما يرد الى الجبل عن باقي الطرقات (البتروت وجبيل وطرابلس الخ) بضعفي هذه الكمية ومعظم هذه الداخلات من القمح والشعير والقطاني

### ١ الحبوب والقطاني

✽ الحبوب ✽ ان الحبوب التي تزرع في لبنان هي : الخنطة والشعير والذرة والذرة البيضاء : اما القطاني فهي العدس والحمص واللوبياء والبقول والباقية والكرسنة والحلبة والتمرس والماش وقبل الكلام عن كل صنف منها يلزم تعريف المساحات والمكاييل المصطلح عليها فاولها الدوم وهو يساوي ١٦٠٠ ذراع مربع ثم الفدان والمفهوم به ما يزرعه الفلاح سنوياً من صيفي وشتوي. والمكاييل الدارجة هي المدّة وتقسيماته ويساوي المدّة الجبلي سبعة ارطال

(الخنطة) منشرة زراعتها في عموم الجبل وهي اهم مزروعاته الغذائية ويعدلون مقطوعية اللبناني السنوية منها بثمانين رطل فضلاً عما يدخله في طعامه من البرغل وملحقاته اي الكبة والكشك ومن القربكة والسمنذ. والقسم الاعظم من هذه المقطوعية يستورده من حيفا وعكا ومرسين واحياناً من ايطاليا وسلفكي وصور وغزة. وعند ما تكون اسعار حوران وحلب وحمص وحماة اوطأ يستجلب معظم حاجته من هذه الجهات. ويرغب اللبناني الحب القاسي الاحمر الاكثر امتداداً في عجينه لان خبزه عادة مرقوق ولذلك يفضل يشتري الحب القاسي ولو باسعار اعلى ومنذ اُبتدئ باستبدال المرقوق بال«كاجي» ازداد الاقبال على حبوب الداخلية الجيدة وصار يستورد منها حتى من اورفا وسروج وبره جك. ويزد الزراعون من القمح مدّاً تقريباً في الدوم اما اذا اعتبرنا الفدان فتقارب محصولاته في الاراضي الجبلية من ١٥ الى ٢٠ مدّاً وفي الساحل ٢٠ مدّاً ومعدل محصول المدّة من ٥ الى ٧ بالواحد وهذا قليل بالنسبة لما يمكن الحصول عليه. وفي الخارج اجمالاً يستغلون ضعف هذا المحصول واكثر. اما في الجرود فيروون الارض قبل الزرع وينثرون البذار بكثراً في اواخر آب - ايلول ويسمون كيفية الزرع هذه «رَبَصاً» والغاية من ذلك ان تتمكن الجذور من قوتها قبل ان يدامها الجليد ويحترقها فاذا سقط بعده الثلج وكسا الارض يحرق الاصل كما يقولون لكنه لا يمنع نمو النبات. ونظراً لعناية مزارعي الجرود لحقولهم اذ يعزقونها عزقاً جيداً ويسرّحون الماعز قيها في فصل الصيف فيغل المد الواحد من عشرة الى اثني عشر مدّاً واحياناً خمسة عشر مدّاً



ولا بد هنا من الالتفات في انتقاء البذار وتأصيله سواء كان بذار القمح او الحبوب او خلافة لان جودة الغلة تتوقف غالباً على جودة البذار فقد ارشدتنا الامتحانات الكثيرة التي جرت في هذا الموضوع مدة سنين عديدة الى الامور الآتية : ان في كل نبت بالغ من القمح سنبلة اخصب مما يجاورها من سنابل ذلك النبت وفي كل نبتة حبة اخصب من سواها . فاخصب حبة في كل نبت تكون في اجود سنبلة منه وخصب هذه الحبة ينتقل بالارث الى السنابل التي تخرج منها فتكرر الانتقاء يثبت الجودة في ذلك الحب فيصير نوعاً من الحبوب الخصبية . فعلى الزراعين ان يمتحنوا انواع البذر المعروفة عندنا ويؤصلوها ويتقنوا زراعتها ويجعلوا درر البذار مرتباً بحيث يكون البعد بين الحبوب متساوياً فيضاعفون هكذا محصولهم . والحب القاسي الاحمر الذي يزرع في بلادنا مرغوب في الاسواق الخارجية في ايطاليا خصوصاً لشدة « حيله » اذ يستعملونه في معامل المجونات الغذائية كالمعكروني والكعك وخلافه والطلب يزداد عليه يوماً عن يوم وتصدر منه مرافقنا كميات وافرة . فالاولى ان نتقن زراعته ونحسنه وننتفع نحن بمحصاليه الثانوية بتحضيرها في بلادنا حيث يدخل منها في غذائنا مبلغ ليس بيسير

( الشعير ) ان ارضنا الكلسية توافقه لكنه يتطلب لينمو جيداً تربة كثيرة النعومة . وفي المثل الافرنجي « ليس افضل من التراب لنمو الشعير وزكائه » وهو من المزروعات التي توجب اعناءنا لكثرة عازتنا اليها لان الشعير في الشرق هو اساس علف الدواب يذرونه بمقدار ثلاث ربعيات او مد في الدونم اما زمان زرعه فيقدمونه على اوائل شباط او يؤخرونه الى غرته ويغل ٦ الى ٧ في الواحد لكن ما يؤخر من بذاره تزيد غلته وتبلغ ٨ الى عشرة وفي بعض الاحاطين الخمسة عشر في الواحد والسبب في ذلك ان الارض تكون حصلت على حرارة ثانية . اما خارجاً عن لبنان فمعدل غلته الاعنيادية خمسة عشر في الواحد

( الذرة ) هي من المزروعات الكثيرة النفع فتارة ياكلونها مشوية او مسلوقة قبل تمام نضجها وتارة يمزجونها مع طحين القمح . وكثيراً ما يتخذون خارج لبنان الذرة لعلف المواشي وتكون ايضاً سوقها وورقها قوتاً لها ويندر ان يوجد نبات اخصب من الذرة . ان كمية بذارها هي اقل كثيراً من الكمية المستعملة لباقي الحبوب في المساحة ذاتها . وتختلف غلة الذرة اختلافاً عظيماً فتبلغ من ٤٠ الى ٥٠ في الواحد وفي اراضي السقي من ٨٠ الى ١٠٠ ولا تزرع عادة في لبنان الا في الجرود في اراضي السقي فيبيذرونها من ١٥ نيسان وصاعداً لتكون بمأمن من الجليد

يوجد نوع من الذرة اصله من الهند الصينية اُدخل من بضع سنوات الى فرنسا وهم يبنون عليه آمالاً عظيمة كعلف للحيوانات فلون حب هذه الذرة احمر فاتح وتبلغ سوقها اربعة امتار ونصف وثقل الخيل والبقر على اكلها اقبالاً عظيماً . انما الامتحانات التي اجرها هنالك لم تعطي بذراً فينسبون عدم نجاحها الى شدة البرد وقلة ريحها ولعلنا لو حصلنا على بذار منها فجرّبناها وزرعناها في اراضي السقي ببلادنا لآت بالفائدة المرغوبة ( الذرة البيضاء ) كانوا يزرعونها كثيراً لكن مع رخص القمح وفتح اميركا استغني عنها وبطلت زراعتها ولا تجدها الا في لبنان الا في سواحل قضاء الكورة ( شكاً . حامات . الهري . انفة الخ ) . اما كيفية

زرعها فمثل الذرة الصفراء تقريباً

(الرزّين) زراعة هذا النبات مثل الصنف السابق ذكره وهي قليلة الانتشار في لبنان. يزرعون الرزّين في نواحي البقاع خاصة ويتخذونه لعمل المكناس اما حبه فيأكلونه وهو مستعمل عادة لعلف الطيور واذا أخذ الرزّين اخضر عدّ من اطياب العلف للواشي

القطاني \* ان زراعة هذه القطاني قليلة في الجبل يزرعون منها خصوصاً العدس والحمص وتزرع اللوبيا والفاصوليا والحمص والبقول والتمرس في الوسوط والجروود لاستثمار حبيها وفي السواحل لتؤكل خضراء واحسن اجناس الفاصوليا في الجبل هو فاصوليا العاقورة الحمراء وفاصوليا حمانا البيضاء يزرعونها في ارض السقي ويزرعون الحمص والبقول في الوسوط والسواحل في الاراضي البعلية اما الباقية فاكثّر زرعها في لبنان لتكون وهي خضراء علفاً للخيول والبقرة وتزرع الكرسة لاستثمار حبيها وكذلك الماش وهو نادر الوجود ويغلّ المدّ من القطاني من ١٠ الى ١٢ في الواحد

## ٢ البقول والخضر

نمو في لبنان كل بقول الاقاليم الباردة والمعتدلة والحارة. وقد سبق الكلام عن القطاني بمناسبة غلة حبيها. اما باقي المزروعات الخضراء فهي : الباذنجان والبندورة والملفوف وهو كثير الوجود في عموم الجبل والقرنبيط والبصل واكثر ما يزرع في شمالي لبنان وفي الشوف فيؤكل اخضر او يبيس فيحفظ للمؤنة. والثوم وهو اقل زرعاً والخيار والثّناء يكثرون من زرعها خصوصاً في الكورة وبلاد جبيل وفي الشطوط البحرية عموماً ثم الكوسا والقرع واليقطين وكلها شائعة ويكثرون من زرع اليقطين لاستحضار الحلويات منها الحلوى الجزرية والبطيخ والبطيخ الاصفر (قليل) والبابية (تجدها خاصة في السواحل البحرية وزراعتها بازدياد) وباحذا لوجروا على مألوف عادة اهالي جزائر اليونان حيث يكبسونها بماء الملح ويحفظونها لايام الشتاء فتؤكل كلها خضراء. ثم الفجل والشمندور (وهو قليل) والجزر ويعمل منه الحلوى الجزرية. واللفت والكرنب (يزرعان خصوصاً في ضواحي زحلة) والقلقاس (في وطأ نهر الكلب) والخس (عمومي) والكرفس والسلق والملوخية (زراعتها تزداد) وكانت تطبخ سابقاً يابسة اما في السنين الاخيرة فأخذوا يطبخونها خضراء على الطريقة المصرية وتسمى «عائمة». وأدخل في مزروعاتنا النباتات الآتية التي كانوا يجنونها سابقاً خارجاً عن البساتين : الحميضة. الخرشوف. الهندباء. الخبّازية. النعنع. الكزبرة الخضراء. البقدونس. الهليون. القرّة. الرشاد. الروكا

(البطاطا) وبين الخضر المزروعة البطاطا. فمنذ ٥٠ الى ٦٠ سنة كانت زراعتها محدودة في لبنان فترسّلت الى المدن الساحلية وتباع للاجانب لقلّة اقبال الوطنيين عليها في طعامهم لكن فيما بعد اخذت زراعتها تتقدم وتوسعت كثيراً في السنين الاخيرة وبعد ما كانت تزرع خصوصاً في الجروود في الاراضي المسقية كاهدن وضواحيها وتنورين وفارياً والمزرعة وميروبا صرت تجدها الآن في محلات عديدة لازدياد اقبال

الاهالي على مشتراها . والبطاطا معدّة لان تنظّم في سلك افضل المزروعات اللبنانية اذا ما اتسعت اعمال الري وذلك لحسن مداخيلها ويمكن الحصول على غلة اوفر وافضل جنساً منها اذا انقنت طرق زراعتها وصار الاهتمام بانتقاء بذورها . ولا بدّ في هذا الصدد من توصية الزراعين ان لا يستعملوا للبذار رؤوساً صحيحة بل قطعاً ويختاروا لذلك اجود الرؤوس فيقطعونها قطعاً كبيرة اثنتين او ثلاثاً او اربعاً حسب حجم الرأس فتكون هكذا اكثر فائدة واغزر عائدة

( البطاطا الحلوة ) أدخلت زراعتها في ديارنا منذ عشرين سنة تقريباً لكنها لم تستلقت انظار ارباب الزراعة الا في الآونة الاخيرة فانصبّوا على زراعتها خصوصاً في السواحل . وكيفية زراعتها مثل البطاطا غير انها تبقى في الارض طول الخريف والشتاء وتقلع عند الحاجة اليها ويمكن جنيها تباعاً منذ آب الى ايلول لكن الرؤوس الصغيرة تبقى في الارض حتى تكبر وتصير صالحة للطعام . فانهم يكثرون من هذا الصنف اذ يطعمون في الارض قطعاً من الساق مع بقاء عقدتين او ثلاث فوق الارض . وهذا النبات مثل البطاطا ايضاً يستلزم تعشيب الارض وتنظيفها جيداً فيعطي غلة وافرة والبعض من رؤوسه يبلغ حجماً كبيراً يتجاوز وزنه بضعة كيلوغرامات . ومستقبل زراعة هذا الصنف واسع في بلادنا وذلك لعدّة اسباب اولاً انه لا يحتاج لمزيد عناية . ثانياً لانه يأتي اصحابه بشمر لذيد الطعم عندما يحسنون تجهيزه وهو يؤكل مشوياً او مسلوفاً او مطبوخاً بانواع شتى . وهو ايضاً من العلف المشكور للبهائم ذات القرون وللخيل وهذه الغاية هي المقصودة خاصة من زرعه في البلاد الاجنبية . واخيراً يمكن استقطار الكحول منه فاذا اردنا تنمية المواشي في بلادنا وجب علينا الاكثار من زرع هذه الجذور وما شاكلها

### ٣ الاشجار المثمرة

ان هذه الاشجار هي منتشرة في عموم النحاء الجبل وقد اخذ غرسها يزيد عامّاً فعامّاً خصوصاً في السواحل ولا يزال المجال واسعاً جداً للاكثار من زرعهما ولا سيما من زرع ما لا يتلف اذا لم يبع في حينه او ما يمكن نقله دون ان يعطل . ويجب التكثير من الفاكهة خصوصاً قرب المدن لكثرة الإقبال عليها وسهولة النقل . ان في سواحلنا البحرية يجذب زراعونا الماء اينما حفروا فاذا تابعوا انشاء البساتين والجنائن واستخرجوا المياه من الارض واصعدوها بواسطة النواعير او بالآلات اخرى بخارية اذا لم يتيسر جرّها من ينابيعها نالوا ما شاءوا من وفرة ثمارها فضلاً عن محاصيل البقول وباقي المزروعات

ان اهم انواع الاشجار المثمرة في لبنان هي : التين والليمون والتفاح والاجاص والمشمش والخوخ والقراصيا والدراق والكرز والجرنك والسفرجل والايجي دنيا والرماني ويزرعون ايضاً القشطة والعناب والزعرور واللوز والجوز والتوت الاحمر او الثوت الشامي والفسق والبنديق والنخيل

( التين ) كثير في لبنان في جميع النحاء فيوجد منه في الوسط . ومن اجناسه المختلفة البياضي والبقرطي والبيدي والجوالي والشموي ( العرقوب والمتن وبلاد جبيل والبثرون ) اما في الجرود فنادر ويزرع خاصة



التين الاسود . واللبنانيون يكثرّون من اكل التين سواء كان رطباً او مجففاً او مطبوخاً بالدبس او بالعسل او بدبسه ( تين مطبوخ ) ويرسلون منه الى خارج الجبل والتين اليابس المشهور بمجودته هو تين بلاد جبيل ( التين العشيقي ) مشرّح او مطبّع وتين مجدل المعوش في الشوف ( المطبّع ) ويقدر محصول الشجرة السنوي بريال مجيدي ومعدل المحصول الناشف على حسب جنس الثمر فيعطي الرطل من ٤ الى ٥ اواق . وحيث ان تربتنا ومناخنا يناسبان كل المناسبة هذه الشجرة وجب علينا المحافظة عليها وانتقاء انواعها وتحسينها وتكثير زرعها وزيادة الاعتناء في تهئية محصولها الناشف فتعطينا حينئذ غلة جيدة اذ لا يخفى ان اسعار هذا الصنف هي غالية في اوربا وبلغ ثمن ال ١٠٠ كيلو من التين الازمري الجيد مائة فرنك وتعادل صادراته السنوية باربعة او خمسة ملايين فرنك بينما محصولاته التي تصدر من شواطئنا يستعمل اغلبها في الخارج لاستقطار الكحول

( الليمون ) ليمون البرنقال وليمون الماندارين او يوسف افندي والليمون الحلو والليمون الحامض وليمون ابو صفير . هي الفاكهة التي اتسعت زراعتها اكثر من غيرها في السنين الاخيرة وكان ابتداء اتساعها في اواسط القرن الماضي من حين امتداد شهرة ليمون يافا في البلاد الاجنبية ورواج سوقها فاخذ كل يغرس سماً من جنينته ليموناً فضلاً عن بساتين الليمون العديدة التي قامت في كل صوب وناحية والحق يقال ان الملاكين اعاروا مزروعاتهم من الليمون عناية خاصة ان كان من جهة التسميد او الفلاحة او ترتيب السقي . ويسمون في يافا بسنان الليمون « بيّارة » وفي شواطئ لبنان « ناعورة » وذلك لان المصطلح عليه لسحب الماء هو الناعورة ويوجد منها في كل جنيّة واحدة فاكث . وفي سواحل لبنان اخذت زراعة الليمون بازدياد متواصل منذ عشرين سنة فاصبحت ممتدة الآن على طول الشاطئ بين بيروت وصيداء حيث تحولت الرمال الى جنائن وفي شواطئ كسروان في جونية وضواحيها ونهر ابراهيم

ويحصل البرنقال بتطعيم انواع فصائله بعضها ببعض ولذلك تنوع الليمون الى اصناف كثيرة تختلف عصارته وفرة وطعماً وغالباً يطعمون البرنقال على الليمون المسمى « ابو صفير » ومنه جنس اصلي يسمى البرنقال المألطي وهو حاصل بذاته اي من غير تطعيم فاذا زرع بزره نما منه برنقال بخلاف بزر البرنقال الذي اصله « ابو صفير » مطعم او ليمون حلو فانه اذا زرع يعود الى جنس ابي صفير

ويطعم الماندارين على الليمون الحلو ويحصل البعض على نوع كبير منه فيقولون « كبر حجمه لكنه فقد رائحته الزكية » ولتدارك ذلك يلزم تطعيمه زمناً فزماً والّا تغيرت ثماره . وانواع البرنقال عديدة تختلف في حجمها ولذّة طعمها منها الشموطي والبزري والماوردي واشهرها برنقال صيداء ويافا وطرابلس وليمون صيداء يمتاز بكثرة مائثته وطيب طعمه ورقّة قشرته وكذلك ليمون ساحل علما في لبنان المعروف بال « بزري » الا ان برنقال يافا الذي يدخل في حكم « الشموطي » هو اروج سوقاً في البلاد الاجنبية خصوصاً عند الانكليز والسبب ان ثمر يافا اغلظ قشرة فيحفظ جيداً ثلاثة اشهر او اكثر اذا أحكم إعداده لاصداره الى الخارج فيبالغ انكثرتا وهو على احسن حالة فضلاً عن انه يحتوي على اصناف كبيرة الحجم تروق للناس

ويعدّون ما يرد الى بلاد الانكليز من البلدان المختلفة ٢٠٠ مليون برنقاله كل عام. وقد اصححت غلة الليمون عظمية في سوريا عموماً وتدرّ عليها مالاً وافراً ويتنعم السوريون باكل البرنقال ستة اشهر وازيد من كانون الاول الى آخر ايار وما لنا الا ان نزيد توسيع زراعة الليمون في شواطئ لبنان لكن يجب ان نتجاشى استخدام نوع الليمون الصيداي وحده ذي القشرة الرقيقة بل نجتهد بغرس النوع اليافاوي ايضاً ذي القشرة الغليظة فهكذا يتصرف النوع الاول في ارضه وفي البلاد المجاورة التي يمكن ان تقرب اليها وسائط النقل السريعة وما بقي يصرف في سائر البلدان

(التفاح والاجاص) ان في زراعتها فائدة كبرى وهذه الاشجار متينة تقوى على تغييرات الجو وعلى تغيير التربة وتوجد في نواحي الجبل المختلفة من سواحل ووسط وجرد واثارها مجنسة للغاية اما الاجناس المشهورة في جودتها بين الاجاص فهي اجناس بكفيا وريفون والعربانية (الاجاص السكري) وبين التفاح اجناس زغرنا واهدن وبشرّاي وميروبا وجرد الفتوح وعين موفق وبكفيا. وفي اهدن نوع فضلاً عن جودته يحفظ طويلاً بحالة حسنة ولعله استخضر من الخارج. ويغرس التفاح والاجاص بعلاً في الجبل لكن نطاق زراعتها خصوصاً الاجاص كان محدوداً انما اخذ بالاتساع في جنائن وبساتين الساحل ويطعم التفاح على انواع من جنسه والافضل تطعيمه على تفاح خالص اي ناتج من بزره اما الاجاص فيطعم على اجاص برّي او على سفرجل ويكون الاول اكثر قوة لكنه يتأخر حتى يثمر بعكس الثاني فانه يعيش اقل من ذلك لكنه ينتج اثماراً قبله وتكون اجود. وقد لاحظوا ان التفاح لا يقيم كثيراً في بلدنا اذ انه «يخرّز» ولا يلبث ان يموت وسبب ذلك دودة سنتكلم عنها في باب نفرزه للحشرات المضرّة بالجنائن

(المشمش) هو من فواكه بلادنا الطيبة لكن زمن هذا الثمر قصير لا يتجاوز الشهرين يطعم على شجر الخوخ او شجر اللوز وحياتاً على الجنس البرّي الناتج من بزره يزرعون منه مشاتل ويطعمونه فيها والاجناس المزروعة في الجبل هي المشمش الكليبي والمشمش اللوزي ولاعتقاد سكان الجرد ان الاول يعيش اكثر من الثاني يفضلون زراعته مع ان اللوزي الذي تكون نواته حلوة هو الذّ طعماً وأعلى قيمة وبين الانواع المشهورة في الجبل: مشمش بكفيا وبسوس وهما من الصنف الاخير

ان زراعة المشمش آخذة بالانتشار وهي جزيلة النفع في البلاد السورية سيما في نواحي الشام وهي تصدر منه جافاً كمية وافرة من النقوع والتمردين هذا المربي هو عبارة عن صفائح رقيقة مجففة حمراء ضاربة الى السمرة وفي طعم هذا المعجون حموضة خفيفة وهو ملين خفيف. تعدل قيمتها السنوية من عشرة آلاف الى عشرين الف ليرة هذا فضلاً عن قسم كبير يؤكل رطباً في نفس البلاد. وللمشمش مدخول آخر من عجمه او قلبه فيشتريه الاجانب من بلادنا ويستعملونه للحلويات ومنهم من يستخلصون منه الزيت (في مرسيليا وهامبورج) وتعدّل قيمة الوارد منه سنوياً الى بيروت ويصدّر الى الخارج بعشرة آلاف الى عشرين الف ليرة

(الخواخ والقراصيا والدراق والكرز والجرنك) زراعة الخوخ والقراصيا منتشرة في بساتين الوسط

والسواحل وأدخل من بضع سنوات الى بكفيا ثم الى محلات أخر صنف اجنبي من الخوخ ذو رائحة ذكية وطعم لذيذ يعرف باسم ( Reine- Claude ) ومن مزايا هذا النوع انه ينبت مع محاسنه وميزاته الاصلية من الفسائل الناتجة من عجمه وعندنا نوع فاخر ايضاً وهو الخوخ الشامي يحصل منه على ثمر ناشف جيد . اما الدراق فزراعته قليلة لكنه يحتوي على انواع طيبة ( سيفي غزير ) . اما الكرز والجرنك فيزرعان في الوسط والجروود ومن الكرز جنس حسن في ضواحي بكفيا واكثر استعماله في الجبل لاستحضار الشراب والمربي . وهو شجرة جبلية برية تعيش بين الصخور وفي الاراضي المحجرة ويحسن نموها فيها بقدر ما تأبى الاراضي الرطبة القوية ويطعم الخوخ على البزر ومثله تطعيم الدراقن او على اللوز او على الخوخ اما الكرز فيطعم على انواع من جنسه او على كرز بري او الجرنك وهو نوع من الكرز

( السفرجل ) كثيراً ما يزرع في قضاء الكورة وقضاء البترون وبجبهات الزاوية وفي بلاد جبيل ويستعملونه خاصة لعمل المربي ومنه منابت كثيرة يؤخذ منها لتطعيم الاجاص

( الايبي دنيا او الانكدونيا ) يغرس في بساتين الساحل وزراعته بازدياد ويجب الاحتراس من سم نواه ( الرمان ) كان كثير الوجود في الماضي حتى في القرون المتوسطة اما الآن فقلت زراعته وتجدّه خصوصاً في السواحل ومنه عدة اصناف يؤكل او يعمل منه شراب ويستعمل قشره للدباغة فيصدّر منه كمية للتخراج

( القشطة ) زرع هذا الشجر ايس قديماً في بلادنا ويتطلب ليعيش اعتناءً خصوصياً فيجب زراعته بأمن من الريح الشمالية

( العناب والزعرور ) يوجد من هذه الاشجار في الجبل وفي السواحل والعناب نادر فأجوده في جهات بيت الدين اما الزعرور فيزرع الجوّي منه في الجنائن

( اللوز ) يعدّ من الاشجار الوطنية ولا يقتضي زراعته عناية خصوصية وينمو في الاراضي الجافة القاحلة والتربة الكلسية ويكثر هذا الشجر بتطعيمه على اللوز البرّي او على اللوز العامّ واذا اردت غرسه في ارض رطبة فيطعم على الخوخ ويستعمل اللوز لتطعيم الدراق في الاراضي الناشفة . ومنه اجناس لذيدة الذوق في كسروان وفي دوما ( الكورة ) ولا بدّ من تنشيط المزارعين على الاكثار من زرع هذا الشجر مع اختيار الانواع الجيدة منه كاللوز الفرّكي لانه يجنى بكثرة ويباع باسعار باهظة فان مئة كيلو منه تساوي من ليرتين الى خمس ليرات حسب الجنس

( الجوز ) هو من الاشجار الكبيرة الثمينة اذ ان خشبه يعدّ من احسن انواع الخشب للنجارة وثمره يؤكل رطباً او جافاً ويستخرج منه في الخارج زيت طيب وقشرة الجوزة الخضراء يعمل منها شراب الجوز وتستعمل احياناً كصباغ للخشب الابيض . وتكثره يكون عادةً بواسطة البذور ويوجد منه في عموم الجبل خصوصاً في الوسط والجروود ( اهدن . بشراي . العاقورة ) والجوز مثل اللوز لا يستدعي نقلة عناية خاصة وبقي زمناً طويلاً



(التوت الاحمر او التوت الشامي) يزرعونه قليلاً بجوار البيوت وفي فسيحات المزارع لاستثمار «كبوشه» فيؤكل عند قطفه او يعصر ويعمل منه شراب

(الفستق) نادر لكن يمكن التكثير منه بتطعيمه على البطم ومن هذا الجنس عدد وافر في جبلنا

(البندق) نادر يوجد منه بعض شجرات في جونية ولو نما زرعهُ لآتى بأرباح طيبة

(النخيل) ينمو هذا النبات في الاراضي الرملية ويوجد فيها واذا تصفحنا التاريخ تأكدنا انه قد كان لزراعة هذا الصنف في الزمن الغابر في بلادنا الشامية شأن خطير وايراد غزير ويذكر نصري خسرو في رحلته سنة ١٠٣٥ - ١٠٤٢ م انه شاهد في ضواحي طرابلس وجبيل وصيداء بساكنين عامرة عديدة محتوية على مزروعات حجة من النخيل. بيد ان زراعته الآن اصبحت محدودة للغاية وجل ما تجد منه بعض اشجار متفرقة في الجنائن. ولا يُنتظر ان زراعة هذا الصنف تأخذ دوراً يذكر بين مزروعاتنا ويزرعون الآن ايضاً بعض الشجيرات كانوا سابقاً ينجون ثمرها من غير زرع كالخنبلاس تجد منه بكثرة في جونية وضواحيها

#### ٤ الزراعات الصناعية

نريد بالزراعات الصناعية الجفنة والزيتون والتوت والتبغ والتبناك وقصب السكر. ثم النباتات العطرية والنباتات المستعملة للصبغة والديباغة والنباتات الطبية

(الجفنة) هي من مزروعات لبنان العريقة في القدم وقد كانت مدة من مرافق الجبل الخاصة به فان هواء لبنان وتربته في غاية المناسبة لزراعة هذه الشجيرة فتعيش وتنمو في جميع اقاليمه. ومعلوم ان احسن المراكز لزراعة الجفنة والحصول على عنب جيد هي الاراضي المسطحة والاكمام المعرضة للشمس او السهول التي ينضب ماؤها شأن كثير من اراضي لبنان. اما في الاراضي الكثيرة الخصب والعمق فتطرد بكثرة وقوة لكنها تعطي اثماراً قليلة. ان الطبيعة وجنس الارض ووجهتها والزراعة انتجت انواعاً عديدة من الجفنة في بلادنا عندنا منها في لبنان نصيب وافر ان كان من الاصناف ذات الثمر الابيض او من ذات الثمر الاسود كالزيني والمقساس والقرقاشي والقاصوفي وبيض الحمام والمرواح يؤكل معظمها عنباً في نفس الجبل او في المدن المجاورة واجودها في اقليم جزين وجهات زحلة ومحمدون والباروك وقرنايل فالوفا وكفرسلوان والعبادية وبكفيا وجبل المتيطرة. وتعمل الخمر الجيدة في كل من الخنشارة وبتغرين وصلبا وبخنس وبكفيا وببيت شباب وزكريت وزوق مصبح وغزير والكفور ورفون وسبعل. ويقدر ان مساحة الاراضي المغروسة جفنة باثنين وعشرين الف دونم تقريباً. ولا يخفى ان خمر لبنان مشهورة من قديم الزمان ومنذ الجبل الرابع عشر قبل المسيح فكانت فينيقية تتاجر بها وكانت تدخل في الجزية المقدمة من الفينيقيين للملك مصر ويذكر الكتاب الكريم مراراً خمر لبنان. وبقيت شهرة الخمر اللبنانية في القرون المتوسطة فكانوا يعدون خمر بلاد البترون والكورة من اجود الخمر كما انه في عصرنا ترى زائري بلادنا يتكلمون عن الخمر اللبنانية وجودتها. وبصنعون

الخمر في لبنان فقساً او مغلياً وتكون حلوةً ومرةً فخر جبة بشرأي حمراء وخفيفة وخمر الزاوية بيضاء وخمر كسروان عادةً صفراء ذهبية وخمر القاطع حمراء وثقيلة وذلك لغاياتهم لها وتمتاز خمر صليبا بكونها ورديةً حسنة الطعم وهذه السنين الاخيرة شاع جداً في لبنان خمر كرم عروس في بكفيا وخمر كساره وكتاها تعدّ من اجود الخمر ولا ثقل طيباً عن الاجناس القديمة بل الاجنبية الفاخرة

يربّي اهل الجبل كرومهم على الطريقة العالية او على الطريقة الوسطى ونعني بالطريقة العالية ما ترك فيها للجفنة اغصان مستطيلة فتارةً توصل بشجرة من الاشجار كالتين والسنديان او البطم فتشترك اغصانها باغصان تلك الاشجار او يمدّون تلك الاغصان من شجرة الى اخرى لتألف منها عرائش او اكّة او يسندونها الى الجدران فتمتدّ عليها ما شاءت كما يرى بجوار البيوت . اما الكرمة المتوسطة العلو فيدعون ساقها تنمو نحو ذراع ونصف او ذراعين ويدعمون اغصانها بركاء وهذه الركاء منها عالية تسمى دقراناً والعامّة يدعونها شلاً او شلة وتستهمل في الوسط والسواحل ومنها واطئة تسمى مسماًكا ويستعمل منها في اعالي الجبل عدة مساميك لكل جفنة كما في البقاع وزحلة . اما في الجرود فتنبسط الدوالي على الارض . والطريقة المتوسطة هذه هي الجاري عليها في كروم بلادنا واحياناً في الاراضي ذات الاسطحه

وذلك انهم يغرسون الجفنة على حافة الجلّ مسنودة الى ركيزة ويدعون باقي الجلّ لمزروعات اخرى . لكن الانواع الافرنجية تزرع على الطريقة الواطئة اي ان ارتفاع الجفنة لا يتجاوز ثلاثين سنتيمتراً كما نرى في الكروم التي انشأها بعض الاجانب عندنا وفي مستعمرات الاسرائيليين في فلسطين حيث اتوا باصناف من الكرمة المستعملة في اوربا

( الزبيب والدبس والعرق ) ثم ان اللبناني يستغلّ من كرمه ليس فقط العنب والخمر لكن الزبيب والدبس والعرق فالزبيب يؤكل اقلبه في ارضه والقسم الذي يُصدّر منه يستحضر معظمه في بجمدون اما الدبس فيستخرجون اكثره في جرود التين وكسيران . والدبس العنبي المشهور هو دبس المزرعة وفاريا وبقعتوتا وميروبا وحراجل وريفون والقليعات ووطاً الجوز . ويستخرجون ايضاً الدبس من الزبيب ويعرف بالدبس الزبيني خصوصاً في جهات بجمدون وبعضهم يستحضرون الدبس مطروفاً فيتجمد ويضرب الى اللون الاشقر ومرتبي الدبس هذا من المربيات اللذيذة النافعة ولا بد ان يزداد رواجه بعد ان اعتاد الجميع على استعماله في المدات الاخيرة فصاروا يستطيبونه لكن استحضاره قبل بضع سنين كان قد خف كثيراً وربما سبب ذلك رخص اسعار السكر

ومن محصولات الجفنة المهمة العرق وهو من المشروبات المستطابة وتجارته رائجة واشهره عرق زحلة والخنشلة واكثر ما يصدر منه من قضا زحلة حيث يحوتون الى هذا المشروب كل محصول كرومهم الواسعة الاّ ما أكل عنباً في ارضه . وتزيد هنا انهم أخذوا من بضع سنين بعمل الكونياك وشراب الجوز في كساره وبكفيا فاتى هذا المشروع بنتيجة حسنة

ان رغبة اهل لبنان في غرس التوت ثم قلة اليد العاملة وما تقتضيه زراعة الكرم من العناية المتواصلة والخبرة

والكلفة أدت الى تأخر هذه الزراعة وخصوصاً ان طلب الخمر اللبنانية في مصر قد خف من جراء مزاحمة الخمر الاجنبية وقلة مقطوعية الدبس لكن ما لنا الا ان ننظر حوالينا الى المشاريع الاجنبية فنرى ان الكرم اذا أنقنت زراعته وزيد الاعناء بمستغلاته لا يلبث ان يعود على اصحابه بارباح طائلة لا بدّ للحصول على ذلك من الاهتمام باستدراك الآفات التي تعتريه والا فسد ثمره وربما فُتيت الشجرة بتمامها

( رمد الكرم ) ومن تلك الآفات مرض فطري يدعونه « الرمد » ( Oidium ) ظهر في جبلنا منذ اواسط القرن الماضي وعمّ كرومنا ضارباً بادئ بدء الاصناف الجيدة منها ذات القشرة الرقيقة ( الأشكال ) وهذه العلة تسطو على كل اجزاء الشجرة كاسية اياها بوبر رمادي مثل الدقيق وتمنع نمو العنب فتتشقق جلده وتبخر قيمته ولكن لحسن الحظ ان المداواة سهلة وهي المسارعة عندما تظهر علائم المرض الى استعمال الكبريت فيرش على الدالية بواسطة منفع خصوصي بنوع ان دقائق هذه المادّة نعيمها اجمع وللحصول على نتيجة مرضية يجب مراجعة الرش فتكون الرشّة الاولى في ابتداء نمو الغرس والثانية اوان الزهر والثالثة على الحب وباستعمال طريقة المعالجة هذه تمكنوا في الخارج من استئصال هذه العلة بينما انها لا تزال منتشرة في بلادنا لا يوقفها معارض . فاذا كانت هذه غفلتنا لمعالجة هذا الداء السهل المداواة والقليل الكلفة فترى ماذا يحلّ بكرومنا اذا دهمتها ضريبة قتالة كالفيلو كسيرة

( داء الفيلو كسيرة ) ان هذا الداء هو على الباب او بالأحرى اصبح في البلاد . انّ الفيلو كسيرة هجمت على الممالك الشاهانية سنة ١٨٨٥ فاخذت من هذا التاريخ تزيد تقدماً وانتشاراً بنسبة ازدياد سرعة المواصلات في داخلية البلاد وحركة الموانئ في الثغور البحرية وهكذا عمّت الروملي واكتسحت قسماً من برّ الاناضول ومنذ سنة ١٨٩٦ ابتدأت تفتك في كروم ولاية آبدین . فتناقصت صادرات العنب منها ثم اخذت بالامتداد تبعاً الى ان بلغت في اواخر القرن الماضي شواطئ فلسطين في كروم المستعمرات اليهودية . وفي ابتداء القرن الحالي أعلن انتشارها في جنوبي سواحل سورية خصوصاً في المستعمرات وسنة ١٩١٢ فتكت فتكاً ذريعاً في بعض قرى قضاء صور ولا ريب مع ما نعرفه من سرعة زحف هذه الآفة ان تكون تقدمت نحونا ولعلها الآن في بعض كروم الجبل الجنوبية ونحن غافلون عن وجودها

( صفة الفيلو كسيرة وعلائمها ) ان عدوّ الكرمة الالذ هذا هو حشرة تعيش على الجذور فتمتصها وتميت الشجرة . سميت هذه الحشرة فيلو كسيرة لمشايتها لفيلو كسيرة السنديان وهي حشرة تعيش على اوراق البلوط الابيض ( الملول ) ويعرف وجودها هناك من الصفرة التي تعلو النقطة المقروضة . والفيلو كسيرة ذات اشكال مختلفة منها ارضية ومنها هوائية

( الصنف الاول ) ان الصنف الاول هو الخالي من الاجنحة واعضاء التوليد ( aptères agames ) ومن شاء ان يرى هذه الحشرة لا يجب ان يطلبها في الدوالي اليابسة بين الآثار الصفراء التي تتركها عليها بعد انتقالها بل يجب ان يحفر بالقرب منها على جرثومة دالية تظهر انها سليمة وحينئذ يشاهد على اصولها



غبرة صفراء . فاذا أتى بالة مكبرة رآها مؤلفة من حشرات كثيرة ذات لون اصفر وهي صغيرة جداً لا يزيد طولها على  $\frac{1}{4}$  المليمتر وعرضها  $\frac{1}{2}$  مليمتر وجسمها مستدير من امام ورقيق من وراء ومنقسم الى اقسام ذات غضون معترضة . ففي اقسامها الاولى الثلاثة لجهة البطن ثلاثة ازواج من القوائم قصيرة ونخيفة . وفي رأسها عينان تحيط بهما ثلاث نقط حمراء وقرنان يتركب كل منهما من ثلاثة مفاصل اثنان كثيفان وقصيران والثالث اطول قليلاً وفي القسم السفلي من رأسها ممص تستخدمه لتناول غذائها وهو مركب من ثلاث وبرات موجودة ضمن غلاف خصوصي فتدخل قسماً من خرطومها هذا في قشرة الاصول وتبقيه فيها جاذبة اليها ما تتضمنه من المائية . وكل هذه الحشرات إناث لا اجنحة لها نتوالد بلا توسط الذكور . وهي انشبت ممصتها في اصل الدالية ألقت حولها من ٢٥ الى ٣٠ بيضة كاذبة (وهي ما وضعتها الاناث دون الذكور) ومددت جوفها الى كل ناحية والقت من هذه البيوض رُكاً عديدة صغيرة وبعد ذلك تموت . فلا تمضي ثمانية ايام حتى ينقف البيض وتخرج منه كائنات ميكروسكوبية شبيهة في كل شيء بأماتها . وبما انها تكون في بدء ولادتها نشيطة وخفيفة تنتشر على اصول الدوالي وبعد ثلاثة او اربعة ايام تختار لها مقاماً فتغرز فيه خراطيمها ولا تحول عنه الى ان تمتص كل مائته . وكلما امتصت كبرت وضخمت . وتصوم دون ان تنتقل من مواضعها ثلاث صومات بين الواحدة والاخرى اربعة او خمسة ايام . وبعد مضي عشرين يوماً لنقفها تصير حشرات كاملة فتشرع تبيض . وهكذا تجدد الامور المتقدم ذكرها مدة طويلة من السنة اي من ١٥ نيسان الى اول تشرين الثاني في النواحي الجنوبية . ومما مرّ يُعلم ان تكاثر هذه الحشرات سريع للغاية حتى انه تقدّر مواليدها الفيلوكسيرة الواحدة في السنة بنحو خمسة وعشرين او ثلاثين مليوناً . قال الميسو بارال : ان المائة بيضة من الفيلوكسيرة تستطيع في السنة ان تغطي مسافة هكتار من الارض اذا وضعت طرفاً الى طرف وجنباً الى جنب . وفي شهر تشرين الثاني تموت الحشرات المتقدم ذكرها او بالحري الأمات البائضة . اما الناقفة منها حديثاً فانها تصرف الشتاء متعلقة باصول الدوالي وهي بحالة تحبّل تامّ وتُخذ اذ ذاك لوناً اسمر ويظهر عليها الضعف والهزال . اما في شهر نيسان فتستيقظ من سباتها وتواصل سلسلة التوليد على ما تقدم شرحه . وقد اكّد بعضهم ان هذا التكاثر يستمر متواصلاً اربع سنوات على الاقل

(الصف الثاني) ان الصف الثاني من الفيلوكسيرة يدعى ذراً (Nymphes) . يلاحظون في مدة الصيف من تموز الى ايلول ان بعض الحشرات الناقفة حديثاً والمتولدة عن ذات الجناح لا تصير أمات بائضة بل تصوم صومتين بزيادة ثم تحوّل الى شكل الذر . وهي تفرق عن البائضة بان هيأتها العمومية ارقّ وقرونها أطول وفي وسط جسمها غلافان للاجنحة بشكل زائدين مائلتين الى السواد . ومن صفاتها النشاط والقوة ولا يمضي على نقفها خمسة عشر يوماً حتى تخرج من شقوق الارض ثم تصوم صومة واحدة وتحوّل الى حشرة ذات جناح . . .

(الصف الثالث) هو الفيلوكسيرة الجنيحة وهي ايضاً اناث ولكنها غير كاملة بل لا يمكنها ان تصل الى درجة الكمال ونتوالد دون توسط الذكور وجنسها ضارب الى الصفرة وتطير الى كل ناحية وصوب

تارةً الى مسافة قصيرة وتارةً الى مسافة طويلة تبعاً لقوّة الرياح . ومتى وقعت على كرمة تلتقي على خمل الورق وقشور الدوالي وجذورها ثلاث اوست بيضات كاذبة بعضها كبير وبعضها اصغر وتكون هذه البيوض مائلة الى الصفرة في بادئ الامر ثم انها لا تلبث ان تصير صفراء بالتمام وعنها يتولد شكل جديد يدعى الشكل المتولد ( Sexués )

( الفيلوكسيرة المتولدة ) فمن البيوض المذكورة تخرج ذكور اذا كانت صغيرة واناث اذا كانت كبيرة ولا يكون لهذه الذكور والاناث من ممصات فانها لا تأكل واعضاء الهضم فيها ضئيلة وبالعكس ذلك جهازها التوليدي هو كبير ممتد و يبلغ طولها ٣٨ من مائة المليمتر وعرضها ١٥ من مائته ولونها اصفر فاتح ولا تكاد تولد حتى تتزاوج ثم تموت الذكور بينما ان الاناث تبيض بيضة وحيدة وتلقيها تحت قشور الزراحين القديمة بقرب الفروع الحديثة وتسمى هذه البيضة بيضة الشتاء وتنتفخ في الربيع عن حشرات خالية من الجناح بعضها يبحث في الحال عن اصول الدوالي فيتعلق بها والبعض الآخر ينساب تحت الورق فيحدث فيه غُداً صغيرة . ومما مرّ يتضح ان الحشرات البيوض يمكن ان تتولد اما عن بيضة حقيقية خارجة عن لقاح واما عن بيضة كاذبة خارجة عن اناث غير ملقحة

ان الفيلوكسيرة ذات الجناح وكذلك الفيلوكسيرة الخالية من الماص والجنحة ذكراً كانت او اناثاً نثوارى كلها في فصل الشتاء اما الفيلوكسيرة الارضية فلا يقوى منها على صبارة البرد سوى الشواب النشيطة هذا وان الفيلوكسيرة المجنحة هي اعظم وسيلة لسريان المرض وانتشاره وبما انها تنتقل مع الريح كما سلف البيان فكثيراً ما يحدث في بعض الاحوال ان تحمل العدوى الى كروم بعيدة جداً عن النقطة المصابة . وتوجد طريقة اخرى لانتشار المرض شديدة الخطر ايضاً وهي سريانها بطيئاً من قريب الى قريب تحت الارض ما بين شقوق التربة

( الوقوف على وجود الفيلوكسيرة ومداواتها ) في بادئ الامر اي في العامين الاولين لغارة الفيلوكسيرة لا يُدرى بوجودها ولكن بعد ذلك بقليل يأخذ الاسترخاء الدوالي وتضعف اغصان الجراثيم التي هي اشد من سواها اصابة وتصفّر الاوراق وتتناثر قبل الاوان ولا يبلغ العنب تمام النضج ويشاهد على الجراثيم تضخم وتعتدّ يضعفان الكرمة ولا يلبث هذا التضخم ان يسوق التلف الى العروق الصغيرة فتتهدأ واما الجراثيم الكبيرة فتسود وتصير سهلة التفتت وهكذا تلتف الدالية عن الضعف والضعف . ولا نقاء شرّ هذه الآفة يلزم ان لا ينتظر ظهورها في كرم ما بل حال ظهورها في منطقة ٢٠ كيلومتراً يجب المبادرة الى اتخاذ الوسائل المقررة لان الدوالي الموجودة ضمن هذه المنطقة قد يمكن ان تكون ظواهرها سليمة لكنها لا تعدّ خالية من المرض . ويلزم خصوصاً منع ادخال الدوالي الاميركية بكل صرامة لانه لوحظ في اوربا ان ظهور المرض كان مسبباً عن الاغراس الاميركية فهي كانت السبب في نقل المرض لتلك البلدان . وفي سورية ظهر في ارض كان الاسرائيليون قد غرسوا فيها دوالي اميركية . فاذا ادخلت الجفنة الاميركية لحلّ من غير احتراس كاف تدخل الفيلوكسيرة معها لذلك المحل واجناس كرمتنا لا تقوى على مضار الفيلوكسيرة مثل ما تقوى عليها



الجفنة الاميركية ولهذا سنّت كل الحكومات القرارات الصارمة مانعة ادخال الجفنة الاميركية ما لم تكن المحلات المراد نقلها اليها موبوءة بتأكيد

وقد استعملوا لآبادة الفيولوكسيرة وسائط شتى منها غمر الارض المزروعة كرمًا بالمياه مدّة اربعين يوماً ومنها المعالجة بمواد قاتلة للحشرات كسولفور الكربون وخلافه الا انه نظراً لعدم تيسر تغريقها بالماء كل وقت اول كثره كلفة باقي الوسائط عدلوا عن هذه المكافحة ويقتصرون الآن على تجديد الكروم الثالثة بغرسهم الجفنة الاميركية وهي اصناف يختار منها ما يلائم جنس التربة. وحيث لا يكون ثمر الجفنة الاميركية لذيذاً ولا يصلح للخمر فتطعم بالاجناس الاهلية

(الزيتون) ان كل ارض يخصب فيها الكرم والتين يخصب فيها الزيتون ما لم تكن كثيرة الرطوبة فتضر بالجذور وتعفنها. ولذلك كانت الاراضي المتحدرة التي تنصب فيها المياه بسرعة النسب من السهول لغرس الزيتون. ان زراعة الزيتون قديمة في لبنان اذ تربته ويوسه ارضه ثلاثه تمام الملاءمة وينبتنا التاريخ انه منذ عهد الفينيقيين كان الزيت كالخمر يُقدّم كجزية لملوك مصر

بغرسون في اراضي لبنان الجبلية شجر الزيتون في فساتح القرى او في الجبالى بعيداً بعضه عن بعض ويزرعون بينه صنوفاً اخرى كالكرمة والتين واحياناً الحبوب. ولما كان سابقاً هذا الشجر منتشرًا في الاحراج كثيراً ما كان ينقل منها الى المزارع فيطعم اما الآن فنذر وجوده في الغابات واندثر تقريباً. ويزرعون ايضاً الزيتون فسائل وجذوراً تُفصل من اصل زيتونة كبيرة وتوضع اولاً في ارض منقوبة جيداً حتى تتأصل ثم تعلق بترابها وتغرس في شهري كانون الثاني وشباط في حفر حُفرت لهذه الغاية في فصل الخريف بعد ان تروى الارض بمطر غزير. ولا بد من تسميد الحفر قبل غرسها بان يخلط جيداً تراب قاعها مع السماد. ومما يفيد الزيتون من السماد البوتاسا والصوداء والكلس والسيليكا ما عدا السمادات المستعملة. اما البوتاسا والصوداء فيجويهما الرمد اما الكلس فيجويه الحوآر اما السيليكا فيجويه الرمل وكل هذه المواد قريبة المنال في بلادنا. واصطلحوا الآن في شمالي افريقيا كالجزائر وتونس على غرس منابت من الزيتون تُنقل منها الفسائل بسرعة ولا تلبث ان تعوض بعد سنين قليلة ما لحق زراعته من التأخير في الابتداء

يوجد في سواحل الجبل مزارع من الزيتون فسيحة عامرة اهمها مزارع الشويفات اذ تبلغ صحراؤها سبعة كيلومترات طولاً في عرض يختلف بين كيلومتر وثلاث كيلومترات وهي مرصوة متواصلة لا يدخل فيها صنف آخر من الاشجار وقد غرس اكثرها قبل ستين سنة ومزارع المختارة وعماطور وهي اوسع منها الا انها مختلطة بمزروعات اخرى. ثم مزارع الكورة التي تمتد على طول خمسة كيلومترات في عرض كيلومتر ومزارع قصبة زغرنا وهي واسعة ايضاً جميلة الا انها تخطط بغير الزيتون

ان زراعة الزيتون زراعة مستحسنة اذ انها تعطي غلات وافرة كثير استعمالها في بلادنا. الزيتون يؤكل مستحضراً انواعاً كالزيتون الاخضر المسبّح والمرصوص والزيتون الاسود او يحوّل الى زيت وهو كثير المقطوعة فضلاً عن كونه مطلوباً بروج لحاجة معظم البلاد الاجنبية اليه وزراعة الزيتون واسعة في



جزر البحر المتوسط وبعدها من اجل مزرعاتهم في جزيرة صفاقص مثلاً تجني الزيتون التي عمرها ثلاثون سنة من ١٥ الى ٢٥ فرنكاً واحياناً اكثر . هذا فضلاً عن محصول المزرعات الاخرى التي يزرعونها بين الزيتون مثل العنب والوخ والمشمش والبقول والبطيخ . ولكن حتى يحصل من الزيتون على غلة جيدة يجب على المزارعين ان يعتنوا بجني الحب دون نقصيف اطراف الاغصان . وهكذا تبطل نوعاً شكاية الجبليين من انقطاع حمل الزيتون من سنة الى اخرى لانهم عادةً يعدمون قسماً من رؤوس الاغصان المعدة للحمل في السنة التالية . ويجب عليهم ايضاً ان يتخذوا الطرائق المستحدثة لعصر الزيتون فان الزيت الطيب المرغوب خارجاً عن بر الشام لا يُنال الا بالادوات الخصوصية التي انتشرت اليوم في اوروبا وابتدأنا مؤخراً بجلب قليل منها ولا يزال عصر الزيت جارياً عندنا على عادة القدماء . لكن جودة ادوات العصر وحدها لا تكفي للحصول على زيت جيد بل يلزم مداركة الزيتون قبل العصر بأن لا يوضع اكداًساً بعضه فوق بعض لئلا يخنثر فيعطي زيتاً حاداً . وان كان المقصود من ذلك زيادة العصير فالادوات الحديثة نفي بالمرغوب اذ انها بعد ان تعطي زيتاً من اول طبقة تسحق الحبوب بمضغط قوي ثم يُغلى الجفت ويضغط ثانية حتى لا يبقى فيه زيت . ولا يخفى ما في ذلك من زيادة الايراد لان في النوي كثيراً من الزيت بينما ان الجفت كان يستعمل سابقاً بما يحويه من الزيت كوقود للافران . ثم اخذ بعض التجار يجمعونه ويصدرونه الى الاسكندرية . الى ان انشأوا في طرابلس معصرة حاوية آلات لاستخراج الزيت من قفاية الزيتون فاخذوا يستوردون الجفت والنوي

وكانوا في الماضي يشترون المحصول الحاد من زيت بلادنا لحاجة المصابين لكن بعد ان شاع استعمال زيوت اخرى لهذه الغاية كزيت السمسم والبقول السوداني والكتمان وخلافها قلّ طلب زيتنا وهذا سبب نزول الاسعار المتتابع لدرجة ان سعر الزيت الذي نعدّه جيداً لم يتجاوز رطله في بعض السنين الثمانية او التسعة الغروش

ان زيت السمسم كان قبلاً زهيداً جداً وشحن منه سنة ١٨٤٣ الى فرنسا كمية قليلة من جبل نابلس وذلك برسم التجربة واذ صادف التوفيق اخذت زراعته تزداد سنة فسنة ثم عمّت زراعته في اراضي بلادنا حتى صار في مدة قصيرة يعد من محصولانا الكبيرة ويشحن منه سنوياً عدة مراكب الى الخارج فعلياً ان نغير مسألة استخراج الزيت اهتمامنا لان غلة بلادنا من الزيت لم تزل وافرة وتعدّل صادرات طرابلس في سني حمل الزيتون بقيمة مليونين من الفرنكات وصادرات بيروت بمليون فرنك وتنزل في سنيين المحل الى مائة الف فرنك ومعلوم ان هذه الكميات اكثرها حاصل من الجبل . وبالاختصار نقول ان اجود الزيتون اذا لم يعتن في التقاطه ولم يحسن استحضاره لا يعطي الا زيتاً رديئاً

واعلم انّ للزيت اوزاناً ومكاييل اصطالحوا عليها وهي : الجرّة ١٥ اقة والقلة ١٤ رطلاً وربع . وفي الكورة والزاوية وطرابلس يتعاملون بالقلة فتى طلب احدهم ثمن الزيت اراد به القلة ١٠ اماً في جهات الشوف فيتعاملون بالجرّة

(التوت) ان اهم الاشجار الصناعية في لبنان هي التوت تجده في كل انحاء الجبل في السواحل كما في

الاراضي الجبلية اذ شغلت اشجاره قسماً من مكان الغابات فاقام له الفلاح الجلاي ونقب له الارض وضحي لاجله مزروعات أخرى حتى الاشجار المثمرة. وزراعة التوت بازدياد متواصل وامتدت كثيراً في نواحي طرابلس وصور وصيدا وانطاكية ومرسين واسكندرونة وأكثر من زراعته في المستعمرات الاسرائيلية ويستخدم ايضاً اللبنانيون قضبان التوت للوقود والقشور للربط. ومنهم من يدخرها للشاء طعاماً للمواشي وكذلك الورق الخريفي مع نفاية الورق الذي قدم طعاماً لدود القز ويسمى الجزة. وفي السواحل يقطعون كل سنة اغصان التوت. اما في الجبل فيتركون بعض الاغصان للسنة التالية فيخثثون يقطعونها ويربون غيرها ولا ريب في ان معاملة التوت هذه السيئة مما يقصر عمر الشجرة فلو كانوا يربون شجر التوت تربية اكثر مناسبة لطبيعته اعاش زمناً اطول

ويعتدل المزارعون زراعة التوت بالاحمال وحمل الورق كناية عن ٣٠ رطلاً او بالمساحة والمساحة المصطلح عليها هي الكدنة عبارة عن مساحة بذار مدقح تقريباً فتعطي من ٤٠ الى ٥٠ حمل ورق حسب حالة التربة وكلفتها. ويصعب تحديد اوان دخول زراعة التوت في اقطارنا الشرقية وربما كانت وطنية فيها لكن البضائع الحريرية كان الفينيقيون ينسجونها بعد استجلاب موادها من الصين والهند والعجم بطريق مصر والبحر الاحمر وعن طريق تدمر والفرات وبيعونها للرومانين واليونان وكانت صور وبيروت في فينيقية اهم مراكز هذا النسيج وفيهما يقيم تجار وحاكه الحرير ومنهما انتشرت هذه البضاعة في سائر الاقطار. اما بزر القز فدخل بلادنا قرب السنة الخمسمائة والخمس والخمسين اذ كانت استحصل عليه الامبراطور يوستنيان من الصين بواسطة راهبين كان اتديهما لهذه الغاية فاتياه بكمية من بزر القز وبزر التوت مخبأة في عصيها لوقايتها من المراقبات الشديدة في الهند والعجم والصين استثنائاً بغلة هذه الصناعة. فلدى الحصول على بزر القز ربي السوريون دوده على شجر التوت «التوت الاسود» المنتشر حينذاك عندهم اذ كان يعطى ورقه للمواشي فتوسعت صناعة الحرير هذه لكنها ما لبثت ان توقفت نوعاً بسبب احتكارها من طرف الامبراطور ثم عادت فانتشرت وزهت تحت حكم بني امية والعباسيين وامتدت الى البلاد الاجنبية كاسبانيا وصقلية وغيرها من البلدان ثم الى فرنسا وفي القرن الثاني عشر كانت زراعة التوت متسعة وتربية القز منتشرة بكثرة في لبنان وكانت النساء يتعاطينها فيربين الدود في خصاص كانوا يقيمونها لها في البساتين بالقرب من شجر التوت ومنذ القرن الخامس عشر اصبح حرير لبنان رائجاً في اسواق فرنسا ثم في القرن الثامن عشر تناقصت ارساليات الحرير الى الخارج لاسباب لكن استحضاره بقي ثابتاً بفضل صناعة النسيج الوطنية الزاهية في الشام وحلب خصوصاً وكانت هذه تصدر كميات وافرة الى جميع الاقطار الشرقية ولما اهملت صناعة النسيج في القرن التاسع عشر كان طلب الحرير من الخارج يزداد واصبح كذلك غرس التوت وتربية القز يزدادان تبعاً في جبل لبنان حتى بلغت ما هي عليه الآن فاصبحت من محاصيل بلادنا المهمة

بقي اللبنانيون اجيالاً يربون جنساً واحداً من البزر يدعونه البلدي الذي لونه ابيض او اصفر وكان كل مزارع يزر حاجته منه فتعطيها اوقية البزر «اي ١٢ درهماً» ستة ارطال من الحرير المحلول وأحياناً



أكثر. ثم لما ظهر مرض القرن الأحمر ومرض الذبلان واخذ يفتك في الخصاص جعل اللبنانيون يستجلبون البذر من فرنسا ويزوجونه من الجنس البلدي فحصلوا منه على بذر جيد قوي يصح خصوصاً في السواحل. ثم أتى بالبذر الياباني من فرنسا نحو السنة ١٨٦٣ سموه في بلادنا «بذر صيني» كان يرسل اليه على خرائط من كرتون وكان يجري تزييره في بلادنا مع تجديده حيناً بعد حين فتحسن نتيجته شيئاً فشيئاً وتحسن نفسه واخذت أوروبا تستجلب من بزره جانباً فاصبحت صناعة التزيير رائجة مدة في لبنان وعندما انتشر نحو سنة ١٨٧٢ المرض المعروف بالمُخْرَق (Pébrine) صاروا يأتون بالبذر من المحلات التي لم يبلغها المرض بعد كطرابلس وعين كسور في الشوف وهذا لون شرانقه اصفر مائل الى الحمرة تعدد الافة منه ٧٠٠ شرنقة. ثم من قبرس «اصفر وابيض» ثم من كريت «اصفر» ثم من مصر «اصفر» حيث كانت ادخلت تربية القز في نواحي قرين وزوامل في عهد محمد علي باشا اذ استحضر البذر السوري واستقدم لتربيته قزازين من برج البراجنة وزوق مصبح والدامور. الى ان اكتشف باستور طريقته المشهورة بانتقاء البذر الجيد وذلك بفحص الفراش بالميكروسكوب فينفى منه ما كان مريضاً ويتبقى الصحيح حيث ثبت ان البذر الذي يتولد منه يكون مصاباً بالداء. فابتدأ اصحاب تربية القز في بلادنا سنة ١٨٧٣ يجلب البذر من فرنسا (ويسمونه عندنا بزر كورسيكا) ويكثر منه سنة فسنة لجودة محصوله وحسن شرانقه الغرشاء وجودة قماش حريره الى ان اصبحت سنة ١٨٧٨ عموم البذر المربي في سورية من هذا الجنس ولم يزل. على انه دأب افراد قليلون على تربية قسم جزئي من البذر الهندي المخصوص فحماً ميكروسكوبياً ومنهم من يريه صيفياً اي انهم يحصلون على موممين في السنة الموسم الثاني يربي على الورق التشريني. ومن بعد انشاء مكتب درس تربية القز في بروسه نحو سنة ١٨٨٢ اخذت ادارته بايعاز من الحكومة السفية تورد كمية منه اختبارها زراعاً سورية فانت بفتيجة مرضية ولا شك انه اذا دام الاعتناء باستحضاره تتزايد الكمية الداخلة منه ويعملون بستة آلاف علة ما ربي منه في بلادنا في السنة الماضية ١٩١٧

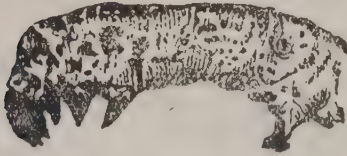
ويقسمون بزر القز الى عدة اجناس منها سنوية ومنها تفقس مرتين او ثلاث مرات او اكثر في السنة ولا يزال منها في بعض انحاء الشرق الاقصى. اما الاجناس التي تربي في اوروبا وفي الشرق الادنى فكانت متواترة النتائج ايضاً غير ان حذافة المربين بلغتهم باختبار انواع الدود ان يصيروها سنوية ويقتضي لبزرتها او يبيضتها حتى تفقس ان تعرض مدة للبرد وبالعكس اذا بقي البذر محفوظاً في محل دافئ منذ ولادته حتى وقت التربية في الربيع من غير ان يلحقه البرد فلا ينقف الا السنة التي بعدها اذا وضع قبلاً في محل بارد ولهذا يضعون البذر في امكنة باردة ليقتضي فيها فصل الشتاء ويدعون ذلك تشية ويجعلون البذر في سوريا في فصل الشتاء في اعالي الوسط في الكنائس عادةً وياحبذا لو انشئ في لبنان محلات خصوصية ليقتضي البذر فيها فصل الشتاء تكون مستكملة الشروط اللازمة من جهة درجة البرد ونشوفة الهواء. وقبل المباشرة بتربية القز (شيل) يدفأ البذر تدريجاً ولفقسه حسناً يحتاج الى حرارة وهواء وشيء من الرطوبة. ولا بد لحسن فقس البذر والحصول منه على نتيجة جيدة ان ينقل بالتدريج من المشق الى المدفأ وان يضعوه في المدفأ طبقات



خفيفة ولا يُكدّس البذر فوق بعضه وان يترك من وقت الى آخر حتى يتمكن من التنفس ويكون نفسه متساوياً لئلا يصير اختلاف زمان في التفقيس فيصعب بذلك تربيته. وليست محلات التدفئة ضرورية لنقف البذر بل يكفي لذلك ان ينقل من المشاتي الى محلات التربية المعرضة لحرارة الريح الطبيعية لكن البذر ينقف اذ ذاك متأخراً وبازمنة متفاوتة فضلاً عن ان البذر يأتي ضعيفاً نحيلاً

واذا فقس البذر يطعم من ورق التوت ويربى بخبرة واعتناء ان كان من جهة الحرارة والتهوية او النظافة او تقديم الغذاء او نوعيته. والنظافة تقتضي ان تنزع من تحتها نفاياته كما انه يلزم التحاشي من تقديم الورق الرطب للدود. وهكذا يحصل الربون على موسم جيد اللهم اذا كان الدود خالياً من المرض وموقياً من العدوى

\* علل دود القز \* وأهم امراض القز هو « الداء البهاري » ( Pébrine ) او الفلّلي ويدعونه « محروق » ويعتري البذر علل اخرى كالقرن الاحمر والذبلان والقياح ( Muscardino, Flacherie, Grasserie ) فالمحروق علة ارثية ومعدية وعلامتها بقع سوداء غاية في الدقة منتشرة انتشاراً سريعاً وتقتل الدودة قبل صعودها الى الشيج اذا نتجت عن فراش مصاب بتلك العدوى او

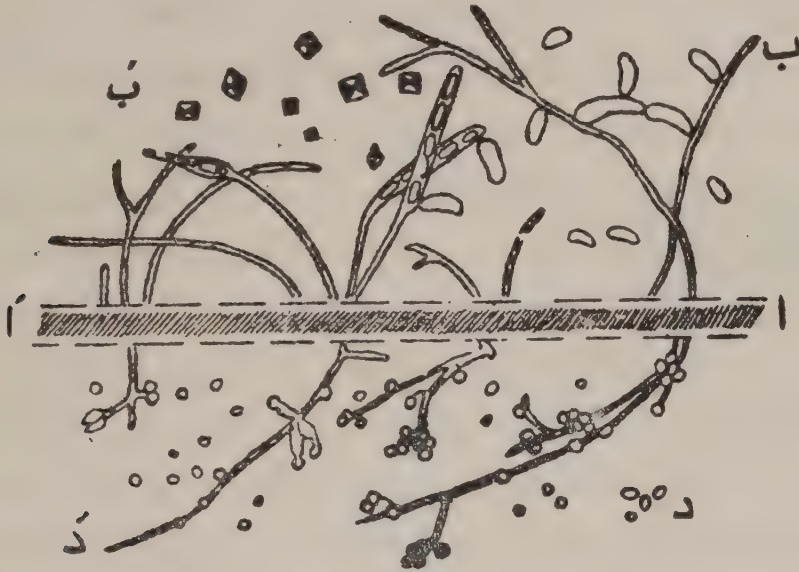


أصيبت في بدء التربية. اما اذا اصابها الداء بعد الفطرة الرابعة فتعيش وتشرنق. والدود المريض تُرى على جسمه بقع على شبه البهار ولذلك دُعي الداء بالداء البهاري وهذه الجراثيم المعدية تفتى في سنتها وانما تتوارث بواسطة البذر او البيض الناتج من الفراش المصاب بها ومن هذا ترى اهمية وعظم شان انتخاب البذر والفحص الافراشي بالمجهر على طريقة باستور

( القرن الاحمر ) <sup>(١)</sup> هو علة قديمة العهد في سورية وتعرف فيها باسماء مختلفة لان منهم من يسميها علة القرن الابيض وغيرهم علة الحروط والبعوض علة سكردينو تعريب المسكردين ( Muscardine ) ولم يكن احد في هذه البلاد قبل السنوات الاخيرة ليخاف منها شراً بل كانوا يعدّون ظهورها كعلامة الإقبال ويظفرون الدود المصاب بها في وسط الاطباق. فلما تكرر منهم هذا العمل سنوات كثيرة بظروف واحوال مساعدة على سرعة انتشار العدوى اصبح من اقوى العوامل على سريان المرض واشتداد فتكه في الجبال وفي الساحل. وقد بلغ تفشيهِ مبلغاً عظيماً فلم تقتصر الخسارة على نقصان في وزن الشرائق بل اتلفت هذه الآفة الهائلة اخصاصاً برمتها

ان علة القرن الاحمر نتأت عن تولد نبات حلي او فطري في الدودة او في الزيزي يسمى بوتريتيس باسيانا ( Botrytis Bassiana ) نسبة الى الامتاذ باسي الذي هو اوّل من اثبت ماهيته ووصف اضراره سنة ١٧٣٥ فدودة القز متى أصيبت بعلة القرن الاحمر تحفظ ظواهر الصحة حتى قبل ان تموت يوضع ساعات ثم تصير رخوة ثم تتمدّد مستطيلة على الجراز ( الجزة ) دون ان تأتي بحركة وبعد مرور ١٠ ساعات او خمس عشرة ساعة

على موتها بصير جسمها جاسياً سريع الانكسار متهيئاً بهيئة ما لصق به ويعلوه وقتئذٍ لوت وردي خفيف وبعد مرور اربع وعشرين ساعة تتكوّن عليه من كل جهاته غبرة الى البياض . واذا تمكنت الدودة المصابة من غزل شرنقتها فلا تلبث ان تموت في داخلها بعد ان تنطوي على نفسها ( تكرر ) وتصلب وتجسو حتى ترن في الشرنقة كأنها حصة . وهذا المرض يصيبها في كل اطوارها الا انه يصيبها عادةً في بدء الصومّة الرابعة فاذا ظهر فيها قبل هذا الطور فالاحسن ترك تربية الموسم لان الدود الذي يتوصل الى صنع فيالجه



صورة فطر القرن الاحمر

ا ا ممك جلده - ب ب الالياف المثمرة والجراثيم البائية - د د الجذور التي منها تتولد الجراثيم

يكون قليلاً ولك ان نتأكد حينئذٍ ان البيت الذي تربي فيه موسمك هو موبوء بما ان العلة المذكورة لا تتولد مطلقاً في امكنة لم يسبق فيها ظهورها . الا انها علة معدية الى حد فائق ويتفشى الداء بانتشار الجراثيم الفطرية لكنّ الدودة المصابة بالقرن الاحمر لا يُخشى منها عدوى رفيقاتها الا متى ابيضت جثتها وما ذاك البياض الا نباتات فطرية تنفس مجالاً الى جراثيم شبيهة بالتي كانت بدءاً سبب المرض . وبين انتشار الجراثيم وموت الدود عشرة ايام بوجه الاجمال . وعليه فاذا كان الدود يصعد الى الشج قبل هذه المدّة فانه ينسج شرنقته ولكن الشرنقة تكون اخف من وزنها المعتاد . والنسبة بين الشرائق المصابة بالقرن الاحمر والشرائق السليمة نسبة واحد الى ثلاثة . وما يجب ملاحظته ان الشرائق المصابة بالقرن الاحمر تخرج منها عند التسليك بسبب خفتها كمية كثيرة من السواقط . ثم ان هذه الجراثيم الفطرية تعدي ايضاً بالتلقيح ( فتموت ) الدودة وقتئذٍ بعد ثلاثة او اربعة ايام . واعلم ان القرن الاحمر داء عياء لا يقبل الشفاء لكنه يوجد لحسن الحظ علاج واقٍ منه بكل تأكيد وهو التبخير بالحامض الكبريتي الذي من خاصيته ان يقتل جراثيم هذا الداء وفروعه

( القِيَّاح والذبلان ) تعلّمهما تأثيرات الطوارئ الجوية التي تحصل وقت تربية القزّ وعدم احسان التربية اي اهمال تهوية المحلّات او الحرارة الرطبة او الهواء الشرقي . وكذلك ازدهام الدود على بعضه . وهذه الاسباب تساعد على فشو الذبلان الذي يتأتى من اختار او فساد يحصل في جسم الدودة من جراء جراثيم تنمو بوفرة في امعاء الدودة ومن آليّة دقيقة نعدّ كاختار محض شبهه على شبه حبوب سجيّة . وهذه العلّة هي ارثيّة وفاشية فيعدي الدود بعضه بعضاً . ولا حظوا ان البزر المتأثي عن امهات عاشت في وسط اعتراه الذبلان يكون اكثر قابليّة لهذا المرض واقل مناعة ازاء النقلبات الجوية والثريّة المحلّة . ولهذا يجب ان لا يكتفى بفحص الفراش الافراي للحصول على بزرٍ جيد بل ان يصير ملاحظة الدود قبل طلوعه على الشبح وانتخاب ما كان سالماً منه وقوياً وهكذا يفعل المبزّرون اتباعاً لرأي باستور الشهير

( طرق الوقاية من علل دود القز ) وللوقاية من هذه العلل يشير ارباب العلم بان يحسّن المربون تهوية محلات التربية والنظافة وغذاء الدود ومن اقوى الوسائط الوقاية وانفعها لاسيما ازاء القرن الاحمر كما ذكرنا هو التطهير بالكبريت . وكيفية استعمال الكبريت ان يحرق على مدة ٢٤ ساعة في محلات التربية بعد ان يصير سدّ نوافذها سدّاً محكماً كيلوغرامان او ثلاثة كيلوغرامات من الكبريت المسحوق مع مئتين الى ثلاثمائة غرام من البورق تسهيلاً للانتباب وذلك لكل مئتي متر مكعب من الهواء . امّا اذا كان الدود يُربى في الاخصاص فالواجب اجراء مثل هذا التبخير لآلات القزّ بعد وضعها في محل مقفل . فاذا شوهد مع ذلك اثناء التربية دود أُصيب بالقرن الاحمر فيجب كل يوم اثر الفطرة بعد ان يُقشّ من تحت الدود ان يحرق ٢٥ الى ٣٠ غراماً من الكبريت المسحوق مع غرامين او ثلاثة من البورق وذلك لكل مساحة مئة متر مكعب ويجب الكف عن احراق الكبريت متى بدأ الدود بغزل شرفقته لان الحامض الكبريتي يؤثر في الشرائق فيغيّر جنسيّة الحرير . ويمكن كذلك التبخير بالفورمول او بالكور . ولك ايضاً ان تستعمل دخان الحطب الاخضر فانّ الدود لا يتأذى مطلقاً من هذه الامور . على ان استعمال الكبريت على الوجه المتقدم ذكره يجعل الدود بمنجاة من القرن الاحمر كما انه يبعد عنه مرض الذبول في اكثر الاحيان . ومن وسائط التطهير ايضاً ان تغسل ادوات التربية في ماء الكلّس الممزوج بسولفات النحاس ( الشبّة ) او في مزيج من الفورمول ( Formol ) : فتضيف ليتين او ثلاثة لترات من الفورمول لكل مئة لتر من الماء . ويسهل ذلك اذ بُني في المزارع برك طولها طول ادوات القزّ من اعمدة وركائز « وسبايج وعبابير وبواتير » وعرضها وعمقها بحسب الحاجة فيذوبون فيها من المزيج المراد استعماله وينقعون فيها الادوات . امّا المآوي التي يربى فيها القزّ فيصير طليها بذاك المزيج . وحيث اصبحت الآن طرق العربات منتشرة في اكثر نواحي الجبل فلا بأس من استعمال احواض سيّارة اي نوع من الفاكونات تعرج في طريقها على القرى فتوضع فيها آلات القزّ وتطهر تبعاً فكل مربّ يطهر ادواته بعد الآخر فيكون ذلك اوفر واسهل . ويمكن ايضاً ان توضع الفاكونات مضخات مع انابيب محرّكة فعند وصول الفاكونة بالقرب من البيت المعد لتربية القز تحرك المضخّة ويدار رشّ قساطلها نحو داخل البيت فيصير تطهير الحيطان والسقف بالمادة المطهرة الموجودة في الفاكونة وتستعمل مثل هذه الاحواض النقالة



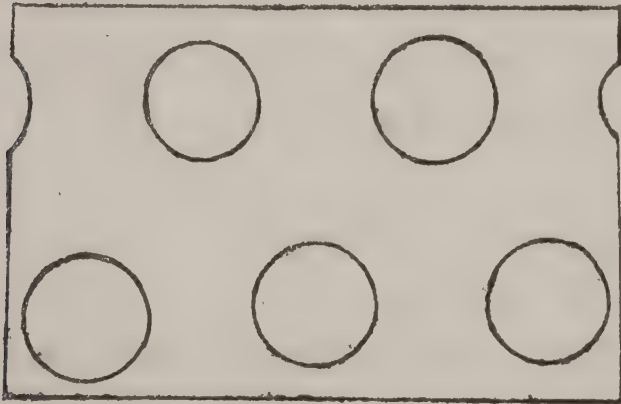
ومثل هذه المضخات والمرشات لغايات شتى منها المضخات لاطفاء الحريق ومنها لدفع المواد المطهرة المضادة للأمراض السارية ومنها طلبات جذابات تستنشق الغبار من داخل البيوت ومفروشاتها فلا بأس من استعمال مثلها للغايات التي نتوخاها مع اعطاء الاحواض حجماً كافياً لبل الادوات التي توضع فيها

فباستعمال الوسائط المتقدم ذكرها وتعميمها في الجبل كما عرضنا ذلك لحكومة لبنان منذ السنة ١٨٩٥ يحصل المربون على غلة اوفر واجود جنساً وذلك بنفقات زهيدة سواء كان من جهة مقطوعية الشرائق او من جهة نعومة الحرير بينما ترى معدل المحصول الحاضر لا يتجاوز في لبنان ١٧ اقة الى ١٧,٥٠ لكل علة من البزر (٢٥ غراماً) . ومهما بالغوا بالاعتناء يصعب الجزم بإمكان حصول نتيجة مرضية دائمة في السواحل اذ لا يستطيع المربون اللبنانيون ان يتحكموا في احوال الجو من حرارة ورطوبة وريح شرقية اوان التربية ولهذا فلا بد ان تحفّ تربية القز في سواحل لبنان حتى في اعالي السواحل ايضاً الا في الاراضي القاحلة منها وتستبدل تباعاً بمزروعات اخرى ارجح وآمن وذلك متى تيسر جعل هذه الاراضي مسقية بجلب المياه اليها . وتترك بعض اشجار التوت حوالي البساتين فيربي عليه مواسم جزئية متفرقة . اما في المنطقة الوسطى من الجبل وما فوقها فتبقى زراعة التوت معززة . ورغمما عن تناقص هذه الزراعة يمكن ابقاء محصول الشرائق على حاله بل مع زيادته اذا احسنت زراعة التوت ومعاملته وأعثني باستعمال البزر الجيد وحفظه وتقويمه حسبما ترشد اليه الاختبارات المتتابعة المؤيدة بالعلم واذا تعممت اساليب تربية الدود الراقية . وعلى كل حال يُعدّ موسم القز من المواسم المهمة في سورية بل اهم موسم في لبنان لان كمية البزر المربي في سورية عموماً من اسكندرونة الى صور تبلغ ٢٣٠,٠٠٠ الى ٢٥٠,٠٠٠ علة يورد معظمها الى بيروت ويشتى في الجبل . ونقسم هذه الكمية كما يلي : ٢٠٠,٠٠٠ علة من البزر الفرنسي «فار وكورسيكا» و ١٠,٠٠٠ الى ٢٠,٠٠٠ علة تيزير الجبل و ١٥,٠٠٠ الى ٢٠,٠٠٠ علة وارد بروسه و ٥,٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ علة وارد ايطاليا . اما الكمية التي تيزر في باقي سورية فلا تستحق الذكر

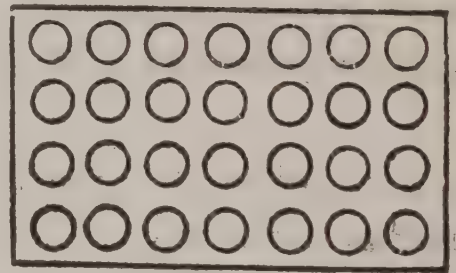
و يعدّ لون محصول الشرائق السنوي في سورية باربعة ملاهين ونصف اقة . وليس لدينا احصاءات رسمية يرجع اليها لتحديد ما يلحق لبنان من هذه الكمية لكن اذا سلطنا محصول ساحل بيروت وسواحل سورية يبلغ ٣٢% الى ٣٥% ومحصول الوسط «وسط لبنان وسهل البقاع» يبلغ ٥٣% الى ٥٥% ومحصول اعالي لبنان من ١٠% الى ١٥% فيمكننا تعديل محصول الجبل من ٦٥% الى ٧٠% من محصول سورية الاجماعي . ومعظم محصول سورية يحلل في معامل لبنان

ان كمية الحرير ( Soie Grège ) التي تصدر سنوياً من سورية تبلغ ٢٦٠٠ بالة اقريباً تحوي كل بالة ١٠٠ كيلو ويصدر ايضاً شرائق ناشفة ٤٠٠,٠٠٠ اقة و ٦٠,٠٠٠ اقة مشافة و ٤٥,٠٠٠ الى ٥٠,٠٠٠ اقة من نفايات الشرائق والحلّ الاخرى وهذه الصادرات ترسل عن طريق بيروت وطرابلس وقسم عن طريق اسكندرونة ومرسينا . وما تبقى من الموسم يستعمل في البلاد للصناعة الوطنية وفي الختام نكرر ما قلناه آنفاً وهو ان النجع وسيلة لنجاح تربية القز هي : استعمال بزر جيد خالٍ من

المرض والاحسن ان يكون هذا البذر من الحاصل بالازدواج (Grain de croisement) فيكون اقوى ويصح اكثر من غيره في السواحل ٢٠ تطهير المحلات وادوات التربية ٣٠ الامتناع عن تربية كميات كبيرة من الدود في محل واحد لانه لو حظ ان الافضل تربية كمية قليلة في محل واحد ونجاح الموسم الذي يتأتى عن ذلك يعوض عن نقص كمية البذر ٤٠ الامتناع من استعمال بذر جلب متاخراً اي بعد ان يكون تحرك الجنين داخل البيضة والسعي بجلب البذر باكراً قبل فصل الشتاء وارساله حالاً للشاتي وقاية من التقلبات الجوية من حرارة وبرودة ورطوبة لانه يتأتى عنها ضرر عظيم للدود اذا تعرض لها البذر بعد ان يكون لحقه شيء من البرد وخصوصاً متى كان «تتحرك البذر» اي بعد ابتداء نمو الجنين في اوائل الربيع ٥٠ الاعتناء بتشتية البذر الحسنة بحيث يؤخذ البذر تدريجاً لتفقيسه ولا يتم ذلك الا متى أُنشئ محلات مجهزة لتشتية البذر حاوية على الشروط اللازمة ٦٠ مداركة تفقيس البذر وضبط درجات الحرارة فينقف هكذا البذر متساوياً ويا حبذا لو أُستعملت لتفقيس البذر المدافئ المصطلح عليها الآن في اوروبا واشهرها وابسطها معاً ما يسمونه ال (le Castelet) الذي استحضرت منه مثلاً ادارة الزراعة في لبنان ولالبرت افندي نقاش مفتش النافعة والزراعة في لبنان سابقاً شرح واف في ذلك وسرنا ما اطلعنا عليه مؤخراً في نشرته المطبوعة سنة ١٩١٥ من الافادات المختصة بزراعة التوت وتوابعها والنصائح الآتية الى تحسين هذه الزراعة ٧ يلزم نظافة كلية في محلات تربية القز والقش من تحت الدود من وقت الى آخر ويكون ذلك بتأنٍ دون نفث الغبار واحسن طريقة لذلك استعمال الورق المثقوب كما هي العادة في الخارج او استعمال الشبكات



سعة الثقوب بعد الفطرة الرابعة



سعة الثقوب في بدء حياة دود القز

ودونك كيفية استعمال الورق المذكور فانهم يمدون على الرف ( الطاولة ) طلمية ورق ذات ثقوب مناسبة سعتها اكبر الدود ( انظر صورة الورق المثقوب ) او شبكة واسعة الزرد يلقون عليها ورق التوت فينتقل حالاً الدود مجتازاً في الثقوب الى طعامه . فحينما ينتقل الدود يرفع الورق المثقوب او الشبك ويعلق على ركائز موضوعة في جوانب الطاولة فيسهل بذلك تنظيفها بنزع الورقة الباقي عليها نفاية الدود ثم يعتاضونها بورق نظيف ويدسطون فوقه الورق المثقوب او الشبكة . وعليه لا بد من وضع ورقة سلفاً على الطاولة . ويجوز

استبدال هذه الورقة ببواتير يمكن نقلها بسهولة ٨٠ التعميل بالتربية وتقصير ايامها باعطاء الدود علفات متعددة

( التبغ ) ان التبغ من المحاصيل المهمة في السلطنة العثمانية اذ يبلغ محصوله السنوي لا اقل من ستين الف طن يتصدر منه اثنا عشر الف طن تقرّباً الى البلاد الخارجية اما الوارد منه الى البلاد العثمانية سواء كان للتدخين او المضغ او السعوط فلا يتجاوز ٤٩٠,٠٠٠ كيلوغرام . كانت زراعة التبغ سابقاً كثيرة الانتشار في جبل لبنان حتى ان غلته كانت تعدّ اوفر غلّة بعد غلّة الحرير وشهرة التبغ الريحاني والجبيلي والكوراني خاصة كانت عمومية والمصدّر منه الى الخارج ولا سيما الى بلاد مصر كان يبلغ كمية وافرة . ويقدرّون محصول هذا الصنف في اواسط القرن الماضي بثلاثمائة الف اقة تقرّباً وقدّر بعضهم محصوله في ذلك الوقت في عموم سورية بمليون وخمسين الف اقة . لكن عندما تشكلت شركة حصر التبغ سنة ١٨٨٣ اخذت زراعة التبغ اللبناني بالتناقص عاماً فعاماً الى انها كادت تنقرض من جراء ما اصابها من التقهقر والهبوط في اسواق مصر من مزاحمة التبغ الاسلامبولي فضلاً عمّا اعترأها من الكساد في سوق البلاد حتى نفس الجبل حيث اعتاد المدخنون استعمال الدخان المستورد من الريجي . الا ان مزارعيننا في السنين الاخيرة انتبهوا الى الارباح التي يمكنهم كسبها من العود الى زراعة هذا الصنف مع مراعاة ذوق اصحاب التدخين فاستحصلوا بزرّاً من اصناف التبغ الاجنبي ( الاسلامبولي ) واخذوا يزرعونها بكثرة فاتت بنتيجة حسنة يمكن زيادة تحسينها اضعافاً باعطاء هذه الاصناف ما تتطلبه من المعاملة الخصوصية في طرق زراعتها واستحضارها

اما التبغ الوطني فبعيت زراعته جارية في شمالي لبنان ويصدّر منه كمية لا تقل عن العشرين الف اقة الى بلاد مصر فيعرف فيها بالكوراني لكون اعظم واردات هذا الصنف كانت تستغل سابقاً من تلك الجهة وهو مرغوب في بعض نواحي مصر لموافقته للحشيش كما يقولون اذ انه بسرعة اشتعاله وتطاير شراره يسهل اشعال الحشيش الممزوج به

ويقدرّون التبغ حالياً بمائتين وخمسين الف اقة من الجنس الوطني والجنس الاسلامبولي يصدر منها الى خارج لبنان ما عدا العشرين الف اقة السابق ذكرها نحو خمسة وعشرين الف اقة تصدر لجهات مختلفة الى مصر والمانيا وانكلترا والجمهورية الفضية . وما بقي يستعمل للمقطوعة الداخلية . فاذا استندنا على احصاءات شركة الريجي في منطقتها المجاورة لبنان وعدّلنا محصول الدوم باربعين كيلوغرام من التبغ تبلغ مساحة الاراضي المزروعة تبغاً في لبنان نحو ٢٥,٠٠٠ دونم . ولا شك انه لو اقتصر على زرع الاراضي المناسبة لهذه الزراعة وهي موجودة بكثرة واختير اطيب البذر التركي المعول عليه الآن من وطنه الاصلي وقام بمعاونة زراعة هذا النبات وخدمته من قطف وتخمير وتنشيف اشخاص خبيرون بهذه المهنة لبلغت منافع لبنان من ذلك درجة تذكر بين ارباحه الاخرى . هذا اذا افترضنا ان استعمال الدخان الحاصل ببق محصوراً في الجبل اذ انه لا يخفى ان الوارد السنوي الى الجبل من الدخان لا يقلّ عن مائتين الى مائتين وخمسين الف اقة فما اعظم الربح لواعتبرنا الكميات الوافرة التي يمكن تصديرها الى مصر والى بلاد اخرى عند ما تصبح زراعة



التبغ الاسلامبولي اكثر انتشاراً ومعالجة النبات اوفر خبرة . وهاك امامنا نتيجة زرع التبغ في جزر البحر المتوسط كساموس مثلاً وفي مقدونيا حيث تجدد في المدن والقرى عدداً لا يحصى من العملة يشتغلون بزراعته وجمعه ومعالجته وبيعه ويعدون ان المشتغلين بهذا الصنف في مدينة كافالا وحدها يبلغ عددهم خمسة عشر الفا . ويليق ان ندون هنا خلاصة الفحص الذي اجراه حضرة الاجزائي البارع يوسف افندي الجميل في مختبر مدرسة الطب الكيماوي ببيروت اذ بين ان التبغ اللبناني باصنافه حاصل على مزية كبيرة وفضل عظيم على سواه بخصوص قلّة المادة السامة النيكوتين المحنوي عليها . بيد ان التبغ التركي يفوق اللبناني برائحته الزكية التي يعتبرها اصحاب التدخين اي اعتبار فاذا صار تعميم زراعة الدخان الاجنبي يحصل على مزية التبغين ولو سُمح للبنان بادخال بعض اصناف التبغ للزج الذي لا بد منه لراج الدخان اللبناني في اسواق المجر اي رواج

(التبناك) اخذوا في زرع هذا الصنف من بضع سنوات في جنوبي لبنان خصوصاً ولا شك انه اذا استخدم اناس خبرون بزراعته وتجهيزه ( وهذا التحضير له المقام الاول في تجنيس الصنف ) لراحت سوقه في نفس بلادنا وفي الخارج ايضاً وتلك زراعة معاطاتها معتبرة لانه اذا عدلنا مقطوعية الجبل السنوية من التبناك بر ٣٥٠ الى ٤٠٠ الف اقة وثمان الاقة المتوسط ٤٨ غرشاً حسباً لتقاضاه ادارة التبناك يتضح الربح الممكن جنية منها

(قصب السكر) هو من المزروعات الصناعية المهمة لكنه في لبنان لا يستعمل الا للخص فقط . ان السكر من لوازم الانسان الضرورية ويزداد الناس في استعماله كلما ازدادوا مدنية واكثروا من التفتن في اصطناع الحلويات . ان اصل منبت قصبه الهند وأدخلت زراعته الى بلاد العرب ومنها انتقلت الى بلاد مصر واوروبا وقد زرعه اسبانيا منذ عام ١٤٩٠ في ماديروا . اما في مصر فانها اصبحت الآن من المزروعات الواسعة وأنشئ لها معامل لاستحضار السكر . ولم تزل في سوريا زراعته محدودة ومتفرقة على الشواطىء البحرية وتجدد منه مزارع في صور وصيداء وفي لبنان في وطأ نهر الكلب خصوصاً وجونية ونهر ابراهيم غير ان هذه الزراعة كانت منتشرة في سوريا وفلسطين في القرون المتوسطة وكان منها مزروعات مهمة في وادي نهر الشريعة وما لبثت ان امتدت الى سائر الشواطىء السورية لاسيما في اراضي صور وطرابلس . وعرف السوريون منذ ذاك الوقت استخلاص السكر من القصب وبرع فيه خصوصاً العمال الصوريون وآثار معاصرهم باقية الى ايامنا فاصبح السكر من اصناف تجارة هذا البلد المهمة واخذ عنهم اهالي صقلية اساليب صناعتهم وهم يفضلونها على الطرائق المستعملة حينذاك عندهم . وروى نصري خسرو انه شاهد في اثناء سياحته في بر الشام في ابتداء القرن العاشر بين مزروعات جنائن وبساتين ضواحي صيداء وجبيل وطرابلس قصب السكر وصادف مروره اوان موسمهم فكانوا في طرابلس يجنون منه سكرآ يستحضرونه في معاصرهم . وكيفية زراعته انهم يكسرون (يقلبون) الارض جيداً ويسودونها قبل زرعها فيعطي غلة حسنة واذا اعتُمِّمَ بجمع الممتص ودفنه في الارض قبل جفافه تستغني به الارض عن كل سماد . ومن السماد المستحسن لهذا الزرع الرماد وعظام

الحيوانات لان هذه المواد مع السماد الاخضر اعني المصاص تحتوي على قدر من النشادر وسيليكات البوتاسا والفوسفات وهي من العناصر التي يتطلبها قصب السكر اذ يحتوي عليها بكثرة . ولا اظن ان هذه الزراعة تتجاوز كثيراً الحد الذي وصلت اليه في شواطئ لبنان بحيث تستلزم تجهيز معامل لتحويل عصرها سكرًا . بلوراً ( النباتات العطرية ) ان النباتات العطرية كثيرة الوجود في لبنان وسائر بلاد الشرق ومن قديم الزمان كانوا يزرعون بعضها منها سواء كان لحسن منظرها اولذكاء رائحتها او لاستخلاص الزيوت العطرية الطيارة منها . وزادت زراعة هذه النباتات في السنين الاخيرة عندما أنشئت معامل استخراج العطور . اما اهم هذه الاجناس المزروعة في منطقة لبنان فهي اجناس الليمون التي فضلاً عن ثمرها تفيد بما يستخلص من زهرها من الزيت العطري . ثم الورد والبنفسج والزنبق والسوسن والقرنفل والنعنع والجراييوم واليانسون والشمرة والياسمين والزرعس والصعتر والخلندرة والخزام والمنثور والبابونج وشجرة العنبر ( *Acacia Farnesiana* ) يستخدمونها عادة في السياجات في الساحل . وغير ذلك من النباتات

( النباتات الصبغية والدبغية ) وهي كثيرة ايضاً يزرع بعضها كالحناء واصلها من مصر تستعمل لصبغ الشعر والاذافر وشعرا الخيل فتلون بها بلون نارنجي . ثم الفوة لاستخلاص اللون الاحمر القاني من جذورها انما زراعة هذا النبات اندثرت من لبنان . ثم البربريس . يعمل من جذور هذا النبات البري صبغ اصفر . اما المواد الدباغية فيستخلصونها من اشجار شتى اهلية كالغصن والسماق والرمال الخ ( النباتات الطبية ) منها في سوريا اجناس عديدة كالخشخاش وعرق السوس والخروع والراوند والقنطاريون والخردل . وفي لبنان تجد خاصة المحموده والغار والريباس والصعتر والبنج ( *Jusquame* ) ويزرعون النعنع والخطمية والحنظل . وأدخل حديثاً الى حديقة مدرسة الطب بالقرب من حرج بيروت بعناية حضرة مديرها الاب بولوموا اليسوعي انواع شتى كشجرة الكينا وانواع من الخطمية وخلافها

## ٥ نباتات واشجار مختلفة

من مزروعات لبنان ايضاً الموز كانت زراعته منتشرة في بلادنا السورية وفي فلسطين ثم تناقصت تدريجاً الا انها الآن آخذة بالازدياد في الشواطئ السورية وهي تتطلب اعتناءً وارضاً موقية من الارياح القوية رطوبة شديدة الخصب ليجد الموز فيها الغذاء الكافي لنموه السريع ومتى تمت هذه الشروط اتي بارباح وافرة . والموز المصطلح عليه في بلادنا يسمى « البلدي » وهو مشهور بجلاوته وحسن طعمه . وقد غرس منه اجناس كثيرة بعضها جيدة وبعضها ممتازة بحجمها لكنها دون البلدي لذة . ويتكاثر الموز بواسطة الازرار الصغيرة التي تنبت حول جذوره كل سنة فاذا نجحت تحمل ثماراً في السنة الثانية من زراعتها لكن ثمرها لا يكون جيداً اما في السنة الثالثة فيحمل الموز ثماراً جيدة ومتى اثمر تنتهي حياته فيقطع وتستمر ازراره على النمو فتستعمل الى جملة اغراس متقارب بعضها من بعض ومتى اخلف الواحد منها ثماراً يقطع . واذا اريد زرع الموز تؤخذ الازرار المذكورة وتغرس في حفر مسمدة أعدت لهذه الغاية . ومن المصطلح عليه تجديد

النبات كل بضع سنين حيث انه يُضعف الارض . واذا اثمر في فصل الشتاء لا تنضج الثمار جيداً فتقطع قنوان الموز وتوضع في التبن فتنضج فيه بالحرارة الصناعية التي تتولد في التبن الصبّير او التبن الشوكي يستعمل كسياجات للبساتين ويؤكل ثمره انما يمكن الحصول منه على فائدة اعظم واكثر في لبنان خصوصاً وذلك كعلف للمواشي ويحسن لاجل ذلك ان يغرس ضرب آخر منه لا شوك له

ويزرعون كذلك القصب والغزار للسياجات ويتخذون قضبانها لفوائد شتى وللمنافع الاهلية كالبوانير لتربية القرّ وخلافها

ويفرسون الازدرخت والاكاسيا في المنتزهات وعلى الطرقات وياحبذا لو عثموا غرس مثل هذه الاشجار على طول الطرقات . وفي اواخر القرن الماضي أُدخل شجر الاروكاريا وشجر الصنوبر النمساوي وشجر الاوكالبتوس ومنه اصناف عديدة تعيش في اراضٍ ومناطق مختلفة فاخذ بالانتشار لكنه كان يؤمل ان يكون انتشاره ازود واسرع لما له من المنافع ان كان للصحة او لصلاحية خشبه كوقود . وروى البعض ان حرارة القدم المكعبة منه تساوي حرارة القدم المكعبة من الفحم الحجري . او لما يحويه من الزيت العطري الذي يمكن استخراجه منه . ويوجد من هذه الشجرة ٤٥ نوعاً في حديقة مدرسة الطب ببيروت قرب الحرج وقد استجلب بعض المولعين بالزراعة او من يهمهم العلوم النباتية اشجاراً كثيرة مثمرة وخلافها مما لم يكن معروفاً عندنا فترس في البقاع بضواحي طريق عربات الشام القديمة اجناساً حرجية غرسها مديرو هذه الطريق . وفي حديقة مدرسة الطب على طريق الشام لا اقل من ثلاثمائة نوع من النبات أُدخلت من بلاد مختلفة الى هذه الحديقة واصبحت اليوم متوطنة فيها بينها نباتات طبية ونباتات حرجية واشجار مثمرة ففيها شجر الكوياث ( Goyave ) ذو الثمر اللذيذ وشجر البابايه ( Papayer ) وانواع شتى من الفصيلة الاسمية ( Myrtacées ) ولا اقل من ١٨ شكل من فصيلة الشجر المخروط كالصنوبر والسرو ونوع من التين ( التين العبادي ) يستخرج منه صمغ اللك وذلك بفضل حشرة كالصرصور يدعونها حشرة اللك ويستعمل هذا الصمغ للاصباغ ولشمع اللك . اما النباتات والبقول الحديثة فكثيرة جداً الا ان قسماً منها بعد برهة من الدهر يضعف ويفقد خواصه الاصلية لاختلاف التربة على هذه النباتات او بالحري لجهل الاهلين تربيتها

## ٦ آفات المزروعات من النباتات الفطرية وغيرها ومن الحشرات

(الرهبوب والصدا) يفسد الحبوب بعض الفطريات التي تؤذي بزرها وتثلف احياناً سنابلها واخصصها الغلة المعروفة عندنا بالرهبوب ( Charbon et Carie ) وينسبوننها الى رداءة الطقس او كثرة الرطوبة في الارض فتتحول بزور الغلة الى سفوف اسود كأنه الفحم الناعم وهذه الجراثيم الفطرية تنتشر وقت الدراسة بين البزور وتثبت فيها . ويسطو على الاغلال فطر آخر يدعى صداً لانه يكسو المزروعات ذات السنابل مادة محمرة او قائمة تشبه صدا الحديد فيصيب الاصل ويستولي ايضاً على السنبلة وسائر اجزاء النبات فيضر بتكوين



الحبّ ويقلل قوة التبن الغذائية . وهذه العلل معروفة منذ القدم في بلادنا وتعد من الضربات التي يتهدد بها النبي موسى شعب بني اسرائيل وانتشرت مراراً عديدة في اراضي فلسطين . وتستدرك هذه الآفات بان تكلس البزور او تغمس بمزيج من السولفات . ويتوقف التكليس على غمس البذار في ماء كلسي ( على قدر ثلاثة كيلوغرامات من الكلس الحي في كل ثمانية لترات من الماء ) فيوضع البذار في سلّة ويغمس في المزيج المذكور مدّة بضع دقائق ثم يعرض للهواء حتى يجفّ وكذلك طريقة غمسه بسولفات النحاس على قدر واحد في المئة فيبقى البزور فيه نحو ثلاث الى اربع دقائق ثم يذشف وبعد ان يمضي عليه نحو اثني عشرة ساعة يحسن زرعه و يذرّون عليه عادة شيئاً من الملح ليطول مفعول الكلس

(سوس القمح) ومن الهوام الضارة سوس القمح وهو من الحشرات الغمدية الاجنحة لونه فاتم ودوده بيضاء الاراسها الضارب الى الصفرة ويكون ظهوره في اول الربيع ويزدوج بعد حين فتدخل الانثى بين كومة الغلة وتجعل فيها بيضها واذا عظيم في الاهراء فان دودته تحرق لبّ الحبة دون ان يظهر في خارجها مع فراغ داخلها فتخفّ الحبة وتطفو فوق الماء اذا قيمتها فيه . واحسن طريقة للوقاية من هذه الهامة نظافة الاهراء وتذرية الحبوب

(الالوسيت) (l'Alucite) هي ايضاً من الهوام المفسدة للحبوب كالقمح والشعير والذرة الخ و فراشها اكبر من الدودة السابقة ولونها رمادي فيمتطير زمنّاً قليلاً قبل الحصاد وبعد سفادها تضع الانثى بيضها الاحمر في السنابل فتتقف او في الحقل او في الاهراء اذا كان ادخل اليها الحبّ . فالدودة البيضاء اللون تختر الحبّ وتأكل اللب وتنسج . واحسن طريقة لاستئصال هذا الداء وحفظ الحبوب ان تقتل الهامة في باطن الحبة وذلك بان تخنق هذه الهوام بالحامض الكربوليك بوضعها في ابار او اوعية محكمة القفل ومملوءة الى اعلاها والاحسن ان يحرق في هذه الاوعية قبل املائها شيء من الفحم فيتشرب جمره اوكسيجين الهواء الموجود في الحل ويتكون الحامض الكربوليك

اعلن اهل الكورة منذ بضع سنوات وجود هامة اخرى مفسدة للحبوب يؤخذ من وصفها انها هي المعروفة باسم ( le Cephe pygmée ) وفراشها اسود وهي ذبابة ذات اربعة اجنحة تضع بيضها على الساق تحت السنبلة فالدودة المنقوفة تدخل في وسط الساق وتتابع سيرها الى اسفل الساق مخترقة العقد وهذه الدودة بيضاء ورأسها كمد اللون وبضعة أيام قبل الحصاد تلتصق باصول النبات عند اسفلها على علو سنتيمتر او سنتيمترين من الارض ثم تبني لها فيلجة لفصل الشتاء بعد ان تكون قرضت الساق داخلاً على شكل دائرة ليتمكنها ان تنسج عند تمام بنيتها . ويعرف اذاها من هيئة السنابل التي تكون بيضاء ومستقيمة . اما ما كان سالماً منها فيكون ملتويّاً نضراً واذا فحصت ساق السنبلة الفاسدة وجدت الدودة فيها وهي تقرض . وطريقة النجاة من اذاها ان ينزع النبات الفاسد ويحرق في مكانه

ان استدراك الداء قبل وقوعه هو الافضل ولذلك حتى يحصل المزارعون على غلات جيدة يجب عليهم ان ينزعوا من حقلم الحشائش المضرة لانها تضعف الارض ويصولوا الحبّ . ومما يفيد كثيراً لذلك

تنسيق المزروعات كما افاد بها صاحب النظر العمومي في الزراعة  
وللبقول والقطاني نباتات وفطريات وحشرات خاصة بها. فمن النباتات الضارة النبات المدعو خانق  
الكرسنّة (Cuscuta) او خانق العدس او خانق الفول الخ بحسب ما يكون ساطياً على نوع او آخر من هذه  
المزروعات يفشو خصوصاً في جنوبي لبنان. و يوجد نوع آخر من النبات يدعى أيضاً خانق الكرسنة او جعفرأ  
(Orobanche) ينبت كذلك في جوار مزروعات أخرى ويضرّها. فاستئصال هذه النباتات المضرّة يكون بنزع  
البقل الذي يخنقه ورش المحل بمزج من سولفات الحديد (بقدر ٣ كيلوغرامات من السولفات لكل مائة ليتر  
من الماء)

وبين الحشرات هامة تدعى (Bruche) وهي من الحشرات الغمدية الاجنحة فراشها اسود مع نقط بيضاء  
وهي تفسد البقول ودودتها تقرض باطن الحبوب (الحص واللوبياء والفول والعدس والباقية الخ) والنجاة منها  
بان تعرض على سولفور الكربون

(المالوش) ومن الدّاء المزروعات المختلفة المالوش (Courtilière ou Taupe Grillon) ومما تمتاز  
به هذه الحشرة قائمتاها وهما غاية في المتانة تنتهيان باظافير هائلة كاظافير الخلد او اشدّ. واكثر ما يوجد  
المالوش في التربة الخفيفة ذات الرطوبة والكثيرة السماد فتتوطنها هذه الدويبة وتجد فيها ما يلائم طبعها ولهذا  
ترى الحقول الواقعة في سهل بيروت وسهول لبنان مصابة كلها بهذه الآفة. ومن طباع المالوش انه يخرج في  
الليل من وكره فيسمع على وجه الارض ليمتصّد الهوام والحشرات. والذكور منه تستعين اذ ذاك باجنحتها  
للطيران. وقد زعم بعض الكتبة ان المالوش من الجوارح لا يأكل اصول النبات وانما يقرضها في طريقه  
لانها تعيق سيره في طلب الديدان والحشرات. والصواب ان هذه الدويبة تأكل كل ما نصيب من هوام  
ونبات كما هو دأب اغلب الصراصير. وقد ثبت بالاختبار انها تلتهم حتى نفاية النباتات اما السماد فهو اصلح  
ما يكون لنموها لا سيما روث الخيل

والمالوش يعيش نحو ثلاث سنوات وفي سنتيه الأولى يكون على هيئة دودة اما السنة الثالثة فيبلغ فيها  
كامله. واولان ازدواجه في احدى شهري ايار او حزيران والانثى تسري بيضها في حزيران او تموز ولا يمضي  
على تسريتها خمسة عشر يوماً حتى تفقس صغارها وتكون الصغار على شبه الكبار الا انها بلا اجنحة وياكل  
الذكر نحو تسعين في المئة من صغاره. والمالوش يقرض النبات المتداني بعد تقفه بقليل ولا يمرّ عليه ١٥  
يوماً حتى يسلمه السلخ الاول فيأخذ في حفر الاسراب لنفسه ولا يبلغ المالوش تمام كيانه الا في آخر سنتيه الثانية  
بعد السلخ الرابع فيصير مجنحاً قوياً على التوليد

(الوقاية من المالوش) ارتأى ارباب الزراعة وسائل شتى لاتلاف المالوش منها ان يسكب المزارع في  
ثقب هذه الحشرة مزيجاً من عشرة اقسام ماء وقسم من الزيت او غاز البترول فيغرق المالوش او يموت خنقاً  
لان الزيت الطافي فوق الماء يسد منافسه ولا يصعب الوقوف على هذه الاوكار لان مدخلها دائماً في مركز  
النقف بدل عليها ارتفاع خفيف من التراب فوق سطح الارض ويعرف ايضاً بالعشب اليابس الذي تجده

بعد السقي او انهال المطر . ومنها ان تُتخذ التربة وتحرث في شهر حزيران وتموز وذاك مما يكشف اعشاش المألوش فعليك حينئذ ان تلتف البيض او تسرع الى الصغار فتقتلها قبل ان تغرز في الارض ثانية . ويحسن ايضاً لاهلاك المألوش ان تجعل قبل غروب الشمس كوماً من السواد الطري في انحاء الزرع فالمألوش يتراكم اليها ويقم في وسطها فعلى الزارع ان يجعل صباحاً قبل النهار ويحمل هذه الكوم في صناديق وينقلها بعيداً . ثم ينشر السواد المنقول ويسحق بحجر المألوش المنتشر بينها . ومن الوسائل العاملة على اهلاك المألوش المبنية على ارقاحه الى الماء ان تنقطع عن سقي الارض مدة ثم تجعل على وجه الارض آنية تملأها ماء الى نصفها فالمألوش لكثرة حاجته الى الماء ينزو فوق الآنية فيغرق في مائها . والاحاف التي يستعملها العامة للزهور تصلح لذلك بعد سد ثقبها الاسفل

( آفات اخرى ) ومما يضر ايضاً بالمزروعات اجمع انواع الحززون والبزاق فيلزم الزارع ان يبحث عنها صباح مساء وينفيها ويمكن ايضاً اتلافها بذر شيء من الكلس فوق الارض . ومن اكبر اعدائها كبكاب الشوك ولذلك يوافق اذا امكن جذبته الى جنائنا

ولا تخلو الاشجار المثمرة من الآفات كالنباتات الضارة المنطفلة والحشرات . فاولها فساد الجذور ( Pourridié ) وعاتها فطريات من نوع الفطريات الماكولة تسطو على اصول النبات في الاراضي الرطبة غير السليمة ومن ثم يجب افراد الشجرة المصابة بحفر خندق حوالها واستئصال جذورها واحراقها وافناء ما بقي في موضعها من تشعبات الفطر باحراقها او بوضع كمية من الكلس الحي في هذا الموضع وخلطه مع التربة ويجب الاحتراز من غرس الاشجار في اراضٍ فشا فيها هذا الداء قبل اصلاحها وتجهيفها والصبر عليها بعض السنوات

اما ما ينشأ على الاشجار من البثور ( Mousses ) فيزال بسحبي ساقها وطلائها بماء الكلس . واكثر الاشجار المثمرة معرضة للتهرؤ ( التناخ ) وذلك من مفاعيل التأثيرات الجوية فاذا لاحظ المزارع اثرًا من ذلك وجب عليه ان ينظف ما فسد منها تنظيفاً محكماً وان يطليها بمعجون . ومن اشهر هذه الدهونات واقدامها الطلي الشقوق التي تحدث للاشجار والمطاعم هو الصبغة المنسوبة الى سان فياكر ( Onguent St. Fiacre ) فيمزجون نصف كمية من روث البقر مع نصف من التراب اللزج ( حواري ) ويلوثونهما بالماء مدّة الى ان يختلطا اختلاطاً تاماً متساوياً . ويوجد ايضاً عدّة دهونات او معاجين لعلاج ما يحدث في الاشجار من التشقق وعلى كل حال يحسن بالمزارع ان يسدّ هذه الشقوق ومقطع الاغصان في البساتين المعرضة للتهرؤ لان ذلك مما يساعد على غارة الحشرات بالاشجار وتعشيشها في خشبها

ولاحظوا ان التفاح لا يعيش زمناً مديداً في بلادنا فانه يسوتس ( يخرّز ) والسبب وجود هامة تقرر قشرة الشجرة واثقبها ونفتح في باطنها اسراباً . فتارة تفسد الاغصان فقط وهي المدعوة بقارض التفاح الصغير ( Petit Rongeur du Pommier ) وحينئذ تؤذي الساق ايضاً وهي المسماة قارض التفاح الكبير ( Grand Rongeur du Pommier ) . فاذا فرغت الدودة من عملها يبست الاغصان اللهم اذا كانت هي وحدها



مصابة او يبدت الشجرة بتمامها اذا كان عدوها من الجنس الثاني. وافضل طريقة لانتقاء شرّ هذه الآفة او ما شاكلها من الحشرات التي تُنخر خشب الاشجار هي الاسراع الى قصّ الاغصان وحرّقها او قطع وحرق الشجرة المريضة بكاملها ولا بدّ من احراقها لانها اذا قُطعت وبقيت في ارضها لتتابع الدودة نموّها فتفسد في السنة التالية ما جاورها من الاشجار. فلاستدراك الداء يجب مسح الاغصان وطيها بمزيج من الامزجة القاتلة للحشرات ويسطو على الزيتون هامة تدعى قملة الزيتون ( le Pou de l'Olivier ) وهي حشرة من فصيلة ذوات الاجنحة النصف غمدية ( Hemiptère ) لونها مكدّ فتمتصّ مائة شجرة الزيتون ويعرف وجودها من غبار اسود نراه منتشراً على الاغصان موشحها

ولاشجار التفاح والسفرجل واشجار اخرى ذات البزور آفة تصيبها تدعى القطني (Puceron Lanigère) وهذه الهامة تفسد التفاح في شمالي لبنان في نواحي اهدن والضنية فترى اغصان الشجرة وساقها واصولها مكسوة بجلدة قطنية فاذا فحصتها بدقة وجدت انّ خشب هذه الاشجار مثقوب بها فيحدث فيها نفاخات وبثور تحلّل قشرتها فتسري اليها هذه الهوام وتنفذ في باطنها ويتعلّل بفعلها حداث تدعى بثور التفاح ( Chancre du Pommier ) فلا تلبث شجرة التفاح ان تتلاشى وتعدم. ولايأادة هذه الحشرة وما شاكلها من الحشرات التي ترعى على الاشجار المثمرة وتمتصّ بخراطيمها مائة الاشجار المغذية لها تطلّي الاشجار بامزجة مركبة من التبغ او مواد عفصية او الرماد. وكذلك يجوز استعمال سولفات الحديد والكلس للنجاة من هذا الداء ( بمقدار ٣ كيلوغرامات سولفات وكيلوغرامين كلس لكل مائة ليتر من الماء ) ومن احسن الوسائل للشمس القطني خاصة تنظيف الساق والاغصان الكبيرة في فصل الشتاء واذا وافي الربيع تطلّي الاشجار بالامزجة القاتلة لهذه الهوام وتملّط بمزيج من زبل البقر والحواري وماء الكلس

( الحشرات القشرية والخشبية ) : هي كثيرة في بلادنا وقد وجد منها انواعاً شتى حضرة الاب كاتيانان احد اساتذة كلية القديس يوسف. تسطو هذه الحشرات على اللوز والليمون والزيتون والفسق والتين والخواخ والمشمس والبطم والتفاح والاجاص والسماق. وافضل طريقة لمعالجتها ان نتخذ اسلاك حديدية رفيعة فتدخلها في قلب الشجرة حيث فتحت الحشرة لها مجازاً الى ان يبلغ رأس السلك اقصى الثقب فيقتل الدودة وان كانت الحشرة الامّ هناك خرجت فيقتلها البستاني عند خروجها

اما الادوات التي تُرش بها الامزجة المفنية للحشرات فرشّاش بعضه يستعمل باليد وبعضه يحمل على الظهر او على عربة تجرّها الدواب

ويوجد كثير من الحشرات التي تقرر لب الاثمار كذبابة الزيتون وذبابة الليمون فاذا أُصيبت هذه الاشجار بهذه الحشرات فلا بدّ من جمع الاثمار وحرّقها فالليمون تجمع ثماره الساقطة وتُحرق اما الزيتون فيجنى ثمرة سريعاً قبل نضجه التام ويُعصر. نعم ان الزيت الحاصل من عصره اقلّ كمية وادنى جنساً لكن الزارع لا يفقد جناة تماماً بانتشار الداء اما ما سقط من الشجرة فيجمع ويحرق. وبما انّ بعض هذه الحشرات تغادر الثمر حال سقوطه على الارض وليس من السهل قطف الاثمار المصابة وهي على امها فالاحسن ان بطوّق

اسفل الشجرة بالاغشاب او بقطع بالية من القماش فتصبح هذه الاطواق كملجأ تأوي اليه الحشرات بكثرة فلا يصعب حينئذ قتلها

( آفة الجيز ) ان الجيز ( Hanneton ) ايضاً من الاعداء الالاء للاشجار المثمرة وظهوره في اول الربيع فعلى صاحب الشجرة ان يهزها هزاً قوياً وسط النهار لتسقط عنها الجيزان فيلحمها ويلدقها في حفرة مملوءة من الكلس الحي . ان دودة الجيزان المدعوة الدودة البيضاء تؤذي النبات أذى عظيماً ولا يعرف اذاها الا بعد ان تفسد اصول النبات الذي تسطو عليه . واحسن واسطة لمنع تكاثرها هي إبادة الجيزان وعلى كل لا بد من جمع كل دودة بيضاء عند فلاحه الارض وابدانها

( الزلقطة والزنبور ) يفسدان ايضاً الثمار . الاولى خاصة ثمار المشمش والخوخ ( الدراقن ) . والزلقطة تبني عشها في الارض اما الزنبور فيضع وكره في الجدران القديمة ولا سيما في جذور الاشجار النخرة . فالزلقطة يحرق عشها بنار توقد عند مدخله فتخرج من وكرها وتحترق ويمكن ايضاً سكب ماء مغلي في العش . اما الزنبور فيدخلون اذا امكن في فوهة وكره فتيلة مكبرنة وموقدة فتفنيه

ويوجد ايضاً بعض حشرات وديدان قد يمكنها ان تؤذي المزروعات على ان التخلص منها يكون بالمراقبة الدائمة لتتقيتها بواسطة الامزجة القاتلة لها التي تكلمنا عنها سابقاً . والطريقة الفضلى ان ترصد الحشرات التامة البنية قبل اوان سفادها في الربيع اذ تخرج الى الهواء عند المساء وتنزل على جذور الشجرة واغصانها تقرباً من انثائها فيجمع منها كميات يسهل قتلها . وعلى كل يجب المحافظة على العصافير والدفاع عنها لان عدداً كبيراً منها يصطاد الحشرات ودودها ويغتذي بها وهو اكبر عدو لهذه الهوام نخص بالذكر منها الخطاف الذي يلتهم في طيرانه عدداً عديداً من الهوام الطائرة والحشرات المضرة بالزرع . وعدل بعضهم انه يلتهم نحو ستة آلاف ذبابة في اليوم . ومنها الخفاش الذي لا يقتات الا من الحشرات وبتصيد ليلاً فيفني جانباً عظيماً منها . والسممر العدو الالاء للجراد . والشحور الذي يلتهم في السنة ما ينيف على ٤٠٠٠ فارة وجرذون وخلد ويطهر البساتين من البزاق والحزون . ومنها الزرزور والعصفور الدوري الذي هو من الاعداء الدودة البيضاء وتفترس صغاره اكثر من ٤٠٠ حشرة في النهار على أن البعض يعتبرونه كآفة للحبوب . ومنها البوم وأبو عمي ( Chouette ) فانها بنقضان على الجرذان ليلاً ويفنيانها ويسطوان ايضاً على الحشرات الليلية . ومنها القنبرة التي تسطو على الدود والصراصير . ومنها ايضاً الوقواق او الطاطوى ( le Coucou ) فيقدم على الحشرات المشعرة التي تأبأها بقية الطيور فيفترسها

ومما يساعد على مقاومة الهوام الضارة للمزروعات ولا سيما صغار الحشرات هوام مثلها تصلحها القتال كالحشرات المدعوة ( Coccinelles ) . ويذكر بعضنا تلك الحشرة التي زحفت من بضع سنوات على الحشرات المفسدة ليمون ساحل بيروت وصيذاء فنظفت منها الخدائق . ولهذا وجب علينا المحافظة على هذه الحشرات المفيدة او استجلابها الى بلادنا اذا خليت منها . وتحوي الفصيلة الغمدية الجوانح على عدد من الهوام الضارة بالمزروعات منها نوع يفتك بسوس القمح في الاهراء يدعى بلسان العلم ( Pteromalus Tritici )

ومن بعض اجناس هذه الحشرات المفيدة جنس <sup>١</sup> يحسن ثمر الذين ويعجل نضجه بتأثيره كما جرى في عدة بلاد فانهم ينفذون في التين هامة منها تكون نمت وعاشت في التين البري فترى عما قليل ثمارها افضل جنساً واوفر عدداً واسرع نضجاً من سواها . ولذلك يغرس اهل جزائر اليونان تيناً برياً بجوار تينهم الاهلي من جهة الرياح الغالبة فتنتقل الريح تلك الهوام من الشجر البري الى الاهلي فيحسن جنس ثماره . ومنهم من يجني ثمار التين البري وينظمه اسلاكاً وقلائد يعلقونها على شجر التين الاهلي وهكذا يصنع اهل بلاد القبائل اذ تطاير تلك الهوام من القلائد الى ثمار الشجر الاهلي وذلك سبب رواج التين الرومي وشهرة صفه أما في بلادنا فقد اعتاد بعضهم غمس التين الفج بالزيت فيسرع نضجه وهذا شائع ايضاً في بعض نواحي البلاد الاجنبية حيث النساء يخزن ثقب التين بدبوس يغمسه في الزيت

(حيوانات ضارة للمزروعات) وللمزروعات اعداء آخرون اكبر من الحشرات والهوام ألا وهي بعض الحيوانات القارضة او البرية كالغار والجرد والثعلب وابن آوى والخلد فالفيضان والجردان مشهورة منذ قديم الزمان بعيثها في المزروعات . وقد ذكرها الكتاب الكريم بين الضربات التي ابتلى بها الله اعداء بني اسرائيل ( سفر الملوك ١ ف ٥ ع ٦ ) . والجردان تناسل بكثرة غريبة رغماً عما يتخذ من الوسائل لاتلافها . وقد تحقق اليوم انها هي الناقلة لوباء الطاعون ويسبب الثعلب وابن آوى ايضاً اضراراً جمة للمزروعات المختلفة وها هي تفتك بالبساتين والكروم ويفترسان ثمارها وبقبلان بنهم خصوصاً على قصب السكر ليمتصاً حلاوته

أما الخلد فلا يقتات بالخضر كما يظن الناس بل له بعض المنافع اذ يجعل قوته من الحشرات والديدان البيضاء التي يلتهم منها كميات لا تحصى . وانما خطره اذا تكاثر بما يحفره في الارض من الاسراب والانفاق فيقطع في سيره أصول النبات فتبيس

والنجاة من هذه الحيوانات المضرّة ان تُصب لها الفخاخ المختلفة الانواع فيصطادونها بها . ومنهم من يعد لها معجنات او اثماراً او قطعاً من اللحم يدوفونها بمواد سامة كالزرنخ والفوسفور والستريكين فهلك بها تلك الحيوانات المفسدة . ويربي بعض ارباب الزراعة في حقولهم القنفذ او كبابة الشوك فانه من الداء اعداء الجردان والحشرات

( الحيوانات الاهلية المفيدة للزراعة ) ان تربية الحيوانات الاهلية في كل البلاد ولا سيما في البلاد الغنية بالزراعة لمن الموارد المهمة ولا بدّ من صرف النظر اليها باهتمام واذا عني المزارعون بتهيئة المراعي المريثة وغرس بعض النباتات التي يستطيبها الحيوان الاهلي او توفيرها والحفاظة على الموجود منها في انحاء الجبل فلا تلبث ان تدرّ علينا ارباحاً وافرة اذ تتيسر تربية المواشي فتغنينا بحصولاتها

وفي لبنان جملة نباتات تصلح لعلف المواشي وتلائمها ايّ ملاءمة . والدليل على ان الاجانب يستوردونها من بلادنا لقوت دوابهم ومواشيهم ولا يكثرثون لما يلحق نقلها من النفقات بينما نحن نتغاضى عنها ولو سعيينا بتخمير نبات العلف لأعدنا للبنان نضارته وخضرة غاباته فضلاً عن جني ذات الاثمار منها كالخرنوب والصبير



والذرة والبطاطا الحلوة واللفت والشمندر . فهذه كلها تفيد علف الحيوان وتضاف الى ما يُعلف به اليوم اي الفول ( للبقر الحلوبة فقط ) ثم الكرسة والشعير والتبن واوراق التبن والكرم والتوت والاذرخت والجزرة وقشر قضبان التوت وخضروات آخر

( النحل وتربيته ) ليست كل الحشرات مؤذية بل منها ما يُعدّ من اكبر الاعداء لسواها من الحشرات التي تسطو على المزروعات كما مرّ . ولذا اصطلح الزراعون الحديثون على حفظها وتوفيرها فبعضها نفيدنا بحاصلاتها كالنحل ودودة القز . وقد سبق البحث عن هذه الاخيرة فلنبسط الكلام الآن عن النحل ومنه نجني العسل والشمع فضلاً عن فائده لبعض النباتات والاشجار المثمرة خاصة اذ انه ينقله من زهرة الى زهرة وولوجه في اكمام هذه الازهار يحمل منها مادة التلقيح الى ذكور النبات فيأثرها ويؤمّن غلة الاثمار كما أنّه يحدث تأثيراً مهماً في نجاح باقى المحصولات وزيادة خصبها . وكانت صناعتها منتشرة في لبنان ولا تزال مألوفة حتى يومنا

وبعض المحلات نعلّ كميات وافرة من العسل . على ان احسنه واشهره يصدر من فارياً ومزرعة كفرذبيان وبلونة وساحل علما في كسروان . ثمّ من العاقورة وتنورين في قضاء البترون ومن بسكنتا في قضاء المتن ويستخرج ايضاً كمية منه في الهري من قضاء الكورة

لما كان النحل قديماً يعيش على نشوء الطبيعة كان يبني خلاياه في نغاريب الصخور وتجاويف الاشجار وكان زراعونا يجنون العسل من هذه المواضع ثم اتخذوا للنحل خلايا ليعسل فيها فينقلونها صيفاً الى الجرود ثم يعيدونها الى الساحل في فصل الشتاء . الا ان تحسين الخلايا قلّ ما تقدم في لبنان بينما نرى الاوروبيين يحرصون على تحسينها فيجنون من ثمّ عسلاً اوفر واجود . ثم اخذ البعض من الالمانيين والسويسريين بادخال الطرق الحديثة في تربية النحل الى المستعمرات في فلسطين فحصلوا على ثلاثة مواسم في السنة أعني عسل زهر الليمون وعسل زهر الصعتر وعسل زهر السمسم وأبتدئ باسعمال هذه الطرق في لبنان . ويعدّلون محصول النحل في لبنان بسبعة آلاف أقة سنوياً . فنحضر الزراع على توسيع تربية النحل في اراضيهم لان وجودها كما تأيد بالاختبار يزيد الخصب ويحدث تأثيراً مهماً في نجاح المحصولات

( دواب النقل ) هي الخيل والبغال والحمير . ان منفعة الدواب لا تنكر خصوصاً في الجبال اذ كانت في السنين الاخيرة اخصّ وسائل النقل ولم يزلوا يعولون عليها كوسائل للنقل في اكثر المحلات وخصوصاً البغال لانها اقوى بنية واثبت قدماً من الخيل في الجبل . ان اجناس الدواب الموجودة في الجبل قوية جيدة ويصدر منها الحمير والبغال . ومن جملة دوابهم في الجبل الحمل الاثقال الجمال يستجلبونها من الداخلية الا انها قليلة ويقدر عدد الخيل بنحو ٦٤٠٠ والحمير ٧٠٠٠ والبغال ٢٠٠٠ والجمال ٥٥٠

( البقر ) ان هذه الحيوانات تستخدم للحرثة ويربّي البعض من زراعتنا البقر الحلوبة للانتفاع بحليبها واكثر وجودها في السواحل فينقل حليبها الى المدن المجاورة وبيع فيها وعندما لا يتيسر للبناني بيع حليبهم فيروبه لبناً وسيأتي عنه الكلام

ان بقر الفلاحة في الجبل قوية لكن البقر الحلوبة لا تعطي الكمية المرغوبة من الحليب الا ما ندر . ويمكن زيادة درتها بنحسين علفها مع الاعتناء بتأصيلها . ويسهل في سواحل لبنان تربية البقر الخيسي متى زيد الاهتمام والاعتناء بالعلف . اما جنس الخيسي هذا فأتانا من بلاد مصر وهو من اجود الاجناس الحلوبة لكنه لسوء الحظ اصبح نادراً في سوريا على اثر نتائج انتشار الطاعون البقري في سهولنا وكاد جنسه ينقرض . ويعدلون عدد البقر بنحو ٣٩.٠٠٠ منها ١٢.٥٠٠ للشغل

(الضأن) يرثون عندنا جنس الضأن المعروف بالخروف القرمانى وهو ذو الية سمينة ادخله الاتراك الى بر الاناضول وهو قليل في الجبل يكتفي كل بيت بتربية خروف لمونة الشتاء يستجلبونه من الداخلية من جهة ارض روم فيعلفونه وباوآخر تشرين يغلون لحمه في دهنه وهو القورمه . وطريقة العلف المصطلح عليها هي التلقيم فيغسلون الخروف مرتين كل يوم وتلقمه النساء طول النهار ورق توت وورق عريش اوتين فيبلغ في الخريف اوان ذبحه وزنه قائماً ٣٠/٣٠ رطلاً او ٢٣/٢٠ من اللحم الصافي و٧ الى ٩ ارطال دهن اما ما يلزم من الضأن للجازر فيستوردونه راساً من داخلية البلاد ويقدرّون عدد الضأن في الجبل بنحو ثلاثة آلاف رأس وأكثر مقطوعة اللحم في جهاتنا من هذا الصنف

(الماعز) يقدرّ عدد الماعز في الجبل بمائة الف رأس يتركونها ترعى في الاحراج من غير ادنى اكتراث فاصبح آفة للغابات كما بينا ذلك ولا يمكن اللبناني الاستغناء عنه لانه فضلاً عن لحمه ينتفع ايضاً بسواده لمزروعاته وعليه تقريباً يترتب نجاحها لكن يمكن تلافي اضراره بان يمنع دخوله في الغابات الحديثة الاغراس ويمكن ايضاً استبداله تدريجاً بالبقر وذلك بتوفير المراعي والاشجار العلفية فتزيد الارباح اضعافاً ان تربية البقر لا تقتصر فائدها على الاعمال الزراعية فقط كما ألحنا اليه بل انها تدر علينا من الخيرات بما نجنيه من لحمها وحليبها مع تنوع استحضاراته من زبدة وجبن وقريشة ومن جلدها فضلاً عن سوادها . ولا يخفى ان احسن انواع الجبن تُصنع من حليب البقر ومنه تصنع اجناس الجبن المشهورة في اوربا والاشقوان والحلوم من اجناس جبن مملكتنا المرغوبة في بلادنا بينما اننا نصنع جنساً واحداً من الجبن الابيض مع حليب الماعز واحياناً الضأن فيؤكل طرياً وما بقي يكبس في الملح او في الزيت للمؤنة ويصدر جانب منه ايضاً الى السواحل السورية . ولا شك اننا اذا اعرنا هذه المسألة التفاتنا نكون من الراجحين . هالك بلاد سويسرا الجبلية وما لنا الا ان نقمدي بها في هذه المسألة كما في غير مسائل ايضاً فان الموارد من المواشي اصبحت عظيمة فيها وهي قسم مهم من غذاء الشعب فضلاً عما يستفاد منه بتصديره الى الخارج . فبلغت قيمة الصادرات هناك من الجبن والحليب المجد في ابتداء هذا القرن السبعين مليوناً من الفرنكات

(الخنزير) ادخلت تربيته في لبنان خاصة في السنين الاخيرة وهو من الحيوانات التي تعطي لحماً باقل كلفة اذ انه يقنات من نفايات يأبأها باقي الحيوانات ويعد من الحيوانات المجدية للربح الوافر (الدجاج) لا تخفى اهمية الدجاج الاقتصادية فانه لا يصلح فقط للطعام بلحمه وبيضه بل يجدي صاحبه ارباحاً وافرة بتصديره الى البلاد الاجنبية . قد اعتاد اهل الجبل ان يربوا في كل بيوتهم عدداً من الدجاج .

والجنس البلدي اذا اُثْقن علفه يزيد لحمه ويبيضه . ويوجد في الخارج اجناس اجود أُدخل بعضها الى بلادنا منها ما يمتاز بكثرة بيضه ومنها بوفرة تفاسله او قابليته للتسمين . فيلزم اختيار ما يوافق الغاية المقصودة . على ان بعضها لا يوافقها مناخ بلادنا . ويحسن بسكان الجبل ان يكثرُوا تربية الدجاج للاسباب المذكورة آنفاً ثم لان تربيته لا تقتضي اعتناءً زائداً ولانه يفني كثيراً من الهوام والحشرات . واذا اردت تسمين الدجاج فعليك ان تحجر عليها وثقيتها مرتين في النهار بمعجون من طحين الشعير او الذرة

تبيض الدجاجة عادة ٥٠ بيضة في السنة اما الدجاجة البيوض فتبيض ١٢٠ بيضة واكثر ويستعملون الآن لتفقيس الدجاج آلات خاصة مهلة المنال . ان كمية البيض الذي تورده شواطئنا الى الخارج هي عظيمة فرفاً اللادقية وهي اخص المراكز التجارية لهذا الصنف تصدر سنوياً الى مرسيليا من تشرين الاول الى آخر اذار الف وخمسمائة صندوق بيض طري و ١٣٠٠ الى ١٤٠٠ برميل صفار البيض بسعر ١٠٠ فرنك البرميل و ٤٥٠٠ الى ٥٠٠٠ كيلو غرام بسعر ٣٠٠ الى ٤٠٠ فرنك المائة كيلو البومين او بياض البيض تستخضرها في سبعة معامل ويصدر ايضاً كميات مهمة من طرابلس والاسكندرونه وحيفا وتوازي قيمة ما يصدر من دمشق ومن بيروت عن طريق هذه المدينة ثلاثمائة وخمسين الى اربعمائة الف فرنك

(ديك الحبش والبط والوز) ان اجناسها قليلة في الجبل ويمكن التكاثر منها واذا اُثْقن علفها تعطي محصولاً وافراً من اللحم خصوصاً اذا صار تلتيمها كما هو جاز للبط والوز في كثير من قرى فرنسا والمانيا فيضخم كبدها وقد اشتهرت عموماً علب الاكباد المسمنة التي تستخضر في هذه المحلات

### الخلاصة

ان اراضي لبنان هي جبلية فلا تساعد هيئتها على الزراعة الكبرى . وقد توصل اللبناني بكده وجدته الى اكتساب قسم منها للزراعة البيئية الضرورية لمعيشته . وبما انه لم يعد في امكانه توسيع نطاق الزراعة في الجبل باستئصال الاحراج صار من الواجب عليه ان يحسن نوع الزراعة ويتقنها . لان المداومة على اتلاف الاحراج تضر بصوالح البلاد والسكان . ولا يخفى ان بعض الاراضي تصلح للاحراج لا للزراعة فضلاً عن ان الاحراج هي ضرورية لها ولحفظ التربة ولتوفير المياه ولطيب المناخ . فيلزم اذاً ان نحافظ عليها ونجدها ونستثمرها بانتظام ونطعم الاشجار القابلة للتطعيم فيها . اما اذا اهملنا الاحراج وضميناها فنضحي معها ارباحاً ذات شأن في المستقبل

ومعلوم ان زراعة لبنان هي بالاجمال متأخرة بينما نرى التحسينات تجري تباعاً على قدم وساق في الممالك العامرة فيكسبون منها محاصيل وافرة وثروة طائلة . ثم ان ادوات زراعتنا مخلة لا تنفي بالمقصود وهم يجهلون استعمال ادوات الحراثة المستحدثة وينقصهم ايضاً السماد لقلة مواشيمهم

ان عصرنا عصر تقدم وقد اصاب الزراعة من هذا التقدم نصيب كبير فلا بدّ اذاً من استعمال الاساليب التي اختبر العلماء فائدها لتحسين الزراعة فنحصل منها على موارد عظيمة لان اراضي لبنان مخصبة منبته والتربة



طيبة ويمكن ان ينبت فيها ما لا ينبت في غيرها والمياه متوفرة . فاذا كانت الزراعة متأخرة فلا تثريب على الاراضي اللبنانية بل على اللبنانيين . وقد زاد في تأخرنا التغير الذي حدث في سوق التجارة ومزاحمة الواردات الاجنبية

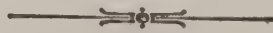
هذا ولا مندوحة من زرع اصناف مختلفة فيتوزع العمل على مدار السنة حتى اذا خاب املنا في صنف نرج من صنف آخر . وعليه يجب تكثير الاشجار المثمرة وتحسين اجناسها وخصوصاً الاجناس التي تبقى زمناً طويلاً وتُنقل بسهولة وبدون عناء زائد كالجوز واللوز والليمون وال السفرجل وبعض اجناس التفاح والتين الناشف والزبيب والديس والمربيات والخمر والعرق الخ

وبقولنا انه يجب على اللبناني ان يتصرف في انواع الزراعة لا نعني استعمال كل اجناس الزراعة التي يحتاج الى محصولاتها لان بين هذه المحصولات عدة اشياء يمكنه ان يستوردها من الخارج باقل كلفة مما يمكنه ان يحصل عليها بشغله الخاص اذ لا يسهوا عن بالنا ان اوّل مبدأ في الزراعة هو ان ننال اوفر المحصولات باقل ما يمكن من النفقات

ان اللبناني قد خصص معظم اهتمامه بزراعة الثوت ويا ليمته أحسن طرق تربية دود القز وانتقاء اجود البذر وتأصيله في بلادنا لتحصل على جنس يوافقها لان البذر الاجنبي لم يف بالغاية المطلوبة بينما كان البذر البلدي القديم يعطي نتيجة حسنة في جميع جهات الجبل

ويحسن ان يفتن الزراع لهذا الامر الخطير وهو انه بقدر ما يسعى الزارع لتحسين زراعته بقدر ذلك يزداد النبات رقة وتأثراً من ثقلبات الجو وطوائره فتظهر الامراض وتفتك في الزرع . فمع تحسين مزروعاتنا يجب تلافي الامراض التي يمكنها ان تسطو عليها كما اوضحنا ذلك

لكن لا بدّ لتقدم الزراعة من تنشيط الحكومة وحمايتها . فعلى الحكومة ان تنشئ مكاتب تلقي فيها العلوم الزراعية وطرق تربية دود الحرير وكيفية اصطناع الجبن وغيرها من الصناعات الزراعية وعلى الحكومة ايضاً ان تؤسس جمعيات زراعية تكون غايتها المدافعة عن مصالح الزراعة اللبنانية وتفرعاتها الاقتصادية والعمومية ونشر فوائد الزراعة الفنية واعطاء الاهالي النصائح وتنشيطهم على العمل وانشاء مختبرات يرجع اليها ومشائل لتعميم المزروعات التي تكون اختبرت منفعتها والسعي بعقد مؤتمرات زراعية يشترك فيها ارباب الزراعة ويتداولون فيما يعود عليهم بالفائدة . فبإقدام الحكومة على مثل هذه الاعمال الخطيرة التي لا يقدر سواها ان يقوم بها تساعد اللبناني في سبيل نهضته وتؤمن له سعادته المادية في الحاضر والمستقبل وتقرب للجبل النهضة الاقتصادية



## الصناعة

في

## لبنان

ان الصناعة في لبنان كانت ضيقة النطاق فطريّة كما سبق اليها الاولون . لكنها ترقّت نوعاً في الازمنة الاخيرة بتري العمران واختلاط الاهلين بالاجانب واسفارهم الى بلاد المهجر

## ١ صناعات الاعاشة

(المطاحن) هي منتشرة في كل انحاء الجبل يديرها الماء ولا تزال على الطرز القديم تدور على الدواليب الخشبية القديمة . واول مطحنة افرنجية أنشئت في لبنان اقامها على نهر بجوارة تشرشل بك الانكليزي نزيلها . ثم أدخلت منذ عشرين سنة مطاحن اخرى حديثة يدير بعضها الماء وبعضها البخار يوجد منها الآن اربع او خمس حاوية على الادوات المستكملة لغربلة الحبّ وتصويله وتجفيفه وطحنه وافراز نخالته (المعاجين الغذائية) يوجد معملان في بيروت لاستحضار هذه المعاجين . اما في منطقة الجبل فلا نجد منها معملاً واحداً مع كون المعكروني والشعيرية والسميد كثيراً ما تدخل في ما كولاتنا . وقد سبق القول لدى كلامنا عن الخنطة ان قمح بلادنا يفضل لاستحضار هذه المعجنات . ومعظم ما يصدر منه الى الخارج يستعمل لهذه الغاية

(معاصر الزيت والمصابين) ان معاصر الزيت والمصابين باقية كما ألفها اجدادنا واكثر المعاصر تعطي زيتاً حاداً يأنف منه الذوق ولا ترضاه السوق الاجنبية فيباع فيها باسعار بخسة مع انه يمكن استخراج زيت حلو ولذيذ من صحاري الزيتون الموجودة في الشويفات والكورة . وقد كانوا يستقطرون الزيت فيما مضى بسحق (فقس) ثمر الزيتون وعصره بمكابس عادية مصنوعة في بلادنا فباشروا من عهد قريب باستعمال الطرق المستحدثة لاستخراج الزيت وأنشئت عدة معامل مستوفية الآلات فكانت النتيجة الحصول على زيت جيد مع زيادة في الكمية والربح

وقد بدأوا يستخرجون زيت الجفت (والجفت هو بقايا الزيت المعصور) وقد كان هذا الزيت يذهب في الماضي ضياعاً . وفي طرابلس اليوم معصرة لاستقطار هذا الزيت تشتغل على الجفت الموجود في الكورة وتوجد في بيروت معصرة اخرى تشتغل على الجفت الموجود في الشويفات اما المصابين فانها قليلة في الجبل تجدها في الشويفات وكفر شيا ورشما وفي الكورة . وكانت تستجلب

القلي من جهات حمص تأتي به العربان الى تلك المدينة بعد جمعه من اراضي الصحراء . لكنها اخذت الآن تستورد القطر من مصر . يستمد لبنان اكثر صابونه من مصابن بيروت وطرابلس واللاذقية . وحيث أنشئت معامل مستكملة لصنع الصابون في المستعمرات الفلسطينية فلا بدّ من ان تستفيد منها معاملنا الوطنية بعض التحسينات لئلا نفقد قيمتها تجاه المزاخرة . ولم يصنع الى الآن في بلادنا الا الجنس العادي من الصابون . اما الصابون الممتاز كالصابون المطيبّ وصابون الغليسرين الذي يباع بأسعار فائقة فصنعه مجهول في الجبل . ولنا كبير الامل ان ارباب هذه الصناعة يتوصلون الى معرفة سر صناعة الصابون الممتاز فيربحون الارباح الطائلة نظراً لرواج هذا الصنف وغلاء اسعاره . وقد جرّبت احدى الشركات الالمانية في حيفا صنع الصابون المطيبّ فنجحت نجاحاً عظيماً

( الجبن ) ليس لصناعة الجبن معامل خاصة فحيثما تجد في لبنان قطعاً من الماعز تجدهم يجبنون حليبها بالانفحة ( المسوة ) على طريقة بالغة حدّ السذاجة دون مراعاة اصول النظافة . ورغمّا عن حالة هذه الصناعة المتأخرة يجني الجبل منها ارباحاً تذكر . ان الجبن يتنوّع بتنوّع الحليب الذي يصطنع منه وخصوصاً بتنوع استحضاره وتنوّع طرق الاختار . واجود اجناس الجبن المعروفة تصنع من حليب البقر . ولهذا لا بدّ من تحسين هذه الصناعة وترقيتها اذا حصل اهتمام بتربية المواشي وانماها فتتّشأ حينئذٍ معامل خاصة لاستحضار الجبن وخصوصاً ما اصبح منه كثير الرواج من الاصناف الاجنبية نظراً لجودتها ولسهولة هضمها . وللحصول على هذه الاصناف لا يستغنى عن محلات مجهزة لهذه الغاية مستوفية الشروط لحفظ الجبن واختباره . ففي اوربا كفرنسا واطاليا وسويسرا حيث لا يملك الزارعون مواشي كافية لانشاء معمل للجبن يتفق كثير من اصحاب المواشي فيجمعون ألبانهم ويشترون بتجيينها فانه بهذه الوسيلة تكون المصاريف جزئية جداً بالنسبة الى ما كان يقتضى من النفقات لو انفرد كل بصنعها

( اللبن ) هو الحليب المخمر يعرفه الشرقيون منذ القديم . ان اللبن يشبه الرّوب الاّ ان المادة الجبينية ( Caséine ) فيه ممزوجة بمصله بخلاف الرّوب . ويختلف لبن المعزى عن لبن البقر بميعته وليس فيه قطع متجمدة من مادة الكازئين كما في لبن البقر . واذا ارادوا حفظ اللبن اياماً ملحوه وجعلوه في كيس فيسيل منه مصله ويضحي بعد ساعتين كالجبين الابيض وذلك ما يدعى باللبن المقطوع او اللبنة التي يمكن ابقاؤها عدة ايام دون ان تفسد فيصنع بعضهم منها كسلاً فيكبسونها بالزيت ويموتون بها بيوتهم . ويستخرج عادةً من اللبن الرائب نحو نصف ثقله من اللبن المقطوع . ان اللبن غذاء صالح وهضمه اسهل واسرع من هضم الحليب وهو شائع في كل بلاد الشرق ويدعوه الاتراك « بوجورت » وفي بلغاربا يسمى « مايا » وهذا هو الامم الذي أطلق عليه في فرنسا حيث أدخل منذ بضع سنوات وأختبرت خواصه الممتازة

( الزبدة والسمن ) تصنع الزبدة في سوريا من حليب البقر لكنها دون الزبدة الاجنبية جودةً وما ذلك الاّ لانها لم تصفّ من مائها تصفية كافية ولهذا لا يمكن حفظها اكثر من يومين او ثلاثة فتفسد . وللحصول على زبدة جيدة لا بد من اتخاذ بعض الادوات الشائعة اليوم في الخارج التي لا يزال يجبلها الاهلون كالة لقشط



الزبدة (Ecrèmeuses) وآلة لتعريكها وخلطها. ولا شك ان البقرة الحلوبة وجنسها ونوعية علفها تؤثر ايضاً في طعم الزبدة وجودتها الخاصة بها كما انها تؤثر ايضاً في وفرة محصول الحليب. والزبدة المذوبة اعني السمنة فان اهل سورية لا يكادون يستعملون في الطبخ غيرها وهي سمينة الضأن فيستمدونها من الداخلية

(معامل الاستقطار) العرق من المشروبات الوطنية وصناعتها رائجة في لبنان ويصدر منه كميات وافرة الى المدن والقرى المجاورة والى الخارج خاصة الى برّ مصر واميركا. ويعدّون العرق الزوقي والزحلاوي من احسن الاجناس وتستحضر منه زحله اكبر كمية. وهو افضل من المشروبات المسكرة المستجلبه من اوربا وهي في الغالب مغشوشة. وبحسب قيودات ادارة الديون العمومية في المعلقة ما يصنع في زحله من الخمر ٣٥٠٠٠ كيلو ومن العرق ١٠٠٠٠ كيلو وربما كانت الكميات اكثر من ذلك. ويستقطرون العرق من النبيذ او من العنب راساً فيعصرونه مع عمايشيه (عرايشه) ثم يجعلونه في دنان (خوابي) من فخار مدّة ١٧ الى ٢٠ يوماً حتى يختمر ثم يقطّرونه في الانبيق (الكركة) ثم يعيرونه. ولما كانت هذه المواد لا تكفي لعازة صناعته لاسيما بعد ان ازداد الطلب عليه للبلاد الاميركية أخذ صانعوه يستوردون السبيريټو من البلاد الاجنبية لسد حاجتهم. والعيار المصطلح عليه للعرق المعدّ لمشروب البلاد فهو من درجة ١٨ الى ٢٢ اما العرق المرسل الى مصر واميركا فيعيرونه من ٢٢ الى ٣٠ و٢٨ درجة ايضاً والمقصود من ذلك تخفيف كلفة الكمارك. وجل ما نتمناه ان الكحول الاجنبية التي اخذوا باستعمالها لاستحضار العرق يصير انتقاؤها من الاجناس الجيدة والا فلا تلبث شهرة العرق اللبناني ان تلتشى تدريجاً بينما انه يرجي لهذه الصناعة مستقبل حسن لاسيما اذا اقتصر على استعمال الكحول الوطنية العنبية. ولا ينكر ان نوع الكرمة والارض المزروعة فيها لها تأثير في المشروبات الكحولية. ويطيبون العرق باليانسون ونادراً بالشمرة اما اليانسون المستعمل فهو الشامي ويعدّونه افضل من الحلبي والقبرصي والازمري

(العطورات) كان في سالف الزمان لصناعة استقطار العطورات شان خليك بالذكر في برّ الشام وكانت الطيوب المستخرجة في دمشق تحمل الى سائر البلاد الجنوبية وما وراء ذلك الى الهند والى الصين الا ان ما يستقطر الآن في سورية من ماء الزهر وماء الورد يصرف في حاجات البلاد لاسيما الماكولات والمشروبات وللتطيب لان العطور والادهان الافرنجية جاءت تنازع البلدية برخص اثمانها واختلاف اجناسها حتى انتبه لهذا الامر اليهود المستعمرون في فلسطين فزرعوا بكثرة في مستعمراتهم الورد الجوري والعنبر ونباتات اخرى عطرية فيستخرجون منها العطورات ويرسلونها الى الخارج فيبيعونها باسعار باهظة. وفي لبنان انشأ في الطيونة الدكتور كيك احد اسانذة مكتب الطب الفرنسي تحت اسم «كيك وردرير وشركاهم» معملاً قام بوراثه معمل «بالدي وشكرالله» المنشأ سنة ١٨٩٥ وكان اول معمل لاستخراج الزيوت العطرية والطبية معاً. وتبعه الموسيو لوتيه فاقام في فرن الشباك معملاً وعني بزراع بعض النباتات العطرية كالورد والبنفسج والعنبر والصعتر فكان يستخرج زيت هذه النباتات وزيت قشر الليمون وزيت النعنع وماء الزهر وخلافها. واخيراً انشأ الموسيو برون معملاً في شتوره ومعملاً آخر في صيدا للغاية ذاتها ولا بد من اتساع هذه الصناعة الكثيرة

الارباح فان النباتات العطرية كثيرة في لبنان كما بينا سابقاً فعلياً بتوفير زرعها والانتفاع بحصولاتها الثمينة وما يتيسر صنعه للأجانب يجب ان يكون متيسراً لدينا ايضاً  
يوجد في بلخاريا بساتين ورد عظيمة ولا يخفى ان استقطار ماء الورد وعطره هو من اهم دعائم الحياة الاقتصادية فيها . اما عطر الورد اللبناني فاوفر جودة وازكى رائحة من العطر البلغاري . هذا مع ما هي عليه زراعة الورد من السهولة في الجبل

## ٢ صناعات الفزل والحياكة

(معامل الحرير) ان صناعة حل الحرير هي بلاريب اهم صناعة في لبنان . كانت سابقاً الشرائق تُحل على الطريقة القديمة المسماة الحل العربي (à la roue arabe) فكان الحلال ينصب وقت الموسم في محل من القرية بالقرب من العين غالباً خيمة يبنى تحتها موقدة يركب عليها خليفتان من النحاس ويعرف موضع الحل هذا « بالحزالة » فيضع الشرائق في الخلقين تباعاً كما ترده وكما هي (بدمها) اي من غير ان تنقى وتطرح على دولاب كبير قطره ٣ أمتار يجرى بالرجل وعند انقطاع طاق الحرير كان الحلال يجرى الشرائق بواسطة قضيب رفيع يأخذ الطاق ويلقعه على الدولاب من غير وصل فكان الحرير يحصل هكذا من دون عيار ذا طاق خشن وغير منسوب وهذا الحرير المسمى « البلدي » كان على ما هو عليه كافياً لحاجات صناعة البلاد . والكمية القليلة الزائدة كانت تصدر الى الخارج . انما الاسواق الاوربية لم تكن ترغبه وكانوا يحنقون في الشمس الشرائق التي يتأخر حلها . وكانوا احياناً يمتنون الشرائق الواردة فينفون منها الموائاة والبغلية والضعيفة ويحلمون ما بقي على نفس الدولاب العربي لكن مع زيادة اعتناء اذ انهم كانوا ينقونها ما امكن من الشمس والجلط . ثم قل عدد الحلالات في الجبل منذ انتشار معامل الحل الاوروبية واخذ يتناقص عددها سنة عن سنة . وما لزم الآن من الحرير البلدي او من الحرير الاسكندراني للصناعة الوطنية يحمله اصحاب الكراخين في معاملهم حيث افرزوا له محلات يستحضرونه فيها من نفايات شرائقهم . انما يستعملون احياناً من اجود الشرائق ايضاً للحرير الاسكندراني ليحصلوا على حرير ناعم جيد تقبل عليه الانوال السورية وكان يرسل منه كمية الى بر مصر قبل ان تضع عليه حكومة تلك البلاد ضريبة فتناقص الصادر كثيراً

وفي سنة ١٨٣٦ أنشئ اول معمل في بلادنا لحل الحرير على الطريقة المستعملة آنذ في اوربا اقامه في بيروت بجي الدحداح الكونت دي لافرتيه (Comte de la Ferté) والكونت ديه لامون (Comte de Lemont) فكان يحوي على عشرة دواليب تحمى خلاقيتها مثل الحلالة اي ان غليان الماء كان يجري بواسطة الخطب يوقد تحت كل خافين . وأنشأ الخواجات نقولا وجورج بورطاليس سنة ١٨٣٨ معملًا حاوياً على ١٥ — ٢٠ دولاباً وهو المعمل الاول في لبنان استحضر له مؤسسه من اوربا ناظرًا وعدداً من الصناعات وكان يجري فيه غليان الماء على الطريقة العربية مثل المعمل السابق . وتنازل فيما بعد نحو سنة ١٨٤٠ الخواجات بورطاليس عن هذا المعمل لآخيهما الخواجه فورتونه بورطاليس (Fortuné Portalis) فوسعه . وكان

فريق من اهل الوطن اخذوا عن العمال الاجانب اسلوب التحليل الافرنجي فقاموا بتشغيلها. ثم اقيمت تباعاً في لبنان معامل عديدة جميعها محماة خلاقيتها على البخار وبعضها مستخدمة البخار لتجريك دواليبها. وما لبث الحرير الصادر من هذه المعامل ان اخذ شهرة استحقها بجودة صنعه. وفي ذلك الوقت أسست في بيروت وفي طرابلس مخانق للسوافات كانت تستورد الشرائق وتختقها وترسلها الى فرنسا

ثم ازدادت معامل الحرير انتشاراً ويبلغ عددها الآن ١٩٤ في سوريا منها في لبنان ١٥٤ معمللاً تشتمل على ٨٦٦٩ دولا بآلاً ان قسماً من هذه المعامل (٢٠-٣٠) أوقف عن العمل. فاذا عدلنا أنه يلزم لتشغيل معمل يحوي ٥٠ دولا بآلاً لا اقل من ٧٠ عاملاً يتضح لنا العدد المهم الذي يعيش من هذه المعامل. ولنلاحظ هنا ان معاملنا بالاجمال تهملت عن الاقتداء بالمعامل الاوربية والانتفاع من التحسينات الفنية التي أدخلت على معامل الحل والتي من جملة منافعها انها تساعد الحلال على تشغيل اربع الى ست عمالات عوضاً عن اثنتين كما هو مصطلح عليه في لبنان مما يزيد كمية الحاصل في كل خلقين فينتج عن ذلك فرق عظيم من جهة كلفة الحل. ولا يوجد الى الآن على ما نعلم الا معامل قليلة قائمة على التحسينات الحديثة التي تكلمنا عنها ومنها معامل القرية وفي القرية ايضاً أنشئ اول مخنق من الطرز الحديث لتخنيق الشرائق بواسطة الحرارة الجافة (à air chaud) فيختقها وينشفها معاً. ثم انشئت مخانق اخرى وبعد ما يوجد حالياً من هذا الطرز بخمسة عشر منها تسعة في القرية وحدها. ولا تخفى منافع هذه الآلات اذ انها تنقص كلفة التخنيق والتشيف نقصاً مهماً من ٢٤ الى ٣٠ في المائة وتكون الشرائق المخنقة على هذه الطريقة اكثر لمعاناً واثبت لوناً واوفر مقطوعية من الشرائق المخنوقة على البخار وتقلل من التفريش نحو نصف في المائة ومن العفن نحو الربع في المائة فضلاً عن الاقتصاد في المساحة وكلفة المناشف

انه لسوء الحظ لا يوجد في سورية مؤسسات لضبط وزن الحرير (Conditions des Soies) وياحبذا لو تداركت الحكومة هذا النقص اذ كلُّ يعرف جاذبية الحرير الباهظة للرطوبة ومنه يظهر ما لانشاء معاهد علمية وصناعية ضامنة لكل شروط الصدق والتأمين من المنافع فان معاهد كهذه منشأة باسم «ضبط اوزان الحرير» تقرّب لنا تصدير محصولاتنا البلدية وتسهل لنا معاملات بيعها رأساً مع معامل الانسجة الاوربية (الحياكة والتطريز) ان صناعة النسيج قديمة في بلادنا السورية ومع مرور الايام برع فيها حياكونا واخذوا شهرة زادت في توسيع هذه الصناعة فاصبحت من اهم صنائعنا ثم أخذت بالتقهقر شيئاً فشيئاً وقاربت الاضمحلال الا ان جودة ومتانة وطرز بعض منسوجاتنا جعلتها تبقى مدة حية حتى هبطت واصبحت في حالة العدم منذ القرن الثامن عشر لكن هذه الانسجة كانت بعيدة عن المحصولات القديمة وحسنها ومتانتها وفي اواسط الجيل الماضي انتعشت هذه الصناعة قليلاً لاقبال اهل مصر عليها ثم عادت الى الهبوط نهائياً وسبب ذلك تغلب المنسوجات الافرنجية ورخص ثمنها وكثرة التفنن في تلوينها وتغيير اشكالها فضلاً عن المساعدة التي نالتها من التغير الذي حصل بالاذواق سواء كان في ما يخص اللبس او المفروشات. وزد على ذلك تغلب منسوجات بعض المراكز الثمانية ايضاً كبروسه وعينتاب اذ كانت تعرض في اسواق مصر وباني الاسواق



الخارجية حتى في نفس اسواقنا المنسوجات المجانسة للمنسوجات السورية وذلك بأسعار أرخص من أسعارنا. وسبب ارتفاع أسعار منسوجاتنا هذا إنما حصل عن تصاعد المواد الاولية منذ أدخلت طرق الحل الحديثة فصار معظم حريرنا يرسل الى الخارج وبيع بأسعار عالية بدلاً من حفظه في البلاد حيث كان يستعمله الحياً كون. فكانت هذه آخر ضربة على صناعة النسيج الوطني خصوصاً بعد اقدام شباننا على الهجرة المتزايدة.

كان اللبنانيون يحدون قديماً لوازمهم فيحدون الحرير على الطريقة السورية ويستحضرون القطن من نابلس ومرسين ويغزلونه وينسجونه نسجاً صقيلاً يسمونه خاماً ويصبغونه الواناً اخضها الازرق وحياناً تطرزه نساؤهم بالحرير الملون المغزول في بيوتهم. وكانوا يغزلون ايضاً وينسجون الصوف والشعر يأخذون من هذه الاقمشة ملبوساتهم نساءً ورجالاً كغنايب وزنانير وقمصان واعبئة ويعملون منها بلساً واكياساً وخياماً.

وترى العرب المستوطنين في لبنان لم يزلوا الى الآن ينسجون شعر الماعز فيحدون منه حاجياتهم وكان معظم اشتغالهم بهذه الاصناف. ثم اخذ اهالي لبنان يجلبون من اوربا القطن المغزول لزيادة نسبته ورخص ثمنه. الا انه أنشئ في بيروت في اواسط القرن الماضي نحو سنة ١٨٦٤ معمل انكليزي (معمل الادلي) لغزل القطن البلدي ثم نقل هذا المعمل بعد بضع سنوات الى الشام وكان يغزل جيداً ويستعملون ذلك القطن المغزول كسدى في المنسوجات الحريرية وكلمة في القطنية. ولما قام قائم الصنائع الافرنجية واخترع احد صناع الانكليز نسج الشيت كاد يقضى على هذه الصناعة ولكانت بادت تماماً لولا اختراع رجل سوري القماش المعروف بالديما. ثم ان رجلاً آخر تفنن بالمنسوجات الحريرية تفنناً غريباً وراجت صناعة هذه المنسوجات في سورية عموماً واخذ منها لبنان نصيباً وافراً واشتهر فيه اهالي الزوق ودير القمر وقاطع بكفياً وزحلة وبعبداء. واقتبس اهل دير القمر وبعبداء من اهل الشام عمل النسجة القطن او الحرير الخفيفة ومن اهل طرابلس عمل الزنانير. وفي اوائل القرن الماضي اكتسب من حلب اهل بكفيا وبيت شباب وما يجاورها من قرى القاطع في قضاء المتن صناعة نسج الديما من القطن وشاع الاشتغال بها وامتد منها الى جهات كثيرة وكان يصدر من هذه المنسوجات الى سلانيك والى بر الاناضول. وتعلم اهل الزوق من اهل حمص وحماة صناعة نسج الاعبئة ثم اخذوا يتفننون بصناعتهم وابتدأوا يرسمون العروق على النول بالملوك وجدوا بنسج انواع الخلل من اعبئة ومشالح واخمرة ومناديل وكوفيات وعراقي وبناتوفلات ومناطق وضروب الاثاث إن فرشاً وان كسوة وكلها موشاة ومطرزة بخيوط فضية او ذهبية او مبرقشة بالالوان والرسوم المختلفة فاقبل عليها المشترون وراجت في مدن سورية ومصر حتى في الديار الاوربية الى ان قذفت اوربا الى بلادنا بمصنوعاتها بعد تقدم الصناعة فيها الى غير ذلك من الاسباب التي المعنا اليها سابقاً فتوقف رواج صناعتنا تدريجاً. وكانوا يعدلون منذ نصف قرن ١٢٠ نولاً في دير القمر و٤٠ نولاً في بعبداء و٣٠٠ في الزوق ومثلها تقريباً في بيت شباب وبكفيا. وكانوا يعدلون آنثد الارباح بقيمة توازي نصف ثمن المواد المستعملة. اما الآن فبالكد يبلغ عدد الانوال الاربعين في الزوق واكثر شغلهم هو اقمشة مختلفة منها للفرش وواجه طاولات وبردايات ومنها لللبوس نظير قمصان وبدلات ومحارم وبناتوفلات. وقد اعتري

حركة معظم هذه الانوال السكون فلا يتجاوز عدد الانوال في دير القمر الخمسة والعشرين وفي زحلة كادت ان تندثر وقس عليه أمانة أخرى. ومن اسباب هذا الكساد قلة الاقبال على المصنوعات الوطنية وسفر اغلب الشبان الى المهجر

الا ان حياكة الديما في القاطع ( ساقية المسك والحيدثة وبيت شباب وقرنة شهوان وعين عار ) كانت قائمة على ساق قبل الحرب كما يتضح من عدد الانوال وكانت هي تشغل لا اقل من اربعة آلاف ومائتي شخص منهم حاككة وحيات ٣٠٠٠ وعملة يهيئون القطن بنوداً ( شلالاً ) وبعد وزن للصباغة ويدعون بحارين ١٢٠ وصباغين وهم ٩٠ لكل مصبغة ٣ ولطاحات وهن العاملات اللواتي يلففن القطن الجفف على بكرات من القصب ويضاف اليهن ٢٥ عاملة يلففن شلل القطن على طيارة من القصب ويدرنه حول البكرات ( اللطخ ) وزد على ذلك ٩٠ من العاملات للسداية و١٢٠ للشايط ثم من ٥٠ الى ٦٠ مكار ينقلون على ١٠٠ بغل

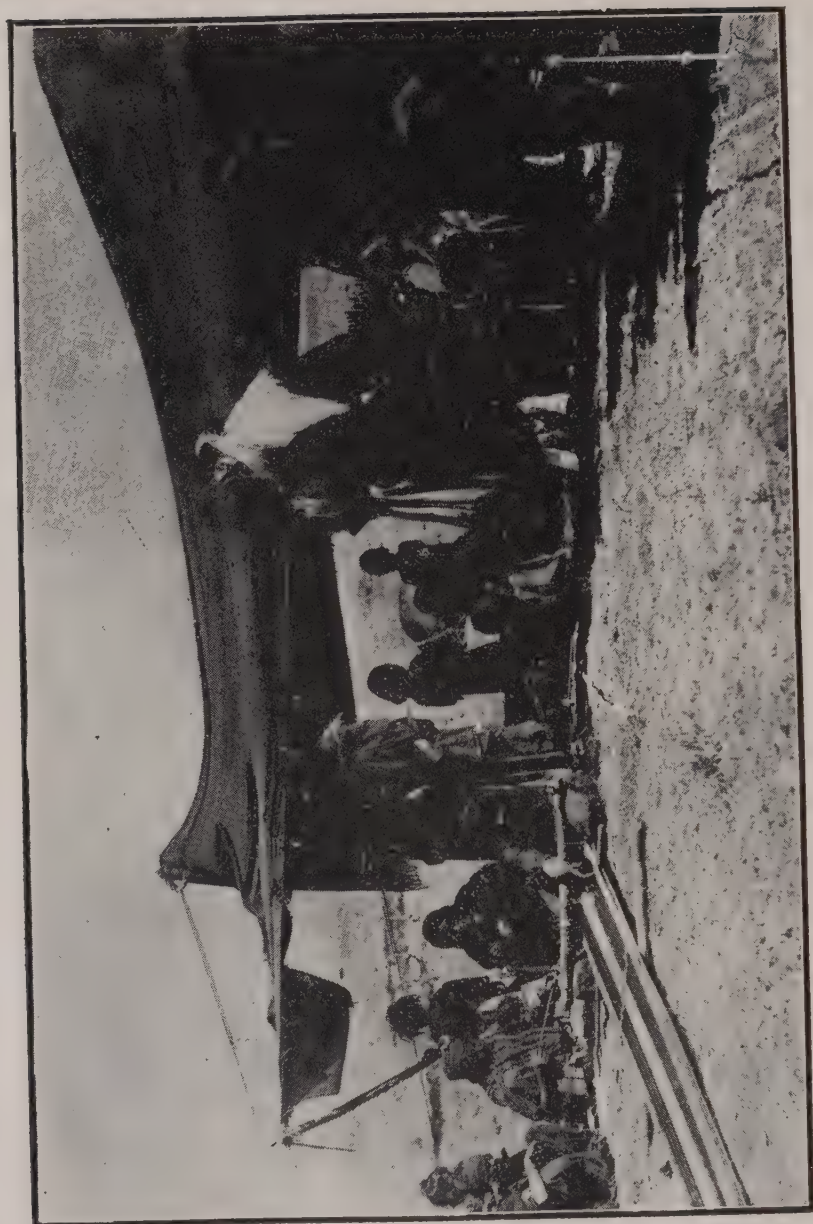
القطن ومواد الصباغة من بيروت ثم يحملون اليها الصايات بعد نجازها

اما اصحاب هذه المعامل فيبلغ عددهم الثلاثين يرسلون صادرات صناعتهم الى تجار بيروت فيصدرونها الى سلا نيك وبلاد الصرب والجبل الاسود وبلغاريا والاسنانة. وبعد لون محصول الثلاثة آلاف نول اليومي اربعة آلاف وخمسمائة صاية طول الصاية من ٢ امتار الى ١١ متراً. ومحصول الديما السنوي في لبنان ثمانمائة الف صاية يمكن تعديل سعرها بمئة واربعين الف ليرة. واذا حسبنا ما يدفع يومياً من الأجور لكافة الذين يشتغلون بصناعة الديما بلغ ٢٠,٠٠٠ غرش. هذا ما افادنا به الشيخ ميشل الجميل

فصناعة لا تزال هكذا قائمة رغمًا عن تقلبات الاحوال تستأهل ان يسعى متعاطوها لتحسين آلتها ولا يبخل عليها أولو الامر بمساعدتهم لتبقى ثابتة قائمة تجاه المزاحمة الاجنبية

ان صناعة الحياكة عندنا تستعمل الحرير البلدي والمسلوقة من ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ اقة سنوياً في بيروت ولبنان وتستعمل ايضاً الحرير الاسكندراني من ١٠٠٠ الى ١٦٠٠ اقة لبيروت ولبنان. نصف من هذه الكميات لبيروت والنصف الآخر للبنان. فسدًا لنقص الحرير العربي المستحضر حالاً أخذ اهل سورية منذ بضع سنوات باستعمال الحرير المعروف بالمسلوقة البيضاء وارد بروسه والحرير الصيني ويستعملون المسلوقة خاصة للقيطان ولرفو (أويا) المناديل

ان كل هذه الانوال تدار في البيوت او في الدكاكين والانوال التي تدار بعدد ٤ او ٥ او ٦ يديرها بعض المعلمين على نفقتهم الخاصة فيتخذون لها ما تحتاج اليه من العملة ولا يوجد الا معمل واحد يستحق هذا الاسم انشأته راهبات الحبة في بيروت سنة ١٨٦٢ ليشغل به اولاد ميمتهن الصناعي وهذا المعمل يشتغل سنوياً من ٤ الى ٥٠٠٠ متر من الانسجة الحريرية البسيطة او الملونة والحرير المستعمل هو من الحرير الجيد المشغول في معمل الحل الذي انشأته راهبات لميم البنات في طرابلس ويحتوي هذا المعمل على عشرة انوال تشتغل دون انقطاع. وخلاصة الكلام ليس في سورية اثر للصناعة الكبرى وهذا ما يحول دون رقيها لان ادوات « جاكار » الضامنة بريقها واستطاعتها على مزاحمة الصناعة الاجنبية لا يمكن استعمالها في سورية مع حالتنا



بدوان يشتغلون البلس





الحاضرة . فأسفاً على هذه الصناعة اذا تلاشت في بلادنا بعد ان كانت نخرها وشرفها  
( الدانتلات ) راجت هذه الصناعة منذ سنوات اي رواج حتى ان بعض معامل الحل اضطرت الى  
توقيف اشغالها لعدم وجود عاملات لأن اكثر النساء انصبين على شغل الخروجة والدانتلات حيث يجدن فيه  
اقل عناء وزيادة ارباح مع ملازمتهم بيوتهم . وطريقة الشغل ليس بالاجرة بل ان بعضاً من الممارسة  
يبيعونهن لحساب بيوتات فرنساوية او اميركانية رسوم الشغل مع الإبر والخيطان والعاملات يبعن الخروجة  
حسب جنسها وكانت تباع هذه الخروجة بثمناً غرش الافة وبعضها بألف وبعضها بألف ومائتين الى  
الألف والخمسمائة قرش بتعديل متوسط ١٤٠٠ غرش الافة وكان يرسل الى اميركا سنوياً بقيمة مائتي الف  
ليرة عبارة عن ١٤٣٠٠ افة تقريباً لكن سوق هذه الصناعة كسد . ومن اسباب ذلك ان بعض الاجناس  
المرسلة اصحت غير مرغوبة . فلو اهتمت العاملات بتقدمة الاجناس المرغوبة من اصحاب الازياء الجديدة على  
ذوق الطلاب وقعن بالارباح المعتدلة لعادت السوق الى رواجها  
( السجاد ) انشأ نحو سنة ١٨٦٥ فرنكو باشا متصرف لبنان اول معمل للسجاد في بعقلين وبقيت هذه  
الصناعة فيها وهي ايضاً رائجة في بلاد عكار ( راجع مجلة الشرق )  
( اللباد ) صناعته محصورة . يعمل منه في زحلة عراقي وكبابين للخيول

### ٣ صناعات اخرى

( الصباغة والديباغة والسكفة ) فن الصباغة قديم في اقطارنا السورية وليس احد يجهل شهرة الارجوان  
الذي كان يصنع به الحرير في الشواطىء الفينيقية . ثم اشتهر بعده الصبغ الدمشقي في سائر الاقطار لثبوت  
الوانه ولطافة لمعانه فلما تغلبت الاصباغ الاجنبية بطل استعمال القديم منها . اما في لبنان فيوجد الآن مصابغ  
عديدة في حالة متأخرة جداً تقتصر اجمعها على صبغ اقمشة الملابس البسيطة  
اما صناعة الديباغة واستحضار الجلود فهي لم تزل متأخرة ولكنها آخذة بالتحسين تدريجاً وابتدأت تظهر عليها  
لوائح التقدم . ومعامل مشغرة وزحلة وكفر عقاب هي الاكثر تقدماً واهمية ولها الفضل في هذه المراتب  
الاخيرة لانها تمكنت من سد عازة قسم من الاحتياجات الوطنية  
( معامل السجاير ) لما عادت زراعة التبغ الى الرواج بعد ادخال البذر الاسلامبولي انشئت معامل  
عديدة لاستحضار لفافات السجاير وفتح باب رزق واسع لألوف من العملة والعاملات اللواتي استخدمن في  
اعمال هذه الصناعة الا ان تعدد المعامل الزائد في السنين الاخيرة بعد ان بلغ بمدة وجيزة المئتين جعل  
مزاحمة مفرطة بين المعامل أدت الى تناقصها الى الثمانين تقريباً . هذا فضلاً عما يصير استحضاره من اللافات  
في الدكاكين وفي بيوت الخاصة  
( الجليد الاصطناعي ) لهذه الصناعة معملان احدهما في جونبة والاخر في الساحل على نهر بيروت  
فضلاً عن معامل بيروت

( لوازم البناء ) الحجارة والكلس والقرميد . ان الحجارة كثيرة في لبنان ويمكن استخراجها زمناً طويلاً وهي ممتازة بحسنها وصلابتها ووفرة اصنافها تستعمل للاعمدة وللدرج وعتبات الابواب الى غير ذلك من الاعمال . ومن اصناف الحجر الجيد ما يستخرج من المقالع الموجودة في بيت مري ( دير القلعة ) وفي الجبة ( اهدن ) رخام ذو عروق حمراء . وفي تخوم من قضاء البترون حجر صلب لونه ابيض يجعله الصقل لامعاً كالرخام . وفي جبيل والبترون حجارة رملية غاية في الحسن . وفي المعاملين حجارة كلسية جيدة . وفي مكلس صنف آخر من الحجارة الكلسية المدعوة بالحجر الفرني لم تكن حجارة لبنان حتى السنين الاخيرة تستعمل الا في محلاتها والمدن المجاورة كبيروت فمن بضع سنوات اخذت مصر تستورد لوازم البناء من لبنان . وما ساعد على ذلك امتداد طرق العربات في الجبل فسهلت النقل الى البحر

ان الكلس العربي المستعمل لابنية الجبل وبيروت وطرابلس وصيدا وقسم من البقاع يعمل في لبنان الا ان اهل لبنان يتابعون صنعه على طرائقهم القديمة . ان الاتنين كالتي اصطالحوا عليها محلة حيث انها موجبة لفقد حرارة كبيرة وكمية عظيمة من الوقود وكل ذلك يذهب سدى والانصب والاوفر رجاء ان يتخذ بدلاً من هذه الاتنين التي لا يمكن الانتفاع منها الا بعد تفرغها وانطفاء نارها اتنين اخرين مستحدثين يدعونها بالاتنين المتواصلة التي تشتغل دون انقطاع فينزع الكلس المطبوخ ويستبدل بمواد اخرى بلا عناء وفي ذلك من الاقتصاد في احماء الاتون ما لا يخفى . وكذلك الوقود فالأولى باهل الجبل عوضاً عن استعمال الحطب ان يوقدوا الاتون بالفحم المعروف بالكوك الذي تباع شركة الغاز القنطار منه بنحو ٥٠ الى ٥٥ غرشاً والافضل من ذلك الفحم الحجري فان كلفته هي حقيقة اقل من الحطب لتفوق حرارته على حرارة هذا الوقود الاخير

ومنذ عشر سنين تقريباً بنى البعض في الحازمية وفي الدكوانة قرب بيروت وفي شتورا وقرب طرابلس افراًناً لصنع الكلس المائي . لكنهم لم ينتبهوا الى تحليل الحجر الذي استعملوه لصنع هذا النوع من الكلس معتقدين بان صنع الكلس المائي متوقف على كيفية طبخ الحجارة وسحقها وان جنس الحجر ليس له كبير تأثير في عمل الكلس . فكانت نتيجة فشلهم ان ارتفعت العزائم فلم يعد احد يقدم على متابعة العمل في هذه المسألة الخطيرة مع ان مقطوعية الكلس المائي والترابة الافرنجية قد زادت كثيراً في هذه السنين الاخيرة حتى بلغت كمية الكلس المائي والترابة الافرنجية التي كانت ترد مؤخراً الى سورية ١٥٠٠٠ طن

ومعلوم ان المواد الاولية اللازمة لصنع الكلس المائي متوفرة في لبنان سواء كان من الوجهة الطبيعية او الصناعية

قد بنت شركة الغاز والكهرباء اتوناً افرنجياً لصنع الكلس العربي وحضرت ايضاً الكلس المائي اللازم لبناء حائط نقي به معلمها من هجمات امواج البحر ونجحت نجاحاً تاماً وقد احتاجت ايضاً مؤخراً ادارة التأسيسات النافعة في جبل لبنان الى الكلس المائي لبعض اشغال



قامت بها تحت المياه فتوات بذاتها صنع هذا للكس لازم ونجحت اتم النجاح  
ان صنع الكس المائي والسمنتو في الجبل صناعة قابلة للازدياد والنجاح العظيم . فمن كانت من ذوي  
اليسار صاحب استعداد كاف للقيام بهذه الصناعة بصورة فنية يربح ارباحاً عظيمة وبذل نتائج باهرة . ولا  
تحتاج هذه الصناعة الى حماية الحكومة لان اكلاف عمل الكس في اوربا وسوريا لا تختلف فيربح الوطنيون  
فرق اجرة النقل وهذه الاجرة تعادل اكلاف صنع و ربما اكثر . هذا مع صرف النظر عن الاخطار  
والصعوبات التي تعترض نقل هذه المادة والاضرار التي تلحق بها . وكل يعلم ان طلب هذه المادة في سوريا  
على ازدياد متواصل . فضلاً عن ان الرسوم الجمركية الموضوعة على عموم انواع الكس والترابة الافرنجية تكفل  
نجاح هذه الصناعة

( المعامل الخزفية ) ان شغل الخزفيات من الصناعات القديمة في سوريا وكانت نامية منذ القرن الثامن  
للميلاد وزادت نمواً وتأنقاً حتى بلغت اوجها في القرن الثالث عشر ودامت زاهية الى القرن الخامس عشر  
فتوقفت لما استصحب تيمورلنك عملة هذا الصنف ليستخدمهم في بلاده . وقد اشتهرت مدن يافا وبيروت  
وصور ودمشق بحسن شغل اهلها للفخار المطلي لكن خزفيات دمشق المنقوشة والملوثة المعروفة في بلادنا  
« بالقاشاني » كانت تفوق سواها بلطفها ألوانها الزاهية ونقوشها . ويوجد الآن معامل للفخار في دمشق وبيروت  
وصيداء واللاذقية وراشيا الفخار . اما في لبنان فيوجد عدة معامل منه في حالة متأخرة يصنع فيها الاباريق  
والنعاير والجرار والمعاجن نذكر منها معامل المريجات ومعاصر الفخار وبيت شباب وهي الالهة عرفت منذ مئة  
سنة ومعظم فخارها ينفق في لبنان وكثير من قرى بر الشام ومنها تخذ اوعية للسوائل والجوامد على اختلافها  
( معامل القرميد ) يوجد منها معمل واحد أنشئ سنة ١٨٩٧ في القبارية بالقرب من بيروت يعمل من  
اصناف القرميد قرميد البناء او الطوب المشوي والقرميد المستعمل للسقوف وقد تضرر اصحاب هذا المعمل  
في بادئ الامر بعض الضرر لشذوذهم عن المبادئ الفنية والتجارية اما الآن فقد غيروا نسق شغلهم واهتدوا  
الى ما تتطلبه هذه الصناعة فتحسن جنس قرميدهم نوعاً ما . ان الطلب على قرميد السقوف خاصة يتزايد في  
لبنان منذ اصطالح السكان على تغطية سقوفهم بالقرميد عوضاً عن استعمال السطوح القديمة

نتمنى لصناعة القرميد هذه رواجاً اذ انها اصبحت من لوازمنا الضرورية . فتمت وتحسنت مصنوعاتنا من  
قرميد وطوب وبلاط بحيث نتوصل لمضاهاة الواردات الاجنبية وقرت على البلاد مبالغ طائلة لما يلحق هذه  
الاصناف من كلفة النقل الباهظة

( معامل سبك الحديد ) في قرية بيت شباب المعمل الوحيد من هذا النوع في لبنان وفي عموم سورية  
وكان يستعمل فيه سابقاً الحديد الوطني الا انه الآن يستجلب المواد الاولية من الخارج لتوقف تعدين الحديد  
في لبنان ولأن الحديد الاجنبي ارخص ثمناً بيد انه احط جنساً من الحديد اللبناني . وتفردت قصبة  
بيت شباب بسبك الاجراس الكبيرة وهي من اشهر القرى بالصنائع في ايامنا ويروي ان اول من اهتدى الى  
صناعة الاجراس هو احد اهالي تلك القصبة فتعلم هذه الصناعة من رجل قدم من اوربا سنة ١٧٨٠ ليسبك

جراً الى كنيسة مار عبدا في بكفيا واخذ اولاده باثقان هذه الصناعة فاستحضروا اجراسهم في جميع الكنائس واستغنوا عن استقدامها من اوربا . وكانت سابقاً صناعة سبك الحديد معروفة في الشوير ودوما وزحلة . ويسبكون ايضاً في بيت شباب اجراساً صغيرة والنعال والمسامير . ويشغلون المضخات والموازين وحربات الصواعق والادوات النحاسية

ويصنعون في قصبة جزين سكاكين الجيب (العويسيات) والخناجر المزينة قوائمها بالاشكال والنقوش الشرقية وذلك بان تنزل قطع او خيوط من النحاس او الفضة في القبضات الخشبية او العظمية (معامل القوارب والسفن) يشغلون القوارب والسفن في جونية وجبيل والبترون . ولما كان الخشب متوفراً في لبنان كانوا يتخذونه منه اما الآن فيستعملون الخشب الاجنبي ولا يؤمل اتساع هذه الصناعة اذ لا يتيسر ذلك الا في المحلات التي يوجد فيها الخشب بكثرة ولذلك لما كان الجبل كثيف الغابات كانت ترسختات شواطئ سورية عامرة فاستفادت منها لتجهزها لئلا تكتنفها تجاوزت الحدود واصبحت تلك الصناعة آفة الاحراج فافنتها

وفي لبنان من الصنائع الأخرى التي لا تزال رائجة لكنها طفيفة كصنع الحدادة والدباغة في زحلة والشوير ومشغرة ودوما وعمل اسلحة الصيد في زحلة والشوير

#### ٤ الصناعات البحرية

من توفيق لبنان اكتناف البحر لجوانبه فيستمد منه فضلاً عن تأثيراته الحسنة في هوائه وحالته العمومية منافع جمّة من المحصولات الصناعية التي نتولده منه اذ يعيش في بحرنا هذا المتوسط انواع متعددة من الاسماك والاصداف واللامليات (Mollusques) وذوات المفصل (Arthropodes) وذوات الجلد المشوك (Echinodermes) والسلاحف والاسفنج

(صيد الاسماك والحيوانات الاخرى) نذكر بين الاسماك المتنوعة الاجناس التي يصطادونها على شواطئنا التي هي سبب معاش كثيرين ومنبع ثروة لهم الزليق (Perche) والسلطان ابراهيم (Rouget) والفرّيدة (Truite Saumonée) والجرييدة (Pajot) وسمكة موسى (Sole) والانطياس (Thon) وقد كانوا سابقاً يجهزونهم بالكبس في الماء المالح بعد ان يسلقوه ويتخذونه لموتهم فيعالجونهم بالطبخ مدة الصيام خاصة . ثم المسقار (Lavaret) والغنبار . واللش (Alose) والبوري (Muge) والذهبان (Dorade) والسفري . والسرغوس (Sargue) والبلا ميـدا (Maquereau) والعُرْمُط (Merlan) والشبوط (Carpe) والسمك الترس او المَرَّ (Raie) وسمك السيف (Espadon) والمنشار (Scie vulgaire) والرعاد (Torpille) وابو منقار . والمنوري . وخنزير البحر (Turbot) والغُبْس (Baveuse) والبراق (Loup de mer) والكر بال . والداقور . والفقمة (Veau de mer) والخنكليز البحري (Congre) والزرنباية (Murène)

وبصطادون من الاصداف الاستريديا (Huttre) والبطليموس (Patelle) والصبيدج (Sèche)

والاختبوط (Poulpe) وانواعاً مختلفة من الالبواق للأكل وفي بحرنا صنف من الالبواق لا يسعنا إلا ذكره يدعونه (Murex Trunculus) او (Pourpre) وكان الفينيقيون يتخذون منه الصبغ الأرجواني الشهير فيستعملونه لصبغ الاقمشة

وبسطادون من نوع ذوات المفاصل الكركند (Homard) والقريدس (Crevettes) والسراطين (Crabes) ومن نوع ذوات الجلد المشوكة التوتيا

اما السلاحف فلدينا اصناف عديدة منها كالسحفاة الكبيرة (Tortue) يبلغ طولها نحو متر وثقلها ٤٠ كيلو وما فوق لكن الصيادين لا يعبأون بصيدها بينما ان الطباخين في اوربا واميركا يصطنعون من لحمها الوردي الشبيه بلحم العجل ضرراً من المآكل فيستطيبنه. ويألت الصيادين يقدمون على صيدها قلما يكون في هذه الايام الحرجة ويبيعونها للفقراء باثمان بخسة

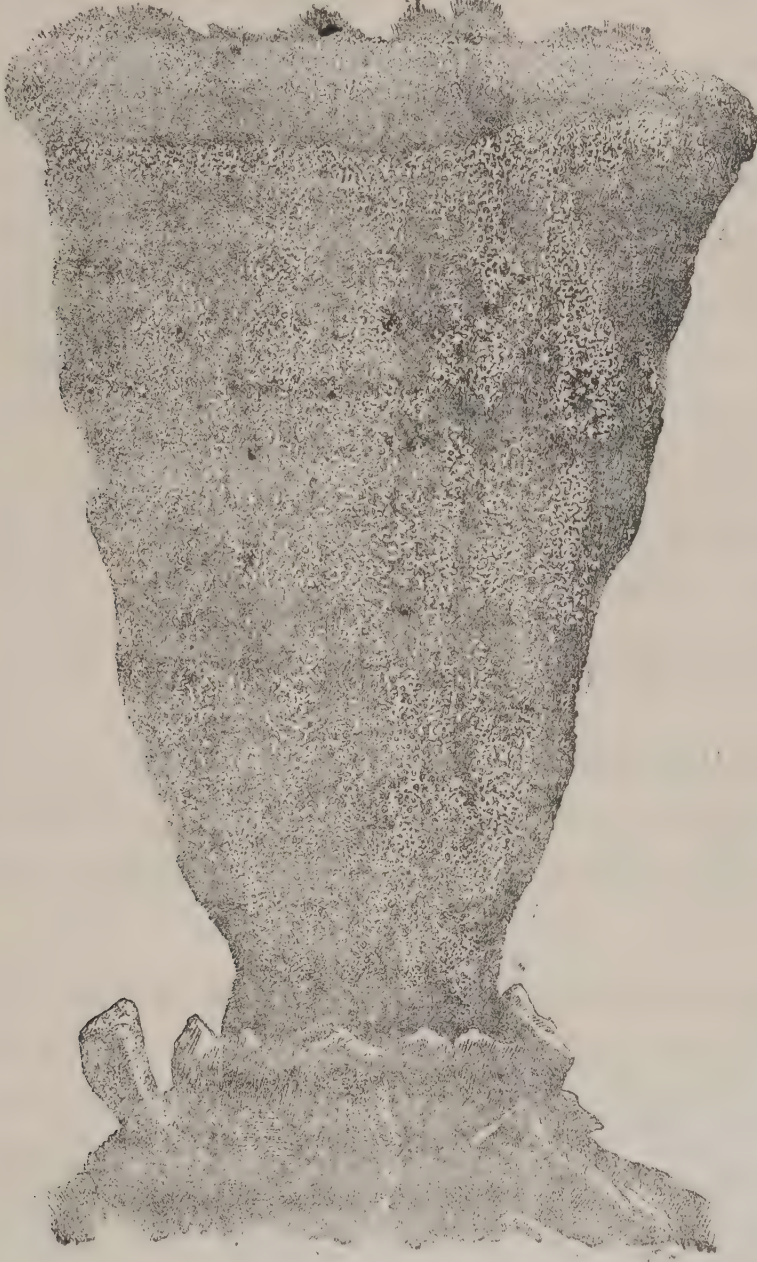
ان الاسماك وباقي الحيوانات البحرية لو اُعتني بتكثيرها او بالاحرى بالمحافظة عليها وتنظيم اساليب صيدها ومراعاة ميعاده كما هو جارٍ في سائر البلدان لحصلنا من استثمارها على كميات مهمة خصوصاً ان تيسرت وسائل النقل الى رافئ الجبل المختلفة والى الداخلية ولا يخفى ان مساحة فدان من البحر اذا روعيت الشروط المار ذكرها تنتج من السمك في اسبوع ما لا ينتج من فدان الحراثة وكنا سررنا لما بوشر منذ سنوات بتجهيز الحوض الذي كانت انشأته شركة مرفأ بيروت في الدورة بالقرب من النهر وتهيمته لتربية الاسماك فمالبت هذا السعي ان توقف

( الاسفنج السوري ) كان القدماء يعدّون الاسفنج في سلك النبات على ان العلماء اثبتوا اليوم انه حيوان بحري من ادنى طبقات الحيوان من الجنس المشعّ (rayonnées) كالمرجان. ويتكاثر نسله بواسطة البيوض ويمكن تكثيره ايضاً بواسطة قطع تؤخذ من جسم الاسفنج فلا تلبث ان تنمو وتصبح شبه الاسفنجية التي تولدت منها

يستعمل الاسفنج لحاجات مختلفة ولهذا ترى الاقبال عليه بكثرة وتجارته رائجة وهو على ضروب شتى اهم ما يجري صيدها في بحر الروم وعلى شواطئ دلماسيا وايستريا في بحر الادرياتيک وبحر الشام. اما الانواع التي تعيش في شواطئنا فهي اجود ما يعرف منذ القدم وتمتد على طول الساحل من الاسكندرونة الى صيدا، وفضلها بين بيروت واللاذقية على مسافة كيلومتر او كيلومترين من سيف البحر ومركز تجارتها في طرابلس ويتعاطى خاصة هذه الصناعة اهالي البترون وجبيل فيبتدئ موسم صيدهم في اواسط ايار وينتهي في ايلول. واحسن انواع الاسفنج هو الاسفنج السوري الناعم (انظر الشكل) يكون شديد اللين اصفر ضارباً الى الشقرة واسعاً في اعلاه ضيقاً في اسفله ويباع الكيلوغرام الواحد منه من ٨٠ فرنكاً الى ٢٠٠ فرنك على حسب شكله وحجمه. والنوع الثاني الذي يدعى الاسفنج البندقي حيث كانت البندقية مركز تجارتها سابقاً فهو اشقر ايضاً لكنه دون الاول قيمة ويساوي الكيلوغرام منه ٢٥ الى ٦٠ فرنكاً. اما النوع الثالث ويدعوه السوربون قبا فيكون سلباً ولونه حمراً وهو كثير في البحر المتوسط ويباع الكيلوغرام منه ٥ الى ٨ فرنكات



ان صناعة صيد الاسفنج مهمة في لبنان وتبلغ قيمة ما يستحصل في بيعه سنوياً بضعة آلاف ليرات في السنة ١٨٩٠ بلغ ١٥٠,٠٠٠ فرنك والسنة ١٨٩٤ : ٢٦,٠٠٠ فرنك والسنة ١٨٩٥ : ٢٠٠,٠٠٠ والسنة



اسفنجة ناعمة في سواحل سورية

١٨٩٦ : ٢٠٠,٠٠٠ فرنك والسنة ١٨٩٧ : ٤٤١,٠٠٠ فرنك لكنها كسدت في السنين الاخيرة منذ تواترت المهاجرة الى اميركا ولعل سبب كسادها ايضاً نقص مادتها لتوالي الغوص في محل واحد ان الغوص يجري اوان ابتداء تقفيس البيوض فتتلف مولوداتها قبل نموها ويتناقص النسل وهكذا قلت الارباح بينما

كان يكسب الغواص سابقاً من هذه الحرفة نحو عشرة الاف غرش . والامل ان يسعى اولو الامر في إنعاش هذه الصناعة التي كانت تُعدّ من مصادر الثروة المهمة في لبنان بان يجعلوها نظاماً ويعتنوا بتوفير بيوض الاسفنج وزرع قطعه كما ارشدنا اليه بعض العلماء في فرنسا وفي النمسا بعد اختبارات متعددة باثروا فيها منذ اواسط القرن الماضي وتابوها بهمة ونشاط فتوصلوا اخيراً الى نتيجة مرضية . فما لنا الا ان نقتفي آثارهم ونبقي لبلادنا مورداً لا يستهان به

( الملاحات ) كان يوجد منها سابقاً عددٌ ليس يسير على شواطئ لبنان إنما أبطل استثمارها بامر الحكومة السنية واخذ من ثمّ الجبل يستمدّ لوازمه من الملح من الولايات المجاورة تأتية به ادارة الديون العمومية

### الازمة في لبنان

ان مساحة الاراضي المزروعة في لبنان زادت زيادة مهمة كما اوضحنا ذلك سابقاً لكن الادوات الزراعية بقيت على حالها وبالاجمال أبدلت المزروعات الغذائية من المزروعات المعدة للتصدير . على ان جبلنا لا يكفي لمعاش مواطنيه وهم مجبورون الى جلب قسم من قوتهم . كذلك الصناعة ان استثنينا معامل التحليل لم يزل نطاقها ضيقاً وعليه يقتضى على الاهالي ادخال لوازمهم من الخارج . وبما ان محصولات البلاد تتركب خاصة من الحرير والزيت والتبغ فان مقدرة لبنان على المشتري هي تابعة لنجاح او عدم نجاح المزروعات ولتصرفها الخاضع لاسعار الاسواق والكميات الحاضرة الموجودة منها وفي ذلك الاثناء حدثت ازمة الصناعة اللبنانية اجمالاً لعدم استطاعة معاملنا على مزاحمة المعامل الاوربية

فمنها اولاً ازمة الزيت لان الصناعة الاوربية توصلت الى اصناف شتى من الزيوت في مصابنها من جملةما زيت السمسم الذي اخذت تستجلب منه كميات وافرة من بلادنا السورية فنزلت اسعار الزيت عندنا اذ كانت يأنف الذوق الاجنبي من زيتنا الخاد الكدر

ومنها ايضاً ازمة التبغ منذ سنة ١٨٨٢ عند تأسيس شركة حصر الدخان واقبال المصريين على استعمال التبغ التركي

ثم جاءت ازمة الحرير ضخماً على ابالة لانه منذ توسعت المواصلات البحرية مع الصين والصين واتسعت زراعة التوت في بعض النواحي المجاورة للبحر المتوسط خفف الطلب على الحرير السوري . وزد على ذلك ادخال وسائل التحليل المستحدثة في بعض جهات الشرق الاقصى كالهند الصينية واليابان فنتج عن هذا التحسين زيادة في محصولات عقبها هبوط في الاسعار . ثم بما ان الطرق انصطلح عليها في تربية القز بقيت ناقصة عندنا واصبحت محصولات دود الحرير اقل من محصولات سائر البلاد فكان ذلك ضربة قاضية على اللبناني فتضاعفت الازمات الزراعية والصناعية

هذا مع انتشار العادات المستحدثة والرغبة في حسن المعاش والترفيه . فهذه الحالة التي تزيد كل يوم حرجاً جعلت اللبناني يطلب وسائل يوءن بها معيشته فاندفع الى المهاجرة

ان المهاجرة في لبنان هي مهمة ليس لدينا احصاءات يستند اليها تماماً انما يعدلون عدد المهاجرين سنوياً من لبنان عن طريق بيروت وطرابلس قاصدين اميركا باربعة آلاف الى خمسة آلاف شخص من جملة ٤٠٠,٠٠٠ القاطنين هذا الجبل ويقدر عدد الموجودين حالاً خارجاً عن وطنهم بمائة وخمسين الف شخص ذكوراً واناثاً. فيا ترى أهذه المهاجرة مفيدة للبنان؟ فمنهم من يستصوبها ومنهم من يذمها. والمهاجر اللبناني لا يتعد عن وطنه الا بنية الرجوع اليه بعد مدة لتعلقه بمسقط رأسه لكن هذه الخاصة معرضة للتلاشي مع مرور الايام والعودة الى الوطن تنقص يوماً عن يوم. ومن يا ترى يمكنه ان ينكر عدد الوفيات التي تصيب المهاجرين بسبب اتعاب الاسفار ومشقة المعاملات وتغيير الهواء. وفي رأينا ان النقص في المواليد هو نتيجة هذه المهاجرة

لا ينكر ان المهاجرة تزيد ثروة الجبل. ومعلوم ان المهاجرين يرسلون سنوياً مبالغ وافرة الى وطنهم يقدرونها بمليون ليرة دخلاً صافياً اي بعد خصم ثلاثمائة الف ليرة تقريباً يستصحبها المهاجرون معهم وقت سفرهم فهذا المبلغ هوربح مهم للجبل يساعد على نجاحه لو أحسن استعماله او بالاحرى لو لم يبدروه غالباً دون روية. ولعل اللبناني يجد له بعض العذر لذلك وهو محبة جبله ورغبته في ان لا يترك خارجاً عنه اذ يجد فيه هواءً طيباً وأماناً وافياً. لكن أما كان يمكنه مع ادراك رغبته هذه ان يحسن انتقاء وسائل العمل؟ فعوضاً عن ان يقيم في كل النواحي حتى في النقط الاقل قابلية للتقدم هذه العوائر الباذخة الشائخة الزائدة على احتياجاته اما كان الاولى به ان يقتصر منها بما يسد حاجته؟ اما كان واجباً عليه ان يختار المحلات التي تكون مواقعها قابلة ان تصبح مراكز صيفية وان يبنى فيها مساكن على صورة نافعة وملائمة للصحة

ومن نتائج المهاجرة الحسنة عادة ادخال طرق الزراعة والصناعة الحديثة ونشرها في الجبل مما يساعد على ترقى هذه البلاد. ولا شك ان لبنان حصل على شيء من ذلك لكن هذه النتيجة هي عرضية بالنسبة لما يبذل من الجهد والسعي. ومعظم المال المصروف قد دفع في زيادة اثمان الاملاك الى درجة ليست مناسبة لقيمة مداخيلها فبكل صواب قال احد الكتبة البلجيكين في تقرير له: ليس للاراضي في سوريا قيمة تجارية ويمكن تحديد سعر المشتري حسب المحلات المروية او غير المروية لكن سعر المبيع لا يتقرر بين البائع والمشتري الا عند حضور هذا الاخير. ونرى حقيقة في لبنان ان جلب المياه الى محل ما او فتح طريق لمروور العربات او عودة عدد من الاهالي من اميركا قارن التوفيق اشغالهم او مزاحمة جاري في الرزق او في الجاه سبب تغييراً في قيمة الاملاك ورفعها الى مبالغ فائقة الحدود. ولا تزال اسعار الاملاك متزايدة يوماً عن يوم حتى الحمل من الورق اسي مشال درهم بزر تقريباً بلغت قيمته في بعض الاراضي الفين الى ثلاثة آلاف غرش واكثر. وبمكننا القول اجمالاً ان المهاجرة مع عظم فوائدها لم تجد ما كان ينتظر منها من المنافع لعدم تنظيم مواردها



## مستقبل لبنان

ان الزراعة لا تفي بمعاش لبنان مع وفرة سكانه . فعلى اللبناني ان يهتمّ بالصناعة . بيد انه لا يمكنه الإقدام على الصناعة الكبرى لعدم وجود الفحم الحجري وقلة وسائل المواصلات وصعوبة النقل . لكن متى امتدّت الطرق في جميع جهات الجبل وكثرت السكك الحديدية وجلبت الى القرى مياه الشرب ومياه الري واستفيد من الفحم السّيال الذي يسميه الاوريون الفحم الابيض ( la Houille blanche ) لتوليد القوّة المحركة للادوات والمفجّرة للنور الساطع تيسر حينئذ انشاء الصناعات واستثمار المناجم والمعادن الموجودة في الجبل فربما نحصل على ذلك يجب علينا توسيع الصناعة الزراعية وخصوصاً الصناعة الغذائية والصناعة النسيجية التي هي اصل ثروة لبنان ثم السعي في توسيع حلقة تجارته مع البلاد الاجنبية وخاصة المصرية اذ ان هذه البلاد تستمدّ من سوريا عموماً قسماً مهماً من لوازمها واكثر ما تستورده هو من الحاصلات التي يستطيع الجبل ان يصدرها كالحرير والزيت والخمر والصابون والفاكهة والتبغ والجن والخضر والبيض والمربيات الخ يلزم بالاخص ان نعيد صناعة الفنادق او المصايف والمشاتي عظيم جدتنا واهتمامنا . لا يخفى ان قرى عديدة في بلاد سويسرا تعيش من موارد الاصطياف وتعتمد عليها ككبر وسيلة لمعيشة سكانها

ترجع سويسرا سنوياً من صناعة الفنادق من مائة الى مائة وعشرين مليوناً من الفرنكات . وتستخدم هذه المصلحة حاجاتها الخصوصية ٢٧,٧٠٠ شخص وما عدا ذلك تشغل من ٢٥,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ شخص من تراجمين وساقه وحمالين . هذا فضلاً عن الارباح التي ينالها القرويون من تصريف حاصلاتهم باحسن الاثمان . ومن المقرّر ان لبنان يفوق سويسرا من عدّة وجوه اولها انه ممتد على سيف البحر فيمكن للسيّاح خاصة من القطر السوري والمصري ان يقصدوه بسهولة وبقليل من الكلفة . ثم ان اعاليه معتدلة الحرّ والبرد . والاراضي التي يمكن سكناها في مشارف لبنان حيث اكثر الاعالي مغطاة بالجليد هي اوسع مما في سويسرا الى غير ذلك من المرافق كوجود المصطافين في بلاد مستعملة فيها لغتهم . فينبغي للبنانيين ان يهتموا بصناعة الفنادق فانهم يجدون فيها احسن فائدة للدراهم التي حصلوها في المهجر . فبما ان الطبيعة جادت على لبنان بمنحها من مناظر جميلة وهواء طيب معتدل وماء زلال . فما علينا الا ان نستفيد من هذه المنح ونعيد للبنان محاسنه السابقة مع اضافة المحاسن الناتجة عن التمدّن والتقدم العصري كبناء الفنادق والمنازل المستوفية الشروط الصحية وانشاء المتنزهات وانشاء السكك الحديدية وتحسين حالة الطرق فجعلها صالحة لمرور الاوتوموبيلات مع فتح غيرها لربط كل المراكز المهمة القابلة العمران بالمدن الساحلية

وما ينبغي صرف الهمم لتحقيقه انشاء جمعيات لتوسيع نطاق الغابات وزرع الاشجار على مثال الجمعيات الاميركانية التي تطلب من اعضائها ان يزرعوا بضعة اشجار كل سنة ولم يوم عيد بدعونه عيد الشجر ( Arbor day ) يتداولون فيه وبيّنون ما تيسر لهم صنعه من هذا القليل . ومما ذكر في نشراتهم انهم غرسوا في مدّة خمس عشرة سنة ما ينيف على ٣٥٥ مليوناً من الاشجار . فمثلهم هذا الجدير بكل مديح حمل

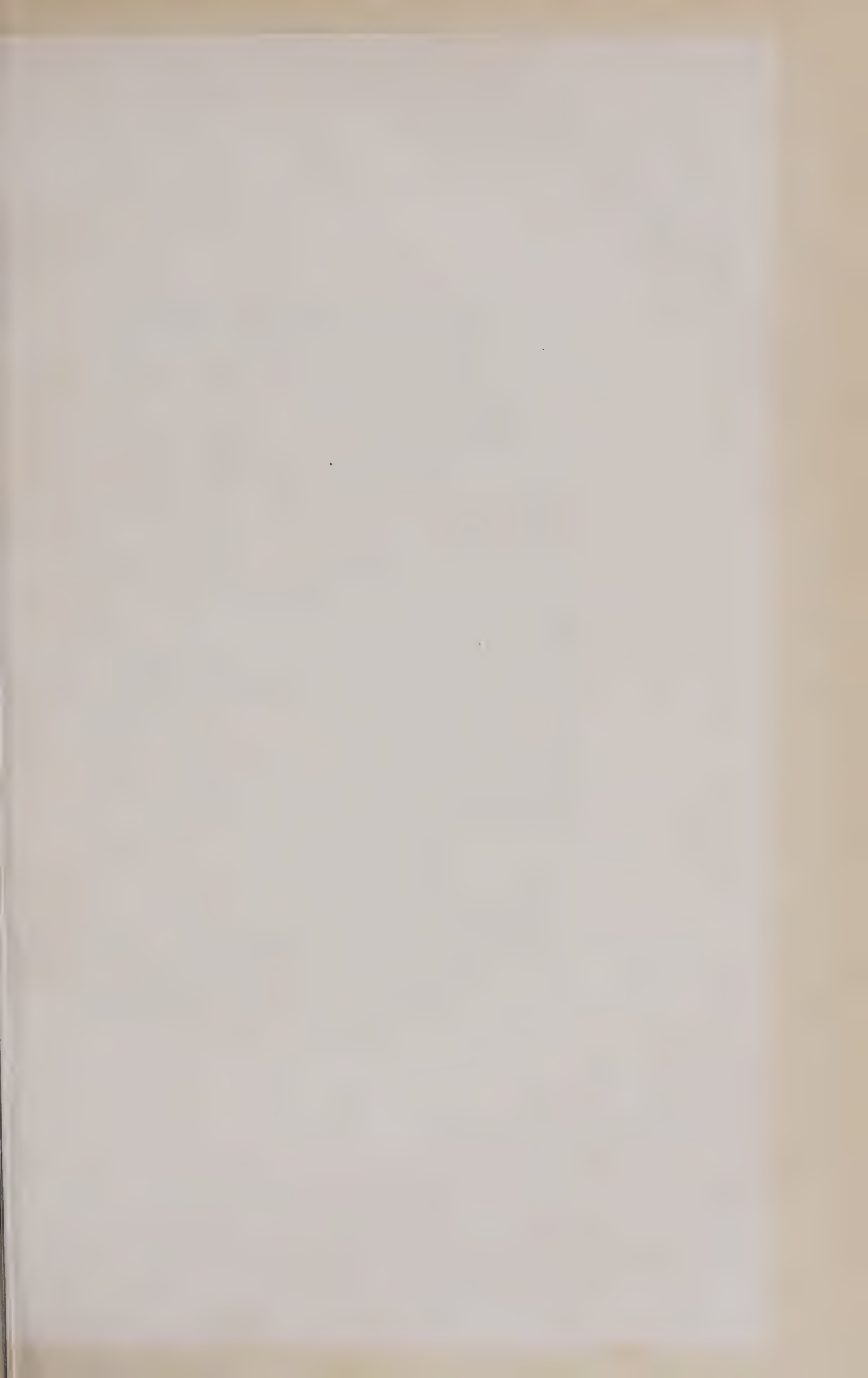
الافرنسيين في بلاد الجزائر على اقتفاء آثارهم فكانت النتيجة مرضية للغاية . فها حبذا لو كان بعض ذوي النفوذ والمرؤة والثروة عندنا ينشطون لمثل هذه الاعمال المفيدة فيكونوا قدوة لغيرهم . فلا تَمَرَّ اذ ذاك على بلادنا خمسون سنة حتى تصير جنة غناء تبهج النواظر وتشرح الخواطر . وتزيد لبنان العزيز ثروة ونضارة ولما كنا منذ عشرين سنة متولجين ادارة الزراعة في لواء لبنان رفعا الى اولياء الامر عدة تقارير في الاحراج بينا فيها كيفية صيانتها وانماؤها وتطعيم ما يحسن تطعيمه وتأسيس شركات كالتي سبق ذكرها لانها من النجح الوسائل لاعادة لبنان الى رونقه القديم مع توفير محاصيله ومن المقرر ان المشروعات التي تعود على لبنان بالفوائد الجزيلة لا تنجح ولا تدوم ما لم تمد لها الحكومة يد المعونة . فعلى الحكومة ان تنشطها وتعضدها بكل ما لديها من الوسائل الفعالة . وهي متى ارادت فعلت فانها لما شاءت لم يصعب عليها توحيد الحساب السنوي وتوحيد العملة . كذلك يسهل عليها اتخاذ ما نقضيه الظروف واحوال البلاد من وسائل الترقى مثل استحضار دفتر مستجد للمساحة وتوحيد العيارات والمكاييل والاقيسة فانها بإقدامها على مثل هذه الاعمال تساعد اللبناني في سبيل تقدمه وتسهل لسورية اجمع النهضة الاقتصادية ولكن ليس من الحق ان نكتفي بمطالبة الحكومة وحدها بالعمل . بل ينبغي ان نجتمع قوانا مستنكفين عن الانانية ونتضافر على المشروعات العمومية الآتلة الى صالح لبنان . ولنضع نصب اعيننا هذا المبدأ ان لا قوة للشعب اذا سار فرداً فرداً . اما اذا عضدنا بعضنا بعضاً تكلمت مساعينا بالنفوز والانتصار .

حقيق الله هذه الآمال



لبناني يشتغل بعمل السلال





## الاحوال الزراعية والتجارية والصناعية والاقتصادية

في

## جبل لبنان

## كلمة تمهيدية

لا شبهة في انّ ما نشاهده من الترقّي والتكامل في جميع الممالك المتمدنة في العصر الحالي هو نتيجة توجيه النظر الى الماضي والحاضر بصورة مدققة وموضحة . ان الاهتمام بالاحصاءات « استاتستيق » هو مرآة كل الشعب الاقتصادية والحيوية . فهذا التبع هو الذي يوقفنا على ما ينقصنا وما نحتاج اليه في ما يتعلق بطرائق ادارة الشعوب وميشتهم وعلى ما يقع من الخطأ والصواب في ما يُبذل من المساعي . ومن ثمّ نتضح لنا الطرق الواجب نهجها لنترقى في سبيل المعاش في معارك هذه الحياة . وبما ان هذا العلم لم يبلغ عندنا الدرجة المبتغاة لا يمكننا ان نحصل عليه فعلاً بالسرعة المتوخاة بل لعلنا لا نظفر به مطلقاً . فنحن كحاطب ليل . ان ما يُصرف من الوقت لوضع الاشياء في محلها ليستطاع وجودها بسرعة عند اللزوم هو اقصر من الوقت الذي نصرفه في التفقّيش عنها . فبمقتضى هذه القاعدة نرى الامم التي اتخذت التدابير الواسعة لوضع هذه الاحصاءات كانت هي الفائزة . ولا يمكن الحصول على الاحصاءات المستندة الى الارقام الصحيحة الا ببذل تلك المساعي . ان ما قصدناه في هذه المقدمة هو ان نبين ما يلي : بما ان المعلومات التي استندنا اليها في كلامنا عن الاحوال الزراعية والتجارية والصناعية في اللواء لم تكن مبنية على اساسات الاحصاءات الثابتة فلا نتجاوز نبذنا هذه حدود ما لدينا من تلك المعلومات

## الزراعة

(الاقليم) : ان قسم السواحل من جبل لبنان هو من المنطقة المعتدلة الحارة فاعظم درجة الحرارة فيه ٢٥ درجة من الميزان المئوي والادنى ١٠ تحت الصفر وحيث انّ درجة الحرارة في المواقع الجبلية تتراوح بين ٢٥ فوق الصفر و ١٠ تحت الصفر فهي بحكم المنطقة المعتدلة الباردة . ان فصل الشتاء عموماً يبتدئ في كانون الاول والامطار تكون غزيرة ومنظمة الى شهر مارث . اما في سائر شهور السنة وعلى الخصوص في الصيف فلا يُعتبر قدرها . وان يكن ارتفاع معدّل المطر السنوي ٩٠٠ ميللتر ولكن حيث انه يقع في زمن قصير وبصورة شديدة فانه لا ينفذ الى اعماق التراب وبسبب ذلك فالسنون التي لا تمطر في شهر نيسان لا ترى بركة في مزارعها ولا سيما لانه لا يوجد اقنية لري الاراضي البعيدة فلا يمكن والحالة هذه ان تستفيد من المياه الجارية

(الاراضي والفلاحة) : تنقسم الاراضي باعتبار التصرف الى خمسة اقسام

١ الاراضي المملوكة : المتصرفّة بمُلكية صحيحة . والقسم الاعظم من اراضي الجبل من هذا النوع

٢ الاراضي الوقفية : العائدة الى الاديرة والكنائس والمدارس والجوامع

٣ الاراضي الاميرية : مثل سليخ وبستان وكرم وحرج . وهذه توجد في قضائي البترون والكورة

٤ الاراضي المشاع : العائدة الى القرى كالمراعي والاحراج لاجل الاحتطاب

٥ الاراضي الموات : العائدة الى البلديات والتي هي غير صالحة للزراعة كالاراضي الصالحة للاحراج

والصخرية والاراضي البور

ان عموم الاراضي باعتبار استعمالها تتوزع على الصورة الآتية بوجه التقريب :

كيلومتر مربع

بلدية	مشاع	وقف	خصوصي	ميري	يكون	
٠	٢٠	٦٠	١٣٠	٩٠	٣٠٠	الاراضي المزروعة
٠	٠	٧٠	٤٠٠	٣٠	٥٠٠	الاشجار المثمرة والتوت
٠	٦٠	٩٠	٥٥٠	٠	٧٠٠	احراج الصنوبر
٢٠	١٠٠	٠	٦٠	٤٢٠	٦٠٠	احراج الارز والسنديان وغيرها
١١٠٠	٠	٠	٠	٠	١١٠٠	الاراضي الخالية
١١٢٠	١٨٠	٢٢٠	١١٤٠	٥٤٠	٣٢٠٠	المجموع

وان صرفنا النظر عن اراضي السقي الواقعة في السواحل وجدنا ان اوسع اقسام الاراضي المزروعة كانت تُنحِت من الصنخور بالمعاول والمخولة منذ زمن الفينيقيين في اطراف الجبال ومنعطفاتها ودُعِمت ببناء السدود . وحيث ان مثل هذه الاراضي هي ضيقة وذات قيمة فبنسبة ذلك يُزرع فيها ما يعطي غلة اوفر . اما اغلب الاحتياجات المحلية من الحبوب فتُجلب من الولايات المجاورة وبرّ الاناضول . فادخالات الحنطة تبلغ ٢١,٠٠٠,٠٠٠ كيلو والشعير وسائر الحبوب ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو

ان انواع المزروعات التي يُعطى اهمية لزرعها ومقدار محصولاتها السنوية هي هذه :

كيلو

حنطة	٢,٥٠٠,٠٠٠
شعير	١,٥٠٠,٠٠٠
ذرة صفراء	١٢,٠٠٠



كيلو	
١٣٠,٠٠٠	كرسنة
٩٠,٠٠٠	باقية
٨٠,٠٠٠	عدس
٥٠,٠٠٠	فول
٤٠,٠٠٠	ترمس
١٣٠,٠٠٠	فصوليا
١,١٧٠,٠٠٠	بطاطا
٨٥,٠٠٠	تبغ (توتون)
١٤٠,٠٠٠	انواع الخضر والاثمار البستانية

ليست جارية في لبنان زراعة النباتات الصناعية التي تقتضي نكش الارض وتقيمتها من الحشائش وتطهر التربة وتعطي غلة اوفر كالقطن والسلمج والقنب وحشيشة الراعي والكتان وحشيشة عمر او حشيشة الدينار (Houblon) والشوندر لكن تقوم محلها الزراعة المتناوبة من التبغ والبطاطا. ونظراً لندرة السماد الحيواني وعدم استعمال المواد الكيوية المخصبة فانهم يتخذون الوسطة الوحيدة لتزيد القوة الانباتية في التربة اصول النطس يعني اراحة الارض مدة سنة او سنتين

تجري فلاحه الارض بالسكة العادية وقد تستعمل نادراً السكة ذات الاذن. وعادة الكري او الحفريات العميقة اعني عمليات قلب التراب راساً على عقب غير جارية حتى في جنائن الفواكه التي تأسست حديثاً والحاصل ان الاهالي نظراً لاعتقادهم القديم لم يقنعوا بعد بانه اذا زاد المصروف على التربة تكون غلتها مضاعفة وان لذلك تأثيراً كبيراً على جودة المحصول. وعليه فانه يوجد احتياج عظيم لإحداث بساتين وجنائن تكون نموذجاً للاهالي وخصوصاً في هذه البلاد

ان اراضي لبنان ضيقة وغير قابلة لتعاطي الزراعة الكبرى لكنها موافقة جداً لغرس الاشجار المثمرة ومع ذلك فان هذه الشعبة الزراعية بقيت بعيدة عن الاهتمام والتكامل اللائقين بها ان الاشجار التي حسب ما لحظنا تُزرع عادة في لبنان هي هذه مع بيان محصولاتها السنوية :

السعة • الحاصلات السنوية • الايرادات السنوية • الايراد السنوي في الدونم

هكتار	كيلو	غروش	
٣١,٥٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠,٠٠٠	١٩٠ توت
١٢,٧٠٠	٧,٦٨٠,٠٠٠	٤٩,٩٢٠,٠٠٠	٤٢٦ زيتون

السعة • الحاصلات السنوية • الايرادات السنوية • الايراد السنوي في الدونم

	هكتار	كيلو	غروش	
ليمون بردقان موز قصب السكر	٤٥٠	١٠١٧٠٠٠٠	٢٠٣٤٠٠٠٠	٥٢٠
تين	٥٥٠	٨٧٠٧٥٠	٨٨٠٠٠٠	١٦٠
كرم	٢٠٣٠٠	٨٠٢٨٠٠٠٠	٦٠٢١٠٠٠٠	٢٧٠
خرنوب	٢٠١٠٠	١٢٠٦٠٠٠٠٠	٣٠١٥٠٠٠٠	١٥٠
تفاح • اجاص	٤٠٠	٥٠٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠	٢٠٠
بكون	٥٠٠٠٠	٣٢٠٣١٧٠٧٥٠	١٢٠٣٣٠٠٠٠٠	

فبينما نرى ان الذي ربحه أكثر عن كل دونم هو الزيتون والليمون والبردقان والموز وامثالها ثم الكرم كانت مساحة اغراس التوت اوسع • فبناءً عليه من الطبيعي ان نتساءل لماذا هذا الميل العظيم لغرس التوت وامثاله ؟

فنجيب ان ذلك ناتج عن سفر ألوف من الرجال اللبنانيين وتركهم وطنهم الى امريقا التي رأوها اربح تجارة وبقاء النساء اللواتي فضلن صناعاتي القز والدبس المختصتين غالباً بهن أقل كلفة التوت والخرنوب بالنسبة الى غيرهما من الاشجار

( التوت ) : يمكن ان نقول ان التوت الذي بُذلت الاهمية في تكثيره منذ قديم الزمان كاد يكون المنيع الوحيد لثروة اللبنانيين ولذلك فقد تقدمت كثيراً في الجبل صناعتا التوت والحريز بسبب قلة الاراضي وازدهام الاهالي ولجولهم زراعة او صناعة اخرى • وحيث ان واسطة المعيشة هذه لم تكن كافية للنفوس التي تفوق بكثير سعة الاراضي وخصوصاً ان ربحها مقرون بسعد الطالع فمنذ ١٥ - ٢٠ سنة ابتدأت المهاجرة الى امريقا هرباً من ضيق المعيشة وبذلك خفت تلك الضيقة ولكن كما هو موضح اعلاه بقي التوت بيد النساء ولم تخدم الاشجار الخدمة اللازمة مثل تبديل المسن منها واجراء الحفريات اعني الكري والتسميد وبالنظر لقرب الاشجار بعضها من بعض « بينما يلزم ان يكون بين الشجرة والاخرى مسافة لا تقل عن ٣ امتار فقد انزلت الى ١,٥ » فالخشونة وقلة الغذاء وزيادة وجود الماء الحاصل في الورق سببت امراض الدود وخصوصاً مرض « الذبّان » حتى كادت الخسارة كل سنة تثقل ظهر المربيين وبالطبع فان عدم وجود الغذاء وقلة الخدمة اللازمة اثرت تأثيراً سلباً في محصول الشرائق وقد قلّت لدرجة ان علبه البزراصبحت لا تعطي الا ١٥ - ٢٠ كيلو

( الزيتون ) : ان الزيتون بمقتضى المبدأ « النعمة مقابل الكلفة » يكون محصوله اعظم ايراد للارض في كل مملكة • اما في لبنان اذ لم تُحسن خدمته ولم يسعَ لانتقاء اجناسه الجيدة فمحصولاته ليست بالدرجة المطلوبة • والاجناس التي سعوا بتكثيرها من القديم هي ما تسمى : مصري • رامي • صبيغ • ابيض • فالمصري بوجه العموم

محصول لاستخراج الزيت . والباقي غالباً لاجل رصّه « اسود » وتسبيجه « اخضر » . توجد اشجار الزيتون في أكثر انحاء لبنان اعتباراً من سطح البحر الى ارتفاع ٦٠٠ متر . وأهم محلات وجوده هي الشويفات والكورة وشحيم الزيتون المحصور للاكل حبه صغير بصورة عمومية حتى كاد يقال عنه انه برّي . نجبه صغير ونواته كبيرة وقشره ثخين ولحمه قاسٍ وخشبي . . وحيث انه لا يصير اعتناءً بتمليحه وكبسه فغالباً يكون طعمه مرّاً حادّاً اما زيت الزيتون فبالنسبة الى حبه يعدّ نوعاً ما نفيساً ويعصر الزيت بادوات أوليّة ولا يوجد معاصر حديثة

يصادف في اشجار الزيتون مرض « الذباب » و « المنّ الابيض » واسمه ايضاً « الكرمس » ( Icerya Purchasi ) ويتولد عن هذا الداء المسمّى « اسود العسلي » « قره باللق » ( Fumagine )

( بساتين الليمون والبرنقال ) في قطع ارض السقي المستوية التي في السواحل تشاهد عدا الخضر بساتين الليمون والبردقاف وانواعه . فهذه الاجناس تتنوّع اشكالها كثيراً من جهة الاقليم والتربة ومع كونها تجدد الشروط المناسبة لطباعتها ليس ثمرها ذامائيّة ولذّة بنسبة جنسه واقلّيمه والسبب في ذلك اهمال عملية الكريّ الاساسية عند استحضار الاراضي لاجل اتخاذها مشجرة وبسبب غرس الاشجار قريباً من بعضها ولعدم اجراء عمليات النكش والتعشيب والتسميد الذي له اشدّ علاقة بهذا الثمر المعداد من الفواكه المغذية

الاجناس الموجودة هي كما يأتي :

شموطي : قشره رقيق كبير بيضي ومائيّ  
يافي : ثخين القشر كبير بيضي ومائيته قليلة  
بزري : مائيته كثيرة ولذيذ . يقال له بزري إما لكون بزره كثيراً او لاحتمال انه ينتج من البزر بدون تطعيم  
ختمه لي : مقبول للغاية بمائيته ورأئحته . يقال له « ختمه لي » لانه يوجد باسفل ليمونه نتوءة مستديرة بقدر المتليك

مغربيّ : النوع الذي يسمونه بورثقالاً حلواً . هو مائي وليس فيه حموضة مطلقاً  
ماوردي : النوع الذي لون لبّه احمر كالورد  
(الموز) : الموز الذي ينتج هنا هو لذيد وذو رائحة نوعاً ما لرطوبة الاقليم ومع انه يجب الاراضي الرملية فلا يزرعونه الا في الساحل الواقع بين جونية وصيداء حيث الغزيريل ( وهو الطين يجرفه السيل او الاراضي الرسوبية alluvion )

وهذه هي اجناسه الموجودة :

بلدي : احسن جنس مقبول هو ثخين وقصير ولذيذ وذو رائحة عند نضجه ولونه اصفر مائل للاخضرار



مصري : شكله رفيع ومقوّس ولذيذ وقلياً تكون له رائحة وعند نضجه يصير لونه اخضر ملوّن  
هندي : ثمره كبير وعند نضجه يصير لونه كالكهرباء اصفر جميل المنظر ولكن لا لذّة له ولا رائحة  
فليس له اعتبار

( النخل ) : ان زراعته لم تكن بدرجة واسعة ومحصوله يصرف ويستهلك في محله وله انواع كثيرة منها  
المكي والاسكندراني والبلدي والسوداني . يحسّن زرع النخل وتكثيره لقلّة نفقاته ولان ثمره يباع باسعار جيدة  
( الكرم ) : لقد اتسعت زراعته برغبة بين الاشجار المثمرة . والكروم موجودة في اكثر محلات اللواء ولكن  
التي في الاراضي الواقعة بين زحلة وبحمّدون وفي قضاء جزين وفي جهات شمالي غربي قضاء الشوف وفي  
الاقسام الساحلية من قضاء الكورة هي بغاية الاهمية

يجري زرع الكروم وتشجيرها في هذه الجهات بصورة خاصّة مثلاً في مزرعة كسارا العائدة الى الرهبان  
الفرنسيين والواقعة في قضاء زحلة فهم يزرعونها حسب الاصول البارية في اوربا وفي جميع الممالك المحروسة  
فيجعلون ما بين الكعب والاخر مسافة مترين ويشغلونه بشكل كاس . اما اصحاب الكروم المجاورة لهذه المزرعة  
فبدلاً من ان يتخذوا ذلك النموذجاً لم يريدوا ان يبدلوا الطريقة التي يجرون عليها . يزرع الوطنيون كعوب  
العريش بمسافة ٣-٤ امتار وبدلاً من ان يجعلوها قائمة يشغلونها بنوع ان تمتد اغصانها على الارض ودفعاً  
لوصول عناقيد العنب الى الارض يرفعون الاغصان باوتاد علوها مقدار نصف متر . ولقد تبين لي من  
التدقيقات التي أجريتها بهذا الخصوص ان العريش المشتل حسب الاصول المحلية يعطي من ١٢ - ١٥ افة  
والذي هو على الاصول الاوربية لا يعطي زيادة عن ٤ - ٥ اقات ولكن البلدي الذي يعطي كمية اكثر هو  
غير نفيس . وعدا عن ذلك فان اجرنا الحساب على كعوب الدوالي الموجودة باعتبار الدوم يظهر ان لا فرق  
في مقدار المحصول . ومن خواص عموم النباتات ان الاغصان الافقية تُثمر بكمية اوفر وهذا امر طبيعي ولكن  
حيث ان النسغ يجري ببطء فيكون جاسياً وقليل الماء

ان اصحاب الكروم الوطنيين يعللون فائدة الغرس على طريقتهم كما يأتي :

اولاً : وفرة غلته . ثانياً : مثانته لاجل مقاومة الامراض . ثالثاً : سهولة فلاحه الارض السنوية  
« فانهم اثناء الفلاحة يقبضون على ساق الكرمة ويجوّلونها ويضعونها الى الجانب الآخر من الحقل الذي تمر فيه  
السكة على زاوية ١٨٠ درجة وبعد ان تمر السكة يعيدون الكرمة الى موضعها الاول » رابعاً سلامة  
العناقيد لأنها بسبب قربها من الارض تكون مصنونة من اشعة الشمس ومحمية من الريح . هذه هي مدعياتهم  
ورغمّا عن بطلانها فانهم لا يغيرون عوائد طريقة زراعتهم

انواع العريش الموجودة هي هذه :

زيني : اصفر قشره ثخين وناشف  
مقساس : حبه صغير ابيض بلون الحناء مائي وحلو  
قرقاش : بشكل البلق الصغير وجرمه لونه محمّر بلا ماء وبزره قليل

بيض الحمام : حبه كبير للغاية احمر ومائي  
 قاصوفي : جرم حبه متوسط لونه ابيض مائل للخضرة  
 مرواحي : كبر حبه متوسط اسود بنفسجي فاتح  
 تفافيجي : حبه كبير مدور ذو رائحة وعليه بقع كبقع التفاح  
 خد البنت : حبه مدور كبير ابيض وحلو  
 (التين) : ان أغراس التين قد نالت اهمية الزيتون والكروم وقد انتشرت تجارة التين اليابس في كل مكان ولا يعتني اهل لبنان بتربية اليابس كولاية آيدين « ازميز » وحيث انهم يضعونه في زنايل عادية محافظين على شكله الطبيعي وغير مهتمين بنظافته فلا يرغب اليه اهل الممالك الاجنبية مع ان التين هنا بزره صغير وطعمه لذيد ولو ربوه مثل تين ازميز فلا بد ان يكون محصوله اعلى وتجارته منتشرة اكثر  
 انواع التين الموجودة هي هذه :

بياضي : قشره سميك ولكن بزره صغير للغاية مقبول جداً  
 مرداسي : ابيض مخضر لحمه احمر وبزره كبير يستهلك اخضر  
 بقراتي : لونه اخضر او ضارب الى الزرقة حبه كبيرة قشره رقيق قليل اللذة  
 جمالي : لونه اخضر ويشبه البياضي  
 عصفوري : حبه صغير وحلاوته كثيرة للغاية وهو احسن الاجناس للتبليس  
 عسلي : جرم حبه متوسط وعلى فمه مثل العسل  
 شتوي : لحمه احمر كالمرداسي لذيد جداً ينضج في أول فصل الشتاء  
 عبيدي : لونه اسود ينبت غالباً في الجرد  
 وعدا هذه الانواع يوجد جنس يسمى جميزاً ( Sycomore ) فهو لا يابس ولكنه يؤكل اخضر وليس له  
 بزر وجرمه بقدر مشمولاً ( nèfle )

ان جبل لبنان يحتوي على اقاليم مختلفة فلامتداد سواحله ولتعدد طرق العربات فيه تسهل وتوسع فيه وسائط النقل فبدلاً من ان يرغب اهاليه في زراعة الاشجار المثمرة ويقدروها حق قدرها نراهم يهاولونها اهالاً ذمياً . ان الفواكه والخضر الصيفية متأخرة جداً حتى ان الاغنياء الذين يجيئون من البلاد الاجنبية لقضاء فصل الصيف يلتزمون بجلب الفواكه والخضر من غير محلات . ومن ثم يقتضي اولاً اصلاح جنس الاشجار المثمرة الموجودة ثم جلب وزرع الاجناس الآتية وهي « الكرز » ( cerise ) والويشنه ( griotte ) والنبدي والكستنة ومشمولاً ( nèflier ) . والخواخ المسمى جان اريكي ( جنرك ) وتربه اريكي . والاجاص المسمى انكوري وآقجه ومصطفى بك وبوزطغان . والتفاح المسمى فريك كوشخانه . والعنب المسمى چاوش وياپنچاق ورزاق وچكر دكسر ( كشمش ) ومسكت . وانواع متنوعة غيرها . فاذا تم ذلك حصل دخل كبير وتزداد الثروة المحلية

## المواشي

( الخيل ) : لا يوجد فرع او نسل خاص بجبل لبنان بين الحيوانات الالهية . فالخيل المنسوبة الى الجنس الاسيوي الاصيلة والمختلطة الدم بالجنس العربي وان كانت تربي فيه ولكن نظراً لقلة المرعى والمروج الطبيعية فانها غير كافية للاحتياجات المحلية ولذلك يجلب سنوياً مقدار غير قليل من الخيل من جهات حلب وبغداد . ولا تؤخذ الخيل للاشغال الزراعية بل للسرّج والجرّ الخفيف ويفضّلون الحمير والبغال لجرّ الاثقال والحمل

( الحمير ) : اجناس الحمير الموجودة قبرسيّة وقلم تكون بغدادية ومصرية . والبلدية ايضاً ليست بقليلة . اما البغال فيجلبونها في الغالب من حلب واكثر ما يستعمله اهل الجبل لركوبهم واشغالهم الحمير والبغال ( البقر ) : اجناس البقر التي تؤخذ للفلاحة والقصابة هي من جنس بقر الاناضولي التي قطعها صغير . والبقر الحلابة هي شامية او حلبية . وعدا ذلك فانه يوجد في النواحي القريبة من السواحل في لبنان صنف طويل الجسم هيكله قليل الارتفاع يبلغ علوه متراً وخمس سنتيمترات قصير القرون كمية حليبه وسط قوي على الفلاحة للغاية . والمظنون انه نتج عن ازدواج البقر الهولندية التي كان جلبها بعض الاغنياء مع الفحول الشامية ( الغنم ) : اجناس الغنم القصابة هي الغنم البيضاء والغنم العربية . والاجناس القابلة للملوفة بالايدي هي المنسوبة لأرضروم ( المور ) ولبغداد ( العويس ) . واصول التسمين هي من الغرابة بمكان يهتم به النساء والاولاد . فالواحد يشق ورق الثوت الذي يغذّى به الخاروف واثنان يلقيانه به ويزجّان الاكل في فيه جبراً مناوبة ليلاً ونهاراً لا يأخذها في ذلك ملل فاذا شبع اوردوه الماء تسميلاً للهضم فيسقونه ويغسلونه ويدلكونه اي يفركونه بايديهم وبعد ذلك يعودون الى الخطة الاولى اي الى تلقيه الجبري وبعد ان يداوموا على هذا المنوال مدّة شهرين يسمن ويدهن ويبلغ الحيوان الى درجة مفرطة من السمن والدهن فيسوقونه للبيع او يذبحونه

ان الحيوانات التي تسمن بهذه الطريقة لا يندران يبلغ وزنها من ١٠٠ الى ١٢٠ كيلو في جبل لبنان سنوياً ويبلغ عددها ما يعلف ١٤,٥٠٠ خاروف وتبلغ حاصلات الصوف الى ٢٠,٠٠٠ كيلو لكنها ليست نفيسة بالدرجة المطلوبة

( المعزى ) : اكثر الحيوانات الالهية رواجاً هي المعزى لانها بالنسبة الى الغنم والبقر قنوعة وانسب . والتي ترى قطعانها عند العشائر هي المعزى السوداء الاناضولية والصفراء والبيضاء اللون او الكردية . ان المعزى المقنتاة في السواحل لاجل الحليب هي المعزى المنسوبة الى السودان والنوبة وتسمى « مالاية » وهنا يسمونها شامية لحمها مقبول نوعاً ما واذا غذيت كما يجب فانها تعطي في اليوم خمسة او ستة كيلو من الحليب . ويربّون في لبنان سنوياً ١١٣,٥٠٠ رأس معزى أما محصول الشعر البالغ على التخمين ٢٠٠,٠٠٠ كيلو يصرف في الداخل لعمل الخيم والأعدال



ومن الممكن توطين معزى آنقره المسماة « تفتيك » وغنم اسبانيا المسماة مرعز « مرينوس » ذات الصوف الناعم والجعدي ويمكن تربيتها في جرود لبنان وخصوصاً في ناحية الهرمل وان رغبت الاهالي باستجلابها فان لبنان ينال ثروة كبيرة من افنائها ويمكنهم جلبها من ديار بكر وماردين حيث توجد بكثرة

### الاحراج

تنقسم الاحراج في لبنان الى صنفين طبيعية ووضعية فالاحراج الطبيعية اكثرها ميرى وقسم جزئى منها خصوصى. والاحراج الطبيعية بوجه العموم عبارة عن شجر الملول. والوضعية هي احراج الصنوبر واليرز التي زرعت بزرّاً

( الاحراج الاميرية ) : من اهم احراج الميرى حرج ناحية الهرمل موقعه في شرقي شمالي اللواء وتبلغ مساحته تقريباً ٤٢,٠٠٠ هكتار وهذا الحرج باعتبار نوع الشجر ينقسم الى قسمين : فالاول في الاودية والاراضي الواطية يشتمل على شجيرات السنديان والملول. والثاني في الجرود والتلال العالية حيث اشجار السرو والزاب والعرعر ممتازة بقليل من اشجار الارز. اما الملول فلم ينبت من البذر بل كله فروخ طبيعية ناشئة بحالة محطوب غير منتظم. فهذه الاحراج التي لم تضبط من قديم الزمان كانت معرضة للقطع غير النظامي وكان يرعى فيها ٢٠٠,٠٠٠ رأس معزى كانت تغتذي بأغصان الملول وكان من نتيجة فاس الخطابة والفحامة المتلفة واجتياز الرعيان في الصيف والشتاء ان فقدت شكلها فما كان منها بطول ٢-٣ امتار وبدورة ١٠-٢٠ سنتيمتر تكوّنّت واصبحت عبارة عن اجسام غير منتظمة وحيث ان هذه الاحراج لم تكن صالحة لعمل الاخشاب ولا تنفع لسوى الفحم والخطب فان الشام وحمص تأخذان احتياجهما من الوقود من هذه الاحراج. وفي الثلاث السنين الاخيرة نظراً لالغاءات الحرب قد قطع منها ما يقارب الخمسين الف طنّ حطب للاردو الهايوني الرابع ولادارة السكة الحديدية. وهذا المقدار هو بنسبة ستين في المائة من احراج لبنان العمومية وعليه وان اعتبرنا قطع هذه الكمية خسارة عظيمة الا ان هذه الاحراج التي نشأت بصورة غير منتظمة قد افرخت جذورها المقطوعة بفضل تشكيلات الاحراج الاخيرة التي وُضعت بالعمل منذ سنتين ولحسن محافظة الحرّاس عليها فلا تمرّ بضع سنوات حتى تصير في حالة الاحراج المنتظمة

( الزاب ) انه بسبب ما قطع من الاشجار الراتنجية مدة سنين عديدة قبل التشكيلات صارت احراجها على اسوأ حال واغراسها متفرقة جداً ولحسن الحظ بقيت الاشجار غير الصمغية مصونة نظراً لصغرها وهذه اذا احتفظ عليها فالامل ان لا تمرّ مدة طويلة حتى يتكاثر الحرج بالتبذير الطبيعي بواسطة البزور الساقطة منها وعليه فقد منعت عمل القطران من الاشجار الخضراء وسمح باستحضاره من جذور وكعوب الاشجار المقطوعة بدرجة قليلة. يوجد في قضاء كسروان حرج سنديان وملول ميرى باسم شمسطار فهذا الحرج كانت العسكرية قطعه بكامله قبل سنتين وحيث انه لا يحتمل القطع فيما بعد فانه يعتنى الآن بالمحافظة على فروعه

( الاحراج العائدة للبلديات ) : موقع هذه الاحراج داخل اللواء في جهات اهدن وبشري والباروك

وجزّين وفي محلات اخرى ولا تتجاوز مساحتها السطحية ٢٠,٠٠٠ هكتار وتحتوي على انواع شجر السنديان وقليل من الصنوبر وبعض اشجار لا قيمة لها. ويوجد عدا احراج البلديات غابات مختصة بالقرى والاهالي ففي كل قرية حرج على جانب من الاهمية من الصنوبر والصفصاف وغير ذلك مما زرع بزرّاً

كانت ادارة هذه الاحراج حتى الآن حسنة ولكن في السنين الاخيرة نظراً للاحتياج الفائق العادة قد أُجبر الاهلون على قطعها دون التفات الى ما كان يوافق عمله بدرجة محتملة فأحراج الصنوبر هذه كانت زُرعت قبل ستين سنة بهمة وتشويق رسم باشا متصرف الجبل الاسبق لاجل اجتناء ثمرها. وقد اجتمعت الاهالي بتعيمها وتكثيرها دون ان يدركوا عظم وارداتها المستفادة من ثمرها وخشبها. ان الصنوبر بالنسبة الى البرز هو بدرجة الربع ويعطي غلة سنوية لا صحابه تقارب الخمسة آلاف ليرة. وقد افادتنا الكتب التاريخية ان جبال لبنان في زمان الرومانيين كانت مغطاة بكاملها بالاحراج القطرانية ووجدت عدة كتابات منقوشة على الصخور في جبل لبنان تنهي عن قطع اربعة اصناف من الاشجار. فهذه الاحراج التي لم يُقدرها حق قدرها الامراء اللبنانيون وخصوصاً المير بشير شهاب كانت عرضة لجورهم وجهلهم فاندثرت وانحلت حتى انه يروى عن احراج بشرّي واهدن والبارك وامثالها ان ثوبة اهالي القرى المجاورة على المير المومي اليه كانت داعياً لصيانتها وتخليصها منه

واعلم ان الاحراج مفيدة للبنانيين من ثلاثة وجوه :

١- جودة الهواء وانتظام الامطار ونفوذها بصورة مفيدة الى اعماق التراب والمحافظة على التربة لثلاً تجرفها السيول

٢ - الاراضي التي لا يمكن الاستفادة منها لشيء فالأولى ان تنشأ فيها احراج بمصرف قليل فتعطي ايراداً عظيماً

٣ - عدا عن ان تكثير الاحراج يزيد زينة الجبل وحسنه ومناظره البهجة وبذلك يكون ايضاً واسطة لرغبة المصطافين الذين يأتون من البلاد الاجنبية كمصر واوروبا ويصرفون الوف الليرات. وعلى خلاف ذلك اذا جرّد لبنان من احراجهم فلا تمر مدة طويلة حتى يقوم عوضاً عن التراب في جروده وتلاله صخور جرداء ويظهر فيه العقم بدلاً من البركة والقوة النامية وقصارى الكلام يحلّ بالجبل بدون شك ما حلّ بجبال الپيرينه الفرنساوية التي قُطعت غاباتها فحلّ بها الدمار

ان رسوم ما يُنقل من الفحم والخطب من احراج جبل لبنان وبيع في الولايات المجاورة كبيروت وطرابلس الشام وصيدا ودمشق كان يستوفيها مأمورو جباية احراج الولاية ولكن بعد التشكيكات صارت تؤخذ في اللواء وحيث ان المتصرف السابق علي منيف بك لم يستنسب اخذ الرسوم عن المواد الحرجية التي تستهلك في الداخل كسائر الولايات فقد حصرت هذه الرسوم بالنقولات الى خارج اللواء

يببلغ مدخول رسوم الاحراج السنوي في جبل لبنان ٤٨٠,٠٠٠ قرش يعطى منها للمعاشات ١٨٣,٦٠٠ قرش

## المعادن

لقد وجدوا في لبنان معادن النحاس والزنبق والكبريت والسبازج (زمباره Eëmeri) والفحم الحجري ليكنيت (lignite) فهذه المعادن وان لم يجز الحفر والبحث عنها بنوع نظامي ليست بالحقيقة ذات اهمية ولا يستفاد منها ثروة كافية لتعدينها ولذلك أهملت. ولقد اجريت بعض الحفريات في معادن الفحم الحجري بجوار قرى بزبدین ورأس المتن وارصون وقرنايل ومرجليا ولكن حيث وُجد ان هذا الفحم يحتوي على مقدار غير قليل من الكبريت وان عروقه التي ظهرت هي ضيقة ومخلوطة فقد تُركت. ما عدا معدن مرجليا الذي وُجد موافقاً فستثمره اليوم ادارة تشغيل المعادن لتقدم محروقات للسكة الحديدية ولقد استخرجت الادارة المذكورة بظرف سنة ١٣٣٣ ما يقارب ١٣٠٠ طن فحم

ان متوسط قوة الحرارة في معادن الفحم هو ٥٠٠٠ — ٥٥٠٠ ويحتوي على ٢٥ — ٣٠ في المائة من الرماد ومقداراً من الكبريت ٠.٣٠ ثم ان ثمن طن الفحم الاوروبي هو ٢٢٠ قرشاً وقوة حرارته ٧٥٠٠ فيكون ثمن الواحد من الحرارة  $\frac{٢٢}{٧٥٠٠} = ٠.٣\%$  مع ان ثمن طن الفحم البلدي ١١٥ غرش وقوة حرارته ٥٠٠٠ فيكون ثمن الواحد من حرارته  $\frac{١١٥}{٥٠٠٠} = ٠.٢٣\%$  قرش ومن هنا يظهر انه لو أُدخلت التعديلات والاصلاحات اللازمة في كيفية استخراج الفحم ونقله لكان استعمال الفحم البلدي ارخص من الفحم الاوروبي بكثير

وما عدا هذا الفحم فانه يوجد في قرى برقي وكفر سلوان ومرجبا معادن حديد من نوع البيريت والليمونيت وحيث ان هذه المعادن غير غنية فقد أهملت. يحتوي معدن الليمونيت في برقي على ٨٢ في المائة من الحديد فلو تقدمت الحفريات وظهرت عروق موافقة فمن المأمول امكان تشغيلها

(معدن النحاس) ٠ ان معدن النحاس (cuprite) المكشوف في جوار قرية احمج من قضاء كسروان قد تُترك نظراً لقلته

(مقالع الحجارة) ٠ بما ان اراضي لبنان هي ومن اراضي الطور الثالث الطباشيري فالحجارة الكلسية (قالكر calcaire) توجد في جميع جهات اللواء وهي تُنقل الى ولايتي بيروت وسورية وتقدر رسومها بـ ٣٠٠ ليرة سنوياً

ان الحجارة اذا استعملت الادوات الميكانيكية لقطعها في المقالع وتهيئتها ونقلها يمكنها ان تؤدي منافع كبيرة للجبل لان لبنان غني بأنواع الحجارة وخصوصاً الحجر الكلسي صخوره هي كلسية وغره (grès) وليتوغرافيا وحواري وشيست وجبس وامثالها ورخام وسماقي فانها كثيرة في شمالي لبنان واكثر ما يوجد منها الاجناس المسماة «شحم لحم» ويوجد في قضاء البترون حجارة كلسية فيها مستحجرات ملوثة هي في الحقيقة معتبرة للغاية عند اصحاب الذوق

## الصناعات

من اقوى الوسائل لتحسين حالة لبنان الاقتصادية الاهتمام باصلاح وانشاء الصناعات المختلفة اكثر من



التجارة والزراعة . لان موقع البلاد الجغرافي يساعد على ذلك اذ ان سواحل الجبل واسعة والنفوس فيه مزدحمة بكثرة . ومن ثم يجد الاهالي طريقاً امينة لتصدير محصولاتهم ومصنوعاتهم في كل زمان . اما الصنائع الموجودة في الحال الحاضر فهي هذه :

حل الحرير . حياكة المنسوجات الحريرية . شغل الخروجة . الدباغة . اسنقطار الكحول . فهذه الصنائع يرمتها عبارة عن مصانع يدوية لا تستحق اسم المعامل

( مصانع الحرير ) . تتألف هذه المصانع إما من دواليب بسيطة وتسمى « الدواليب العربية » او من ادوات أدخل على شكلها بعض الاصلاح

فهذه المصانع التي يطلق عليها اسم « الكراخين » يبلغ عددها ١٧٢ ومصنوعاتها لا تقارب المصنوعات الاوربية . والدواليب العربية التي هي بشكل ابتدائي « يحلُّ عليها خيوط ثخينة وهو « الحرير الاسكندراني » يتكوّن من ١٠ خيوط الى ١٥ خيطاً حريراً ويستعمل في الداخل لعمل المنسوجات الخشنة . والحرير الذي « يحلُّ » بعبارة  $\frac{9}{11}$  و  $\frac{11}{10}$  في المعامل التي احرزت بعض الاصلاح يحصر منه قسم جزئي للاشغال الداخلية والقسم الاعظم منه يرسل ضمن بالات الى اوربا فصادرات الحرير السنوية تقارب ٤٠٠٠ بالة

( الحياكة ) : الحياكة في قضاء كسروان منتشرة بعض الانتشار وينسجون بالادوات اليدوية « صدافروزا » واقمشة حريرية وآلاجه . وما عدا ذلك فان الاشغال اليدوية مثل التطريز وشغل الاويا ويردايات التول وانواع الدانتلا والاغطية للطاولات وغارنيتور ( garniture ) تباع بروج عظيم في اوربا وامريقا وبهذه الوسطة لا ثقل ارباح هذه الاشغال عن ١٥ الف ليرة سنوياً

( الصابون والعرق ) : ان عمل الصابون ونقشير العرق يجريان على الطرز القديم ولهما مع ذلك بعض الجودة وقد اشتهر في السوق « صابون الشويفات » و « عرق زحلّه والزوق »

( الدباغة ) : يظهر ان صناعة الدباغة تقدمت اكثر من سواها فالجلد والنعل مع عدم متانتها يشبهان نوعاً ما يستحضر منهما من اوربا

### التجارة والاموال الاقتصادية

يحسن بلبنان ان يكون في عداد البلاد الغنية لكنه بسبب تأخر محصولاته الزراعية والصناعية التي تولّد الحركة التجارية قد بقي بمنزلة البلاد الفقيرة والمحرومة حتى ان المهاجرة اللبنانية التي ابتدأت من ربيع عصر الى البلاد الاميركية زرافات زرافات لاجل التفتيش عن المعيشة قد بلغت ١٢٠,٠٠٠ نفس وهذا ما يقارب ثلث سكان الجبل

اذا اعتبرنا انه بواسطة هذه المهاجرة التي اضطر اليها اللبنانيون بدافع الاحتياج يُدْخِلون الى بلادهم ما لا يتجاوز مليوناً من الليرات على الكثير فيظهر للعيان ان قليلاً من التكامل والترقي في الزراعة والصناعة الداخلية يعوّض اضعاف هذا المبلغ

ادخلات	اخراجات
حنطة ٢٠,٠٠٠,٠٠٠	شرائق حرير ٤٠,٠٠٠,٠٠٠
شعير وسائر الحبوب ٤٥,٠٠٠,٠٠٠	حرير ٢٥,٠٠٠,٠٠٠
خيل • بغال • حمير • بقر ٢,٥٠٠,٠٠٠	اجراس ومعادن ومقالع الحجارة ٥,٥٠٠,٠٠٠
حيوانات قصاينة ٣,٥٠٠,٠٠٠	صابون ١,٥٠٠,٠٠٠
كراسة بنية ٥,٠٠٠,٠٠٠	جلود ٢,٧٠٠,٠٠٠
سمن • سكر • قهوة • وغيره ٨,٠٠٠,٠٠٠	منسوجات وشغل يد ١,٥٠٠,٠٠٠
جلود غير مدبوغة ٥,٠٠٠,٠٠٠	صناعة الشعر وغيرها ١,٠٠٠,٠٠٠
خيطان قطن ٩٠٠,٠٠٠	تبغ وسواكبر ٢,١٠٠,٠٠٠
صوف وشعر ٤٠٠,٠٠٠	بطاطا ٣٠٠,٠٠٠
امتعة اوروية ٦٥,٠٠٠,٠٠٠	مشروبات كحولية ٥,٢٠٠,٠٠٠
يكون ١٥٥,٣٠٠,٠٠٠	زيت زيتون ١٢,٥٠٠,٠٠٠
	حاصلات الاشجار المثمرة ٣,٥٠٠,٠٠٠
	عنب وزبيب ٤,٠٠٠,٠٠٠
	الدراهم التي يتركها المصطافون ١,٥٠٠,٠٠٠
	الدراهم التي يرسلها اللبنانيون ٩٠,٠٠٠,٠٠٠
	من امير يقا ٩٠,٠٠٠,٠٠٠
	يكون ١٩٦,٣٠٠,٠٠٠

فيتضح من مطالعة جدول الادخلات والاخراجات الذي اثبتناه هنا انه لو ضُمَّ الى كل قلم من المواد الزراعية والصناعية المخرجة سبعة ملايين قرش تحسّل بالتري يفهم حالاً ان التسعين مليون قرش التي يتكبد اللبنانيون السفر الطويل الى اميرقا لتحصيلها يمكنهم ربحها في بلادهم بكل راحة • وبيان اهمية المبالغ الذي يمكن ربحه بالتري وضمه الى محصولات الجبل من تربي الزراعة والصناعة نأخذ مثلاً محصول الشرائق : من المعلوم ان كل علة بزر تعطي من ١٥ الى ٢٠ كيلو شرائق مع انه يسهل ابلاغ ذلك من ٤٠ الى ٥٠ كيلو باصلاح خلل الطرائق الحامية في ما يتعلق بالتبشير وتربية دود الحرير • بناءً عليه اذا ارتقت محاصيل الشرائق من مليونين كيلو الى ٤ — ٥ ملايين او بدلاً من اخراج القسم الاعظم الى اوربا اذا أدخل بعض الاصلاح الى المصانع الحامية ولم يُترك سبيل لاخراج الشرائق وخصوصاً اذا فُتحت معامل لاجل نسج الحرير وتلوينه كانت محصولات السنوية ٢٠٠ مليون • عوضاً عن ان تكون ٦٥ مليوناً وعليه فلا يعود الفقراء والعمال

يهجرون ديارهم . فباحياء الشعبات الزراعية مثل الاشجار المثمرة وتربية الزهور وبواكير الخضر والمكسبات وعمل الجبن وباعطاء الاهمية لصناعة الكحول والعطريات والحياكة والدباغة والسروجية والصابون والزيت تتبدل الحاجة والفقر بالرفاه والثروة . ان عدم حصول الترقى لحد الآن كان سببه الموانع السياسية وغيرها من الاسباب ومن ثم يجب ان نأمل بان القدرة والانتباه اللذين شوهدت مآثرهما في الشعب وفي كل نقطة من المملكة عقيب إلغاء تلك الامتيازات الاجنبية المعهودة التي كانت علينا كابوساً جسيماً حتى السنين الاخيرة سوف يظهر ان بحرية ونشاط بعد عقد الصلح مع اعدائنا فيتم لنا الترقى والتكامل بطريق العلم والاجتهاد







اوخانس باشا



## نظرة في حالة جبل لبنان الاقتصادية

مهربر

لبنان سلسلة جبال تبلغ تقريباً ١٢٥ كيلومتراً طولاً في ثلاثين عرضاً ويتحدر من قممها اربعة انهار لا ينقطع ماؤها وعدد كبير من الجداول التي تجف منها المياه مدة عشرة اشهر من السنة وتسيل جميعها وفقاً لمركز الجبل الطبيعي من الشرق الى الغرب في منعطف لبنان الغربي

تبلغ مساحة الجبل	٣,٢٠٠	كيلومتر مربع تقريباً
ومساحة ارضه الزراعية الجيدة التربة	١٠٠	كيلومتر مربع تقريباً
وفيه من الارض المزروعة بالرغم عن ضعف تربتها	٢٠٠	كيلومتر مربع
ومن الغابات والاحراج	٥٠٠	كيلومتر تقريباً
وبلغ عدد سكانه	٣٥٠,٠٠٠	نفس
وتعديل سكانه نسبة الى كامل مساحته هو	١١٠	تقريباً في الكيلومتر المربع
وتعديل سكانه نسبة الى ارضه المزروعة هو	٨٧٥	نفساً في الكيلومتر المربع
وتعديل السكان في الولايات المجاورة للبنان من ٨ الى ١٥ نفساً في الكيلومتر المربع		
اماً واردات الجبل العادية فهي كما يأتي :		

غروش	من الحاصلات الزراعية كالقمح والشعير والتين والخرنوب والليمون والزيت والعنب	٢٠,٠٠٠,٠٠٠
وسائر الخضر والبقول		
من دخل الفنادق والاصطياف		٢٠,٠٠٠,٠٠٠
من صنع الكلس والصابون ودبغ الجلود ونسج الاقمشة والتخريم والصناعات الزراعية		١٠,٠٠٠,٠٠٠
كالتبغ والخمر وسائر المشروبات والجبن والدبس		
من موسم الشرائق		٦٠,٠٠٠,٠٠٠
من حل الشرائق وبقايا هذا الحل	غروش	٢٠,٠٠٠,٠٠٠
الاموال التي ترد من اميركا الى الجبل		١٢٠,٠٠٠,٠٠٠
التي تخرج من الجبل الى اميركا		٣٠,٠٠٠,٠٠٠
الباقى		٩٠,٠٠٠,٠٠٠
يكون المجموع		٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠



فيصيب كل واحد من سكان الجبل دخلاً صافياً قدره ٦٢٨ غرشاً لنجتن الآن بوجيز الكلام في الوسائل التي من شأنها زيادة مدخول الجبل وخصوصاً في مسألة الريّ لأنها من أكبر العوامل لإنهاض الزراعة في البلدان الحارة وقد قال (سولي Sully) : الزراعة هي الام التي ترضع الشعوب. ثم نتكلم عن الاعمال التي تُنهض الجبل وتحسّن موقفه الاقتصادي وتدفع به الى التقدم والعمران كصناعة حلّ الحرير ومسألة الاصطياف. وسنختم درسنا هذا بالكلام عن مميزات ما يسميه الاوربيون «الفحم الابيض» وندعوهُ نحن «الفحم السيّال» لأنه من أكبر موارد الثروة المكشولة في الجبل. ولا نخشى ان ننظر الى نجاح هذه الامور في المستقبل بملء الثقة والارتياح

## الريّ

### الريّ من أكبر العوامل لإنهاض الزراعة

إن من اجناز المسافة الممتدة على الشواطئ البحرية بين طرابلس وصيدا عجب من التباين العظيم الذي يراه في مزرعاتها فيحت يكون الماء غزيراً تكون المزروعات خصبة بهجة المنظر بعكس الاراضي التي لا ماء لها مع انه يمكن ان تكون خصبة كذلك لان تربتها واحدة. فقيمة الارض المروية في الجبل عظيمة جداً حتى ان بعض الاماكن الكثيرة السكان في اوربالم تبلغ اثمان ارضها ما بلغت اليه بعض الاملاك في وادي نهر الكلب وساحل بيروت والدامور فقد يبلغ ثمن الهكتار فيها احياناً ٢٠٠,٠٠٠ غرش وكثيراً ما تنصاع قيمة الهكتار المزروع ليموناً الى ٣٠٠,٠٠٠ غرش. اب اهمية الريّ تعود الى الظروف الخصوصية الموجودة فيها سواحل لبنان التي تحميها سلسلة جباله المرتفعة من الرياح الشمالية الشرقية والرياح الشرقية والجنوبية الشرقية فضلاً عن ان سواحل الجبل تمتنع بجملة معتدلة فيسهل فيها غرس مزروعات البلاد الحارة وهي في مأمن من الجليد والزمهرير. وإذا اتفق وسقطت فيها الحرارة الى ما دون الدرجة الخامسة في المقياس المئوي (السنتيغراد) فذلك نادر لا قياس عليه

إن تربة الاراضي الممتدة من طرابلس الى صيدا تتركب من فتات الصخور ومن التربة التي تجرفها مياه المطر من اعالي الجبال والمحتوية على غازات ومواد معدنية هي كالسماد جزيلة الفائدة. غير ان احتباس المطر عنها مدة خمسة اشهر من السنة لا يسمح لها ان تعطي اغلالاً جيدة بالرغم عن جودة تربتها ما لم تروّ رياً كافياً. ولذلك ترى اغلال الاملاك المروية هي خمسة اضعاف الاملاك التي لا ماء لها. ومن ثمّ كانت مسألة جلب الماء اللازم لريّ سواحل لبنان منذ اقدم الازمان موضوعاً للاهتمام الكلي والعناية التامة اما مياه نهر ابراهيم الذي دعاه الاقدمون (ادونيس) فقد كانت تجري الى سواحل جبيل (بيبلوس) بقناة طولها ١٥ كيلومتراً وكثيراً ما تمرّ هذه القناة فوق مجاري المياه والوديان والوهاد على قناطر عظيمة البناء فخيمة المنظر لا تزال اثارها ظاهرة الى يومنا هذا ومنها قنطرة يبلغ طولها ١٣٠ متراً بعلو ١٥ متراً

ان مسألة سقي الاراضي الكائنة بين نهر الكلب وجونية ترجع الى عهد الرومانيين والاعمال التي قاموا بها في تلك النواحي باقية الى الآن واهمها سلسلة من القناطر الضخمة يبلغ طولها ٣٠٠ متر بعلو ٨ الى ١٦ متراً وهي تمرّ بالقرب من مصبّ النهر في ضوَج الجبل الصخري . اما مياه نهر بيروت التي تخرج من نبع الديشونية فقد كانوا يستعملونها في ريّ سواحل الشوفيات وقد كانت تمر المياه من ضفة النهر الشمالية الى الضفة الجنوبية على القناطر المعروفة بقناطر زبيدة وآثارها باقية الى الآن و يبلغ طولها نحواً من ٢٠٠ متر بعلو ٤٠ متراً ومنها كانت تدخل المياه الى مجرى منحوت في الصخر يبلغ طوله ٣٠٠ متر . وكان لهذا الجسر اربع طبقات من القناطر مرتكزة بعضها فوق بعض وهو اجمل جسر صنعهُ الاقدمون في سوريا

يتضح مما تقدم ان الرومانيين ادركوا اهمية ريّ سواحل الجبل ومع ان الوسائل التي كانت لديهم هي احط من الادوات المفورة لنا في هذه الايام فقد مهدوا العقبات وذلّوا الصعاب ولم يدخروا امراً في سبيل الوصول الى غايتهم ولسوء الحظ لم يبق من اعمالهم سوى قناة في نهر الكلب معدة لريّ الارض المعروفة بالوطي وموقعها بين نهر الكلب وجونية . اما في نهر ابراهيم ونهر بيروت فلم يبق من اعمالهم سوى آثار تخلد مجدهم وتلقي في النفوس هيبة ووقاراً

ان قسماً من ارض السواحل اللبنانية تروى من بعض الينابيع التي يسهل الوصول الى مائها . فنجع انطلياس مثلاً يروي اراضي الزلقا وجلّ الديب والفوّار والعمارة . ونبع الديشونية يروي املاك الحدث والشيّاح والخاضة وسن الفيل وحارة حريك . اما الاقنية التي تجري فيها مياه هذين النبعين فهي محفورة في التراب حفراً سيئاً جداً وقد كان الرومانيون يحصرون مياه الديشونية في منبعها اما الآن فلا يبتدئون بحصرها الا على بعد ٤ كيلو مترات من منبع المياه فيمتسبب عن ذلك ضياع كمية كبيرة من الماء لتغلغل في مجرى النهر وتذهب سدى ولا تسقي مياهه سوى ثلث الاملاك التي كانت تسقيها في عهد الرومانيين يسقي نهر الدامور بقعة صغيرة من الارض لكنها خصبة للغاية

اما سائر الاملاك التي لا تصل اليها مياه الينابيع المذكورة فيصرف اصحابها الاموال الطائلة في سبيل الحصول على ريّها بواسطة الآبار والنواعير . ثم يختلف مبلغ العمق اللازم للحصول على الماء باختلاف انواع التربة وموقع الارض الطبيعي . ففي حارة حريك والضواحي الجنوبية من مدينة بيروت ينبع الماء على عمق اربعة الى ستة امتار وفي جهات جديدة المتن والدكوانة ينبع على عمق ستة الى ثمانية امتار . اما في جهات جونية فعلي عمق ثمانية الى عشرة امتار . ويوجد في برج البراجنة مثلاً بعض النواعير والآبار التي اقتضى لها حفر الارض نحواً من ٣٠ الى ٣٥ متراً . وكلف النواعير في الجبل باهظة لان املاكه مجزأة كثيراً والاعمال الزراعية الكبيرة نادرة فيه فيستصعب توزيع نفقات هذه النواعير على مساحة واسعة من الارض . ربما استغرب القارئ رغماً عما قدمناه من اهمية الريّ كيف يقدم اصحاب الاملاك على اكبر الضحايا في سبيل الحصول على الماء اللازم لريّ ارضهم وكيف ارتفعت اسعار الارض هذا الارتفاع الهائل . غير ان ذلك ناشئ ايضاً عن اسباب خصوصية هذه اهمّ:

١ ان عدد السكان في الجبل نسبة الى ارضه المزروعة هو كما تقدم ٨٧٥ نفساً في كل كيلومتر مربع

٢ ان سكان مدينة بيروت ومعظم اللبنانيين يستجلبون المواد الزراعية من البقاع ومن الاراضي الواقعة شرقي الجبل فتستغرق الثقليات وقتاً طويلاً وكلفاً باهظة نظراً لبعدها المسافة ووعورة الطرق. اما حاصلات السواحل اللبنانية فتصرف في محلها وبما انها لا تكفي لمقطوعة البلاد لتحدد اسعارها على اسعار المواد التي ترد من الاراضي الواقعة شرقي الجبل فيستفيد الفلاح اللبناني الموجود في السواحل من غلاء الاسعار الناتج عن زيادة كلف النقل

٣ ان قسماً كبيراً من المزروعات كالموز والبلح وقصب السكر والليمون وغيره لا ينجح في الداخلية لعدم موافقة الطقس له وبالعكس فانه ينجح اتم النجاح في سواحل الجبل واذا نقلت اثماره الى الداخل بقي سليمة خالية من العطب رغمًا عن طول المسافة. واسعار هذه الفاكهة نسبة الى وزنها مرتفعة جداً في الداخلية. ومن جهة اخرى فان البقول والخضر التي تصرفها مدينة بيروت وساحل لبنان وقسم من الجبل نفسه اي نحو من ٢٥٠,٠٠٠ نفس هي بكاملها من محاصيل السواحل اللبنانية اذ لا يمكن استحضارها من الداخلية نظراً لبعدها المسافة وشدة الطقس في الداخلية

٤ ان املاك الجبل كثيرة المجزئة فقلما يوجد من يملك بقعة تزيد عن الهكتارين او الثلاثة ولهذا فان اصحاب الاملاك تأميناً لارباحهم يستعملون اراضيهم استعمالاً متواصلًا ويعتنون في تسميدها اكثر من الداخلية

٥ وبما يبعث على زيادة قيمة الاملاك كثرة ورود الذهب من الاقطار الاميركية وشدة تعلق اللبناني بارضه

ان الامعان في الامور المتقدمة ووجود الاراضي الواسعة المحرومة من الماء في سواحل الجبل حمل الحكومة اللبنانية على التدقيق في درس مسألة استعمال عموم المياه التي يمكن جرّها لريّ السواحل اللبنانية وقد رأينا قبل ان نأتي على البحث في نتيجة هذه الدروس ان لنقي نظرة اجمالية على بعض مشاريع الريّ التي بوشر بها

### جسر مياه نهر ابراهيم

لقد ذكرنا سابقاً ان مياه نهر ابراهيم كانت في عهد الرومانيين تصل الى جبيل وتسقي بقعة من الارض تبلغ نحواً من ٧ كيلومترات طولاً بمعدل ٥٠٠ متر عرضاً والفضل في الرجوع الى فكرة الرومانيين يعود الى المرحوم عبد الاحد خضرا الذي حصل على الرخصة بجرّ مياه النهر المذكور لريّ ساحل جبيل فكلف بعض المهندسين الاوربيين بدراسة هذا المشروع ووضع الرسوم والخراجات اللازمة له وتقدير اكلاف العمل. غير ان الموت عاجله قبل ان يتوفى الى ابراز هذا المشروع الى حيز العمل. ثم فكّر بعضهم ثانية بهذا العمل فلم ينجحوا لعدم وجود المال الكافي لذلك. وقد سعى فيه مؤخراً المرحوم امين عبد النور مهندس الطرق



والمعابر في الجبل سابقاً ولما رأى من نفسه العجز عن إيجاد المال الكافي للقيام بالعمل اشترك مع نعيم افندي باخوس النائب عن قضاء كسروان في مجلس ادارة الجبل فسعى نعيم افندي بما فُطر عليه من العزم وعلو الهمة واندفع كل الاندفاع في سبيل هذا المشروع العمومي المفيد الذي لا يخلو طبعاً من بعض الفائدة الشخصية ونظراً لثقة الناس بفضله توفى الى جمع قسم من المال اللازم وذلك من قضاء كسروان فقط وبوشر بالحفر في ارض وعرة صخرية غاية في الصعوبة ولم تكد نتم الحفريات على طول ٤٣٠٠ متر تقريباً حتى نشبت الحرب العمومية وتوقفت الاشغال . اما القناة المنوي عملها فيمكن تسهيل ٨٠٠٠٠ متر مكعب يومياً فيها تقريباً وهي تسير على ضفة نهر ابراهيم الجنوبية وقبل وصولها الى مصب النهر تنفصل الى قسمين يتجه الواحد منها الى الجنوب فيسقي نحواً من ٣ او ٤ كيلومترات طولاً بمعدل ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر عرضاً . والقسم الآخر يقطع نهر ابراهيم بواسطة ممص ( Syphon ) ثم يتجه الى جبيل

نقدّر مجموع كلف هذا المشروع بـ ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ غرش تقريباً وقد قدّروا جعل ثمن المتر المكعب اليومي من ٣٠٠ الى ٥٠٠ غرش بحسب بُعد المسافة . وهذا المشروع الجليل الذي يعود على البلاد بالفائدة العمومية هو اول المشاريع الوطنية المهمة التي فكر فيها اناس لبنانيون وقاموا بعمله ولذلك نحن نتمنى له من صميم الفؤاد ان يتم توفيق واعظم نجاح ولنا الامل الكبير انه يكون قدوة ومثالاً حياً للنعاون والتعاقد ومنشطاً للافراد من ذوي الهمم على التكاثر في سبيل المشاريع العمومية لان ما يقوم به المجموع يعجز عنه الفرد

## نبع الجماجم

ومن المشاريع التي افنكر فيها بعض الوطنيين ونشطوا انفسهم الى اتمامها مشروع جرّ مياه نبع الجماجم وقد رخصت لهم الحكومة اللبنانية بجرّ هذه المياه الى ناحية القاطع بقضاء المتن وتوزيعها للشرب والري على قرنة شهوان وقرنة الحمراء ومزرعة الشعار وديك الحدي والفريكة وزكريت ومزرعة يشوع وغيرها . وهذه الناحية هي بحاجة قصوى الى الماء والاهالي يبنون الآبار لخرن ماء المطر الذي يجري في الوديان واستعماله في ايام الصيف وموقع هذا النبع تحت بسكنتا على ارتفاع ٨٠٠ متر ويبلغ ماؤه ٢٠٠٠ متر مكعب في اليوم تقريباً وقد جعل ثمن المتر المكعب اليومي بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ غرش . ولما تم حصر الماء ووضع ١١ كيلومتراً من القساطل الحديدية وبني له حوض ( حاووز ) بالحجر والكلس المائي في الجهة العليا من قرية بيت شباب نشبت الحرب العمومية فقضت بتوقيف الاشغال

اما الاموال اللازمة لاتمام المشروع فتقدّر بنحو ٣ ملايين غرش وقد تعهد بتقديمها بنك الخواجات جبيلي في بيروت وتعهد بتقديم القساطل الخواجات عرمان التجار المعروفون في بيروت وقد أسندت ادارة الاعمال الى حضرة الاب عمانوئيل سيجمان من الرهبنة الانطونية والى جناب يوسف بك صعب من بعبداء . اما الامور الفنية المتعلقة بهذا المشروع فانها تترك مجالاً لبعض الانتقاد . ومع هذا فاننا نتمنى له ان يكمّلنا

لسواه من امثاله من صميم الفؤاد اتم توفيق ونجاح

### نبع العسل

ان موقع هذا النبع في قضاء كسروان بين قريتي حراجل وميزوبا وتبلغ كمية مياهه ٣٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم تقريباً فلما رأى الشيخ سجعان الخازن ان هذه المياه تذهب ضياعاً في مجرى النهر فكر في استخدامها لريّ الاملاك الواقعة اسفل ميروبا كقرية ريفون وفيطرون وعجلتون وغوسطا وحريصا وجونية والزوق الخ ٠٠٠ وقد رخصت له الحكومة اللبنانية بذلك غير انه لم ينجح في عمله لعدم وجود المال اللازم وبسبب بعض الدسائس والعراقيل ٠٠٠٠ اما سليم بك شاكر فقد ساعده الحظ اكثر من الشيخ سجعان المذكور فنال من الحكومة اللبنانية رخصة جديدة واتفق مع شركة « جاكسن » الانكليزية التي قدمت الاموال والمعدات اللازمة واستلمت إدارة العمل ٠ وقد تم بناء القناة العمومية على مسافة ١٠ كيلومترات تقريباً بين وادي ميروبا وريفون وهي مبنية بالسيانتيو على اصول الفن الحديثة ٠ وهذه القناة معدة لجري ٧٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم وقد جعل سعر المتر المكعب اليومي بين ٨٠٠ و ١٥٠٠ غرش حسب بعد المسافة وقربها ٠ وكانت قد أمّلت الشركة المذكورة ان تباشر بتوزيع المياه على بعض الفروع لكن نشوب الحرب العمومية حال دون امانها

### نبع الصفا

ان مياه نبع الصفا تعدل بثمانين الف متر مكعب يومياً وتستعمل لريّ قسم من اراضي قضاء الشوف العليا ثم نتجه الى بيت الدين ودير القمر بقناة طولها ١٠ كيلومترات تقريباً محفورة في الارض والصخور مع اشغال فنية بسيطة جداً غير ان قسماً كبيراً من الماء يغور في القناة بسبب ما يرشح منه وما يحدث في الشتاء من الهبوط في جوانب القناة المذكورة ٠ وقد قام بهذا المشروع حكام لبنان القدماء ٠ اما الآن فقد بيعت المياه بيعاً نهائياً لاصحاب الاملاك

### نبع الباروك

يخرج نبع الباروك من قضاء الشوف ويبلغ ماؤه ستمين الف متر مكعب في اليوم ويستعمل لريّ بعض الاملاك الموجودة في قضائي الشوف وجزين ٠ ويصل الى صيداء ٠ وفيما خلا ذلك هو تماماً كنبع الصفا

### مجرى مياه ثانوية

يوجد في لبنان اقلية ثانوية لجر المياه الى بعض الاملاك واكثرها محفور في نفس الاودية التي تمر فيها الانهار والجداول كالتي انشئت لجرّ قسم من مياه نهر الاوّلي ونهر الدامور في قضاء الشوف ونهر بيروت

في قضاء المتن ونهر الكلب ونهر ابراهيم في قضاء كسروان ونهر قاديشا ونهر ابي علي ونهر رشعين في قضاء البترون ونهر البردوني في زحلة. ولا يسعنا السكوت عن بعض الينابيع الغزيرة التي تستعمل كغيرها لريّ بعض الاملاك كنبع جزين في قضاء جزين. ونبع حمانا ونبع بقلّيع ونبع المنبوح في قضاء المتن. ونبع جديدة غزير ونبع اللبن في كسروان. ونبع الجوز في قضاء البترون. ....

### مياه الشرب

قد سعى بعضهم بجرّ مياه الشرب الى بعض القرى اللبنانية ومع ذلك لا تزال هذه القرى تشكو قلة الماء فهذه عاليه يصبّ فيها يومياً من مياه حمانا مائة وخمسون متراً مكعباً وبحمدون نحواً من ٥٠ متراً وقد جعل ثمن المتر فيها ٥٠ ليرة عثمانية. اما صوفر فقد اصابها ٢٠ متراً فقط جلبت اليها بواسطة مضخات (طلبات) وقد جعل ثمن المتر ٥٠ ليرة عثمانية. اما مدينة زحلة فقد جلب اليها ٣٠٠ متر مكعب جعل ثمن المتر منها ٥٠ ليرة ايضاً ومع هذا فلا تزال كلها تشكو قلة الماء

### اثمان المياه

لا حاجة بعد ما تقدّم الى البرهان عن اهمية الماء وعظم منفعتيه خصوصاً في السواحل التي هي موارد الثروة الزراعية ولذلك لا نجد مما يضحيه سكان الجبل من الاموال الطائلة في سبيل الحصول على قليل من الماء وسننظر نظرة اجمالية فيما يتكلفه اللبناني للحصول على متر الماء المكعب اليومي

من المعلوم ان بعض الملاكين الموجودين في ضواحي مدينة بيروت يسقون ارضهم من مياه نهر الكلب التي جرتّها الشركة العثمانية الى هذه المدينة وقد جعلت الشركة المذكورة اجرة المتر المكعب ١,٦٢٥ غرشاً فلو عدّلنا المدّة التي تحتاج فيها الاملاك الى الماء ١٥٠ يوماً بلغ بدل اجارة المتر المكعب في السنة  $1,625 \times 150 = 243,750$  غرشاً. فاذا استخرجنا اصل الثمن باعتبار الفائدة ١٠ بالمائة لبلغ ثمنه ٢٤٣,٧٥ غرشاً ونصف الغرش وهر ثمن باهظ ومع هذا فطلب الماء متواصل وقد عجزت الشركة على اجابة قسم كبير من الطالبين وتسعى الآن الشركة المذكورة في رفع اثمان المياه

### النواعير

كثيراً ما يستعمل الملاكون في سواحل الجبل النواعير للحصول على الماء وتختلف كُلف هذه النواعير باختلاف الحفر اللازم للوصول الى الماء كما بينّا سابقاً فلو افترضنا ان ثمن الناعورة التي بعمق ٦ امتار يبلغ ٢٥,٠٠٠ غرش والناعورة التي عمقها ٨ امتار فما فوق تكلف من ٦٠,٠٠٠ الى ١٠٠,٠٠٠ غرش يكون معدّل كلفة الناعورة على الحدّ الاوسط وبصورة اجمالية ٤٠,٠٠٠ غرش يضاف اليها مصاريف دابة واجرة سائس اذا كانت الناعورة تدار بواسطة الدواب واثمان كاز وزيت اذا كانت تحرك بالآلة



ميكانيكية مع ما يلحق بالادوات من التعطيل ومصاريف التصليح فيمكننا ان نقدر هذا المصروف بقيمة ٥٠٠٠ غرش في السنة . فلو استخرجنا الراسمال اللازم للحصول على هذه القيمة بتعديل فائدة ١٠ بالمائة تبلغ قيمته ٥٠٠٠٠ غرش نضيفها الى كلف حفر الناعورة و ثمن ادواتها فيكون المبلغ اللازم لتشغيل الناعورة ٩٠٠٠٠ غرش . وبما ان الاملاك في الجبل متجزئة جداً اصبح من النادر ان تسقي الناعورة الواحدة ارضاً مساحتها اكثر من هكتار واحد اي نحواً من ٢٠٠٠٠ ذراع مربع فتكون كلفة ريّ الهكتار الواحد ٩٠٠٠٠ غرش وبما ان الماء اللازم لريّ الهكتار هو ٦٠ متراً مكعباً يومياً تكون كلفة المتر المكعب الواحد  $90000 \div 60 = 1500$  غرش

غير ان كلفة المتر المكعب في بعض الاماكن هي اقل مما ذكر فقد أنشأ جورج بك ثابت في املاكه في الدكوانة ناعورة عمقها ٨ امتار تقريباً لتحرك بواسطة زيت الكاز وقد كلفته ٧٠٠٠٠ غرش تقريباً . فلو اضعنا الى هذا المبلغ ٥٠٠٠٠ غرش قيمة مصاريف الناعورة اصبح المجموع ١٢٠٠٠٠ غرش وبما ان هذه الناعورة تسقي ٤ هكتارات من الارض وتستخرج يومياً ٢٤٠ متراً مكعباً اصبح ثمن المتر المكعب الواحد  $120000 \div 240 = 500$  غرش وبالعكس ذلك تبلغ كلفة المتر المكعب في بعض المحلات حداً هائلاً ففي مدرسة البنات في برج البراجنة حفرت بئر قليلة الاتساع يبلغ عمقها ٣٠ متراً فبلغت نفقاتها مع القساطل والمضخة ( طلمبة ) ٣٥٠٠٠ غرش . هذا ويحتاج الى فاعل لتحريك المضخة واستخراج الماء الذي يوزع على المدرسة والجنينة . فاذا عدلنا اجرة الفاعل سبعة غروش يومياً بلغ مجموع المصروف في السنة ٢٥٥٥ غرشاً اي  $7 \times 365$  فلو استخرجنا الراسمال اللازم للحصول على هذا المبلغ على تعديل ١٠ بالمائة لبلغ تقريباً ٢٥٠٠٠ غرش فيكون مجموع النفقات كما يأتى :  $35000 + 25000 = 60000$  غرش وبما ان الفاعل لا يقدر ان يستخرج اكثر من مترين مكعبين من الماء يومياً تكون كلفة المتر المكعب اليومى  $60000 \div 2 = 30000$  غرش للمتر الواحد

### ٥. مياه الابار

قد حفر كثيرون في مديرية القاطع الكائنة فوق انطلياس آباراً كبيرة لجمع المطر واستعماله لري بعض الاملاك في ايام الصيف اي مدّة الاشهر الخمسة التي ينحبس فيها المطر وقد حفروا في قرنة شهوان وقرنة الحمرا وديك المحدي آباراً تسع من ٣٠٠ الى ٨٠٠ متر مكعب من الماء فكانت كلفتها من ٣٠٠٠٠ الى ٨٠٠٠٠ غرش

وقد حفر الخواجه جبارا في قرنة شهوان بئراً طولها ٢٠ متراً في عرض ٧ امتار وعلو ٨ تسع ١١٢٠ متراً مكعباً من الماء وقد بلغت كلفتها ٨٠٠٠٠ غرش فلو اسعمل هذه الكمية مدّة خمسة اشهر القيقظ اصابه يومياً  $120 \div 1501 = 75$  امتار مكعبة فتكون كلف المتر الواحد  $80000 \div 75 = 1066$  غرش . وقد بنى الشيخ رشيد طعمه في قرنة الحمرا بئراً تسع ٩٠٠ متر مكعب وانفق عليها ١٠٠٠٠ غرش فلو

جربنا على التعديل المتقدم يكون قد حصل الشيخ المذكور على  $900 \div 150 = 6$  امتار مكعبة من الماء يومياً ويكون ثمن المتر الواحد اليومي ١٦٦٦٦  
وقد جرّ الاب امبروسيوس من بكفيا الى عين عار ٣٢ متراً مكعباً من الماء بقناة كلفته ٢٠٠,٠٠٠ غرش فتعود عليه كلفة المتر اليومي كما يأتي  $200,000 \div 32 = 6,250$  غرشاً

### الاموال التي صرفت بمرور السنين

كثيراً ما ضحى اصحاب الاملاك الاموال الطائلة في سبيل الحصول على قليل من الماء فذهبت اتعابهم ضياعاً وتكبدوا الخسائر العظيمة بدون فائدة وسنكتفي بذكر البعض منهم على سبيل الاستشهاد فالمطران صوايا مثلاً حفر ناعورة قرب الجديدة فبعد ان صرف عليها ٨٠,٠٠٠ غرش تهدمت لان الارض طرية التربة لا يثبت فيها اساس ولا بناء فالتزم ان يتوقف عن العمل لعدم وجود الوسائط اللازمة لاتمامه . والمسيو كلادرو وضع على نهر بيروت مضخة قوية لدفع الماء اللازم لري املاكه الواقعة قرب جسر رستم باشا في الحازمية فكلفته نحواً من ١٠٠,٠٠٠ غرش ولم ينفع بها نظراً لحادث طرأ على الماكينة فعطلها . وقد حفر الآباء اللعازيون في بيروت ناعورة خصصوها لمحركاً بقوة ٦ احصنة بخارية فاشتغلت ساعة ثم نصب ماؤها لان الماء لم يكن سوى نتيجة ترشح بعض المجاري المجاورة لذلك المكان فكان يلزمهم ان ينتظروا زمناً طويلاً ريثما تمتلئ البئر ثانية وقد اهملوا اخيراً وذهبت كل اتعابهم ومصاريفهم ادراج الرياح . وقد اصاب جناب المركيز دي فريج ما اصاب الآباء المذكورين ايضاً

ونقف عند هذا الحد لان امثال هؤلاء السادة كثيرون يضيق بنا المقام عن تعدادهم

### معاذرة الحكومة

لقد نظرت الحكومة اللبنانية الى ما تقدم بعين البصير الحكيم وادركت اهمية الاراضي الواسعة التي لا ماء لها والنفع العظيم الذي يحصل من ريهها فعكفت على البحث في كل مشروع تعتقد انه يعود على البلاد بالنفع والثروة . فما نبسطه ونبينه في هذه النبذة انما هو نتيجة تلك الابحاث

### مر مياه نبع الدلبة

على مقربة من مزرعة الشميسة في قضاء المتن وفي مجرى نهر شتوي يمر في وادي حمانا ويمتد الى مجرى نهر بيروت على علو ٥٠٠ متر عن سطح البحر اتمدق كالبلور مياه باردة سائغة كالكوثر هي مياه عين الدلبة المشهورة وتبلغ كميتها في ايام النشف ( الشحاح ) ١٤,٠٠٠ متر مكعب يومياً غير انها لا تستعمل سوى لتدوير بعض المطاحن وري جزء صغير من الاملاك القليلة النفع بالنسبة الى اهمية النبع وغزاره مائه ثم تغور في مجرى نهر شتوي هناك وتغلغل في بطن الارض بدون فائدة . فنظراً لارتفاع نبع الدلبة ٥٠٠ متر عن سطح

البحر ونظراً لضياح القسم الأكبر من مائه بدون فائدة فكّرت الحكومة اللبنانية في استعمال هذه المياه لسقي بعض القرى كجدهور وبعبداء والحازمية والحدث وكفرشما وكلها في حاجة ماسة الى الماء ومواقع هذه القرى تحت النبع المذكور وقد أعدت الحكومة اللبنانية الرسوم والخرائط والدروس اللازمة لهذا العمل وقد ظهر من هذه الدروس أنّ طول القناة التي يجب ان تنقل مياه نبع الدلبة الى بعبداء يبلغ ٢٤ كيلومتراً

وانه يسهل الحصول على شلال ماء تحت الكحلونية يبلغ علوه ٢٠٠ متر يعطي قوة ٦٠٠ حصان يمكن صرفها في سبيل الاعمال الصناعية كتشريك بعض المعامل او تحريك آلة مولدة للكهرباء الى غير ذلك . اما كلفة جرّ هذا النبع الى بعبداء بتناة محكمة البنيان مغطاة من كل جهاتها مع سائر الاعمال الفنية على كل الخط اي على طول ٢٤ كيلومتراً مع اكلاف الشلال فتبلغ ٩,٥٠٠,٠٠٠ غرش وان الاقنية والقساطل الثانوية اللازمة لتسهيل المياه من القناة الرئيسية الى نقط التوزيع لا تتخطى مبلغ ٣,٥٠٠,٠٠٠ غرش يعني ان مجموع كلف هذا المشروع تبلغ ١٣,٠٠٠,٠٠٠ غرش فتتكوّن كلفة المتر المكعب الواحد ١٣,٠٠٠,٠٠٠ ÷ ١٤,٠٠٠ = ٩٢٨ غرشاً

ولما اطلعت الحكومة اللبنانية على هذه الامور طرحت القسم الاول من اعمال جرّ هذا المشروع اي بناء القناة على طول ٢٤ كيلومتراً من عين الدلبة الى بعبداء مع بناء جميع الاشغال الفنية اللازمة لها وبناء شلال بعلو ٢٠٠ متراً ببدل مقطوع قدره ٩٢,٠٠٠ ليرة عثمانية وقد تعهد الملتزم باتمام جميع الاعمال المذكورة على ان لا يدفع له بدل التزامه الا تدريجاً بنسبة بيع المياه على ان يستخرج أولاً من اثمانها بدل الالتزام ثم يقسم المال الباقي فيعطى ٧٥ بالمائة للملتزم بدل اتعابه وفائدة ماله والخمسة والعشرون بالمائة الباقية تبقى ربحاً للحكومة اللبنانية . اما اسعار المتر المكعب اليومي فلا يجوز ان تزيد على ٥٠٠٠ غرش

### ريّ سامل لبنان

على بعد ١٠ كيلومترات تقريباً من مصب نهر الكلب يوجد مغارة تدعى مغارة جعيتا وهي التي يخرج منها نبع نهر الكلب وموقعها على الضفة الشمالية من مجرى النهر . ويجري قسم من الماء الخارج من هذا الكهف بواسطة قناة موجودة على الضفة الشمالية من مجرى النهر فيسقي الاراضي الواقعة بين مصب نهر الكلب وجونية المدعوة « وطأ نهر الكلب » ويبلغ طول هذه القناة المسماة « قناة الامراء » ١٠ كيلومترات تقريباً

وتدفق قسم آخر من مياه مغارة جعيتا من احدى الشقوق الموجودة في سفح الوادي في محل واقع تحت المغارة بقليل ويسيل في مجرى نهر الكلب

يبلغ طول مغارة جعيتا ١٢٠٠ يرد تقريباً وعرضها يتراوح بين ٢٠ و ٦٠ متراً ويتكوّن من مائها في داخل المغارة بحيرة عميقة وقد قيس عمقها مراراً عديدة بمقياس يبلغ طوله ٦٠ متراً فلم يصل في اماكن عديدة



الى قعرها اما سطح مياه هذه البحيرية فيعلو امتاراً قليلة عن الموضع الذي نتدفق منه المياه الى الخارج ولا يخلو التدقيق في درس هذه البحيرة من الاهمية وبعض التأثير في فكر الباحث . يحار المرء في بدء الامر عندما يسمع احياناً اصواتاً منقطعة يرتفع دويها في سماء ذلك الغار الفسيح المظلم ويتموج صداها المزعج في جوف الرطب كأنها هزيم رعد منقطع او هدير امواج بعيدة تعبث بها الرياح الزعازع . وقد يمرّ ردهة من الزمن والسكوت العميق سائد في جو الكهف ثم تسمع الاصوات بغتة ثم تعود الى السكون وهكذا يتعاقب الضجيج والسكون بدون انتظام ولربما كانت هذه الاصوات مسببة عن وجود بعض الانابيب والخفائر الطبيعية من نوع المص ( Syphon ) التي تمتلئ وتفرغ بالمناوبة في مدة غزارة المياه وذوبان الثلج . ومن غريب ما يحكي انه ظهر لبعض زائري المغارة فصيلة من الحيوانات الصغيرة فاوجس منها قلبه فرعاً غير انه ما لبث ان اطمان عند ما رأى ان الخوف متبادل وان تلك الحيوانات قد ولّت الادبار هاربة من وجهه . ولم تظهر هيئة تلك الحيوانات نظراً لشدة الظلام . غير ان بعض القرويين رأوا في مجرى النهر على بعد ٤ كيلومترات من المغارة وعلى مقربة من حوض ماء طبيعي حيوانات اختفت عندما اقتربوا منها وقد يستنتج المرء من وصفها انها ربما كانت كلاب ماء ( Loutres )

ان شركة مياه بيروت العثمانية بنت على بعد ٥ كيلومترات تحت مخرج الماء من المغارة سدّاً لجمع المياه التي تسيل في مجرى النهر وقد اشترت ايضاً هذه الشركة مخرجاً للماء في قناة الوطى او « قناة الامراء » . وهذا السد موجود على علو ٢٢ متراً تقريباً عن سطح البحر في الجهة الشمالية من مجرى نهر الكلب . ويجري هذا الماء الى الضبية بواسطة قناة يبلغ طولها ٥ كيلومترات تقريباً وتقطع هذه القناة مجرى النهر على بعد ٢٠٠ متر تقريباً من المأخذ المفتوح في « قناة الامراء » بواسطة قناطر مبنية بالكس والسيان

تصل المياه الى الضبية على علو ١٧ متراً تقريباً وقد جعلوا هناك شلالاً يستعملوه لتوليد القوة المائية المستعملة في تحريك المضخات ( الطلمبات ) ثم تدفع المياه الى بيروت فتتجمع في حوضين كبيرين واقعين في الاشرفية على علو ٦٤ و ٩٩ متراً وتنتزع المياه من هذين الحوضين على المدينة مدفوعة بعامل الضغط الطبيعي اما القساطل التي ينقل فيها الماء من الضبية الى بيروت فيبلغ طولها ١٠ كيلومترات ونصف الكيلومتر والقساطل المستعملة فيها قطرها ١٨ « انش » اي ٤٥٧ ميليمتراً

لقد قسنا بأنفسنا مراراً عديدة في هذه السنين الاخيرة كمية المياه المستجملة الى الضبية وذلك في الضبية نفسها فكانت دائماً هذه الكمية في سنة ١٩١٦ فوق ١٤٠,٠٠٠ متر مكعب في اليوم وفي سنة ١٩١٧ التي كانت سنة قحيط بقيت كمية المياه ١٤٠,٠٠٠ متر مكعب في اليوم الى ٢٥ تشرين الاول . ومنذ هذا التاريخ ابتدأت كمية الماء تنقص حتى بلغت في ١٦ تشرين الثاني ١١٥,٠٠٠ متر مكعب في اليوم وقد اكّد لي بعض الوطنيين المتقدمين في السن ان المياه لم تبلغ فيما مضى الى هذا الحد من النقصان ان كمية الماء الذي تدفعه المضخات الى بيروت تتراوح بين ٥,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠ متر مكعب في اليوم والماء الباقي اي نحو من ١٠٠,٠٠٠ متر مكعب يستعمل لتريك المضخة ثم يذهب سدّي في البحر

استناداً الى اسعار متر الماء المكعب في شركة نبع العسل وشركة مياه بيروت وشركة مياه الجماجم وهين الدلبة ومياه زحلة وبحمدون التي هي كما يأتي بالترتيب ١٢٠٠ و ٢٤٣٧١ و ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ غرش . واستناداً الى مصاريف الآبار والنواعير وحاجة املاك الساحل القصوى الى المياه نعتقد انه بدلاً من ان تذهب سدّي الى البحر مياه نهر الكلب التي تولّد القوة في معمل الضبّة يمكن استعمالها في ريّ ساحل بيروت فتأتي باكبر فائدة واجزل نفع للبلاد

وقد وضعنا مدفوعين بهذه الفكرة الدروس والخرائط الاولى المتعلقة بهذا المشروع وقد كان هذا الدرس شاقاً وعانينا الامور الصعاب في سبيله غير اننا تعزينا عندما بينت نتائج ابحاثنا ان هذا المشروع ليس فقط سهل المنال من الوجهة الفنية بل انه عمل يعود على البلاد بالفائدة الكبرى وعلى القائمين به بالربح الجزيل وهاك اهمّ النقط في بحثنا هذا :

( ١ ) يمكن زيادة كمية المياه إذا استعملت البحيرة الموجودة تحت الارض في مغارة جعيتا كخوض على ان يؤخذ منها في وقت نقصان المياه كمية من الماء الذي خزن فيها في الشتاء ثم اتخذت الوسائط لمنع ما يرشح من المياه التي تذهب ضياعاً في مجرى النهر

( ٢ ) اذا اخذت شركة مياه بيروت ١٠٠٠٠ متر مكعب يومياً وهي الكمية التي تلزمها حالياً ثم يحسب لها على سبيل الاحتياط ضعف هذه الكمية اي ٢٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم يبقى لدينا في اوقات القيظ الشديد اي من اواسط آب الى منتصف تشرين الثاني ١٠٠٠٠٠ متر مكعب يومياً وذلك في السنين التي يقل فيها المطر اما في ايار وحزيران وتموز ونصف آب اي المدة التي تشتد فيها الحاجة الى الري فتبلغ المياه على اقل تعديل ١٥٠٠٠ متر مكعب في اليوم

( ٣ ) تبتدئ القناة من نفس مغارة جعيتا وتمتد بانحدار خفيف مع سفح الجبل الصخري . ومن غريب الاتفاق ان كافة الاراضي القابلة السقي تقريباً موجودة تحت موقع القناة فيمكن ريّ عموم الارض الساحلية الواقعة بين الضبّة وكفرشما . اما طول القناة فيتراوح بين ٤٥ و ٤٦ كيلومتراً حسب الخطة التي يتقرر اتباعها

( ٤ ) ان مجموع النفقات مع حساب فائدة الاموال لمدة ٣ سنين ومشتري الارض اللازمة وكلف تقديم القوة الميكانيكية التي تفقدها شركة مياه بيروت بسبب هذا المشروع وبكلمة واحدة جميع نفقات هذا المشروع بما فيه من المصاريف الخارقة العادة والغير منتظرة على تعديل الاسعار التي كانت قبل الحرب لا تتجاوز ٥٥٠٠٠٠٠ غرش

( ٥ ) فلو قدرنا ان معدل كمية المياه هي ١٢٥٠٠٠ متر مكعب وجعلنا سعر المتر ١٥٠٠ غرش وهو اقل الاسعار المصطلح عليها مع ان الاملاك التي ستروى الواقعة في ضواحي بيروت وهي اثنان الاراضي واكثرها حاجة الى الماء يكون بيع المياه بهذه الاسعار قد نفع اصحاب الاملاك نفعاً جزيلاً وعاد على القائمين بالمشروع بربح غير يسير اذا اعطى الدخل الآتي :  $125000 \times 1500 = 187500000$  غرش لقاء مصروف

لا يتجاوز ٥٥,٠٠٠,٠٠٠ غرش فيكون الربح الصافي ١٣٢,٠٠٠,٠٠٠ واذا جرى تضمين متر الماء المكعب بمبلغ ١٥٠ غرشاً في السنة يكون دخل هذا المشروع ١٨,٧٥٠,٠٠٠ لقاء مصاريفه التي لا تتجاوز ٥٥,٠٠٠,٠٠٠ غرش

فيظهر جلياً ان هذا المشروع نافع من كل الوجوه وينتظر ان تضع له الحكومة اللبنانية الرسوم والخرائط النهائية حتى اذا وجدت مناسبة تفعل به كما فعلت بمشروع عين الدلبة ومن ثم يبلغ صافي ربح الحكومة ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ غرش

### الحرير

الحرير هو اجمال الحاصلات النسيجية المعروفة وامتنها وهو من اكبر الدعائم الاقتصادية للبلاد التي تعني باستخراجها او تستعمله في صناعتها

يقدر موسم الشرائق السنوي في جبل لبنان ٤,٠٠٠,٠٠٠ كيلو تقريباً فلو افترضنا ان سعر الكيلو على التعديل الاوسط ١٥ غرشاً كان دخل الشرائق السنوي ٦٠ مليون غرش . اما اذا جرى حل هذه الشرائق الى حرير فتصبح قيمتها ٨٠ مليون غرش وهذه القيمة الاخيرة تعادل ٦٠ بالمائة من عموم واردات الجبل . يتضح جلياً من هذه الارقام ان الحرير من اهم العوامل الاقتصادية للجبل

وقد بدأ يظهر لسوء الحظ منذ زمن بعض الانحطاط سواء كان في صناعة تربية القز او في صناعة حل الحرير . ويعتقد بعضهم ان زراعة التوت في الجبل لا بد من تناقصها تدريجاً نظراً لسهولة استبدالها ببعض المغروسات التي تعود على اصحاب الاملاك بربح اوفر

ينسب اصحاب معامل الحل انحطاط صناعتهم الى استيراد الحرير الدائم من الشرق الاقصى ويعتقدون ان الظروف الخصوصية الموافقة لتربية الدود هناك وتعدد المواسم في السنة الواحدة ورخص اجور الصناعات تجعل نفقات الحرير عندهم اقل منها في اوربا والشرق الادنى . هذا ونرى ان مواسم الحرير في الشرق الاقصى تزداد سنة عن أخرى وقد تسبب عن ذلك هبوط عمومي في اسعار الحرير فالتزم اصحاب المعامل ان يقنعوا بربح قليل وان يدفعوا في الشرائق اسعاراً دون اسعارها الاولى

ويعتقد الكثيرون في لبنان ان انحطاط صناعة الحرير ناتج فقط عن الاسباب المذكورة آنفاً وان هذه الاسباب لا سبيل الى مقاومتها مع ان هذا الاعتقاد خطأ عظيم . فاذا كانت الاسباب المتقدمة قد اثرت تأثيراً جوهرياً في المربين واصحاب معامل الحل وذلك في الماضي فما ظنك في حالتها الآن وقد زال تأثيرها اذ ظهر في فني التربية والحل في اوربا والشرق الادنى موازنة اقتصادية صناعية جديدة متينة الدعائم فاذا كان فن تربية القز وخصوصاً فن حل الحرير لا يزالان على انحطاط في الجبل فلذلك اسباب خصوصية تسهل مقاومتها

ولربما تعجب القارئ إذا قلنا ان صناعة تربية القز هي كما كانت عليه في الماضي بل انها على تقدم ونجاح



بدلاً من ان نتأخر كما يتوهم البعض . والجدول الآتي يؤيد صحة قولنا :

مقابلة معدل حاصلات الشرائق في سوريا عن كل عشر سنين

سنة ١٨٨١ — ١٨٩٠

سنة	كيلو
١٨٨١	٢,٨٠٠,٠٠٠
١٨٨٢	٢,٠٥٠,٠٠٠
١٨٨٣	٣,٣٠٠,٠٠٠
١٨٨٤	٣,٠٧٠,٠٠٠
١٨٨٥	٣,٠٧٥,٠٠٠
١٨٨٦	٣,٢٠٠,٠٠٠
١٨٨٧	٣,٦٤٢,٠٠٠
١٨٨٨	٣,٦٠٠,٠٠٠
١٨٨٩	٣,٧٢٥,٠٠٠
١٨٩٠	٤,٦٣٦,٠٠٠

معدل العشر السنين ٣,٤٠٩,٠٠٠

سنة ١٨٩١ — ١٩٠٠

سنة	كيلو
١٨٩١	٣,٤٩٢,٠٠٠
١٨٩٢	٤,١٠٢,٠٠٠
١٨٩٣	٥,٩٠٠,٠٠٠
١٨٩٤	٥,٢٩٠,٠٠٠
١٨٩٥	٤,٣١١,٠٠٠
١٨٩٦	٤,٧١٠,٠٠٠
١٨٩٧	٥,٤٩٠,٠٠٠
١٨٩٨	٥,٢١٠,٠٠٠
١٨٩٩	٥,٠٥٠,٠٠٠
١٩٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠

معدل العشر السنين ٤,٨٦٥,٠٠٠

سنة ١٨٦١ — ١٨٧٠

سنة	كيلو
١٨٦١	٩٦٠,٠٠٠
١٨٦٢	١,٩٠٠,٠٠٠
١٨٦٣	١,٥٠٠,٠٠٠
١٨٦٤	١,٢٠٠,٠٠٠
١٨٦٥	٢,٠٠٠,٠٠٠
١٨٦٦	٣,٤٠٠,٠٠٠
١٨٦٧	٢,٤٠٠,٠٠٠
١٨٦٨	١,٧٠٠,٠٠٠
١٨٦٩	١,٣٥٠,٠٠٠
١٨٧٠	١,١٥٢,٠٠٠

معدل العشر السنين ١,٦٦١,٢٠٠

سنة ١٨٧١ — ١٨٨٠

سنة	كيلو
١٨٧١	٢,١٠٠,٠٠٠
١٨٧٢	٢,٠٠٠,٠٠٠
١٨٧٣	٢,٣٠٠,٠٠٠
١٨٧٤	١,٨٠٠,٠٠٠
١٨٧٥	١,٧٩٥,٠٠٠
١٨٧٦	١,٦٦٧,٠٠٠
١٨٧٧	١,٥٠٠,٠٠٠
١٨٧٨	٢,٢٥٠,٠٠٠
١٨٧٩	٢,٠٠٠,٠٠٠
١٨٨٠	٢,٤٦٨,٠٠٠

معدل العشر السنين ١,٩٨٨,٠٠٠

سنة ١٩٠١ — ١٩١٠	
سنة	كيلو
١٩٠١	٤,٦٥٠,٠٠٠
١٩٠٢	٥,٦٧٠,٠٠٠
١٩٠٣	٥,٣٨٠,٠٠٠
١٩٠٤	٤,٩٦٥,٠٠٠
١٩٠٥	٥,٣٣٠,٠٠٠
١٩٠٦	٥,٠٨١,٠٠٠
١٩٠٧	٥,٨٤٠,٠٠٠
١٩٠٨	٥,٤٧٦,٠٠٠
١٩٠٩	٤,٨٧٥,٠٠٠
١٩١٠	٦,١٠٠,٠٠٠
معدل العشر السنين ٥,٣٣٦,٠٠٠	

فلو طرحنا من العدد الاخير مليون كيلو شرائق وهي حاصلات الولايات المجاورة للجبل ببقى للبنان على التعديل الاوسط ٤ ملايين كيلو . ويتضح جلياً من هذه الارقام ان حاصلات الشرائق على ازدياد . فاذا كان قد اقتلع بعض الملاكين التوت من ارضهم فذلك في السواحل الخصبة حيث يسهل ري الارض واستبدال التوت بالليمون وبالنباتات الخضرية . اما في الجبال فالامر بالعكس نظراً لما هي عليه الارض من ضعف التربة وقلة الخصب . وبما ان التوت من الاشجار القوية التي تنمو في الارض الضعيفة نرى سكان الجبال يقبلون على زراعته اقبالاً متزايداً ولا بدّ لهذه الشجرة من ان تنال في لبنان حظوة كبرى كما نالت الرتبة الاولى في الساقين والفار وكورسكا والپيامون ولومبارديا وكالابريا وغيرها من البلاد الجبلية الرقيقة التربة

امّا ظهور بعض الانحطاط في زراعة التوت وتربية القز فسببه الوحيد جهالة الزراعين والمربين من الغريب ان معدّل كمية الشرائق التي تحصل في بلادنا من علبة بزر هي اقلّ الحاصلات المعروفة . هذا على رغم اعتدال الطقس وموافقته لطبيعة القز . واليك معدّل محصول علبة البزر الواحدة في اهمّ الاماكن التي يربى فيها القز :

معدّل المحصول بالكيلو لعلبة البزر التي وزن ٢٥ غراماً في ٦ سنوات

## في لبنان

سنة	كيلو
١٩٠٦	٢٣,٣٠٠
١٩٠٧	٢٠,٠٨٠
١٩٠٨	٢٢,٠٥٠
١٩٠٩	٢٠,٧٣٠
١٩١٠	٢٤,٩٤٠
١٩١١	٢٥,٣٠٠
	<hr/>
	١٣٦,٤٠٠

فيكون المعدل الاوسط ١٣٦,٤٠٠ : ٦ = ٢٢,٧٣٣ اي ٢٢ كيلو و ٧٣٣ غراماً

## في سائر البلاد

المملكة	السنة	المحصول
المجر	١٨٩٠ — ١٩٠٥	٢٥,٤٠٠ كيلو
ولاية بروسة	-	٣٤,٤٠٠
ابطاليا	-	٣٩,١١٠
فرنسا	-	٣٩,٢٤٠
-	١٩٠٦	٤٢,١٧٨
-	١٩٠٧	٤٤,٥٧٥
-	١٩٠٨	٤٤,٤٠٠

يتضح من هذين الجدولين ان محصول علبه البزر في فرنسا هو ضعف محصول العلبه نفسها في بلادنا ومع هذا لا يخشى على هذه الصناعة من الانقراض في الجبل بل يؤمل لها النمو والنقدم لموافقة الطقس لها وانما يكون تقدمها اكيداً ومحسوساً اذا اتخذت الوسائل الفعالة لتنشيط هذا الفن وغرس المبادئ القوية في عقول المربين

ان حالة اصحاب معامل الحل لأشدّ خطراً وادعى الى القلق من حالة المربين وقد اقل قسم منهم مصانهم وصرفوا عملتهم عند ما رأوا ان شغلهم لا يعود عليهم سوى بالتعب وقد كان يوجد في الجبل تسعة آلاف خلقين يقدر انها تحل ٦ ملايين كيلو ويشغل عليها ١٢ ألف عاملة فلم يبق منها سوى ٥ آلاف خلقين يقدر انها تحل ٣ ملايين كيلو ويشغل عليها ستة آلاف عامل فقط وقسم كبير من شرانق البلاد تصدر الى



اوربا . ويتج عن هذا التصدير امران :

١ - عندما اصبح شراء الشرائق منوطاً بالممارسة بدلاً من اصحاب المعامل حدث هبوط في اسعارها فتضرر المربون

٢ - ان حل الشرائق يعادل تقريباً ٣٠ بالمائة من سعرها وهذا الفرق يتوزع اجوراً على الصناع وارباحاً لاصحاب المعامل . فتصدير الشرائق يسلب الجبل هذا الربح العظيم ولا مشاحة في ان اضطراب موقف صناعة الحل يكبد البلاد خسارة جسيمة غير اننا نتعزى عندما نرى ان هذا الانحطاط ناتج عن اسباب خصوصية يمكننا مقاومتها بنجاح وقد جعلنا غايتنا في هذه المقالة درس الاسباب الخصوصية التي تحول دون تقدم صناعة الحل في الجبل مع البحث عن التدابير التي يمكن ان تنهض بهذه الصناعة وترقيها

ودرسنا هذا مبني على الاختبار الشخصي الذي احرزناه مدة سنين طوال قضيناها في بلاد الساقات والتسآن وهو مستند على ارقام وضعية وحقائق حسابية ويقسم بحكم الظروف الى قسم اقتصادي وقسم فني وليس في مطالعة هذا الدرس لذة المؤلفات البيانية التي تزدان بانواع الجناس والبديع ولا هورواية خيالية فيها رقة التصور وانما هو بحث في الامور التي تنهض باكبر صناعة وطنية « صناعة الحل » وتحسن حالة العامل اللبناني ولهذا نؤمل ان ينظر القارئ الكريم الى غايتنا فقط ويعذرنا اذا صادف في درسنا هذا بعض الاقسام الكالحة العارية من طلاوة السبك والتفنن الكتابي فالامور بمقاصدها

### هل الحرير

اصل الشرقة — يتألف الحرير من تجمد وتصلب سيال لزج تفرزه بعض انواع الدود المتعلق بحسب التقسيم النباتي بالعائلة المدعوة « Phalènes » او « Bombyx de Linné » تحبس الحشرة ( دودة القز ) نفسها ضمن غلاف مركب من ريقها فتصبح بكاملها محاطة به وهذا الغلاف هو عبارة عن كتلة مؤلفة من خيط واحد شديد التجمع يلتف على نفسه الوفاً من المرات فتتألف منه الشرقة وهي ناشفة مصمغة بيضوية الشكل متى احتبست الدودة في شرقتها تصير « جيزاً » ثم فراشة فتثقب غلافها لتطير وتسمى في تناسلها عملاً بقانون المحافظة على الكيان الطبيعي . ومن « المزوجة » يحصل البيض او البزر الذي ينقف في حينه ويصير دوداً

يقال لجنس القز « سنوي » متى كان يستلزم سنة كاملة حتى يغزل الدود شرقة ويحول الى « جيز » ففراشة تبيض البزر الذي ينقف عنه الدود . ويدعى « زوجياً » او « ثلاثياً » او « متعدداً » حسبما يكون قادراً على اتمام سائر ادوار حياته مرتين او ثلاثة او اكثر في مدار سنة واحدة يراد « بمقطوعية » افة الشرائق الطرية كمية الحرير التي يمكن استخراجها من تلك الافة فلو قيل مثلاً

هذه الشرائق تعطي ٤٠ درهماً يراد بذلك ان الافة الواحدة يحصل منها ٤٠ درهم حرير متى جفت الشرائق تصبح ٣ مرات تقريباً اخف مما كانت عليه وهذا مسبب عن جفاف الجيز الموجود في داخلها ويزيد سعرها و «مقطوعيتها» ٣ مرات تقريباً عن ذي قبل غاية الحل — حل الحرير هو مجموع الاعمال التي تحوّل الشرائق الى خيوط يمكن استعمالها في التجارة والصناعة

ومبدأ هذه الصناعة الفني يستند بكامله على تركيب الشرنقة الطبيعي وغايتها تفريغ الشرنقة الى تحويلها (باعمال معاكسة لعمل الدودة) الى خيط متواصل ولا بد لنا قبل ان ندخل في بيان كيفية الحل من ذكر بعض التحديدات الجوهرية :  
التحقيق — اول الامور التي يجب عملها قتل الجيز الموجود في الشرنقة منعاً له من ان يصير فراشة ويثقب الشرنقة لان خيطها الوحيد المتصل يتقطع في نقط عديدة فتصبح غير صالحة للتفريغ . ويخفق الجيز بتعرضه الى حرارة شديدة في محل محكم الاقفال يطلق فيه مجرى من الهواء الحار او البخار سلق الشرائق — تتركب الشرنقة من خيط الحرير ومن مادة صمغية متماسكة لها خاصية التصلب في الهواء واللين في الماء الحار وتجمد هذه المادة عند خروجها من فم الدودة وتعرضها للهواء تصبح الشرنقة صلبة شديدة

ان الامر الثاني الذي يلزم عمله في حل الشرائق هو تليين الصمغ الذي يحول دون حل خيط الحرير والسبيل الى ذلك يكون بجعل الشرائق في ماء تبلغ درجة حرارته ١٠٠ درجة سنتيغراد وتتركها حركة دورانية وهذا ما يسمونه السلق

تصفية الشرائق — ان ثالث اعمال الحل هو امساك خيط الشرنقة الخارجي ونزع القسم الذي لا يصلح منه للاستعمال ويسمّن هذا العمل التصفية

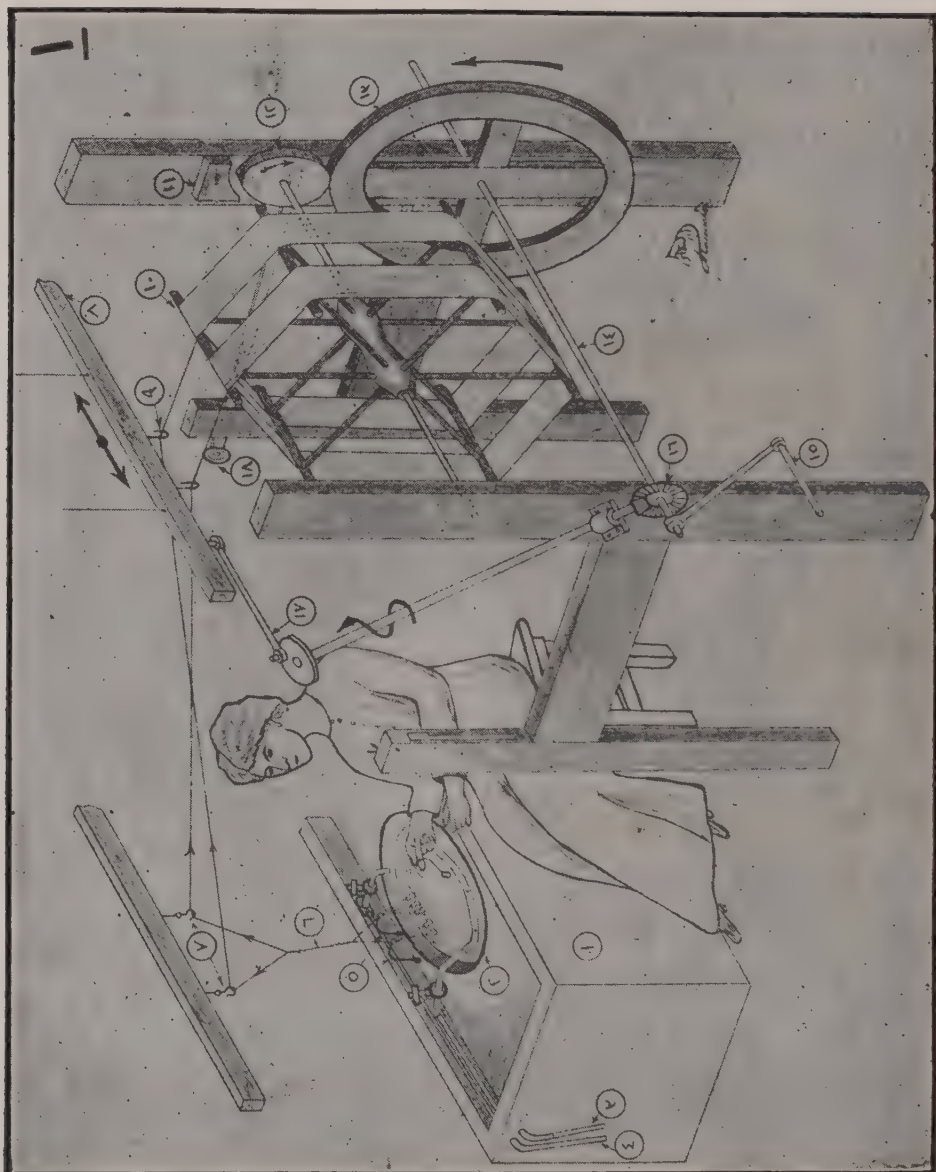
عندما تسلق الشرائق تعلق خيوطها على وير «الفرشاية» فتمسك العاملة هذه الخيوط وتقطع منها القسم الذي لا يصلح للاستعمال وتجمعه على حدة فيتألف منه مادة تدعى مشاقة

دقة خيط الشرنقة — عند خروج الشرنقة من التصفية تصبح معدّة للتفريغ ولا يبقى سوى جذب الخيط لاتمام هذا التفريغ . فلو حللنا الشرنقة يمكننا الحصول على خيط يتراوح طوله بين ٥٠٠ و ١٢٠٠ متر حسب جنس الشرنقة غير انه اذا كان منفرداً لا يصلح للاستعمال نظراً لدقته ورفاعته

جمع خيوط عدّة شرائق — بما ان دقة خيط الشرنقة تجعله غير صالح للاستعمال في الصناعة تراهم يجمعون دائماً خيوط عدّة شرائق فيتألف منها خيط واحد هو الخيط المعروف في التجارة ويدعى «الخيط التجاري»

وهذا العمل يحدث في ذات الوقت الذي يجري فيه الحل بينما تكون الشرائق مليئة بالماء الحار فنعلق المادة الصمغية بالخيوط ونصلب عليها متى تعرضت للهواء وتصبح جميعها خيطاً واحداً لا يقبل التفريق

ادوات الحلّ المستعملة الآن في جبل لبنان







عيار الخيط التجاري — يعرف شخن خيط الحرير التجاري من العيار ٠ والعيار المستعمل الآن هو ثقل كمية الحرير الموجودة في خيط يبلغ طوله ٤٧٦ متراً

ووحدة العيار « القمحة » وهي تعادل ٠٥٣١ من الغرام فلو قيل مثلاً ان هذا الخيط التجاري من عيار ١٠ يكون وزن ٤٧٦ متراً منه ١٠ قمحات اي  $١٠ \times ٠٥٣١ = ٠٥٣١$  من الغرام. ويكون عيار الحرير ٢٠ متى كان وزن ٤٧٦ متراً من الخيط يعادل ٢٠ قمحة اي  $٢٠ \times ٠٥٣١ = ١٠٦٢$  غراماً ونستنتج من هذه الارقام ان كيلو الحرير الواحد من العيار الذي يجري عليه الحل عموماً في الجبل اي عيار  $\frac{1}{4}$  قمحات يبلغ طوله ٨٩٦,٨٤٣ متراً عدداً صحيحاً

الحل على عمالة واحدة او اكثر — نقدم ان خيط الحرير التجاري يحصل من جمع خيطان عدة شرائق وحلها سوية ومتى اجتمعت هذه الخيوط تلتصق وتصبح خيطاً واحداً. ويقال ان الحل يكون على « عمالة » واحدة عند ما تصنع العاملة في وقت واحد خيطاً تجارياً واحداً فقط ويقال ان الحل يكون على « عمالتين » عندما تصنع العاملة خيطين تجاريين في وقت واحد. اما الشرائق التي تستعمل لتكوين هذين الخيطين فتتصل في وقت واحد وفي خلقين واحد ولكن كل خيط على حدة. ويكون الحل على ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ عمالات عندما تصنع العاملة الواحدة في وقت واحد وفي خلقين واحد ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ خيوط تجارية

### وصف ادوات صعمل من لبناني

أما وقد ذكرنا اعمال الحل الاولى فاليك الآن وصف الادوات المستعملة في معامل حل الحرير في لبنان :

١ السفرة — ( انظر رسم ١ عدد ٥ ) وهي طاولة توضع عليها الاشياء اللازمة للحل  
٢ الخلقين — ( رسم ١ العدد ٢ ) وهو اناء من الحديد او النحاس المبيض وقد يكون من الخرف المشوي المدهون يبلغ فيه الماء الى علو معلوم وتتصل اليه الحرارة من قسطل نحاسي يدعى « ماسورة النحاس » يحمل الى الماء البخار الذي يتولد في مرجل المعمل وتكون حرارة الماء ١٠٠ سنتيغراد وقت سلق الشرائق ثم تخفّف الى ٧٠ او ٦٠ درجة وقت الحل

٣ العمالة — ( رسم ١ عدد ٥ ) وهي دائرة صغيرة من الفولاذ او الفخار او الزجاج او العقيق وموقعها فوق الخلقين على علو ١٠ او ١٢ سنتيمتراً عن سطح الماء وهي مشقوبة في وسطها ثقباً صغيراً تدخل فيه العاملة عدداً مناسباً من خيوط الشرائق فلا تلبث هذه الخيوط ان تلتحم ليتألف منها الخيط المعروف في التجارة. ولا يوجد في اكثر معامل الجبل سوى عمالتين لكل خلقين. اما وجود اربع عمالات او اكثر للخلقين الواحد فهو قليل جداً

٤ البرمة ( رسم ١ عدد ٦ ) غابتها جعل الخيوط المتعددة التي يتألف منها الخيط التجاري شديدة

الاتحام ليكون هذا الخيط مستديراً بصورة متناسبة على كامل طوله . و « البرمة » تساعد على ازالة الرطوبة من الخيط وتنشيفه وايقاف الاوساخ التي تعلق به احياناً . وللبرمة طرق مختلفة والمستعملة في لبنان هي الطريقة الفرنسية ( Chambon ) وهي عبارة عن التفاف الخيطين على بعضهما بعد خروجهما من العالات وهذا الالتفاف يكون بين ١٥٠ الى ٢٠٠ برمة

٥ السنانير — ثم نتجه هذه الخيوط على استقامة نحو سنانير من القزاز ( رسم ١ عدد ٧ ) معلقة في خشبة موضوعة على ٨٠ سنتيمتراً تقريباً فوق الخالقين

٦ سير خيط الحرير — ثم نتجه الخيوط من هذه السنانير على استقامة افقية نحو خطافات من الزجاج ( رسم ١ عدد ٩ ) معلقة في الفرس ( رسم ١ عدد ٨ ) ثم نحو دولاب الحل ( دولاب الحلالة ) ( رسم ١ عدد ١٠ ) ولكن بين السنانير والخطافات تبرم الخيوط على بعضها برمة جديدة

٧ الفرس — هي عبارة عن مسطرة افقية ( رسم ١ عدد ٨ ) معلقة بخيوط عمودية وفيها من خطافات الزجاج الصغيرة ( رسم ١ عدد ٩ ) بقدر العالات الموجودة في الخلقين . ونترك الفرس ذهاباً واياباً بحركة افقية مستقيمة والغاية من هذه الحركة ان يتخذ خيط الحرير في التفافه على الدولاب شكلاً لولبياً بنوع ان لا يلتف الخيط على الموضع ذاته من الدولاب في دورتين متتابعتين وذلك منعاً لاجتماع الخيوط وهي رطبة على الموضع ذاته من الدولاب لئلا تلتصق على بعضها وتصبح قطعة واحدة يتعذر تفريقها

٨ دولاب الحل — ( رسم ١ عدد ١٠ ) وهو يتألف — لكل عاملتين — من دائرة كبيرة بشكل مضلع سداسي منتظم يتحرك حركة دورانية تختلف سرعتها بين ٤٠ و ١٠٠ دورة في الدقيقة واضلاعه هي صفائح من الخشب يلتف عليها الخيط المتجه نحوها من الفرس

٩ كيفية انتقال الحركة — يتحرك دولاب الحل بواسطة العقرب ( رسم ١ عدد ١٥ ) الذي يبرمه رجل مختص بذلك وهذا العقرب ينقل الحركة الدورانية الى الجسر ( رسم ١ عدد ١٤ ) الذي يتركز عليه الدولاب الكبير ( رسم ١ عدد ١٣ ) وننتقل حركة هذا الدولاب الدورانية بواسطة الاحتكاك الى دولاب آخر صغير يدعى « كراج » ( رسم ١ عدد ١٢ ) متصل رأساً بدولاب الحل ويعطيه الحركة الدورانية المطلوبة يوجد على الجسر ( رسم ١ عدد ١٤ ) « اسنان » قائمة الزوايا تسمى طاحوناً ( رسم ١ عدد ١٦ ) وهي التي تنقل الحركة الى الفرس ( رسم ١ عدد ٨ ) لانها تحول الحركة الدورانية الى حركة مستقيمة بواسطة المسكة ( رسم ١ عدد ١٧ ) فتتذبذب الفرس بحركة ذهابية ايابية

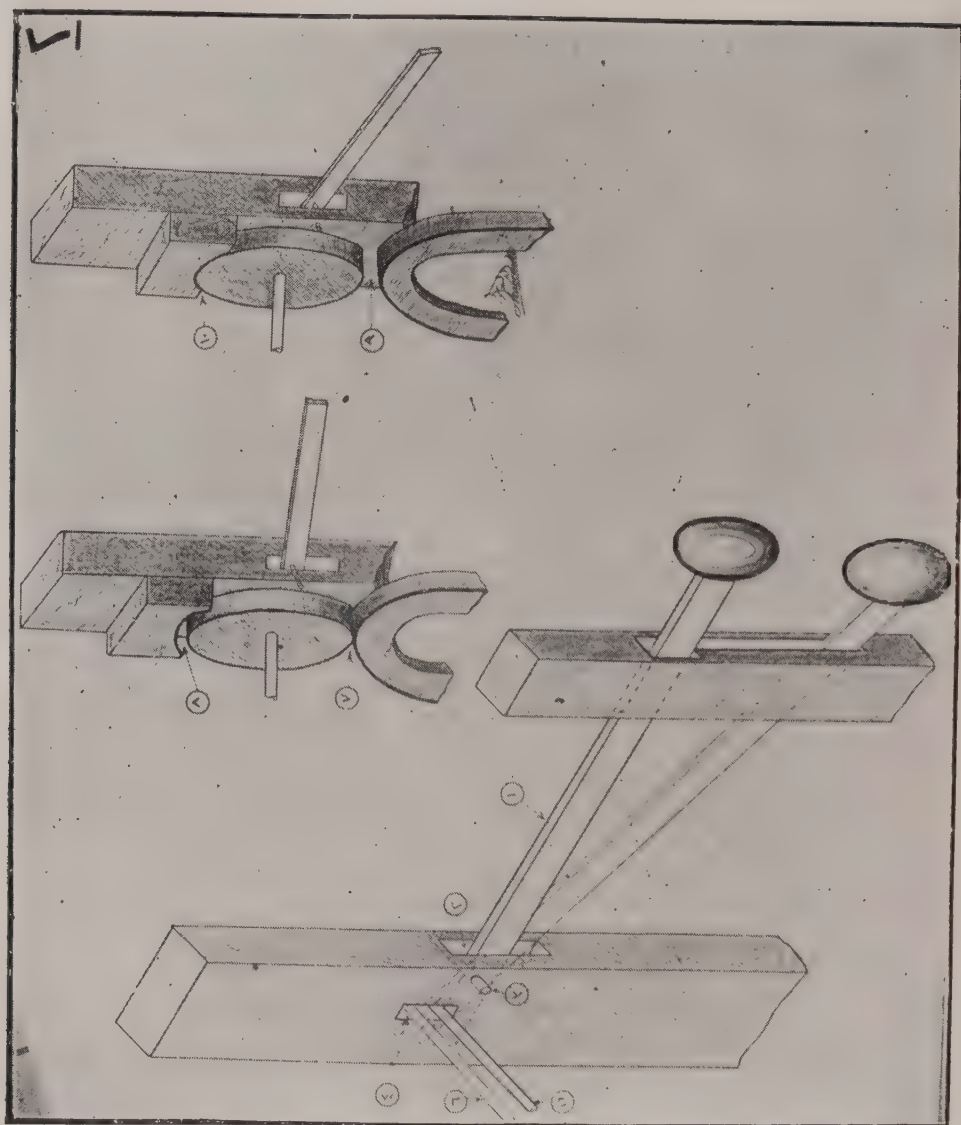
هذه هي عموم ادوات معامل الحل في الجبل وسنرى ان المعامل الاوربية واليابانية تحتوي على غير ذلك من الادوات التي من شأنها الاسراع بالعمل وتحسينه والاقتصاد فيه

### كيف يعمل الحرير

يسهل علينا بعد أن وصفنا ادوات معامل الحرير ان نتبع حركات العاملة التي تريد ان تمل الشرائق



# رسم للدلالة على كيفية تحريك وإيقاف دواليب الحل





اولاً تضع العاملة الشرائق في خلقين مملوء ماءً درجة حرارته ١٠٠ سنتيغراد وذلك لتطرية الصمغ الموجود فيها ثم تحركها بفرشاية مخصوصة لتعطيتها حركة دوران سريع والغاية من هذا التحريك تجريد الشرقة من الطبقة الاولى التي نسيجتها الدودة في بدء عملها وهذا ما يسمونه « السلق »

ونتابع العاملة تحريك الشرائق حتى تزول عنها الطبقة الخارجية وتصادف خيطاً متيناً يسمح بكرّها بدون ان نتعرض للقطع . هذا ويجب ان تحفظ مياه الخلقين نقية صافية على قدر الامكان . ثم تخفض حرارة الماء الى ٧٠ درجة سنتيغراد للشرائق السمكية والى ٦٠ درجة للرقيقة وبعد ذلك تأخذ العاملة من خيوط هذه الشرائق عدداً يناسب العيار المطلوب وتدخلها في ثقب العمالة وتضع خيطاً آخر كالخيط الاول وتدخله في ثقب العمالة الثانية وتعطي لذين الخيطين البرمة المناسبة وتعلقهما على السنانير وتبرمهما برمة اخرى وتضعهما على خطافات الفرس وتربطهما بدولاب الحل

امّا تحريك هذا الدولاب وابقائه فيكون بواسطة الآلة المبينة في ( الرسم ٢ )

واليك بيان ذلك :

عند ما يتحرك دولاب الحل تكون اليد « المسكة » ( عدد ١ ) في مركزها الاعلى ويأخذ جسر دولاب الحل الموضوع ( عدد ٢ ) وهكذا يمتك الكراج الصغير على الدولاب المحرك ( عدد ٧ ) فيتحرك بحركته دولاب الحل

اما اذا ارادت العاملة ايقاف دولاب الحل عن الحركة فتضغط على اليد ( عدد ١ ) ونزلها من مقامها الاعلى الى مقامها الاسفل في كعب الفرض ( عدد ٢ ) اما المسكة فتتحرك حول الثقب ( عدد ٣ ) ويرتفع طرفها الداخلي فيجذب بارتفاعه جسر دولاب الحل كما هو مبين في ( عدد ٦ ) وهكذا ينفصل الكراج الصغير عن الدولاب الكبير المحرك ( عدد ٩ ) ليحتك على الكف الخشبي ( عدد ١٠ ) الى ان تنقطع حركته

ان دوران دولاب الحل يجذب خيط الحرير فيلتف عليه وذلك بعد مروره على الخطافة ( رسم ١ عدد ٩ ) والسنانير ( رسم ١ عدد ٧ ) وعلى البرمة ( رسم ١ عدد ٦ ) والعمالة ( رسم ١ عدد ٥ ) ويستمد الخيط طوله من كرك الشرائق التي تراها تقفز وتحرك في ماء الخلقين وتبقى محفوظة فيه بجاذبية ثقلها . اما العمالة فلا يبقى عليها سوى الملاحظة حتى اذا انقطع خيط احدى الشرائق تعيدها الى الساق وتسرع بامساك خيط شرقة اخرى تكون قد اعدتها لهذه الغاية وترميها بسرعة تحت العمالة على خيوط سائر الشرائق التي تكون في حالة التفريغ فيلتحم هذا الخيط مع غيره عند مروره في ثقب العمالة

اما اذا انقطع الخيط التجاري اي المؤلف من خيوط عدة شرائق فينبغي على العاملة ان توقف حالاً حركة دولاب الحل لتصلح الخيط المقطوع وتعيد البرمة اذا اقتضى الامر

متى فرغ خيط احدى الشرائق تضع العاملة مكانها بسرعة شرقة اخرى تكون قد اعدتها سابقاً لهذه الغاية وترمي خيط الشرقة الجديدة تحت العمالة على خيوط سائر الشرائق التي تكون في حالة التفريغ بما ان العمالة تلتزم ان تضع يدها غالباً في ماء الخلقين الحار يوضع على متربة منها اناء فيه ماء بارد لتغس



فيه يدها من وقت الى آخر

على العاملة الحاذقة ان تتجنب احداث « الشلط » ( وهو ان تجمع بعض الخيوط في نقطة واحدة بصورة لا تناسب عموم الخيط التجاري ) . وقد يتسبب الشلط احياناً عن جنس الشرائق ولكنه يحدث غالباً عندما ينتهي او ينقطع خيط احدى الشرائق وتومي العاملة الخيط الجديد تحت « العمالة » فلو رمت خيطاً طويلاً ورمته على ارتفاع غير مناسب يحدث منه « شلطة » . فهرباً من حدوث « الشلط » يجب ان يرمى الخيط الجديد واطياً وان يكون قصيراً على قدر الامكان او كما يقولون « ان نوطي العاملة ونقصر في نلقيم طهمها »

ومن الواجب الاعتناء بوصل الخيط التجاري اذا انقطع وصلاً دقيقاً وتشديد البرمة وتطويلها والانتباه الكلي للمحافظة على عيار الخيط وذلك يجعل عدد شرائق الخيط الواحد على نسبة مخصوصة متى انقطع خيط احدى الشرائق تمضي مدّة قبل ان تتمكن العاملة من ملافاة الخلل ويبقى في هذه المدّة دولاب الحل يتحركاً فيتسبب عن ذلك التفاف ٢٠ و ٣٠ و ٥٠ متراً لا تحتويه على العدد المطلوب من الخيوط لاتمام العيار . وبديهي ان هذا الامر اذا تكرر واذا اضاءت العاملة الوقت قبل ان تستبدل الخيط المقطوع بتغير العيار

كلما تقدمنا في حل الشرنقة نحو طرفها الداخلي كلما خف وزن خيطها وازداد دقة فالـ ٤٧٦ متراً التي تستخرج من الطرف الخارجي تزن تقريباً ٣ قمحات . هذا في شرائق الجنس العادي ومتى استخرج نصف خيط الشرنقة تقريباً يصبح عيارها قمحتين وتدعى « مسلوبة قوية » . وقرب انتهاء الخيط يصبح العيار قمحة واحدة وتدعى الشرنقة « مسلوبة ضعيفة »

فمن اراد الحصول على خيط من عيار ١١/٩ مثلاً يجب عليه ان يحل بالصورة الآتية :

$$\left. \begin{array}{l} 3 \text{ شرائق جديدة} \\ 2 \text{ جديدة} \\ 2 \text{ مسلوبة قوية} \end{array} \right\} \text{او} \quad \begin{array}{l} \text{عيار 3 قمحات} = 3 \times 3 = 9 \text{ قمحات} \\ 6 = 3 \text{ } \\ 4 = 2 \text{ } \end{array}$$

يكون 10

او يحل بصورة أخرى :

$$\begin{array}{l} 2 \text{ شرائق جديدة} \\ 3 \text{ مسلوبة ضعيفة} \end{array} \quad \begin{array}{l} = 3 \text{ قمحات} = 6 \text{ قمحات} \\ = 1 = 3 \end{array}$$

يكون 9 = 9

او:

٣ = ٣	عيار	١	شرنقة جديدة
٤ = ٢	"	٢	مسلوبة قوية
٢ = ١	"	٢	ضعيفة
<hr/>			
٩ = ٩	قمح	٩	قمح

للحصول على عيار  $\frac{12}{10}$  يجب ان تستعمل الشرائق على الصورة الآتية :

٩ = ٣	عيار	٣	شرانق جديدة
٦ = ٢	"	٣	مسلوبة قوية
<hr/>			
١٥ = ١٥	قمح	١٥	قمح

او:

٦ = ٣	عيار	٢	شرانق جديدة
٤ = ٢	"	٢	مسلوبة قوية
٤ = ١	"	٤	ضعيفة
<hr/>			
١٤ = ١٤	قمح	١٤	قمح

يتضح مما تقدم ان عدد الشرائق لا تأثير له في عيار الحرير وانما ينظر الى اجناسها وحالة تقدمها في الكرّ ويظهر جلياً ان هذه الصناعة تختلف عن سائر الصناعات النسيجية كالصوف والقطن والقنب والكتان وغيرها لما تستلزم من المهارة والدقة لان مهارة العملة في هذه الصناعة هي من اكبر عوامل التقدم ودواعي الاقتصاد

### الكلف الخ

على الطرق المستعملة الآن في الجبل

فلندرس الآن كم يتكلف صاحب المعمل اللبناني لحل كيلو حرير واحد :

على الطريقة المستعملة حالياً في لبنان اي الحلّ على عاملتين على الطريقة الافرنسية (Chambon) تحلّ العاملة في الساعة ٢٠ غراماً من عيار  $\frac{1}{10}$ . فلننخذ مثلاً قاعدة لدرسنا معملاً اكبر يحتوي على ٨٠ خلةيناً تحلّ حريراً من الجنس المتوسط كما هي الحالة في ٨٥ بالمائة من المعامل اللبنانية. اما الثمن فنجعله الحد الاوسط اسعار الحرير في سنتي ١٩١٣ — ١٩١٤

٣٢٠	=	باجرة ٤ غروش	٨٠ عاملة (حالة)
٣٢	=	٨	٤ نظار

٦ برامون	باجرة ٥ غروش = ٣٠
٢ مشاقات	٨ = ٤
٢ خادمان	٦ = ٣
٥ : نصف طن فحم سعر	٢٥٠ = ١٢٥
	٥٢١ يكون
مصارفات غير منتظرة ٥ بالمائة تقريباً	٢٩
	٥٥٠ يكون عمومي

فلو قدرنا ان العاملة تشغل ١١ ساعة في اليوم يكون معدل الحرير الذي يحل في اليوم في معمل كالمعمل المتقدم ذكره كما يأتي :

$$١١ \times ٢٠ \text{ غرام} = ٨٠ \times ١٧ \text{ كيلو و } ٦٠٠ \text{ غرام}$$

فتكون اكلاف الكيلو الواحد :

$$٣١,٢٥ = ١٧,٦٠ : ٥٥٠$$

وقد يمكن تخفيف هذه الاكلاف قليلاً اذا ساعدت على ذلك بعض الظروف الخصوصية كوجود بعض المعامل قرب الغابات الكثيفة فيتمسك لها مشتري القود بارخص الاسعار او في الجبال العالية حيث ترخص اجور العملة الى غير ذلك من الاسباب الموضعية

اما في السواحل فالامر بالعكس ولهذا قد جعلنا ٣١,٢٥ او ٣١ غرشاً حداً اوسط لاكلاف كيلو الحرير في الجبل

### نظرة اقتصادية في صناعة الحرير في الجبل

فلنلق نظرة اقتصادية على حالة معامل الحرير في الجبل

تتغير اسعار الحرير بالنظر الى اجناسه وهي ثلاثة : الحرير الممتاز . الجنس الاول . الجنس الثاني . وتتغير نظراً لحاصلات ولرواج بالنسبة الى حاصلات معامل اوربا والشرق الاقصى والى رواج هذا الصنف في اسواق اوربا واميركا الشمالية

أما رواج الحرير فيتوقف على اهواء ورغائب « الموضة » واليسر المالي والاقبال العمومي . وقد كانوا يعتقدون ان الحرير من المواد التي لا تصلح سوى للبذخ والرفاه فلا يقبل الناس عليه سوى في سنين الرخاء



والنعيم غير ان الحوادث الاخيرة في هذه الاحوال الحاضرة قد برهنت ان الحرير — مع كونه من عوامل التنعم والترف — هو مادة هامة لها المقام الاول في صناعات عديدة  
اما اسعار شرائق بلادنا فتتغير

- ١ ( بتغيير اسعار الحرير
- ٢ ( بالنظر الى حاصلات الشرائق ومقطوعيتها
- ٣ ( نسبة الى مواسم ايطاليا وخصوصاً فرنسا
- ٤ ( نسبة الى حالة معمل الحل في فرنسا

فلنتخذ مثلاً رقمياً . في سنة ١٩١٤ مثلاً كانت اسعار كيلو الحرير كما يأتي :

اسم البلاد	جنس الحرير	العيار	السعر فرنكات
حرير فرنسا	الممتاز	$\frac{9}{10} / \frac{11}{12}$	٥٣
ايطاليا	"	$\frac{11}{12}$	$\frac{52}{53}$
سوريا	"	$\frac{9}{10}$	٥٢
"	الجنس الاول	$\frac{9}{10}$	٤٩
"	الثاني	$\frac{9}{10}$	٤٧
بروسه	الاول	$\frac{14}{20}$	٤٧
"	الثاني	$\frac{14}{20}$	٤٦

وفي الوقت نفسه كانت تباع شرائق سوريا بالاسعار الآتية :  
شرائق اسكندرونه الممتازة : ١١,٢٥٠ فرنكاً الكيلو  
اما في لبنان فكانت اسعار الشرائق في ذلك الوقت تتراوح بين ٢١ و ١٥ غرشاً الاقّة حسبما تكون بعيدة عن محلات « بندر » المبيع  
اما الحرير — او كمية الشرائق اللازمة لحل كيلو حرير — فكان سعرها في لبنان ٣٧ فرنكاً وفي  
مرسيليا ٣٩ فرنكاً

يشترى صاحب المعمل الشرائق ويحوّلها الى حرير  
فالفرق الموجود بين السعر الذي يبيع به صاحب المعمل كيلو الحرير والسعر الذي يشتري به كمية الشرائق اللازمة لاستخراج هذا الكيلو يدعى « الهامش » ويضاف الى هذا الهامش قيمة المواد التي تبقى بعد الحل ( كالمشاقه وغيرها ) وهي تعادل من ٤ الى ٦ بالمائة من سعر الحرير وقيمتها بنسبة الاسعار المتقدمة  
٢,٥٠ فرنك لكل كيلو حرير . فيكون الهامش كما يأتي :

نوع الحرير	سعر كيلو الحرير	سعر الشرائق اللازمة لكل كيلو	سعر بقايا الحل	الهامش
الحرير الممتاز	٥٢ فرنك	٣٧ فرنك	٢,٥٠ فرنك	١٧,٥٠ = ١٢,٥٠ فرنك
الجنس الاول	٤٩	٣٧	٢,٥٠	١٤,٥٠ =
الجنس الثاني	٤٧	٣٧	٢,٥٠	١٢,٥٠ =

ويجب ان يقسم هذا « الهامش » الى ثلاثة اقسام :

١ القسم الاول يخص لدفع اكلاف الحل اي الاكلاف التي تستلزمها كمية من الشرائق ليستخرج منها كيلو من حرير. وندعو هذا القسم « اكلاف الحل »

ب القسم الثاني يخص لدفع فوائظ الاموال المخصصة للعمل والسمسرة والتقليبات والشحن الى اوربا وغير ذلك وندعو هذا القسم « الفائظ »

ج القسم الثالث هو الفرق الموجود بين « الهامش » و « اكلاف الحل » و « الفائظ » وهو الذي يتألف منه ربح صاحب المعمل وندعو هذا القسم « الربح »

ان ما تقدم يسمح لنا ان ندون الحالة الاقتصادية في معامل الجبل بصورة معادلة حسابية تكون كما يأتي :  
الربح = الهامش - اكلاف الحل - الفائظ . فلنتمكن من فهم موقف المعامل الاقتصادي بالتدقيق يجب علينا ان ندرس كيفية تغيير كل من اقسام المعادلة المذكورة  
الربح - يتعلق بالطبع بسائر اجزاء المعادلة المذكورة

الهامش - قد رأينا آنفاً ان الهامش يتعلق بجنس الحرير وانه يبلغ ١٧,٥٠ فرنكاً للحرير الممتاز و ١٤,٥٠ للحرير الجنس الاول و ١٢,٥٠ للحرير الجنس الثاني

اكلاف الحل - رأينا ان اكلاف كيلو الحرير على الطريقة التي يجري عليها الحل في لبنان ( ما عدا كراخين ارملة المسيو كيران واولادها في القرية ) هي ٣١ غرشاً تقريباً . وعليه يمكننا ان نتخذ الارقام الآتية كحدٍ اوسط لا اكلاف الكيلو الواحد :

اكلاف كيلو الحرير الممتاز	٧١٠ فرنك
من الجنس الاول	٦٧٠
من الجنس الثاني	٦٣٠

الفائظ - قيمته ثابتة وهي تعادل ١٠ بالمائة تقريباً من سعر الحرير . اما اصحاب المعامل ذوو المكانة الاقتصادية والذين لهم في اوربا ممثلون يبيعون الحرير تدريجياً عند استخراجه فيمكنهم ان يخفضوا الفائظ الى ما تحت ١٠ بالمائة غير ان امثال هؤلاء نادر في بلادنا فلا نقدر ان نتخذهم قاعدة للقياس وانما نعدّل حدّ الفائظ الاوسط ١٠ بالمائة نسبة الى السواد الاعظم الذي يدفع هذه القيمة .

واليك ما يصيب كيلو الحرير الواحد من هذا الفائظ :

لاصحاب المعامل الذين يحملون الحرير من الجنس الممتاز الذي يصيب الكيلو ٤٩٠ فرنكات	
الاول	٤٨٠
الثاني	٤٧٠

الربح — هو الفرق الموجود بين الهامش من جهة وأكلاف الحل والفائض من جهة أخرى . ويتغير الربح بنسبة جنس الحرير كما يظهر من الجدول الآتي :

جنس الحرير	الهامش	اكلاف الكيلو	الفائض الذي يصيب كل كيلو	ربح الكيلو
الحرير الممتاز	١٧,٥٠ فرنك	٧,١٠ فرنك	٤,٩٠ فرنك	٥,٥٠ فرنك
الجنس الاول	١٤,٥٠	٦,٧٠	٤,٨٠	٣,٨٠
الثاني	١٢,٥٠	٦,٣٠	٤,٧٠	١,٥٠

وقد ذكرنا فيما تقدم ان هذه الارقام قد يطرأ عليها بعض التغير لاسباب خصوصية بينها آنفاً ومعدّل هذا التغير هو بين الفرنك والفرنك ونصف

الراسمال — يشتري اصحاب المعامل الشرائق التي تلزمهم في اول الموسم اي (مدّة القطاف) على اسعار ذلك الوقت فيضطرون الى استعمال المال الكثير لهذه الغاية يلزم من اراد ان يحلّ خمسة آلاف كيلو حرير في السنة الراسمال الآتي :

للمعمل	٣٥,٠٠٠ فرنك
لمشتري الشرائق	١٨,٠٠٠
في الصندوق	٥,٠٠٠
يكون	٢٢٠,٠٠٠ فرنك

فاذا لم تتغير اسعار الحرير واذا طبقت مقطوعية الشرائق على تقدير المشتري تكون ارباح الخمسة آلاف كيلو المذكورة كما يأتي :

جنس الحرير	الربح الصناعي السنوي	ربح الراسمال بعد استمخراج الفائض
الحرير الممتاز	$٥,٥٠ \times ٥,٥٠ = ٢٧,٠٠٠$ فرنك	١٢,٥ بالمائة
الجنس الاول	$٣,٨٠ \times ٥,٥٠ = ١٥,٠٠٠$	٦,٨
الثاني	$١,٥٠ \times ٥,٥٠ = ٨,٢٥٠$	٣,٤

تغير اسعار الحرير — قد يحدث بعض الانقلاب في اسعار الحرير وذلك متى تفرّرت نتائج المواسم في اسواق اوربا واميركا واظهرت «الموضة» رغائبها . فلو حدث ارتفاع ربح اصحاب المعامل فرق هذا



الارتفاع . أما اذا هبطت الاسعار ولو هبوطاً جزئياً ٣ فرنكات في الكيلو مثلاً يضطرب موقف اصحاب المعامل . فالذين يحملون الحرير الممتاز يربحون مع ذلك فرنكين في الكيلو . والذين يحملون حريراً من الجنس الاول لا يبالغون ربح ولا خسارة . اما الذين يحملون من الجنس الثاني فيخسرون فرنكاً ونصف في كل كيلو . واذا بلغ الهبوط الى ٥ فرنكات في الكيلو يخسر الذين يحملون من الجنس الاول فرنكين في الكيلو والذين يحملون من الجنس الثاني يخسرون ٣ فرنكات اما الذين يحملون الحرير الممتاز فلا يبالغون ربح ولا خسارة

فهرّباً من مثل هذا التغيير يبيع بعض اصحاب المعامل حريرهم « بيع تسليم » اي انهم يتفقون في اول الموسم مع بعض سماسرة اوربا على ان يقدموا لهم كمية معلومة من الحرير في اوقات معلومة وبسعر يتفقون عليه بموجب مقالة . أما الاسعار التي يجري الاتفاق عليها فتكون في الغالب اسعار الوقت الذي تُعقد فيه المقابلة . فلو حدث ارتفاع في الاسعار لا يقدر صاحب الحرير بالنظر لارتباطه بالمقابلة المذكورة ان يستفيد منها . وبالضد لو هبطت الاسعار لا ينضرر من هبوطها . وعلى هذه الطريقة يكون قد أمّن ربحه الصناعي . وفي الغالب لا يُعقد مثل هذا الاتفاق إلا على الحرير الممتاز . اما حرير الجنس الاول فتكون المقابلة على بيعه غالباً لمدة قصيرة . وبصعب جداً يبيع حرير الجنس الثاني على الطريقة المذكورة . فاذا توفّق صاحب المعمل الذي يحلّ من الطبقة الثانية وباع حريره على الطريقة المذكورة فلا يكون ذلك إلا لمدة قصيرة جداً . مثلاً : يشتري السماسر في اول الموسم على سعر ذلك الوقت كل الحرير الممتاز الذي يقدر ان يحلّه صاحب المعمل في مدار السنة ولا يشتري من حرير الجنس الاول سوى الكمية التي يمكنه حلّها في مدّة خمسة او ستة اشهر على الاكثر . اما حرير الجنس الثاني فقلّما « يسلّفون » منه على اكثر من محصول ثلاثة اشهر

يتضح مما تقدّم ان موقف الذين يحملون الحرير الممتاز حسن جداً غير انه لا يوجد لسوء الحظ في الجبل سوى معملين يحملان الحرير الممتاز وهما يخصّان الاوربيين و ٨٥ بالمائة من معامل الجبل تحلّ حريراً من الجنس الثاني و ١٣ بالمائة فقط تحلّ من الجنس الاول . ولهذا نرى الكثيرين يقفون معاملهم فقروا البلاد من صناعة كثيرة الفائدة جزيلة الربح

نستنتج مما ذكر ان نهوض هذه الصناعة يتوقف بالاكثير على تحسين نوع الحرير وجعل الحلّ من الجنس الممتاز . وليس هذا بالامر السهل إذ يقتضي ايضاً معرفة عموم العوامل التي تؤثر على الحلّ وايجاد الادوات الحديثة التي تمكن من الحصول على الحرير الممتاز بسهولة

اما الادوات الحديثة فاستعمالها عمومي في ايطاليا وهي على انتشار سريع في فرنسا وبلاد اليابان ولا يقتصر فضل هذه الادوات على حل الحرير الممتاز بل تقتصد في الوقت والعمل وتخفف الاكلاف والاجور تخفيفاً عظيماً وتضمن لصاحب المعمل ربحاً صناعياً صافياً يعادل ٨ فرنكات في كل كيلو حرير . وقد سبق القول ان الجبل يقدر ان يحلّ ٤٠٠,٠٠٠ كيلو حرير سنوياً وهي كمية عظيمة مذهشة تعود على اصحاب المعامل بربح ٣,٢٠٠,٠٠٠ فرنك سنوياً . هذا مع صرف النظر عن الاجور التي ينتفع بها العمال اللبنانيون

فيتضح جلياً ان لادوات الحل الحديثة تأثيراً اقتصادياً كبيراً فانها تنهض بصناعة هي حياة الجبل وثروته

### معامل الحرير الحديثة ومميزاتها

منذ بضع سنين كانت حالة المعامل الايطالية اشد حرجاً وأدعى الى القلق من حالة المعامل اللبنانية الآن واصبح خرابها امراً محنوماً لو لم ينشط الايطاليون الى اتخاذ الوسائل الفعالة السريعة لانهاض هذه الصناعة لقد اثبتنا في الفصل الماضي المعادلة الآتية : الربح . الهامش . كلف الحل . فائدة المال . فزيادة الربح تستلزم زيادة الهامش وتخفيف كلف الحل

وقد تقدم ان خفض الفائدة ليس في طاقتنا لانه يتعلق بامور لا تقدر ان تؤثر فيها بوجه من الوجوه . يراد بزيادة الهامش حل الحرير الممتاز . والغاية من تخفيف كلف الحل ان يربح صاحب المعمل فرق هذه الكلف . وقد حلت العلوم الميكانيكية الحديثة هاتين المسألتين حلاً مرضياً

ان تقسيم العمل هو القاعدة الاساسية في تحسين هذا الفن فبدلاً من ان تسلم اعمال السلق والتصفية والغزل والتعقيد الى عاملة واحدة كما يصنعون في اكثر معامل الجبل تراهم في المعامل الحديثة يسلمون كلا من هذه الاعمال الى فتاة مخصوصة لانه قد ظهر بالاختبار ان العاملة تضع ٢٥ بالمائة من وقتها لسلق الشرائق وتصفيتها وه ١ بالمائة لعقد الخيوط التي تنقطع . وتلاقي صعوبة كبيرة في مراقبة عمالاتها وتلقيها . ولهذا تراهم قد سلكوا امر سلق الشرائق وتصفيتها الى عاملات مختصات بذلك تشتغل في خلاطين خصوصية تدعى خلاطين السلق . وتُنقل الشرائق من خلاطين السلق الى خلاطين الحل فلا يبقى على الفتاة التي تحل سوى تلقيم عمالاتها وملاحظتها . اما عقد الخيوط التي تنقطع اثناء الحل فنوط بعاملة مخصوصة مركزها بين الخلقين ودواليب الحل ولا يكون لها عمل سوى عقد الخيوط التي تنقطع فوق العمالة . تجديد البرمة عند اللزوم . وقد حسنوا طريقة البرم فجعلوا لكل خيط برمة خصوصية مستقلة عن برمة الخيط الآخر . فتقسيم العمل على هذه الصورة يسمح بزيادة المحصول ويساعد على الاقتصاد في الوقت ودقة العمل وتناسبه . اما جعل السلق والتصفية في خلاطين مخصوصة فيسمح بالاقتصاد في الوقود اقتصاداً كبيراً لانه عند ما كانت تسلق الشرائق وتحل في خلاطين واحد كانت تسخن المياه الى ١٠٠ درجة سنتيغراد وقت السلق ثم تخفض الى ٧٠ وحياناً الى ٦٠ درجة سنتيغراد وقت الحل . ولا يخفى ما ينتج عن تغيير الحرارة من الخسارة في الوقود وخصوصاً بسبب تكرار هذا العمل كما اضيفت شرائق جديدة الى الخلقين

اما الآن فتراهم يرفعون حرارة كل من خلاطين السلق والحل المستقلة الى الدرجة المطلوبة وتبقى حرارتها محفوظة بدون تغيير الى نهاية العمل

ومن مميزات المعامل الحديثة « تنشيف » الحرير من الرطوبة تدريجاً كما التف منه قسم على دولاب الحل . اما في الماضي فقد كانوا يتوصلون الى ذلك بتسخين قاعات الشغل ولا يخفى ما ينتج عن هذا من الكلف والضرر بصحة العملة

انّ دولاب الحل في المعامل الحديثة صغير الحجم يبلغ قطره ٥٠ سنتيمتراً بدلاً من ٨٠ و ٩٠ سنتي كما كان قبلاً . وتدور الدواليب في صناديق من الخشب مقفلة من كل جهاتها الأربعة واحدة يدخل منها الخيط وتحمى من داخلها بقسطل يمتد في الصندوق على كل طوله ولهذا القسطل الرئيسي تشعبات تنقل البخار الى خلاقين السلق والحل

وقد اعتاضوا عن خبط الشرائق بالايدي بالخطب الميكانيكي الذي يجري بواسطة فرشاية مستديرة تتحرك حول جسر هو نقطة استنادها . وقطر هذه الفرشاية يعادل تقريباً قطر الخلقين . فاذا ارادوا سلق الشرائق وضعوها في الخلقين وانزلوا عليها الفرشاية . ثم يفتح مجرى بخاري فتسخن المياه وتتحرك الفرشاية في ذات الوقت حركة دورية منتظمة من اليمين الى الشمال وبالعكس . وهذه الفرشاية آلة مخصوصة بتحدد عدد الدورات اللازمة لسلق الشرائق سلقاً كافياً وذلك نسبة الى جنسها وبعد ان تدور الفرشاية الدورات المطلوبة ينقطع البخار وتوقف عن الحركة وترتفع من نفسها فتجمع العاملة الشرائق وتبتدئ بتصفيتها . وتشتغل العاملة الواحدة على خلةينين فتصفي شرائق الخلقين الواحد بينما تدور الفرشاية في الخلقين الآخر . وعند ما تنتهي من النصفية تملأ الخلقين الثاني بسرائق جديدة وتنزل الفرشاية ويفتح المجرى البخاري فيبتدئ السلق وهذه البرهة تكون قد وقفت فرشاية الخلقين الاول فتقبل على تصفية الشرائق الموجودة فيه وهكذا نمتناوب العمل بصورة منتظمة وبدون ان تضع شيئاً من الوقت

امّا الآلة المعدة لان تلعب دوراً هاماً في الحل على الطريقة الحديثة فهي العمالة الميكانيكية واليك وصفها :

العمالة الميكانيكية — العمالة الميكانيكية آلة غايتها ان تنوب عن العاملة برمي خيط الشرنقة على الخيط التجاري الذي يكون في حالة التفريغ . ورمي الخيط من ادى اعمال الحل وقد لا يعلق بسائر الخيوط من المرة الاولى فتلتزم العاملة الى اعاده رميه مرة ثانية وثالثة ورابعة بل اكثر ولا يخفى ما يتسبب عن ذلك من الاختلال في وحدة وتناسب عيار الحرير . ومن جهة اخرى فان العاملة ترمي في الغالب خيطاً طويلاً وفي مكان اعلى من النقطة المطلوبة فيلتف على سائر الخيوط ويحدث منه تضخم او كتلة تختلف في الحجم وقد يتسبب عنها « شلطة » وتزداد صعوبة التلقيح كلما خفت سرعة الحل وهذا ناتج من كيفية ارتباط الخيط الذي يرمى تحت العمالة بسائر الخيوط التي تكون في حالة التفريغ

ونتعلق سرعة الحل بجنس الشرائق فلو جرى تفريغ الشرنقة بسرعة يصبح خيطها معرضاً للتعطيل سواء تسبب ذلك عن زيادة سلقها او قلته فلو حدث اقل مقاومة اثناء التفريغ ترتفع الشرنقة من الخلقين نحو العمالة فينقطع خيطها او خيط احدي الشرائق الباقية او تسبب « شلطة »

ولذا يقتضى تخفيف سرعة الحل فينتج عن هذا نقص في الكمية التي تستخرجها كل عاملة وبما ان الحرير يباع بالوزن ترتفع الكلف بنسبة فرق سرعة الحل وكما ازداد عيار الحرير في الدقة ارتفعت كلفه نظراً لما تلاقي العاملة من الصعوبة في التلقيح



ونضع لنا أهمية هذه السرعة اذا علمنا ان شرانق سوريا الجيدة يمكن ان تحمل بسرعة ٢٥٠ الى ٣٠٠ متر في الدقيقة اما الشرانق العاطلة والشرانق الهندية فلا يمكن حملها على اكثر من سرعة ١٠٠ متر في الدقيقة . ويقتضى حملها ظروف مخصوصة وعملة في غاية الخدق والمهارة

اما في المعامل الحديثة فحل الشرانق العاطلة سهل جداً السنين الاول وجود العمال الميكانيكية التي ترمي خيط الشرنقة رمية محكمات فيلتحم على سائر الخيوط احسن التحام والثاني تخفيف سرعة الحل . وقد زادوا عدد العمال في كل خلقين تعويضاً لما خسروه من السرعة واقتصاداً في الوقت فتراهم يغزلون على ٨ او ١٠ عمالات وتلاحظ الفتاة العشر العمال بنفس السهولة التي تلاحظ فيها عمالتين او ثلاثاً

ان ما تسمح به الادوات الحديثة من امكان حل الشرانق العاطلة وشرانق بعض الاجناس الاسيوية لفائدة كبرى ونفع جليل لان لهذه الشرانق مزايا تعادل احياناً شرانق سوريا الجيدة وتساعد العمالة الميكانيكية على تناسب العيار نظراً لما هي عليه من سرعة الناقم واحكامه وقد بينا في ما

نقدم أهمية هذه السرعة في وحدة العيار . ومن فضائلها ايضاً تقصير المدة للذين يريدون ان يتعلموا هذه الصناعة

ان العمالة الميكانيكية هي من اهم الادوات التي تسهل بلوغ الغايات التي يطمح اليها اختصاصيو فن الحل وهي :

١ ) الثاني في الحل محافظة على تناسب العيار وتوصلاً الى حل الشرانق الاسيوية الصغيرة

٢ ) الحل على عدد كثير من العمال كي لا يقل محصول الخلقين واليك وصف هذه الآلة التي اثرت في فن الحل تأثيراً كبيراً والتي ستلعب في مستقبله دوراً مهماً

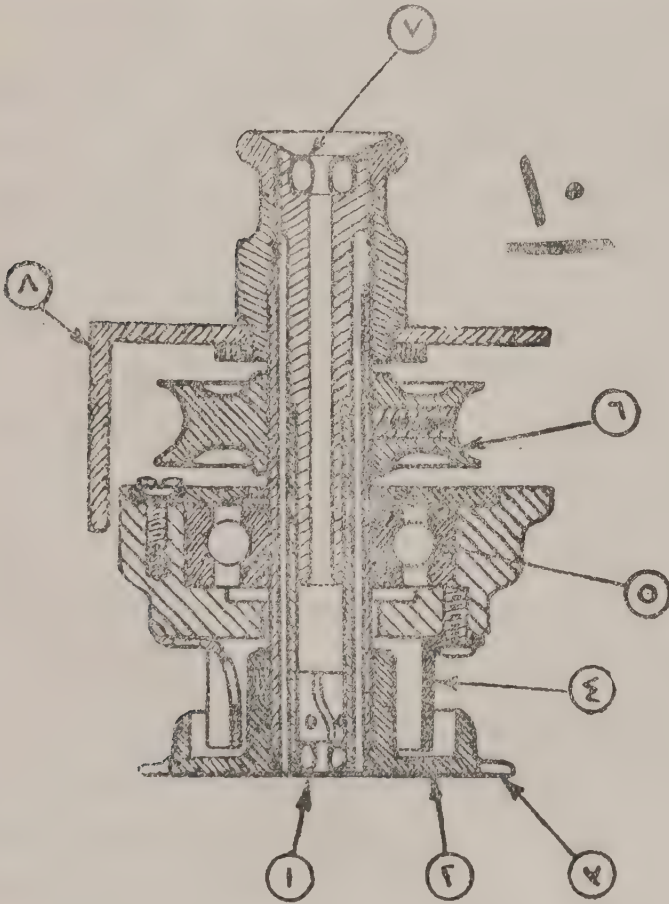
وصف العمالة الميكانيكية

ان الرسم ١٠ هو رسم مقطع نصف

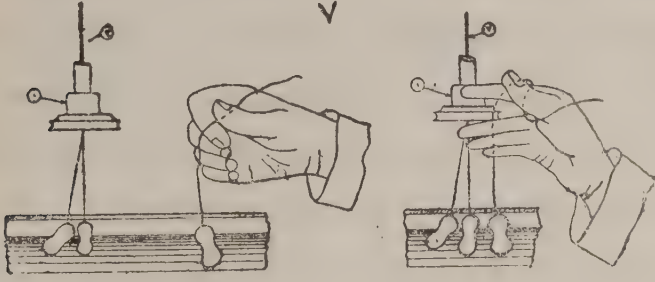
لعمالة ميكانيكية . فالعددان ١ و ٧ هما حجرا عقيق مثقوبان يدخل في ثقبهما الخيط

العدد ٢ يشير الى دولاب يتحرك بسرعة شديدة وعلى اطرافه الفروض ( عدد ٣ )

٤ اسطوانة ثابتة لا تتحرك



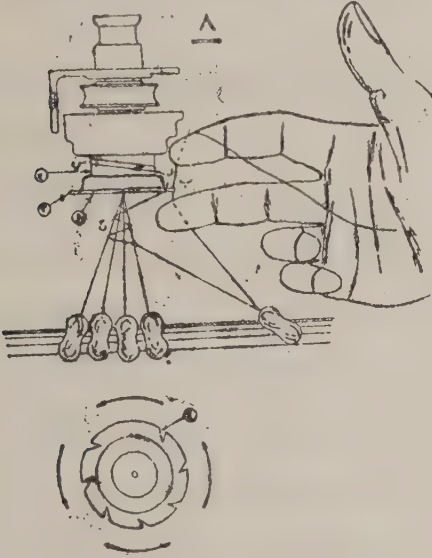
- العدد ٨ مقام ثابت يحمل العمالات ويكون عليه من ٨ الى ١٠ عمالات  
 ٥ - كرات صقيلة موضوعة لتسهيل حركة القسم المتحرك على القسم الثابت  
 ٦ - بكرة يعلّق فيها السير الذي يوصل الحركة الدورية الى الدولاب (عدد ٢) ومنهم من



يعتاض عنها باسنان تشتبك في بعضها  
 الرسم ٧ يدل على الطريقة التي  
 تستعملها الفتاة لتلقيم العمالة الميكانيكية  
 فانها تمسك خيط الحرير وتقدمه الى  
 الدولاب رافعة السبابة عن الوسطى فيعلق

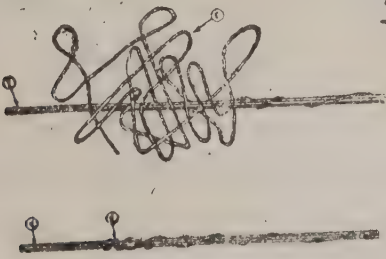
الخيط بفروض الدولاب ويتم التلقيم

متى علق الخيط بفروض الدولاب (رسم ٨ عدد ٤) تجذبه الطارة المتحركة (عدد ١) فيلتف القسم الموجود  
 فوق الفرض على الدولاب الثابت (عدد ٣) كما هو مبين في (د س رسم ٨) ويلقي الخيط بعض المقاومة بسبب  
 احتكاكه على الاسطوانة الثابتة فتحصل القوة الواقعة بين الفرض واول برمة من برمات الخيط على الدائرة  
 الثابتة . فتلامس قطعة الخيط الموجودة تحت الفرض  
 خيوط سائر الشرائق وتلتف عليها «ح» فتتعدّد بسبب  
 حركة الدولاب الدورية (عدد ١)

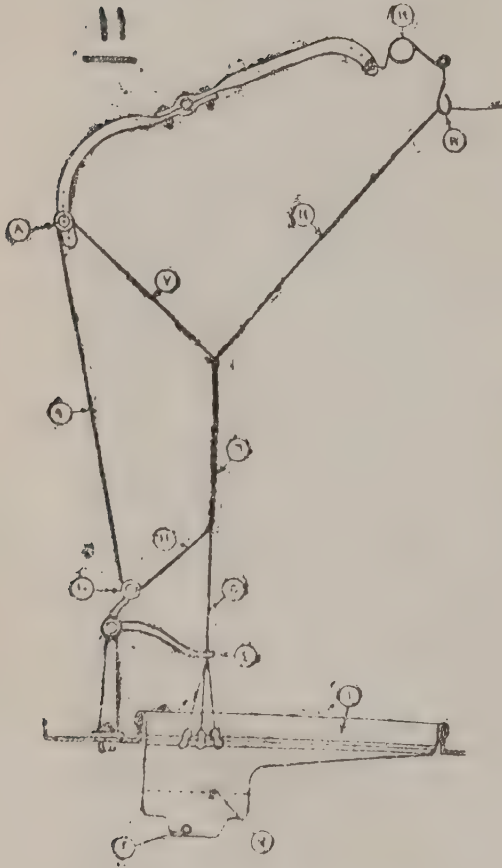


بما ان جميع الخيوط مجذوبة الى فوق بقوة دولاب  
 الحل يقع الضغط على قطعة الخيط الموجودة بين العقدة  
 والفرض . ويتضح من الاختبار والملاحظة ان القوة  
 الواقعة على قطعة الخيط الموجودة بين الفرض والاسطوانة  
 الثابتة هي اشد من القوة الموجودة بين الفرض والعقدة  
 «ح» فينقطع الخيط عند الضغط الاقوى اي في  
 «ب د» ومتى انقطع تجذبه العقدة بقوة دولاب الحل  
 فيلتحم الخيط الجديد بسائر الخيوط التحاماً تاماً . وهكذا  
 يجري التلقيم الميكانيكي بسرعة عجيبة وبدون ان تهتم  
 العاملة سوى بتقديم الخيط الى العمالة

يكفي لظهار الفرق العظيم الموجود بين التلقيم  
 الميكانيكي وتلقيم اليد ان ننظر الى الرسم ٩ حيث يمثل العدد



١ و ٢ التلقيم باليد والعدد ٣ و ٤ التلقيم بواسطة العمالة الميكانيكية . وعلى الطريقة الاخيرة يتمتع الشاطئ ويلتصق خيط الشرنقة بالغيط التجاري التصاقاً محكماً كما تربط عقدة الرقبة البرمة — قد اهملوا في المعامل الحديثة البرمة الفرنسية ( Chambon ) التي ذكرناها سابقاً لانها تستلزم ايقاف دولاب الحل كما انقطع الخيط ومن ثم ايقاف حركة خيطين لاصلاح خيط واحد . واعتاضوا عنها بالبرمة الابطالية اي يجعل برمة كل خيط على نفسه مستقلاً عن الآخر فاذا انقطع خيط ما تبقى دولاب الحل على حركتها الى ان تصل العقادة فتصلح البرمة ومتى تم اصلاحها فقط توقف الدولاب لتصلح الخيط المقطوع . وقد ظهر بالاختبار ان هذا النسق يعطي محصولاً يفوق محصول النسق القديم . ( انظر الرسم ١١ ) فهو يعطي تفاصيل هذه البرمة



- ١ ( خلقين الحل ) ٢ ( القسطل الذي
- يحمل البخار لتسخين مياه الخلقين ٣ ( قطعة
- من الحديد المكهرب ذات ثقب كثيرة موضوعة
- فوق القسطل الذي يحمل المجرى البخاري والغاية
- منها تخفيف فعل البخار ومنع الشرانق من القفز
- في الماء ٤ ( العمالة التي تجتمع فيها خيوط
- الشرانق ٥ ( خيط الحرير التجاري
- ٦ ( البرمة ٧ ( كيفية سير الخيط التجاري
- ٨ ( البكرة التي تجري عليها البرمة ٩ ( خيط
- الحرير ١٠ ( البكرة الثانية ١١ ( خيط
- الحرير ١٢ ( خيط الحرير ايضاً
- ١٣ ( السنارة التي يستند عليها الخيط
- ١٤ ( رفاس غايته تخفيف الضغط عن الخيط



وصف الزوات امر المعامل الحريّة وصفاً اجمالياً

الرمم ٣ تفسير ما تشير اليه الاعداد

العدد ١ هو خالقين الحل

٢ وعاء مملوء بالماء البارد لتغمس فيه العاملة اصابعها

٣ العمال الميكانيكية

## ٤ السير الذي يحرك العمال

٥ فرشاية السلق وهي تتحرك

٦ فرشاية السلق وقد ارتفعت بعد نهاية العمل

٧ و٨ القساطل التي تنقل البخار من صناديق دوايب الحل الى الخلاقين

٩ مدخنة لتصريف البخار من خلاطين السلق

١٠ مجموعة مؤلفة من أربعة دوايب منفصلة عن بعضها موجودة في مؤخر كل خافقين حل.

١١ طارة ذات درجات يمر عليها السير الذي يحرك دواليب الحلّ وهي مركبة بصورة تسمح بالحصول

على أربعة انواع مختلفة من السرعة

١٢ طارة اخرى تحرك الجسر الذي يحرك السلاقات والعمالات الميكانيكية

١٣ القسطل الرئيسي الذي يميز في صندوق دوايب الحلّ لتثفيف الحرير ومنه تتشعب سائر

القساطل التي توصل الحرارة الى خلاقين الحل والسلق

١٤ المسكة التي يمكن بواسطتها ايقاف دولاب الحل وموقعها على مقربة من العقادة والناظر

والعاملة التي تحمل

الرسم ٤ يعطي تفاصيل خلقين الحل فقط :

العدد ١ خلقين الحل

٢ قطعة من الحديد المكهرب ذات ثقبين كثيرة موضوعة فوق القسطل الذي يحمل المجرى

البخاري والغاية منها تخفيف فعل البخار ومنع الشرانق من القفز في الماء

٣ المجرى الذي يحمل البخار الى خالقين الحل

٤ . . . الحل والسلق

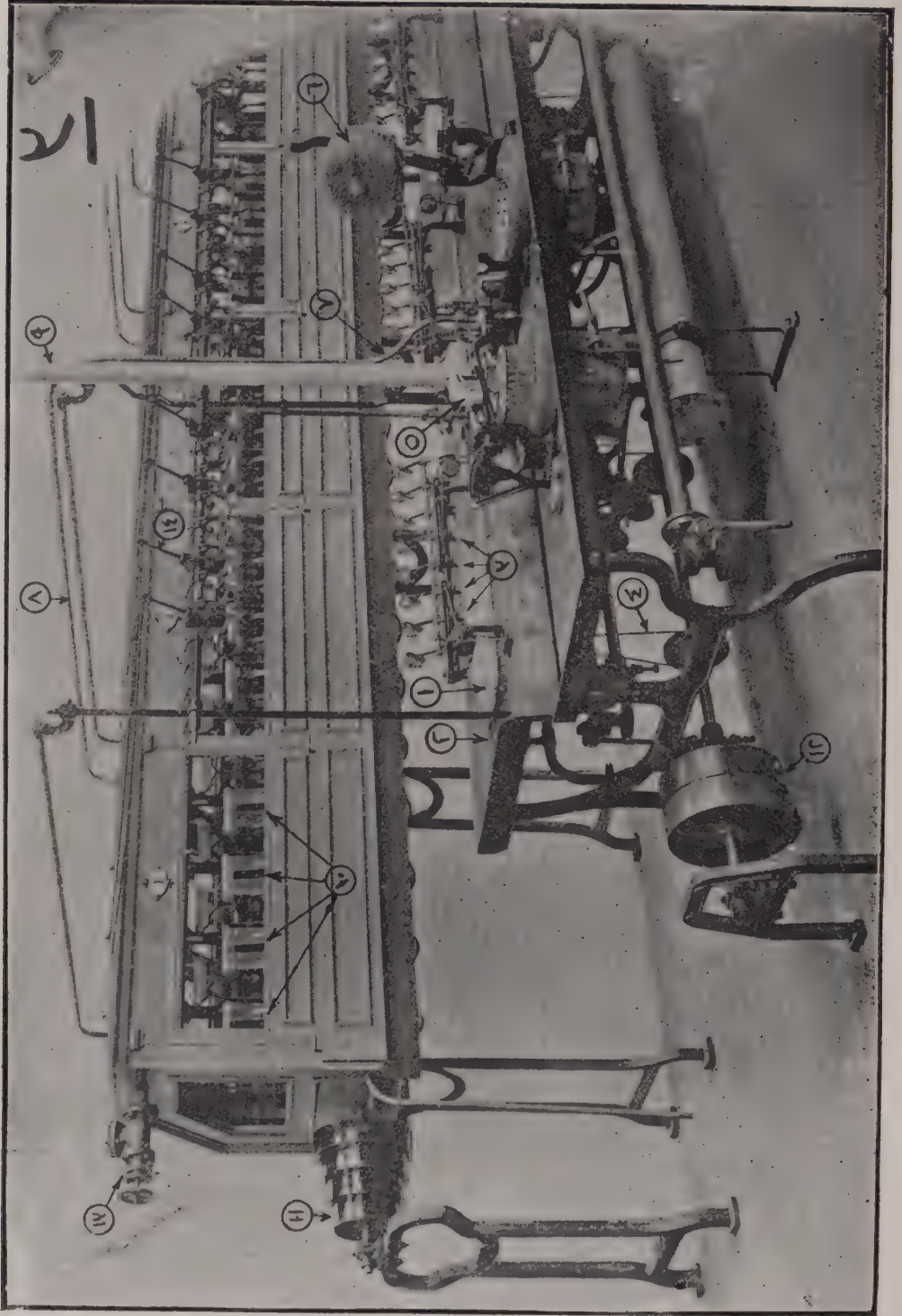
• وعاء الماء المعد لتبريد اصابع العاملة

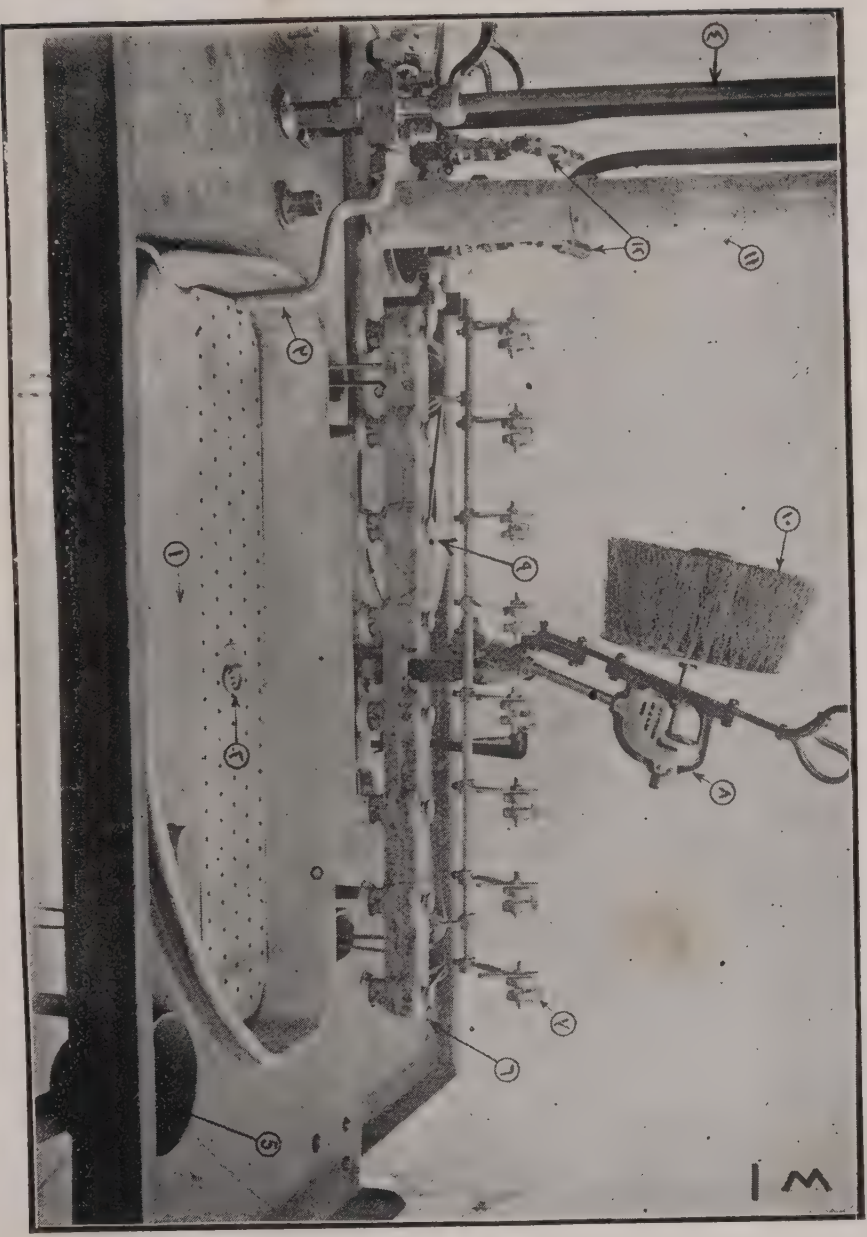
٦ مجموعة الثماني العمالات الميكانيكية

٧ بكرة من الالومينيوم

٨ فرشاة السلق وهي مرتفعة

رسم معمل حل على الطريقة الحديثة

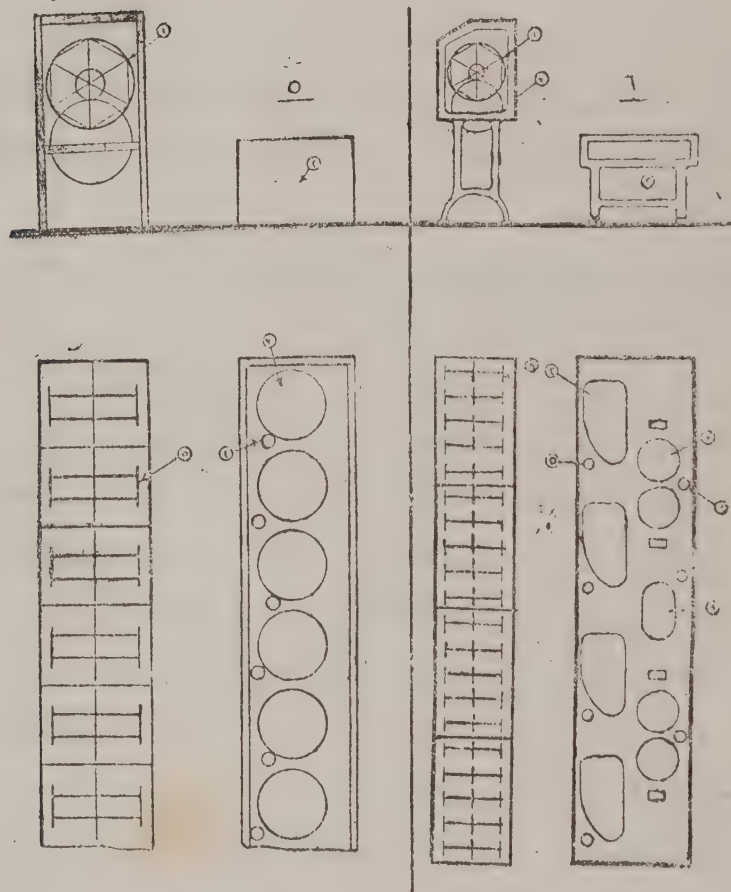




رسم الخافقين المستعمل في المعامل الحديثة والمحتوي على ثمانى علات ميكانيكية



- العدد ٩ خلقين السلق  
 ١٠ الفرشاية التي تتحرك يمينا وشمالا وبالعكس بحركة دورية  
 ١١ المدخنة المعدة لتصريف البخار  
 ١٢ المسكة التي تقطع البخار عن خلقين السلق بعد ان تتم الفرشاية دوراتها  
 الرسم ٥ وفيه نظرة اجمالية على احد المعامل الموجودة حاليا في الجبل  
 العدد ١ دواليب الحل لكل خلقين دولاب واحد



- ٢ السفرة الموجودة عليها ادوات الحل  
 ٣ الخلقين  
 ٤ وعاء لتبريد اصابع العاملة  
 ٥ دولاب الحل  
 الرسم ٦ يمثل احد المعامل الايطالية التي تمحل على ١٠ عمالات  
 العدد ١ دواليب الحل لكل خلقين خمسة دواليب يلتف على كل دولاب « شالومان »

- العدد ٢ السفرة التي توجد عليها الخلاقين وسائر الادوات  
 ٣ الصندوق الخشبي الذي يحيط بدولاب الحل والذي يجري البخار في داخله لتشفيف الحرير  
 ٤ خلقين الحل  
 ٥ الوعاء المعد لتبريد اصابع العاملة التي تحل  
 ٦ خلاقين السلق  
 ٧ الوعاء المعد لتبريد اصابع السلاقة  
 ٨ خلقين التصفية

ويظهر من هذا الرسم ان تقسيم العمل له الاهمية الكبرى في الحل على الطريقة « الابطالية » وانه يضاف الى كل مجموعة مؤلفة من اربعة خلاقين حلّ اربعة خلاقين سلق تستغل عليها عاملتان سلاقتان ويضاف ايضاً خلقين تصفية تستغل عليه عاملة مخصوصة وهي التي تأخذ الشرائق من السلاقة وتصفّيها وتقدمها للعاملة التي تحلّ

ويخصّصون لهذه المجموعة عقّادة تمشي بين الدواليب ولا شغل لها سوى عقد الخيوط التي تنقطع

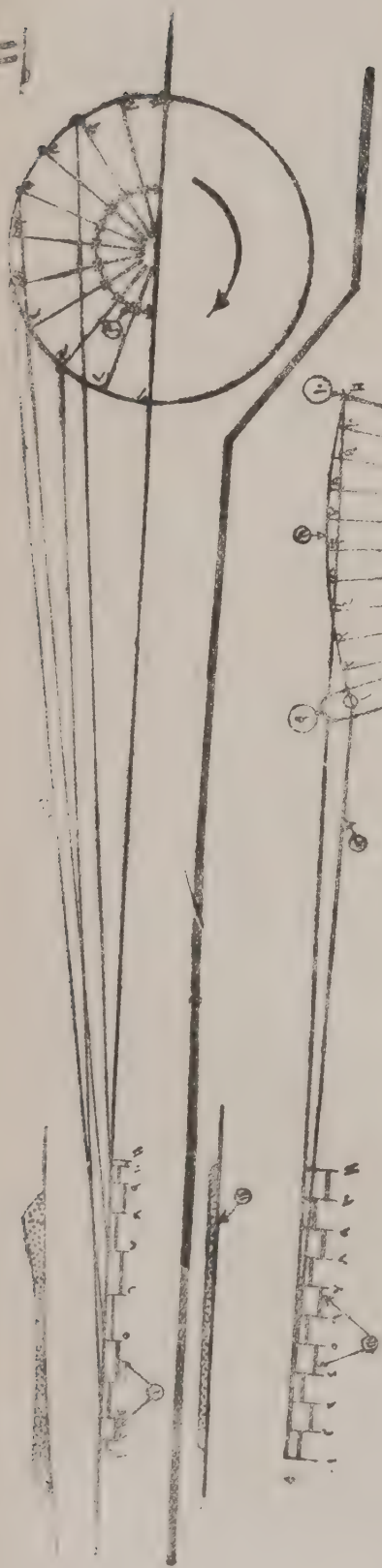
### سائر محبّرات المعامل الحريرية

تناسب سطح المياه — في معامل الجبل تملأ العاملة خلقينها بنفسها بواسطة قسطل موجود امامها وعند ما تتوسخ هذه المياه تغيرها فلا تقدر على حفظ نسبة واحدة بين علو سطح الماء الجديد والماء الذي كان في الخلقين وهكذا يختلف البعد بين سطح الماء والعمالة وهذا مضر جداً في جنس الحرير وخصوصاً في وحدة العيار إذ انه يوجد مسافة معلومة هي افضل الأبعاد للحصول على تلقين فني متناسب وقد استعملوا في الطريقة الحديثة آلة مخصوصة تجعل المياه في جميع الخلاقين دائماً على علو واحد ويحدّد مدير المعمل المياه مرّة واحدة في جميع الخلاقين

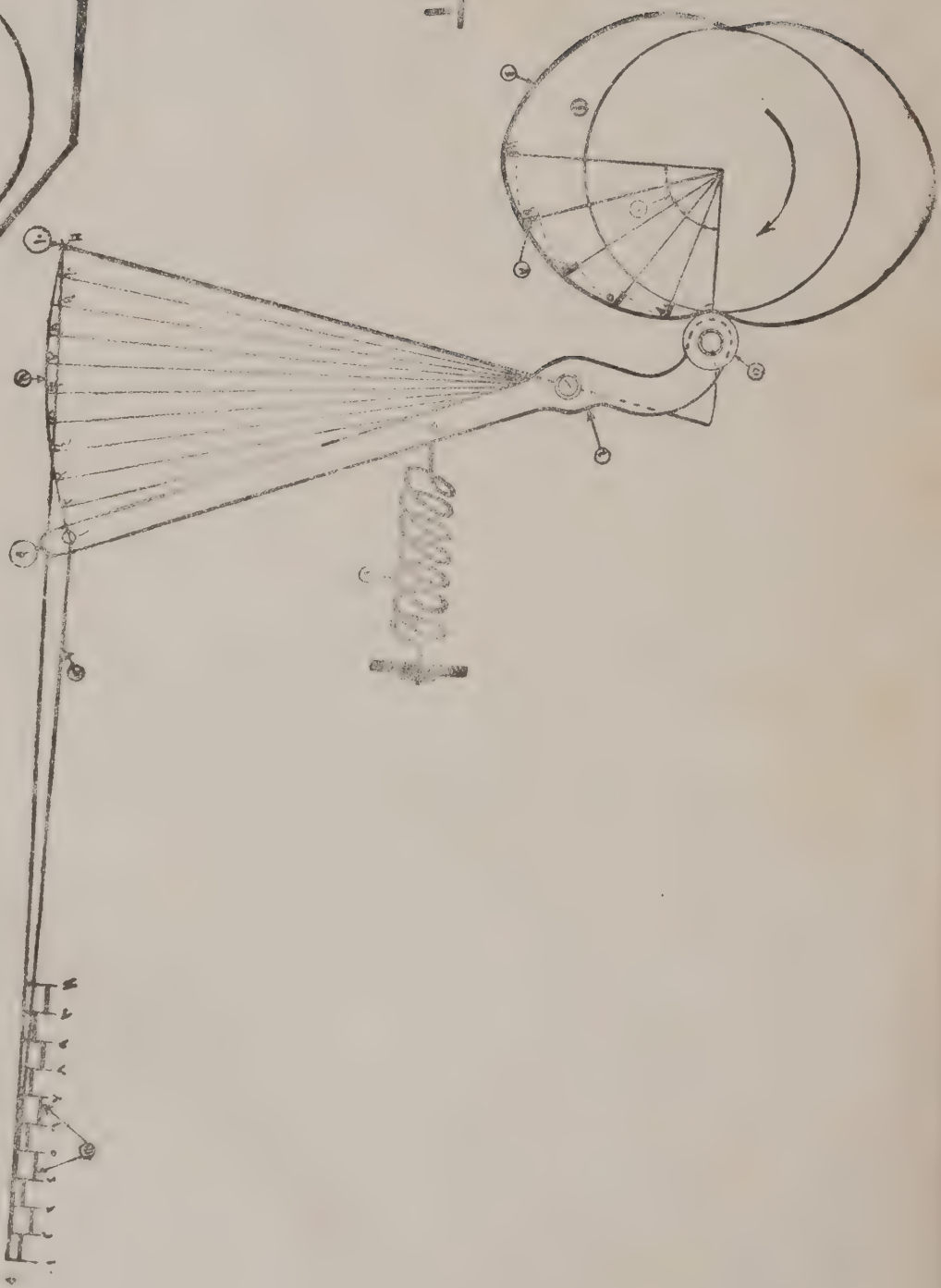
الفرس — في معامل الجبل يجري تفريق الحرير الذي يلتف على دولاب الحل بواسطة الفرس الموصوفة سابقاً وقد بينّا كيف تتحوّل الحركة الدورية فيها الى حركة متذبذبة ذهابية إيابية بواسطة المسكة (رسم ١ عدد ١٧)

يستفاد من الاصول الهندسية انه اذا كان زرّ المسكة يقطع على الدائرة (رسم ١٢ عدد ١) زوايا متساوية (عدد ٢) في اوقات متساوية واذا كانت الحركة تتصل الى الفرس بواسطة المسكة (عدد ٣) تكون المسافات التي تقطعها « الفرس » في تلك الاوقات غير متناسبة. فمتى بلغت الفرس في الحركة الى احد طرفيها تخفّ سرعتها وتصبح خيوط الحرير كثيرة الاقتراب من بعضها ١٠٠ عند بلوغها الى منتصف الحركة فتكون الحالة بالعكس فينفرك الحرير على الدولاب بصورة غير متناسبة كما هو مبين في المقطع النصفي (رسم ١٢ عدد ٥) ويحدث عن ذلك عطل في كرك « الاشلوم »

II



III







وقد تلافوا هذا الخلل في المعامل الحديثة باستبدال الاسنان المتساوية الزوايا المذكورة آنفاً بدائرة مخصوصة احسنوا درسها وجعلوا تركيبها بصورة تُزيل الخلل المذكور وهي بسيطة جداً اليك وصفها .

انظر الرسم ١٣

( عدد ١ ) الدائرة المتحركة بحركة دورية متناسبة وهي مقسمة الى زوايا متساوية ( عدد ٢ ) ويحددون على اطراف شعاعات الدائرة المؤلفة من تقسيم الزوايا الابعاد المتساوية ( عدد ٣ ) فيحصل عن ذلك نقط إذا وصلناها في بعضها تألف منها الشكل المنحني ( عدد ٤ ) ويجعل الدولاب المحرك بهيأة هذا الشكل المنحني ( عدد ٥ ) « كراج » يدور ويحرك بالدولاب المحرك ومركزه على اليد ( عدد ٦ ) وهذه اليد تتحرك حول النقطة الثابتة ( عدد ٧ )

أما ملازمة الكراج للدولاب المحرك فيؤمنها الرفاس ( عدد ٨ ) ان طرف اليد الخارجي يقطع القوس ( عدد ١١ ) الذي تحدّه النقطتان ( عدد ٩ و ١٠ ) وتصل الحركة الى الفرس بواسطة المسكة ( عدد ١٢ )

لو أمنعاً النظر في الرسم ١٣ يتضح لنا انه إذا كانت الدائرة ( عدد ١ ) تقطع زوايا متساوية في اوقات متساوية تكون الفرس قد قطعت أيضاً مسافات متساوية ( عدد ١٣ ) في اوقات متساوية فيتوزع الحرير على دواليب الحلّ توزيعاً متناسباً دقيقاً كما هو مبين في الرسم ١٣ عدد ١٤

مياه الخلاقين — ان نوع مياه الخلقين ليست عديمة التأثير في انتظام الحل وجنس الحرير . ويقتضى ان تبقى مياه الخلقين صافية على قدر الامكان ويجب ان لا يدخلها ما يسمونه « ماء جيز » على الاطلاق ( كما يفعل البعض في المعامل عندنا ) لان هذا الماء يغير لون الحرير الطبيعي ويعطيه رائحة كريهة اما إضافة ماء الجيز متى تصعب الحل فليس له سوى تأثير لا يذكر والافوق تغيير نوع الماء في الخلقين ويجب ان لا يكون نوع الماء كسياً اكثر من اللازم لان كاربونات الكالسيوم تؤثر في صنع الشرنقة وتغير فيها خاصّة التجمد في الهواء فيصبح الخيط سريع القطع وبكلمة واحدة يخطّ جنس الحرير

يفضلون المياه الصوانية والتي تحتوي على كمية كبيرة من الاوكسيجين وماء الشتاء يوافق الحلّ موافقة تامة وقد اثبتوا في ايطاليا صحة ما تقدم بالاختبارات الفنية والحجج الدامغة فتراهم لا يستعملون سوى المياه التي تعرّضت مدة طويلة للهواء ويتمّ لهم ذلك بجعل المياه في احواض مكشوفة . اما اللبنانيون فانهم يشعرون بوجوب تفضيل الماء الموجود في الاحواض المكشوفة غير انهم لسوء الحظ يأخذون الماء من قعر الحوض بدلاً من سطحه فتفوت الفائدة المطلوبة من بناء الاحواض ويصرف المال الكثير في هذا السبيل عبثاً

ولأنّ لبنان بلاد جبلية يسهل الحصول فيها بواسطة الاحواض على نوافير ماء اصطناعية تبدد اجزاء الماء وتسمح لها بالامتزاج مع « الاوكسيجين والاوزون » ان كان الماء كسياً يلزم استعمال الطريقة الآتية لازالة المادة الكلسية ( قالقير ) من الماء : يضعون في الماء قليلاً من الكلس فيتحد بالمادة الكلسية ( قالقير ) فيتألف منها مادة ترسب في قعر الحوض وتدعى « كاربونات الكلس »

نستنتج من كل ما تقدم ان معامل الحل الحديثة مرتبة بصورة تسمح لها بان تعطي حريراً ممتازاً ولم يهمل فيها شيء يتعلق بهذه الغاية . وسنرى ما لهذه المعامل من الخواص الاقتصادية

### المميزات الاقتصادية في معاصر الحل الحديثة

فلنبحث الآن عن كلف كيلو الحرير في احد المعامل الحديثة ولنتخذ قاعدةً لبحثنا فنعتبر مثلاً معملاً يحتوي على ٢٤ خلقيناً على كل خلقين ٨ عمالات

٢٤	عاملة	بأجرة	٤	غروش	=	٩٦
١٢	سلاقة	"	٢	"	=	٣٠
٦	مصفيات	"	٣	"	=	١٨
٦	عقادات	"	٤	"	=	٢٤
٢	مشاقات	"	٤	"	=	٨
٢	خادمان	"	٣	"	=	٦
٣	نظار	"	٨	"	=	٢٤
						<hr/>
٥٥						٢٠٦

مصاريف فوق العادة ٥ بالمائة تقريباً

١٤						
٢٢٠	يكون					
١٢٥	نصف قنطار فحم لتسخين الخلاقين والمحرك					
٣٤٥	يكون عمومي					

ان معدل محصول الحرير في اليوم الواحد هو ٧٥٠ غراماً لكل عاملة اذا كانت الشرائق من الجنس السوري المتوسط ومن عيار ١/١ وكانت مدة الشغل ١١ ساعة في اليوم . وقد استندنا في هذه الارقام الى النتائج الاختبارية التي نالوها في ايطاليا . فيكون مجموع الحرير المحلول في اليوم الواحد كما يأتي :

$$٧٥٠ \text{ غراماً} \times ٢٤ = ١٨ \text{ كيلو}$$

اي ان معملاً على الطرز الحديث يحتوي على ٢٤ خلقيناً ويستخدم ٥٥ عاملة وعاملاً يعطي من الحرير كمية تفوق ما يمكن ان يعطيه معمل على النسق القديم يحتوي على ٨٠ خلقيناً و ٩٤ عاملة فتكون كلف حل الكيلو كما يأتي :

$$٣٤٥ : ١٨ = ١٩ \text{ غرشاً للكيلو الواحد اي } ٤٠٠ \text{ فرنكات بدلاً من } ٣١ \text{ غرشاً كما هي كلف الكيلو في}$$

معامل النسق القديم

وهذا التعديل ينطبق على الحرير الممتاز . اما اذا كان الحل من الجنس الاول او الثاني فتتخفص كلف



الكيلو الى ٤ فرنكات او ٣٠٠ نظراً لزيادة المحصول اليومي والاستغناء عن بعض المصاريف والكلف فتكون الحالة الاقتصادية في المعامل المجهزة بالادوات الحديثة كما يأتي :

نوع الحرير	الهامش	اجرة الحل	الفائدة	الربح
الجنس الممتاز	١٧٥٠ فرنك	٤٥٠ فرنك	٤٩٠ فرنك	٨١٠ فرنك
الجنس الاول	١٤٥٠	٤٠	٤٨٠	٥٧٠
الجنس الثاني	١٢٥٠	٣٥٠	٤٧٠	٤٣٠

ويربح صاحب المعمل الذي يحل في السنة ٥٠٠٠ كيلو حرير الربح الصناعي الصافي الآتي :

نوع الحرير	الربح الصافي	تعديل الربح بنسبة المائة بعد استخراج الفائدة
الحرير الممتاز	$810 \times 5000 = 40500$ فرنك	١٨٤ بالمائة
الجنس الاول	$570 \times 5000 = 28500$	١٢٥
الجنس الثاني	$430 \times 5000 = 21500$	٩٧٦

تبلغ حاصلات الحرير في الجبل ٤٠٠٠٠٠ كيلو تقريباً فلو استبدلت أكثر المعامل ادواتها بادوات حديثة وحلت حريرها من الجنس الممتاز كما يفعلون في ايطاليا وفرنسا ربحت البلاد الربح الآتي :

$810 \times 5000 = 40500$  فرنك وبازدياد الربح يقدر اصحاب المعامل مشترعين الشرائق بأسعار جيدة فينتفع تصديرها الى الخارج وتحل في البلاد. ومتى اشعر الناس بربح هذه الصناعة يقبلون عليها اقبالاً شديداً فتزداد المعامل ويكثر الطلب على الشرائق فترتفع اسعارها فيكون نجاح صناعة الحل داعياً الى تنشيط صناعة التربية ونقذمها

اما ثمن الخلقين الواحد من الخلاقين الجديدة مع جميع لوازمه ومصاريفه فهو الف فرنك ٠ فمن اراد الحصول على ٥ آلاف كيلو حرير سنوياً يقتضى ان يكون في معمله ٢٤ خلقيناً ويلزمه من المال قدر ٢٤٠٠٠ فرنك ٠ وقد يمكن استهلاك هذا المبلغ في سنة واحدة

ان صراحة هذه الارقام تغني عن كل برهان لانها تدل دلالة واضحة على مبلغ القوة والرقى الصناعي الذي تناله معامل الجبل اذا غيرت ادواتها ٠ وهذا هو السبب الذي حمل بعض الحكومات على بذل الضحايا المالية الجسيمة في سبيل تنشيط صناعة الحل

وسندرس الوسائل التنشيطية التي اتخذتها هذه الحكومات مع الوسائل التي نعتقد انها تساعد على انهاض هذه الصناعة الوطنية ٠

### الهمم القوانين المتعلقة بتنظيم صناعة الحرير

في فرنسا — نظراً لقلة كلف الحرير في الشرق الأقصى وإيطاليا طلب اصحاب معامل الحرير الفرنسية من حكومتهم ان تفرض ضريبة على الحرير الذي يرد من البلاد الاجنبية وذلك حماية لصناعة يعيش منها ١٥٠٠٠ عامل ويبلغ المال المخصص لها ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك

فاحتج اصحاب المناسج الحريرية على هذا الطلب المضر بمصالحهم — وهم ارباب صناعة يشتغل بها ٣٠٠٠٠٠ عامل وتستلزم ٧٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك — لان الحرير الذي يحل في فرنسا قليل بالنسبة الى مقطوعيتهم وهم يلتزمون ان يستوردوا ثمانية اعشار الحرير اللازم لمناسجهم من الخارج فسن الضريبة الجمركية على الحرير الاجنبي يضرهم ضرراً بليغاً ويجعلهم في الخطاط عن مزاحمتهم الاجانب وقد يدفع بصناعتهم الى الخراب والاضمحلال

فاستناداً على ما تقدم منح البرلمان الفرنسي لاصحاب معامل الحرير جوائز متعددة في سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٨ و ١٩٠٩ لما رأى نفسه مجبراً مراعاة لصواعق المناسج على رفض الضريبة خلافاً لعادته في حماية جميع الصنائع الفرنسية

يمنح قانون سنة ١٩٠٩ الذي جرت المصادقة عليه لمدة ٢٠ سنة جائزة سنوية قدرها ٤٠٠ فرنك لكل خلاقين يستعمل حل الشرائق الفرنسية و ٣٤٠ فرنكاً لكل خلقين يحل شرائق اجنبية. اما الخلاقين الثانوية اي خلاقين السلق والتصفية فتنال الجائزة المذكورة ولكن بنسبة خلقين سلق واحد لكل ٣ خلاقين حل على ان لا يتجاوز عدد عمالات الواحد منها ٥ على الاكثر. اما اذا كانت خلاقين الحل على ٦ عمالات فاكثر فيكون لكل اثنتين منها خلقين سلق ينال الجائزة. ويمنح القانون المذكور ٤٠٠ فرنك لكل عقادة تشتغل على مجموعة مؤلفة من ٦ خلاقين حل على شرط ان يكون عدد عمالات الخلقين من ٦ فما فوق

ويشترط في هذا القانون ان لا يصيب كل كيلو من الحرير الذي يحل في خلقين منحت له الجائزة المذكورة اكثر من ٦٠٠ فرنك لمدة السنين الاربع الاولى من تاريخ العمل به ولا اكثر من ٦ فرنكات لكل كيلو مدة ال ٨ السنين التي تليها ولا اكثر من ٥٠٠ فرنك مدة ال ٨ السنين الباقية. ويشترط ايضاً ان يكون معدل محصول الخلاقين ٢٠٥ غرامات على الاقل في اليوم طول المدة التي يصيب فيها الكيلو ٦٠٠ فرنك و ٢٢٢ غراماً و ٢٤٢ غراماً في المدة التي يصيب فيها الكيلو الواحد ٦ فرنكات و ٥٠٠ فرنك

والغاية من هذه الجوائز واضحة صريحة وهي تنشيط اصحاب المعامل وحملهم على تغيير ادواتهم واستبدالها بأخرى مرتبة على قواعد تقسيم العمل التي بينها في الفصول السابقة

ان هذا القانون الذي وضع لحماية صناعة الحرير وتنشيطها في فرنسا قد أثر في المعامل اللبنانية اسوأ تأثير بالرغم عن ارتفاع الاجور في فرنسا وخصصها في لبنان فان احوال المعامل الفرنسية تسمح لها بمزاومة معاملنا بنجاح

بينما نرى ان ٢ بالمائة فقط من معامل الجبل تحلّ الحرير الممتاز ( وهي تخصّ بعض الفرنساويين ) و ١٣ بالمائة تحلّ من الجنس الاول و ٨٥ بالمائة من الجنس الثاني نرى المعامل الافرنسية بكاملها تقريباً تحلّ الحرير الممتاز. ونرى من جهة اخرى ان المعامل الافرنسية تسعى في زيادة محصولها نظراً للقانون المتعلق بالجوائز المذكورة وهي تستخرج كمية من الحرير تفوق ما يمكن استخراجه من شرانق بلادها وتلتزم ان تستجلب الشرانق الغريبة لسدّ هذا الخلل

ونظراً لمهولة المواصلة وجودة الشرانق السورية يتهاافت الفرنساويون على شرائها ويزاحمون معامل الجبل وتشتد المنازعة خصوصاً في سنين الحاجة وفي اواخر الموسم

ان وجود دوائر عمومية في فرنسا لمشتري الشرانق تؤمن مقطوعية المعامل فيستعمل صاحب المعمل الفرنساوي لتجديد ادواته وتحسين جنس الحرير الذي يستخرجه قسماً كبيراً من المال الذي كان يجب عليه ان يخصصه لتأمين الشرانق التي تلزمه . اما في سوريا فلا غنى عن تأمين مقطوعية المعامل لسنة كاملة منذ اول الموسم

فبعد مرور تشرين الاول مثلاً يتعذر على صاحب المعمل السوري وجود الشرانق في بلاده بينما يكون الفرنساوي دائماً في مأمن من وجود الشرانق الغريبة في اي وقت كان . غير انه قد يتعرض نوعاً ما في مثل هذه الظروف الى تخفيف ارباحه . والمزاومة التي تقع بين الاجانب واصحاب المعامل الوطنية على آخر شرانق البلاد هي شديدة جداً كما يتضح من جدول الحرير عن شهر كانون الثاني سنة ١٩١٤ وقد كانت الاسعار كما يأتي :

الحرير الممتاز الفرنساوي	عيار ١٠/١ و ١٢/١	٥١ - ٥٢ فرنكاً
حرير الجنس الاول السوري	١٠/١	٤٨ - ٤٩
الثاني	١٠/١	٤٦ - ٤٧

وكانت اسعار شرانق اسكندرونة الممتازة ١٢,٧٥ فرنك في مرسيليا  
فلو راجعنا معادلة الحلّ التي ذكرناها في الفصول السابقة يتضح لنا انه لا يمكن لاصحاب المعامل السورية التي تحلّ من الجنس الاول والثاني ان تربح شيئاً بينما يربح صاحب المعمل الفرنساوي مع كل هذا ٣ او ٤ فرنكات في الكيلو نظراً للجائزة التي تمنحها الحكومة

وكان يتعذر فيما مضى تصدير الشرانق الى اوربا قبل شهر ايلول اذ كان يقتضى ثلاثة اشهر على الاقل للشرانق كي تجف و يصبح ممكناً نقلها الى اوربا . اما الآن فشحنها ممكن حال ظهورها والفضل عائد في ذلك الى مخانق الهواء الناشف الحديثة

ثم ان وجود الادوات الفنية الحديثة في المعامل الافرنسية التي تسمح لها بحلّ الحرير الممتاز من جهة والجوائز التي تمنحها الحكومة من جهة أخرى تمكنها من مشتري شرانق بلادنا باسعار تزيد على الاسعار التي ندفعها نحن ٣ الى ٥ بالمائة فتسلبنا ٣٠ بالمائة من قيمة هذه الشرانق اي اجرة تحويلها الى حرير



قد كان محصول الحرير سنة ١٩٠٦ في المعامل الفرنسية ٦٦١,٠٣٠ كيلو استخرج من الشرائق الفرنسية و ١٢٥,٦٣٨ كيلو من الشرائق الأجنبية وقد وزعت الحكومة على هذه المعامل جوائز تبلغ قيمتها ٤,١١٤,٢٩٩ فرنكاً وفي سنة ١٩٠٧ كان الحرير المستخرج من الشرائق الفرنسية ٦٨٢,٣١١ كيلو ومن الشرائق الأجنبية ١٣٦,٩٠١ ونالت من الحكومة جوائز على ذلك ٤,٢١٥,٠١٣ فرنكاً

إيطاليا — تنشيط حكومة إيطاليا في بلادها فنّ تربية القزّ بنوع خصوصي فتوزع مجاناً شتل التوت الذي تربيته هي في أماكن مخصوصة تربية فنية . أما معامل الحلّ عندهم فهي في غنى عن الحماية والتنشيط لأنها ائقن وارقى معامل الدنيا . ومن إيطاليا خرجت تقريباً جميع الاختراعات الحديثة في هذا الفن . وفيها ترتب مبدأ تقسيم الشغل بصورة قانونية . ومن بواعث نهضتها التعااضد والاشتراك فقد بطلت أكثر المعامل الصغيرة ذات ال ٤٠ و ٦٠ و ٨٠ دولا بآ التي تخصّ بعض الأفراد وقامت محلها المعامل العظيمة التي تخصّ الشركات وقد سمح هذا الاشتراك لأصحاب المعامل أن يخصصوا الأموال الكثيرة لتحسين ادواتهم فترى قسماً كبيراً من المعامل الإيطالية يحتوي الواحد منها على ٥٠٠ و ٦٠٠ خلقين ذي ٨ عمّالات و ١٠ و ١٢ عمالة وهي مجهزة بآدق الادوات واثقنها . ولا حاجة الى البرهان بعد ما تقدّم على أن كلف الحرير في مثل هذه المعامل تنجف كثيراً . و يوجد حالياً في إيطاليا ١٨٠٠ معمل حلّ تحتوي على ١٢٠,٠٠٠ خلقين وجميعها في حالة العمل ان تقدّم معامل الحل في إيطاليا سهلاً كثيراً تقدّم فنّ التربية فيها نظراً سهولة بيع الشرائق ولأن التربية تجري على قواعد العلم القويمة

وقد التزمت معامل الحلّ الإيطالية أن تستجلب قسماً كبيراً من مقطوعيتها من الخارج كما يفعلون في فرنسا

ففي سنة ١٨٨٠ استخرجت هذه المعامل ٣,٠٠١,٠٠٠ كيلو حرير من الشرائق الإيطالية و ٣,٢٠٠,٠٠٠ كيلو سنة ١٨٨٣ و ٤,٧٤٧,٠٠٠ كيلو سنة ١٩٠٦ و ٤,٨٢٠,٠٠٠ كيلو في سنة ١٩٠٧ وهذا من شرائق بلادهم وكانوا دائماً يستخرجون كمية كبيرة من الشرائق الأجنبية ففي سنة ١٩٠٧ مثلاً استخرجوا من الشرائق الأجنبية ١,٥٠٠,٠٠٠ كيلو فيكون مجموع حاصلات الحرير سنة ١٩٠٧ في إيطاليا ٦,٠٢٠,٠٠٠ كيلو وهي كمية عظيمة تعادل قيمتها على سعر ذلك الوقت ٣٥٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنكاً وتشتري إيطاليا كفرنسا قسماً كبيراً من الشرائق السورية

فإذا كان الإيطاليون قد اعتنوا بتربية القزّ وحلّ الحرير فلذلك سبب طبيعي بسيط وهو أن إيطاليا هي أنسب بلاد أوربا نظراً لموقعها الجغرافي وجودة مناخها لزراعة التوت وتربية القزّ . وقد أصبحت هذه الصناعة من أهم العوامل الاقتصادية في إيطاليا . فإذا أضفنا إليها صناعة أخرى هي صناعة نسج الأقمشة الحريرية أصبح الحرير من أهم عوامل الحياة الاقتصادية في تلك البلاد

النمسا والمجر — إن ادخال صناعة الحلّ في إيطاليا يرجع الى القرن التاسع وقد نقلها إليها عرب الاندلس فهي إذاً صناعة قديمة فيها

أما في النمسا فلم تعرف هذه الصناعة قبل القرن السابع عشر ولم تنجح في بادئ الامر وانما بدأ تقدّمها سنة ١٨٦٠ واصبحت النمسا اذ ذاك تعدّ في مصافّ دول اوربا التي تعتني بالحرير. وتكثر حاصلات الشرائق خصوصاً في بلاد التيرول وعلى الشواطئ البحرية ولا سيما في المجر حيث يوجد اقبال عمومي على التريية والحلّ ويعود فضل تقدّم الحرير في المجر الى نشاط وغيره رجل هو الميسو بازارادي (Bézéredy) الذي توصل بظرف سنين قليلة بمعاودة الحكومة المعنية ومساعدتها المالية الى تحويل حاصلات حرير بلاده من ١٦٠ كيلو كما كانت سنة ١٨٧٩ الى ١٦٤,٠٠٠ في سنة ١٩٠٥

وقد توصل الى هذه النتيجة الباهرة بوزارة التوت المجانية واقامة الاخصاص العمومية والقاء المحاضرات على الفلاحين وفي المدارس وتوزيع بذر القز مجاناً. وكانت الحكومة في بعض الظروف تشتري الشرائق وتبيعها للمعامل منعا لتلاعب التجار والمحتكرين. ومن اهم الاسباب الباعثة على هذا النجاح الباهر معامل الحل الحديثة ذات ال ٦ و ٨ عمالات التي كانت تبنيها الحكومة على نفقتها وتجهزها باحسن الادوات وتؤجرها لبعض الافراد تحت شروط معلومة غير انها كانت تحتفظ لنفسها حق تشغيلها في بعض السنين

لم تكن حاصلات النمسا والمجر في سنة ١٨٨١ سوى ١٠٠,٠٠٠ كيلو حرير فقط وسنة ١٩٠١ بلغت ٣٤٢,٠٠٠ كيلو وفي سنة ١٩٠٧ كانت ٣٤٧,٠٠٠ كيلو وسنة ١٩٠٨ بلغت ٣٨٠,٠٠٠ كيلو وانما تمّ هذا النجاح السريع بفضل تنشيط الحكومة ومعاذتها

### اهم الوسائل التي تساعد على انهاض صناعة الحل في الجبل

ان بلادنا نظراً لمناخها ورخص اجور العمل فيها موجودة في ظروف تساعد على تقدّم ضعف ما هي صناعة تربية القز فيها. ولهذا لنا الامل الكبير ان حاصلات الشرائق تكون عندنا حالماً نأخذ لذلك وسائل فعالة كالتي اتخذت في اوربا

ان درس الوسائل الخصوصية التي من شأنها انهاض صناعة التبزير وتربية القز قد يحملنا على التوسع وإنّ حدنا قليلاً عن الغاية في هذا الدرس المخصّص لمعامل الحلّ

اثبتنا فيما مضى ان اصحاب المعامل اللبنانية لا يعرفون كيف يجب ان يحل الحرير. فاول واجب على الحكومة ان تعلمهم كيف يحلون وتعرفهم اهمية المعامل الحديثة التي يجهلون جهالاً تاماً وهذا امر سهل المنال. كل واحد منّا يعرف جيداً ان الديون العمومية تطرح سنوياً في المزاد العلني اعشار شرائق الولايات المجاورة للجبل. وفي بعض الاحيان وخصوصاً في هذه السنين الاخيرة لا تطرح شرائق العشر بالمزاد بل تحل لحساب الديون العمومية في بعض معامل الجبل. فبدلاً من تلزيم هذه العشور او حلها لحساب الديون العمومية في معامل تخص بعض الافراد اللبنانيين تقدر الحكومة ان تبني لها في الجبل معملاً من الطرز الحديث تحل فيه شرائق العشور ويسهل جداً تأمين مقطوعة هذا العمل لان عشور الشرائق في ولاية بيروت وحدها تبلغ ١٣٠,٠٠٠ كيلو اي الكمية اللازمة لاستخراج ١٢,٠٠٠ كيلو حرير على الاقل

أن تأسيس معمل حديث يكون مدرسة ومثالاً للحل سبقتنا اليه فرنسا وإيطاليا والنمسا والمجر واليابان مع ان هذا الامر اسهل علينا منهم لان الحكومة لا تلتزم بتخصيص الاموال الكثيرة لتأمين مقطوعية هذا المعمل نظراً لوجود الاعشار المتقدم ذكرها فبدلاً من ان تستوفي الحكومة اعشارها شرانق تأخذها حريراً فتربح بهذا التغيير وجود معمل يكون مدرسة للحل وانموذجاً لاصحاب المعامل اللبنانية والسورية وتسهل لهم الاطلاع على طرق الحل الحديثة وعموم الادوات المستعملة فيها . وهذه خدمة جلّى للبلاد لا تكلف الحكومة شيئاً

رأينا في الفصول السابقة ان حل الحرير الممتاز على الطرق الحديثة يعطي في الجبال ربحاً يعادل ٨ فرنكات في الكيلو فالمعمل الذي يحل اعشار شرانق ولاية بيروت يعطي على اقل تعديل ١٢,٠٠٠ كيلو حرير تكون ارباحها كما يأتي :

$$٨ \times ١٢,٠٠٠ = ٩٦,٠٠٠ \text{ فرنك}$$

يكلف انشاء هذا المعمل ٤٠,٠٠٠ فرنك لمشتري معمل قديم و ٦٠,٠٠٠ فرنك لتجهيزه بالادوات الحديثة فيكون المجموع ١٠٠,٠٠٠ فرنك . فيجب اولاً استخراج فائدة المال المخصص لهذا العمل واستهلاك ائتمان الادوات بسرعة فيقتضى لذلك ١٦,٠٠٠ فرنك ثم نستخرج الاجور والمصاريف لمدير عمومي وكاتب مع سائر المصاريف التي يستلزمها المدير في دروسه واختبارات و اسفاره ومحاضراته وسائر الامور التي يعملها في سبيل تقدم صناعة الحل وانتشارها فيقتضى لذلك ٤٠,٠٠٠ فرنك تقريباً وبلغ مجموع الكلف ٥٦,٠٠٠ فرنك على الاكثر تستخرج من مجموع الارباح المتقدم ذكرها اي ٩٦,٠٠٠ فرنك

فيتضح جلياً ان انشاء معمل على النسق الحديث لا يكلف الحكومة شيئاً بل يعود عليها بربح ٤٠,٠٠٠ فرنك يمكنها ان تستعمله في سبيل تنشيط ارباب هذه الصناعة وتوزيع الجوائز فتوزيع الجوائز لا يقتصر على المنفعة المادية فقط بل يعطي قوة معنوية كبرى هي معاضدة الحكومة ومساعدتها . ولا بد من اعطاء صبغة رسمية لتوزيع هذه الجوائز

لا يجوز ان تكون هذه المساعدات والجوائز كمعاشات مخصصة لبعض الافراد كما جرى مدة قصيرة في فرنسا لان هذا يعود بعكس الفائدة المطلوبة ويضعف الهمم ويدفع الى القنوط وانما تكون غايتها الوحيدة تنشيط اصحاب المعامل على تغيير ادواتهم واثقان جنس الحرير الذي يحلون به فذان الامران وحدهما يكفيان لانهاض هذه الصناعة الى درجة تسمح لاربابها بمناظرة اي كان من مزاحمهم الاجانب

ونعتقد ان وجود عشرة معامل في البلاد على الطرز الحديث يكفي لافئاع ارباب هذه الصناعة بافضلية الادوات الحديثة سواء كان من الوجه الفني او الاقتصادي ويحملهم على تغيير ادواتهم

فواجب الحكومة اذاً هو اتخاذ جميع التدابير التي تسهل انشاء عشرة معامل حديثة بسرعة في الجبل ويجب ان نخصص اكثر الجوائز بهذه الغاية

يمكن توزيع الجوائز الآتية :



٥٠٠ فرنك و ٤٧٥ و ٤٥٠ و ٤٢٥ و ٤٠٠ و ٣٧٥ و ٣٥٠ و ٣٢٥ و ٣٠٠ و ٢٧٥ فرنكاً لكل خلقين  
حل من خلاطين العشرة المعامل الحديثة الاولى التي تنشأ في البلاد ويراعى في توزيع هذه الجوائز قدمية  
المعامل واسبتها

يشترط للحصول على هذه الجوائز ان تكون ادوات المعامل متوفرة فيها الشروط الآتية :

- (١) ان لا يقل عدد خلاطين المعمل الواحد عن ٢٠
- (٢) ان لا يتجاوز الجائزة أكثر من ٣٠ خلقين حل لكل معمل
- (٣) ان يقسم العمل باستعمال السلاطات والعقادة المساعدة
- (٤) ان يتم الحل على ٨ عمالات على الاقل واستعمال العمالات الميكانيكية
- (٥) ان لا يلتف على دولاب الحل الواحد أكثر من اشومين
- (٦) ان يمكن ايقاف هذه الدواليب بدون ان تحتاج العاملة ان تلتفت الى الوراء
- (٧) ان يكون تحريك الدواليب والعمالات بالآلة ميكانيكية
- (٨) ان يتم تسخين الخلاطين بالبخار بواسطة مراحل ذات انابيب او مواقد داخلية. اما المراحل  
الاسطوانية المستعملة حالياً في الجبل فلا تعتبر
- (٩) ان يجدد الهواء دائماً وتراعى النظافة الكلية في هذه المعامل
- (١٠) ان يصير تخنيق الشرائق بواسطة الهواء الناشف

(١١) ان يسمح الذين ينالون الجوائز لسائر اصحاب المعامل بزيارة معاملهم وفحص ادواتهم  
من المحقق انه اذا بني معمل النموذجي على الطريقة الحديثة واعطيت جميع الايضاحات اللازمة لاصحاب  
المعامل ووزعت النشرات والخرائط والرسوم مجانياً ينشط هؤلاء لتغيير ادواتهم طمعاً بصوالجهم وبالجوائز التي  
تغطي قسماً من مصاريفهم. وقد برهنا ان هذه الجوائز لا تكون عبأً على الحكومة لانها لا تتجاوز ١٢٠.٠٠٠  
فرنك تدفع مرة واحدة

ويحسن ايضاً توزيع جوائز سنوية تتراوح قيمتها بين ٥.٠٠٠ و ١٠.٠٠٠ فرنك على اصحاب المعامل  
الذين يحلون احسن حرير في مدار السنة. ويحسن ايضاً توزيع بعض الجوائز الشرفية  
وبديهي ان اعفاء جميع ادوات الحل الحديثة الطرز من الضرائب الجمركية واعفاء المعامل الحديثة  
ايضاً من كل رسم لمدة ٥ سنين مثلاً لمن اهم الاسباب التي تنشط اصحاب المعامل وتدفعهم الى الجد والتفري  
رأبنا في ما نقدّم ان حاصلات الشرائق في ايطاليا وفرنسا لا تكفي لمقطوعة معاملهما فيلتزمون سداً  
لهذا الخلل ان يستعملوا الشرائق الاجنبية. وقد بينا الاسباب التي تحملهم على طلب الشرائق السورية.  
ونحن واثقون ان هذه الشرائق لا تأمن غائلة التصدير الى اوربا الا متى تم اصلاح المعامل اللبنانية واصبحت  
في حالة تمكنها من مزاحمة مناظرها الاجانب

اما الآن فيوجد دواء هو انجح علاج لحفظ الشرائق في البلاد غير ان استعماله يستدعي نظراً دقيقتاً

وهذا الدواء هو تحميل الشرائق التي تصدّر الى الخارج ضريبةً تعادل ٥ بالمائة من قيمتها تخليصاً لها من السيطرة الاقتصادية التي تسببها حالة المعامل الاجنبية فتصبح اسعارها متعلقة بمقطوعية المعامل السورية وتحفظ الموازنة بين المطلوب والموجود ويخف تصدير الشرائق نوعاً فتؤمّن مقطوعية اصحاب المعامل الوطنية الذين لا يتيسر لديهم المال الكافي في اول الموسم لتكوين معاملهم ان ضريبة الخمسة بالمائة لا يمكن ان يكون لها اقل تأثير في اسعار الشرائق كما يتوهم البعض لان القوة الصناعية في المعامل السورية هي اكبر من حاصلات الشرائق فيها ومن جهة اخرى لأن صاحب العمل السوري يدفع في شرائق بلاده ذات الاسعار التي يدفعها مزاحمه الاوربي في آخر السنة ومحل الموسم اما الغاية من هذه الضريبة فعرقلة السماسرة الذين يشحنون الشرائق واعادة الموازنة بين المعامل السورية من جهة والمعامل الافرنية والاطالية من جهة أخرى وهذه الموازنة تُفقد بسبب الجوائز التي تمنحها الحكومة في فرنسا واثقان الادوات في ايطاليا

ولا يتضرر المربون من هذه الضريبة لانها طفيفة جداً وهي مع ذلك كافية لاعادة الموازنة وبتي شعر اصحاب المعامل بمساعدة الحكومة مادياً ومعنوياً يقبانون على استبدال ادواتهم بادوات اخرى تسمح لهم بزيادة الحصول وحل الحرير الممتاز بصورة اقتصادية . فتمتّى وجد في الجبل عشرة معامل من الطرز الحديث ترتفع اسعار الشرائق بسبب كثرة الطلب عليها وحينئذ تلغى هذه الضريبة فلو افترضنا خلافاً للعقول ان هذه الضريبة أثرت في اسعار الشرائق فتأثيرها يكون جزئياً جداً ولا يتضرر منه سوى السماسرة . واذا افترضنا مع ذلك ان هذا الهبوط يكون كبيراً فهو لا يتجاوز ٢ الى ٣ بالمائة وهذا لا يذكر في جانب الفائدة العظيمة التي تعود على البلاد من اجور حل هذه الشرائق وقد قدمنا ان هذا الحل يعادل تقريباً ٣٠ بالمائة من قيمة الشرائق

### مختبر الحرير السرمعي

هذه المختبرات هي من اقوى العوامل وانجح التدابير لتقديم تجارة الحرير الحرير مادة ذات خلايا ( مسام كالمسام الجلدية ) ولها بالنظر الى تركيبها هذا مقدرة امتصاصية كبرى سواء كان على امتصاص بخار الماء الموجود في الهواء او غيره من الابخرة والغازات والاجسام السيالة والمواد المحلولة في الماء

وهذه الخاصة قوية في الحرير لدرجة انه إذا وُضع في مكان رطب يمتص ٣٠ بالمائة من وزنه من رطوبة ذلك المكان بدون ان يظهر اقل رطوبة للذي يلمسه بيده على ان هذه الخاصة الطبيعية الثمينة في فن الصباغة تعتبر نقصاً كبيراً في نظر التجارة . وذلك لان غلاء الحرير من جهة وخاصته الامتصاصية من جهة أخرى حملاً في كل مكان وزمان بعض التجار القليلي الامانة الى غشه إما بتشريبه من الرطوبة ما أمكن او بتشريبه بعض المواد الغريبة الثقيلة الوزن التي لا تغير منظره

الخارجي كالجلاتين وبعض املاح الرصاص . وزيد على مخادعة التاجر غش الصبّاغ الذي يقدر ان يأخذ ١٥ بالمائة من وزن الحرير ويعوّض عن الوزن المفقود بتحميل الحرير كمية من الصبّاغ تعادل الحرير الذي سرقه

فالغاية من مختبر الحرير منع امثال هذه المخادعة وضبط وزن الحرير الحقيقي وجنسه بكل تدقيق . وقد جرت العادة في ابامنا هذه ان يجري امتحان الحرير في عموم المختبرات على الامور الخمسة الآتية :

١ ) اختبار درجة الرطوبة

٢ ) الوزن

٣ ) العيار

٤ ) التبييض او التجريد

٥ ) التحليل الكيماوي

وسنذكر كلاً من هذه الاعمال باختصار

وزن الرطوبة — هو تحديد مقدار الرطوبة الموجودة في الحرير . توزن اولاً المسطرة المعدة للفحص ثم توضع في آلة مخصوصة بالتجفيف وتبقى فيها ٤٠ او ٥٠ دقيقة بجمارة ١٢٥ الى ١٣٠ درجة سنتيغراد وعندما يعتقدون ان الماء في الحرير تبخر بعيدون وزنه وبما ان الحرير يحتوي من طبيعته ١٠ بالمائة من الرطوبة يضاف الى الوزن الجديد ١١ او ١٢ وفي الاستعمال يكتفون باضافة ١١ واهمال الكسر والفرق الموجود بين الوزن الاول والثاني هو درجة كمية الماء المضاف الى الحرير والذي لا يدفع ثمنه

الوزن — هو تدقيق وزن البضاعة بكاملها بصورة رسمية ويحدّونه استناداً على العملية السابقة العيار — رأينا ان العيار يقوم بان يزنها « بالتحات » الكمية الموجودة في ٤٧٦ متراً وهذا هو العيار المعروف بالعيار القديم أما العيار الجديد او العيار المترية فهو ثقل خيط حرير طوله ٥٠٠ متر على وزن « الغرام » ويستعملون حالياً الطريقتين غير ان الطريقة القديمة هي السائدة الى يومنا هذا

لتحديد عيار كمية من الحرير يأخذون ٢٠ مثلاً ( مسطرة ) منه بطول واحد اي ٤٧٦ او ٥٠٠ متر ويزنونها على الميليغرام ومعدّل هذا الوزن يكون عيار الكمية الواقعة تحت البحث

يجت مختبر الحرير ايضاً في امور عديدة تتعلق بالحرير الذي يدرسه ويضيف نتائج ابحاثه الى الشهادة الرسمية التي يعطيها . واهم الامور التي يقع البحث عليها هي :

تعديل قطع الخيط — هذا العمل يقوم بأن تكلف عاملة حاذقة بكر اشلوم من المسطرة المعدة للفحص مدة ساعتين ويعدّون كم مرة ينقطع الخيط في هذه المدة ويحدّدون المعدّل بالنسبة الى عدد الاشليم التي تقدر العاملة ان تلاحظها بوقت واحد على افتراض انها تصلح ٨٠ عقدة في الساعة

تعديل قوة الخيط — تقاس قوة الخيط بالآلة تدعى سيريمتر (sérimètre) اى مقياس الحرير وهي عبارة عن آلة تشد الخيط حتى ينقطع ولها عقرب يحدّد درجة الضغط الذي ينقطع عليه الخيط



درجة برم الخيط — تعرف درجة البرم الموجود في طول متر من الخيط المؤلف من عدة خيوط تجارية بواسطة آلة صغيرة مركبة من صفيحة تحمل ملقطين تحل بينهما برمات الخيط بصورة مرتبة وعلى هذه الآلة « عدّاد » لتحديد البرمات الموجودة في الخيط وهذا العمل عبارة عن برم مخالف للبرم الاول التبييض — وهو تحديد المادة الخيطية ( fibroine ) الموجودة في الحرير وهذه العملية مبنية على الخاصة الموجودة في صمغ الحرير التي تحملها على الذوبان في الماء الممزوج بالصابون الابيض يغلون الحرير المعد للفحص في ماء يحتوي من الصابون على كمية تعادل من ٢٥ الى ٤٠ من وزنه فيذوب الصمغ وسائر المواد الغريبة وتبقى المادة الخيطية وحدها ويعرفون درجتها بوزن المسطرة المخصوصة قبل التبييض وبعده

التحليل الكيماوي — اسمه يدل عليه فهو مبني على مبادئ الكيمياء التحليلية وغايته معرفة المواد الغريبة الموجودة في الحرير والتي لم تظهر بالتبييض وهاتان العمليتان الاخيرتان لا تجريان الا صدفة وفي ظروف مخصوصة

مع صرف النظر عن مسألة الاستقامة والتدقيق الضروريين في مادة ثمينة كالحرير فان وجود المختبرات الرسمية تحمل اصحاب المعامل على تقديم الحرير الصافي الخالي من الغش لان جميع خواص حريرهم ومميزاتها تظهر وتنتشر بواسطة الشهادات التي تعطيها الدوائر الرسمية

وجود المختبرات من اهم الاسباب التي سهلت التجارة بهذا الصنف في سنة ١٩٠٧ جعلت الحكومة اليابانية مختبرات الحرير اجبارية في بلادها وذلك على امل تحسين جميع اصناف الحرير الياباني . أما في اوروبا فليست المختبرات اجبارية ولكنها عمومية وقلياً يباع حرير دون ان يمر على احد المختبرات . والمختبرات تؤسسها عمومًا الحكومات وتجعلها تحت مراقبة البلديات وغرف التجارة اما مديروها فيعيّنهم حكام البلاد . ونحن واثقون ان وجود المختبرات في سوريا يعود علينا بنفع جليل ويسهل تجارة الحرير ويرقيها

### المصرف الصناعي الزراعي

رأينا انه يلزم لاصحاب المعامل مبلغ من المال لمشتري الشرائق اللازمة لمقنوعيتهم لكن قلائدًا هم الذين يقدرّون بين اصحاب المعامل السورية ان يخصصوا المال الكافي لهذه الغاية فيلتزمون ان يلتجئوا الى المصارف المحلية التي تقدّم لهم المال اللازم ولكن برّبي فاحش او الى بعض السماسرة الذين « يستمدون » ليس فقط حريراً بقيمة دراهمهم بل غالباً يجبرونهم على تسليم جميع الحرير الذي يحملونه على مدار السنة فيربح السماسر فائدة ماله ومبلغاً معلوماً بالمائة على مبيع الحرير « كومسيون » ولا يخفى ما ينتج عن هذه الامور من العراقيل والصعوبات

ان تأسيس مصرف زراعي صناعي لتقديم المال اللازم لأرباب صناعة الحل إذا قدموا الضمانات الكافية ( كوضع الشرائق الناشئة في المصرف ) يساعد مساعدة كبرى على انهاض هذه الصناعة ونقدمها

## نتائج هذا الدرس

رأينا ان صناعة الحرير تلعب دوراً هاماً في حياة الجبل الاقتصادية وانه يمكن ليس فقط انهاضها بل دفعها الى تقدم سريع ونجاح باهر  
ونحن نتمنى من صميم القواد نهوض هذه الصناعة ونقدمها لانها تُشغل عدداً وافراً من سكان الجبل الفقراء وتسهّل للشعب اللبناني المعروف بذكائه وعلمه همته اسباب الرفاهية وتمتعة السعة المالية  
ولم نحد في درسنا عن هذه الغاية مطلقاً ونحن نرفع خالص الدعاء الى الله سبحانه لكي يحقق امانينا ويساعدنا على خدمة هذا الوطن العزيز ويلهم اولياء الامور ما به خير البلاد فهو كفيل بالتوفيق يؤتیه من يشاء



## الاصطياف

لبنان هو المصطاف الطبيعي لسوريا وما بين النهرين وبلاد القرمات ومصر  
وقد نال شهرة بعيدة بجمال مركزه الطبيعي وطيب هوائه وعدوبة مائه ونشاط مناخه  
ان الصفات الخصوصية التي تمتاز بها جهات الاصطياف المشهورة في الجبل تسهّل للراغبين في الاصطياف اختيار الاماكن التي توافق مزاج كل منهم وتنطبق على أهوائه ورغائبه  
( عاليه ) : ان تجار مدينة بيروت يفضلون عاليه على سواها نظراً لسهولة المواصلات بينها وبين مدينتهم فيستفيدون من الاصطياف بدون ان يهتموا اشغالهم إذ يجدون فيها على علو ٨٠٠ متر نسيماً بليلاً يساعدهم على احتمال حرّ النهار الذي يصرفونه في بيروت  
( سوق الغرب ) : أما سوق الغرب فهي كعاليه تماماً وتبعد عنها ٣٠ دقيقة بالعربة  
( بمحدون ) : موقع بمحدون على علو ١٠٨٢ متراً عن سطح البحر وهواؤها عليل ناشف. ثم ان عندها اللذيد مما يرغب فيها ذوي المزاج المحتاج الى الراحة  
( صوفر ) : تعلو صوفر عن سطح البحر ١٢٩٠ متراً وهي مصطاف الاغنياء وبعض المصيريين وفيها فندق اشبه بقصر فخيم يستعطف خواطر اهل الثروة بنام أهبتهم  
ومعلوم ان مواقع هذه القرى على ممر الخط الحديدي الذي يربط بيروت بالشام فهذا يضمن لمصطافيه سهولة المواصلات وسرعتها. لان عاليه تبعد عن بيروت ساعتين ونصف. وبمحدون ٣ ساعات وربع. وصوفر ٤ ساعات  
( زحلة ) : موقع زحلة على علو ٩٦٦ متراً عن سطح البحر وتبعد نحواً من ربع ساعة عن محطة القطار

الموجودة في المعلقة الواقعة في منتصف الطريق تقريباً بين بيروت والشام . ومعلوم ان مناخ زحلة ناشف جداً وفيها فندق جميل من الطبقة الاولى وعدد كبير من فنادق الطبقة الثانية واكثر الناس رغبة بالاصطياف في زحلة هم سكان الداخلية الذين يستطيعون سكناها . ويتخذ التنزه على ضفاف البردوني وفي القهاوي المحيطة به بعد عصر النهار حركةً كبرى . واذا ما رَوَّحَ المتنزهون بالهم برهة يقبلون على تناول العرق الزحلاوي المشهور . وفي كروم زحلة من لذيد العنب ما يندر وجوده في غيرها تمتاز زحلة وصوفر وبحمدون وعاليه وسوق الغرب بمناخ جيد صحي غير ان مصطافيهما يعتاضون عن فقد جمال الغابات والاحراج الخضراء « بالبساط الاخضر » فيقضون وقتهم باللعب والمقامرات ويفقدون بها راحة البال وهناء العيش المقصودين من الاصطياف

( بيت مري ) : أما الذين لا يعبأون بالبساط الاخضر وعشاقه فيجدون في بيت مري على علو ٧٥٠ متراً وعلى بعد ٣ ساعات من مدينة بيروت غابة جميلة ومتنزهات شائقة هي من اجمل مواقع الجبل . لان النظر يمتد على البحر من جنوبية حتى الدامور . فتظهر بيروت وجميع الساحل على اقدام المتأمل . ومن الجهة يكشف النظر على وادي حمانا وصليما وقسم من قرى المتن الاعلى والشوف

( برمانا ) : ان مدخل برمانا الواقعة على علو ٧٥٠ متراً وعلى بعد ربع ساعة من بيت مري له منظر جميل جداً ويجد المصطافون في اول البلد فندقين قائمين بين الاحراج كأنها يدعوانه للتمتع بسكنية البال وجمال الطبيعة

( بكفياً ) : أما بكفياً فتبعد عن بيروت نحو ٥ ساعات بالعربة وعلوها عن البحر يبلغ ٩٠٠ متر وهي بلدة كبيرة فيها ابنية جميلة وبعض الفنادق وماؤها غزير سائغ

( ظهور الشوير ) : ان قرية ظهور الشوير مدعوة لان تكون في اقرب الاوقات من اهم الاماكن المقصودة للاصطياف وهي واقعة على علو ١٢٠٠ متر عن سطح البحر وتشرف على اجمل مناظر الجبل وابدعها فمن الجهة الغربية يمتد النظر الى مسافة بعيدة في البحر ومن الجهة الشمالية الى وادي نهر الكلب وجهات كسروان ومن الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية يترأى للعين وادي صليما وقرى المتن الاعلى وبعض قرى الشوف . ومن الجهة الشرقية يشخص البصر الى قم صنين وسلسلة الجبال التي تمتد حولها وفضلاً عن ذلك فان مناخها لطيف جداً

ثم ان ظهور الشوير وضواحيها محاطة جميعها بالاحراج فتري قم الجبال المحيطة بها مكسوة بغابات الصنوبر الجامعة بين جمال المناظر وتنوعها . وقد بُني مؤخراً في وسطها فنادق مستوفية لشروط الاصطياف هذه هي اهم القرى التي يقبل عليها المصطافون نظراً لقربها من مدينة بيروت ولاشتمالها على بعض المزايا الحسنة . غير ان هناك قرى كثيرة لها محاسن ومميزات خصوصية لا يقبل عليها سوى اناس قليلين من محبي الطبيعة وعشاقها . واخص هذه القرى هي : حصرون وبشري واعدن وحلث الجبة وغيرها من قضاء البترون والطرابلسيون يحبون ان يصرفوا الصيف فيها . أما في كسروان فيوجد عرمون والغينة وعين جوياً وريفون





قرية الشوير في لبنان



ومبروبا ورشعين وغوسطا وجديدة غزير وغيرها . وفي قضاء المتن قرى عين سعادة وبعبدات وبجنس وحمانا ورأس المتن وغيرها . وفي قضاء الشوف شمالان وعين زحلنا والباروك ودير القمر إنَّ في الجبل خمسة فنادق تعتبر من الطبقة الممتازة يمكن من ينال فيها ان يتمتع بنام الراحة . وثمانين فندقاً من الطبقة الوسطى . وكلها متفرقة في عموم انحاء الجبل وقد اتسعت حركة الاصطياف في لبنان في السنين الاخيرة اتساعاً عظيماً حتى اصبحت بعض القرى كعالية وبحمدون وصوفر وبيت مري وظهور الشوير ثلاثة اضعاف ما كانت عليه من نحو ٢٠ سنة يقدر الدخل الذي كان يناله الجبل من الاصطياف بمبلغ ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ غرش ومن جهة اخرى قد ارتفع ثمن الارض في بعض القرى ارتفاعاً هائلاً فالمترا المربع الذي كان يساوي منذ ٢٠ سنة عشرة بارات او غرشاً واحداً في عاليه ومحطة بحمدون وصوفر وبيت مري وظهور الشوير يساوي الآن من العشرين غرشاً الى المائة غرش

وقد ساعدت المهاجرة نوعاً على انماء حركة الاصطياف لان مزيد تعلق اللبناني بوطنه يدفعه غالباً الى ان يخصّص ثمره اقتصاداً لاقتناء الارزاق وابتناء البيوت في موطنه وقد سهّلت هذه البنايات للمصطافين امر راحتهم ورفاه سكنهم

ومن فوائد الاسفار اتساع افكار اللبناني وتنبهة الى بعض الامور العمرانية كمسألة النقلات التي تلعب دوراً هاماً في حياة البلدان ولهذا نرى اللبنانيين قد عكفوا منذ ٣٠ سنة تقريباً على فتح الطرق وبناء المعابر . وتظهر عظمة عملهم هذا اذا عرفنا ان لبنان هو الولاية العثمانية الوحيدة التي أنشأ فيها اللبنانيون شبكة من الطرقات يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر وان كانت لا تتجاوز مساحة ارضها الزراعية ٤٠٠ كيلومتر مربع والفضل في هذا عائد الى الاموال التي جمعها ابناء الوطن من المهجر بالاقتصاد والتقتير . ولا يسعنا الا ان نعجب من همهم ونشاطهم

ولكن إذا كان اللبناني قد ادرك اهمية الطرق وفائدتها فان ادارة الطرق والمعابر القديمة قد خسرت معظم الفائدة المبتغاة منها لتغاضيها عن حسن حفظها مع ما هي عليه اكثر الطرقات من خلل الهندسة وسوء البناء فيتعذر على السيارات ان تمر عليها لقلة متانة حيطانها وضيق اكواءها لا ريب في ان مستقبل الجبل يتوقف خاصة على مسألة الاصطياف إذ انه سوف يكون لبنان للشرق ما هي سويسرا للغرب

رأينا فيما تقدم ان الدخل الصافي الذي يناله الجبل من الاصطياف يبلغ ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ غرش في السنة فاذا نظرنا الى المال الذي يمكن الجبل ربحه من الاصطياف والى الاموال التي تصرف لمعدات الاصطياف ولوازمه كالتي تصرف في بناء الفنادق والبيوت المعدة للمصطافين وإذا نظرنا ايضاً الى سهولة تصريف الخضر والحليب والاثمار وبعض المواد المتعلقة بالزراعة والصناعة الزراعية كالخبز والدبس والخمر والزيتون وما يلحق ذلك من ادوات الزينة والزخرف والترف التي تسترهبها جماعة من ذوي الغنى واليسار بارفع الاثمان



فضلاً عما سببته حركة الاصطيف من ارتفاع اسعار الاملاك في بعض الاماكن يتضح لك ان عموم الدخل الذي يناله لبنان من الاصطيف يزيد كثيراً على ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ غرش

وقد زادت مداخيل الاصطيف زيادة متواصلة حتى تضاعفت ببرهة عشر سنين مع انه لم تتخذ الاسباب اللازمة للتخفيض عليه . فلو اتخذت بعض التدابير العمومية لهذه الغاية لزداد دخل الاصطيف زيادة تجعله معين ثروة للجبل

وها نحن نبحث بالاختصار عن اهم الامور التي يمكنها ان تؤثر في تقدم الاصطيف في الجبل فنقول :  
ان اهم الامور التي تؤثر في هذه المسألة هي استعمال السيارات واصلاح الطرق القديمة وانشاء طرق جديدة تسهل حركتها

يجب ان لا ننسى — كمبدأً عمومي — ان المصطافين هم جماعة من ذوى اليسار يحبون الراحة والهناء . ولا يوجد على وجه الارض طريقة للنقل الى مسافات قريبة اسهل والذ من السيارات وخصوصاً في جبال لبنان التي تحلب القلوب بجبالها وتنوع مناظرها . ثم ان نفع السيارات في الجبال اكثر منه في السهول وربما استغرب ذلك القارئ لكنه امر راهن كالحقائق الحسائية وقد اثبتته الاستعمال وايداه الاختبار واليك مثلاً على ذلك :  
لو افترضنا سيارة تجارية بقوة ٤٠ حصاناً نقدر ان تنقل ١٢ مسافراً كما هي الحالة عادةً وافترضنا ان المراد قطع المسافة بين بيروت وجونية اي ٢٥ كيلومتراً تقريباً يصعب على السيارة قطع هذه المسافة باقل من ٤٠ دقيقة اي على معدل سرعة ٣٧,٥ كيلومتراً في الساعة وذلك لسبب وجود العطفات والاكواع في الطرق وخصوصاً بسبب تواصل القرى في اكثر المواضع مما يجبر السائق على تخفيف سرعة سيارته فلا يمكنه ان يستعمل قوة الاربعين حصاناً بدون خطر الا في بعض الظروف الخارقة العادة . فلو قطعت هذه المسافة في عربة تجرها خيل متوسطة القوى يقتضى لها على الاقل ١٢٠ دقيقة فتكون السيارة قد اقتصدت في الوقت بنسبة ١٢٠ الى ٤٠ اي ثلثي الوقت

فلنتخذ نفس المثال في احدى الطرق الجبلية ونفترض ان المراد السفر بذات الاتوموبيل من بيروت الى صوفر والمسافة بينهما ٢٥ كيلومتراً تقريباً . فالسيارة تقطع هذه المسافة بمدة ٥٠ دقيقة على تعديل ٣٠ كيلومتراً تقريباً في الساعة وذلك لان قوة الماكينة تسمح بالحصول على هذه السرعة واكثر ولا بأس من المسير بهذه السرعة في الجبال نظراً لبعدها عن بعضها فيسهل استعمال قوة الماكينة بكاملها بدون خطر . اما اذا قطعت هذه المسافة في عربة فيقتضى لها على الاقل خمس ساعات اي ٣٠٠ دقيقة ويقتضى لذلك ايضاً خيل قوية فيكون السفر في الاتوموبيل قد اختصر الوقت بنسبة ٥٠ الى ٣٠٠ اي ٦ مرات . فالسيارات اذن افضل في الجبال منها في السهول

هذا هو سبب بلوغ عاليه وبمحمدون وصوفر الاهمية التي نراها لها مرور القطار فيها هو الذي قصر المسافة كثيراً وامن راحة المسافرين . فلو امكن تقصير المسافة في بعض القرى التي تمتاز بعلو موقعها وجودة مناخها وتزدان بالاحراج خلافاً للقرى الثلاث المذكورة حيث لا يجد المرء محلاً يستظل فيه من أشعة الشمس ولا

متنزهات سوسى محطات القطار التي تصبح عند المساء معرضاً للزائى النسائية وخزاناً لاستنشاق الهواء المملوء بالابخرة التي تقذفها القاطرة . فلا يبعد ان تنمو تلك القرى وتصبح مقاماً للاصطيف إذا تسهلت فيها مسألة النقل وسرعته كما هو الامر في عاليه وبحمدون وصوفر خصوصاً لما فيها من المياه الباردة العذبة واحراج الصنوبر الجميلة التي تبتهج بمراها العيون وتنسبط لعزلتها النفوس . ولا يخشى ان يضر تقدم هذه القرى بعاليه وجاراتها التي يبقى لها مريدوها البيروتيون المخلصون

أما هذه القرى الجديدة فيأتياها من الداخلية وقبرص وخصوصاً من مصر من ينظر الى الاصطيف بمنظرة الحقيقي . فترى كثيراً من المصريين الذين يتعبهم مناخهم يذهبون سنوياً الى اوربا وخصوصاً الى سويسرا ويصرفون الاموال الطائلة في طلب الراحة والنزهة فأمثال هؤلاء يفضلون بلا ريب لبنان مدفوعين بعامل الجنسية والعوائد واللغة لان ما يرغبونه في مصايف اوربا يحصلون عليه بوفرة في الجبل وبنفقات قليلة . فعلياً ان نتخذ جميع الوسائل التي ترغبهم وتضمن لهم الراحة والرفاه

دعنا ننظر الآن بلحظة عين ما هي شبكة الطرق الواجب الاهتمام بها قبل كل شيء لنذكر الغاية المبتغاة فأول ما نرعى وجوب عمله هو اصلاح الطرق التي تمر في المتن ثم فتح بعض طرق جديدة تسهلاً لسير الاتوموبيلات التي تكثرت عنها . فللحصول على تقدم بعض القرى يجب اولاً ان تمر هذه الطريق في القرى التي يجعلها مركزها الطبيعي قابلة للتوسع وال عمران من الوجهة المتعلقة بالاصطيف . ثانياً ان نتخذ السيارات على هذه الطريق حركة تجارية

ان عين سعادة وبيت مري وبرمانا وبعبدات وحنس وبحر صاف وبكفيا وظهور الشوير والمروج والمين وبزبدین وقرنابل وحمانا . . . . موجودة جميعها في مواقع توافق الاصطيف . ومن جهة أخرى يمكن لخط السيارات المار بهذه القرى ان يخدم كل قضاء المتن كخط تجاري خدمة حقيقية

فالطريق الموجودة حالياً لا تصلح لسوء الحظ لهذه الغاية ويمكن تقصيرها جداً وزيد على ذلك ما هي عليه اكواعها العديدة من الضيق وحيطانها من قلة المتانة . يمكن للاutomوبيلات الصغيرة ان تسير عليها لكن مع صعوبة وخطر اما الاutomوبيلات الكبيرة التجارية فتسيرها على الطريق الحالية غير ممكن مطلقاً

وبالفعل يقتضى لاتساع حركة السيارات بصورة تجارية ان تنقل السيارة الواحدة من ١٢ الى ١٦ راكباً وذلك اقتصاداً في المصاريف العمومية التي لا تكاد تختلف في السيارات الصغيرة والكبيرة ذات الستة الركاب او ١٢ راكباً لان اجرة السائق وسائر المصاريف العمومية هي ذاتها كما تقدم وإذا كانت السيارات الكبيرة تنفق كمية من البنزين اوفر من الصغيرة وثمنها اكثر من تلك فان مدخولها يزيد على ضعف مدخول السيارة الصغيرة وكلف النقل فيها نقل كثيراً الا انها تستلزم طرقاً متينة البناء حسنة التخطيط . فمن الضروري اذاً بناء طريق جديدة واصلاح القديمة

وقد تم درس هذه الطريق الجديدة بصورة عمومية وهي تبتدى من جسر بيروت حتى تصل الى المصلية بعرض ٧ امتار ومن المصلية تتجه الى المكس ثم تمر بالنصورية وكفرا وعين سعادة ولا يكرن لها بين

جسر بيروت وعين سعادة سوى ١٥ كوعاً بينما يوجد في الطريق الحالية ٤٠ كوعاً على ذات المسافة ٠ ومن عين سعادة تتجه الطريق الى برمانا فبعبدات وتمر تحت بحنس وبحرصاف فتصل الى بكفيا ومنها الى ظهور الشوير ٠ فطول الخط بين ظهور الشوير وبيروت لا يتجاوز ٢٧ كيلومتراً تقريباً بالحدار ٥ بالمائة ٠ مع ان الطريق الحالية يبلغ طولها ٣٥ كيلومتراً ٠ فالطريق الجديدة هي اقرب طريق ممكنة بين بيروت وكل من القرى المذكورة بخلاف الطريق الحالية التي اجازوها في قرى صغيرة لا اهمية لها مراعاة لخطر اهل بعض تلك القرى ٠ فمن بكفيا الى بيروت مثلاً على الطريق الجديدة تكون المسافة ذاتها الموجودة بين طريق بكفيا - بيروت مارة في انطلياس ومن ظهور الشوير تتجه الطريق الى المروج فالمتين فبزبدین وتمر بقرب قرنايل وفي حمانا حتى تصل الى المديرج قرب صوفر حيث الطريق العمومية ٠ فبين ظهور الشوير والمديرج تتبع الطريق في خطوطها الكبيرة الرسم القديم وطول هذا القسم ٣٣ كيلومتراً تقريباً فيكون المجموع ٦٠ كيلومتراً

ومن الواضح ان هذه الطريق هي اهم طرقات المتن لانها متى اجتمعت في المديرج بالطريق العمومية يتألف منها مع قسم صوفر فمحمدون فعاليه في بيروت خطّ مقفل مهم جداً من الوجهة الاصطيفية وذلك لان المركبات التي تذهب من بيروت على كل من الخطين تتلاقى في احدى النقط في قرنايل مثلاً وتعود كل منها الى بيروت تابعة الخط الذي انت عليه الاخرى ٠ يبلغ عموم طول هذا الخط المقفل ٩٠ كيلومتراً وينتفع منه عموم قضاء المتن مع قسم من قضاء الشوف ٠ ولو افترضنا ان معدل سرعة المركبات ٢٠ كيلومتراً في الساعة اقتضى ٤ ساعات ونصف لقطع الخط بكامله فالذين يقضون الصيف في عاليه ومحمدون وصوفر مثلاً يمكنهم ان يقطعوا وادي حمانا ووادي صليبا الى ظهور الشوير وبكفيا وغيرها باقل من ساعتين ومصطافو بكفيا وظهور الشوير يأتون الى عاليه ومحمدون بالوقت ذاته ٠ واذا كانت اوقات سفر الاوتوموبيلات منتظمة يقدر المسافر ان يذهب من عاليه الى بكفيا وبالعكس ويعود في يوم واحد ٠ فيظهر جلياً ما لهذه الامور من الترغيب في مسألة الاصطيف إذ يصبح سهلاً لذيداً ٠ ومن الموافق ان يجعل عرض الطريق الجديدة ستة امتار على الاقل وعلى كل حال يتمضي التدقيق الكلي في درس الحنيات والاكواع وان يعطى لها شعاع لا يقل عن ١٥ متراً و ١٢ في بعض الظروف الخصوصية

وربّ معترض يقول ان هذه فكرة جديدة جيدة ولكن هل لمتن مقدرة للقيام بها ؟ فالجواب على هذا ان الطريق يكون طولها ٦٠ كيلومتراً فمتر الطول تبلغ نفقته ٤٠ غرشاً (على تعديل اسعار سنة ١٩١٤) فتكون عموم الكلف ٢٤٠٠٠ ليرة فلا يصعب على المتن دفع هذا المبلغ للقيام بعمل يجعله حلية في صدر لبنان و يوسع نطاق موارده الاقتصادية ٠ ونزيد على ذلك للمتريدين ان الطريق الحالية التي تربط بيروت وبرمانا وبكفيا وظهور الشوير وبزبدین والمديرج فيها ٨ كيلو مترات زيادة يمكن حذفها فتتوفر كلف الاعتناء بها التي تبلغ غرشين في المتر فيتوفر ١٦٠٠٠ غرش سنوياً وزد على ذلك ان الطريق الحالية تستلزم تصليحاً دائماً ليست كلفه بالشئ القليل اذ يسقط سنوياً في



فصل الشتاء عند اشتداد المطر قسم كبير من معابرها وحيطانها ومن جهة اخرى فان العبارات والانتية مصنوعة بصورة مخلة جداً فتطغو المياه غالباً على الطريق وتعطلها. أما الطريق الجديدة فلا يقع فيها مثل هذا الخلل. فيمتوفر معنا بناء على ما تقدّم من اجرة التصليح مبلغ ١٠٠٠ ليرة سنوياً. فلوا استخرجنا المال اللازم للحصول على المبلغ باعتبار ١٠ بالمائة بلغت قيمته ١٠٠٠ ليرة يجب ان تطرح من اصل كلف الطريق الجديدة المذكورة فيبقى معنا من اصل النفقات ١٤٠٠٠ ليرة

ومنى اعتبرنا انه يقتضى على الاقل ٣ سنين لاقام بناء هذه الطريق يكون على المثل ايجاد مبلغ ٥٠٠٠ ليرة سنوياً فقط. ومعلوم ان هذا المال يبقى في نفس قضاء المثل انهُ يتوزّع اجوراً على فعلة من نفس القضاء. يظهر جلياً ان هذا الامر لا يكون حملاً ثقيلاً على هذا القضاء

كناً درسنا هذه المسألة في حزيران سنة ١٩١٤ وقدما تقريراً الى مجلس إدارة الجبل فبعد المذاكرة قبل هذا المشروع مبدئياً وعُهد الينا درس الزيادة التي يجب ان تضاف الى الملتزم ليدخل ضمن التزام الطريق الكبرى طريقاً كان قد بوشر في بنائها على النسق القديم بين المصلية وعين سعادة وصدرت الاوامر بتوقيف الاشغال على هذه الطريق مؤقتاً الى ان ينتهي لخص المشروع. وعلى الاثر نشبت الحرب العمومية فأوقفت كل شيء

ولنا كبير الامل ان تخرج هذه الفكرة الى حيز العمل عند ما يسود السلام ويعود الامن الى العالم

### طريق اعالي لبنان

من اهم الامور التي تساعد على انماء حركة الاصطياف في الجبل انشاء طريق تربط جزين وبشري وقرّ في بيت الدين والباروك وعين زحلما والمديرج وقرنبايل وفي المتين والمروج وقرنبايل وسكنتا وفي ريفون ودلبتا وعرمون وشحمتول ولاسا وافقا واهمج وترتج ودوما وبيت منذر ان مجاري المياه التي حفرت اودية لبنان في اكثر انحاءه تبتدئ من اعالي الجبال واكثرها متجه نحو البحر من الشرق الى الغرب. وهذه الاودية حرجة وعميقة جداً وكثيراً ما تقطع الجبل في معظم عرضه وتسبب صعوبة ومشقة كبرى في المواصلات بين الاماكن الموجودة على ضفافها

فمن اراد مثلاً السفر من بكفيا الواقعة على علو ٩٠٠ متر الى ريفون وعلوها ١٠٧٣ متراً يلتزم ان ينحدر الى ساحل البحر ليستأنف الصعود ثانية الى ريفون. ومن اراد الذهاب بالعربة من ريفون الى دلبتا التي تعلق ٧٥٠ متراً يقضى عليه النزول الى الساحل ليتمكن من الصعود اليها

فتمت الطريق بين جبيل وقرطبة وجبيل وترتج يقتضى ربط الطريقين ووصلها ايضاً بشبكة طرق كسروان والبترون بواسطة طريق تسير في اعالي جبال كسروان والاً بقيت مسألة المواصلات كما هي الآن من حيث الصعوبات التي ذكرناها

ان الطريق التي يجب ان تمتد من جزين الى بشري وندعوها « طريق اعالي لبنان » قد تمّ منها قسم

كبير . فالقسم الاول هو الذي يمتد من جزين الى المديرج ومنها الى المروج . والقسم الثاني يمتد من عجلتون الى ريفون . والقسم الثالث من دلبتا الى عرمون . والقسم الرابع هو الطريق التي يسعون في فتحها بين عجلتون وشحتول

يقتضى اذاً اولاً تخطيط طريق موافقة لحركة السيارات الكبيرة فتمر في المروج وظهور الشوير وريفون وذلك تسمية لا لاتصال اعالي المتن باعالي كسروان . ثم تخطيط قسم آخر يمتد من ريفون الى دلبتا وعرمون وشحتول ولاسا وأفقا واهمج وترتج وذلك حتى نتصل طرقات كسروان المنشأة او التي يجري انشاؤها باعالي جبال هذا القضاء . ثم انشاء الطريق بين ترتج ودوما لتربط طرقات كسروان والبترون في اقسامها العليا

ان إنشاء هذه الطريق التي دعوناها طريق اعالي لبنان هي في غاية الاهمية ويجب العمل بها في ذات الوقت الذي تُفتح فيه طرقات قضائي كسروان والبترون التي يمتد من طريق البحر الى داخل هذين القضائين كطريق جبيل فقرطبا وطريق جبيل فعبيدات فلحند فترتج . وطريق البترون فاذة فداريا . ويحسن ان تمتد هذه الداريق الاخيرة حتى نتصل بالطريق التي تمر في اعالي الجبال . ومن الطريق التي تمتد من طريق البحر الى الداخل طريق البترون فماريوس فمارون فحلتا فبستان العما فتنمة فيمت منذر

اما اصلاح القسم الذي يمتد من جزين الى المديرج بهيئة تسمح للاتوموبيلات ان تسير فيه بدون خطر فيمكن ان يجري مع الوقت تدريجياً واما بناء الجزء الذي يمتد من المديرج الى المروج فهو من ضمن اصلاح طريق المتن التي تكلمنا عنها . وعندئذ لا يبقى كسروان منفرداً كما هو الآن ثم ان قراه الممتازة بمناخ جيد منشط للقوى كقرى لاسا وقربطبا واهمج ولحفد وترتج وغيرها تُصبح قابلة للعمران والتقدم من جهة الاصطياف . ويمكن ان تمتد في المستقبل من هذه الطريق التي تمر في اعالي الجبال شعب كثيرة الى عموم القرى التي لها مميزات خصوصية تجب الاصطياف فيها فيمكن مثلاً مدّ شعبة الى تنورين التي هي من اكبر قرى الجبل والى مشارف اللقلاق وهو سهل يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ١٧٠٠ متر تقريباً مناخه غاية في الجودة وهوائه ناشف نقي يخول الاجسام قوة ونشاطاً فيه من المراعي الخصبة ما يغذي البقر الحلوب التي تدرّ اجود اللبن وفيه يستحضر الذانواع الجبن الوطني ومياهه غزيرة تمية خفيفة باردة ومناظره نهاية في الحسن يقصده كثير من المصدورين فلا يلبثون بعد ان انصوا فيه فصل الصيف ان يعودوا وقد تحسنت صحتهم وربما نال كثير منهم الشفاء التام من عاتهم . غير ان وسائل النقل الى اللقلاق صعبة وكثيرة الكلفة ولا يقدر غير الاغنياء ان يتحملوا . صاريف الاصطياف فيها على حالتها الحاضرة . ففي تحت الطريق التي مر الكلام عنها سهل كثيراً امر الاصطياف في اللقلاق فيقبل عليه كثير من الوطنيين والاجانب خصوصاً فتصبح اللقلاق في لبنان وانحاء الشرق بمنزلة دافوس ( Davos ) واروزا ( Orozi ) ولسان ( Leysin ) في سويسرا واوروبا

ثم ان « طريق اعالي لبنان » مما يرغب ايضاً في الاصطياف في قضائي المتن والشوف وقد نال المتن والشوف في الاصطياف شهرة واسعة واسماً بعيداً ووجودها في وسط لبنان يسمح للمصطافين ان ينتقلوا في

شمال الجبل وجنوبه بسهولة ولا يخفى ما في ذلك من الرفاه والسلوان وفي بعض الاماكن الواقعة على الطريق التي نتكلم عنها ترى من المشاهد البديعة ما يكفي وحده ليدفع المصطافين الى احتمال مشاق السفر ومعاناة التعب في سبيل التمتع بروياها . واهم هذه المناظر بين ظهور الشوير وريفون وبين لاسا وقرطبا واهميج

ولعلّ تخطيط هذه الطريق النهائي لا يمرّ تماماً في جميع الاماكن التي ذكرناها لانّنا لم ننظر بعد الى هذا المشروع الاّ نظرة اجمالية مبدئية ومن الممكن ان لا يطابق التخطيط الفني النهائي الدروس الابتدائية تمام المطابقة . وانما يستحسن ان لا ينخفض تخطيط الطريق عن علو ٨٠٠ متر لانّ النزول عن هذا الارتفاع مما يسبّب بعد مسافة الطريق نظراً لتركيب البلاد الطبيعي . ويلزم ان لا يتجاوز ارتفاعها ١٣٠٠ متر لئلا تغطيها الثلوج في فصل الشتاء . فتخطيطها يجب ان ينحصر اذن بين هذين الارتفاعين لانه اقلر تخطيط يمكن الحصول عليه فالودية ومجاري المياه على مثل هذا الارتفاع تكون قليلة الاتساع لأنّها في بدء تكونها . هذا وبشئ ما تقدّم انك اذا اعتبرت اراضي لبنان وجباله وجدت اتساع اوديته اعظم وابعد غوراً في انحاء الواقعة تحت ٨٠٠ متر على خلاف المشارف التي بين علو ٨٠٠ و ١٣٠٠

وليس من الضروري ان يتجاوز عرض هذه الطريق الخمسة الامتار ولكن يقتضى ان تبني حيطانها بناءً جيداً متيناً وان تكون حنياتها محكمة الوضع واكواعها كافية الاتساع بشعاع لا يقل عن ١٠ امتار لا ريب في ان انشاء هذه الطريق الممتدة تقريبا بمحاذاة طريق البحر والمربوطة بها في نحو من ١٠ طرق اكملت او بوشربها مما يساعد على توسيع نطاق الاصطياف وتقدمه في الجبل . ومن ثم فان فتح هذه الطريق هو من اهم ما يلزم للحالة الاقتصادية في الجبل . وستكون الساعة التي يتقرر فيها هذا المشروع ساعة غبطة وفلاح يذكرها اللبنانيون بين ايام سعادتهم المادية ونعيمهم الديني

### مشارب توسيع القرى وتزيينها

قد رأينا فيما تقدم ان بعض قرى الجبل اتسعت اتساعاً كبيراً في هذه السنين الاخيرة وذلك بسبب حركة الاصطياف وقد كان اتساعها غاية في السرعة فترى الابنية الحديثة قد تكاثرت في بعض القرى واكثرها متجمع ومشيد في جانبي الطريق الرئيسية المخترفة القرية والتي لا يتجاوز عرضها الخمسة الامتار او حول سائر الطرق التي يزاوح عرضها بين المتر الواحد والثلاثة الامتار وهذا ما يجعل التجول فيها شاقاً صعباً خصوصاً في فصل الصيف . فبدلاً من ان تكون هذه القرى مزدانة بالطرق الواسعة التي تظهر بمظهر رائع جميل شائق كل جديد ترى طرقها ضيقة متعرجة كالثعبان وبيوتهما مزدحمة بعضها فوق البعض ومتلاصقة بصورة تحول دون تجديد الهواء فيها . الى غير ذلك من الامور التي تضرّ ضرراً كبيراً في مستقبلها من وجهة الاصطياف

فتقدّم بعض القرى ونفوتها حمل على الافتكار بامر توسيع طرقها . غير ان بلديات هذه القرى تؤخّر أمر



هذا الاصلاح من وقت الى آخر نظراً لعدم وجود المبالغ اللازمة لدفع اثمان التعويض عما يهدم من الابنية للقيام بهذا الاصلاح

سبق القول ان الجبل ينتفع ليس فقط من مصطافي سوريا لكن بالاختصاص بمن يقصده من المصريين . فيجب علينا ان نسعى في استجلابهم الى لبنان ونحويل افكارهم عن سويسرا . فليس المقصود اذا انشاء الطرق التي يرضي بها اهل الشام وحلب وسائر الداخلية بل صرف نظر المصريين عن سويسرا بان نجعل قرانا مضاهية لاجمل قرى سويسرا

وفي مقدّمة التدابير الضرورية التي يتوقف عليها بالاكثر نجاح هذا الامر وضع الخرائط والرسوم المتعلقة بسائر الامور التي من شأنها ان تضمن توسيع وتزيين القرى التي تصلح للاصطياف . ولو كانت وضعت منذ عشرين سنة الخرائط اللازمة لتحسين احوال بعض القرى كعالية وبحمدون وصوفر وزحلة وبيت مري وبرمانا وبكفيا وغيرها التي لم نتسع سوى في هذه السنين الاخيرة لكننا حصلنا على غاية ما نروم ولكانت اصبحت حالة هذه القرى موافقة لقوانين الصحة جميلة المنظر بدلاً من ان تكون كما هي الآن مؤلفة من بيوت متراصة يتراكم بعضها فوق البعض ومن طرق وازقة متعرجة ضيقة وسخة لا يتخللها الهواء ولا تدخل اليها الشمس الا بصعوبة كلفة . ولا يخفى ما يوجد في تنظيف مثل هذه الطرق من المشقة والصعوبة

فهذه زحلة فانها منذ نحو ١٥ سنة لم يكن يوجد فوق جسر البورصة على ضفاف نهرها البردوني سوى بيتين فقط ثم بنيت قهوة البورصة وهي عمارة جديدة كبيرة تقدّم اصحابها كثيراً في بنائها نحو مجرى النهر فحالت دون مناظره الجميلة وشوّهت هيئة البلد . ويوجد غيرها من البيوت التي اقتدى اصحابها بمثل بناء هذه القهوة . وقد كان من اسهل الامور واقربها الى العقل ان يفترض اصحاب ذلك البناء امكان انشاء طريق جديدة واسعة على ضفتي البردوني تمتد من الجهة العليا من زحلة الى المعلقة لان هذه الطريق من شأنها ان تغير منظر زحلة تماماً وتعطيها مسحة من الجمال تجلب اليها عدداً وافراً من المصطافين . ولا بد لهذه الطريق ان تتم وقد بوشر بها غير انها ستكون اهل زحلة زيادة بضعة آلاف من الليرات لانهم لم ينتبهوا بادئ بدء لدرس مسألة تزيين بلدتهم وتوسيعها . وهذه هي حالة قسم كبير من قرى الجبل

ومعلوم ان المصطافين يميلون الى التزهة واللهو فيحسن باهل القرى التي يؤهلها مركزها الطبيعي للاصطياف ان يفكروا في الامكنة التي تصلح للهنزهات العمومية . ويجب على البلديات ان تنشط الاهلين على ايجاد مجتمعات عمومية كالقهوي والنوادي الصالحة للالعاب ولتمثيل مناظر من الصور المتحركة وتأليف الاجواق الموسيقية ووضع اعياد مخصوصة بكل بلد يلعبون فيها بعض الالعاب الوطنية الى غير ذلك من دواعي اللهو والفرح . وبالاختصار يجب على بلديات لبنان ان تتخذ لها مثلاً من بلديات سويسرا التي تسعى بكل قواها في استجلاب الغرباء الى ربوعها وقد تكلفت مساعيهم بالفوز الباهر حتى اصبح الاصطياف من اكبر موارد الثروة فيها

## الاعلانات

ان الاعلانات هي من ضمن عوامل النجاح في هذا العصر ولذا نرى ان اصحاب المعامل المهمة يقسمون راس مالهم الى قسمين متساويين فالقسم الاول يخص لشراء لوازم الاعمال والقسم الآخر لاشهار بضائعهم لدى الجمهور بواسطة الاعلانات ووصف مميزاتها ومجالات وجودها. فترى اكثر الذين نجحوا نجاحاً باهراً قد اهتموا جداً بامر الاعلانات حتى انهم صرفوا من المال جانباً يفوق المخصص لاعمالهم فأقوى النجاح ضميناً لتقديرهم. ومن يجهل المقدرة والتفنن والاموال التي يصرفها اصحاب معامل حبوب بنك ( Pink ) وكاوتشوك السيارات ( Michelin ) ودواء الاسنان ( Odol ) وصابون پيرس ( Pear's Soap ) في سبيل اشهار بضائعهم لدى الجمهور. فالاعلانات تساعد ايضاً على انماء حركة الاصطياف ولذلك استس اهالي سويسرا شركة تمثل اصحاب الفنادق واتخذوا جميع الوسائط لتبيين محاسن بلادهم لدى الاجانب. فيحسن باللبنانيين ان يثملوا بهم. وذلك بان يطبعوا كتاباً يكون دليلاً يرشد الغريب الى معرفة مميزات كل من اماكن الاصطياف في الجبل مع اسماء الفنادق واسعارها واجور النقل الى غير ذلك من الامور التي تهتم معرفتها. فيوزع هذا الدليل المحتوي الايضاحات المطلوبة على اصحاب الفنادق في الداخلية ومصر. ويحسن ان تعطي الجمعية مكافأة لاصحاب الفنادق الذين يسببون وفود المصطافين الى الجبل وان تعلق في محطات مصر والداخلية بعض الرسوم والنصاوير التي تمثل بعض مناظر الجبل وبنائاته الممتازة ومواقعه الجميلة. ومن الضروري ان يطبع عليها بعض الايضاحات الوجيزة مع تبيان عنوان الاشخاص الذين يمكن ان يطلب منهم زيادة في الايضاح

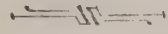
## فائس ادارة مركزية لتفتيش البلديات

ان تشتت قرى لبنان يستلزم لها عدداً كبيراً من البلديات ويكون في الغالب مدخول هذه البلديات محدوداً جداً فلا تقدر ان تدعو مهندساً مخصوصاً يضع لها الخرائط والرسوم التي تلزمها. ومن جهة اخرى قلما يكون لمجالسنا البلدية سعة نظر كافية تسمح لاجتماعها بالحكم في مسألة التقدم الممكن حصوله للقرى التي يمثلونها وقلما يهتدون الى الطريقة الواجب اتخاذها ترويجاً لهذا المسعى وتنشيطاً له. وتكون المجالس البلدية مقسومة في الغالب الى عدة احزاب تطرح جانباً الصالح العمومي وتبارى في معاكسة بعضها فيسعى كل الى صالحه الخاص. أما رؤساء البلديات فلا هم لهم سوى مراعاة بعض الامور الخصوصية وإرضاء البعض والانحياز الى حزب من الاحزاب او على الاقل اهمال المصلحة العمومية مخافة ان يغضبوا بعض ذويهم واصدقائهم. وقلما رأينا الى الآن من قام بعمل او اتبع خطة كانت غايتها الاساسية المنفعة العمومية فقط وعمل بها مدّة طويلة يحزم وحسن إدارة

وقد بينت ملحوظاتنا السابقة منذ زمن طويل وجوب انشاء إدارة مخصوصة في لبنان لتفتيش البلديات وتدقيق البحث في دفاترها والاهتمام بوضع الخرائط والدروس التي تتعلق بتوسيع القرى وتزيينها وترتيبها

وحصر القوى وتوجيه الافكار كافة الى بعض الامور المهمة التي تستلزم لاتمامها حزمًا ووقتًا طويلاً فتعود بالفائدة العمومية

وقد افكر صاحب الدولة اوخانس باشا في تشكيل مثل هذه الادارة في الجبل ثم وضع اساسها صاحب الدولة علي منيف بك وأمن تشكيلها وضبطها ضبطاً نهائياً صاحب الدولة والحزم اسماعيل حتي بك فابتدأت هذه الادارة بالاشغال وانتمت تحت رعايته والتفاتيه العالي خرائط التوسيع الابتدائية لكل من بعدا وعاليه وزحلة وجونية وبرج البراجنة



## الفحم السّيال

ان الفحم السّيال اي القوة المائية المحركة ( la houille blanche الفحم الابيض ) كثير في لبنان ثم ان سهولة نقله الى اماكن بعيدة بواسطة الكهرباء تجعله من اقوى العوامل التي تؤثر في حياة الجبل الاقتصادية .  
انما يكتفون الآن في الجبل باستعمال الماء كقوة محرّكة في عدد من الشلالات الصغيرة التي تحرك بعض المطاحن المبنية على النسق القديم

تجري المياه المعدة لتحريك المطحنة في قناة الى مكان يمكن الحصول فيه على شلال بعلو ٦ الى ١٠ امتار وهناك ينني بالحجر والكلس مجرى محصور تنصب منه المياه « بسكر » فتتوزع على « الفراشة » التي تكون دائماً مرتكزة افقياً على مركز عمودي ومن النوع المسمى « جيرار » ( Girard ) . تصنع « كوالك » الفراشة بدون مراعاة الهندسة الفنية فيعطونها درجة من الانحناء لا توافق الا نادراً وجهة المياه وسرعتها فتضيع كمية وافرة من قوتها الثمينة . وقد جرت العادة ان من يريد بناء مطحنة يزور مطحنة اخرى في جواره ويفحصها وينقل هيأتها وهو يجهل كم تختلف قوة المياه وعلوها ويختلف المبدأ الفني . ولهذا نرى ان هذه المطاحن ليس لها مفعول مناسب لقوة المياه المستعملة فيها

نقاس عادة مياه الافنية والينابيع في الجبل على طريقين الواحد اغرب من الاخرى فيقولون مثلاً ان قوة هذه المياه تبلغ « مجرفة واحدة » متى كان الفاعل الواحد قادراً على استعمال هذه المياه في ري قطعة من الارض بدون ان يحتاج الى حوض وبدون ان تفيض المياه من المجاري الصغيرة « الثلوم » التي يحتفرها . فهذا ما يدعونه « السقي جر » . ويقولون ايضاً ان كمية المياه تبلغ حجر طحن او حجرين او ثلاثة متى كانت كافية لتحريك حجر واحد او حجرين او ثلاثة . فيظهر جلياً ان هذه الطريقة الغير المستندة على مبدأ من المبادئ هي يمكن من الغرابة

ان اهم منابع القوة المائية الموجودة في لبنان هي :



نهر قاديشا -- نهر قاديشا ويقال له ايضاً في مجراه الاسفل نهر ابي علي ومن سواعده نهر رعشين يوجد على طول مجراه عدد وافر من المطاحن ، فاذا بنيت اقنية محكمة لحصر مياه هذين النهرين يمكن اصطناع شلالات كافية العلو تسمح بتوليد قوة مائية تصلح لتحريك ادوات المعامل

نهر الجوز — ان شلالات نهر الجوز او شلال بستان العصا في قضاء البترون يفوق علوه ١٥٠ متراً ويلي منظره في النفس هيبه . والقوة التي نتولد منه تبلغ اكثر من ١٠٠٠ حصان بخاري

نبع العسل — ان المجرى الذي بنته شركة نبع العسل سينقل المياه الى حريصا ومنها الى جونية فيمكن استعمال هذه المياه لاحداث شلال بعلو ٣٥٠ الى ٤٠٠ متر يتولد منه قوى عظيمة

نهر الكلب — تحرك مياه نهر الكلب عدداً كبيراً من المطاحن وتعطي لشركة مياه بيروت العثمانية قوة تبلغ ٢٠٠ حصان تستعمل لدفع المياه العذبة الى مدينة بيروت فلو اتخذت هذه الشركة المياه من منبعها لامكنتها الحصول على قوة تعادل ثلاثة اضعاف القوة الموجودة الآن

عين الدلبة — قد رأينا في فصل سبق لدى كلامنا عن الري ان مياه عين الدلبة التي ينبوع جلبها الى بعبداء يمكن ان تستعمل لاحداث شلال يكون موقعه تحت الكحلونية وعلوه ٢٠٠ متر تقريباً وتبلغ قوته على الاقل ٧٠٠ حصان بخاري يمكن استعمالها لتوليد قوة كهربائية كافية لإضاءة عاليه وسوق الغرب والعبادية وعاريا وجمهور وبعبداء وغيرها

شاغور حمانا — اما شلال حمانا « الشاغور » فيمكن ان يولد على الاقل قوة ١٥٠ حصاناً تستعمل في تنوير القرى المجاورة كفالوفا وقرنايل وراس المتن وصوفر ومحمدون

شلال بيت الدين — يسهل إحداث شلال في بيت الدين بمياه نبع الصفا فيولد قوة يمكن استعمالها لتنوير القرى المجاورة كدير القمر وبعقلين وغيرها

شلال جزين — كذلك شلال جزين يمكن ان ينتفع منه في القرى المجاورة

نهر الاولى — اما مياه نهر الاولى فيسهل استعمالها في توليد قوى ذات اهمية كبرى

شلال البردوني — ان القوة التي يمكن ايجادها على نهر البردوني بالقرب من زحلة هي اقرب القوى المائية للاستعمال الصناعي العملي :

يتدفق نهر البردوني على بعد ٥ كيلومترات تقريباً من مدينة زحلة وفي ايام القيظ اذ تشح المياه اي في آب وايلول وتشرين الاول لا يقل معدل مائه عن ٧٠ من المتر المكعب في الثانية . وفي شهري حزيران وتموز تزيد كمية الماء فيه عن متر مكعب في الثانية . وفي سائر الاشهر تزيد عن ١٥ من المتر المكعب في الثانية

ولا يخفى ان منبع البردوني بعلو ١٨٠ متراً عن نقطة من مجراه واقعة بين وادي العرايش ومدينة زحلة فلو بنيت قناة للماء بالحجر والكلس على ضفة النهر الجنوبية تمتد الى ان تبلغ المياه النقطة الواقعة بالقرب من وادي العرايش لأمكن إحداث شلال بعلو ١٨٠ متراً . وان اعتبرنا ان المحرك المائي لا يعطي فعلاً الا قوة

٧٥ بالمائة فقط من القوة المفترضة بلغت هذه القوة ١٢٢٥ او ١٧٥٠ او ٢٦٢٠ حصاناً حسب كمية المياه في اشهر السنة كما ذكرنا آنفاً

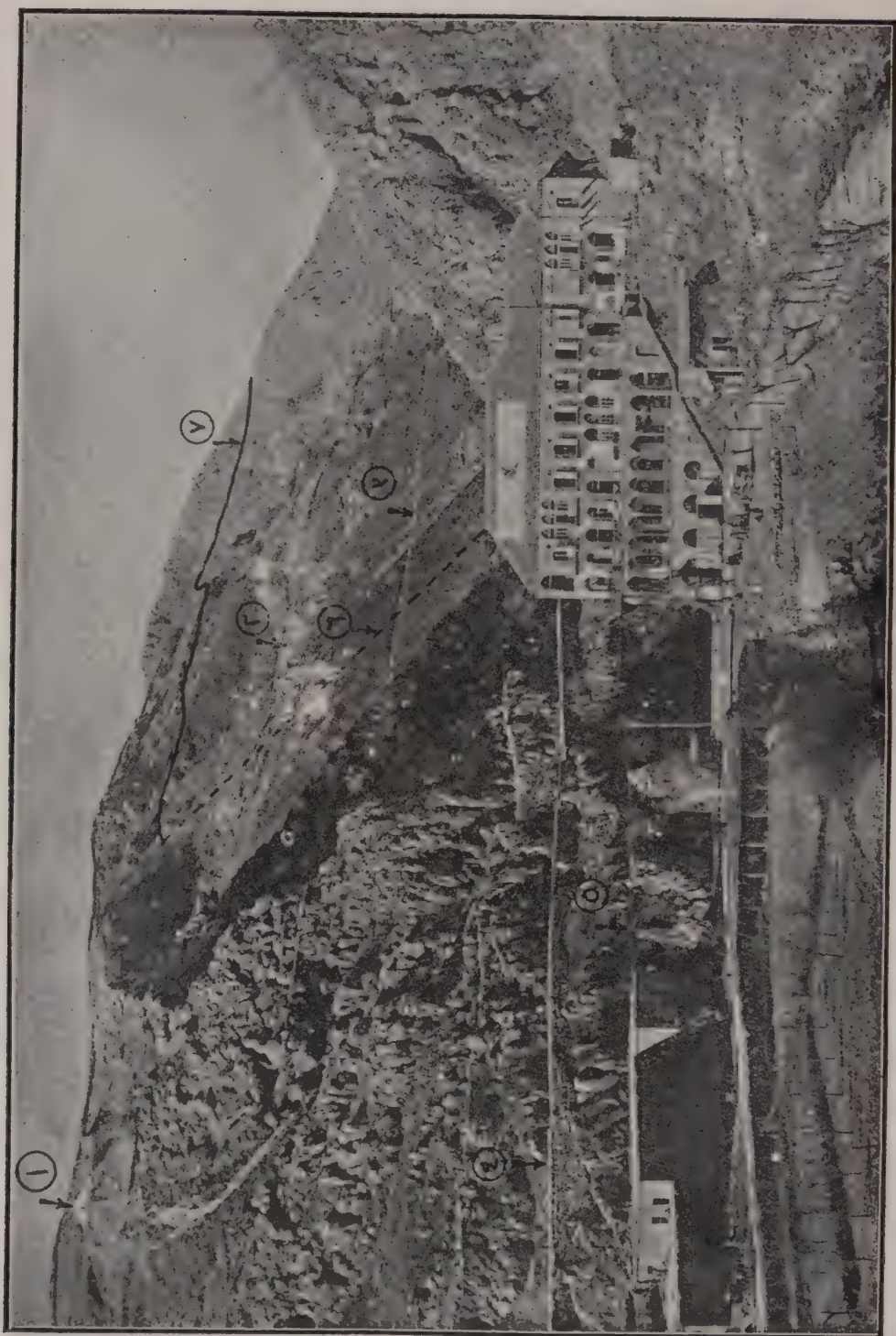
ان اقل قوة وهي ١٢٢٥ حصاناً تكون في الثلاثة الاشهر التي نقل فيها المياه  
اما في التسعة الاشهر الباقية فنجد قوة ١٧٥٠ حصاناً على الاقل فيمكن وضع الادوات والمحركات المائية  
والكهربائية لقوة الف وخمسمائة حصان . اما في الاشهر التي تشيخ فيها المياه فيمكن استعمال محرك بخاري  
او غازي بقوة ٣٠٠ حصان لسد الخلل

ومن اراد ان يتحقق ما يكون لهذا الشلال من القوة وكيف يستطاع انشاؤه سهل عليه الامر باعتبار  
صورة وادي البردوني المثبتة هنا . وهاك ما تشير اليه الارقام :

- ١ حوض الماء الشروب الموزع على مدينة زحلة
- ٢ القناة التي يجري فيها ماء الحوض المذكور
- ٣ قناة قديمة كانت المياه جارية فيها
- ٤ طريق زحلة الى وادي العرايش
- ٥ قناة حُفرت سابقاً لجرّ مياه السقي الى زحلة
- ٦ صورة خط منقط يدل على موقع الشلال عن علو ١٨٠ متراً تقريباً
- ٧ القناة المقصود حفرها لاجداث الشلال المذكور

فلنبحث الآن عن طريقة استعمال هذه القوى فنقول : نرى اولاً انه يمكن استعمالها في تنوير زحلة والمعلقة  
ويبلغ فيهما عدد السكان ٢٥٠٠٠ وقد اعطت الحكومة امتياز هذا المشروع وبدأت المحابر بشأن تأسيس  
الشركة التي عهد اليها القيام بهذا المشروع الا ان الحرب العمومية اوقفت كل عمل . وقد وضعت الدروس  
المبدئية لهذا المشروع فبمقتضى الدرس الاول ينشأ سد اسفل مخرج النبع بكيلومترين ونصف تقريباً ثم  
يجري يكون طوله ١٤٠٠ متر ينتهي بقناة مقفلة طولها ١٥٠ متراً تنحدر بميل وتحدث شلالاً بعلو ٧٥ متراً .  
وبفترض في الدرس الثاني انشاء سد في موضع اعلى من السد الاول ويكون الجري اطول من الجري الاول  
بقليل فيحدث شلالاً اعلى واقوى . وقد قدرت الكلف في التخطيطين المذكورين ٢٤٠٠٠ ليرة عثمانية  
ذهباً وارباح المال بعد استخراج الفائدة ٦ بالمائة وقد قدرت ان القوة التي يمكن الحصول عليها في هذين  
التخطيطين هي كافية للوازم زحلة والمعلقة في الحاضر والمستقبل . اما نحن فنقول ان المشروع مفيد لزحلة والمعلقة  
ولاصحاب السهوم الا انه لا يستعمل فيه الا جزء من قوة البردوني بينما يمكن الانتفاع من كامل هذه القوة  
وتحقيق فوائد اعظم واعم كما سنبينه في المستقبل

ان القوة المراد استعمالها ليست سوى جزء من القوة الممكن الحصول عليها من البردوني . فلو اقتضت  
الاحوال زيادة القوى في المستقبل لتتم اعادة جميع اعمال المشروع فوق احد السدين المذكورين آنفاً ومن  
ثم يلزم انشاء قناة اخرى وشلال آخر ومعمل كهربائي آخر . وقصارى الكلام عوض المشروع الواحد يلزم



وادي البدوني في زحلة





القيام بمشروعات فزيد المصاريف الاولى والكلف العمومية وتنقص القوة التي كان يمكن الحصول عليها لو استعمل باديء بدء مشروع واحد مستوفي الشروط

فمن الصالح العمومي إذاً ان يبنى منذ اول الامر مجرى يسمح بايجاد اقوى شلال يمكن الحصول عليه ليستعمل في معمل واحد فقط خصوصاً لان هذا المشروع لا يقتضي سوى كيلومتريين في طول المجرى زيادة عما كان في التخطيطين الاولين . وهذه الزيادة لا تكلف الا ٣٠ بالمائة زيادة على مصاريف الاعمال الاولى وهكذا تزيد القوة التي يمكن الحصول عليها زيادة كبرى وبدون كلف تذكر . اما من الوجهة الفنية فان مستقبل هذا المشروع يكون حسناً للغاية ويتضمن به مستقبل الشركة وتستفيد البلاد منه فائدة كبيرة

وربّ معترض يقول انه لا فائدة من تخصيص الاموال الطائلة للحصول على قوة لا يستفاد منها في الوقت الحاضر والتي ربما لا تستعمل قبل ٢٠ او ٣٠ سنة . فالجواب على ذلك هو انه في اغلب المشاريع العمومية لم يحصلوا على الارباح التي قدروها وذلك لاهمالهم بعض العوامل او لعدم مطابقة ما قدروه على النتائج العملية اما نمو المشاريع فهو دائماً مطابق تقريباً للدروس الفنية وقد يفوقها . فلنبين ذلك في بعض المشاريع التي تمت في بلادنا : فهذه شركة التراموي والنور الكهربائي في الشام كانت تعتقد في بدء الامر ان القوة المائية الموجودة لديها تزيد عما يلزمها اما الآن فنمو اعمالها قد بين لها خلاف ذلك . وهذه شركة التراموي الكهربائي في بيروت قد التزمت في هذه السنين الاخيرة ان تهتم باستحضار محركات جديدة اعدت قسماً منها الا ان الحرب العمومية حالت دون اكمال العمل ونرى الدخل الحاصل من كل كيلومتر يقطعه التراموي في هذه المدينة مدة سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨ يزيد عن مدخول اكثر تراموايات اوربا . وهذه شركة انارة بيروت بالكهرباء اذ رأت ان قوتها المحركة غير كافية طلبت عدداً من المحركات قبل نشوب الحرب ببضعة اشهر . اما شركة مياه بيروت فلا تكاد تلبى طلب مشتركها في المدينة وهي تأبى اعطاء الماء المطلوب منها للجبل وما ذلك الا لعجز الماكينة المحركة عن دفع كمية من الماء تكفي لذلك . وكذلك شركة مرفأ بيروت وشركة سكة حديد بيروت والشام قد اتسعت في السنين الاخيرة قبل الحرب حركة اشغالها ولو ظلت هذه الحركة على ما كانت عليه من التقدم عشر سنوات أخر لضاق المرفأ عن استيعاب البضائع وعجز الخط الحديدي عن نقلها والقيام بالطلب

فاذا كان راسمال هذه الشركات رغماً عن تقدم اعمالها لم يُنتج الدخل المأمول فلذلك اسباب خصوصية وظروف ليس من شأننا البحث عنها في هذا المقام . اما وجود مشاريع عمومية لم تطابق فيها النتائج العملية على التقديرات الفنية فنادر جداً لا يقاس عليه وهو يندر بنوع خصوصي في المشاريع الكهربائية نرى المتولين يسعون جهدهم لاستعمال اموالهم في مثل هذه المشاريع الكهربائية التي تستمد من الماء القوة المحركة وذلك للاسباب الآتية :

( ١ ) ان الاموال المخصصة لهذه المشاريع مضمونة بنوع يفوق ضمانات أية حكومة كانت من حكومات العالم لان الاضطرابات السياسية قد تؤثر في الحكومات ويمكن ان تلاشيها لكنها لا تؤثر الا تأثيراً

طفيفاً ووقنيّاً في المشاريع المعتمدة على القوة المائية

( ٢ ) ان ثمن الواحد من القوة ( اي الحصان البخاري ) التي يمكن الحصول عليها بواسطة الوقود كالخشب والفحم والكاز الخ ٠٠٠٠ معرّض للتقلّبات . فالتقدّم الميكانيكي يسعى دائماً لتقليل الوقود اللازم للحصول على قوّة حصان بخاري ولكن يوجد مقطوعية محدودة لا يمكن لهذا السعي ان يخطّأها . فالوحدة المستعملة في قياس الحرارة مثلاً هي كمية الحرارة اللازمة لرفع ليتر ماء الى درجة واحدة من الحرارة في المقياس المئويّ وهذه الوحدة تدعى « كالوري » فكيلو الفحم الواحد يمكن ان يعطي ٧٥٠٠ كالوري . فالماكينات البخارية القديمة لم تكن تستفيد سوى ٦ بالمائة من كمية الحرارة الموجودة في المواد التي توقدها . وأتمّ الماكينات الحديثة وانقضاها لا تستفيد الاّ ١٤ بالمائة من حرارة وقودها وقد اقتضى للوصول الى هذه النتيجة ١٠٠ سنة من التعب والدرس والتنقيب الفنيّ وربما اقتضي ١٠٠ سنة اخرى ليتمكن ان يستفيدوا ٢٥ بالمائة مثلاً من حرارة الوقود في الماكينات البخارية وهلمّ جرّاً . ولكن توجد بعض أمور يتعذّر الوصول اليها كالأمّل مثلاً ان يستفيدوا ٤٠ بالمائة من حرارة الوقود المستعمل في الماكينات نظراً لما يفقد من الحرارة عند احتراقه وانتقال الحرارة الى الانابيب والمرجل والمجاري التي توزّع البخار في سائر اجزاء الماكينة

ومن جهة اخرى تضع كمية من الحرارة في مقاومة الاحتكاك الذي يحدث في اجزاء الماكينة ودفعها الى الحركة . وتفقّد ايضاً كمية من الحرارة التي تنتقل الى الهواء وسائر الاجسام المماسّة لها . وقصارى الكلام معها أثقنت وتحسنت الماكينات البخارية لا يمكن الاستفادة الا من كمية محدودة من حرارة الوقود الذي يحرق فيها . فينتج من ذلك ان تقدم الهندسة الميكانيكية لا يقدر ان يخفف مصروف الماكينات البخارية الاّ الى حدّ محدود . وبالعكس فان ارتفاع الاجور المتزايد من يوم الى آخر وكثرة الطلب على الوقود كالخشب والفحم والكاز يرفع اسعاره فنحن إذا تجاه عاملين مهمين : العامل الاول التقدم الفنيّ الذي يخفف كمية الوقود اللازمة للحصول على وحدة القوى ( الحصان البخاري ) والعامل الثاني التقدم الدائم في اسعار الوقود

فالعامل الثاني هو الاقوى وقد ظهر تأثيره في هذه العشر السنين الاخيرة إذ قد زادت كلف وحدة القوى زيادة كبرى فضلاً عما يحدث من ارتفاع اسعار الوقود الهائل متى حدثت بعض الاضطرابات الاقتصادية وتصبّعت المواصلات بين المحلات الموجود فيها الوقود والمحلات التي تستعملها — مثلاً لو حدث اعتصاب في المناجم او السكك الحديدية او شركات المراكب البحرية او المرافئ فترتفع اذ ذاك اسعار الوقود وتزيد كلف وحدة القوى زيادة كبرى . فالحرب التركية الايطالية رفعت اسعار الوقود الى ٣٠ بالمائة في سائر البلاد الواقعة على شواطئ البحر المتوسط وقد رفعت الحرب الحالية هذه الاسعار في اوربا الى ٣٠٠ بالمائة وفي بلادنا الى ١٠٠٠ بالمائة وأكثر

فاذا كانت القوة تنولد من شلال مائيّ تبقى وحدة القوة على تناسب دائم فلا تؤثر عليها العوامل السياسية والاجتماعية سوى تأثير طفيف



( ٣ ) ان ثمن الماكينات الكهربائية يزداد مع السنين خلافاً لغير انواع الماكينات . ولربما استغرب القارىء هذا في اول الامر غير انه يتضح بسهولة اذا علم ان اكثر الامور تأثيراً على ثمن المشاريع الكهربائية هو كمية النحاس الذي تحتويه الماكينة وسائر ما يلزمها من الادوات والاسلاك لتوليد الكهرباء ونقلها . اما اسعار النحاس فهي في تصاعد دائم وهذا ما جعل بعض الادوات الكهربائية القديمة تباع بعد استعمالها ٢٠ سنة بثمان يفوق ثمن مشتراها

فما قلناه يتضح سبب رغبة اصحاب الاموال في وضع ثروتهم في المشاريع الكهربائية وخصوصاً التي تستمد القوة المحركة من الماء . وهذا ما يؤيد اعتقادنا بأنه يجب استعمال كل القوى الممكن الحصول عليها من مياه نبع البردوني وان لم نلاحظ الاستفادة منها في الوقت الحاضر . اما اذا كان في استطاعتنا ان نستفيد من هذه القوة بكاملها تحتم علينا ان نستعمل كل ما يمكننا من قوى هذه المياه

هذا ونرى في امكان تسيير خط بيروت - رباق الحديدي بالكهرباء وربما خط بيروت - الشام بكامله داعياً لاستعمال كافة القوى التي يمكن ان تولدها مياه البردوني استعمالاً يأتى باحسن النتائج واسعدها

- ( ١ ) يمتاز تسيير هذا الخط بالكهرباء بأنه يعطي فائدة حسنة للاموال التي تصرف في هذا المشروع
  - ( ٢ ) يسبب توفيراً كبيراً في كلف النقل بين بيروت والشام وخصوصاً بين بيروت ورباق
  - ( ٣ ) يضمن مستقبل بيروت الاقتصادي لانه يسهل مآلة مد الخط العريض بين بيروت ورباق وهذا سهل جداً وقليل الكلف اذا كانت القوة المستعملة هي الكهرباء
- فلندرس الآن بوجيز الكلام المبادئ الاساسية المتعلقة بمسألة استعمال الكهرباء لتسيير خط بيروت - رباق الحديدي فنقول :

لا يوجد اقل مانع من الوجهة الفنية اذ يمكن جعل المعمل الكهربائي في وادي البردوني بين وادي العراش والجسر الذي موقعه قرب فندق الصحة . والمسافة بين هذا المعمل والمعلقة ٥ كيلومترات تقريباً . ويتجه خط من المعلقة نحو بيروت يكون طوله ٥٥ كيلومتراً تقريباً وخط آخر نحو الشام بطول ٨٠ كيلومتراً تقريباً . فهذا التوزيع موافق اتم الموافقة من الوجهة الفنية نظراً لوجود القوة المولدة في وسط الخط تقريباً . فيكون كامل طول هذا الخط الهوائي الكهربائي ١٤٠ كيلومتراً تقريباً . اما رجوع الجرى فيكون بواسطة خط القطار الحديدي ولا توجد صعوبة من الجهة الفنية الكهربائية في وصل الاسلاك الحديدية الممدودة على الارض

اما مجموع كلف هذا المشروع وتحويل الخط فهي كما يأتي :

- ( ١ ) بناء مجرى ماء للحصول على الشلال ومعمل الكهرباء مع عموم ادواته الكهربائية والميكانيكية وآلات الاحتياط وتوزيع الكهرباء على زحلة والمعلقة ١,٠٠٠,٠٠٠ فرنك
- ( ٢ ) مد ١٤٠ كيلومتراً من الخط الهوائي ثم وصل اسلاك السكة الحديدية ( سعر الكيلومتر ٢٠,٠٠٠ فرنك ) ٢,٨٠٠,٠٠٠

٣) قاطرة كهربائية بسعر ٢٥٠,٠٠٠ فرنك	٥٠٠,٠٠٠	فرنك
٤) كلف متفرقة	٢٠٠,٠٠٠	"
٥) مصاريف غير منتظرة	٥٠٠,٠٠٠	"
	<hr/>	
يكون	٥,٠٠٠,٠٠٠	"

إن راسمال ٥,٠٠٠,٠٠٠ فرنك يسمح بالحصول على قوة ١,٥٠٠ حصان في زحلة فلو قدّرنا ضياع ٥٠٠ حصان على طول الخط يبقى لدينا ١,٠٠٠ حصان وهي قوة كافية للضمن الحركة بين بيروت والشام فلننظر الآن في مبلغ الاقتصاد الذي ينتج عن استعمال القوى الكهربائية بدلاً من قوة البخار . ان الحصان البخاري يصرف كيلوين من الفحم في الساعة فيكون مصروف الالف حصان ٤٨ طنّاً من الفحم في اليوم وسعر طنّ الفحم على اقل تعديل ٣٠ فرنكاً فيكون مجموع المصاريف كما يأتي :  $30 \times 48 = 1440$  فرنكاً في اليوم وفي السنة  $1440 \times 365 = 525,600$  فرنك فلو طرحنا من هذا المبلغ ٢٥٠,٠٠٠ فرنك وهو فائدة الخمسة الملائين على تعديل ٥ بالمائة يكون استعمال القوى الكهربائية بدلاً من استعمال القوة البخارية قد وفرّ مبلغ ٢٥٧,٠٠٠ فرنك وهو مبلغ لا يستهان به . هذا مع صرف النظر عن افضالية استعمال الكهرباء كقوة من وجوه عديدة . وقد اتخذنا قاعدة حسابنا ثمن طنّ الفحم ٣٠ فرنكاً كما كان احياناً قبل الحرب اي على تعديل ارض الاثمان والارحج اننا لا نرے مثل هذا الثمن في المستقبل فاذا كلف طنّ الفحم الواصل الى محطات الخط اكثر من ٣٠ فرنكاً ازداد التوفير الذي ينتج عن القوة الكهربائية فظهرت مزية الخط الكهربائي واتضح اهميته

يتضح جلياً بعد ما تقدم ان استعمال كافة قوى البردوني المائية تسهل هذا المشروع الذي يفيد البلاد اكبر فائدة ويعود على القائمين به باوفر الارباح ان اهمية هذه الامور هي التي حملتنا على التوسع والتدقيق في مسألة القوى المائية الموجودة في زحلة

### نهر ابراهيم

إن مياه هذا النهر يمكنها ان تعطي اكبر قوة محرّكة موجودة في جبل لبنان تنبع مياه هذا النهر من مغارة افقا الواقعة على علو يفوق ١٠٠٠ متر عن سطح البحر ويبلغ طول مجرى هذا النهر من منبعه في مغارة افقا الى البحر خمسة عشر كيلومتراً تقريباً وهذا المجرى محصور في كل طوله وعظيم الانحدار خصوصاً قرب منبعه . وكمية مياهه على التعديل الاوسط تبلغ ٣ امتار مكعبة في الثانية وذلك مدة اشهر الجفاف الثلاثة اي آب وايلول وتشرين الاول . اما في سائر اشهر السنة فتزداد اضعاف معدّلها في ايام الصيف

إذا استعمل كل الارتفاع الموجود بين مغارة افقا والبحر واعتبر ان كمية المياه الممكن الحصول عليها هي

٣ امتار مكعبة في الثانية على اقل تعديل لكنت القوة التي يمكن الحصول عليها من مياه نهر ابراهيم في مدة الجفاف ٤٠٠٠٠ حصان بخاري على الاقل

من المبدئي انه لا يمكن الاعتماد على هذه القوة بكاملها نظراً لتعذر صنع شلال واحد ووضع معمل مائي كهربائي واحد لعموم هذه المياه بل قد يقتضى ان نقيم مجاري وشلالات ومعامل عديدة وهذا مما يفقد هذه المياه نحواً من ٣٠ بالمائة من قوتها الوضعية . اما القسم الذي يبقى من هذه القوة اي ٣٠٠٠٠ حصان بخاري تقريباً فهي قوة بالغة يمكن ان تؤثر تأثيراً كبيراً على موقف لبنان الاقتصادي في المستقبل وربما سوريا ايضاً يمكن ان يبنى على الضفة القبلية من مجرى نهر ابراهيم قناة تبتدىء من مغارة افقا وتمرّ تحت قرية لاسا حتى اذا امتدت هذه القناة على مسافة تبلغ ٦ كيلومترات يبنى شلال بعلو يفوق ٤٠٠ متر تقريباً ويمكن الحصول على قوة نحو ١٦٠٠٠ حصان بخاري من هذا الشلال وذلك في وقت نقصان مياه النهر

هذا ويمكن ان يبنى تحت هذا الشلال مجاري وشلالات ومعامل اخرى اذا اقتضت الظروف ان مبدأ التوزيع الكهربائي الحديث اي بالضغط القوي يسمح بتبليغ القوى المائية الى اماكن بعيدة بسهولة اعظم فترام في اوربا واميركا الشمالية يستفيدون من القوى المائية حتى على بعد ٢٥٠ كيلومتراً وذلك باستعمال الضغط الكهربائي القوي الذي يتراوح بين ٢٥٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ فولت

ان وجود نهر ابراهيم في وسط حافل بالمدن والقرى مما يسهل الاستفادة من قوته المائية بنقلها بواسطة الكهرباء الى اماكن اخرى واستعمالها كقوة محركة اما للتنوير واما للاحتياجات الصناعية لو عيناً في مجرى نهر ابراهيم نقطة تكون مركزاً لدائرة يبلغ شعاعها ٢٠٠ كيلومتر لدخل ضمن هذه الدائرة اهم واكبر البلاد السورية مثل جبل لبنان بكامله وبيروت وصيداء وحيفا والشام وحمص وطرابلس فيمكن ان تنتزع القوى التي تتولد من مياه نهر ابراهيم ضمن هذه المنطقة لتحريك الماكينات وللانارة بالكهرباء ولتوليد الحرارة وتسيير السكك الحديدية بين بيروت وطرابلس وحمص وبين رياق وحمص وبين رياق والشام . الى غير ذلك من الاعمال الفنية

وانما الصعوبة الجوهرية في هذا المشروع هي ايجاد المال الكافي للقيام به بصورة جدية فاذا استمرت اسعار الوقود بعد هذه الحرب مرتفعة كما هي الآن سيكون لهذا المشروع شأن كبير ويتهاوت المتمولون على القيام به باتم السرعة . وبكل الاحوال يمكننا القول ان الفحم السيلال الموجود في نهر ابراهيم هو من اقوى عوامل الثروة الاقتصادية في الجبل ولا بد له عاجلاً ام آجلاً ان يخرج من منطقة الفكر الى حيز العمل . ولا حاجة الى القول بأن البلاد انما تحيا بامثال هذه المشاريع . وفق الله من ينشط لها فهو كفيل بالتوفيق يؤتيه من يشاء

### ملحوظة الاخوات السابفة

اثبتنا في فاتحة مقالنا ان الوسائل الزراعية في لبنان قليلة زهيدة فانّ مساحة التربة التي تصلح فيه للزراعة



لا تكاد تبلغ ٤٠٠ كيلومتر مربع . فان افترضنا ان غلة كيلومتر واحد كافية لمعاش ١٥٠ لبنانياً كانت نتيجة هذا الحساب ان الجبل لا يستطيع ان يقوم الا بمعاش ٦٠٠٠٠ نفس . هذا مع مبالغتنا في اعتبار الاراضي الزراعية كلها حسنة التربة والامر ليس كذلك لأنه لا يوجد في لبنان اكثر من مئة كيلومتر مربع من التربة الجيدة الخصبة . وذلك ما دفع اهل لبنان الى ان يطلبوا وسائل الارتزاق بمزاولة فنون اخرى كطلب رزقهم في المهجر وإعداد منازل للمصطافين وتربية دود القز واشغال الحرير وبعض الصنائع المحلية لكنه لسوء الحظ جاءت الحرب العمومية في هذه السنين الاخيرة فكادت تطحن الجبل بكاملها وتترك اهل « عرك الاديم بثفالها » فاوقفت وصول النقود من بلاد المهجر الى لبنان كما انها حالت دون الاصطياف فيه ومنعت دخول بزر القز الفرنسي والايطالي الذين منها كان ينال اللبنانيون صفقة رابحة فكادت بذلك هذه الصناعة ووقفت حركة دولابها

واذ فقد اللبنانيون ما يساوي الثمانين في المئة من وسائل معاشهم واقتصادهم القانوني عادة فلم يبق لهم مدة هذه الحرب العوان للقيام بأود حياتهم سوى غلات زراعتهم ومداخيل صنائعهم المحلية الضيقة النطاق التي لا تكفي الا لمعاش قسم ضعيف من الاهلين

وقد زادت حالهم حرجاً اذ احتاجوا الى تحصيل قوتهم من بعيد مع قلة وسائل النقل وغلاء محصولات العيش كافة . فكان ذلك كله سبباً للازمة الحاضرة التي ابهطت عواتق اللبنانيين خصوصاً فألحقهم بالدعاء على ان هذه الازمة الهائلة التي لاحت عالمها لكل ذي بصر وثابتت نتائجها المفجعة على حسب نظر الاقتصاديين الذين اشاروا اليها سلفاً كسميث ومالتوس وريكاردو ستقف عند حدودها وسوف لن يبق لها تأثير في حياة لبنان الاقتصادية . فأملنا ان الجبل يعود الى ترقيه القانوني والمتواصل . لكن هذا الترقى لا يتوقف ركنه على الفلاحة والزراعة الا نوعاً مما تحسنت الطرق الزراعية واعارها أولو الامر حسن نظرهم وأنشئت فيها مشروعات الري وذلك لقلة الاراضي الزراعية الكافلة بمعاش اهل لبنان

وعلى خلاف ذلك نرى في تحسين وسائل الاصطياف وتوسيع دائرة الصنائع مورداً فائظاً يكفل للبنان الرقي والهناء . فان محاصيل الاصطياف قد نمت نمواً وافراً في السنين الاخيرة وذلك دون ان ينشط ارباب الامر المصطافين ويسعوا في اجتذابهم الى الجبل حتى ان الارباح المكتسبة من اصطيافهم بلغت سنة ١٩١٣ نحو ٢٠٠٠٠٠٠ من الغروش فما قولك لو سعي بتفشيطة بطريقة صوابية . فلا ريب ان نجاحه يكون قريباً وثمرته متوفرة

هذا ثم ان للصناعة ايضاً في لبنان مستقبلاً حسناً كما ظهر لك من الابحاث السابقة عن الصنائع اللبنانية ولا سيما صناعة الحرير فان من سرّح نظره في احوال لبنان مدة العشرين السنة السابقة تحقق ان النهضة الصناعية في الجبل كانت مشكورة رغماً عما حال دون رقيها من العوائق الناتجة عن علل خاصة قال الاقتصادي الالماني موكر ان في تاريخ رقي الامم درجات متتالية فيباشرون برعية المواشي ثم ينقطعون الى الفلاحة ثم يضيفون الى الفلاحة الاعمال الصناعية ثم الاعمال الصناعية التجارية . ثم ان الشعوب

يبتدئون أولاً بالمبادلة الحرّة غير المقيّدة فيصدرون غلات بلادهم ويوردون اليها مصنوعات البلاد الاجنبية التي هي اوفر من اوطانهم ثروة وارقى عمراناً الى ان يبلغهم ترفيهم الى الفنون والصنائع لكنهم يحتاجون اذ ذاك ان يحاموا عن مصنوعاتهم بادىء بدء لئلاّ تضرّ بها مزاحمة اقرانهم الاجانب الذين سبقوهم بالعمل وفاقوهم بالوسائل الصناعية

اما لبنان فان ترفيئته في الصناعة كانت منذ امدٍ مديد مقيّدة لما يعوقها من العوائق الخاصة التي لا تسمح بمجاوبته بوضع التعريفات المعتدلة على الواردات الاجنبية . ومع هذا قد حصل بعض التقدم في صناعة الجبل واذا دخل بالعمل قانون التعريفة الجديدة المسنونة على تلك الواردات في الجمارك فلا ريب في ترفي الصناعة اللبنانية وبلوغها مقاماً حسناً

ولا هل لبنان دواعٍ خاصة تدفعهم الى الصناعة . فانهم من جهة لا يمكنهم بناء آمالهم على تربة ارضهم لتحصيل رزقهم ومن جهة أخرى يرون نفوسهم ذوي بنية شديدة قادرين على الشغل متمتازين عن سكان الداخلية بعلمهم وذكائهم باحثين عن الاختراعات الحديثة لينالوا من فوائدها . فتحملهم هذه الدواعي الى مزاوله الصنائع ليسدوا بها مسدّة عوزهم بدلاً من فلاحه اراضيهم العقيمة التي ينوط بها قلب اللبناني نياط ابن الوطن بمسقط رأسه

ثم انّ المهاجرة سوف تلعب دوراً مهماً ايضاً في مستقبل تقدّم الصناعة اللبنانية وذلك لان المهاجرين الى اميركا قد جمعوا مع طول الزمان وبفضل شغلهم وتعبهم واقتصادهم راسماً معلوماً كان القسم منه يعود الى وطنهم ويبقى القسم الآخر في المنهج إذ لم يجد المهاجرون في صرفه ربحاً نافعاً . اما اذا تحسنت الاحوال وساعدهم الحظ فلا شك انهم ينجحون بوطنهم رؤوس مالهم

ومما يؤمل منه رقيّ الصناعة في لبنان استثمار الفحم السيلال الموجود فيه . فان ذلك يدعوهم كما في سويسرا ولومبرديا الى انشاء معامل خصوصية تتطلب محرّكات قوية . ولا بد ان ترقى صناعة التنوير الكهربائي وتستخدّم الكهرباء للنقل فيستفيد ارباب الاصطياف وتوسع دائرة الصنائع عموماً

ومن ثمّ مع إقرارنا بشدّة الرزايا التي أحقت لبنان رأساً من جرّاء الحرب العمومية نرى ايضاً لوائح كيدة من شأنها ان تنهض آمالنا وتبشرنا ليس فقط برجوع لبنان سريعاً الى حاله السابق بل الى نجاح أعظم برقيّ شؤونه الاقتصادية . وذلك بناءً على ما سبق قوله عن ثقب عقل اللبناني بالنسبة الى اهل داخلية البلاد وما يرجي ربحه من ترويج الاصطياف والصناعة وكلاهما أساس متين لنهضة لبنان وحياته الاقتصادية في المستقبل . حقّق الله الآمال وبلغنا حسن المآل

## العلوم والآداب

في

## لبنان وفينيقية

نقسم بحثنا هذا الى ثلاثة فصول في الفصل الاول نبحث عن المعارف في لبنان وفينيقية في الازمنة القديمة . وفي الثاني عن المعارف فيها في القرون التابعة للمسيح . وفي الثالث عن العلوم والآداب في الازمنة الاخيرة منذ الفتح العثماني الى يومنا

## ١ المعارف في لبنان وفينيقية في الازمنة القديمة

لا شبهة في ان العلوم البشرية اذا بقيت في صدور الرجال يتناقضونها بالسمع لا تلبث ان تضع وتنفى ما لم تدون بالكتابة فتثبت ويتوارثها الناس جيلاً بعد جيل بلا عناء . ومن ثم احس البشر الاولون بحاجتهم الى تدوين معارفهم وضبطها بالكتابة . وغني عن البيان ان اقدم ما نعرفه اليوم من آثار العلوم انما بلغ اليها بالكتابات المكتشفة في مصر وبابل الراقي بعضها الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح . على ان تلك الكتابات كانت في الغالب ممثلة لصور الموضوعات فتحتاج الى تصاوير عديدة لا تكاد تحصى ولذلك بقيت معرفتها محصورة في قليل من الكتب . ثم فقدت مفاتيحها واصبحت الغازا لم تُفك أسرارها الا بعد مئتين من السنين اذ قام اساطين العلم في القرن الماضي فكشفوا عن معيانتها

ثم وجد المصريون تلك الطريقة الكتابية عويصة شاقة . فاخترعوا لحاجتهم اليومية طريقة اخرى مختصرة ليعبروا بها عن افكارهم سريعاً وذلك برسم الاصوات بدلاً من صور الاشياء . فكانت تلك الكتابة المختصرة كما تحققة العلماء اصل الكتابة الهجائية لكنها بقيت عند المصريين ناقصة لم يتجاوز انتشارها تخوم بلادهم . وانما الفخر في تحسين تلك الكتابة ونشرها عائد الى اهل فينيقية . فان الفينيقيين اذ كانوا في الاعصار السالفة ركن التجارة العمومية في انحاء المعمور برّاً وبحراً وكثرت معاملاتهم مع البلاد القاصية لم يجدوا بداً من ابتكار طريقة سهلة من الكتابة لمراسلاتهم وضبط حساباتهم فعمدوا الى الكتابة المصرية السابق ذكرها واصطلحوا على ٢٢ حرفاً منها ليؤدوا بها اصوات لغتهم . فكانوا يركبون تلك الحروف فيدل تركيبها على معناها دون حاجة الى رسمها بالتصوير . ومنذ ذاك الحين اخذوا يفشرون طريقتهم في انحاء العالم حيثما يملكون للسعي بامور تجارتهم فشاعت تلك الحروف حتى دُعيت باسمهم الحروف الفينيقية ومنها اشتق معظم الشعوب كتابتهم لاسيما العبرانيين واليونان والفرس والرومان . فلمعري لو لم يؤد الفينيقيون للعلوم والمعارف





علي منيف بك



غير هذه الخدمة لوجب شكرهم الى آخر الدهر ( اطلب في مجلة المشرق مقالة في هذه الحروف وجداولها ٨ : ١٢٦-١٣٠ ) لانت بواسطتها حصلنا على الكنوز الادبية التي ورثناها من الامم السالفة وخصوصاً تأليف اليونان العجيبة

وللفينيقيين فضل آخر في خدمة المعارف والعلوم كان اشار اليه اسطرابون الجغرافي اليوناني واثبته بالبرهان احد اركان العلوم القديمة في زماننا الاستاذ فكتور بيرار . قال اسطرابون في جغرافيته (ك ٣ ص ١٥٠) : « لا عجب ان اوميروس الشاعر اتقن وصف البلاد الواقعة في دائرة البحر المحيط والبحر الخارجي فانه استقى تلك المعارف من الفينيقيين عليه » فتتبع المسيو بيرار تلك الاوصاف الواردة في قصيدة اوميروس عن اسفار البطل عوليس ملك ايتاكا وبين صدق قول اسطرابون بذكر ما يعرف من آثار الفينيقيين في تلك الاقطار ودون ابحاثه في مجلدين ضخمين شجنتها فوائد واثبت ما كان للفينيقيين من الهمة في درس الاصقاع التي كانوا يسافرون اليها والبحث عن كل بلد ووصفه وتعريف اهله وتعداد خواصه بحيث يجوز القول انهم اوّل شعب عني بوصف البلدان ومهد الطريق لعلماء الجغرافية . ومما يستحق الذكر في هذا الباب ان عدّة اعلام لبلاد وجزائر وامكنة مختلفة لم يطلع القدماء على معانيها هي في الحقيقة اسماء فينيقية اطلقها اولئك فرسان البحر عليها عند متاجرهم فيها في القرون السابقة . فليراجع كتاب بيرار ( Les Phéniciens et l'Odyssée . 2 vols. )

ولا مراء بان الفينيقيين لم يقصروا معرفتهم بالكتابة لتدوين فذالكهم التجارية بل توسلوا بها لاحتراز العلوم . وقد ثبت ذلك بالكتابات العديدة التي خلفوها من بعدهم . وهذه الآثار الفريدة قد جمعها علماء فرنسووثون في السنين الاخيرة في مجموع كبير وسموه بجامع الكتابات السامية فقسم منه يحتوي الكتابات الفينيقية التي اكتشفوها في سائر انحاء الشرق ولاسيا في سواحل لبنان كجيل وصور وصيدا . وعدد ما نُشر منها الى الآن ينيف على ٣٢٠٠ كتابة استفدنا منها اموراً خطيرة لتاريخ تلك القرون السابقة ليلاد يرقى بعضها الى القرن السابع والثامن قبل المسيح كما انها اوقفتنا ايضاً على احوالهم الدينية والوطنية وعلى معاملاتهم التجارية وخواص لغتهم الى غير ذلك من الفوائد التي سمحت للعلماء ان يسطروا تاريخ الفينيقيين المجهول غالباً قبل اكتشافها

وهذه الكتابات الرسمية كانت كلها منقورة على الحجارة فصبرت على كوارث الزمان . وكان للفينيقيين تأليف غيرها كما يلوخ من تواريخ القدماء . وقد سبق في باب الآثار ذكر سنكن بنن البيروتي الذي وضع تاريخاً لوطنه فينيقية قبل تملك اليونان على سورية نقله الى اليونانية احد ابناء لبنان وهو فيليون الجبيلي . ولا شك ان هذا التأليف كان ذا شأن عظيم لولا ان يد الضياع اخذته فخرمتنا فوائده . وفي المقاطيع الممتعة الباقية منه في كتب القدماء الذين استشهدوا به ما يزيدنا حسرة على فقدته . ومما يستفاد من تلك الفقرات ان الفينيقيين كانوا ألفوا اسفاراً جلية تشتمل على شرائعهم ورسوم دينهم التي كانوا ينسبوننها الى احد آلهتهم . وكان لهم في هياكلهم ومدنهم الكبرى سجلات يدونون فيها حوادث بلادهم وتواريخ مملكتهم . وقد ذكر



الخطيب ميناندر اليوناني سجلات صور في القرن الثاني قبل المسيح وروى انه نقل عنها بعض اخباره  
ومما يمكننا ان نستنتج من وفرة الكتابات الفينيقية ان الناشئة بينهم كانت تُخرّج في الآداب في  
مدارس عمومية كان يتولى فيها التدريس اساتذة من مواطنهم

## ٢ المعارف في لبنان بعد المسيح الى ظهور الرونة العثمانية

لما ظهرت النصرانية كانت رومية منذ نحو ٨٠ سنة باسطة يدها على بلاد الشام ناشرة على اهلها  
السلام الروماني . فنهج ذلك السلام السبيل لبث العلوم والآداب في نواحي سوريا . ولا شك في ان لبنان  
مع مدنه الساحلية استمدّ من تلك الحركة العقلية . ومما ساعد على نشر تلك الآداب دخول الدين المسيحي  
في فينيقية كما ذكر في سفر اعمال الرسل فان الاساقفة الذين اقامهم تلامذة المسيح على جمعيات المؤمنين في  
كل مدينة لم يألو جهدهم في نشر العلوم مع تعليم اصول الدين  
وقد مرّ بك ما حظيت به بيروت من الميزة والفخر بفضل الرومان حيث أنشئت فيها مدرسة الفقه  
الشهيرة التي طبق ذكرها المعمور مدة نحو ٤٠٠ سنة . ثم اضافوا اليها فروعاً اخرى من العلوم الادبية كاللغة  
والبيان والخطابة . وكان لمدينة جبيل ايضاً مدرسة للآداب نالها بعض الشهرة . اما صور ففتخوا فيها مدرسة  
للعلوم الفلسفية

ولدينا دليل باهر على رقي العلوم في مدن لبنان على عهد الرومان ألا وهو العدد العديد من رجال العلم  
الذين نبغوا فيها منذ شيوع النصرانية الى ظهور العرب سواء كانوا من روءاء الدين او من آل الدنيا  
البعض منهم وثيئوت والبعض نصارى . وبيروت تفوق في ذلك على باقي المدن الفينيقية تفاخرها جميعها  
بإبنائها مشرفها لوپر كوس بعلومه البيانية في عهد القيصر كلاود يوس وقالريوس يروبس بمعارفه النحوية واللغوية  
وهرميوس بالتاريخ ومن كتبه تراجم مشاهير المشتريين وسير العبيد المتفقهين . ويشار بالبنان في الطب الى  
اسطراطون البيروتي الذي اثنى عليه جالينوس إمام الاطباء . والى طورس البيروتي في العلوم الفلسفية والى  
رومانس الشمس في القوائد الدينية والتسايج الكنسية . اما الفقه فعلماءه كعدد الثريا منهم اناطوليوس  
ودوروثاوس وزعيم الفقهاء پانيان

ولصور كما لبيروت امثال العلماء في زمن الدولة الرومانية . منهم مكسيموس الصوري في القرن الثاني للمسيح  
الذي طاف بلاد العرب واليونان ورحل الى رومية فكان فيها احد اساتذة القيصر الروماني مرقس  
اوريليوس . ومنهم ادريان الصوري مؤلف تراجم اهل زمانه . ومنهم ديودورس الصوري إمام  
الفلاسفة المعروفين بالمشاة في اثينا في القرن الثاني للمسيح . ومنهم يوليوس پولس الصوري من كبار الفقهاء  
في عهد سبتيموس ساويرس بلغت تأليفه الفقهية نيفاً وثمانين تأليفاً نقل عنها يستنيان في دستور الفقه ٢٠٨٠  
نصاً . ومن معاصريه فقيه آخر ذو صيت ذائع مثله مولده ايضاً في صور اعني به اوليان الفقيه مؤلف كتاب  
دستور القوانين الفقهية توفي سنة ٢٢٨ ومنهم پورفير يوس الصوري الذي علم في رومية فن الخطابة والفلسفة

في القرن الثالث للمسيح وصنّف المصنّفات العديدة في الفلسفة والشعر والتاريخ وتعرّض للدين النصراني باحد تأليفه فأخضعه الكتبة المسيحيون . ومن مشاهير اساقفة صور القديس مثنوديوس الذي فسّر كتاب سفر التكوين وصنّف تأليفاً في الحرية البشرية وله اخطب المستجادة مات شهيد ايمانه سنة ٣٤٢ م وفي صور كان مولد رسول الحبشة القديس فرومنسيوس درس فيها على احد اقاربه المدعو ميثوبوس فساح معه في البلاد حتى بلغ الحبشة وصار رسولها في القرن الرابع للمسيح . ومن مفاخر صور ان فيها قضى نجبه ذلك الملقب العظيم اوريجانوس الاسكندري فريد دهره في جميع العلوم الدينية ولاسيما تفاسير الكتب المقدسة كانت وفاته سنة ٢٥٤ م

وكذلك اللاذقية اشتهر فيها انطوليوس اسقفها من السنة ٢٧٠ الى ٢٨٢ كان درس في مدارس الاسكندرية فنال فيها قصة السبق على اقرانه وترقى في المناصب الجليلة وصنّف تأليفاً عظيماً في الرياضيات في عشرة كتب ثم سقّف على اللاذقية وله كتاب عن فصيح النصارى . وكان بعده بقليل ابوليناريوس اللاذقي احد اساطين العلوم الخطائية في زمانه علّم مدّة في مدارس بيروت اللغة والخطابة واذ رأى ان يليانس الجاحد حظر على النصارى درس كتب اليونان صنّف هولهم كتباً مدرسية حسنة تقوم مقامها . ومن تأليفه نظمة لمزامير داود ووضع رواية بالشعر اليوناني في آلام المسيح توفي سنة ٣٧٠ م . وكان له ابن يدعى فيثاليس ابوليناريوس ولد سنة ٣٣٤ ومات سنة ٣٩٢ اشتهر ايضاً بفصاحته لكنه ابتدع بدعة في نفس المسيح اوجبت حرمة في مجمع قسطنطينية سنة ٣٨٠

وافخرت جبيل بسليلها فيلون الجبيلي الذي سبق ذكر نقله لتاريخ سنكنين بن البيروني . وله تأليف اخرى لم يبق منها غير ترجمته لأدريانس قيصر توفي فيلون سنة ١٤٠ م

وصار في عكة بعض الشهرة لاسقفها انطيوخس في اواسط القرن الرابع لبلاغته في الخطابة حتى قاسه اهل وطنه بخطيب زمانه المصقع القديس يوحنا فم الذهب وشتان بين الثرياً والثري ومن اهل البقاع فيلسوف يوناني خلف عدّة تأليف حكيمّة وهو ميليكس الذي ولد في كلسيس ايس عينجر وتلمذ لپورفيريوس الصوري وعلم مدة في حاضرة الاسكندرية وألّف كتاباً في اسرار المصربين الدينية ومقالات مستجادة في النفس والقضاء والقدر . الا انه شطّ متوهماً في العلوم السحرية

ثم توالى على فينيقية النكبات من حروب دامية واوبئة فاتكة ولاسيما زلازل مهلكة فتقوّضت صروح الآداب وطُمست آثار العلوم مدّة قرون عديدة فاصبح لبنان ومدنه الساحلية اشبه بقفر ينعب عليه البوم الى القرن العاشر او الحادي عشر بعد المسيح فترى التواريخ ساكتة عن اديبات فينيقية ولبنان . وكانت الحركة العلمية قد انتقلت وقتئذ الى جهات الجزيرة والعراق فاصبحت مدن الرها ونصيبين وبعدهما رأس العين وقنسرين ثم بغداد والكوفة والبصرة مناهل صافية للعلوم الفلسفية والادبية واللغوية وطبق الظلام على انحاء الشام اللهم الا مدينة دمشق التي اشتهرت ببعض الادباء والشعراء في عهد بني امية ويظهر ايضاً ان مدينة طرابلس حازت شيئاً من العلوم . نقل العلامة الفرنسي دي كاترمار

(de Quatremère) في إحدى مقالاته المنشورة في المجلة الاسيوية (سنة ١٨٥٨ ج ٢ ص ٦٦) خبراً رواه على علاته قال انه وقف على نبذة من تاريخ ابن الفرات المعنون بتاريخ الدول والملوك ورد فيها ان الفرنج الصليبيين لما فتحوا مدينة طرابلس الشام سنة ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) احرقوا مكتبة واسعة كان عدد مجلداتها ثلاثة آلاف الف اي ثلاثة ملايين من الكتب وانها كانت تحتوي ٥٠,٠٠٠ مصحف و ٢٠,٠٠٠ من تفاسير القرآن وكتباً اخرى عديدة من الحديث والفقه والآداب وان المكتبة المذكورة جمعها القاضي ابو الحسن طالب من أسرة عمّار . وسند كلامه الى يحيى بن ابي طي . وقد استغرب دي كاترمار هذا الخبر الذي نقله عنه عدّة كتبة منهم جرجي افندي يني في تاريخ سورية (ص ٣٨٣ — ٣٨٤) لكنه ألحق روايته بقوله «ان مؤرخاً آخر ( ولم يذكر اسمه ) يقول ان عددها لم يتجاوز المائة الف وان جامعها القاضي ابا الحسن طالب ( ويروي ابا طالب حسين ) كان هو نفسه قد ألف كثيراً . وقد بحثنا في كل تواريخ الصليبيين الشرقية والغربية فلم نقف على شيء من ذلك . والحق يقال ان في ايامنا مع كثرة المطبوعات لا يوجد في امهات المدن سوى مدينتين باريس ولندن يتجاوز عدد مجلدات مكتبتيهما العموميتين ثلاثة ملايين من الكتب بين مخطوطة ومطبوعة وذلك بعد النفقات الطائلة سنوياً صرفوها منذ نحو ٤٠٠ سنة . فاي عقل صائب يسلم بمكتبة كلها من المخطوطات بلغت هذا العدد في زمن كان فيه الورق (القرطاس) نادراً غالياً في مدينة لم تعد من حواضر المدن . فان مدينة الاسكندرية التي كان عدد نسخها عشرة آلاف لم تزد مكتبتها الشهيرة في ايام اليونان والرومان على مائة الف مجلد . ثم ان ابن الفرات احد المؤرخين المتأخرين فانه توفي سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) ولا نعلم شيئاً من امر الراوي يحيى بن ابي طي . كما اننا لم نقف على اسم احد تأليف ابي الحسن طالب بل لم نجد له ذكراً في احد المؤرخين . ومن ثم لا نغير بالألهذه الرواية ريثما نجد لمؤرخ ثقة كلاماً وافياً يشبها

ومما يمكننا تأييده بالبرهان ان العلوم عادت الى بعض رونقها في فينيقية في عهد الصليبيين فان امراء الفرنج المتولين على سواحل بحر الشام ولبنان كانوا محبين للعلوم ينشطون الاهلين على اقتباسها . وقد مرّ في باب التاريخ اهتمام الفرنج بدرس لغات الشرق و احراز العلوم الشرقية و اكرامهم لعلماء العرب وفي ايام الصليبيين فتح اليعاقبة مدرسة في طرابلس علموا فيها الفلسفة والطب فكانت مثل انطاكية والقدس الشريف إحدى المدارس الثلاث اللواتي استوفقت نظر اهل ذلك الزمان . وقد روى ابن العبري في تاريخه السرياني الكفسي ان ميخائيل اسقف اليعاقبة في حلب تنزّل عن كرسيه واتى الى طرابلس فتعاطى فيها فن الطب ونال الحظوى لدى اميرها صنجيل ولدى عامة اكليروس الفرنج . ومن اساتذة الطب في طرابلس باسيليوس الحلبي . واشتهر في مدرسة القدس المعلم يعقوب الطرابلسي المتطبب . وفي ذلك العهد ايضاً اخذ اهل الجبل يُعَنون بفتح المدارس كما روى الامر العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١١١٢ م اي بعد قدوم الفرنج بانه في عشرة سنة

وفي تواريخ الصليبيين تليح الى مدارس منظّمة كانوا انشأوها في املاكهم كان يعلم فيها معلمون وطنيون بيد انهم لم يفيدونا شيئاً عن مواد تعليمها ونظامها . ومما يقوى عليه ظننا ان الاديرة اللبنانية المذكورة سابقاً



كانت موارد تستقي منها الناشئة مبادئ العلوم  
وفي عهد دولة الصليبيين ساح العشّاب الشهير بابن بيطار في لبنان وجنى بعض نباتاته التي وصفها في  
كتاب مفرداته كالمازريون والحجر اليهودي  
وفي أيامهم اشتهر اسقفان ملكيان من اساقفة صيدا يدعى الواحد بشير بن سرّي له في مكتبة الفاتيكان  
في رومية رسالة في التوحيد . والآخر بولس الراهب الانطاكي اسقف صيدا نشرت له في المشرق عدّة  
مقالات لاهوتية وفلسفية غاية في الجودة والدقة . وقد ذكره نقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ  
(١٣٢٨ م) . واشتهر بين الموارنة داود اسقف قبرس مؤلف كتاب الهدى من اقدم الآثار المارونية عاش  
مؤلفه في اواسط القرن الحادي عشر

ثمّ عادت مدن سواحل الشام مع لبنان الى خمولها في عهد دولتي المماليك المصريين لا نكاد نجد في تلك  
المدة التي تنيف على مائتي سنة الا افراداً لا يتجاوزون عدد الانامل اصابوا بعض السمعة منهم صالح بن يحيى  
من سلالة بني تنوخ امراء الغرب وهو صاحب تاريخ بيروت الذي استشهدنا به غير مرة لتعريف احوال لبنان  
وامراء الشوف . وتاريخه طبع عن نسخة فريدة مصنونة في مكتبة باريس فنشر لأول مرة في مجلة المشرق  
في اعداد سنتيها الاولين ١٨٩٨ و ١٨٩٩ . وكان صالح في اواسط القرن الخامس عشر . وتبعه بعد حين  
كاتب آخر من تبعه بني الغرب وهو حمزة بن احمد بن سباط الغربي العاليهي اختصر اقساماً من تاريخ ابن  
يحيى ثمّ اضاف اليه ما حدث من بعده الى زمانه . وقد ورد في آخر نسخة من تاريخه سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٢ م)  
ما حرفة : وفي هذه السنة انتهى تاريخ حمزة بن احمد سباط خادم السيد عبد الله التنوخي وكانت وفاته في  
هذه السنة وكان شاعراً فصيحاً ذا خط مليح ولسان فصيح وله مصنفات كثيرة وقيل ما كان يعرف ابن من هو  
وانما وجده السيد ولداً صغيراً فرباه عنده

وقد ذكر الحاج خليفة في كشف الظنون كاتباً ولد في البقاع سبق ابن سباط يدعى الشيخ برهان الدين  
ابراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) ووصف بعض تأليفه كاحسن الكلام وكالاسفار عن  
اشردة الأسفار وصف فيه غزوة قبرس ورودس ثم كتاب عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقربان اثبت  
فيه تراجم مشايخه واقربائه وتلامذته وانسابهم ووفياتهم على ترتيب حروف المعجم

وقد عرفنا صالح بن يحيى في تاريخ بيروت بعض شعراء لبنان في عهد ممالك مصر وروى مقاطيع  
من شعرهم في المدح والثناء والتاريخ اخصمهم الامراء التنوخيون ناصر الدين الحسين ومثرف الدين عيسى  
وابنه ناصر الدين محمد وشجاع الدين عبد الرحمن وعلم الدين الرمطوني . وتقل كذلك قصائد لشاعر بني الغرب  
التنوخين محمد بن علي الغزّي صاحب ديوان ومقامات في اواخر القرن الرابع عشر ليلاد . ذلك فضلاً  
عن نبغ من امراء الغرب من الخطاطين واصحاب الفنون

وقد ذكر غيره الشيخ زين الدين معضاد الفلجيني من الطائفة الدرزية له تواريخ وكتب في مواضع  
مختلفة . وينظم الارسلانيون في جملة ادبائهم ابا الفضل مطوع بن تميم الفقيه الحكيم المنطقي الخطاط . و ابا الجود

سعد الدولة طيماً النخوي صاحب كتاب المورد الصافي في النحو . وثقي الدين نجا الخطاط النخوي . وسيف الدين اللغوي النخوي الشاعر المترسل

وفي ختام القرن الخامس عشر ومفتتح السادس عشر اشتهر احد ابناء لبنان الموارنة بجودة قريحته ووفرة كتاباته نريد به الاخ جبرائيل بن القلاعي الراهب الفرنسي من قرية لحفد الذي سقّف على جزيرة قبرس . معظم تأليفه ازجال عامية ضمنها شيئاً من تاريخ لبنان واحوال معاصريه وبني ملته لم يُنشر منها بالطبع الا القليل لركاكة نظمها مع وفرتها فان الدويهي روى عنه انه كتب ٤٦٥ مقالة او ميمراً او بالحري زجلية . توفي سنة ١٥١٦ سنة فتح السلطان سليم لبلاد الشام ولبنان ( اطلب السنة الاولى من مجلة المشرق ص ١٤٦ )

وكانت اللغة العربية في ذلك العهد قليلة الانتشار في اعالي لبنان والسكان في عدّة قري يتكلمون بالسريانية . وذلك هو السبب لقلة المخطوطات العربية في لبنان لاسيما بين الموارنة . وكان اغلب النساخ ينقلون الكتب السريانية وقد ذكر الدويهي ان عدد الذين بلغت الى يده مخطوطاتهم السريانية مائة وعشرة وانهم في ذلك العهد عدلوا عن الخط الاسطرنجيلي فأبدلوه من القلم المستدير المعروف بالقلم الغربي . ثم قال الدويهي ( ص ١٣٩ ) : « ومن اخبار هذا العصر نستدل على انه في دولة المقدّمين واحكامهم العادلة توفرت الراحة لاهل لبنان وكثرت عندهم المدارس والكنائس » . وباليته افادنا شيئاً عن تلك المدارس

### ٣ المعارف في لبنان في عهد الدولة العثمانية

✱ المعارف قبل القرن التاسع عشر ✱ لما انتزعت الدولة العثمانية بلاد الشام ولبنان من ابدى ممالك مصر استدعى فتحها الى صرف نظرها الى اصلاح شؤون البلاد سياسياً ومادياً فلم تزل وطرها الا بتوالي السنين فمرّ معظم ذلك القرن السادس عشر دون ان تظهر فيه النهضة الادبية وانما تمّ ذلك بهمة الكرسي الرسولي وقصّاده ومرسله في اواخر ذلك القرن . وكان اوّل من حضر منهم بصفة قصاد مرسلين من رهبنة القديس فرنسيس روي تاريخهم في مجلة المشرق سنة ١٩٠٩ ( ١٢ : ٤٠ — ٨ ) ثم تبعهم الاب بوحنا اليانو اليسوعي الذي ادّى لجبل لبنان خدماً جليلة كانت اكبر داعٍ لرقى الموارنة واذ رأى ما كان عليه اللبنانيون من الجهل لقلة المدارس عرض الامر على البابا غريغوريوس الثالث عشر فامر الخبر الاعظم بان تفتح الموارنة في رومية مدرسة لتهديب احداث الاكليركيين ليتخرجوا فيها في كل الآداب والعلوم الدينية والمدنية ثم يعودوا الى وطنهم وينشروا في طائفتهم ما احرزوه من المعارف . وجعل البابا تلك المدرسة تحت تدبير الآباء اليسوعيين الذين كدّوا جبينهم واسهروا عيونهم لإدارتها مدّة ١٩٣ سنة فخرّجوا فيها نحو ٤٠٠ من ابناء الطائفة المارونية الذين رجع منهم قسمٌ كبير الى لبنان فلم يألوا جيداً في تهذيب مواطنيهم بصفة بطاركة ومطارنة وكنيسة رعايا بالانذار والتعليم وتأليف الكتب كالبطاركة جرجس عميره واسطفانوس الدويهي

ويعقوب وسمعان عوَّاد ويوسف اسطفان ويوسف تيان وكالاساقفة يوحنا الحوشي واسحق الشدراوي ومخايل الحصري واربميا نجيم وكالكنية بطرس التولوي واسطفانس ورد واندراس اسكندر وميخائيل فاضل البيروتي

وبقي قسم آخر في عواصم اوربا اكسبوا طائفتهم فخراً لم تمحُ الايام كالسماعة الطائري الشهرة خدموا الكرسي الرسولي في رومية وهم ستة بهذا الاسم اشتهرهم يوسف شمعون السمعاني وابن اخيه يوسف سمعان السمعاني ويوسف لويس السمعاني. وكسرجيوس الرزي وجرجس بنيامين اليسوعي ومرهج بن نيرون الباني في رومية ايضاً. واشتهر في باريس ابراهيم الحافلاي وجبرائيل الصهيوني ويوحنا الحصري. وخدم امراء فلورنسة الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي ثم انتقل الى خدمة رومية. واشتهر في مدريد ميخائيل الغزيري وعلم في فيينا انطون عريضة الطرابلسي. ولكل هؤلاء تأليف مختلفة عديدة كانت موضوعاً لاجاب العلماء لو جمعت لحصل منها مكتبة واسعة وبهمتهم خصوصاً انتشرت اللغات الشرقية في اقاليم اوربا

وفي اوائل تلك النهضة نال لبنان مجدداً آخر اذ اُنشئت فيه اول مطبعة تُعرف في الشرق كانت حروفها سريانية وهي الثانية بعد المطبعة الاسرائيلية التي انشأها بعض الموسويين في الاستانة سنة ١٤٩٠ فنشرت عدة مطبوعات بالحرف العبراني. وهذه المطبعة اللبنانية اُنشئت في دير قزحيا مائة سنة قبل سكنى الرهبان اللبنانيين فيه اعني سنة ١٦١٠ وفي تلك السنة طُبِع هناك كتاب مزامير داود على قطع الثمن بحرفين سريانيين على حقلين سرياني فكرشوني. وكلا الحرفين نضر مشرق. في صدر صفحته الاولى نقوش وعناوين في اسفلها ان « الكتاب تم بالحبس المكرم في وادي قوزحيا في جبل لبنان المبارك على يد المعلم بسكالي الي وعلى يد الحفيظ يوسف ابن عميمة الكرمداني باسم شماس سنة ١٨٠٣ (اي ١٦١٠ ربانية) وفي مجلة المشرق وصف واسع لهذا الكتاب الفريد سنة ١٩٠٠ (ج ٣: ٢٥٣ - ٢٥٥) اما تاريخ تلك المطبعة واصحابها وآخرتها فلا علم لنا بها. وليس بمستبعد ان المطران جرجس عميره الاهدني تلميذ مدرسة رومية المدون اسمه في آخر الكتاب استجلب تلك المطبعة من رومية قبل ان يُنصب على كرسي بطريكية طائفته

اما الطباعة بالحرف العربي فسبقت اليها حلب الشهباء كما ورد في مجلة المشرق (٣: ٣٥٧) فنشرت فيها من السنة ١٧٠٢ الى السنة ١٧٣٥ عدة مطبوعات تجد قائمتها هناك. وجاءت على الاثر مطبعة الاستانة التركية سنة ١٧٢٨ ثم مطبعة دير مار يوحنا الصابغ في الشوير التي انشأها الهام عبدالله زاهر بمساعدة الآباء اليسوعيين سنة ١٧٣٤ ودار شغلها نحو ١٥٠ سنة وبرزت كتباً عديدة حسنة الطبع بحكمة العمل اقر العلماء بفضل اصحابها. واشتهر في تلك المدّة ذاتها ميخائيل الراهب في كورة لبنان بصفت الحروف العربية في مطبعة رومانيا الارثوذكسية في البلقان. وفي منتصف ذلك القرن انشأ في بيروت الشيخ ابو عسكر نقولا الجبيلي مطبعة لطائفته الارثوذكسية وطبع فيها كتاب المزامير سنة ١٧٥١

وفي تلك الاثناء ولاسيما في القرن الثامن عشر اُنشئت في لبنان عدة مدارس بمساعي اهل الفضل لاسيما الاساقفة والرهبان والمرسلين منها عمومية لسائر الاحداث ومنها خصوصية للترشحين للدعوة الكليريكية



وكلها مجانية. وكان أوّل انشاء هذه المدارس في زمن البطريرك يوحنا مخلوف فتحها سنة ١٦٢٤ بدير سيدة حوقا فاستمرت الى سنة وفاته ١٦٣٣. وكذلك في ايامه صار دير مار جرجس بقورقاشا مدرسة لتعليم اولاد الطائفة ثم نقلت الى دير مار تادرس في نواحي بشرّي. وفي اعمال الجمع اللبناني المنعقد في اللوزة سنة ١٧٣٥ فصل واسع (ص ٥٢٦ — ٥٥١) في المدارس والدروس ورد فيه كلام بليغ في ضرورة المدارس ومنافعها الجمّة والحضّ على تعليمها مع تعريف نظام تلك المكاتب وقوانين انشاءها وآداب طلبتها ومعلميها ومواد تعليمها. ومن جملة ما جاء هناك قوله: « باعتبار احوال المكان والزمان نأمر هؤلاء المعلمين الذين نريد ان نصبهم الاساقفة او رؤساء الاديار ان يرعوا النظام العام فيعلموا الاحداث في المدارس أوّلاً القراءة والكتابة في السريانية والعربية ثمّ المزامير ٠٠٠ والعهد الجديد ٠ ثم اذا توسّموا في بعضهم مزيد الاهلية لتحصيل العلوم فيعلموهم قواعد الصرف والنحو في السريانية والعربية ثمّ علم اللحن والحساب البيعي ثمّ يرقّوهم الى درس العلوم العالية اي الفصاحة والنظم والفلسفة والحساب والمساحة وعلم الفلك وما اشبه ذلك من الرياضيات ٠ ويزيد لطالبي الكهنوت « مبادئ الحق القانوني وتفسير الكتاب المقدّس واللاهوت الاعتقادي والادبي ٠٠٠ ولا يألو جهداً في ان يحملوهم بالنصائح والمواعظ على العبادة وتقوى الله »

وقد ذكر هناك مدرستين أرقى درجة في العلوم المقدّسة والعلمية أقام الواحدة منهما الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي سنة ١٧٣٤ في عينطورة من اعمال كسروان واجرى عليها رزقاً ووكل تدبيرها الى المرسلين اليسوعيين. وانشأ الأخرى في قرية زغرّتا من اعمال طرابلس سنة ١٧٣٥ المطران جرجس بنمين الماروني المنتظم في سلك الرهبانية اليسوعية وعيّن لها دخلاً كافياً لمعاش معلم تحت تدبير المرسلين عندهم. وفي السنة ١٧٨٩ امر البطريرك يوسف اسطفان بتحويل دير مار انطونيوس عين ورقة الى مدرسة اكليزيكية يقتبس فيها العلوم المترشّحون للكهنوت

فكانت هذه المؤسسات الخيرية ركناً لترقية الآداب ونشر المعارف في انحاء لبنان وفي ذلك القرن الثامن عشر أنشئت في لبنان الرهبانيات الجديدة من الطائفتين الكاثوليكيّتين المارونية والروم الملكية. فكان انشاؤها من اعظم الدواعي الى نهضة لبنان الادبية اذ جعلت تلك الرهبانيات في قوانينها العناية بالاحداث وتهذيب الناشئة مع وجود معظم اديرتها في انحاء لبنان وازدان لبنان في ذلك العهد بنخبة من الرجال الذين فضلاً عن سجاياهم الطيبة وذكاء عقولهم نفَعوا ايضاً آل عصرهم بتأليفهم المتعدّدة. وكان كثيرون منهم ولدوا خارجاً عن لبنان في حلب او دمشق الا انهم نبغوا خصوصاً بعد انتقلهم الى الجبل كالمطرانين المارونيين جرمانوس فرحات وعبدالله قرألي ومطران صيداء انثيموس صيني الدمشقي وكاخوري نقولا الصائغ رئيس رهبان مار يوحنا الصائغ في الشوير واخوري يوحنا العجيمي من جوت صاحب التختكون وكالكس اندراوس شاشاتي الارمني الحلبي منتظم مدرسة بزمّار وكالبطريرك ميخائيل جروه السرياني المتوفى في دير الشرفه سنة ١٨٠٠ وكالابوين اليسوعيين جان اميو منشي دير طرابلس والمتوفى في بيروت سنة ١٦٥٤ والاب بطرس فروماج رئيس دير عينطورة (١٧٤٠)

وبعضهم مواليد لبنان كالبطاركة اسطفانس الدويهي وجرجس عميره وسمعان عواد السابق ذكرهم . وكالمعلم الياس نجر الطرابلسي من طائفة الروم الارثوذكس . وكبطريك اليعاقبة نوح اللبناني الباقي المتوفى سنة ١٥٩٦ . ومحمد الحسيني الطرابلسي السندروسي المتوفى سنة ١٧٦٢ وابراهيم الحرّ الشيعي الصوري الشاعر وقد ابقى هؤلاء كلهم آثاراً طيبة في كل ابواب المعارف ذكرت مجلة المشرق اسما كثير منها في تراجم بعض المذكورين كدواوين شعرية ومجموعات لغوية وتواريخ دينية ودنيوية وتأليف لاهوتية وفلسفية وادبية مهدت الطريق للنهضة الادبية الكبرى في القرن التاسع عشر

ومما وسّع دائرة المعارف في لبنان مدة القرنين السابع عشر والثامن عشر ما نقله اللبنانيون المتخرجون في رومية والرهبان المرسلون الى بلاد الشام اذ عرّبوا محاسن التأليف اللاتينية واليطانية والاسبانية والفرنساوية فبلغ عددها بضعة الوف . وقد اشتهر في جملتهم المطران جرمانوس فرحات الذي عرّب عدة كتب ورد جدولها في مجلة المشرق سنة ١٩٠٤ ( ٧ : ٣٥٥ - ٣٦١ ) والخورى بطرس التولوي ( اطلب اسما كتبه فيها ( ٦ : ٧٧٥ و ١١ : ٢٣٨ ) وعرّب المطران سركيس الرزيّ الكتاب المقدس وطبعة في رومية . وللخورى ابراهيم جلوان الماروني السمرّاني والخورى يوسف العجلوني الرومي الكاثوليكي تعريبات حسنة . واشتهر بين المرسلين اليسوعيين في وفرة تعريباتهم الاب بطرس فروماج الذي نقل الى العربية نيفاً وثلاثين كتاباً نُشر منها قسم كبير بالطبع . والاب حبيب شيزو الذي يروى له من التأليف والتعريبات نحو الاربعمئة وللآباء اغناطيوس كليسون وجان اميو وانطون غينار رئيس مدرسة عينطورة عدة معربات تُرى متفرقة في مكاتب الخاصة . فبلغت بهمة هؤلاء الافاضل علوم الغربيين وآدابهم الى اقطارنا الشرقية . وان كان في تعريباتهم من الضعف والركاكة لقلّة المدارس الفظامية في ذلك العهد . وقد عرف آباء المجمع اللبناني عظم شأن تعريب كتب الاجانب ولذلك خصّوا به احد قوانينهم ( ص ٥٤٦ ) حيث يخاطبون تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ومعلمي المدارس : « ونحث هؤلاء الطلبة ومعلمي المدارس . . . بان يؤلفوا في العربية الكتب المدرسية مقتطفة من مؤلفين معروفين بالفضل واما ان يترجموها من اللغة اللاتينية الى العربية على الاقل . ثم فليعنوا ترجمة ونشراً لتأليف الآباء القديسين واعمال الجامع وقوانينها وتاريخ الكنيسة وغيرها من المصنفات الحريّة بالمطالعة والتي لا توجد عند الشرقيين لا في السريانية ولا في العربية . ونأمر الرهبان بان يعينوا في كل دير نساخاً مجيدين حاذقين في صناعة الخط والكتابة ويجمعوا نسخ الكتب البيعية من كل موضع وينسخوها ايها ويودعوها مكتبة الدير نعيماً للفائدة »

فشكراً كل الشكر للذين بنسخ تلك المآثر نجّوها من التلف والضياع وان كان قسمٌ منها لا يزال مطموراً في زوايا الاديرة او في خزائن بعض الخاصة

ومما يؤسف له ان كثيراً من المخطوطات القديمة التي كانت في اديرة لبنان قد نقلها الغربيون الى بلادهم فاغنوا بها مكاتبهم ولعلمهم بفعلهم نفعونا اكثر ممّا اضرّوا لانهم انقذوا من التلف تلك الكنوز ونجّوها من المخاطر الملة بها في الشرق من جهة الحروب والحريق وقلة الاكثراث . ومن تلافى هذه الاخطار الاحبار

الرومانيون الذين ارسلوا غير مرّة وكلاءهم ليلتاعوا من مصر والشام ولبنان ما يعثرون عليه من المخطوطات القديمة النصرانية والاسلامية فجمعوا منها في مكتبة القاتكان عدداً وافراً جعلوه في خدمة العلماء الواردين الى رومية من كل البلاد . وكذا يقال عن خزائن الكتب الشرقية التي تفتخر بها عواصم اوربا كباريس ولندن ومدريد وبرلين وليدن ويفضلها الاجانب على كل الجواهر والكنوز

#### ٤ المعارف والآداب اللبنانية في القرن التاسع عشر

✽ الطور الأوّل من ١٨٠٠ الى ١٨٣٠ ✽ لاح القرن التاسع عشر ولبنان في اضطراب وقلاقل شديدة منها عمومية لحالة العالم السيئة بسبب الثورة الفرنسية ومنها خصوصية بسبب حروب الجزائر وجوره الفظيع فكانت العلوم والمعارف قد عادت الى خمولها ولم يُعرف من ارباب الادب في لبنان سوى نفر قليلين كان الجزائر قد اختصهم بخدمة ديوانه في عكا من آل البحري والصبّاغ والعوراء وسكروج ثم عاملهم معاملة الاسد لفريسته فصادر بعضاً وحبس بعضاً ومثّل البعض وقتل البعض الآخر كما ترعى في مقدّمة كتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر

وفي ذلك الوقت قدم نابوليون بونابرت واحتلّ سواحل فلسطين وحاصر عكا فزاد الهرج والمرج الى ان مات الجزائر وثبتّ الامير بشير الشهابي الكبير قدمه في لبنان فكان معظمهم كسر شوكة اعدائه وتأمين سلطته المطلقة على الجبل فادرك غايته نوعاً الا ان العلوم والآداب لم تجد لها منفذاً بين جلبة السلاح . وكان الامير مع ذلك يحبّ معاشره الادباء وينظمهم في بلاطه في سلك ندمائه فاشتهر عنده قوم من الشعراء والكتبة اكثرهم لبنانيون كنعقولا الترك من زوق مصبح والشيخ ناصيف اليازجي من كفرشيا وبطرس كرامه الحمصي والشيخ امين الجندي ولكلهم دواوين شعرية وآثار ادبية لا يزال قسم منها مخطوطاً

وفي اوائل ذلك القرن التاسع عشر نبغ بعض الكتبة اللبنانيين فخلّفوا لنا شيئاً من آثارهم كميخائيل الصبّاغ في الانشاء واللغة وكاحمد البربر البيروتي والياس اذه اللبناني في الشعر وكالقس حنائيا منير الزوقي ونقولا الترك السابق ذكره وانطونيوس العينطوريني في التاريخ وكالخوري سابا الكاتب المخلصي في الفلسفة

وكانت الطباعة في لبنان منزوية في دير مار يوحنا الصانع في الشوير . ففي اوائل هذا القرن اهتم احد الرهبان اللبنانيين البلديين القس سيرايم حوقا بانشاء مطبعة جديدة في دير فزحيا وانما حروفها كانت سريانية وكان تاريخ اوّل منشوراتها سنة ١٨٠٨ وقد اشتغلت نحو ٩٠ سنة فطبعت خصوصاً الكتب الدينية بالسريانية او بالكرشوني

اما المدارس فانها كانت في اسوأ حال فاننا لا نعرف منها في بدء القرن التاسع عشر الا مدرستي عين ورقة وعين تراز وكلتاها كانت في حال حرجة لضيق الزمان ينقصهما المعلمون الاختصاصيون فضلاً عن قلة الوسائط لمعاش التلامذة والعلمين . ثمّ سعى البطريرك المارونيّ أن يوحنا الحلو ( ١٨٠٩ — ١٨٢٣ )



ويوسف حبش (١٨٢٣ - ١٨٤٠) بتحويل بعض اديرة الجبل الى مدارس للطائفة المارونية كدير مار يوحنا مارون في كفرحي في بلاد البترون (سنة ١٨١٢) ودير مار مارون الرومية في كسروان (سنة ١٨١٧) ودير مار يوحنا مارون في صربا (سنة ١٨٢٧) ودير مار عبدا هرهرياً بين كسروان والفتوح (سنة ١٨٣٠) ودير مار سركيس وباخوس في ريفون (سنة ١٨٣٢) فكانت تلك المشروعات كبواكير المدارس المنظمة التي أنشئت بعد ذلك في لبنان يضاف اليها مدرسة البلمند التي انشأها الارشيمندريت اثناسيوس قصير الدمشقي لطائفة الروم الاورثدكس (سنة ١٨٣٣)

✽ الطور الثاني من السنة ١٨٣٠ الى ١٨٧٠ ✽ والحق يقال ان النهضة الادبية الحديثة في لبنان انما كانت في اواسط القرن التاسع عشر منذ السنة ١٨٣٤ الى ١٨٧٠ فان المدارس السابق ذكرها تعززت وتحسنت لا سيما مدرستي عين ورقة ومار عبدا تخرج فيهما نخبة من رجال الادب وخصوصاً من ارباب الدين وقد ساعد على تلك الحركة المرسلون الاوربيون الكاثوليك والمرسلون الاميركان البروتستانت لغايات متباينة واول من عني بذلك من الاولين الالباء اللعازريون الذين جدّدوا مدرسة اليسوعيين القديمة في عينطورة وعمموها لسائر الاحداث سنة ١٨٣٤ فاصابت الهدف ولم تزل في ترقٍ متواصل الى السنين الاخيرة مدة ٨٠ سنة

وفي الوقت عينه كان المرسلون البروتستانت يفرغون كنانة الجهد في نشر مذهبهم بين آل الجبل فلم يجدوا لذلك طريقة افضل من فتح المدارس في لبنان رغباً عما لقوا من المناهضة في سبيلهم. فأنشأوا اولى مدارس خارجية للذكور والاناث في بيروت ثم في الجبل لكن هذه المنشآت لم تصادف حظوى كبيرة الى ان فتحوا في بيروت (١٨٤٠) ثم في اعبيه (سنة ١٨٤٦) مدرستين داخليتين للفتية ثم مدرسة داخلية للاناث في بيروت في السنة ١٨٤٦ ايضاً وفي السنة ١٨٥٨ انشأوا مدرسة مثلها في سوق الغرب ثم عززوا هذه المدارس بنقل مطبعتهم التي كانوا انشأوها في جزيرة مالطة سنة ١٨٢٢ فاتوا بها الى مدينة بيروت سنة ١٨٣٤ ثم باثروا بنشر كتبهم الدينية لاسما الكتاب المقدس مع جملة من التاليف المدرسية التي ساعدتهم على نشرها بعض الوطنيين كبطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي

ولم ينس الرهبان اليسوعيون بعد انبعاث رهبانيتهم القطر السوري ولبنان حيث كان اخوانهم استنفدوا الوسع في خدمة النفوس مدّة ١٥٠ سنة فعادوا الى بلاد الشام ١٨٣٢ وكان لبنان اول محطة لرحلتهم. فما استقرت فيه قدمهم في بكفياً وزحلة اولاً ثم في غزير وبيروت وصيداء ودير القمر حتى رأوا ما تحتاجه النشأة من التهذيب بالدين والعلم فأسرعوا الى انشاء المدارس الابتدائية والثانوية. فكانت مدارس بكفيا وزحلة ودير القمر لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والحساب والتاريخ. وخُصّت مدارس غزير وبيروت وصيداء بدرس اصول اللغة من صرف ونحو وبيان مع درس اللغات الاوربية والعلوم الرياضية والطبيعة والجغرافية. وكانت مدرسة غزير داخلية غايتها الاولى تهذيب احوال الطوائف الشرقية لخدمة ملهم في الكهنوت وبعد قليل اضيف اليها قسم آخر لعموم الطلبة

ثم رأى السعويون حاجة الطوائف الكاثوليكية الى مدارس نسائية اذ لم يكن هن في لبنان غير مدرسة واحدة خارجية أنشئت في عينطورة سنة ١٨٤٤ بهمة راهبات الزيارة ثم حولتها سنة ١٨٥٩ الى مدرسة داخلية فسدّ لهذا الخلل سعى المرسلون مع بعض الكهنة الوطنيين نخس منهم بالذكر الطيب الاثر الخوري يوسف الجميل وبعض النساء الفاضلات بانشاء جمعية رهبانية وطنية تكون غايتها تهذيب الفتيات . فكانت نتيجة هذا الفكر الصالح انشاء جمعيتين من الراهبات في وقت واحد في السنة ١٨٥٣ اعني جمعية المريمات في بكفيا وجمعية قلب يسوع في معلقة زحلة . ففتحت الاولى نيّفاً وعشرين مدرسة في انحاء كسروان والمثني والفتوح وجبيل والبترون . وانشأت الثانية مثلها عدداً في البقاع وقرى بعلبك وجهات دمشق فبلغ عدد طالبات تلك المدارس نيّفاً وخمسة آلاف . ثم اجتمعت الجمعيتان بعد عشرين سنة تحت رئاسة رئيسة واحدة وعُرفن براهبات قلبي يسوع ومريم وهنّ لم يزلن على ادراك غايتهم من تعليم الفتيات لاسيما في قرى لبنان وتحت ادارتهنّ اليوم نحواً من ثلاثين مدرسة كان عدد البنات المتهذبات فيها سنة ١٩١٤ نحو من ستة آلاف وكذلك انشأ المرسلون جماعة دُعيت بالكسفاريين كان المنضوون اليها بعد تهذيبهم يرسلون الى القرى في لبنان والبقاع لضبط مدارس الذكور . وبعد عشرين سنة من انشائها ألغيت واقاموا لتربية الاولاد في تلك المدارس معلمين علمانيين بأجرة معلومة وكان عددها نحو تسعين مدرسة بلغ تلامذتها نحو ٧٠٠٠ دارس في السنين الاخيرة

وقدمت سورية في اواسط القرن التاسع عشر راهبات المحبة مع رئيستهن الامّ جيلاز فلم يكتفين بفتح المياتم وماوي اللقطاء والمستشفيات والمستوصفات بل تولين ايضاً ادارة المدارس في بيروت وطرابلس وبعض انحاء الجبل ثمّ وكلن الى البنات المتخرجات عندهنّ تعليم الفتيات في القرى وكان يعضدنّ في هذا العمل الآباء العازريون في انشاء مدارس مجانية للذكور في بعض جهات لبنان وفي اثر حوادث السنة ١٨٦٠ المشؤومة رأى ارباب الامر والدين في انشاء المدارس انجع دواء لتربية الاحداث فأنشأت الحكومة السنية في بيروت المكتب العسكري الذي ترقى بهمة ولاية امره . وأنشئت في اعيه سنة ١٨٦٢ المدرسة الداودية انشأها داود باشا اوّل متصرف لبنان وكذا فعل ارباب الطوائف الشرقية لتهذيب ابناء طوائفهم فأنشأ السيد يوسف غريغور يوس المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٨٦٥ وعني البطريرك انطون سمحيري بهتذيب اكليروس طائفته في دير الشرفة وفتح الموارنة في كسروان مدرستي مار نيقولا العريمة قرب الجديدة ومدرسة المحبة في عرامون (١٨٦٥) ثمّ انشأ المطران اغايوس الرياشي مدرسة عين القش سنة ١٨٦٧ . وكان الروم الارثوذكس انشأوا لطائفهم مدرسة في سوق الغرب سنة ١٨٥٢ ثم نقلوها الى بيروت وهي المنسوبة الى الثلثة الاقبار وفي تلك الاثناء ( سنة ١٨٦٣ ) انشأ المعلم بطرس البستاني مدرسته الوطنية فاكتسب شهرة بمساعي منشئها وابنه سليم

(البعثات العلمية) وقد رافق تلك النهضة في اواسط القرن التاسع عشر بعثات علمية الى البلاد

الاجنبية طلباً للعلوم من مواردها . وكانت أوّل بعثةٍ امتلك الغاية بعثة سبق اليها المرسلون الاميركيون اذ ارسلوا الى لندن ثلاثة من بني الوطن وهم النصرانيان انطونيوس الاميوني وعبدالله العازار والدرزي اسمعيل جنبلاط فبقي منهم هناك انطونيوس الاميوني . ثم أرسل اربعة بعد ذلك الى القصر العيني في مصر ليدرسوا فيه علم الطب ومنهم الدكتوران ابراهيم بك النجار من دير القمر والدكتور غالب البعلقيني . وبعد ذلك ارسل فرانقوباشا بعض شباب لبنان الى اوربا ليتدبروا فيها دروسهم ثم يسعوا بعد عودتهم بتحسين المدارس الوطنية

( المطابع ) ومن اعظم اركان تلك النهضة الادبية وتعميم المعارف في لبنان انشاء المطابع التي تعددت في تلك الغضون بعد المطبعة الاميركانية وكان اولها في بيروت مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس سنة ١٨٤٧ التي باشرت بنشر الكتب الطقسية والمذهبية الى ان جدت ادواتها فنشرت مطبوعات غيرها (اطلب مجلّة المشرق لسنة ١٩٠٠ ج ٣ ص ٥٠٣-٥٠٥) ثم وليتها المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٤٨ فأبرزت بعض المطبوعات على الحجر ثم اخذت في السنة ١٨٥٣ في الطبع على الحروف ولم تزل في ترقٍ متواصل مدة ٧٠ سنة حتى نالت السبق على سائر المطابع الشرقية بمطبوعاتها المتقنة في ١٥ لغة منها السريانية والكلدانية والقبطية والحبشية والعبرانية والارمنية . ثم جاءت في اثرها المطبعة السورية لمنشئها المرحوم خليل الخوري مدير المطبوعات سنة ١٨٥٧ . وعقبها ١٨٥٨ المطبعة الشرقية للدكتور ابراهيم نجار ثم احدث بعدها بثلاث سنوات يوسف الشلفون مطبعة العمومية ثم دعاها بالعمومية الكاثوليكية بعد اشتراكه مع رزق الله الخضراء سنة ١٨٧٠ . وفي السنة ١٨٦٥ ظهرت المطبعة الخلصية فخدمت الآداب نحو عشر سنوات . وفيها ايضاً أنشئت المطبعة السريانية التي نُقلت بعد قليل الى دير الشرفة والمطبعة الوطنية لجرجس شاهين . وفي السنة ١٨٦٧ انشأ الاديبان خليل سركيس وبطرس البستاني مطبعة المعارف . ثم انفرد خليل افندي بادرارة مطبعته الشهيرة بالادبية سنة ١٨٧٤ التي لا تزال تخدم العلوم الى يومنا . وكان آخر ما أنشئ من المطابع في هذه المدّة المطبعة اللبنانية لحنا جرجس الغرزوزي سنة ١٨٦٩ ومطبعة الجمعية الارثوذكسية لجرجس يزبك

وفي هذا الطور انتشرفن الطباعة في انحاء لبنان بعد انحصاره في مطبعتي الشوير وقزحيا . فظهرت اولاً لعالم الوجود مطبعة بيت الدين التي تولى ادارتها حنا بك اسعد فنشر اولاً سنة ١٨٥٣ على الحجر بعض المطبوعات ثم طبع غيرها على الحروف سنة ١٨٦٢ . ثم ندب داود باشا متصرف لبنان يوسف الشلفون لانشاء مطبعة متصرفية لبنان فأُنشئت المطبعة اللبنانية سنة ١٨٦٣ فتولى تدبيرها لمحم النجار مدة ثم نقلها الى دير القمر

ثم انشأت الرهبانيات المارونية البلدية مطبعة دير طاميش سنة ١٨٥٨ فوق وادي نهر الكلب وكانت حروفها عربية بخلاف مطبعة قزحيا السريانية والكرشونية . وفي السنة ١٨٥٩ فتح رومانوس يمين مطبعة في اهدن بمشاركة الخوري يوسف الدبس . وفي مجلّة المشرق ١٩٠٠ و ١٩٠١ قائمة مطبوعات كل هذه المطابع



(الجمعيات الادبية) ومن اعظم دعائم النهضة الادبية في البلاد انشاء الجمعيات والنوادي الادبية ونشر الصحف والتأليف فبادر اليها اللبنانيون في اواسط القرن التاسع عشر وان لم يبلغوا فيها ما بلغوه في الطور الاخير

واول جمعية ادبية أنشئت على ما نعلم في ديارنا هي الجمعية السورية التي سعى بانشاءها المرسلون الاميركان ظهرت للوجود سنة ١٨٤٧ غايتها كما ورد في لائحتها نشر العلوم وتنشيط الفنون وكانت تتألف من نخبة ادباء ذلك الوقت منهم وطنيون كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني والدكتور ميخائيل مشاقة وسليم دي نوفل وميخائيل مدور وشكر الله خوري وميخائيل فرج وأعمه ثابت وانطونيوس الاميوني ومنهم اجانب كيوסף كتفاكو وتشرشل بك والدكاترة عالي سميت وكرنيليوس فان ديك ووليم طمسن ويوحنا وربات. ولم تطل حياة هذه الجمعية اكثر من ست او سبع سنوات متقطعة وقد نشرت اعمالها في بعض كرايس صغيرة الحجم صدرت في اوائل سنة ١٨٥٣

وفي السنة ١٨٥٠ قام اليسوعيون بانشاء جمعية ادبية اخرى دعواها بالجمعية المشرقية كان اعضاؤها كلهم من الكاثوليك من ذوي السمعة الطيبة في الآداب كبرهيم افندي النجار وفرنسيس مسك وحناني صعب ورزق الله خضراء وطنوس الشدياق وايوب ابيلا وحبيب اليازجي وابرهيم باخوس وحننا عوده وفرنسيس مطر. وفي السنة الثانية عشرة من المشرق سنة ١٩٠٩ (١٢: ٣٢ - ٤١) تعريف للجمعيتين السابق ذكرهما. وكانت حياة كليهما قصيرة

ولم تكن اطول منها عمراً جمعية ثالثة أنشئت سنة ١٢٨٤ هـ = ١٨٦٨ م عرفت بالجمعية العلمية السورية التي نشر اعمالها سنئين المعلم بطرس البستاني وكان اخص اعضاءها ادباء الامير محمد امين ارسلان رئيسها والحاج حسين بيهم وسليم البستاني وحنين الخوري وموسي دي فريج ورزق الله خضراء وسليم رمضان وعبد الرحيم بدران وسليم شحاده وحبيب جليخ ويوسف الشلفون وقد انضوى الى هذه الجمعية قوم من خيرة الرجال يطول بنا ذكرهم لولا ان الدهر لم يسمح لهم بابرار ما نووه من تعزيز الآداب

(الصحف والجرائد) وكذلك ظهرت في هذه الحقبة بواكير الصحف والجرائد الوطنية. واول ما ظهر منها في بيروت كان مجموعاً تولى نشره الدكتور عالي سميت الاميركي سنة ١٨٥١ دعاه بمجموع الفوائد لم تطل مدة ظهوره كأعمال الجمعيتين السورية والعلمية السورية

واول صحيفة تستحق الذكر في هذا الباب جريدة حديقة الاخبار لصاحب امتيازها خليل الخوري اللبناني وساعده في انشاءها ميخائيل المدور احد اعيان بيروت وكانت اسبوعية سياسية برزت في غرة السنة ١٨٥٨ وخدمت مدة نصف قرن حكومتي بيروت ولبنان حتى وفاة منشئها سنة ١٩٠٧

ثم نشر المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٠ صحيفة «نفيير سوريا» فلم تظهر منها سوى بضعة اعداد. وكذلك نشر سنة ١٨٦٣ الدكتور كورنيليوس فان ديك صحيفة دينية مصورة ضمنها «اخبار الرسائل البروتستانية» ثم ابدلها سنة ١٨٦٦ «بالشجرة الشهرية» التي خلفتها في اوائل سنة ١٨٧٠ الفشرة الاسبوعية فظهرت الى

السنة ١٩١٤. وفي سنة ظهور النشرة الشهرية نشر يوسف الشلفون « الشركة الشهرية » ضمنها بعض الآثار القديمة والروايات ثم أوقفها بعد ثمانية أشهر

ومن المنشورات الموقّعة مجموعة شهرية كانت تتضمن أعمال شركة مار منصور دي بول ينشئها أحد مؤسسيها الطبيب الاثر ميخائيل فرج الله كان ظهورها سنة ١٨٦٧ لكن اعضاءها اکتفوا بعد حين باصدارها مرة في العام

وفي تلك السنة نُشرت في بيت الدين جريدة لبنان بامر داود باشا خدمةً لمصالح الجبل وكانت بلسانين عربي وفرنسوي وكان ينشئ قسمها العربي حنا بك الصعب والافرنسي فرانسيس دياب ولم تحي غير عامين الى ان تجددت في السنين الاخيرة

( التأليف ) اما التأليف التي ابرزها الادباء في تلك الاثناء فكان قسمها الاكبر في الدين ومتعلقاته وكان قسم آخر يشتمل على تأليف قديمة نُشرت وقتئذٍ بالطبع فنضرب عن ذلك صفحاً ونورد اخص ما ألفه ادباؤنا ومعظمهم لبنانيون

فما نُشر من كتب اللغة شروح للمعلم بطرس البستاني على بحث المطالب لجرمانوس فرحات ( ١٨٥٢ ) ومفتاح المصباح له في الصرف والنحو ( ١٨٦٢ ) ونار القوي في شرح جوف الفرا للشيخ ناصيف اليازجي ( ١٨٦٢ ) وله الجمّانة في شرح الخزانة مطوّل في الصرف ( ١٨٦٧ ) وفصل الخطاب ( ١٨٦٦ ) وقاموس محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني ( ١٨٦٧ - ١٨٧٠ ) مع مختصره قطر المحيط ( ١٨٦٧ - ١٨٦٩ ) ومغني المعلم عن المتعلم للخورى يوسف الدبس ( ١٨٦٩ ) وقاموس عربي وفرنساوي للاب فيلبوس كوش اليسوعي ( ١٨٦٧ ) وفرنساوي وعربي للاب يوسف هوري اليسوعي ( ١٨٦٧ )

ونُشر في العلوم البيانية : مجموع الادب في فنون العرب للشيخ ناصيف اليازجي ( ١٨٦٥ ) والطرارز في المعاني والبيان له ( ١٨٦٧ ) وعقد الجمان في علم البيان له ايضاً. وروض الجنان في المعاني والبيان للخورى ارسانيوس الفاخوري ( ١٨٦٧ )

وفي الشعر : نبذة من ديوان الشيخ ناصيف اليازجي ( ١٨٥٣ ) وله كتاب نحة الريحان ( ١٨٦٤ ) وفاكمة الندماء في مراسلات الادباء ( ١٨٦٦ ) وديوان ابنته وردة المعنون بحديقة الورد ( ١٨٦٧ ) وديوان مراة الغربية للشيخ قاسم الكسني ( ١٨٦٩ ) والنفخ المسكي في الشعر البيروتي للشيخ ابراهيم الاحدب ( ١٨٦٨ ) وخليل الخوري زهر الربى في شعر الصبا ( ١٨٥٧ ) والعصر الجديد ( ١٨٦٢ ) والنشائد الفؤادية ( ١٨٦٣ ) والسمير الامين ( ١٨٦٨ )

وفي الادب : مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي ( ١٨٥٦ ) وارزة لبنان لمارون النقاش ( ١٨٦٩ ) وراشد سوريا للخورى انطون بولاد ( ١٨٦٨ ) وترجمان المكاتب ليوسف الشلفون ( ١٨٦٣ )

وفي التاريخ : تاريخ سلاطين بني عثمان لابراهيم بك النجار ( ١٨٥٨ ) وتاريخ الاعيان في جبل لبنان لطنوس الشدياق ( ١٨٥٩ ) وكتاب الدر المنظوم للبطريرك بولس مسعود ( ١٨٦٣ ) وتعريب تاريخ الهرطقات

للخوري يوسف الدبس (١٨٦٤) وتعريب مختصر التاريخ المقدّس لميخائيل المسابكي (١٨٦٧) وعرب  
البطريوك مكسيموس مظلوم كتاب تاريخ الصليبيين (١٨٦٥)

وفي الجغرافية والاسفار: الخلاصة الصافية في اصول الجغرافية (١٨٥٨) والمرآة الوضية في الكرة الارضية  
للدكتور فان ديك (١٨٥٢) ومختصر في علم الجغرافية للاب ابوجي اليسوعي (١٨٦٤) والرحلة السليمة  
(١٨٦٢) ورحلة باريس لفرنسيس فتح الله مراه (١٨٦٧) ومصباح الساري وهداية القاري للدكتور ابراهيم  
بك النجار في رحلته الى مصر والقسطنطينية وسفر الاخبار في سفر الاخبار للخوري يوسف الدبس (١٨٦٨)  
وفي الرياضيات: الروضة الزهرية في الاصول الجبرية ترجمة الدكتور فان ديك (١٨٥٣) وكذلك عرب  
الاصول الهندسية المشتمل على ستة كتب اقليدس (١٨٥٧) ثم كشف الحجاب في علم الحساب للعلم بطرس  
البستاني (١٨٤٨) ومصباح الحاسب بدليل الكاسب لزوقي البرباري (١٨٦٤) وحساب القمر وتوليده  
مجموع للاب نعمة الله العراموني (١٨٦٧)

شقي: اصول المنطق للشيخ ناصيف اليازجي (١٨٥٧) هدية الاحباب وهداية الطلاب للدكتور ابراهيم  
النجار في العلوم الطبيعية (١٨٥٠) رفيقة التاجر وشقيقة الدفاتر لحبيب سعد (١٨٦٤) المرآة السنية في القواعد  
العثمانية لمحمد فؤاد باشا تعريب القس لويس الصابونجي (١٨٦٧) مرشد المتعلم وترجمان المتكلم للعلم جرجس  
نوفل (١٨٦٨)

وفي هذه الحقبة ايضاً باشر المرحوم ابراهيم صادر بفتح مكتبته العمومية فكانت باكورة المكاتب في بيروت  
سنة ١٨٦٥

هذه اخص تأليف ذلك الطور المتوسط الذي ازدان ببعض مشاهير الرجال ممن مهدوا الطريق للنهضة  
الاخيرة . وهاك جدول اسمائهم مع سنة وفاتهم مباشرة باوائل القرن التاسع عشر نذكر منهم اللبنانيين  
او من سكن لبنان او تعاطى مع امرائها  
سنة الوفاة

- ١٨٠٠ ميخائيل جروه اول بطاركة السريان في القرن الماضي منشي مدرسة الشرفه وجامع مكتبته
- ١٨١١ السيد احمد البرير الشاعر البيروتي
- ١٨١٦ ميخائيل الصباغ مؤلف عدة مصنفات ومساعد لمستشرقين الفرنسيين
- ٠٠٠٠ اخوه عبود مؤلف تاريخ ظاهر العمر
- ١٨١٩ ابراهيم العوراء صاحب تاريخ سليمان باشا
- ١٨٢٠ (?) القس حنانيا منير الزوقي من الرهبنة الحناوية الكاثوليكية صاحب التأليف المتعددة من  
تاريخ ومقامات وامثال ومنظومات شقي
- ١٨٢٧ الخوري سابا الكاتب له تأليف فلسفية في المنطق وفي النفس طبع بعضها
- المعلم الياس اده الذي كنب للامراء والحكام في لبنان ونظم الشعر وله ديوان مخطوط



- ١٨٢٨ المعلم نقولا الترك الديراي له ديوان شعر واسع ومقامات وتاريخ حوادث زمانه اتسع فيه عن اخبار الجزائر وبعثة نابوليون الى عكا وكان شاعر الامير بشير الشهابي
- ١٨٢٩ اسعد الشدياق العشقوتي شقيق احمد فارس له ديوان شعر ومتفرقات
- ١٨٣٤ الامير حيدر الشهابي الشمالي كان مولعاً بجمع الكتب والتاريخ وله تاريخه المعنون بالغرر الحسان في تاريخ جبل لبنان طبع بمصر ببعض التصرف
- ..... المعلم نعمة الخولي من بطرام في الكورة انشأ نحو السنة ١٨٣٠ مدرسة تخرج فيها ادباء عصره وكان طبيباً
- ١٨٣٦ الشيخ عبدالله اليازجي والد الشيخ ناصيف الشهير كان طبيباً شاعراً ومدرساً من كفرشما
- ١٨٣٩ الخوري ميخايل مقصود من زحلة واعظ ونسّاح توفي بمرسيلية
- ١٨٤٠ نصرالله الطرابلسي الشاعر له ديوان مخطوط
- ١٨٤٧ الخوري دانيال جميل من شوبّا الفقيه الفرضي
- ١٨٤٨ المطران جبرائيل الناصري قاضي النصارى في لبنان
- ١٨٤٩ جرجس ايلا الشاعر
- ١٨٥١ بطرس كرامه شاعر الامير بشير والقائم باموره له مكاتبات ورسائل وديوان شعر طبع حديثاً
- ١٨٥٥ البطريرك مكسيموس مظلوم صاحب التأليف والمنقولات العديدة
- ١٨٥٦ الشيخ راجي اليازجي شقيق الشيخ ناصيف له ديوان شعر
- ١٨٥٩ المطران باسيلوس الكفوري منشيء مدرسة في القاهرة
- ١٨٦٤ الدكتور ابراهيم بك النجار المشار اليه والى تأليفه
- الامير محمد ارسلان له مؤلفات في الفلك وغيره
- الشيخ طنوس الشدياق السابق ذكر تاريخه
- ١٨٦٥ ناصيف المعلوف توفي في ازمير واشتهر بانقائ اللغات الشرقية والغربية وله عدة تأليف
- ١٨٦٦ الدكتور سليمان جرجس الصليبي من مجواره درس في ادنبرج (انكلتره) وأسس المدارس مع شقيقه الياس
- ١٨٦٨ الشيخ مرعي الدحداح كتب في دواوين الامراء
- ١٨٦٩ الدكتور امين الدحداح من كتبة الدواوين اللبنانية والشعراء
- ولكثيرين من العلماء المذكورين تراجم مطوّلة في مجلة المشرق وفي كتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر
- ✽ الطور الاخير من القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين ١٨٧٠ الى ١٩١٤ ✽ هو الطور

الذي بلغت فيه الآداب والمعارف معظم رقيها في لبنان بحيث يمكن القول بلا مشاحة انه حقيقةً عصرها الذهبي . ذلك مع ما احرزهُ الجبل في ذلك الطور من الرقي المادي كانشاء طرق العربات والسكك الحديدية والترامواي وتشييد الابنية الفاخرة وتحسين سائر اسباب المعاش ونمو الزراعة والصناعة وكان اوّل دليل على ذلك الترقّي الادبيّ العدد العديد من المدارس الكبرى التي أنشئت آنذاك في سواحل الشام ولبنان وكان قسمها الاوفر للمرسلين

ففي السنة ١٨٧٠ اخذت الكلية الاميريكية توزع على تلامذتها الاجازات العلمية . وفي كانون الاول من السنة ١٨٧١ وضعت الحجر الاول لبناء معاهدها الفخيمة

وجارى الكاثوليك الاميركان في انشاء مدارس راقية بمثابة كليتهم خدمةً لطوائفهم . وكان اوّل من اقدم على العمل الرهبان اليسوعيين الذين نقلوا مدرستهم في غزير الى بيروت سنة ١٨٧٤ ونالوا من كرم الكرسيّ الرسوليّ ان تنظم في سلك الكليات الجامعة مع الرخصة بمنح شهادة الملمنة لمستحقيها فعملوا فضلاً عن اللغات القديمة والحديثة فنون الآداب والفلسفة والطبيعيّات والرياضيات والهندسة وعلم النّمة والكلام . وفي السنة ١٨٨٣ اضافوا اليها بمساعدة الدولة الفرنسية تعليم الطب بفروعه وختموها اخيراً بفتح مكتب لدرس الحقوق ومكتب للفنون الهندسية وبها تمّت دائرة العلوم التي عليها يدرّس عادةً محور الكليات وفي السنة ١٨٧٤ فتح الطبيب الأثر المطران يوسف الدبس مدرسة الحكمة المارونية فأدّت للوطن خدمةً مشكورة

وفي السنة ١٨٨٠ انشأت السيّدة املي سرسق مدرسةً وطنية في الثغر لبنات طائفها الارثوذكسيّة دعته زهرة الاحسان

وفي السنة ١٨٧٥ فتح الاسرائيليّون مدرستهم التي تولّى ادارتها زاكي كوهن فخدمت ملّة اليهود نحو ٢٤ سنة ثم أبطلت وقامت بدلاً منها مدرسة الاتحاد الاسرائيلي واهتمت اذ ذاك الحكومة السنية بانشاء مكاتبها الاعدادي سنة ١٣٠٩ هـ ( ١٨٨٥ م ) ثم انشئت سنة ١٣١٣ هـ ( ١٨٩٧ م ) المدرسة العثمانيّة بهمة رئيسها الشيخ احمد عبّاس الازهري . وكذلك انشأ بعد ذلك المسلمون المدرسة الوطنية والمدرسة العلمية

وفي تلك الاثناء حلّت في بيروت جمعية اخوة المدارس المسيحية المعروفين بالفرار ففتحوا فيها مدرسة قلب يسوع . فاصبحت بيروت بعد ذلك من اغنى مدن المعمور بالمدارس كان يتوارد الى مناهلها الوف من الشبان فأحييت ذكرها الطبيب سابقاً في عهد الرومان اذ كان منبع العلوم الفقهية بل انست تلك الايام واصابت من المفار ما لم تصبهُ بيروت

وقد احبّ لبنان ان يجاري اذ ذاك بيروت في مدارسها العامرة فلم يكد يوجد فيه بلدة او قرية ذات شأن الا وعمد اهلها الى فتح مدرسة فيها ندبوا الى ادارتها معلمين ذوي مقدرة سواء كانوا وطنيين او اجانب فتعدّدت بذلك المدارس الثانوية الى حدٍ غريب ودونك جدول اخصها : فتح اخوة المدارس المسيحية

مدارس ثانوية في حيفا وطرابلس وبيت شباب . والاخوة الماريست في صيدا . بعد اليسوعيين وجونية وعمشيت وجبيل والبترون وعشقوت . والكبوشيون في صليبا سنة ١٨٨٢ ثم جدد هذه المدرسة يوسف الخوري المشعلاني سنة ١٨٩٥ والخوري انطون الاسمر سنة ١٩٠٦

وما انشأه الموارنة مدرسة العريمة قرب عرامون بمساعدة الكرسي الرسولي (١٨٧٥) ومدرسة المزار في غزير للخوري لويس زوين (١٨٨٢) والمدرسة اللبنانية في قرنة شهوان للطران يوسف الزغيبي (١٨٨٣) ومدرسة مار بطرس جبيل لآل شحاده (١٨٨٣) . ومدرسة بسكنتا للخوري يوسف الهراوي (١٨٩٦) ثم مدرسة مار بطرس للمسنين بطرس حبيقة (١٩١٠) وأنشأ الرهبان الروم الكاثوليك الحناويون مدرسة دير الصابغ قرب الشوير (١٨٨١) والمدرسة الشرقية في زحلة (١٨٩٨) والرهبان الحليميون مدرسة مار اشعيا قرب برمانا (١٨٨٤) . وأنشأ نعيم بك صوايا المدرسة الوطنية في بعبدا (١٨٩٣) وقبلات ناصر المعلوف في دوما (١٨٩٥)

وأنشأ الروم الارثوذكس مدرسة سوق الغرب لالياس الصليبي سنة ١٨٧٠ . ومدرسة كفتين في الكورة (١٨٨١) وجدها سنة ١٨٩٣ . مطران طرابلس السيد غريغور يوس الحداد ثم جدها ثانية خلفه المطران الكسندر طحان (١٩١٢) . ثم أنشأ المطران جراسيموس يارد مدرسة زحلة (١٨٩١) . والخوري بوخنا مجاعص مدرسة الشوير (١٨٩٦) . والبطريرك ملاتيوس الدوماني مدرسة البلمند (١٩٠٠) وفتح الانكليز مدرسة الشوير (١٨٧٥) والاميركان مدرسة سوق الغرب (١٨٨٢) ومدرسة زحلة (١٨٨٧)

هذا الى مدارس اخرى فتحت بعد الدستور كالجامعة لالياس شبل الخوري في عاليه ومدرسة انفة لجران المكاري ومدرسة البستان لابراهيم منذر في الحميدثة . ذلك فضلاً عن المدارس الابتدائية المتعددة السابق ذكرها مع اضافة المدارس التي قامت بانشائها شركة فلسطين المسكوبية التي بلغت المئة في فلسطين والشام ولبنان

اما مدارس الاناث الراقية فقد أنشئ معظمها في هذه الرجة من الزمان في لبنان ومدن الساحلية . فعززت راهبات المحبة مدارسهن او انشأن مكاتب جديدة في انحاء بيروت وفي طرابلس وزوق . ميكائيل وبرمانا وتبرين وعجلتون . وفتحت راهبات مار يوسف مدرستهن الداخلية في بيروت ومدارسهن في صور وصيدا وعمشيت واعيمه . وشيدت راهبات الناصرة مدرستهن الكبرى في بيروت سنة ١٨٧٣ وأسست راهبات الراعي الصالح مدرستهن في حمانا . وكذلك راهبات العائلة المقدسة تولين إنشاء اربع مدارس نسائية في بيروت وجونية وبكفيا وبعيدا . وجاءت بعد ذلك راهبات محبة بيزانسون فأنشأن مدارس للاناث في بسكنتا وبعبدات وبيروت والقرية . وآخر من قدم منهن راهبات القديس شارل اللاتينيات فتن في بيروت مدرستهن في رأس بيروت . وكذلك الروم الاورثوذكس فان بعض راهبات طائفهم فتن لاوانس ملتهم مدرسة تهذيب الفتاة الشرقية



فان أحصى عدد الطلبة من فتية وفتيات الذين يتخرجون في مدارس لبنان والمدن الساحلية المتصلة به لأناف على سبعين ألفاً . وهذا العمري عدد وافر ينطق بلسان حاله على تقدّم العلوم في اطرافنا وقد ظهرت ثمرة هذا الرقي بزيادة عدد المطابع والصحف والمصنّفات الادبية والمشروعات العلمية التي تفاخر بها بيروت ومتصرفية لبنان بقيمة الانحاء . وقد ادخلنا بيروت والمدن الساحلية في وصفنا لآداب لبنان لان أكثر الذين يتولون في مدن سواحل الشام التدريس والكتابة والطباعة بعد الاجانب لبنانيون استوطنوا المدن البحرية

اما المطابع التي أنشئت في هذه المدة الاخيرة فالمطبعة اللبنانية لحنا الغرزوزي ( ١٨٦٩ — ١٨٧٠ ) والمطبعة السلمية لسليم نقولا المدور ( ١٨٧٢ ) والمطبعة العلمية ( ١٨٩٠ ) لجرجي الغرزوزي ثم ليوسف صادر ثم مطبعة جمعية الفنون الاسلامية ( ١٨٧٤ ) ثم مطبعة بيروت لمحمد رشيد الدنا ( ١٨٨٥ ) ثم مطبعة الولاية الرسمية ( ١٨٨٥ ) ثم مطبعة الآداب للاخوين الشقيقين خليل وامين الخوري ( ١٨٨٨ ) ثم مطبعة الفوائد لخليل البدوي ( ١٨٩١ ) ثم المطبعة الانسية لمحمد سليم الانسي ( ١٨٩٥ ) وبعض مطابع اخرى ظهرت في القرن العشرين كمطبعة النفائس والمطبعة الاهلية والمطبعة العصرية ومطبعة الراوي ومطبعة الثبات ومطبعة التوفيق وهي مطبعة صبرا ومطبعة جان درك ومطبعة النهضة ومطبعة جسر نهر بيروت والمطبعة الكلية التي ظهرت في المدة الاخيرة

اما في لبنان فأنشئت فيه سنة ١٨٩١ المطبعة العثمانية لصاحبها ابراهيم بك الاسود اللبناني صاحب جريدة لبنان . وسنة ١٨٩٤ المطبعة اللبنانية لخليل افندي باخوس منشئ جريدة الروضة وكتاتهما في بعدا . وسنة ١٨٩٥ مطبعة الارز في جونبة للشينين فيليب وفريد الخازن صاحبي جريدة الارز . وسنة ١٨٩٨ مطبعة الصفاء في عاليه واعبيه لصاحبها علي بك ناصر الدين صاحب مجلة الصفاء . وسنة ١٩٠٠ المطبعة الشرقية في حدث بيروت لعبود ابي راشد وانطون كنعان وفيها طبعت جريدة النصير . وسنة ١٩٠٨ مطبعة الحضارة في طرابلس ومطبعة الشاغور في حمانا . وسنة ١٩٠٧ المطبعة الشرقية في زحلة للخورى براس الكفوري رئيس المدرسة الشرقية وصاحب امتياز جريدة المذهب . وتجددت سنة ١٩٠٩ مطبعة الحكومة اللبنانية وأنشئت فيها مطبعة الجامعة في البترون للخورى اسطفان ضوء والمطبعة السلمية في جبيل لسليم بك وهبه . وسنة ١٩١٠ مطبعة مار بولس في حريصا للمرسلين البولسامين . وسنة ١٩١١ المطبعة الانطونية في دير مار انطونيوس بعدا

فكل هذه المطابع مع عظم تباينها واختلاف عدد ادواتها وكمال اهبتها كانت متبهة لنشر التأليف وخدمة الآداب . ولكل منها تاريخ ومنشورات تتبعتها مجلة المشرق وسردت اسماءها مدة ثلاث سنوات ( ١٩٠٠ — ١٩٠٢ ) . وكان معوّل اكثر هذه المطابع على الجرائد والمجلات التي تعددت في تلك المدة ودونك جدولها : ظهرت في غرة ١٨٧٠ مجلة المجمع الفاتيكاني للآباء اليسوعيين التي خلفتها جريدة البشير في ايلول من السنة . وفيها ظهرت ايضا المجلات التالية الزهرة ليوسف الشلفون والجنات لبطرس البستاني

والمهناز خليل عطية . والنحلة للقس لويس الصابونجي والجنة لسليم البستاني  
وفي سنة ١٨٧١ كانت صدور النشرة الاسبوعية لمنشئها هنري جسب الاميركي مع كوكب الصبح  
المنير تحت ادارته . ثم جريدة الجنية لسليم البستاني والنجاح للقس لويس الصابونجي ويوسف الشلفون ثم  
صارت في عهدة رزق الله خضراء بمشاركة المطران يوسف الدبس . وفي السنة ١٨٧٢ نشر الشيخ نوفل  
الخازن في درعون جريدة الجبة طبعها على الجلالتين ( الهلام )

ثم انشأ يوسف الشلفون جريدة التقدم سنة ١٨٧٤ والسيد عبد القادر القباني ثمرات الفنون ( ١٨٧٥ )  
ويعقوب صرؤف وفارس نمر مجلة المقتطف ( ١٨٧٦ ) . و خليل سر كيس لسان الحال ( ١٨٧٧ ) . والدكتور  
جورج پوست مجلة الطبيب ( ١٨٧٨ ) . و خليل سر كيس المشكاة ( ١٨٧٨ ) . ونقولا النقاش المصباح  
( ١٨٨٠ ) . وجمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية جريدة الهدية ( ١٨٨٣ ) . وسليم شحاده وسليم طراد ديوان  
الفكاهة ( ١٨٨٤ ) . ومحمد رشيد الدنا جريدة بيروت ( ١٨٨٦ ) . وعلي ناصر الدين مجلة الصفا ( ١٨٨٦ )  
وبعد انقطاعها مدة انتقلت الى بعبداء ثم الى اعبيه . و خليل البدوي مع الآباء اليسوعيين الكنيسة الكاثوليكية  
( ١٧٨٨ ) وفيها نشرت الحكومة بيروت الرسمية . ونشر خليل زينية الراوي ( ١٨٨٨ ) . وامين الخوري دليل  
بيروت ( ١٨٨٨ ) . ويوسف الشلفون الشركة الشهرية ( ١٨٨٨ ) . و خليل البدوي مجلة الفوائد ( ١٨٨٩ )  
ثم نشرت في العشر الاخير من القرن التاسع عشر في لبنان وسواحه الصحف التالية : لبنان في بعبداء  
لابراهيم بك الاسود ( ١٨٩١ ) . ثم الاحوال خليل البدوي ( ١٨٩١ ) . ثم طرابلس لمحمد كامل البحيري في  
طرابلس ( ١٨٩٣ ) . ثم الروضة خليل طنوس باخوس في بعبداء ( ١٨٩٤ ) . ثم الارز للشيخ فيليب الخازن  
في جونبة ( ١٨٩٥ ) . ثم المنار في بيروت للمطران ارسانيوس اسقف اللاذقية ( ١٨٩٨ ) . وفيها ظهرت مجلة  
المشرق للآباء اليسوعيين . ثم المحبة لفضل الله ابي حلقه ( ١٨٩٩ ) . ثم روضة المعارف لمحمد سليم الانسي  
( ١٨٩٩ )

وهذه اخص المجلات والجرائد التي ظهرت في بيروت ولبنان وسواحه منذ بدء القرن العشرين :

( ١٩٠٠ ) مجلة الرئيس للشيخ لويس الخازن في جونبة

( ١٩٠١ ) جريدة المذهب طبعها على الهلام ( الجلالتين ) عيسى اسكندر المعلوف في زحلة

( ١٩٠٢ ) الجرائد : الاقبال لعبد الباسط الانسي والنصير لعبود ابي راشد في الحدث وصدى لبنان

لسمعان بك عارج في جونبة

( ١٩٠٤ ) صحيفة ثمرة النجاح لمدرسة قلب يسوع ومجلة النور لداود مجاعص في الشوير

( ١٩٠٦ ) مجلتا الجسمانية للاب يوسف علوان اللعازري في بيروت ثم المدارس في برمانا

( ١٩٠٧ ) جريدة المذهب على الحروف للخوري بولس الكفوري في زحلة

( ١٩٠٨ ) المجلات : زهرة الشبيبة لطانيوس سعد في الشويفات والمنتقد لمحمد باقر وروضة

المعارف لمحمد علي القباني

الجرائد : البرق لبشاره عبد الله الخوري والاتحاد العثماني لاحمد حسن طباره والوطن لشبلي ملاط ومذاكرات الاحرار لداود مجاعص والثبات لاسكندر الخوري والمارونية الفتاة والرسائل الغائمية ليوسف خطار غانم كلها في بيروت والرغائب لحكمت شريف في طرابلس

(١٩٠٩) المجلات : النبراس للشيخ مصطفى الغلاييني والحسناء لجرجي نقولا باز والكوثر لبشير رمضان . كلها في بيروت . والعماني للخوري اسطفان ضوء في البترون والمباحث لجرجي وصموئيل بني في طرابلس وجامعة الفنون فيها لاحمد كمال حداد والعرفان في صيدا لاحمد عارف الزين

الجرائد : ظهرت في بيروت الحقيقة لحسن الناطور ولسان الاتحاد ليفيلكس فارس والمفيد لعبد الغني العريسي وابابيل لحسن محيي الدين حبال والايام لفائق غرغور والحرية لداود مجاعص وعبواظ والعصا دون اسم صاحبيهما والخرج لمثري الخرج . وفي لبنان : لبنان الرسمية في بعبدا والحكمة لسليم وهبه في جبيل وكانت تطبع في مطبعة الروضة والحق للخوري طوبيا عطا الله في بيت شباب واللاذقية لمحمد سعيد في اللاذقية (١٩١٠) مجلات بيروت : اللطائف الاهلية لمحمد جمال والكلية لهورد بلس والنفائس لانيس الخوري والتلميذ للمدرسة العثمانية والجملة السورية لفيليب يوسف تيان والاقتصاد لانيبال ابيلا والنديم لشاكر عون والانيس لسليم صادر — وفي خارج بيروت : المنتخب لادوار مرقس في اللاذقية والحقوق في بعبدا لسليم بك معوشي ولمحم بك خلف والمسرة لمرسلين البوسيين في حريصا

الجرائد في بيروت : النصير البيروتي لعبود ابي راشد والمناظر لنعوم اللبكي والرشد لصالح اليافي والراوي لطانيوس عبده والرأي العام لطفه المدور والبلاغ لمحمد باقر وصدي الجامعة العثمانية لعبد الكريم ابي نصر والحارس لامين الغريب والطبيب العامل للدكتور ثيوفيل دبانه — وجرائد لبنان : الشاغور للدكتور الياس عاد في حمانا والنهضة للشيخ صالح رضا في كفر حاتا ومشهد الاحوال لاسعد ضوء في البترون والبردوني لاسكندر رياشي في زحلة والاتفاق لسعيد مبارك رزق في جزين وبشراي للاب وانيس الكرمل على الجلاتين في بشراي والادب لفائز سلامه غسطين في قيتوله والجمعة للشيخ نوفل الخازن في درعون على الهلام والوجدان لمحمد سامي صادق في طرابلس والاجيال فيها لتوفيق اليازجي

(١٩١١) المجلات في لبنان : الاصلاح لعلي بك ناصر الدين وكوكب البرية للقس يوسف الشدياق الانطونياني في بعبدا والآثار لعيسى اسكندر المعلوف في زحلة والقمر في دير القمر ولوليم دياب نعمة الجرائد : في بيروت الوطنية لمحمد القلقيلي . ثم في طرابلس المحامي لاحمد السلطاني والممدل لمحمد منير الملك والسعدان لمحمد صلاح الدين مراد والحوادث للطف الله خلاط والبرهان لعبد القادر المغربي وفي الحدث البيرق لسعيد فاضل عقل

(١٩١٢) المجلات : البصائر لجميل العظم في بيروت ثم البیان لمصطفى وهيب البارودي وجميل عبد القادر عدده في طرابلس

والجرائد : الاخاء العثماني لمحمد شاكر الطيبي والمحاسن للخوري لويس دريان والفرائد لمحمد بك



السامي نكد في اعييه والشعب لرشيد بك نخله في عين زحلتا والنتيجة لاميل حبشي في بيت شباب ودير القمر لمسعود سماحة ونعوم البستاني في دير القمر والخواطر الزحلية لابراهيم بك ابي خاطر في زحلة (١٩١٣) المجلات : مجلة الرسالة للقس لويس دريان والخليل لرزق الله سر كيس و خليل الخوري كسيب ومجلة السلوى لصاحب لسان الحال والمورد الصافي لجر جس الخوري المقدسي . كلها في بيروت والجرائد : اهدن لبطرس يمين في زغرنا والجامعة لطلبة المدرسة الجامعة والوطنية لالياس شبلي الخوري في عاليه والنهضة لجبران المكارى في انفة

(١٩١٤) جريدة النادي لحناء ابي راشد في جسر نهر بيروت . ومجلتا صدى الوطنية لنعيم بك صوايا في بعبدا وفناء لبنان لسليمة ابي راشد على جسر نهر بيروت

فترى من هذا التعداد كم اتسعت دائرة الصحافة في سواحل الشام ولبنان ولو اعتبرنا الصحافة العربية في بقية البلدان لأدهشنا همّة اللبنانيين ونشاطهم في المهاجر كمصر واميركا الشمالية والجنوبية وأستراليا والمغرب وتونس . فان اربعة اخماس ما ينشر فيها من المجلات والجرائد يتولى تحريره اللبنانيون . فمنها ما جارى الصحف الاجنبية في انتقاء مواده وحسن انشائه . لكن كثيراً منها لا يقف عند حد فيتهدّر بعضها في الإلحاف بمطالبه ويطلق غيره العنان لاهوائه وشتمه للدين . وربما استفحل الخلاف بين بعضها حتى نتصل الى جرح العواطف واهانة الاشخاص . فضلاً عما تحتاجه من تحسين المباحث واختيار المواضيع فتصبح الصحافة آفة بدلاً من ان تكون عضداً للآداب ومورداً للدين والعلم

هذا ولا بد من ان ننوه بذكر التأليف المهمة التي نشرت في لبنان وسواحل بهمة اللبنانيين في هذا الطور الاخير غير الصحف والجرائد فان بها ينوط خصوصاً رقي الآداب والمعارف . وان ضربنا الصنف عن كتب صغيرة مدرسية ومنشورات هزلية وروايات عامية ليس تحتها كبير امر لا نكاد نجد غير مطابع قليلة عنيت بنشر مثل هذه التأليف واخصها مطبعة الآباء اليسوعيين الكاثوليكية التي وقف اصحابها أنفسهم لنشر قسم كبير من الآثار القديمة فاثني عليهم المستشرقون اطيب الثناء ثم المطبعة الاميركية والمطبعة الادبية لمرحوم خليل سر كيس والمطبعة العمومية المارونية والمطبعة الاهلية والمطبعة العلمية والمطبعة العثمانية في بعبدا

وهذه بعض المطبوعات التي تستحق الذكر :

طُبِعَ من كتب الاديان الكتاب المقدس في ثلاثة اجزاء طبعاً متقناً بتعريب فصيح فنال الجائزة لحسنه في معرض باريس . وطبع ايضاً بالرسم الشمسي والطبع الحجري في مجلد واحد . ثم تحفة الجيل في تفسير الاناجيل للخورى يوسف الدبس وتيسير الوسائل في تفسير الرسائل للخورى يوسف العلم والعنوان العجيب في رؤيا الحبيب للقس يوسف الباني . وطبع ايضاً معجم الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست وفهرس الكتاب المقدس وكتاب اتفاق البشيرين ودليل المسترشدين للدكتور سمعان كهون والقواعد السنوية في تفسير الاسفار الالهية لجيمس انس ومنارة الاقداس للبطريرك اسطفان الدويهي . ومقالات دينية قديمة

لبعض مشاهير النصارى من القرن التاسع الى الثالث عشر . وقانون الاسفار المقدسة والانجيل الشريف للاب انطون رباط اليسوعي والبرهان الصريح في اثبات لاهوت المسيح للآب لويس شيخو اليسوعي وكتاب علم الوعظ للدكتور هنري جاسب وفصل الخطاب للمطران جرمانس فرحات . ومواعظ المطران يوسف الدبس وعقود الجمان في شرح قانون الايمان للمطران ثاوفيلس قندلفت والقلادة الدرية في شرح الوصايا الالهية له وسبيل الصلاح والكلام الحي وحسن الختام للمطران جرمانوس معقد وكتاب دليل الفردوس للخورى افرام ابيض ومواعظ الخوربين فرنسيس واسطفان الشماليين وتعريب الخلاصة اللاهوتية لمار توما في خمسة اقسام عرّبها المطران بولس عواد . وعرب الخوري حنا حبيب اللاهوت الادبي للاب يوحنا غوري اليسوعي ونشر غيره مختصر المقالات اللاهوتية للاب بيروني اليسوعي

وطبع في الفلسفة : مقالات فلسفية قديمة لبعض مشاهير العرب ( لابن سينا والغزالي والفارابي وابن العبري ) وكتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه وكتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الاصفهاني وميزان الحق للاب مارين دي بواليف اليسوعي تعريب الخوري فيلبس ملوك . وكتاب الفلسفة جزآن للاب جرجس فرج صفيروا عل الانسان والكائنات له وكشف الستار عن حرية الاختيار له ومناجاة النفس له والقواعد المنطقية للاب تونجورجي اليسوعي تعريبه والرسوم الفلسفية للاب دموفسكي اليسوعي تعريب الخوري يوسف الدبس . والفلسفة النظرية للكردينال مرسيه تعريب المطران نعمة الله ابي كرم ( اربعة اجزاء ) ومنهج المعرفة في علم الفلسفة لجاك بليس تعريب الخوري يوحنا ابي مارون والحاجي الشهية في الحقائق الفلسفية للقس اغناطيوس لبّوس البتديني وعجالة البيان في الاشارة الى ممالك الطبيعة والانسان ( خمسة اجزاء ) للخورى خيرالله اسطفان والدروس الاولية في الفلسفة النظرية للدكتور دانيال بلس وابطال مذهب الدروينيين لجمال الدين الافغاني تعريب محمد عبده والخلاصة الدرية في الحقائق الفلسفية لجورج عون ابي خرما وشهادة الطبيعة في وجود الله والشرعية لفتح الله مرّاش

وطبع من كتب الصرف والنحو : القواعد الجلية في علم العربية ( جزآن ) للاب جبرائيل اده اليسوعي والفية ابن مالك ولامية الافعال له مع ترجمتها الى الافرنسية للمسيو كوكويه وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام مترجم الى الافرنسية منه ايضاً وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ومختصر نار القرى للشيخ ابراهيم اليازجي ومدخل الطلاب لسليم نقلا والدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني وكتاب الصرف الشامل ليوسف كامل وكتاب كفاية الطالب وبغية الراغب في علم النحو للقس يوسف الجميتاوي ومراقي الطالب الى بحث الطالب له . والاعراب في قواعد لغة الاعراب ( اربعة اجزاء ) لرشيد غطيه ومبادئ العربية للمعلم رشيد الشرتوني . وشرح بحث الطالب للمعلم سعيد الشرتوني

وطبع من كتب اللغة القديمة : نوادر ابي زيد والبلغة في شذور اللغة والاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت والصغاني وفقه اللغة للثعالبي والالفاظ الكتبية للهمداني وكنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ لابن السكيت مع شرح الشواهد للتبريزي وكفاية المتحفظ لابن الاجداني

ومن الكتب الحديثة : معجم اقرب الموارد للمعلم سعيد الشرتوني ثلاثة اجزاء والمنجد للاب لويس معلوف اليسوعي والفلسفة اللغوية لجرجي زيدان والخواطر في اللغة لجبر ضومط والخواطر العراب في النحو والاعراب له والفروق للاب هنري لامنس اليسوعي ونجعة الرائد وشرعة الوارد للشيخ ابراهيم اليازجي وسر اليمالك لاحمد فارس الشدياق ورسالة المفعلة مع رسالتي الجيد والفعالان لظاهر خير الله الشويري

وطبع في العلوم الادبية : دليل الهائم في صناعة الناشر والناظ لساكر البتلوني وكتاب معالم الكتابة ومغانم الاصابة لعبد الرحيم القرشي . وكتاب علم الادب في علم الانشاء والعروض والخطابة ( جزان ) للاب لويس شينغو اليسوعي مع جزئين آخرين في مقالات علم الادب وكتاب الغصن الرطيب في فن الخطيب للمعلم سعيد الشرتوني وكتاب الخواطر الحسان في المعاني والبيان لجبر ضومط والعقد البديع في فن البديع للغوري بولس عواد وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام لابن حجة الحموي

ونشر من كتب الآداب القديمة ما اخصه : مقامات الحريري ومقامات بديع الزمان مع شروح الشيخ محمد عبده وكتاب نسيم الصبا لابن حبيب والدرّة اليتيمة من حكم ابن المقفع واقدم نسخة مخطوطة مؤرخة من كتاب كتيبة ودمنة واطواق الذهب في المواعظ والخطب لجار الله الزمخشري والحكم النوابع لمحمود الزمخشري وكتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع . ومن كتب الآداب الحديثة كتاب مجاني الادب مع شرحه للاب لويس شينغو اليسوعي ( عشرة اجزاء ) وكتاب نخب الملح خمسة اقسام ورتات الثالث والثاني في روايات الاغاني للاب انطون صالحاني اليسوعي والدرر في منتخبات ماثر اديب اسحاق ومجالي الغرر لكتاب القرن التاسع عشر ثلاثة اجزاء وقطرة الطوامير للكونت رشيد الدحداح واللفيف في كل معنى طريف لاحمد فارس الشدياق ومنتخبات الجوائب في سبعة اجزاء له . وجواهر الآداب من خزائن العرب ( خمسة اجزاء ) لسليم صادر ونشر في باب الرسائل : رسائل بديع الزمان مع شرحها للشيخ ابراهيم الاحدب ورسائل ابي اسحاق ابراهيم الصابي مع تعليق حواشيهامير شكيب ارسلان ورسائل ابي العلاء المعري مع شرحها لشاهين عطية ثم الانشاء العصري لمحمد عمر نجا وابدع الاساليب في انشاء الرسائل والمكاتيب لعبد الباسط الانسي والشهاب الثاقب في صناعة الكاتب للمعلم سعيد الشرتوني ونهج المراسلة لرشيد الشرتوني والرسائل العصرية للغوري بطرس البستاني

ومما نشر من كتب التاريخ القديم : تاريخ الوزراء لابي هلال الصابي وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي وخلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك لعبد الرحمن الاربلي وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى وطبقات الامم لصاعد الاندلسي وتاريخ محبوب المنجي وتاريخ ابن البطريق وذيله ليحيى بن سعيد الانطاكي وتاريخ مختصر الدول لابن العبري وتاريخ ابن الراهب مع ترجمته الى اللاتينية ومقدمة ابن خلدون وكتاب الولاة وكتاب القضاة لابي عمر محمد الكندي . ومن التواريخ المستحدثة تاريخ لبنان للاب بطرس مرتينوس اليسوعي وتاريخ حوادث الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي وتاريخ الاصلاح للاب يوسف فان هام اليسوعي وتاريخ الموارد للبطريرك اسطفان الدويهي وثلاثة تواريخ لطائفة السريان للطران ديونيسيوس افرايم نقاشة



وللفيكننت فيليب دي طرازوي وللقس اسحاق ارملة وتاريخ كلدو واشور للطران ادي شير الكلداني (جزآن) وتاريخ سوريا للطران يوسف الدبس ثمانية اجزاء مع مختصره في جزئين . تاريخ سوريا الجرجي بني وتاريخ القدس الشريف لخليل سركيس وتاريخ الرومانيين ثم تاريخ الدولة المكدونية لنجيب ابراهيم طراد وقطف الزهور في تاريخ الدهور ليوحنا ابكاريوس والنهج القويم في التاريخ القديم لهارثي پورتر وكتاب التاريخ القديم لجميل نخله مدور وتاريخ فرنسا الحديث لسليم البستاني وتاريخ روسيا لنخله قلفاط وتعريب تاريخ جودت لعبد القادر الدنا وتاريخ الادب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو وتاريخ حرب فرنسا والمانيا الجرجي بني . وتاريخ صيداء لاحمد عارف الزين وتاريخ العالم الانكليزي لبشاره كنعان (جزآن) وتاريخ الحرب البلقانية لسليم العقاد وكتاب الوايفي في المسئلة الشرقية ومنعقاتها لامين شمیل . ودواني القطوف في تاريخ معلوف اعيسى اسكندر المعلوف واخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر للاب سبستيان رنزال اليسوعي وحياء بطل الدين والتمثّن القائد دي لاموريسيار للشيخ سليم دحداح

ونشر من الدواوين القديمة : ديوان السموأل وديوان سلامة بن جندل وديوان الخنساء وديوان الخرنق اخت طرفة وقسم من ديوان المتلمس ورياض الادب في شواعر العرب وشعراء النصرانية وحماسة البحري كلها مع تعليقات وشروح للاب لويس شيخو اليسوعي وديوان الاخطل عن ثلث نسخ مخطوطة مع شرح وتعليقات وملحقات للاب انطون صالحاني اليسوعي ثم دواوين ابي العتاهية وابي تمام والمجترى وابن هاني والارطاني والايوردي ومهيار بن المرزبان وابن النبيه والخفاجي ثم نظم الاياداة لسليمان البستاني ونظم امثال الميداني للشيخ ابراهيم الاحدب . ومن الدواوين الحديثة ديوان حنا بك ابي صعب واشعر الشعر لرزق الله حسون وديوان مراة الحسناء لفرنسيس مرّاش وديوان تذكّار الصبا لنجيب حدّاد وديوان الاثر للشيخ رشيد المصوبع وديوان ايليا ظاهر ابي ماضي ومنظومات سليم الجدي والبيان الصراح لامين ضاهر خير الله وديوان اسعد طراد وديوان سليم بك نقلا وديوان اسعد رستم والباكورة للامير شكيب ارسلان وديوان جميل بك المعلوف وديوان تذكّار المهاجر لقيصر بك المعلوف

ومما نشر في الطب : الحاوي في علم التداوي لنجم الدين الشيرازي ودعوة الاطباء لابن بطالان والخصبة للرازي والخلاصة الطبية للدكتور دي برون ومبادئ التشريح للدكتور جورج بوست وصناعة الجراح له واصول التشخيص الطبيعى للدكتور فان ديك وكتاب التوضيح في اصول التشريح للدكتور يوحنا ورتبات واصول الفيسيولوجيا له وطب الحيوان لجرجس طنوس عون ومغني اللبيب عن الطبيب لداود ابي شعر وامين ابي خاطر والصحة للدكتور امين الجميل وصحة العازب وصحة العين للدكتور شاكر الخوري والمنارة الطبية في المداواة الاهلية لميلاد جرجس صفيرو صحة الاطفال للدكتور اسكندر جريديني . وغير ذلك من الكتب المعربة

وطبع في الجغرافية والاسفار : الرحلة السورية الى اميركة المتوسطة والجنوبية للاب هنري لامنس ورحلة اوّل شرقي الخوري الياس همون الى اميركا سنة ١٦٦٨ والهيئة البهية في الكرة الارضية . وجغرافية

الدكتور فان ديك . والخلاصة الصافية في الجغرافية لرزوق البرباري والايضاحات الجلية في علم الجغرافية والرحلة الانورية الى الاصقاع الحجازية لمحمد كرد علي والبعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية . والكوكب السيار للقس اغوسطين البستاني

وفي الرياضيات والحساب : كتاب اللوغارذمات اي الانساب للدكتور فان ديك والمطول في الحساب لنعمه شديد التبشيري وهدية الاحباب في علم الحساب لميخائيل اصاف وحلية الطلاب في علم الحساب للاب اغوستينوس تردي اليسوعي ومنهج الصواب في علم الحساب لايلاس طنوس الحويك والمراقي في الحساب لايلاس جرجس بهنا ولحمة الناظر في مسك الدفاتر لظاهر خير الله الشويري

ونشر في العلوم الطبيعية : النقش في الحجر للدكتور فان ديك ( ثمانية اجزاء ) وكتاب العروس البديعة في علم الطبيعة لاسعد الشدودي والدروس الاولى في الفلسفة الطبيعية لآكن جكسن والكواشف الجلية عن الحقائق الكيوية للدكتور ادون لويس والتحليل الكيومي له وكيما الماء والهواء له واصول الكيما للدكتور فان ديك وكتاب الروضة البديعة في تاريخ الطبيعة تعريب جرجي باز وفن الفوطوغرافيا لحسن رمزي وطبع في الفقه والقوانين الشرعية : الدستور لنوفل نعمة الله نوفل وقسطاس الاحكام للخوري نعمة الله ابي كرم واهم المعاملات في الصكوك والاستدعاءات لاسعد مخلوف البستاني وشرح المجلة لسليم باز وشرح قانون المحاكم الجزائية له وقانون الابنية وقرار الاستملاك لامين عبد النور وشرح قانون الجزاء لنقولا النقاش ومغني المتدعين عن المحامين لجان النقاش وشرح القانون التجاري العثماني ترجمة الشيخ اسكندر دحداح

وطبع في مواد شتى او علوم جامعة : كتاب دائرة المعارف لبطرس البستاني ( احد عشر جزءاً ولم يكمل ) وكتاب حقوق الملل للامير امين مجيد ارسلان وزبدة الصحائف في اصول المعارف لنوفل افندي نوفل وموسنة سليمان في اصول الاديان له والدرر المكنون في الصنائع والفنون لجرجس طنوس عون وكتاب فن الزراعة لبشاره فحول والآيات البيئات في غرائب الارض والسموات لابراهيم الحوراني وقلائد النحر في غرائب البر والبحر لسليم كساب ورجال التلغراف ترجمة ابراهيم الحوراني . وكتاب آفات المدينة الحاضرة لجرجي نقولا باز . والرسالة الشهائية في الموسيقى للدكتور ميخائيل مشاقه مع ملحوظات عليها وترجمتها الافرنية للاب لويس رنزال اليسوعي

هذا الى عدة تأليف كفراماطيقات ومعاجم ومنتجبات لتعليم اللغات الاجنبية لاسيا الفرنسية والانكليزية والاطليانية بطول تعدادها . فاهيك بما سبق ذكره لتري الى اي غاية بلغت النهضة العلمية والادبية في الحقبة الاخيرة وان لم نزل في حاجة ماسة الى نشر مصنفات عديدة علمية وتاريخية وأثرية تؤملها من الناشئة الجديدة التي ندعوها الى اقتفاء آثار السلف الذين نهجوا لها سبيل الآداب ونصبوا امامها اعلام الفخر والمجد وقد ساعد على هذه النهضة الادبية الاخيرة ما أنشئ وقتئذ من الجمعيات العلمية في بعض الطوائف والمدارس فانها مع قصر عمرها وضيق نطاقها أدت للآداب والمعارف خدمة حسنة كالدائرة العلمية المارونية

ودائرة مار جرجس للآباء اليسوعيين وجمعية شمس البر والمحافل الادبية في كلية القديس يوسف والكلية الاميركانية وبعض المدارس الراقية كجمعية طلب المعارف وجمعية النهضة العلمية في زحلة الى غير ذلك من الجمعيات التي افادت نجاح الآداب العربية وعززت معرفة اللغة ونفخت في قلوب الناشئة الرغبة في خدمة العلوم ونشر المعارف

ويضاف الى هذه الوسائل المشددة لأزر الادباء والمعلمين على نهضة العلوم انشاء المكتبات الحافلة بالمطبوعات الوطنية والاجنبية والمخطوطات المهمة في كل باب من ابواب الفنون والمعارف البشرية. وقد كان سبق أولو الفضل وانشأوا قبلاً في لبنان بعض المكتبات لاسيما ارباب الدين والرهبان كمكتبة مار يوحنا الصابغ في الشوير للرهبان الحناوين ومكتبة دير الخلد للرهبان الباسيلييين المخلصيين ومكتبة دير الشير للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين ومكتبة البلمند للروم الارثوذكس ومكتبة دير السيدة في الشرفة للسريان الكاثوليك ومكتبة بركي وعين تراز للبطريركيين المارونية والروم الكاثوليك ومكتبة عينطورا للآباء العازرين ومكتبة دير بزمار للارمن الكاثوليك ومكتبات اديرة قزحيا والويزة (المنقولة اليوم الى فيطرون) وطاميش وعين ورقة. غير ان تلك المكتبات البالغة بضع مئات او بضعة الوف من التأليف المطبوعة والمخطوطة لم تعد تفي بالمقصود خلوها من معظم المصنفات الجديدة لاسيما المؤلفات الشرقية التي لا غنى عنها لمن يريد الوقوف على كنوز العلوم القديمة والمستحدثة. وبناءً عليه كانت الحكومة المدنية فكرت في فتح مكتبة جامعة في بيروت يستقي من مناهلها العذبة علماء الوطن لكن هذه النية الصالحة بقيت في طي القوة ولم تخرج الى نشر العمل

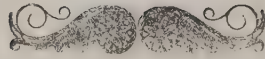
واذ رأى بعض الخواص من محبي الآداب حاجتهم الى مثل هذه المكتبات استحضروا ما رأوه مفيداً لغايتهم وبذلوا في ذلك المبالغ الطائلة كما فعل اصحاب الكلية الاميركانية ومكتبتهم حاوية على نحو ٢٠,٠٠٠ كتاب بينها مخطوطات عربية قديمة. وسعى غيرهم في جمع مثل هذه المخطوطات اما لنشرها واما لبيعها فنخص منهم بالذكر الشيخ ابراهيم الاحدب وشيوخ العقل الدروز واعيانهم وجرجس بك صفا والمرحوم مراد بك البارودي وعيسى افندي اسكندر المعلوف

وقد امتازت عن كل المكتبات السابقة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت فانها وحدها جامعة لكل ما يحتاج اليه الكتبة في كل باب من ابواب العلوم وهي تقسم الى اربعة اقسام: (١) المكتبة الشرقية الحاوية ٣٠,٠٠٠ من سائر العلوم واللغات الشرقية يضاف اليها ٣,٠٠٠ من المخطوطات العربية والسريانية والكلدانية والتركية والفارسية (٢) المكتبة الغربية وعدد مجلداتها ٣٠,٠٠٠ ايضاً (٣) ومثلها المكتبة الطبية (٤) مكتبات المعلمين ومدرسة الفقه وطلبة المدارس ٢٠,٠٠٠ فيكون مجموع هذه الخزائن مئة الف وثلاثة عشر الف كتاب في مجملتها ١٥٠ مجلة علمية او ادبية او اجتماعية في سائر اللغات

وهنا كنا نود قبل الختام ان نسرد اسماء كل الذين خدموا الآداب والمعارف من اللبنانيين بعد الثمانئة والسبعين في جيلهم او خارجاً عنه في انحاء سورية ومصر واميركا لولا ان تعدادهم يطول بنا مع ما



سبق من ذكر مطبوعات الكثيرين منهم . ونسبيل الذين يطلبون معرفة اولئك الافاضل الى الكتاب المعنون بالآداب العربية في القرن التاسع عشر في جزئين للاب لويس شيخو اليسوعي حيث وردت اسماءهم مع خلاصة اخبارهم . أما ادباء القرن العشرين فان الجميع يلجئون باسمائهم الكريمة وذكرهم الطيب سواء كانوا من الاحياء المرزوقين ام من الموتي المرحومين فتغني شهرتهم عن تدوين تاريخهم  
وغاية ما نتمنى عند وداع قرائنا ان الآداب والمعارف تعود الى ازدهارها بعد انكشاف السحابة المظلمة التي برفعت وجه سمائنا بانتشاب الحرب العمومية فحجبت عنا المدة انوار العلوم من جراء كفاح العالم حتى اذا سكنت افواه المدافع نطقت السنة الآداب . ارشدنا الله الى ما فيه الخير بمنه وكرمه



## ادارة المعارف

في

## جبل لبنان

## في الدور السابق

حيث ان الحكومة لم تأخذ على عهدتها في الدور السابق الوظائف العائدة الى التربية والتعليم فلم تر اقتضاء لتشكيل ادارة معارف رسمية في لبنان ولهذا فان قضية نشر المعارف التي هي من اهم حقوق الدولة صارت بيد جمعيات اجنبية ويبد بعض الجماعات والافراد من الاهالي فكانت نتيجة ذلك اننا رأينا تربية البلاد العلمية جارية على اهواء مختلفة وبالعكس فاننا لم نجد اثرًا من الغاية المقصودة من انتشار المعارف. ومما يوجب الاسف انه في سلوكهم هذا المسلك المباين للطريق التويم نرى هذه المؤسسات العلمية اهملت لسان البلاد ولم تعط في اثناء ذلك درجة الاهمية اللائقة في امر العلوم الرياضية والطبيعية

فهذه الحقيقة اوجبت في هذه الاوقات الاخيرة ظهور تلامذة من بعض المكاتب الموجودة الآن حائزين على المأذونية بالامتحان طلبوا ان يأخذوا على عهدتهم امر وظيفة التعليم هذا ولو اردنا ان نعتبر ان انتشار لسانين من السنة الاجانب في عموم بلاد سورية هو امر لازم بالنظر للمواصلات التجارية مع الاوربيين افلا يجب علينا القول والحالة هذه ان اهمال تعليم لغة البلاد الى هذه الدرجات هو امر غير قابل للتأويل

ولهذا فان مديرية معارف اللواء الآن تشبث باجراء التبعات الواسعة عن المؤسسات العلمية الاجنبية من كل جهاتها

## تشكيل ادارة المعارف الان

ان تشكيل ادارة المعارف بصورة قطعية كان في شهر اغستوس من سنة ٣٣١ — ٣٣٢ المدرسية. والمباشرة بتأسيس المدارس كان في سنة ٣٣٢ — ٣٣٣ المدرسية. ومع هذا فالتصرفية باشرت بفتح المدارس في السنة الاولى المدرسية فصار تعيين المعلمين لها بعد اجراء امتحانهم بمعرفة اللجنة المعينة لذلك. والمدارس التي تأسست على هذه الصورة هي مائة واربع منها اثنتان وخمسون مدرسة للاناث واثنتان وخمسون للذكور حينما تأسست مديرية المعارف باشر معلمو المدارس الابتدائية ومعلماتها بالتدريس وفقاً للقانون الموقت والتعريفات المتفرعة عنه باصول تدريس المدارس الابتدائية وقد اتبع في امر تعيين المعلمين الذين تعينوا في السنة السابقة المدرسية والذين طلبوا حديثاً تعيينهم معلمين اصول احراز الاجازة « اعليت نامه » بعد انقضاء

دير القمر







اما الذين صار استخدامهم قبلاً فقد فتح لهم مدارس خصوصية لمدة التعطيل المدرسي ليدرسوا فيها اللسان التركي والتاريخ العثماني والجغرافيا العثمانية وخلاف ذلك من الدروس التي لم يدرسوها في المدارس التي نشأوا فيها. وكذلك الذين طلبوا حديثاً تعيينهم معلمين قد صار اطلاعهم على مواد النموذج « پروغرام » الامتحان وتهيئوا لذلك. غير ان مدة التعطيل التي تخصصت لهم لدرس اللغة التركية لم تكن كافية لاكمال التعليم كما وان هؤلاء من الابتداء لم يتعلموا علوماً لكي يكونوا بها معلمين وقد كان تحصيلهم في المدارس التي درسوا فيها على اصول مختلفة وقد أهمل في امر تعليمهم العلوم المختلفة فلذلك لم يحرزوا لدس اختبارهم الا الدرجة القريبة من المطلوب. وقد صار قبول مائة وسبعة وثمانين معلماً من مائتين وخمسين شاباً دخلوا الامتحان بصفة أصلا موقتاً. وقد اضيف الى الاثنين والخمسين مدرسة الموجودة عشر مدارس ايضاً بحيث بلغت اثنتين وستين مدرسة منها اثنتا عشرة تحتوي على خمس غرف للتدريس وسبعة منها على ثلاثة وثلاثة واربعون منها على غرفتين

وكذلك اللائي استخدمن معلمات واللاتي طلبن ان يدخلن معلمات قد اتبع في امر تعيينهن اصول الامتحان المتقدم. على انه بالنظر الى درجة المدارس التي تربين ونشأن فيها كان اكثرهن من الدرجة الابتدائية ولم يكن بالدرجة التي تؤهلن لان يكن معلمات او يسكن بها مسكناً آخر بل هن بمجهزات ببعض المبادئ التي تؤهلن للادارة البيتية لذلك فان هؤلاء ايضاً لم يرين حائزات للاوصاف المطلوبة كالمعلمين الآف ذكرهم. على ان درجة تحصيل اكثرهن اقل من اولئك المعلمين بدرجات ومع هذا فان اللائي وجدن منهن حائزات على اللياقة نوعاً ما قد صار تعيينهن معلمات بصفة اصيلا موقتاً لمدارس الاناث الابتدائية البالغ عددها اثنتين وستين مدرسة بعد اضافة عشر مدارس عليها منها اثنا عشر مدرسة تحتوي على ثلاث حجر للدرس وثمانية وثلاثون على حجرتين واثنتا عشرة على حجرة واحدة وما عدا المعلمين الذين صار تعيينهم بالامتحان قد تعين معهم بناء على الطلب الواقع اربعة معلمين أرسلوا من مأذوني دار المعلمين في ولاية حلب ومعلم واحد من مأذوني دار المعلمين في بيروت

### المكتب الاعدا دي

قد أسس في جونية مكتب اعدادي ليلي من الطرز الاخير من جهة التشكيلات في سنة ٣٣٢-٣٣٣ المدرسية وافتتح الصنف الاحضاري بظرف السنة المذكورة وبوشر بالتدريسات فيه. يحتوي هذا المكتب على شعبي الزراعة والعمومية ومقرر ان يضاف له شعبتان اخريان اي التجارية والصناعية وابلاغ عدد شعباته الى الاربع. وفي خلال السنة المذكورة ايضاً داوم على الصنف الاحضاري اثنان وخمسون طالباً منهم ثلاثة نهاريون واثنان وثلاثون ليليون مجاناً وسبعة عشر ليلي بالاجرة. ويوجد قسم ابتدائي ايضاً للمكتب المذكور

### مكتب جمال باشا البلبي الابتدائي للبنات

ان هذا المكتب الذي يدار من طرف خالده اديب خانم مديرة مكاتب الاناث في سوريا جميع لوازمه

الدرسية مكتملة . وقد فتح في بادئ الامر في عاريا ونقل في هذه السنة الى برج البراجنة وقد رتب برنامجا وعدد مأموراته ومعلماته بموجب تعليماته خاصة ووضعت من طرف المشار اليها . و يقبل فيه كل سنة طالبات ليلية مجاناً وبالاجرة . مدته التدريسية ستة سنين مثل المكاتب الرسمية . وعدا عن ذلك له شعبة ملحقة بالصنف الاول وصنف مخصوص ايضا

### دار اليتام في عين طوره

ان هذه الدار التي اسسها حضرة جمال باشا قائد الجيش الرابع هي من ارباب المؤسسات الخيرية الموجودة في الجبل ويربى فيها الاطفال اليتام اناثاً وذكوراً الذين استقبلوا من الاناضول . يزيد عدد اليتام الموجودين فيها عن الثمانمائة ويتعلمون الصنائع المختلفة اما جميع مصاريفها فتدفع من اموال الجيش الهايوني

### دار المعلمين ودار المعلمات

ان المشكلات الحاصلة بانتقاء المعلمين والمعلمات اظهرت لزوماً لتأسيس دار المعلمين والمعلمات بما انه استحصلت المأذونية اللازمة من نظارة المعارف العمومية الجليلة لأجل فتح دار معلمين منتظمة فقد بوشر بالمعاملات التأسيسية حيث انه ابدي باعداد المعلمات المطلوبة لمكاتب الاناث الابتدائية وذلك بصورة ارسال طالبات من البنات اللبنانيات الى « دار المعلمات السوري » المؤسس في بيروت بهمة حضرة جمال باشا ناظر البحرية وقائد الجيش الرابع العالية والمؤمن ادارته مشتركاً من قبل متصرفية لبنان وولايتي سورية وبيروت فلم يزل لزوم لتأسيس دار المعلمات على حدة



جدول باممء القصباء والقرى في لواء جبل لبنان الموجود فيها المدارس الابتدائية  
للذكور والاناث وعدد غرف الدرس فيها

قضاء	القرية او القصبه	غرف الدرس	ذكور	انثى	قضاء	القرية او القصبه	غرف الدرس	ذكور	انثى
المتن	برج البراجنة	٥	١	٢	كسروان	قرطبا	٢	١	٢
"	برمانا	٥	١	٣	"	عمشيت	٢	١	٢
"	بسكتنا	٣	١	٣	"	غزير	٢	١	٢
"	شوير	٣	١	٢	"	زوق	٢	١	٢
"	حمانا	٣	١	٢	البترون	اسكاه	٥	١	٢
"	بعبدا	٣	١	٢	"	بشري	٥	١	٢
"	بكفيا	٣	١	٢	"	هرمل	٢	١	٢
"	حدث	٢	١	٣	"	حصرون	٢	١	٢
"	بيت شباب	٢	١	٢	"	تثورين	٢	١	٢
"	بيت مري	٢	١	٢	"	دوما	٢	١	٢
"	رأس المتن	٢	١	٣	"	زغرثا	٢	١	٢
"	عبادية	٢	١	٢	الشوف	عاليه	٥	١	٣
"	كفر شيا	٢	١	٢	"	شحيم	٥	١	٣
"	بعبدات	٢	١	٢	"	بعقلين	٥	١	٣
"	صليا	٢	١	٢	"	شويات	٣	١	٢
"	المتين	٢	١	٢	"	برجا	٢	١	١
"	بتغرين	٢	١	٢	"	دامور	٢	١	٢
"	شياح	٢	١	٢	"	عبيه	٢	١	٢
"	قرنة الحمرا	٢	١	٢	"	كترمايا	٢	١	١
"	الجديدة	٢	١	٢	"	غريفه	٢	١	٠
كسروان	جونية	٥	١	٣	"	عانوت	٠	٠	١
"	شمسطار	٢	١	٢	"	كفر فاقود	٢	١	٠
"	جبيل	٢	١	٢	"	بيصور	٢	١	١

القرية او القصبة	غرف الدرس	ذكور	غرف الدرس	اناث	القرية او القصبة	غرف الدرس	ذكور	غرف الدرس	اناث
الشوف	٢	١	٢	١	عماطور	٢	١	١	١
"	٢	١	٥	١	بشتفين	٢	١	١	١
"	٢	١	٢	١	كفر حبيب	٢	١	١	١
"	٢	١	٢	١	بقاتر	٢	١	٢	١
"	٢	١	٥	١	باروك	٢	١	١	١
"	٣	١	٣	١	مزرعة الشوف	٢	١	١	١
جزين	٥	١	٣	١	جزين	٥	١	٢	١
"	٢	١	٢	١	عرمي	٢	١	١	١
"	٢	١	٢	١	بكاسين	٢	١	٢	١
جزين	٣	١	٢	١	صالحيه	٢	١	٢	١
كورة	٥	١	٢	١	اميون	٢	١	٢	١
"	٢	١	٢	١	كوسبا	٢	١	٢	١
"	٢	١	٢	١	بشمزين	٢	١	٢	١
زحلة	٥	١	٣	١	زحلة	٢	١	٢	١
"	٣	١	٢	١	قاطع	٢	١	٢	١
دير القمر	٥	١	٢	١	دير القمر	٥	١	٢	١
بيت الدين	٢	١	٢	١	بيت الدين	٢	١	٢	١

### البنية المدارس الابتدائية

#### البنية الموجودة

١ - المدارس التي تأسست قبلاً من طرف الاجانب

٢ - المدارس العائدة للوقف

٣ - المدارس التي احدثت بمساعدات الاهالي

٤ - المدارس التي انشأتها البلديات

٥ - البيوت التي استوُجرت من طرف الاهالي او البلديات

القسم الاقل من تلك المباني موافق للمطلوب وجميعها غير كافية للحاجة. ومن الضروري احداث مدارس جديدة. وبالنظر خالة الحرب وما ينتج عنها من عدم امكان تدارك اللوازم الانشائية وتأمين المصارف التأسيسية لها لزم الاكتفاء الآن باجراء التدقيقات وتنظيم لائحة من قبل مديرية المعارف لتعيين المحلات التي يقتضي إنشاء بنايات للمدارس مجدداً فيها مع بيان مقدار تلك المباني

## تاريخ احوال الطرق

في

## جبل لبنان

## مختصر بحثنا

- |                                           |                                 |
|-------------------------------------------|---------------------------------|
| (٨) تصليح وإنشاء الطرق الخصوصية           | (١) من قبل السنة ١٢٧٧           |
| (٩) جداول في مخصصات ومصارفات سنة ٣٢٩      | (٢) الطرق التي أنشئت أولاً      |
| (١٠) هيئة اللواء الفنية                   | (٣) المهمة في إنشاء الطرق       |
| (١١) طرق اللواء الموجودة الآن             | (٤) جدول الطرق التي أمست حسب    |
| (١٢) جنسورة اللواء المهمة                 | الاقضية والمتصرفين              |
| (١٣) طول الطرق ونسبة مساحتها الى اللواء   | (٥) بعض ملاحظات عائدة للجدول    |
| (١٤) الغلطات الفنية الموجودة في الطرق     | (٦) اصول في إنشاء الطرق         |
| (١٥) نظر في بعض النقاط المتقضاة فيما يأتي | (٧) تصليح وإنشاء الطرق العمومية |

## ١ من قبل سنة ١٢٧٧ هجرية

قبل السنة ١٢٧٧ هجرية لم يكن طرق شوسه في جبل لبنان . وبذلك التاريخ كان يستفاد من الطرق التي يقال لها طرق المكارية . واول طريق أنشئت داخل اللواء في التاريخ المذكور الموافق لسنة ١٨٥٩ ميلادية هي التي ربطت بيروت مع الشام

واعطيت هذه الطريق بصورة الامتياز الى شركة سميت باسم « شركة طريق الشام العثمانية » على قصد تأمين المواصلة بالديليمنص فيما بين البلدين . وامر طبيعي ان الشركة المذكورة ابتدأت برأسمالها عمل الطريق من ساحة البرج في بيروت مارّة بلبنان فالقاع منتهية الى الشام . وأنشئت الطريق المذكورة بطول مائة واثنى عشر كيلومتراً وبعرض سبعة امتار . والى الآن هذه الطريق باقية بعرضها وطولها على حالتها الابتدائية . ومن ذلك الوقت التصليمات متواصلة من طرف الشركة والتفتيش كذلك متواصل مع تأمين المحافظة على حسن حال الطريق وتصليحها بمعرفة عمالها المعينين لذلك . وكانت تستوفي رسماً عن وسائل النقل وعن الذين يمرّون على الطريق . وكان مكان اسطبلات الحيوانات ومأوى العربات ومركز الشركة في بيروت عند ساحة البرج في المحل الذي كان به دائرة البوليس وقومندانة التراندومه

وخلف طريق الشركة المبحوث عنها باشغالها انشاء سكة حديد من بيروت الى الشام ومن الشام الى حماة



وتمديداتها . والقسم الموجود في داخل حدود المتصرفية من تلك الطريق دخل داخل اموال لبنان العمومية . ومن بعد ذلك كان يصير تصليحه على التامدي من طرف المتصرفية . واليوم الطريق المذكورة ادخلت في عداد طرق الدولة العمومية . وفي تاريخ سنة ١٣٣٠ اودع القسم الذي هو داخل ادارة اللواء من طرف نظارة النافعة الى ولاية بيروت . ومن بعد هذه الطريق ابتدئ في لبنان باشاء الشوسه والطرق الاولى التي صار عملها في زمن المتصرفين الاول وانشئت جميعها بصورة تعتبر شعباً لهذه الطريق

## ٢ الطرق التي انشئت اولاً

وفي سنة ١٢٧٦ عقب الحادثة المؤسفة اول طريق انشئت بطول سبعة كيلومترات هي الطريق التي انشاها الموسيو بورطاليس من بمحمدون الى كرخاته الكائنة في قبو القرية بجوار بتاتر بمعرفة مهندسين فرناوين بالاعانات المرسله من فرنسا لاجل توزيعها على الفقراء وكانت هذه الانشاءات بعد امتياز تشكيل المتصرفية وصادف وقوعها في زمن داود باشا الذي هو اول متصرف . وحيث ان الموسيو بورطاليس اشترى باسمه وحسابه الاراضي التي تمر فيها الطريق المذكورة فكانت مدة طويلة تعد من املاكه الخصوصية وكان يجري هو تصليحها . ودام ذلك الى زمن رستم باشا . ومن بعد وفاة بورطاليس ورثها ورثته سنة ١٢٩٨ الى حكومة لبنان .

## ٣ المهمة في انشاء الطرق

حينما استقرت الحكومة بوشر بالاجراءات النافعة من طرف المتصرفية رأساً بتاريخ ٢٨٤ — ٢٨٨ في زمن المتصرف فرانقو باشا . وفي زمن المشار اليه انشئ من طريق بيروت والشام من الموقع الواقع في الخازمية الى بعبد ثلاثه كيلومترات لاجل مواصلة بعبد التي هي مركز اللواء مع بيروت وايضاً ثلاثه كيلومترات فيما بين بيت الدين مركز الحكومة الصيفي وبعقلين ومجموعها ستة كيلومترات طول جزئي ظاهر للعيان . ثم انه وان يكن في زمن المشار اليه ابتدئ بمعرفة المهندس قيقانو بطريق تربط دير القمر ببيت الدين وبطريق أخرى ثلاثه كيلومترات تقرباً بين بتلون والاورهانية ولكن الاولى انشئ منها مقدار ثلاثه كيلومترات وحيث انها وجدت غير مساعدة لمرور العربات نظراً لتسوية العمليات الترابية الموجودة تركت طريقاً للمكارية . والاخرى تركت بدون تكميل

وفي زمن رستم باشا ازداد فكر انشاء الطرق لاجل تأمين وتسهيل وسائل المواصلات . وبوصول المشار اليه الى لبنان اتسع امر انشاء الطرق وازدادت الهمة بذلك . ومن كون اهالي اللواء لم يكونوا أدركوا فوائد ومحسنات هذه الانشاءات وجد لهذا الخصوص موانع ومشكلات كثيرة . ومع هذا في ذلك الزمان تقدم انشاء طرق كثيرة

وفي زمن واه باشا تقدم انشاء الطرق وانشئ كثير منها وانشئ من طرق لبنان الاساسية

قسم مهم والقسم الثاني وُجد على مهمة الابتداء به . والاهالي ابتدأوا ان يدركوا لزوم واهمية الطرق وشاهدوا برأي العين المحسنات والفوائد التي صار تأمينها من انشائها وشوهد تأثير عظيم من المسافرين ذهاباً وإياباً الى امريقا

وفي زمن نعوم باشا من سنة ٣٠٨ — ٣١٨ وصلت ترقيات انشاء الطرق الى اعلى الدرجات . والطرق الموجودة الآن اكثر من ثلثها ظهر للوجود في زمان متصرفيته التي تجددت مرتين وسواء كان في زمن المشار اليه او في زمن الذين خلفوه كمظفر باشا ويوسف فرنقو باشا كان كثير من القرابا يطلبون انشاء الطرق . ففي زمن مظفر باشا بناءً على هذه التطلبات كان من جهة يصير استحضار الخرائط ومن جهة اخرى يدوم تقديم الانشاءات . والغاية انه في زمن يوسف باشا كانت هذه التطلبات بغير تعقل فاعطيت اعتباراً معقولاً وصار الاجتهاد بتطبيق الخرائط المدورة من زمن سلفه . وعدا عن ذلك صارت المداركة بشأن تصليح الطرق الموجودة والمحافظة عليها بحالة حسنة . وبالنظر لعدم كفاية ربع المجيدي بمقابلة ذلك بدأت تظهر مشكلات في البودجة من جرى عدم كفاية ربع المجيدي وبينما كانت سلسلة الترقيات جارية على هذه الصورة صادف اعلان الحرب العمومية في زمن اوخانس باشا . وبانسداد طريق امريقا انسدت اهم منابع الثروة التي كان قسم منها يصرف لانشاء الطرق . وحيث ان هذه الحرب العمومية ولدت تبديلاً عرضياً على حياة اللواء العمومية فمع الاسف حصل انقطاع وتوقف في هذه الانشاءات

#### ٤ جدول الطرق التي است حسب الاقضية والمنصرفين

ان الجدول الآتي مبين فيه الطريق التي صار انشاؤها من قبل امتياز تشكيلات اللواء . ومن بعد التشكيلات مبين فيه الطرق التي أنشئت في كل قضاء في زمن المتصرفين المنصوبين عليه ومع التدقيق في هذا الجدول يخامرنا فكر صريح في حق ترقى انشاء الطرق وكيفية تعقيب السير والحركة فيها

## اسامي الالقضية

الاجمال	الأكورة	البترون	كسروان	المن	التوف ودير القمر	جزين	سنو مأوردتهم	المتصرفين
٣٩,٨٠٠						١٢٧٧	من قبل امتياز التشكيلات	
القسم الذي هو داخل اللواء من طريق الشام								

٧,٠٠٠					٧,٠٠٠	٢٨٤	٢٧٧	داود باشا
٥,٩٥٠				٣,٠٠٠	٢,٩٥٠	٢٨٨	٢٨٤	فرانكو
٩٥,٣٢٠			١٢,٠٤٠	٤٧,١٦٠	٣٦,٠٢٠	٢٩٩	٢٨٩	رستم
١٤٩,٠٦٠			٣٢,١٩٠	٦٨,١٢٠	٤٨,٧٥٠	٣٠٨	٢٩٩	واحد
٤٨٠,٨٨٠	٦٢,١٢٠	٩٢,٦٠٠	٥٢,٢٢٠	١٤٢,١٠٠	٩٤,٣٥٠	٣١٨	٣٠٨	نعم
٢٢٣,٦٧٠	٤,٨٨٠	٦٣,٧٠٠	١٦,٠٠٠	٦٦,٢٥٠	٥٤,٥٤٠	٣٢٣	٣١٨	مظفر
١١٨,١٨٠	٧,١٨٠	٣٩,٣٨٠	٢٩,٦٩٠	١٠,٤٣٠	٢٦,٥٠٠	٣٢٨	٣٢٣	يوسف
٦,٠٠٠					١٩,٦٣٠	٣٣١	٣٢٨	اوخانس
١٩,٦٣٠								علي منيف بك
								اماعيل حتي بك
١,١٠٤,٥٩٠	٧٤,١٨٠	١٩٥,٦٨٠	١٤٢,١٤٠	٣٣٧,٠٦٠	٢٨٩,٧٤٠	٦٥,٧٩٠	٢٨٤	بكون



## ٥ بعض ملاحظات عامة للمجمل

وان تكن طريق الشام التي أنشئت بتاريخ ١٢٧٧ صار ذكرها في هذا الجدول لكن لم يجر ادخالها في المجموع. وطريق برجا وان يكن أبتدئ بإنشائها في زمن واصه باشا لكنها أهملت الى الايام الاخيرة وتركزت وفي هذه السنين الاخيرة بعد اصلاح نواقصها الانشائية في زمن علي منيف بك المتصرف السابق ففي هذه الايام صار اكملها. كذلك طريق شحيم التي ابتدئ بها من زمن علي منيف بك المشار اليه فالآن جار اكمال نواقصها الانشائية. وبناءً على ذلك صار ذكر انشاء هاتين الطريقين في الجدول في الايام الاخيرة. ويوجد كثير من الطرق التي ابتدئ بإنشائها في زمن يوسف باشا ولكن اعتباراً لاحوال الحرب الحاضرة ما امكن مداومة انشائها. وهي الآن موجودة تحت اكمال الانشاء

وكما صار تجديد اصلاح اقسام طرق طرابلس الشام ومن جسر بيروت الى الجديدة الى عين فرشلو بالمعاونات المالية من طرف نظارة النافعة الجليلة كذلك صار الابتداء بإنشاء سبع كيلومترات من الطريق الموجودة داخل اللواء الممتدة بطول اثني عشر كيلومتراً بالساحل البحري من انفه لحد طرابلس الشام واليوم صار اكمال عمليات التسوية الترايية من قسم منها ثلاثة كيلومترات

## ٦ اصول في انشاء الطرق

ومن قبل التشكيلات الاخيرة كانت طريقة الانشاء في لبنان تجري على الاصول الآتية :  
في اول الامر انقسمت الطرق الى قسمين طرق عمومية وطرق خصوصية والطرق العمومية هي التي صار انشاؤها من اموال لبنان العمومية فمن هذه الطرق نفسها الطرق التي تمتد من فرن الشباك الى بيت الدين وقصبة الشويفات وصحرائها ومن صحراء الشويفات لحد جسر نهر الاولى في حدود صيداء ومن بعدا الى جسر رستم باشا والجديدة ومن جسر بيروت الى جونبة ومن البترون وكفر حزير الى جسر الجصاص في حدود طرابلس الشام. فهذه الطرق مع شعباتها تبلغ تقريباً ٢١٠ كيلومترات

## ٧ نصايح وانشاء الطرق العمومية

وكانت تجري تصليحات الطرق العمومية بالمبالغ التي يصير افرازها من الواردات الخصوصية التي يقال لها مهملات بموجب مضابط مجلس الادارة الكبير السابق. انما طريق صيداء اشتركت ولاية بيروت في قسم من انشائه وتصليحه واليوم الطريق المذكور الذي هو من بيروت الى صيداء والى ما فوق ذلك أدخل مع طرق الدولة العمومية وادعت ادارته من طرف نظارة النافعة الى ولاية بيروت ومن اهم طرق اللواء ايضاً طريق طرابلس الشام والاقسام التي هي من الحازمية وجسر رستم باشا الى الجديدة ومن جسر بيروت الى الجديدة لجونية صار انشاؤها من زمن رستم باشا والتسم الذي هو من جونبة

الى البترون في زمن واصه باشا والاقسام التي اولها من جسر البحصاص الى البترون وبشمين وكفر حزير وشكا والهري في زمن نعوم باشا والقسم الوسط الذي هو فيما بين قرية الهري والبترون مع انشاء عمليات ترابية كثيرة الاهمية صار عملها في زمن مظفر باشا بمعرفة المتعهد هر كولي سانتدرو الايتالياني بمبلغ ٦٧٧.٠٧٧ غرشاً على حساب سعر ليرة العثمانية ١٢٤٤٠ فهذا القسم الذي صار توديعه لعهد المتعهد المتقدم ذكره صار تأدية ثلث مصروفات انشائه من المهمات والثلث الثاني من قضاء البترون والثلث الثالث من قضاء الكورة ومن كون الطريق المذكورة صار مرورها بالمجهورية من رأس شكا بطول مائة وثمانين متراً وارتفاع مائتي متر بصورة عمودية تقريباً عن سطح البحر فاقتضى الحال إنشاء عمليات ترابية جسيمة فيها بارتفاع ٦٠-٨٠ متراً عن مساواة سطح البحر وأنشئ فيها نفقان الواحد بطول ٢٧ والاخر بطول ٢٣ متراً بعرض خمسة امتار وارتفاع خمسة امتار وبين احد النفقين والاخر قسم مكشوف بمقدار ثلاثة وثلثين متراً

فهذه الطريق هي عمودية من جهة ارضها صخور ومملوءة من شجر السنديان ومن جهة اخرى هي بطول ثلاثة آلاف متر تقريباً من جهة البحر وقسمها هو من اهم طرق جبل لبنان من نقطة الانشاءات ومع الاسف لو صار اضافة مقدار ما على المبالغ السالف ذكرها التي صار صرفها لاجلها لكانت نظير سائر الطرق وبذلك كان يمكن ازالة الغلطات الفنية الموجودة فيها التي هي بصورة ظاهرة للناظرين

## ٨ نصليج وانشاء الطرق الخصوصية

الطرق الخصوصية التي هي غير الطرق العمومية ما كان يحصل انشاؤها من اموال اللواء العمومية بل مصروف الطريق التي يطلب انشاؤها فيما بين اسيه موقعين كان يتعين ذات من اعضاء مجلس الادارة الكبير السابق مع مهندس اللواء وبالتخمين بعد الكشف يقدران طولها بالامتار ويوزعان قدر المصاريف بين اهالي القرى التي تمر بها والذين طلبوا انشاءها . وفي البعض تكون بصورة توزيع حسب فقر وثروة تلك القرى . وعلى فرض ان المبلغ الذي صار كشفه ما امكن استحصله بموجب قرار مجلس الادارة الكبير السابق يصير بيع الاشجار التي تقطع من الاحراج العائدة الى بلديات هذه المحلات لاجل سد العجز وكان يصير انشاء الجسور بالمبالغ المخصصة من المهمات

وبدلات الطريق التي هي ربع ونصف مجيدي عن كل قضاء مع المبالغ التي صار تحصيلها خصصت لاجل تصليح طرق ذلك القضاء وتأمين المحافظة على حسن حالها . ومن مدة السنين الاخيرة بالنظر لعدم كفاية واردات ربع ونصف المجيدي لتأمين المقصود كان مجلس الادارة الكبير يخصص مقداراً من المهمات لنسبة الطرق الموجودة وذلك بموجب قراره في تاريخ ٣٥ ذي القعدة سنة ٣٢٣ و٧ كانون الثاني سنة ٣٢١ وغرو ٢٨٦٣ وهذا القرار ما امكن تطبيقه ابداً على صورة حسنة في وقت ما . وفي زمن علي منيف بك افندي المتصرف السابق صار ابلاغ بدلات الطرق الى عشرين غرشاً بالتساوي

## ٩ جدول من مخصصات ومصارف سنة ١٣٢٩

يبين في هذا الجدول واردات ومصروفات نصف وربع المجيدي عن كل قضاء في سنة ٣٢٩ ويبين في جدول آخر المبالغ التي تخصصت من المهملات وبيان صرفها كما هو مثبت ادناه

جدول مشعر عن تحصيلات بدلات طريق كل قضاء عن سنة ٣٢٩ وبيان صرفها

التحصيلات		المصارفات		الذي تدور		اسمي القضية
باره	غروش	باره	تصليحات غروش	باره	غروش	
١٧	٣٢١,٦٦٧	١٠	٢٥,٦٣٦	١٥	٢٥٩,٥٧٣	شوف
٠٢	١٣٤,٠٤١	٢٠	٥,٠٥٨	٣٠	٨٦,٦٤٥	جزين
٣٦	٣٣٦,٦٢٠	١٥	٢٥,١٠٣	١٥	٣٠٩,١٧٩	متن
١٤	١٢١,٦٠٤	٢٠	٧,٧٣٦	١٠	٧٤,٣٨٩	كسروان
١٨	٢٠٠,٦٥١	١٠	٦,٢٠٠	١٠	١٧٦,٩٦٩	بترون
٢٤	١٠١,٠١١	١٥	٦,٦٥٨	٣٠	٥١,٤٠١	كورة
٣١	١,٢١٥,٥٩٦	٢٥	٧٦,٣٩٢	٣٠	٩٥٨,١٥٨	يكون

ومن مقايضة الجدول عن بدلات هذه الطريق التي تخصصت لتصليح الطرق العمومية فقط يظهر ان التحصيلات في سنة ٣٢٩ هي مليون ومائتان وخمسة عشر ألفاً وخمسمائة وستة وتسعون غرشاً واحدى وثلاثون بارة وان المصاريف التي دفعت مقابل ذلك هي مليون واربعة وثلاثون ألفاً وخمسمائة وواحد وخمسون غرشاً وخمس عشرة بارة وان الباقي وقدره مائة وواحد وثمانون ألفاً وخمسة واربعون غرشاً وست عشرة بارة صار تدويرها الى السنة الآتية

يبين في الجدول التالي مصاريف التصليحات التي صار صرفها على الطرق العمومية وعلى الجسور التي عليها والمبالغ التي تخصصت لها من المهملات وذلك سنة ٣٢٩



اجمال		مفردات		نوع التصليحات والانشاءات
غروش	باره	غروش	باره	
١٣,٠٥٩		١٣,٠٥٩		الطريق التي جرى تصليحها بواسطة المعمارية بالامانة
		٤٤,٢٤٥		التصليحات التي صارت في شعب طرقات صيدا وبيت الدين بالاحالة
				التصليحات التي صارت في شعب طرقات بعيدا — جديدة —
١٦٨,١٦٨		١٠٨,٤٠٢		جسر بيروت — طرابلس شام
		١٥,٥٣١		التصليحات التي صارت في طريق الشام
٣,٦٢٠	١٠	٣,٦٢٠	١٠	تصليح جسر بواسطة المعمارية
		٤٠,٧٥٤		انشاءات جسور قضاء المتن بصورة الاحالة
		٦,١٤١		= الشوف =
١٠٢,٠٨٠		٩,١٩٧		= كسروان =
		٣٧,٥٣١		= البترون =
		٨,٤٥٧		= الكورة =
٢٨٦,٩٢٧	١٠		١٠	يكون

## ١٠ هيئة اللواء الفنية

ان الهيئة الفنية لادارة طرق ومعايير لبنان تأسست منذ تشكيلات اللواء والمهندسون الذين تعينوا للهيئة الفنية مع وجودهم مر بوطيين بمقام المتصرف ومسؤولين من طرفه كانوا بمثابة العوبة تحت نفوذ مجلس الادارة الكبير السابق وليس لهم من الامر شيء

ومع انه كان من المقتضى على مجلس الادارة الكبير ان ينظر في خصوص تعيين ممر الطرقات لكنه مع الاسف بمداخلته الاستبدادية حصلت الغلطات الكبيرة في الطرقات وآلت القواعد الفنية الى درجة النسيان وقد كثرت هذه المداخلات في عهد يوسف باشا الى ان جعل معاملة الطرق التي هي كثيرة جداً بعهد مهندس واحد ولم يقبل ان يزيد عليه

وان يكن في زمن اوخانس باشا صار الابتداء بتنظيم ادارة معاملات الجبل الفنية المشوشة لكنه لم يتوفى الى النتيجة بسبب ظهور الحرب وعقب التشكيلات الاخيرة في سنة ٣٣٢ ارتبطت ادارة طرق ومعايير الجبل بادارة الطرق والمعايير العمومية في نظارة النافعة الجلييلة نظير سائر الولايات

وعلى الوجه الآتي نذكر اسامي المهندسين في الجبل منذ تشكيلات امتياز الاول فالاول على الترتيب انطون قيقانو افندي — يوسف الياس افندي — الموسيو هوبر — انطون قيقانو افندي — البرتو

افندي — الموسيو بروس پير — الموسيو هوبر بروزوسكي — الموسيو پير زيفليارا — امين بك عبد النور —  
البر نقاش افندي — المهندسون المنصوبون من طرف نظارة النافعة حسين حلمي بك واليوم سامي بك  
القائم بهذه الوظيفة

ان الذين قسموا الطرق في داخل اللواء الى قسمين وسموها طرقاً عمومية وطرقاً خصوصية لم يفكروا  
ابداً في احتياجات اللواء الاقتصادية ولا في وضعيته الجغرافية ولكنهم اخذوا بعين الاعتبار سائر التأثيرات  
الخصوصية مع مواقع الاديرة والبطاركة ومراكز الحكومة وهي تصنيعات رتبوها ولكنها بصورة واضحة وتظهر  
بجهد ملح النظر

وبدلاً من ان نقسم طرق اللواء الموجودة بحالة مشوشة الى طرق عمومية وطرق خصوصية ونفجزها  
مع طرق الدولة العمومية نرى انه كان من الموافق ان نقسمها الى درجات اولى وثانية الخ على ان هذا  
التقسيم لم ندرجه هنا لانه غير مصادق عليه ومع ذلك فاننا قد جعلنا الطرق المتفرعة بهيئة طرق كبيرة وزدنا  
عليها الشعب المتفرعة عنها واليك بيانها على الوجه الآتي

## ١١ طرق اللواء الموجودة الان

طول الكيلومترات

اسامي الطرق والقرى التي مرت بها

٤١,٥٢٠	فرن الشباك — حدث — دامور — سعديات — جيه — نهر الاولى ( في حدود صيدا )
٢,١٤٠	شعبة من مفرق طريق صيدا من جسر القدير — كفرشما
	شعبة من مفرق " — بطشيه — وادي شحور — حومال — بدادون —
١٥,٩٨٠	بمكن — مفرق ( شمالان — عاليه )
١,٨٠٠	شعبة دير الشير
٢,٥٠٠	من السعديات بطريق صيدا الى — ديه ( تحت الانشاء ولكن صار تسويتها الترابية )
٤,٥١٠	طريق صيدا ( جيه ) — برج
١٥,١٢٠	مفرق طريق صيدا — كتر مايا — مزبود — شحيم
١٠٧,٥٢٠	مديرج — عين زحلنا — بيت الدين — مخناره — جزين — صيدا
١,٨٢٠	شعبة البراميه
١,٠٠٠	شعبة الروم
٢,٣٠٠	شعبة العازور
٤,٠٠٠	شعبة بكاسين
٤,٠٠٠	شعبة قيتوله
٥,٠٠٠	جزين — كفر حونه — داريا ( تحت الانشاء ولكن صار تسويتها الترابية )

اسامي الطرق والقرى التي مرّت بها	طول الكيلومترات
( نبطيه — صيدا ) مفرق — جرمق ( تحت الانشاء ولكن صار تسويتها الترابية )	٦,٠٠٠
شعبة كفر قطره	٣,٠٠٠
شعبة الباروك — المعاصر ( تحت الانشاء ولكن صار تسويتها الترابية وانشئ فيها ثلاث عمليات صناعية )	١١,٥٠٠
مفرق طريق صيدا — الشويفات — عين عنوب — شمالان — عيناب —	
جسر القاضي — دير القمر — بيت الدين	٤٣,٤٩٠
عين تراز — عاليه ( تحت الانشاء ولكن تمت تسويتها وعملياتها الصناعية )	١٢,٠٠٠
شعبة بعقلين	٢,٩٥٠
شعبة عنبال	٣,٠٠٠
شعبة عنبال — غريفة	٢,٥٠٠
شعبة عترين	٥٠٠
شعبة قبر شمون — عين كسور — عبيه	٤,٢٤٠
شعبة جسر القاضي — كفر متى	٣,٠٠٠
سوق الغرب — عيتات — عين عنوب — بشامون	٦,٦٠٠
عيناب — عين حمانا	٢,٠١٠
فرن الشباك — الحازمية — جمهور — عاريا — عاليه — بمحمدون — عين صوفر —	
حمانا — المريجات	٣٩,٨٠٠
طريق الشام (عاليه) — سوق الغرب — شمالان	٨,٢٢٠
شعبة سوق الغرب — كيفون — ييصور	٦,٠٠٠
دامور — كفر حيم — دير القمر	١٨,٤٥٠
شعبة داخل الدامور	٢,٣٤٠
محطة بمحمدون — بمحمدون — بتاتر — رشميا — عين تراز — جسر القاضي	٢٥,٦٦٠
بعيدا — حازمية	٣,٨٢٠
حازمية — مصلبيه — دكوانه — جديده — نهر الموت	٥,٣١٠
بعيدا — جمهور	٣,٥١٠
بعيدا — سبنيه	٨٢٠
بعيدا — بطشيه	٢,٦١٠



## طول الكيلومترات

## اسامي الطرق والقرى التي مرّت بها

١٣,٣٥٠	بعبداء — الحدث — برج البراجنة — الشياح — بير حسن — امام اوزاعي وشعباته
٩١,٦٦٠	جسر بيروت — جديدة — انطلياس — جونيه — جبيل — البترون — الهري —
٤,٠٠٠	شكا — كفر حزير — بشمزين — الجصاص (حدود طرابلس الشام)
٢,٣٩٠	شعبة جونيه — ساحل علما
١,٢٠٠	شعبة عمشيت — من مفرق طريق طرابلس الشام
٦,٥٠٠	شعبة دير البنات — جبيل
١,١٦٠	شعبة كوسبا — بصرما — من مفرق طريق طرابلس الشام
١٦,٦٥٠	شعبة عين بطرام
٤,٠٠٠	مفرق عين بطرام — بصرما — نهر ابي علي (داريا)
	شعبة انفه — شكا
٥٦,٢٨٠	جسر بيروت — سنّ الفيل — دكوانة — بيت مري — بعبدات — سفيله —
٢,٢٠٠	عربانية — ارسون — بحالا — حمانا — مديرج
١,٠٢٠	سنّ الفيل — مصليه
٢,٦٥٠	شعبة داخل برمانا
٣,٠٣٠	شعبة بختنيه
١٤,٤٠٠	شعبة حمانا — فالوفا
١,٤٨٠	من مفرق طريق برمانا — رومية — الجديدة
	شعبة رومية — زلقا
٥٣,٥٨٠	انطلياس — جورة الزيتون — بيوت الرهبان — عين عار — بحر صاف — بكفيا —
١٦,٠٦٠	تغرا — درحاتا — مروج — عينطورة المتن — مجدل ترشيش — عين حزير — زحلة
١,٨٩٠	جورة الزيتون — مزرعة الشعار — قرنة الحمرا — بيت شباب — بكفيا
٣,٣٧٠	شعبة مزرعة الشعار — بيوت الرهبان
٢,٧٤٠	شعبة بيت شباب — عين عار
٢,٠٠٠	شعبة قرنة الحمرا — عين عار
٧,١٣٠	شعبة قرنة شهوان
٥,٩٧٠	تغرا — زرعون — بعبدات
	من مفرق طريق (بعبدات — تغرا) — بحنس — بحر صاف

طول الكيلومترات

اسامي الطرق والقرى التي مرت بها

١,٥٨٠	من طريق الحكومة — بحمدس
٢١,٥٨٠	بكفيا — محيدته — الجوار — خنشارة — بتغرين — بسكنتا
٢٠,٠٠٠	خنشاره — مروج — المتين — بزبدین — مفرق طريق (بجالا — قرنايل)
٣١,٤٥٠	بجالا — قرنايل — جوار الحوز — كفر سلوان — مفرق (ترشيش — زحلة)
٩,٧٠٠	مفرق (العربانية — سفيله) — صليبا — مفرق (بجالا — بزبدین)
٩,٦٣٠	طريق الشام — قرية قبيع — حمانا
١٦,٠٠٠	قبيع — عين موفق — عبيدية — عاريا
	طريق طرابلس الشام — الزوق — عينطورة — جعيتا — بلونة — عجلتون —
٢٧,١٦٠	ريفون — فيطرون
٤,٢٧٠	شعبة ريفون — قليعات (تحت الانشاء)
٢,٥٠٠	شعبة جونيه — زوق ( = )
٢٨٠	شعبة بكركي
٢٥,٠٢٠	طريق طرابلس الشام — جونيه — بكركي — غوسطا — عشقوت — ريفون
٦,٠٠٠	شعبات عرامون
٨٢٠	شعبة دير بزمار
٩٤٠	شعبة صربا — زوق
٤,٠٠٠	شعبة دير الشرفة
٢٤,١٧٠	معاملتين — غزير — جديدة — كفور — غينة — غباله
٤,٢٠٠	شعبة غزير — دلبتا (تحت الانشاء)
	حدود طرابلس الشام (مجدليا) — زغرتا — كفر حاتا — كرم سدة — سبعل —
	ايطو — كفر صغاب — بلوزا — بشري — بقرقاشا — حدث — بيت منذر —
٩٨,٥٠٠	عين السنديانة — كوسبا — اميون — كفر حزير
٤٥٠	شعبة عرجس
٥,٠٠٠	شعبة اهدن
١,٨٠٠	شعبة ظهر العين — برسا
١,٢٠٠	شعبة مطرانخانه
٩٥٠	شعبة الديمان

طول الكيلومترات

اسامي الطرق والقرى التي مرت بها

١,٦٥٠	شعبة كبا
٣,٢٨٠	شعبة اميون — عين بطرام
٥٣٠	شعبة اميون ( دائرة الحكومة )
١٦,٦٦٠	بترون — بجدرفل — كفرحي — مار يوحنا مارون
٢,٠١٠	شعبة بجدرفل — عبرين
٢٢,٠٠٠	مفرق ( اميون كوسبا ) — دوما
٢٦,٣٨٠	مار يوحنا مارون — قنات ( تحت الانشاء )
١٣,٠٠٠	بترون — دريا ( تحت الانشاء )
٣,١٨٠	شعبة حامات ( تحت الانشاء )

فطول هذه الطرق مع استثناء القليل جداً منها استخرجت عن القيود القديمة ومع عدم القطع بصحة هذا الطول المحتمل للقليل من الزيادة والنقص فهو مقارب للصحة

## ١٢ جسورة اللواء المهمة

تاريخ انشاء الجسورة المهمة التي أنشئت باللواء الاول فالاول على الوجه الآتي  
جسر الغدير — أنشئ في زمن فرانقو باشا في سنة ١٢٨٦ — ١٨٧٠ وهو في الطريق التي هي من فرن  
الشباك الى صيدا ويسمى بالغدير لانه محل تجمع السيول

جسر رستم باشا — أنشئ في زمن متصرفيته في سنة ١٢٩١ — ١٨٧٥ على نهر بيروت في الطريق الممتد  
من بعدا على طريق الحازمية الى الجديدة وهو ذو تزيينات في عماره على عقد صغير من جهة الحازمية وعقد  
كبير بانحاء كظهر الاتان

جسر الدامور — أنشئ في زمن رستم باشا في تاريخ ١٢٩١ — ١٨٧٥ بالحديد والاشخاب وجزء منه  
بالاحجار بمعرفة مهندس انكليزي وطوله ثقباً اربعون متراً

جسر انطلياس — وهو على الطريق التي ابتداؤها من جسر بيروت الى طرابلس الشام أنشئ في سنة  
١٣٠١ — ١٨٨٣ على نهر انطلياس مركب على عقد من احجار بعين واحدة اتساع ضوئها ١٥ متراً و ٧٠ سنتيمتراً  
جسر القاضي — هو على نهر الدامور في الطريق التي هي من بيت الدين الى سوق الغرب أنشئ في زمن  
واصف باشا بتاريخ ١٣٠١ — ١٨٨٥ وهو مركب على عشرين من الجانبين بسعة كل عين اربعة امتار ضوء وعلى عين  
واحدة من وسطه باتساع عشرة امتار وطوله ثلاثون متراً وكان الشاؤه في محل قريب من الجسر الذي كان



بناء الامير زين الدين التنوخي الذي انهدم وبقاياها مشاهدة آثارها الى الآن  
جسر جديدة الشوف — أنشئ في زمن واصه باشا على كتف من نهر الدامور في الطريق التي هي بين  
المختاره وبيت الدين وهو بارئفاع اثني عشر متراً عن سطح النهر في ثلاثة اعين من احجار والعين التي هي في  
وسطه باتساع عشرة امتار ضوء

جسر نهر الكلب — هو على نهر الكلب في طريق طرابلس الشام ومن كون الجسر المبني عليه من طرف  
الامراء الشهابية لم يكن صالحاً لمرور العربات والجسر الذي أنشئ في زمن واصه باشا عند ختام انشائه  
انهدم بفيضان المياه ولكنه أنشئ تكراراً في زمن المشار اليه في سنة ١٣٠٧ - ١٨٩١ بمعرفة المهندس قيقانو  
افندي بثلاثة عيون عقد بالاحجار في مسافة كل عين خمسة عشر متراً وثمانين سنتيمتراً وهو الجسر الموجود اليوم  
جسر نهر ابراهيم — هو على نهر ابراهيم في طريق طرابلس الشام وان يكن أنشئ في زمن واصه باشا  
بعين واحدة بالاحجار لكنه انهدم بهجوم المياه وفي زمن حكومة نعوم باشا أنشئ عليه جسر من حديد وعين  
بعقد صغير من احجار لجهة بيروت وطوله ثمانية وعشرون متراً وهو الموجود الآن

### ١٣ طول الطرق ونسبة مساحتها الى اللواء

فالطرق التي أنشئت في داخل اللواء بالواردات التي دخلت باليد بالاصول المار عرضها سواء كانت  
جيدة ام رديئة صار بيانها اعلاه وطول هذه الطرق بلغ الف ومائة وتسعين كيلومتراً وبحسب سطحية  
مساحة اللواء اصاب كل كيلومتر مربع ثلاثين متراً وهو رقم يربنا انه لم تصل الى مقداره اهم ولاية معمورة  
في الممالك العثمانية

### ١٤ الغلطات الفنية الموجودة في الطرق

فالطرق التي أنشئت في الاول في الممالك العثمانية ارتكب في اكثرها كثير من الغلطات الفنية وصادف  
نظير تلك الغلطات في داخل اللواء بل زاد عنها بصورة ظاهرة جداً وهذه الغلطات نشأت قطعياً من اهمال  
قواعد الفن والصناعة في انشاء الطرق ولكونهم قبل الابتداء بالشغل نظروا له بتقدير سطحي جداً ولعدم  
ابتنائهم المساحات الاساسية على الفن ولو على وجه التقريب . وحالة كون حذل الطرق داخل في العمليات  
فقد صار احالة المتر بسعر ٢٣/١٥ على حساب ريال المجيدي بسعر ٢٣/٧٥ في سنة ٣٠٨ كما رؤي ذلك في دفاتر  
القونتراتو . فهذه الفئات منبعثة من زيادة عمليات التسوية الترايية ومن عوارض طبيعة الارض في طرق  
اللواء واكثر اقسامها محاط بجدران مدعومة عالية دعا اليها الفن وعلى الخصوص كون الحدود الفنية الراجحة  
بنظر العموم في السنة المذكورة حيرت القول بدرجة كانت الحدود دونها وبناء على ذلك فهذه الفئات هي  
من اهمال القواعد الفنية . ولكون المتعهدين ايضاً لم يكونوا تحت مراقبة تامة كان هذا سبباً لانشاء الطرق  
على مقتضى شهواتهم ورغباتهم

وعلى الوجه الاخر نبين الغلطات الظاهرة في طرق اللواء التي لا تجوز عند العموم

- ١ - فرش سطح الارض لم يكن على وجه متساو بل في حالة سطح يساري
- ب - من كون احالة الطرق كانت على طول الامتار بدون النظر بالاول الى تسوية العمليات الترابية كان المتعمدون لاجل توفير المصروف يقصرون الطريق ويحيدون عن المحلات التي يلزم لها تسوية ترابية وبالعكس الامر كانوا يطولون الطريق بلا لزوم في المحلات التي وُجد فيها عارض جزئي او لم يوجد فيها عوارض ابداً
- ج - وكما كانوا يفرشون الطريق بالحجارة مكسرة بثخن اقل من اللازم كانوا في الابعاد يضعون احجاراً كبيرة بدرجة لا يجوز قبولها
- د - كانوا يهربون بدون لزوم من عمليات العوارض الترابية او لاجزاء التاثيرات الخصوصية كان نصف القطر المنحني بصورة اقل كثيراً من الدرجة التي تجوز ومن محلات كثيرة نصف هذا القطر هو اقل من خمسة امتار وعدا عن ذلك كانت الدورات من محل النزول ضيقة جداً وهي في الوقت الحاضر موجهة للتهلكة ليس على الاوتوموبيلات الموجودة الآن بل ايضاً على العربات العادية
- هـ - طرق الشوسه التي تقرر ان تكون بعرض اربعة امتار نرى كثيراً منها اقل من هذا العرض بل الطرق في كل جهة ليست حائزة على نفس هذا العرض
- و - ان الجدران المدعومة التي تحدد الطرق وعلى الخصوص الجدران العالية المعبأة اذا فتشنا عليها وعلى نظيرها في الانشآت نجدها محرومة كلياً من شرائط قواعد الصنعة ( وكثير من هذه الجدران هو اليوم في حالة داعية للتهلكة ومما يثبت هذا الامر ان المقدار الكبير من مصروف التصليحات في سنة ٣٣٣ تخصص لاجل هذه الجدران )
- ز - ان القنوات اول خادم لحسن محافظة الطرق فهذه أهملت بالكيفية او لم تفتح بالدرجة الكافية
- ح - ومن الصفة في الاعمال ان تكون احجار تغطية المنافذ الصغيرة بثخن كافٍ فهذه وجحارة قنوات العقد وجحارة جسورة العقد ايضاً هي جميعها في ثخن اقل كثيراً من درجة الثخن الكافي
- ط - والحاصل انه من الشرائط اللازمة ان يكون ممر الطرق تابع لقواعد الصنعة وعوضاً من ان يكون بزيادة خادمة للمنافع العمومية الحقيقية في البلاد رجع انتخاب بعض التاثيرات الخصوصية بالوجه المشهود
- ي - فلو جرى التفتيش عن الشرائط اللازمة في الطرق بقواعد الصنعة والفن وصار التطبيق في طرق اللواء على المنافع الحقيقية من وجه الاقتصاد في البلاد باعتبار الكيفية اذ ليست الكثرة باعتبار الكمية فقط بل باعتبار الكيفية ايضاً لكانت فائقة على الطرق الجيدة

## ١٥ نظر في بعض النقط المقتضاة فيما يأتي

ان الطرق على وجه العموم عمران حياة البلاد وعدا عن التاثيرات المهمة التي تأتي منها المعرفة

الحياة فان مع المحاسن الطبيعية التي وهبتها القدرة الفاطرة الى لبنان يوجد ايضاً اهمية خصوصية لطرق اللواء فاقليم هذه البلاد المستثناة بلطافتها ومحاسنها جلب الى الآن المسافرين اليها في موسم الصيف . ويلزم من الآن وصاعداً زيادة السعي في الجلب لاجل تزويد ثروة البلاد ففي متاعب سنة راحة وبمقابلة اتعاب الحياة اكتساب قوة جديدة . ان ارباب اليسار الذين هم في حاجة الى ان يعيشوا شهرين من الزمان في بلاد لطيفة ويزدولون الدراهم التي يصرفونها في هذا السبيل اذا طلبوا اشياء كثيرة لاجل تأمين راحتهم من هذه البلاد فهم محقون في طلبهم . وهذه المطالب اولها بلا شك الطرق وعليه فطرق جبل لبنان حياة البلاد العمومية الاقتصادية فهذه النقطة في النظر امامنا لاجل الاصلاح ويلزم في اساس الشروط لاجل اللواء بروغرام يكون مرتباً للطرق





## سرايات الحكومة

## سراية بيت الدين وابنتها

كانت بيت الدين قرية حقيرة خاملة الذكر من اقليم الشوف في لبنان قبل ان يحلّ فيها الامير بشير عمر الكبير وكان اسكنه اباها وهو حديث السن الامير يوسف الشهابي في أيام ولايته على الجبل فاحبها الامير بشير وكلف بها لحسن موقعها وطيب هوائها وعزم على صرف المهمة في تحسينها . فلما صارت اليه ولاية الجبل اراد ان يخرج نياته الى حيز العمل فيجعل بيت الدين مقاماً اهلاً بسمو دولته

وكان اول ما باشر به احياء مواتها فغرس في اراضيها شجر التوت واشجار الفاكهة وما لبث ان رأى افئقار القرية الى المياه اذ لم يكن لها سوى ماء قليل من منهل يقال له عين المعجن يشرب منه اهله فيزدحمون عليه . وكان في دار الامير من الاعوان المقيمين في بابه ٣٠٠٠ شخص ما عدا خيل الامير والدواب فإكان الماء ليكفي شربهم هذا فضلاً عن الوافدين الى الامير من زائر وطارق وصاحب حاجة

فسدًا لهذا الخلل انتدب الامير بشير رجلاً من اهل دمشق اسمه خليل عطية كان مشهوراً باشغال المياه وجلبها فتقدم اليه ان يكشف على الجهات المجاورة لبيت الدين لعله يجد ضالته من المياه فيجرّها الى داره فبعد المراقبة والتفتيش وقع اختياره على ينبوع غزير بارد الماء غاية في الجودة والعذوبة يعرف ينبوع القاعة تصبّ مياهه في نهر الصفا احد سواعد نهر القاضي موقعه تحت عين زحلتا على مسافة ثلث ساعات من بيت الدين . فلم تكن تلك المسافة لثبث عزمه فحفر له المهندسون قناة في منعطف الجبل وفي ام الصخر حتى اتوا بها بعد ثلث سنوات الى بيت الدين فأحيت غروسها وغيّرت هيئتها وسرّها بها الامير اي سرور ولشاعره بطرس كرامة فيها موشع اوله :

صاح قد وافي الصفا يروي الظما      بشراب كوثري العُسس

وافاض الشهد في روض الحمى      لجلا الغم وبراء الانفس

ولما رأى الامير ما اتت به تلك المياه النيرة من الخيرات فكر في بناء قصر يجاري قصور الملوك بهائه ورونقه فاستقدم من الاستانة ودمشق وحلب عملة بارعين في فنّ البناء وضمهم الى مهندسين من الاجانب الايطاليين وعهد اليهم بأن يشيدوا له بلاطاً من الطرز الشرقي يكون آية في محاسنه

فاختار المهندسون قلّتين واسعتين مرتفعتين تطلان على الوادي الفاصل بين دير القمر وبيت الدين فسلوا ارضهما على شكل مربع تبلغ جوانبه من ٢٠٠ الى ٣٠٠ متر وشرعوا ببناء قصر الامير سنة ١٨١٠ كما روى السائح بورخرد (Burkhardt) الذي زار الامير بشير سنة ١٨١٢ وصرّح بانه كان اخذ منذ عهد قريب ببناء قصره واشغّل البناء في تشييده مشغرين عن ساعد الجد ولم يزالوا في مواصلة العمل

حتى انتهوا منه بعد خمس سنوات على ما افاد السائحان الانكليزيان ليت (Light) ورختر (Richter) سنة ١٨١٤ عند قرب نجازهم

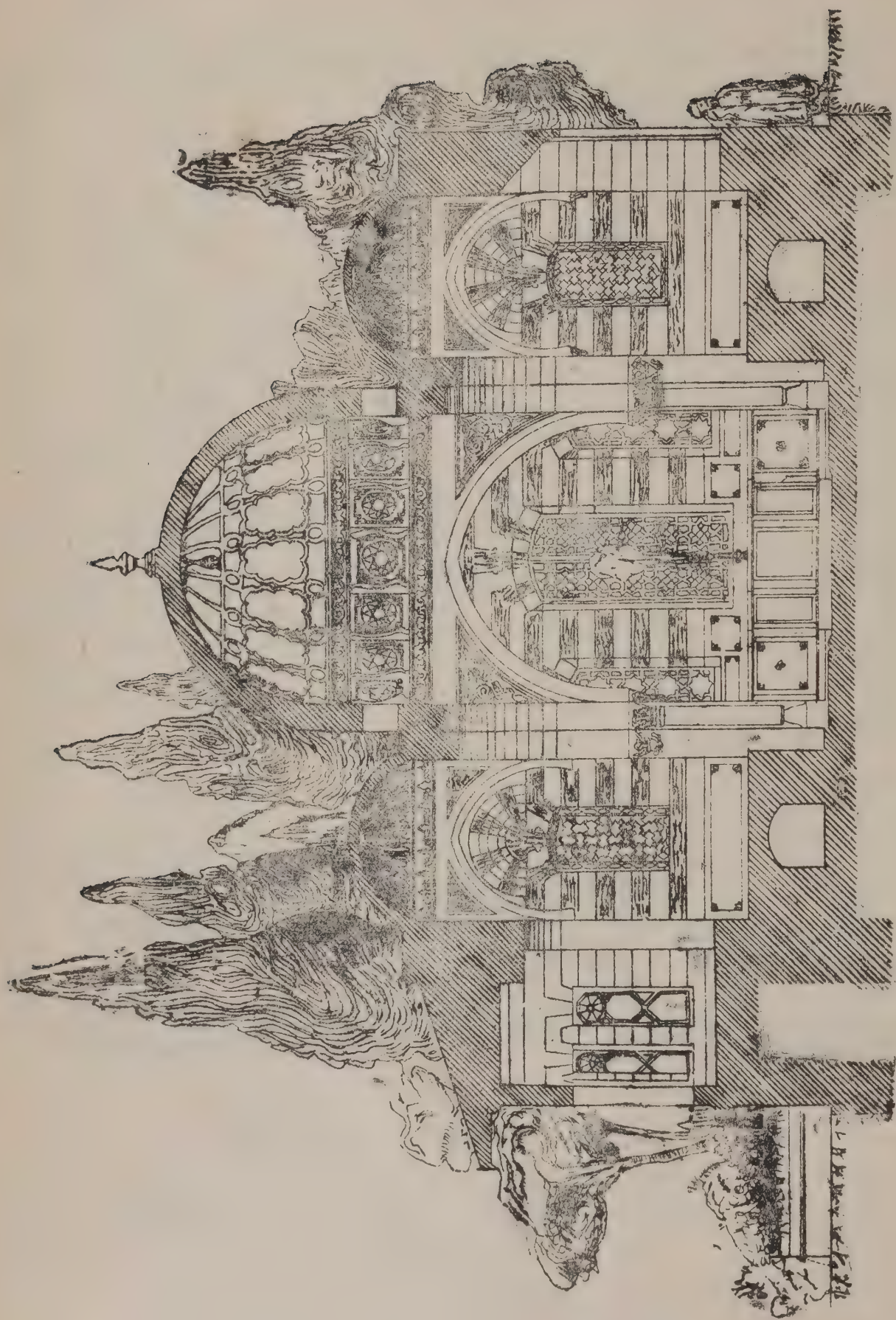
ومما كتبنا في وصفه انه على الطرز التركي الممتزج بالطرز الايطالي وانه غابة في الحسن على جوانبه اربعة جواسق بديعة الرواء ولهذا القصر مدخلٌ ضخيم يبلغ علوه نحو ١٥ متراً نهاية في الجمال كله مبني بضروب الرخام الوطني الغالي الثمن والاجنبي الفاخر مزين بنقوش ملونة تأخذ بمجامع القلب وتمثل اشكالاً هندسية ونباتات وتصاوير شتى تعلوها الطغراء السلطانية المحلاة بالذهب . ولهذا المدخل افاريز لطيفة الصنع تضيف به على شكل الافواس وفوقه شرف بتقاطيع جميلة . وللمدخل رتاج عظيم ذو مصراعين يوافق البناء في حسنه . وفي داخل القصر ديوان كبير واسع الارضاء يعرف بقاعة العمود — لعمود من الرخام المجزّع في وسطه — كان مجهزاً بالاثاث الثمين مزداناً باصناف الحلي مفروشاً بالسيفساء والرخام مكسوّاً بالطنافس المعجمية الملونة والاقمشة الهندية الزهية تترقق في اطرافه جداول المياه الجارية اليها من فسقية في صحنه . وسقفه محليّ بنقوش من الذهب والالوان مجمل باشكال المقرنص وعلى جدرانها النمازق والدياج بينها الكتابات البديعة المشتملة على حكم قرآنية ويصعد الى صدر الديوان بمرقاة وصفة عالية كان يجلس فوقها الامير وهناك النوادي الرحبة والقاعات الرائعة فوقها طبقة ذات مقاصير ودواوين يصعد اليها بدرج الرخام وتظللها القناطر والاروقة المزخرفة . وامام القصر حوض من الرخام تتصاعد من وسطه مياه نوفرة تخلق الى الجوّ ثم تهدّر على جوانب الحوض فتتكسر كقضبان اللجين ثم تسيل في قني من الرخام الى حديقة الدار فتسقي ما فيها من النبات واصناف الاشجار والزهور وتلطّف لظى الحرّ بهبواتها الرطبة

ثم بنى الامير بجوار قصره دار حرمه فتلطّف البناء في صنعها وعملوا لها باباً يرقى اليه بدرجات من الرخام مع درابزين من النحاس المموّ بالذهب المشبك . والباب ذو نقوش عجيبة مطعم بضروب الالوان المحلاة بالميناء تطيف به حنية مجزّعة بالرخام فوقها كتابات عربية وزانوا تلك الدار بالسواري اللطيفة والاعمدة الدقيقة فسندوا اليها سقوفها على شبه مظلة ظريفة . وفي الدار المقاصير والحجر لسائر حاجات الحرم

وبنى هناك حماماً ملوكية وفرّ فيها اسباب الراحة والهناء وفرز لها المعاهد المبلطة بالرخام المجزّع وجعلها على حسب حاجات الاستحمام فوضع لها المواعد والاحواض وقساطل المياه الجارية منها باردة ومنها فاترة ومنها حارة مع حجر خاصة للتسميد وقاعات منفردة وديوان للراحة كما ترعى في الرسم المصوّر هنا . وقد نُقشت جدران هذه المعاهد بتصاوير نقر لها العين لحسن معانيها ودقة صنعها صورها بعض صنعة من دمشق يستدل بها على حذقهم

وقد اضاف الامير الى هذه الابنية الجميلة مباني اخرى على جانبي الساحة المربعة لسكن عماله وخدمه وكان ترك الرابعة خالية من البناء ليسرّح الناظر منها بصره على دير القمر وجهات البحر وبقيت هذه السراية كآية البناء يتقاطر الاهلون والاجانب الى زيارتها تمثل لهم ما يحكى في تواريخ





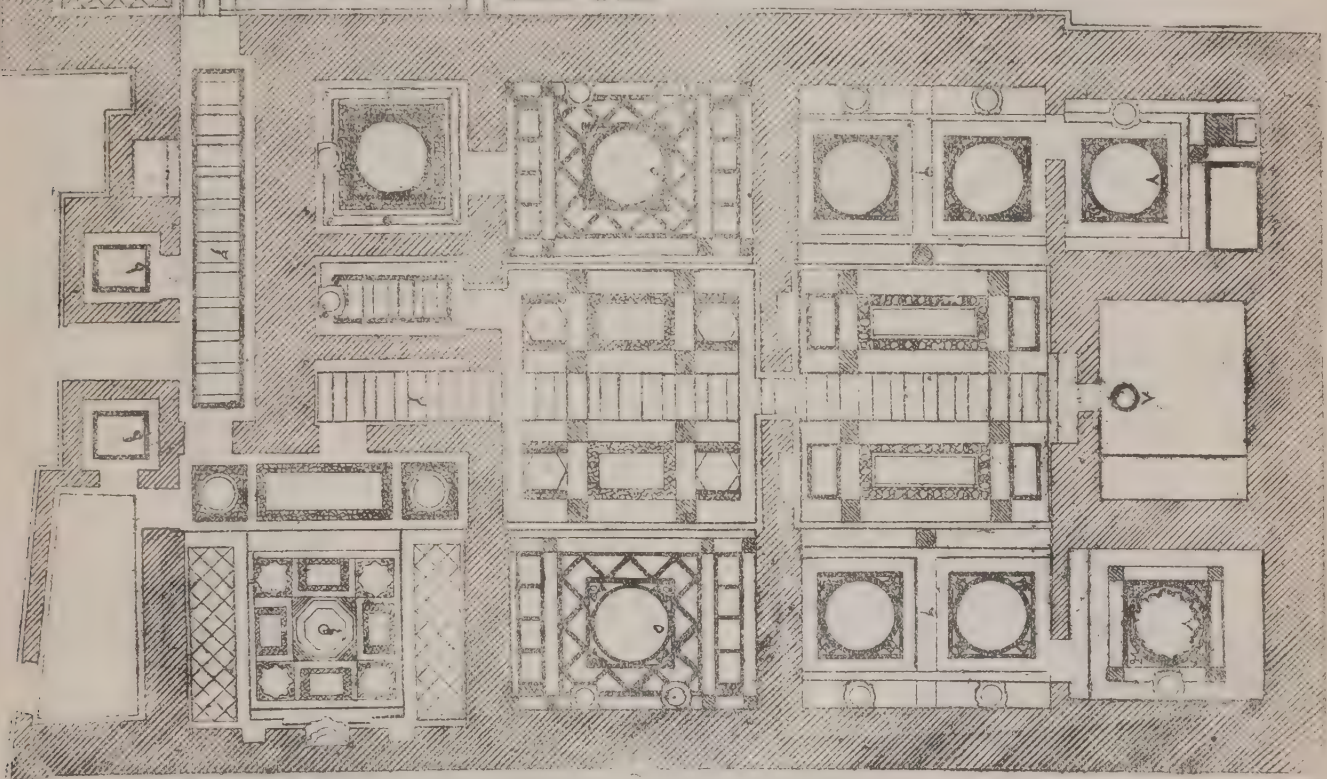
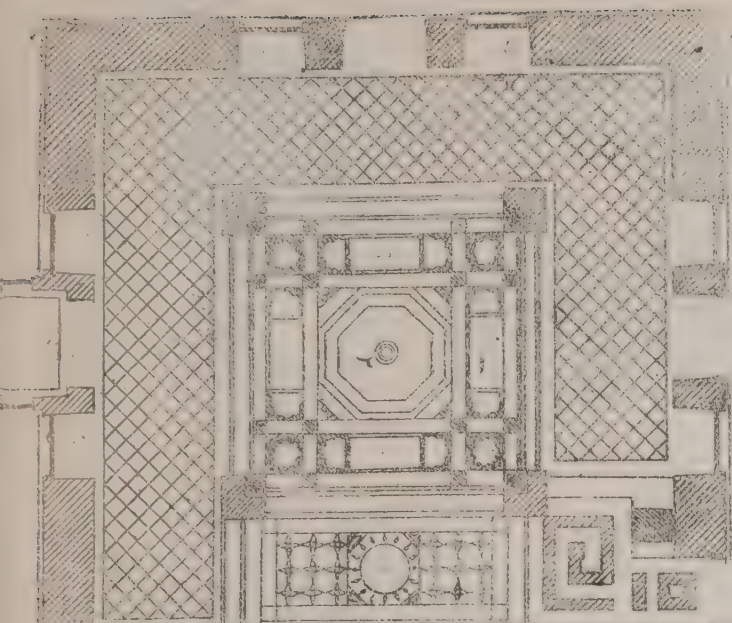
الدبوان الكبير في قصر بيت الدين  
رسمه النصفى

رسم المهندس كبار نافيلان



# رسم حمام سراية بيت الدين

- |   |                      |
|---|----------------------|
| ١ | مدخل الحمام          |
| ٢ | مجازات               |
| ٣ | الديوان الكبير       |
| ٤ | حجرة التمسيد         |
| ٥ | حجرة المياه الفاتورة |
| ٦ | حجرة المياه الحارة   |
| ٧ | حجرة منفردة          |
| ٨ | منفذ الماء الحار     |
| ٩ | مستراحات             |



الخلفاء عن قصور بغداد وما يروى في اقاويص العرب وحكايات الف ليلة وليلة حتى نفي الامير الى مالطة سنة ١٨٤٠ فالتجذتها العساكر العثمانية منزلاً . وما لبث ان لحق بها الخراب . وكان السياح اذا زاروها اخذوا شيئاً من الرخام الذي كانت مزينة به قاعة العمود . فلما صار حكم الجبل الى المتصرفين بعد السنة ١٨٦٠ جعلت الدولة العلية هذه السراية مقرّاً للتصرفية اللبنانية بدفع اجرتها لارملة الامير . وقد احدث فيها داود باشا اصلاحات مختلفة ورمم ما خرب منها ثم اشترها من ارملة الامير ملكاً للدولة . وقد بنى رستم باشا ثكنة للعساكر اللبنانية في موضع سراية الامير خليل وهو ايضاً الذي بنى هناك محبساً كبيراً محتويّاً على كثير من الغرف . وفي عهد واصه باشا انشئ القسم الخارجي من الابنية المعدة لاقامة مجلس الادارة ودوائر العدلية . وفي عهد نعوم باشا جرى اصلاح قاعة العمود والحمام القديم حتى عادا الى رونقهما السابق . على ان الحريق الذي حدث هناك في تموز سنة ١٩١٢ وانتقال متصرفية لبنان الى بعبداء قد اضرّ نوعاً بتلك السراية التي نود ان تصان على رونقها القديم كمثل هندسي من الطرز الشرقي وتذكر الدولة الشهابية التي يعدها اللبنانيون من مفاخر تاريخهم

وكان الامير بشير بنى على هضبة مشرفة على قصره بعلو نحو ١٥٠ متراً بناءً آخر فخماً اخذه له ولائه مصيفاً يقضي فيه شهور الصيف وكان يدعى بالمقصف فلما توفي المطران عبد الله البستاني سنة ١٨٦٦ وخلفه نسيده الطيب الذكر المطران بطرس البستاني هم بنقل داره الاسقفية من مكانها القديم في مهبط بيت الدين المعروف بالانطوش الى تلك الدار فاشترها من ارملة الامير وغرس حولها شجر الصنوبر فاصبحت مقاماً لمطارنة صيداء الى يومنا هذا

### دار الحكومة في بعبداء

ان اهالي بلدة بعبداء اشتروا من بعض الامراء الشهابيين القسم الذي يخصهم من المحل المبني فيه دار الحكومة لاجل تركه وتخصيصه بالحكومة . وفي سنة ١٣٠٥ - ١٨٨٧ في زمن واصه باشا هُدم البناء القديم بتمامه وأنشئ فيه الدوائر التي هي في جهة الشرق والغرب . وفي زمن نعوم باشا بتاريخ ١٣١٥ - ١٨٩٧ صار اكمال الدائرة الشمالية . وفي زمن مظفر باشا بتاريخ ١٣٢١ صار تصلح بوابة دار الحكومة ونقش عليها الطغراء السلطانية

### دار الحكومة في الاقضية

دار الحكومة في زحلة — صار انشاؤها في زمن واصه باشا في سنة ١٣٠٥ - ١٨٨٨  
دار الحكومة في جونبة — صار انشاؤها في زمن نعوم باشا في سنة ١٣١٥ - ١٨٩٧  
دار الحكومة في جزين — صار انشاؤها في زمن نعوم باشا في سنة ١٣١٥ - ١٨٩٧  
دار الحكومة في بجنس — أنشئت من طرف نعوم باشا بتاريخ ١٣١٥ - ١٨٩٧ مركزاً لتكون

## لقضاء المتن الصيفي

دار حكومة البترون — أنشئت في زمن نعوم باشا في سنة ١٣١٥ — ١٨٩٧

دار الحكومة في اميون — أنشئت من طرف نعوم باشا في سنة ١٣١٦ — ١٨٩٨

دار الحكومة في دير القمر — بُنيت بتاريخ ١١٣٠ — ١٧١٢ من طرف الامير يوسف الشهابي .  
وفي زمن داود باشا أخذت من ورثته

دار الحكومة في الشويفات — أنشئت من طرف مظفر باشا بتاريخ ١٣٢٠ — ١٩٠٢ لتكون مركز

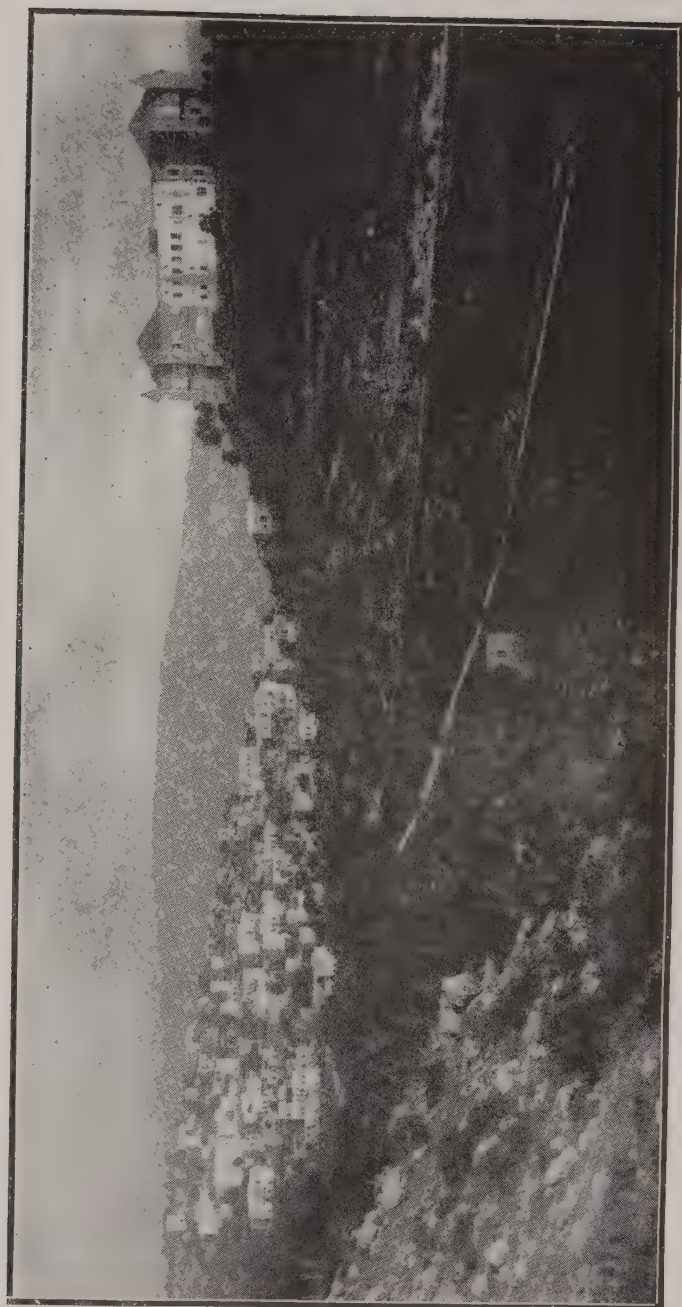
## قضاء الشوف

دار الحكومة في أنفه — أنشئت من طرف مظفر باشا سنة ١٣٢٢ — ١٩٠٤

دار الحكومة في غزير — أنشئت في زمن مظفر باشا سنة ١٣٢٢ — ١٩٠٤

دار الحكومة في الجديدة — أنشئت في زمن مظفر باشا سنة ١٣٢٣ — ١٩٠٥





بعيدا : السراي والقرية



## المالية في لبنان

ان التاريخ المالي في جبل لبنان مبهم ومشوش وذلك في الازمنة السابقة التي هي قبل تاريخ ١٢٦٠ — ١٨٤٥ ومنذ الفتح حتى في الازمنة التي كان تابعاً فيها لايالة صيدا بقي اليركو تحت ادارة مستثناة وكان يجري استيفاؤه بواسطة الامراء الاهليين بالصورة التي يوزعونها على المسقفات والاراضي . وعند تبدل الامراء كان يعتري ذلك تعديلات وتغييرات مختلفة على انواع شتى يجري طرحها وتحصيلها بصورة مشوشة وفي اثناء استيلاء ابراهيم باشا المصري على سورية كان مال الميري الموضوع على المسقفات والاراضي بمقدار مليون وثلاثمائة الف غرش زاد على المقدار المذكور مليوناً وثلاثمائة الف غرش اخرى باسم « اعانة جهادية » وبعبارة اخرى « بدل عسكري » وبذلك بلغ مقدار اليركو مليونين وسبعائة غرش ودام استيفاء هذا اليركو مدة من بعده الى تاريخ ١٢٦٠ — ١٨٤٥ زمن المرحوم شكيب افندي الذي تسمى مأموراً للإصلاحات في جبل لبنان . فوجد ان المقدار المذكور هو فوق استطاعة الاهالي فانزل هذا اليركو الى ثلاثة آلاف وخمسمائة كيس فهذا هو الاساس اي الحد الاصغر عن اليركو المقطوع في نظام جبل لبنان<sup>(١)</sup> وعقيب الواقعة المعلومة سنة ١٨٦٠ تقرر في القومسيون الملتئم تحت رئاسة المرحوم فؤاد باشا مع خمسة من قناصل الدول وذلك في ١٥ تشرين الاول ١٨٦١ ان يكون هذا المقدار هو الاساس وان يكون مرعياً الاجراء على مدة ثلاث سنوات وقد صادق الباب العالي على هذا القرار مع امكان ابلاغ هذه الثلاثة آلاف وخمسمائة كيس في المستقبل الى سبعة آلاف كيس لتكون هذه الزيادة للمصروفات العمومية التي تنحصر في منافع الجبل ويكون ذلك بانضمام وموافقة رأي مجلس الادارة حسب مساعدة الحال والموقع وان الفضلة التي تحصل من ذلك تدخل في خزينة الدولة والعجز الذي يظهر تصير تسويته من خزينة الدولة وعلى مقتضى هذا النظام الموقت الذي منح الامتياز لجبل لبنان رأى داود باشا الذي هو اول متصرف تعين له لزوماً لاحداث شعبات مختلفة ادارية وان هذا المقدار لا يكفي لمرتبات مأمورين ووظفوا عوضاً عن المقاطعية وامثالهم ورأي ان مزيد الواردات متوقف على اجراء مساحة عمومية فأرجأ حينئذ امر مزيد الواردات الى زمن مناسب

فالمادة الخامسة عشرة من النظام الموقت الآنف الذكر الصادر بتاريخ ١٨٦٤ — ١٢٨١ تبين ان امر توسيع القسم المتعلق بالامور المالية وتعديله من صلاحية المتصرف . وكذلك المادة السادسة عشرة تبين ان تأمين المساحة والتحرير من صلاحية ايضاً . ففي عهد داود باشا صار ابلاغ « مال الميري » اي « اليركو

(١) حاشية : انه في الصحيفة ٣٩١ من المجلد الاول من الكتاب المسمى اثر مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية يوجد بيان وتفصيل اليركو او مال الميري والاعانة الجهادية التي تبلغ صورة توزيعها الى الاقضية في سنة ١٢٦٠



المقطوع» او « المال المقطوع » او « المال المحدود » الى سبعة آلاف كيس يعني ٣٥,٠٠٠ ليرا وجرت مساحة الاراضي المملوكة المزروعة بصورة بسيطة وصار طرح وتوزيع ذلك على الوجه والصورة الآتي بيانها وبناء على اهمية المادة النظامية التي وضعت اساساً لمالية الجبل رأينا ان ندرجها بعينها

المادة ١٥ - ان الدولة العلية تحافظ على حقها المعلوم بتحصيل ويركو الجبل المعين الآت ثلاثة آلاف وخمسمائة كيس وذلك على يد المتصرف على انه يجوز ابلاغ هذا المقدار الى سبعة آلاف كيس عند الامكان بحيث ان المال المتحصل يخصص بادئ بدء لادارة الجبل ونفقات منفعه العمومية فان فضل منه شيء ردت الفضل على الخزينة وان اقتضت شدة الضرورة الى تحسين مجرى الادارة مزيداً على التكاليف المعينة فيرجع في تسوية المزيدي الى مصاريف الخزينة الجبلية . اما واردات البكليك اي حاصلات الاملاك الهايونية فحيث انها ليست بداخله ضمن اليركو فينبغي ادخالها في صندوق الجبل لحساب الخزينة الجبلية . على ان السلطنة السنوية لا تقوم باداء مصاريف المنشآت العمومية وسائر النفقات غير العادية ما لم يتقدم قبولها لها وتصديقها عليها

### اليركو المقطوع او المال المقطوع او المال المحدود

ان اساس اليركو المقطوع وبعبارة اخرى البدل العسكري او « الاعانة الجهادية » على الوجه الذي سردناه وبناء على كون ويركو الاراضي والمسقفات صاراً مزوجين فهذا الاعتبار اقتضى الحال تقسيمه الى قسمين

- ١ - رسم الاعناق ويقال له عند العامة « فريضة »
- ٢ - ويركو الاملاك

✳رسم الاعناق✳ في تحرير النفوس الذي جرى في المرة الاولى صار استثناء كل من كان عمره اقل من خمس عشرة سنة من الاولاد الذكور والاناث بوجه العموم فملكهون لدفع الاعناق صار قيدهم بصورة ابتدائية بسيطة للغاية . فبلغ مجموع النفوس تسعة وتسعين الفا وثمانمائة واربعة وثلاثين . فهذا عدد النفوس المكلفين على كل واحد منهم ثمانية غروش وثلاثون باره ويركو في السنة . يكون مجموع قيمة ذلك ٨٧٣,٥٤٧ / ٠ ومع كون عدد نفوس الجبل ازداد لم يتبدل اليركو الى الآت ويجري قبض ذلك بمعرفة المختارين ومشايخ الصلح بتوزيعه على القرى والمدن

✳ويركو الاملاك✳ هذا اليركو موضوع على ايراد وحاصلات الاملاك السنوية ونظراً لكون التخمين والتحرير صار اجرائها بصورة ابتدائية وبسيطة فقد كان ايراد وحاصلات الاملاك المحررة عن كل ثلاثمائة وستين غرشاً درهم واحد وكل درهم اربعة وعشرون قيراطاً واعتبر كل قيراط اربعة وعشرين حبة والدرهم الواحد واحد وعشرون غرشاً صار تابعاً لليركو

وحيث ظهر ان نتيجة مساحة الاراضي المزروعة والمملوكة ١٢٥,٠٦٩ درهماً واربعة قراريط فصار اعتبار ويركو الاملاك ٢,٦٣٦,٤٥٢ / ٠ غرشاً

بكون المال المقطوع

٨٧٣,٥٤٧/٥	ويركو الاعناق
٢,٦٢٦,٤٥٢/٥	ويركو الاملاك
٣,٥٠٠,٠٠٠	

وعلى الوجه الآتي بيانه ان الاراضي والاشجار التي سميت باسم املاك اميرية وفي الحقيقة القسم الاعظم منها في عهدة اشخاص بما ان الحكومة تأخذ عنها حصة معينة بحسب جنسها ونوعها وهي التي يقال لها في النظام « بهالق » اعتبرت خارجة عن المال المقطوع

اما قرية المعصرة المختلف في امر استتباعها لجبل لبنان او حكومة طرابلس الشام حيث يجري تحصيل الويركو المترتب عليها من طرف حكومة طرابلس فمقدار ذلك الويركو البالغ ٥٩,١٤٠ غرشاً فان حكومة الجبل تجري تنزيل هذه القيمة من المال المقطوع

وبتطبيق الجباية والتحصيل على هذا الاساس العجيب قد ظهر كسور حساب في النقود ومن اجل بعض الاماكن التي يمكن ادخالها في دفتر المساحة والتحرير ظهر فضلة تقرب من الفين واربعائة غرش وكسور في مجموع التحصيلات . بناءً على ذلك ادخلت هذه الفضلة بالدفتر منفردة عن غيرها بصفة انها « زيادة تحصيل الويركو » واخيراً ادخلت بحساب المهملات التي سيأتي فيما بعد بيان ماهيتها

وبالنظر لهذا التخمين والمساحة وتحرير النفوس تبين ان المبالغ التي اصاب كل طائفة من الطوائف المختلفة من المال المقطوع كما هو مدرج في الجدول الآتي

## مجموع

مبين فيه مقدار المال المقطوع الذي التحق بالطوائف المختلفة حسب عدد النفوس الاصلي والمساحة

طوائف		عدد ذكور		ويركو الشخصي		درهم		قيراط		حبة		ويركو الاملاك		يكون	
				</											

### الاملاك الهايونية او الاملاك المصرية

ان الاملاك الاميرية المبين في النظام الاساسي تسليها الى صندوق الجبل لحساب الخزينة الجليلة باسم الاملاك الهايونية مشوش في امر حقوقها المتصرفية وصورة انتقالها ونوعها وماهيتها  
ان الحاصلات السنوية لمجموع تلك الاملاك المسماة « بكليك » وقد تكونت بالاخذ من الاعيان والاهالي في دور الامراء والمتسلمين وانتقلت من الاسلاف الى الاخلاف فتلك الحاصلات قد خصصوا واراداتها السنوية لمصرف المطبخ الخاص لامراء الجبل فيما مضى ودام هذا الامر لحد نهاية الامير بشير الشهابي ولدى تشكيل المتصرفية فهذه الاملاك والاراضي وامثالها المزروعة والمملوكة صار تخمينها ومساحتها وثقيدها مجموعها ٧٣٠٠ درهم منها ثمانمائة درهم مقيمة في كسروان والف ومائة واربعون درهماً في البتروث وخمسة آلاف وثلاثمائة درهم في الكورة

وان يكن مصرح في النظام بان حاصلات الاملاك المذكورة تسلم الى صندوق الجبل لحساب الخزينة ولكن صندوق الجبل لم يرسل الى خزينة المالية ولا بارة واحدة بل صرفها في داخل موازنته  
هذه الاملاك التي جميع رقابها عائدة الى الميري عدا عن كونها من الاملاك الاميرية الصرفة فهي تابعة الى الاصول المسماة « مشد مسكة » في هذه الجهات فهذه الاملاك الاميرية بحسب جنسها ونوعها واصول ادارتها وكيفية التصرف بها وجبايتها هي على الوجه الآتي

١ — الرقبة والحقوق السائرة من هذه الاملاك التي كاملها عائد تماماً الى الاملاك الاميرية ( وهذه يوجد منها في قضاء الكورة في قريتي كفر عقار وكفر قاهل زيتون وبعض طواحين وبقية اشياء من قبيل المسقفات ) هذه يصير تحصيل حاصلاتها كل سنة بطريق الالتزام

٢ — الاراضي المشجرة التي جاز بيعها وانتقالها بالصكوك والتصرف بها وبما عليها من الاشجار عائد الى الاهالي . فهذه الاراضي قسم من اشجار بعضها عائد الى الميري

٣ — الاراضي غير المشجرة التي يقال لها « اراضي السليخ » او « الاراضي البيضاء » فهذه رقابها للميري وحقوق التصرف بها عائد الى واضع اليد عليها على وجه « مشد المسكة » وفي القديم كانت الدولة تستوفي حصتها السبعية من هذه الاراضي بطريق الالتزام . والذي فهم بان قسماً من هذه الاراضي التي تحول البعض منها الى شكل بستان او جنينة او لاجل احداث بنايات بها كان يصير حالتها الى الاهالي برسم مقطوع في السنة بقرار من مجلس الادارة

٤ — يوجد في الاراضي الواقع التصرف بها من طرف الاهالي قسم من الاشجار عائد للميري وكذلك الاراضي المشجرة او التي بها قصب الغزار مشتركة مع الميري

٥ — الاملاك التابعة ادارتها وجبايتها للمعاملات المخصوصة . الحكومة تستوفي الويركو عن الاراضي المشجرة بموجب الجدول الآتي بيانه :



بارة	غروش	
٣٠	١٨	عن مائة شجرة زيتون
٢٠	٠٧	عن مائة شجرة سفرجل
٢٠	٠٧	عن مائة شجرة توت
٢٠	٠٧	عن مائة شجرة تين
٣٠	٠٣	عن مائة شجرة حور
٠٠	٣٠٠	عن مائة شجرة جوز
٣٠	٠٠٣	عن مائة شجرة دوالي
٢٠	٠٠٧	عن كل مساحة كائنة بين الاشجار قابلة للزراع
٢٠	٠٦٢	عن كل ارض تحرث على زوج فدان «وهذه يقال لها فلاحية»

بعض المزارع من الاملاك الاميرية التابعة لمعاملات مخصوصة : مزرعة بصرما في الكورة مر بوطه  
ببديل مقطوع مئتي غرش . قصب الغزار في الهري بجوار قرية شكاف في الكورة حق التصرف به مناصفة  
مع الاهالي

مزرعة سلوقية في شمسطار بينما كانت في حينها تدار كسائر الاملاك الاميرية فقد ربطت ببديل  
مقطوع قدره ١٣٠٠ غرش بموجب قرار من شوري الدولة

الاشجار اليابسة من احراج الهرمل وشمسطار كانت يصير تلزيماً قبلاً كل ثلاث سنين مرة بصورة  
المزايدة بقرار مجلس الادارة

الباقى من الاراضى التي قلع منها احراجها كان يصير احوالها الى الاهالي ببديل مقطوع سنوي  
بقرار مجلس الادارة

احراج الميري عقب تشكيلات ادارة الزراعة والاحراج سنة ١٣٣١ - ١٣٣٢ جارٍ ادارتها الآن  
نظير ادارة احراج الميري في سائر الولايات

ان ايرادات الموازنة المربوطة بحسابات وقيود مضبوطة تجاه خزينة المالية كانت مدة مديدة من هذين  
القلين اعني بهما الويركو المقطوع وحاصلات الاملاك الهايونية

كما ان رسوم المحاكم والذي جرى تطبيقه سنة ١٣٠١ من رسوم البسابورط ايضاً التي ادخلت ضمن  
المهملات التي سيأتي التفصيل والايضاح عن كيفية وضعها وجبايتها كذلك اُضيفت لحساب خزينة المالية  
وعلى ذلك صار اعتبار واردات الخزينة العمومية اربعة اقلام

ومقدار الواردات المذكورة في البودجه العمومية سنة ١٣٢٩ صار درجه ادناه

باره	غروش	
٢٠	٣,٤٤٠,٨٥٩	الويركو المقطوع
٣٥	٤٥٥,٦١٩	الاملاك الاميرية
٢٥	٦٥٨,١٦٨	رسوم المحاكم
٢٠	٢٤٣,٦٤٦	رسوم البسابورط ورسوم متفرقة
٢٠	٤,٧٩٨,٢٩٤	

(١) في ابتداء تشكيل المتصرفية كان يؤخذ رسوم المحاكم عن الاعلامات الحقوقية لا غير . وكان يؤخذ الرسم عن الدعاوي المعين قيمتها بالالف عشرة غروش يعني بالمائة واحد والكسورات دائماً تعتبر مائة غرش ودعاوي العقار الغير المعين قيمتها او التي لا يمكن تعيين قيمتها نظير دعاوي حق المرور . حق الشرب . حق المسيل . حق الشفعة . الاعتراض على الحكم . كان يؤخذ عنها رسم مقطوع خمسون غرشاً والرسم كان يؤخذ ربعة نقداً والباقي عند ختام الدعوى

وفي سنة ١٣٢٤ صار اخذ رسم المحاكم من حساب المهملات ودرج لحساب الخزينة  
(٢) في تاريخ ١٣٠١ عندما ابتدئ بتطبيق رسم البسابورط الى سنة ١٣٠٨ كان يرسل الى دار السعادة ومن بعد التاريخ المذكور تخصص للمصارفات المحلية وكان يؤخذ رسم بسابورط مائة غرش من الاشخاص الذين يريدون سياحة ويؤخذ على حدة رسم كفالة عشرون غرشاً . ورسم الكفالة تصير جبايته لحساب المهملات

## المهملات

ان الواردات الاصلية المذكورة والمربوطة بجبل لبنان تجاه الخزينة المالية بما انها لم تعد كافية للقيام بوظائف الحكومة المتفرعة التي ازدادت توسعاً بحسب احتياج البلاد الاخذة بالتقدم مع الايام فاعتباراً من تاريخ ١٢٨٤ احدث تدريجاً جملة واردات ابتدأت من رسوم القبان والكيالة بقرار من مجلس الادارة الكبير فهذه الرسوم الحديثة التي سميت « مهملات » لم يجز ضمها لحساب مالية الخزينة بل كان دخلها وصورة صرفها منوطاً بصلاحية المجلس المذكور وصار الى موازنة مستقلة وترتب له حسابات منفرة مخصصة وعلى الوجه الآتي بيان مفردات المهملات في بودجه سنة ١٣٢٩

باره	غروش	
١٥	٢٦٨,٢٧٤	رسوم تعداد الاغنام
٣٠	٠٠٣,١٣٨	فضلة المال المقطوع
٠٠	٤٤,٤٠٠	رسم كفالة البسابورط
٠٠	٢٢,٣١٧	رسوم المغالق المستجدة

رسم محصول دائرة الاجراء	٨٣,٠٠٧	٠٠
رسم صور طبق الاصل	٠٣,٦٣٩	٠٠
ثمن اوراق مطبوعة	٠٢,٧٩٤	٢٥
ثمن تذكار الصيد والسلاح	٤٥,٧٢١	٠٠
رسوم الاعلانات في الجريدة	٧٢,٣١٤	٠٠
رسم العربات والطناير	٢٢٨,١٥٦	١٠
بدلات اشتراك الجريدة الرسمية	٠٢,٦٣٨	٠٠
ثمن تذكار النفوس	٠٠٢,٨٣٦	٠٥
رسوم تصديق مضابط مجلس الادارة والوكالات الاجنبية	٠٣٥,١٥٤	٠٠
رسم الدخان	٣٢٠,٠٠٠	٠٠
رسم التبنك ( بناءً على فسخ الشركة في سنة ٣٢٩ ما صار تحصيله )		
الرسم المقطوع على خط سكة حديد بيروت وجونية ( هذا قُطع بعد اعلان الحرب )		
الجزء النقدي	٠٠٤,١٨٢	١٠
الاستردادات	٠٠٥,٠١٤	٠٠
رسوم محلات القمار	٣٢,٠٦٩	٠٥
رسوم الملح	٤٦٧,١١٦	١٢
فرق العملة	٠٠٢,٣٥٢	١٥
	١,٦٦٩,١٢٤	٧

رسوم القبان والكيالة أخذت مؤخراً من طرف البلديات

### إيضاحات

التعداد — كان يؤخذ عن راس الماعز غرشان وعن راس الغنم غرشان ونصف غرش ومن الاهالي المتحولين من البدو او النور عن كل شخص مكلف خمسة عشر غرشاً وهذه الرسوم كانت تعطى بالالتزام بقرار من طرف مجلس الادارة

فضلة المال المقطوع { وضع عنها اعلاه  
رسوم كفالة البسابورط

المغالق المستجدة — البنائيات في الجبل لم تكن تابعة الى الرسوم انما سدّاً للعجز عن الموازنة قرر مجلس الادارة بتاريخ ١٥ كانون اول سنة ٣٢٣ أن يؤخذ رسم بالمائة اثنان من اليراد السنوي من الابنية التي تعطي ايراداً نظير معامل الحياكة . والطواحين . والدكاكين . والخانات . واللوكدات . وكل خمس سنين كان يصير



تحريرها بمعرفة هيئة مخصوصة وفي السنين الاخيرة صار ابلاغ الرسم الى اثنين ونصف في المائة  
 المحصول الرسمي — في القديم كان يجري تحصيله بمعرفة القائما مين ومؤخراً رسوم المحاكم صارت تؤخذ  
 باسم عائدات تحصيلية بالمائة اثنان ونصف من طرف مأموري الاجراء  
 رسم التصديق طبق الاصل — كان يؤخذ عشرون غرشاً عن كل نوع من الاوراق التي يصير اخراج  
 نسخ عنها مصدقة عن القيود بناءً على مراجعة اصحابها  
 الاوراق المطبوعة — غرش واحد قيمة ورقة الكفالة المطبوعة  
 تذاكر الصيد والسلاح — مدة تذاكر الصيد من اغستوس الى نهاية شباط يؤخذ عنها رسم عشرون  
 غرشاً ومدة صيد الحمام والبط من مارت الى غاية مايس يؤخذ عشرة غروش  
 رسم حمل السلاح — يؤخذ عشرة غروش رسم حمل السلاح وعشرة غروش رسم الكفالة  
 رسوم الاعلانات — يؤخذ عشرون غرشاً عن اعلانات المحاكم لاجل نشرها واعلانها في الجريدة الرسمية  
 رسوم العربيات — كان يؤخذ عن العربيات والطناير بصورة الالتزام بالمزايدة عن كل سنتين مرة واحدة  
 وبعد ذلك ابتدئ بادارتها بالامانة وتعرفتها مدرجة ادناه

غروش مجيدي ليرا	
٢	عن عربيات الاجرة
٨	عن العربيات المخصوصة
١٢	عن عربيات البوسمة
٦	عن الاتوموبيلات
١٢	عن اتوموبيلات الشحن
١٣٥٠	(القارو) عن عربيات الشحن الكبار التي هي على ثلاث او اربع حيوانات
٧٥٠	(الطومبر) عن العربيات الكبار ام الصغار التي هي على راس واحد

اشترك الجريدة الرسمية — ريالين مجيدي  
 ثمن تذكرة النفوس — في القديم كان ثلاثة غروش عن الذكر وغرش ونصف عن الانثى وبعده على  
 مقتضى التعليمات المخصوصة صار تنزله الى غرشين وغرش  
 رسوم التصديق على الوكالات الاجنبية مع مضابط مجلس الادارة — يؤخذ عشرون غرشاً عن  
 صور مضابط مجلس الادارة المصدقة واربعون غرشاً عن التصديق على الوكالات العمومية المرسله من  
 البلاد الاجنبية وعشرون غرشاً عن الوكالة المخصوصة  
 رسم الدخان — من كون جبل لبنان هو خارج عن دائرة انحصار شركة الرزي فلاجل اشتراكه في  
 المنفعة صارت المقاوله بينها على بيع توتون الرزي في الجبل وان تكوب هذه المقاوله مقيده على مدة ست

سنوات من تاريخ ١٤ مارس ٣٠٨ الى تاريخ ١٤ مارس سنة ١٣١٤ وبموجبها يؤخذ رسم من ادارة الرثي وتمنع . متصرفية جبل لبنان دخول التوتون الاجنبي والسيكارات الاجنبية الى الجبل او عملها وبيعها في الجبل ولكن التوتون الذي هو من مزروعات الجبل يكون حرّاً والمتصرفية تساعد الرثي في منع دخول توتون الجبل الى المحلات التي هي داخل انحصار الرثي وهكذا شروط اساسية مع متفرعاتها واذا حصل بيعات في الجبل من محصولاتها ياخذ الجبل عن ذلك قومسيوناً في المائة عشرة واذا حصل زيادة عن المقدار المذكور يؤخذ عنها في المائة اربعة عشر ودامت احكام هذه المقاوله لحد ختام مدتها

رسم التنباك — كذلك التنباك في جبل لبنان هو نظير التوتون خارج عن دائرة الانحصار في زمان يوسف فرانقوباشا صار عقد مقاوله مع شركة التنباك على مدة ست سنوات اعتباراً من تاريخ ١٨ اغستوس سنة ١٩٠٨ وبموجب هذه المقاوله المنعقدة كان من الشروط ان اسعار المبيع لا تتجاوز اسعار الولايات المجاورة وان يصير منع ادخال التنباك الذي لا يخص الشركة الى الجبل وتقرر انه اذا بلغت المبيعات مقدار اربعين الف كيلو يؤخذ الرسم عن كل كيلو ثلاثة غروش واذا زادت عن ستين الف كيلو يؤخذ الرسم عن الزائد عن كل كيلو خمسة غروش

الرسم المقطوع على خط سكة حديد بيروت وجونية — لاجل خط سكة الحديد من بيروت الى المعاملتين كانت شركة خط سكة الحديد من بيروت الى الشام تدفع رسماً مقطوعاً خمسة عشر الف غرش في السنة الجزاء النقدي — كانت تعين الادارة مقدار الجزاء النقدي الذي يؤخذ من الذين يحدث منهم حركة مخالفة لاوامر الحكومة

رسم القمار — أخذ فقط في سنة الف وثلاثمائة وتسع وعشرين  
رسم الملح — أحدث سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين من طرف اوخانس باشا ليكون مداراً لسد النقص في الميزانية والى التاريخ المذكور كان حق ادخال الملح منحصراً في الديون العمومية . جعل اوخانس باشا ادخال الملح الى الجبل حرّاً على شرط ان الحكومة تأخذ في المائة خمسة وعشرين عيناً من الملح الداخل الى الجبل

### ربع المجيدي

ما عدا حساب المهملات والخزينة الذي يتشكل منه الموازنة المخصوصة لجبل لبنان يوجد ايضاً حساب ربع المجيدي فهذا ابتداءً كان يلزم ذكر حسابه مع المهملات على حدة وبما انه جرى تفريقه لاجل ان يصرف الى ما وضع لاجله رؤي من المناسب قيده ذيلاً الى المهملات . وكان طرح رسم ربع المجيدي على النفوس لاجل انشاء وتصليح جميع طرقات الشوسه التي تربط جميع قرى ومدن الجبل المختلفة ما عدا الطرقات العمومية الممتدة من فرن الشباك الى بيت الدين ومن الحازمية الى طرابلس الشام بما فيه شعبة بكركي وكذا الممتدان الى صيدا والشام اعتبرها خارجين

في بداية التأسيس بتاريخ ١ ايلول سنة ٣٠٢ اعتبر ان ثلث المكلفين للعدد الاصلي مجبورون لايفاء

هذا الرسم واخيراً شمل الجميع . ففي بعض السنين بحسب كميات الطرق التي أنشئت أو أصلحت في الاقضية وجد ان الرسم اخذ على نصف نفوس بعض الاقضية او زيادة عن النصف . واعتباراً من سنة ٣٣٢ الذي هو تاريخ اصول الموازنة العمومية للجبل صار رفع الفروقات من بعض الاقضية والآن جاري استيفاء عشرين غرساً عن النفوس المكلفة

### مصارف

نظراً لأقسام الواردات على الوجه الموضح اعلاه تكون ارقام موازنة سنة ١٣٢٩ على الوجه الآتي بيانه<sup>(١)</sup>

باره	غروش	
١٥	٥٠٤٢٤٨٣	واردات الخزينة
٣٢	٢٠١٨٠٦٠٨	المهمات
١٠	٩٥٣٠٥٨٦	ربع المجيدي
١٧	٨٠١٧٦٦٧٨	

اكماً للعلومات العائدة لقسم الواردات من موازنة الجبل يجب اعطاء معلومات مجملة عن التقاعدية ايضاً قبلاً لم تكن معاملة التقاعدية جارية في حق مأموري جبل لبنان ولكن مؤخراً لما كان المتصرف والمحاسبجي منصوبين من العاصمة وبين المأمورين المحليين من لهم خدمات قبلاً في الولايات السائرة وقد اعطوا العائدات التقاعدية وبناءً عليه دخلوا في ترتيب التقاعد فلاجل ان لا تختل بودجه الجبل صار يؤخذ عائدات تقاعدية من معاشات المذكورين ومعاشات الزاندرمه وترسل الى نظارة التقاعد ومؤخراً صارت ترسل الى محاسبة ولاية بيروت بناءً على جعل معاملات الجبل التقاعدية تابعة الى بيروت . هذه العائدات مقيمة في بودجه سنة ١٣٢٩ ومبلغها ١٠٢٠٩٢٦٠

### مصارف

بودجه المصارف تحتوي على حسابات ربع المجيدي والمهمات والخزينة على ان تكون متقابلة مع بودجه الواردات

حينما لا يكون ربع المجيدي كافياً لمصارف انشاء وتصلح الطرق المخصص لها كان يسد العجز من واردات سائر المهمات بقرار من مجلس الادارة . كذلك حين لا تكفي واردات الخزينة للمعاشات والمصارف كان يسد ذلك العجز من المهمات

واردات ومصارف بودجه سنة ١٣٢٩ قد تذيلت في الجدولين التاليين :

(١) مقدار النفوس المكلفين الذين ثبت اعتباراً مقدارهم سنة ١٢٨١ اعتبر عددهم ٩٩٠٨٣٤ بعدد نفوس ذلك الزمان على الوجه الذي تقدم بيانه



## جدول عمومي عن الصرفيات في سنة ١٩٢٩ من حسابات الخزينة والمعاملات

ملاحظات	محملات باره غروش	خزينة باره غروش	يكون باره غروش
مال ويركو الارزاق والاعناق	٠	٣٣٩٥٢١٥ ٢٥	٣٣٩٥٢١٥ ٢٥
حاصلات الاملاك الاميرية	٠	٣٣٤٦٨١ ٢٠	٣٣٤٦٨١ ٢٠
رسوم المحاكم	٠	٦٥٨١٦٨ ٢٥	٦٥٨١٦٨ ٢٥
ثمن البسايورط ورسوم متفرقة	٠	٢٤٣٦٤٦ ٢٠	٢٤٣٦٤٦ ٢٠
تحصيلات من بقايا السنين السابقة	٠	٤١٠٧٧١ ٥	٤١٠٧٧١ ٥
رسوم تعداد الاغنام	٢٦٨٢٧٤ ١٥	٠	٢٦٨٢٧٤ ١٥
زيادة توزيع الويركو	٣١٣٨ ٣٠	٠	٣١٣٨ ٣٠
رسم كفالة البسايورط	٤٤٤٠٠	٠	٤٤٤٠٠
رسوم المغالق المستجدة	٢٢٣١٧	٠	٢٢٣١٧
رسم محصول دائرة الاجراء	٨٣٠٠٧	٠	٨٣٠٠٧
رسم صور طبق الاصل	٣٦٣٩	٠	٣٦٣٩
ثمن اوراق مطبوعة	٢٧٨٤ ٢٥	٠	٢٧٨٤ ٢٥
ثمن تذاكر الصيد والسلاح	٤٥٧٢١	٠	٤٥٧٢١
رسوم الاعلانات في الجريدة	٧٢٣١٤	٠	٧٢٣١٤
رسوم العربات والطناير	٢٢٨١٥٦ ١٠	٠	٢٢٨١٥٦ ١٠
بدلات اشتراك الجريدة الرسمية	٢٦٦٣٨	٠	٢٦٦٣٨
ثمن تذاكر النفوس	٢٨٣٦ ٥	٠	٢٨٣٦ ٥
رسم تصديق مضابط مجلس الادارة والوكالات الاجنبية	٣٥١٥٤	٠	٣٥١٥٤
رسم الدخان	٣٢٠٠٠٠	٠	٣٢٠٠٠٠
ثمن التباك المهرب	٢١٩٣	٠	٢١٩٣
الجزاء النقدي عن مخالفة الامور	٤١٨٢ ١٠	٠	٤١٨٢ ١٠
استرداد	٥٠١٤	٠	٥٠١٤
رسوم محلات القمار	٣٢٠٦٩ ٥	٠	٣٢٠٦٩ ٥
ثمن بعض ادوات قديمة لادارة الجريدة	١١٦٥ ٣٠	٠	١١٦٥ ٣٠
رسوم الملح	٤٦٧١١٦ ١٢	٠	٤٦٧١١٦ ١٢
فرق عملة	٢٣٥٢ ١٥	٠	٢٣٥٢ ١٥
تحصيلات بقايا سنين سابقة	٥٠٨١٣٥ ٣٥	٠	٥٠٨١٣٥ ٣٥
يكون	٢١٨٠٦٠٨ ٣٢	٥٠٤٢٤٨٣ ١٥	٧٢٢٣٠٩٢ ٠٧

جدول عمومي عن الصرفيات في سنة ١٩٢٩ من حسابات الخزينة والمعاملات

ملاحظات	معاملات	خزينة	يكون
	باره غروش	باره غروش	باره غروش
معاشات مأمورين	١١٣١٢٦٢ ٣٠	١٩٨٧١٢٥ ١٠	٣١١٨٣٨٨
» زائد ارمه	٢٤٢٩٧٦ ٣٥	٢٨٣٦١٧٠	٣٠٧٩١٤٦ ٣٥
مصارفات فوق العادة للمصرفية	.	٤٨٠٠٠	٤٨٠٠٠
مصارف دورية	.	٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠
مرتب قبو جوقدار المتصرفية	.	٣٤٢٠	٣٤٢٠
ايجار دار سكن دوله	.	١٩٨٢١ ٢٥	١٩٨٢١ ٢٥
مفروشات	٣٢٦٥	١٥٠٣١ ٥	١٨٢٩٦ ٥
خرج راه مأمورين	٢٩٦٢٨ ٢٠	٢١١١٨ ١٥	٥٠٧٤٦ ٣٥
تعميرات	٥١١٩١ ٣٠	٢٤٧٧٩ ٣٥	٧٥٩٧١ ٢٥
قرطاسيه	١٧١٥٨ ٢٥	٢٣٧٩٠ ١٧	٤٠٩٤٩ ٢
مرتب ماء سراي بيت الدين وبعيدا	٤٢٦٣ ١٠	١٠٨٠	٥٣٤٣ ١٠
مصاريف متفرقة	٣١٢٧٥ ٢٥	٣٤٣١٤ ٢٥	٦٥٥٩٠ ١٠
مرتب قهوة دوائر المركز	.	٦٣٠٠	٦٣٠٠
غن خبز المجايس	٧٩٣٢ ٢٥	٩٦٤٠٠	١٠٤٣٣٢ ٢٥
مصارف متفرقة الحبس خانه والمسته خانه	١٠٤٠٩ ٣٥	.	١٠٤٠٩ ٣٥
تعمينات المسته خانه	٩٠٦٥	.	٩٠٦٥
غن ادوية	١٤٠٤٤	.	١٤٠٤٤
مصاريف احتفالات وزيين	١٥٦٥	.	١٥٦٥
مصارفات الطرقات العامة	١٨٨١١٥ ٣٠	.	١٨٨١١٥ ٣٠
مصارفات الجسور	١١٠٣٢٢ ٢٥	.	١١٠٣٢٢ ٢٥
المصروف من مال للمعاملات لحساب الربع المجدي	٤١٦٤ ٣٠	.	٤١٦٤ ٣٠
مصارفات على المجانين بالمصفورية	٢٧٣٨ ٢٠	.	٢٧٣٨ ٢٠
اجرة نقلات المراكز	٩٦١٩ ٢٠	.	٩٦١٩ ٢٠
مكافآت للمأموري الملح	٤٦٠٠	.	٤٦٠٠
غن ورق وخبز وادوات للمطبعة	٢٣١٦٣ ٣٥	.	٢٣١٦٣ ٣٥
قرطاسية فرن الشباك	٤٥٦	.	٤٥٦
بدل اشتراك الجرائد	٣٧٥ ١٠	.	٣٧٥ ١٠
اعانة لورثة المقتولين	١٥٥٢٨ ١٠	.	١٥٥٢٨ ١٠
مرتب عائلة تامر افندي ملاط	٢٩٥٨	.	٢٩٥٨
المصروف لبعض مأمورين معاشات كانت موقوفة	٤١٤٦٦ ١٥	.	٤١٤٦٦ ١٥
اجرة ملازمين في الافلام	٣٥٠٠	.	٣٥٠٠
المدفوع لمشرع المياه في الهرمل	٢٨٧٥٦ ٣٠	.	٢٨٧٥٦ ٣٠
يكون	١٩٨٩٨٠٤ ٢٠	٥١٤٧٣٥١ ١٢	٧١٣٧١٥٥ ٣٢

قرية بومانا في لبنان







## القضاء في جبل لبنان

ان القضاء في جبل لبنان بحسب الزمان وتبدل الاحوال توالى عليه اربعة ادوار واليك البيان

### الدور الاول

ان هذا الدور يعتبر ابتداءً من زمن الفتح الى انقضاء ايام حكومة الامراء التنوخيين وايام الامراء المميين وقد كان القضاء في جبل لبنان في جميع الدور المذكور مثله في سائر البلاد الاسلامية اي ان فصل الخصومات بين المتداعين كان من خصائص العامل وهو الحاكم او الوالي او الامير وكان له اذا اتسعت دائرة ولايته ان ينيب عنه بالقضاء من يعتقد فيه الاهلية والكفاءة للقيام بإحقاق الحق وكانت الاحكام سواء كانت الخصومات حقوقية او جزائية تصدر توفيقاً لاحكام الشريعة المطهرة وهكذا كان الحال في جبل لبنان وفي ايام آل معن تخصص للقضاء احدهم وكان عالماً باصوله ثم تولاه اولاده من بعده واطلق على اهل هذا البيت لقب بيت القاضي وكانوا يحصلون العلم اجمالاً وعلم الفقه خصوصاً في دمشق الشام وحياناً في بيروت صيدا. وبعد انقراض هذا البيت اصبح القضاء غير مخصص في بيت معين. اما التنفيذ فكان من خصائص العامل او الوالي او الامير وذلك عملاً بالاصول المتبعة في سائر البلاد الاسلامية. وبعد انقطاع حكم آل معن بانقراضهم فوضت الدولة العلية الحكم في الجبل المذكور الى الامراء من آل شهاب وقد كان التصديق على تعيين الامير اولاً من مقرر السلطنة السنية العثمانية ثم صار من صلاحية الوالي في صيدا او عكا او الشام حسب فرمان تعيينه وكان في الاول على مال معلوم ثم اخذ شكلاً مثل الالتزام وذلك ان الوالي كان يرسل في كل عام الى الامير منشور التفويض بتحصيل الجزية والمال المفروض وخلعة التقليد والاخرى ان يقال ان الامير اخيراً كان يرسل الى مقرر الوالي من يطلب منشور التفويض وخلعة التقليد وذلك لمناسبة دخول الطمع في نفس كل امير ان يكون هو الحاكم في جبل لبنان وترتب عن ذلك تنوع الاغراض والاحزاب وقد كانت الاحزاب في جبل لبنان مثلها في سائر البلاد وهي حزب القيسية وحزب اليمينية ثم ابدلت اخيراً بحزب اليزبيكي وحزب الجنبلاطي وكان ينضم الى كل حزب من جميع الطوائف مع اختلاف المذاهب تبعاً للاغراض والمنفعة (ومما هو حري بالذكر ان حدود الحكومة في جبل لبنان في ازدهار ايام الامراء من آل معن كانت من الشمال حدود طرابلس ومن الجنوب صفا. اما في ايام الامراء من آل شهاب فكانت الحدود غير ثابتة فحياناً تكون الحدود من الشمال نهر ابراهيم ومن الجنوب نهاية بلاد الريحان وهي حكومة الشوف ومركزها في الغالب دير القمر والقسم الثاني من نهر ابراهيم الى حدود طرابلس وهي حكومة جبيل ومقرها قصبة جبيل وقلعتها وكان تفويض الحكومتين من والي عكا وحياناً تفويض الحكومة الشمالية من والي طرابلس وبهذه المناسبة كان يذهب الذين يطمعون بتولي القضاء من القسم الشمالي الى طرابلس

كما ان بعضهم تعلم فيها اللسان التركي

وقد كان الامير يعين للمقاطعات على مال معين المناصب من اعيان البلاد اصحاب النفوذ والسطوة وكما ان الامير كان يعتمد على قاضٍ لفصل الخصومات وكان لكل من المناصب ان يعتمد على قاضٍ في مقاطعته وقد تولى القضاء للامير بشير قاسم الشهابي الشيخ شرف الدين القاذي ثم الشيخ احمد نقي الدين وكلاهما من طائفة الدروز . اما تنفيذ الاحكام في المقاطعات ايضاً فهو مختص بحاكم المقاطعة . وقد استمر القضاء في جبل لبنان على نحو ما ذكر في كل ايام الامراء من آل شهاب الا في بعض مسائل مهمة فكانت ترسل الى محكمة بيروت الشرعية وكذلك كان بمدة عمر باشا المعروف بالنمساوي الذي عينته الدولة العلية والياً على لبنان ولم تطل مدته . وبسبب حدوث الفتن في الجبل بين الدروز والنصارى ارسلت الدولة العلية سنة ١٨٤٥ شكيب افندي مندوباً لتنظيم امور جبل لبنان

### المور التالي للقضاء

وقد كان من سعي الافندي المشار اليه وضع نظام للجبل عُرف بتعليمات شكيب افندي وبمقتضاه قسم الجبل شطرين وجعل الحد الفاصل بينهما طريق الشام وتسمى القسم الجنوبي بقائمقامية الدروز وتعين له قائمقاماً الامير امين ارسلان . والقسم الشمالي بقائمقامية المواردنة وتعين له قائمقاماً الامير حيدر المعني . وجعلت دير القمر مركز الحاكم باسم متسلم تعينه الحكومة رأساً وكان مرجع القائمقامين والمتسلم والي ايلة صيدا التي كان مركزها في بيروت . وتعين لكل قائمقامية مجلس لسماع وفصل الدعاوي مؤلفاً من اثني عشر عضواً من كل طائفة عضواً باسم قاضٍ ومستشار . والطوائف في الجبل بحسب الاصطلاح هي : المحمديون وهم الاسلام والدروز والمتاول . ومن النصارى المواردنة والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك . وبعد اجراء الانتخاب تقدم اوراقه من القائمقام الى والي الايلة وتصدقها يعتبر تعيين الاعضاء قانونياً . وتعين لدير القمر مجلس شيوخ من اهل القصبه لفصل الدعاوي وما كان مهماً ولم يكن فصله حياً يحال الى محكمة بيروت . وكان القائمقام او المتسلم يترأس المجلس كما له صلاحية تنفيذ الاحكام الا في الجنابات فذلك عائد لتصديق والي الايلة . وقد كان للقائمقام ان يختار وكيلاً عنه لرئاسة المجلس وكان للقاضي ومستشار كل طائفة ان يستقلاً برؤية دعاوي ابناء طائفتها والحكم بها . اما اذا كانت الدعوى بين ابناء طائفتين او اكثر فيكون رؤية الدعوى والحكم بها من خصائص قضاة ومستشارين المدعي والمدعى عليه وذلك بموجب حوالته الاستدعاء من القائمقام ومع ذلك كان لقضاة سائر الطوائف ان يحضروا المجلس ويصغوا لسماع الدعاوي التي يراها رصفائهم وعند اختلاف الآراء بين القضاة بسبب تعدد ابناء الطوائف فالقائمقام او وكيله يجتهد بالتوفيق بينهما فللقضاة ان يطلبوا حكم آخر من رصفائهم يعينه القائمقام واذا تعذر الاتفاق على طلب حكم آخر فالقائمقام يستقل بتعيينه . ولدي اشتكاء احد المتحاكين الى القائمقام انه مغدور من الحكم الصادر عليه ولاح للقائمقام وجه في الشكوى فيأمر القضاة ذاتهم ان يعيدوا النظر ثانية في الدعوى بحضوره وله ان يضيف احد اعضاء المجلس او اكثر وذلك



تأميناً للعدالة ومنع المغدورية . اما في الدعاوي التي تقع بين متداعيين كل واحد من قائماتية فكان على المدعي ان يقدم استدعاءه الى القائمقام المنسوب اليه وهو بالاتفاق مع قاضي طائفة المدعي يودع الاستدعاء الى قائمقام المدعي عليه وبعد الحكم يرسل اعلامه الى قائمقام المدعي واذا لم يرضه وحسب نفسه مغدوراً يقدم شكايته من الحكم الى القائمقام وهذا له ان يعيد رؤية الدعوى امام مجلسه واذا تبين ثبوت الحكم الاول اضحى مبرماً واذا كان مخالفاً للحكم الاول فنتقدم اوراق الدعوى لوالي الايالة واذا اقتضى الحال يرسل كل قائمقام القاضي الذي سمع الدعوى فالحكم الذي يصدره والي الايالة يكون مبرماً . وقد استمر حال القضاء الى زمن الحادثة المعروفة بحادثة سنة ١٨٦٠ ميلادية اذ قضت الاحوال ومقتضيات الزمان بوضع نظام لجبل لبنان تشكل بموجبيه متصرفية وستة اقصية ثم ابليت الى سبعة وجعلت دير القمر مديرية تابعة لمركز المتصرفية وتشكل في المركز المذكور مجلس محاكمات كبير واطلق عليه بعد ذلك اسم ديوان المحاكمات الكبير يرى الدعاوي الحقوقية والجزائية تألف من ستة اعضاء ينتخبهم ويعينهم المتصرف من طوائف لبنان الستة ويلحق بذلك ستة من وكلاء الدعاوي لكل طائفة وكيل تنتخبه طائفته والمتصرف يعينه اما الرئيس فيعينه المتصرف من الطائفة المارونية . ولم يكن لهذا المجلس مدع عمومي بل عين له محام عن حقوق الحكومة تعين من غير اهالي جبل لبنان وقد اضيف الى المجلس المذكور عضو ووكيل دعاو من البروتستانت اذ وقعت فيه دعوى لبروتستانت . ومثل ذلك اذا حدثت دعوى ليهودي . وقد جعل في اول الامر لكل قائماتية مجلس محاكمات مؤلف من ستة اعضاء من طوائف الجبل الستة . وعين لمديرية دير القمر مجلس شيوخ من اهله . ثم ابدل ذلك بان جعل لكل قائماتية محكمة مؤلفة من قاضي من اكثرية الاهالي عدداً او املاكاً ومن نائب في الدرجة الثانية من جهة العدد والاملاك ومن كاتب يليهما من العدد والاملاك وكذلك تألفت محكمة دير القمر وقد أعطي لمشايخ الصلح اولاً في مركز النواحي ثم جعل في القرى صلاحية حاكم صلح في الدعاوي التي لا تتجاوز قيمتها مائتين وخمسين غرشاً وفي دعاوي القباضة الجزائية واحكامه بذلك هي غير قابلة الاستئناف الا ان هذه الصلاحية كان يعمل بها اذا كان المتداعيان من طائفة واحدة اما اذا اختلفا وامتنع احدهما عن الرضى بحكم شيخ الصلح فتحال الدعوى الى محكمة القائماتية مهما كانت الدعوى . وعلى هذا النحو يكون القضاء في جبل لبنان على ثلاثة درجات الاولى حكام شيوخ الصلح ويحكمون في القباضات ودعاوي الحقوق على الوجه المذكور الثانية محاكم القائماتيات ومحكمة دير القمر وهي تحكم في الدعاوي الجزائية من نوع الجنيحة وفي دعاوي الحقوق واحكامها قابلة الاستئناف . هما كانت قيمتها ثم جعلت القيمة للاستئناف اولاً الفين وخمسمائة غرش ثم ابليت الى خمسة آلاف غرش . والدرجة الثالثة ديوان المحاكمات الكبير وهو يرى الدعاوي المستأنفة من محاكم الدرجة الثانية جزائية ام حقوقية ومحكمة ارباب الجنائيات الا ان الاحكام في الجنائيات لا تنفذ الا بعد حكم محكمة التمييز وما عدا ذلك من الاحكام فكان ينفذ باشارة المتصرف والقائمقام « موجبنه » كما كان الحال في سائر الولايات والمتصرفيات

ولمحاكم القائماتية صلاحية تسجيل مبيع العقارات والاملاك بدفتر مخصوص بصدق عليه القاضي

ونائبه والكاتب ويكتب التصديق على سند المبيع مع التاريخ والنومرو وما عدا ذلك من سندات المبيع فلا يكون معبراً

وقد كانت محاكم الجبل تصدر احكامها في الدعاوي الحقوقية دائماً توفيقاً لنصوص الشرع الشريف وفي الدعاوي الجزائية توفيقاً لقانون الجزاء الهايوني. اما الامور الدينية والمسائل المذهبية فقد كانت النظر فيها لقضاة المذاهب. ومن بداية تشكيل متصرفية جبل لبنان فان القاضي المسلم يعين من جانب المشيخة الاسلامية العليا بموجب مراسلة الا انه محسوب في الجبل من اعضاء ديوان المحاكمات الكبير ومع ذلك كان ينظر في المسائل الشرعية التي يراجع بها على حدة. واما الدعاوي بين رهبان الاديرة وخوارنة الكنائس وسائر المسائل المذهبية فتركزت للروساء الروحانيين الا اذا طلب اولئك حالتها الى المحاكم اما الدعاوي التجارية فعهد بها وما يتعلق بها مثل تسجيل احكام المحكمين الى محكمة التجارة في بيروت

### الدور الثالث للقضاء

ابتداءً هذا الدور بعد تشكيل العدلية في ولايات السلطنة السنية وكان ذلك خطوة مهمة في توزيع العدالة وتقييد الحكم باصول تكفل اظهار الحق. ومعلوم ان العدل اساس العمران بل والقوة ايضاً بتقوية رابطة الحب بين الحكومة والمحكومين. ولذلك رغب واصه باشا المتصرف يومئذ في إدخال هذه التشكيلات الى جبل لبنان ومع ما صادف من الصعوبات المحلية والطائفية مع عدم مساعدة مالية المتصرفية لدفع رواتب المأمورين المقتضى تعيينهم بحسب التشكيلات المذكورة توصل لوضع الاساس وعمد الى العمل وادارة المصلحة تدريجياً فجعل في كل قضاء محكمة مؤلفة من رئيس وعضوين وكذلك في مديرية دير القمر وجعل وظيفة المستنطق بالنداوبة بين العضوين كل ستة اشهر يتولاها احدها كما جعل باشكاتب المحكمة نائباً عن وكيل المدعي العمومي وشرط ديوان المحاكمات الكبير الى دائرتين للاستئناف احدها للحقوق والثانية للجزاء وجعل عدد اعضاءها ستة وابقى رئيس محكمة استئناف الحقوق مارونياً وجعل رئيس استئناف الجزاء درزياً وكان ذلك مقدمة لاتمام تشكيلات العدلية في الجبل

### الدور الرابع للقضاء

وهذا الدور يبتدىء من الغاء الحكومة السنية لنظام جبل لبنان الاداري وجعلها لواء لبنان كبقية الولايات العثمانية في ادارته واقدامها على اتمام تشكيلات العدلية في الجبل توفيقاً للقوانين الموضوعة في الممالك المحروسة العثمانية. وقد تشكلت في لبنان محاكم صلحية على مقتضى قانون حكام الصلح (المورخ في ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ و ١١ نيسان ١٣٢٩ والموضوع موقع التطبيق في بقية الولايات المحروسة اعتباراً من تاريخ ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ و ١٥ نيسان ١٣٢٩ وتعين في قضاات الشوف والمتن وكسروان والبترون حاكم صلح واما بقية المحاكم الابتدائية في سائر افضية الجبل فبمقتضى القانون المشار اليه اخذت تسمع الدعاوي

الصلحية علاوة على ما هو من خصائصها بمقتضى قوانين الدولة العلية ونصب مدّعون عموميون ومستنطقون لدى جميع المحاكم البدائية وشكلت كل من دائرتي الاستئناف من اربعة اعضاء ورئيس وتعين لهما عضوان ملازمان على ان تتشكل الهيئة الاتهامية من ثلاثة اعضاء من دائرة الحقوق الاستئنافية . ومن المؤكد كما يتضح للمأمل ان مشاكل جبل لبنان وجموده عن الترقّيات العمرانية والاقتصادية كان بسبب اختلاف مشارب طوائفه وعدم تعودهم على الامتزاج في سبيل استحصال الخير للوطن واهله وانصراف الافكار الى اخصاص كل طائفة بوظائف في القضاء بل وبسائر الوظائف وقد كانت الطائفة التي تحصل على وظيفة لم تكن لها قبلاً تحسب الحصول عليها فوزاً عظيماً مع ان الحق حق والانسان يهمل الحصول على حقه والحكام انما وظيفتهم احقاق الحق وايصاله الى اهله . اما اقدام اصحاب النفوذ للحصول على الوظائف لمقصد حزبي فليس فيه شيء من السعادة . فالتفغات الحكومة السنية ايدها الله بالتوفيق لاتمام تقليد وظائف القضاء في لبنان على ما هو عليه في سائر الممالك المحروسة ممّا ترتاح اليه النفوس ويوجب الخير العظيم للعباد والبلاد





## النفوس في لبنان

ان اول تحرير النفوس أُجري في جبل لبنان كان في سنة ١٢٨٠ - ١٨٦٧ وبموجب امتياز جبل لبنان الويركو الذي سمي « فرضة » او « اعناق » ويمكن اعتباره نوعاً ما انه بدل عسكري كان على عدد المكلفين الذين صار عدّهم في الابتداء بصورة سطحية . فبعد استثناء الذكور الذين لم يبلغوا الخامسة عشرة والانات بلغ مقدارهم ٩٩,٨٣٤

ومن بعد هذا التاريخ لم تتشكل ادارة نفوس ولم يهتم لمعاملاتها . وان يكن صار احداث قلم دعي بقلم التذاكر لكن انحصرت وظيفته في اعطاء البسابورطات وتذاكر الصيد وحمل السلاح . اما المعاملات المتعلقة بالنفوس فكانت ترى كيفما كان الحال على تصديق وشهادة مشايخ الصلح من طرف مجلس الادارة وحيث رؤي من بعد ذلك لزوم قطعي لاجراء تحرير نفوس عمومي منظم صار التثبيت بتحرير عمومي في زمن يوسف فرانقوباشا ولكن هذا التثبيت لم يقترن بنتيجة انما صار تحرير معاملات في سنة ١٣٢٩ في زمن اوخانس باشا وبالنظر لهذا التحرير ادرج احتواء النفوس الموجودة في الجبل في الجدول ادناه :

جدول احصاء اهالي جبل لبنان عن سنة

١٣٢٩

قائمة ميات	اسلام		موارنة		دروز		روم ارثوذكس		روم كاثوليك		متاولة		بروتستانت		ارمن		موسويون		يكون		يكون
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	عمومي
البترون	٣٦٢	١٩٩	٣٨٣٢٦	٣٢٠١٥	-	-	٢٨٢٥	٢٠٦٥	٥٨٦	٤٩٩	٣٤٩٦	٢٨٤٧	-	-	-	-	-	-	٤٥٥٩٥	٣٧٦٣٥	٨٣٣٢٠
الكوره	١٠٨٤	٩٢١	١٥٩٨	١٤٦٢	-	-	١٠٢٩٩	٨٦٢١	٥	٦	٢٣	١٨	١٢	١٤	-	-	-	-	١٣٠٢١	١١٠٤٢	٢٤٠٦٣
كسروان	١٦٨	١٤٢	٣٢٠٥٤	٢٦٤٧٢	-	-	٩٤٣	٨٦٨	٢٥٥	٢٢٥	٥٢٩٦	٣٦٩٩	٥	٣	٣٦	٣١	-	-	٣٨٧٥٧	٣١٤٤٠	٧٠١٩٧
المتن	١٨٣	١٣٠	٣٠٤٩١	٢٤٤٣٠	٥٠٨٨	٤٠٨٩	٨٦٨٦	٦٥٤٣	٣٥٠٥	٢٦٥٣	١٨٥٣	١٥٢٩	٢٥٩	٢٤٧	-	-	-	-	٥٠٠٦٥	٣٩٦١١	٨٩٦٧٦
الشوف	٥٧٣٩	٥٠٥١	١٧٧٤٨	١٤٥٦٨	٢١١٣٥	١٦٩٢١	٥٥٤٦	٤٤٤٣	٤٢٧٧	٣٤٥٥	٧٥٤	٦٧٥	٩٠٠	٧٢٦	-	-	-	-	٥٦٠٩٩	٤٥٨٣٩	١٠١٩٣٨
زحلة	١٤١	٨٩	١٦٠٩	١١١٢	-	-	٥٠٣	٣١٧	٥٠١٠	٣٦٦٦	-	-	١٢٥	٨٦	-	-	-	-	٧٣٨٨	٥٢٧٠	١٢٦٥٨
دير القمر	٣	٨	٣٨١٤	٣٠٤٤	٥	٣	-	-	٧٣٧	٧٠٣	-	-	٢٦	٢٦	-	-	٤٧	٣٩	٤٦٣٢	٣٨٢٣	٨٤٥٥
جزين	١٥٩	١٥٠	٧٧٥٢	٥٨٢٣	٢٥	٢٤	٣٧٦	٣٢١	٣٦١٢	٢٧٤٢	١٨١٢	١٤١١	٢٢١	١٦٥	-	-	-	-	١٣٩٥٧	١٠٦٣٦	٢٤٥٩٣
يكون	٧٨٣٩	٦٦٩٠	١٣٣٣٩٢	١٠٨٩١٦	٢٦٢٥٣	٢١٠٣٧	٢٩١٧٨	٢٣١٧٨	١٧٩٨٧	١٣٩٤٩	١٣٢٣٤	١٠١٧٩	١٦٣١	١٣٣٧	٣٦	٣١	٤٧	٣٩	١٨٥٢٨٦٢٢٩٥١٤	٤١٤٨٠٠	





## الامور الصحية

في

## جبل لبنان

ان اقليم جبل لبنان الواقع على ساحل البحر المتوسط فيما بين العرض الشمالي درجة ٣٣° — ٣٥° يعد من الاقاليم الحارة . غير ان الطبيعة التي جادت على هذا الاقليم بما اشتهر عنه من جودة الهواء واعتماد المناخ وتنوع اراضيهِ وجودة تربته جعلته في عداد الاقاليم المعتدلة خالياً من امراض البلاد الحارة بل تندر فيه امراض البلاد المعتدلة ايضاً . ونظراً لموقع الجبل وتشكل اراضيهِ مسّت الحاجة الى زرع الاحراج في الاراضي التي تصلح لذلك وبهذه الوساطة اعتدل الهواء وكان مناخه غايّة في الجودة

ونجاء هذه الاحوال الطبيعية يرى ان معظم سكانه يشتغلون بالزراعة والفلاحة ويصرفون معظم اوقاتهم بجراثة الارض فيتنشقون الهواء النقي ويكتسبون القوى والنشاط وتصلب عضلاتهم وتنمو اجسامهم ويعمرون طويلاً . ولما كانت جباله مختلفة درجات ارتفاعها كانت البقاع والقرى مختلفة الهواء ايضاً فالامراض التي هي مثل ذات الرئة . وذات القصبات . وذات القصبات والرئة . والانفلونزا المختصة بالبلاد الباردة تنسرب اليه بواسطة هذه التبدلات وتقيم فيه بصورة دائمة . وعدا هذه الامراض التي ترافق فصل الشتاء يرافق ايضاً فصل الصيف بعض امراض البلاد الحارة . وبالنظر لشكل الجبال وتنوعها وما يتخللها من الوديان والمنحدرات المتعددة وما هناك من صلابة الصخور كانت قوة الامتصاص في بعض السهول والاراضي ضعيفة مما يدعو الى تكوّن مستنقعات في بعض المحالّ ينجم عنها المرض المعروف بالملا ريا ويتأتى عن اختلاف مواقع الجبال الطبيعية ويُعدّ سبباً من اسبابها:

الانهر ومنايع المياه — تلك المياه تقسم الى ثلاثة اقسام

١ — مياه الانهر

٢ — مياه الينابيع

٣ — مياه الآبار والصحاريح

مياه الانهر — ان من انهر جبل لبنان نهر قاديشا ونهر الكلب ونهر الاولى . ومن هذه الانهر يشرب اهالي طرابلس وبيروت وصيدا ويستعملون مياهها لقضاء حاجاتهم البيئية ايضاً . اما نهر الكلب فقد أُجري قسم من مياهه على طريقة فنية واقيم له احواض كبيرة في الضبية يترشح بواسطتها ومنها يجرّ الى خزّان كبير في بيروت بواسطة قساطل حديدية فيصل الماء اليها والى بيوتها طاهراً سليماً  
اما نهر الاولى ونهر قاديشا اللذان يشرب منهما اهالي طرابلس وصيدا فليس هما علي شي من الطرق

الفنية بل ان مياهها مكشوفة ومعرضة لما يسقط فيها من انواع الانقاض النباتية والحيوانية والاوزار والاقذار المتعددة من القرى المجاورة فينشأ عن ذلك امراض كثيرة كالدوسنتاريا والحمى التيفوئيدية والبارانتيويد وغيرها

الملايريا في جبل لبنان كثيرة في المحلات والقرى القائمة على السواحل البحرية ومصبّ الانهر وهكذا تكثر الحميات في محلات انصباب انهر الدامور وانطلياس ونهر ابراهيم

الاسباب — اما الاسباب فنتيجة عما يجعله الاهالي من الاقنية على جانبي مصب تلك الانهر لسقي اراضيهم وبساتينهم المزروعة في جوار تلك الانهر. ومعلوم ان مياه الانهر المتحدرة الي الغور يكون مجراها بطيئاً في ممرها ويزيدها بطئاً تلك الاقنية التي ينشئونها لسقي الاراضي فيتأق عن ذلك توليد البعوض والحشرات ويكثر البعوض وينمو في المياه الراكدة التي من جملةتها « انوفل » ( البعوضة التي تنقل عدوى الملايريا ) ومن ثم كثر انتشار المرض في كل من الدامور والنبي يونس والشويفات والحدث والحازمية والجديدة والبوشرية والدكوانة والضبية وانطلياس وجونية وما جاورها من البيوت والقرى كذلك سائر الانهر يتأق عنها امراض الملايريا للاسباب المذكورة آنفاً الا ان اضرار الثلاثة الانهر المذكورة هي اكثر واعظم

مياه الينابيع — ان اكثر ينابيع القرى التي في الجرود محفوظة مياهها بانابيب حديدية والاهالي يستقون منها على هذه الصورة وهذا مما يحفظ سلامة المياه وقيهم سرعان الامراض. غير ان موقع الاراضي وضعف القوة الامتصاصية فيها وتجمع المياه بالقرب من تلك المنابع صيفاً وشتاءً وركودها المتطاول يسبب حصول الملايريا في الازمنة المعلومه. على ان المنابع في بعض القرى تترك مهمله على حالة مجراها الطبيعي فتتلوث مياهها وينتج عنها الحمى التيفوئيدية والزنتاريا وعند ما يفد مرض القوليرا في مثل هذه الحال تزداد الاصابات به ايضاً

مياه الآبار — توجد مياه الآبار في المحلات المجاورة للسواحل البحرية فقط والتي طبقة المياه عميقة فيها فيحفرون الآبار على عمق عشرة وخمسة عشر متراً ويستقون منها. الا أن طريقة هذا الاستقاء لا تخلو من المحظورات بالنظر الى الصحة العمومية لما يتخلل تلك المياه من المواد المختلطة بمواقع السيل والمطر فان هذه الآبار المحفورة بين البساتين والاراضي المزروعة لتلوث في زمن الشتاء ويصاب الشاربون منها بامراض كثيرة خصوصاً بالحمى التيفوئيدية والزنتاريا ولقد تحقق بالفحص والتدقيق الباقتريولوجي ان الجراثيم التيفوئيدية موجودة في مياه تلك الآبار

يستعمل شرب مياه الآبار اهالي الجية بقضاء الشوف واهالي برج البراجنة بقضاء المتن واهالي جونيه وجبيل وغيرهم في قضاء كسروان

مياه الصهاريج — يوجد من الصهاريج في القرى الساحلية والجرديه في ٧٥ بالمائة من تلك القرى وينتشر مرض الملايريا في فصل الخريف اذ تكون قلت المياه في تلك الصهاريج والقدر القليل الباقي منها تكثر

فيه بعوضة الملاريا ويزداد معها انتشار المرض

توجد مياه معدنية في قرية فالوغا من اعمال جبل لبنان قلوية الطبيعة ولدى تحليلها كانت النتيجة كما يأتي

١٥°	درجة الحرارة
١٠,٦٠٠	الثقل الاضافية
قلوي واضح	التعامل
قلوي خفيف	الطعم
٠,٣٨	الرسوب في الليتر
٠,٢٩	القلوية = =
٠,٣٦	ثاني فحمية الكلس
٠,٠٢	المانغنيز
٠,٠٠٢	الحديد
٠,٠٣	فحمية ليتين
٠,٢٦	كبريت الكلس
٠,١٨	كبريت السودا
٠,٠٢	كلور المانغنيزيوم
٠,٠٠٤	كلور البوتاسيوم
٠,٠٣	كلور السوديوم
٠,٠١٦	سيليس
اثر خفيف	ارسنيق

### نرى في قصبات جبل لبنان وقراء من الوجهة الصحية

يمكننا القول ان بناء البيوت في جبل لبنان سواء كان في القصبات او النواحي والقرى آخذ في التحسين وذلك منذ ٤٠ — ٥٠ سنة ومع انه لا يعنى بالنظافة والطهارة الاعتناء المطلوب فطرز اقامة البيوت في الازمنة الاخيرة الحاضرة يتلافى بعض تلك النواقص اذ ان الدور والبيوت في المدن والقرى تقام على طرز جميل هو من الاهمية بمكان وجدير بالاستحسان . فالطرق والازقة في القصبات والنواحي واسعة والبيوت منفردة عن بعضها تدخلها الشمس ويتخللها النور والهواء بصورة مستفيضة حتى ان الاوساخ والفضلات الآلية والتخمرات وغيرها تحترق بفضل الهواء ونور الشمس . واذا استثنينا مدينة زحلة المجموعة بيوتها بعضها الى بعض نرى ان جميع البيوت في جبل لبنان هي منفصلة وبعيدة عن بعضها اكثر البيوت والدور مبنية من طابقين وثلاثة سقفها عالية وابوابها ونوافذها واسعة ومعرضة لاشعة



الشمس والهواء وقد رُوِعت في نوع بنائها قواعد حفظ الصحة فهي اذاً صحية . الا انه ينقصها من الوجه الصحي امران الاول مجرى عمومي للاوساخ والاخر حمامات خصوصية وعمومية . فهاتان المسألتان الجوهريتان اذا أهملتا حُرمت الاماكن الخصوصية والدور والبيوت في جبل لبنان من قواعد حفظ الصحة وشروطها لانه لغاية الآن ثمانون بالمائة من دورها وبيوتها لا يوجد فيها حمامات حتى ان بيوت الخلاء فيها ليست منظمة كما يجب ولا لها مجرى عمومي تجري فيه اوساخها

فهذا النقص المدني المهم الواقع في تلك الدور المبنية على الطرز الحديث يوجب الاسف والاستغراب معاً واذا استثنينا رحلة ودير القمر وجونية تلك البلدات التي يوجب موقعها انشاء مجارٍ عمومية فيها نرى ان لا فائدة من مجارٍ عمومية للنواحي والقرى بل يستعاض عنها بعمل اقبية محلية مستوفاة للشروط الصحية ان الاوساخ وانواعها التي تطرح في الجنائن المهملة والمحلات الغير المزروعة داخل المدن والقرى تأتي باضرار عظيمة عند حلول فصل الشتاء لان الخلالاتها تترج وتختلط بمياه الآبار والصهاريج ويتأذى عنها امراض معوية

اكثربيتوت القرى مبنية على سطح مائل من الجبال او بسفح وادٍ من الوديان فهي لذلك معرضة دائماً لمجرى الهواء ولهذا تستفيد اهالي هذه القرى من احراج الصنوبر المغروسة بقربها اذ يتلطف معها الهواء ويستفاد من رائحتها الشافية

الاماكن الصحية — انه الى غرة سنة ٣٣٢ لم يكن في جبل لبنان اماكن صحية وطنية . وفي السنة نفسها صار فتح مستشفى في بعبداء مؤلف من خمسين سريراً ثم فتحت ايضاً مستشفيات للأمراض الزهرية والعمومية في كل من قصبة عاليه وزحلة وكسروان والبترون وبيت الدين . وبالنظر للاحوال الحاضرة فتحت هذه المستشفيات في محلات استؤجرت لهذه الغاية . واهم مستشفى أنشئ وتأسس بمال الاجانب وحمايتهم هو مستشفى المجانين في محلة العصفورية

كذلك يوجد مستشفى آخر للأمراض التدرّنية والسل وله بنايتان مخصصتان احدهما في الشبانية لفصل الصيف والاخرى في المعاملتين لفصل الشتاء وهذا المستشفى هو للامريكانيين ويوجد ايضاً مستشفى في كل من بعقلين وبرمانا للانكايز

النفوس — ان المهاجرة الى البلاد الامريكية جاءت بفوائد عديدة لاهالي جبل لبنان الذين كانوا راتعين برغد العيش متمتعين بجودة الهواء وصفاء البال . وكان التوليد في لبنان على سنته الطبيعية اخذاً في الازدياد وعدد النفوس يزداد تواليًا بدون انقطاع نحواً من اربعين سنة . الا ان وقت الحرب العمومية ابتداء معها دور الشقاء الذي عم البلاد واورث الضعف وانتشرت فيه امراض متنوعة كانت مجهولة في لبنان . وصاحبت هذه الامراض فتكات المجاعة والقحط والغلاء فجاءت جميع هذه البلايا ضربة قاضية ونتيجة طبيعية لتناقص النفوس فتناقصت كثيراً بسبب الوفيات وتنازل معها ايضاً ناموس التوليد الى حدّه الادنى جبل لبنان وهو اؤه — . ان هواء جبل لبنان البليل وسماؤه الصافية وماءه العذب وطقسه المعتدل كل

ذلك جعله مقصداً يرتاده السوريون والمصريون لتمضية فصل الصيف في جباله العالية حتى ان بعضاً من الاوربيين والاميركيين ايضاً يأتون اليه طالبين استنشاق نسيمه اللطيف والاصطياف في ربوعه والاستشفاء بهوائه خصوصاً المصابون منهم بفقر الدم والمعرضون لامراض السل لأن الطبيعة التي حبت هذا الاقليم باجود المناخ لم تجعل اثرأ فيه لكثير من الامراض التي تنتاب الشعوب في غير ممالك بل خلعت على اهاليه جلايب العافية ومتعتهم بطول العمر على غبطة وصفاء بالـ ولذلك فالصحة العمومية كانت في هذه البلاد في ارقى درجاتها الا ان الحرب العمومية الحاضرة قد اضرت بها ضرراً عظيماً للأسباب التي سبق لنا ذكرها ان الذين يسكنون في طبقات الجبل المرتفعة المعروفة بالجود العالية تتجاوز اعمارهم على الغالب الثمانين والتسعين بحيث يرى كثير منهم يشاهدون صغارهم واولاد صغارهم حتى ضرب بهم المثل

### نظرة عامة في الصحة العمومية بجبل لبنان

بالنظر لجودة الهواء واعتدال الحرارة في الجبل من الضروري تقسيم امراضه الى ثلاثة اقسام اولاً — الامراض التي تطرأ على الاهالي غالباً بنسبة الزمان والمكان وتغير فصول السنة وتعدّ امراض محلية

ثانياً — الامراض السارية التي اتصلت بالجبل قبل الحرب العمومية ثالثاً — الامراض المستولية المسطرة التي لم تكن موجودة في الجبل وظهرت فيه وتمكنت منه في زمن الحرب وتفتك فيه الآن

### القسم الاول : الامراض المحلية

الملاريا — الامراض المنتشرة بكثرة هي الملاريا والحمى واشد فتكها هو في السواحل والمحلات القريبة من الانهر ومصبيها حتى ان نصف الامراض من هذا النوع تحصل في هذه المحلات والنصف الآخر في باقي اقسام الجبل ولقد ضرب المثل في هذه الاحوال بان من يرغب ان يصاب بالملاريا فما عليه سوى ان ينام ليلة واحدة على ساحل البحر او بجوار مصب النهر ان المحلات التي تشد فيها الملاريا بالدرجة الاولى هي الدكوانة وبرج حمود والبوشريّة بقضاء المتن . وفي السهول القريبة من بيروت وسهل انطلياس وسهل الدامور والحيّة والسعديات بقضاء الشوف . وفي سهول جنونية وجبيل من اعمال قضاء كسروان . واما في المحلات المرتفعة والمنحطة ايضاً فالملاريا هي في الدرجة الثانية . وللملاريا انواع كثيرة تصيب الذين يمرضون بها في القسم الاول الذي ذكرناه . ونرى ايضاً الحمى الخبيثة يصاب بها البعض في ذلك القسم من وقت الى آخر . وهنا ايضاً يوجد مرض سوء القنية الذي ترى البعض من الاطفال مصابين به حتى ان الانسان اذا نظر الى ولد في الثانية عشرة من عمره يظنه في السابعة او الثامنة من سنيه فتراه اصفر اللون منهوك القوى اسمر البشرة ترابي الوجه متضخم الطحال سقيم البنية ضعيف

النمو واذا دققت فيه النظر ظننت لاول وهلة انه محروم الغذاء مبتلى بفقر الدم لدرجة قصوى . وترى ايضاً كثيرين مطحولين و يبلغ تصنيغ الطحال فيهم ٣٥ سنتيمتراً طويلاً و ١٥ عرضاً

اسباب المرض — اسباب انتشار المرض في السواحل وجوار مصب الانهر هو ناتج عن امرين الاول تجمع المياه في المستنقعات ونعفتها وما يتولد عن هذه العفونة من البعوض والحشرات . والثاني وجود اكثر الاهالي والسكان في بيوت قائمة بين اشجار التوت مؤلفة من طابق واحد هو عبارة عن غرفة او غرفتين خاليين من قواعد حفظ الصحة يقيمون ويسكنون فيها وهي مملوءة من الرطوبة صيفاً وشتاءً فالذين يسكنون في هذه البيوت على هذه الصورة لا يستطيعون وقاية نفوسهم من اسع البعوض ومضراته لانهم لا يستعملون الكال « الناموسيات » ولكن في السنين الاخيرة تنبه البعض لهذا الامر واخذوا في بناء البيوت ذات الطابقين مع استعمال الناموسيات وعلى هذه الصورة خفت وطأة الامراض بينهم

اسباب الملاريا التي نراها في المحلات البعيدة عن ساحل البحر هي ناتجة ايضاً عن وجود البعوض بكثرة للاسباب المذكورة . فان الوسائط الداعية لنمو الحشرات وانتشارها هي موجودة بكثرة والآبار والصهاريج التي تمس الحاجة الي بنائها في اكثر البيوت هي التي جعلت الملاريا مرضاً محلياً بصورة دائمة . تبتدى الملاريا غالباً في اواخر فصل الخريف وتتناول ايضاً شهراً او شهرين من فصل الشتاء ولقلة المياه وجفافها في اواخر فصل الصيف وفي الخريف يزداد المرض في هذه المدة وتأخذ الملاريا باظهار شدتها وتبقى على هذه الشدة لحين نزول السيل والامطار

وهكذا في الجبال والمحلات المرتفعة تزداد الملاريا بمثل هذا الفصل والاسباب الموجبة لذلك هي تناقص مياه الآبار والصهاريج

التداوي — ان العلاج الوحيد للملاريا هو الكينا على الاطلاق ونرى ان البعض نظراً لافكارهم السقيمة وقصر عقولهم لا يراجعون الاطباء في حال المرض او انهم يراجعونهم ولكن بعد فوات الفرصة بمدة طويلة ولذلك نرى جملة وفيات ناتجة عن هذا السبب لأن المراجعة كانت متأخرة جداً واصحت عديمة الفائدة ان الاهالي في جبل لبنان فضلاً عن الكينا يستعملون لمعالجة الملاريا بعض الاملاح ويستعملون ايضاً النبات الطبي خشيشة القنطار يون (Petite Centaurée) ويعتمدون عليها كما يعتمد عليها الاطباء انفسهم فيرون معها الفائدة المطلوبة

الحُمى التيفوئيدية والپاراتيفوئيد — هذه الامراض في المحلات المرتفعة والمتوسطة هي قليلة جداً لان المياه المعدة للشرب تستقيها الاهالي من الينابيع وتصل الى محلات الاستقاء بواسطة قساطل وانابيب حديدية محفوظة فتقيها من المياه المكشوفة الملوثة . ويشاهد بعض من الامراض المذكورة في المحلات المرتفعة الا انها تكون موضعية

ان اسباب هذه الحُمى وجود الينابيع في محلات منخفضة او يكون سطحها مائلاً فنتلوث تلك المياه بواسطة ما يلقونه في الاراضي المزروعة فوقها من السماد والسود واكثرها تكون حاصلة على الميكروب . هذا



فضلاً عن الافراز والقاذورات التي تطرح في الاراضي من الاشخاص المصابين بالامراض فتتلوث المياه قبل ترشيحها ترشيحاً كافياً وتتلوث مياه الشرب عنها وتنتقل العدوى للاصحاء . ويندر وقوع امراض علي هذه الصورة في المحلات المرتفعة . اما في السواحل والمحلات الواطئة فالمياه ليست ينابيع بل هي آبار وقد تكلمنا عنها في فصل الانهر وينابيع المياه

ان الانقراض الآليّة والمواد النباتية الحيوانية الموجودة على سطح الارض تمتاز انخلالاتها في فصل الشتاء بمياه الآبار وتأتي بامراض كثيرة وعلى الخصوص امراض التيفوئيد والپاراتيفوئيد وتظهر هذه الامراض احياناً في فصل الصيف ايضاً واسباب ظهورها ناتجة عما تمتصه مياه الآبار المعدة للشرب من الاراضي التي فوقها وفي جوارها المملوءة من السماد والمزروعة بانواع مختلفة ومتعددة

وظهر في التحليل الكيماوي الباقتريولوجي ان ميكروب الحمى التيفوئيدية وغيرها من الحميات موجود في المياه ولذلك اكثر الحميات التيفوئيدية والپاراتيفوئيد تأتي بواسطة المياه ومن جملة ذلك ان الحمى التيفوئيدية التي ظهرت في بعدا سنة ١٣٢٩ انحصرت فتكها بالاشخاص الذين يتناولون ماء الشرب من « العين السفلى » والاصابات التي حصلت بتلك الاثناء ( وكانت تقرب الاربعين عدداً ) كانت ناتجة عن الشرب من مياه العين المذكورة ولدى تحليلها تبين انها ملوثة بالميكروب « باسيل ثي برت » ولذلك صار اعلان الكيفية للجميع ومنع الاهالي من شرب تلك المياه وللحال توقف انتشار الحمى ولغاية هذا اليوم لم يحصل ولا اصابة واحدة

كذلك حوادث التيفوئيد والپاراتيفوئيد التي ظهرت في الحدث سنة ٣٣٢ كانت ناتجة عن وجود فرقة عسكرية ونصبها الحميم بجوار نبع المياه وقد تحقق هذا وثبت بالمعينة الباقتريولوجية الدوسانتاريا — ان المرض المذكور هو قليل في جبل لبنان واصاباته نادرة فيه الدوسانتاريا بالنظر لاسباب هي نوعان :

١ — باسيلي

٢ — آمبي

في البلاد الحارة الدوسانتاريا هي من النوع الآمبي ويشاهد من انواعها كثير الا انها في جبل لبنان غير منتشرة

الامراض الرئوية — تظهر هذه الامراض على اثر البرد الشديد او التأثيرات والتحولات الجوية في فصل الشتاء و احياناً تظهر امراض الجهاز التنفسي في فصل الخريف والربيع ايضاً . نتناول الامراض المذكورة غالباً العملة والذين يشتغلون في الحقول ويعرضون انفسهم للبرد والمطر ويجهدون ذواتهم بالاعمال المتعبة الشاقة القسم الاعظم من اهالي جبل لبنان يشتغلون في الزراعة والفلاحة فمن هؤلاء كثير من بسبب اتعابهم وتعرضهم للتقلبات الجوية يصابون بذات النصبات وذات الرئة والتهاب الاثرا ( الغشاء المستبطن الصدر ) وذات الجنب

تدرن الرئة — هذا المرض كان نادراً جداً في جبل لبنان غير أنه من نحو أربعين سنة تقريباً على اثر المهاجرة للاقطار الاميركية ونظراً لتبديل الاقليم وتغير نظام المعيشة انتشر في البعض من المهاجرين وبعد عودتهم من المهجر الى بلادهم دخل معهم مرض السل ورغماً عن هذه الاحوال المستثناة نرى ان المرض غير منتشر في لبنان ويمكننا ان نقول ايضاً ان مرض السل في جبل لبنان هو اقل كثيراً من سائر البلاد في الممالك العثمانية

امراض القلب — امراض القلب منتشرة في جبل لبنان بكثرة والاطباء يصادفون منها حوادث كثيرة خصوصاً التي هي من نوع ذات العضلة القلبية ( Myocardite ) وهذا ناتج عن افراط الاهالي رجالاً ونساءً بالتدخين لانّ قسماً كبيراً منهم يتعاطون شرب السيكارة والاركيالة ايضاً ولهم ولع عظيم بهذين الصنفين اذ يتعاطون التدخين بصورة مفرطة ومع انهم يبتلون بامراض السعال وصعوبة التنفس ويصلون اخيراً الى مرض القلب وتصلب الشرايين فرغماً عن كل ذلك لا يتركون التدخين وتري ان بعض الشيوخ يموتون بداء القلب وتصلب الشرايين الناتجة عن الاسباب المذكورة آنفاً اندوقارديت « ذات الشغاف الداخلي » الناشئة عن الروماتيزم — هذا المرض ليس نادراً في

جبل لبنان

امراض الكبد — امراض الكبد ليست منتشرة في جبل لبنان وذلك لعدم انهماك اهاليه بتعاطي المسكرات

اليرقان — يوجد ايضاً في جبل لبنان « اليرقان » ( Ictère ) رمل كبدي ( Calcul hépatique ) . تشمع كبد وامثالها

امراض الكلى — من امراض الكلى التهاب الكليتين برانكيمياي برايت ( MaI de Braite ) رمل كليوي ( Calcul rénal ) وبين النساء انحراف الكلية ( Rein flottant ) وامثالها موجودة الا ان سيرها معتدل ولا يؤدي للهلاك

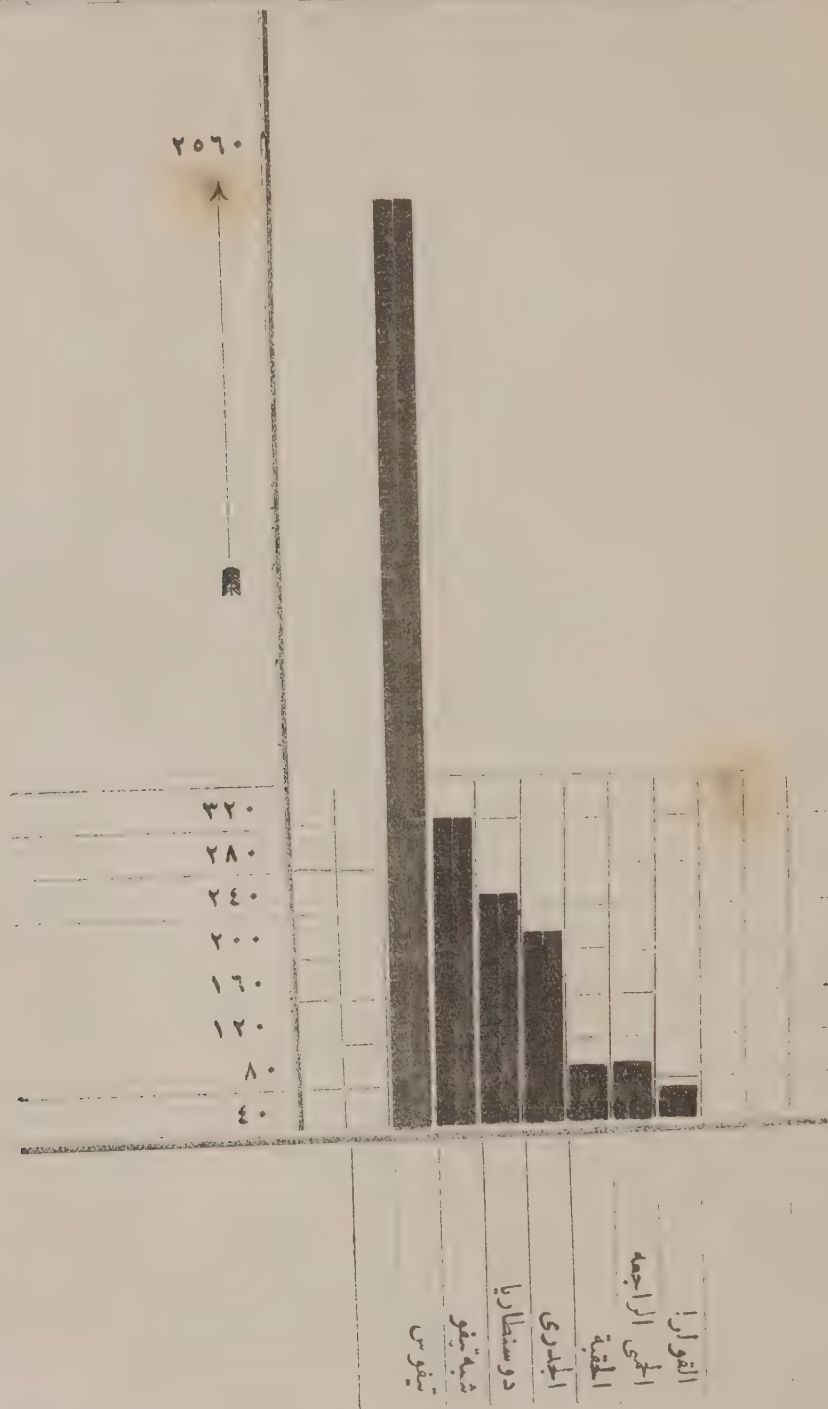
امراض الجهاز العصبي — يندر وجود الامراض العصبية في جبل لبنان والاطباء يصادفون التهاب اغشية الدماغ الحادة والتدرن وانفجار الدماغ وتلين الدماغ والشلل العمومي وغيرها من الامراض العصبية كامراض الحبل الشوكي والتهاب الحبل الشوكي

بين النساء يرى من وقت الى آخر ايستري « اختناق الرحم » ( Hystérie ) وداء الرقص ( ارتجاف الاعضاء ) ( Chorée ) المعدودة من الامراض العصبية

الجنون — هو نادر ويرى منه في بعض الاوقات

امراض مختلفة — تشاهد امراض الروماتيزم المفصلي الحادة وهذا في فصل الشتاء وايام الربيع وفصل الخريف . ويرى هذا المرض في الاشخاص الذين يشتغلون في البساتين وخصوصاً العملة الذين يحرثون الارض المنهمكين في الاشغال الشاقة والمعترضين لتغيرات وتقلبات الهواء

# غرافيك الامراض السارية في لواء جبل لبنان عن عشرة اشهر من ابتداء مارت ١٣٣٣ لغاية كانون الاول













الداء السكري — هو كثير في لبنان غير ان النقرس هو نادر

الامراض الزهرية — هذا المرض موجود في جبل لبنان منذ القديم غير انه من تاريخ اعتماد الاهالي على السفر والهجرة الى البلاد الاميركية وغيرها اشتدت وطأته بينهم فكما انه تكاثر على اثر الهجرة ازداد ايضاً بداعي الحرب العمومية لما تولد عن ذلك من القحط والغلاء الامر الذي ادى في البعض منهم لاتيان المنكرات والفواحش وكان سبباً لتكاثر المرض الزهري المذكور. وهذا المرض الذي تضاعف بسبب الفواحش يوجد اكثره في الطبقة السفلى والمتوسطة ايضاً

الامراض الجلدية — انواع الامراض الجلدية موجودة في جبل لبنان واكثرها « اكزيما » . امپيتيغو ( Impetigo ) . داء الصدف « تقشر الجلد » . بسور يازيس ( Psoriasis ) « حزازة » . داء الزنار . والجرب ايضاً . لأن تبدل المعيشة في زمن الحرب وتعذر الوصول الى الحاجيات الضرورية والحصول على المواد الغذائية مع الفقر الهائل وتأمين الاحتياجات البيئية كاللبسة وغيرها كان سبباً عظيماً لانتشار هذه الامراض حتى انها في بعض البلاد عدت من الامراض السائدة ونظراً لفقدان الادوية اللازمة للتداوي وندرة وجودها ازداد انتشار المرض وتعذرت مداواته

يوجد ايضاً امراض مختلفة مثل غواتر (Goitre) جدره محجوظ العين (Goitre exophthalmique) . داء الكلب ( Rage ) والحُمى المالطية . واما السرطان فهو قليل جداً والذي يصادف منه هو السرطان الرحمي والمعدني وسرطان الثدي ويرى في الوجه ايضاً « ايتيه ليوما » . ويوجد ايضاً في لبنان امراض مختلفة من جملتها حمى مجهولة لم يمكن حصر تشخيصها والمشهور عنها انها حمى تتمكن من المصاب ثلاثة ايام وتسمى بالحمى الثلاثية اي ثلاثة ايام وغيرها يدوم سبعة وثمانية ايام وبعد هذه المدة يتضايق المريض ويحصل قرينز ( Crise ) وعلى اثره تهبط الحرارة الى درجتها الطبيعية . وهذه الحميات ظهرت باثناء الحرب وتأكدت بواسطة ما اجرى بشأنها من التدقيقات الفنية الباقترولوجية وبقي العامل المؤثر لها مجهولاً

### القسم الثاني : الامراض الموجودة في جبل لبنان قبل الحرب العمومية

انفلونزا — الانفلونزا تبتدى في فصل الشتاء في بيروت وتنتقل منها الى سواحل جبل لبنان ومنها الى المحلات المرتفعة كالجرود وغيرها ويرى منها ثلاثة انواع اما الشكل الصدري فهو وخيم العاقبة ومعروض للوفاة

حمى الضنك — وهذه ايضاً تأتي الى الجبل عن طريق بيروت وتندوم من السبعة الى الثمانية الايام واكثر ظهورها هو في ايام الصيف وكل سنة تظهر في هذه البلاد على ان انذارها وعاقبتها سليمة  
الشهقة — ( Coqueluche ) هذا المرض في جبل لبنان اكثر انتشاراً من غيره وقلماسلم منه احد في حال الطفولية فانه يصيب معظم الاولاد وعاقبته سليمة ايضاً  
ابو كعيب — ( Oreillons ) هذا المرض يعد من الامراض السارية ويزور جبل لبنان كل بضع سنوات

مرة واحدة وهو سليم العاقبة

الجدري - مرض الجدري في جبل لبنان هو تقريباً متواصل واسبابه ناتجة عن كثرة المخالطة والمواصلات بما يجاوره من الولايات وكانت وفياته كثيرة في زمن عدم اجراء اللقاح ولقد تسلط في سنة ١٣٣٢ على البعض من اهالي دير القمر وأودى بحياة كثيرين والذين اصابوا به لم يسلم منهم سوى عشرين بالمائة وبالنظر للاهتمام باجراء اللقاح في كل البلاد واجراء التعقيبات بهذا الخصوص اسفرت النتيجة عن ان الاصابات اصحت منفردة ومن ثلاث سنوات الى الآن يلقح سنوياً نحو مائة الف شخص وهذا تعديل متوسط . والهمة منصرفة لتطبيق اللقاح مراراً عديدة في جميع القرى والنواحي اذ لا يترك احد بدون لقاح قطعياً

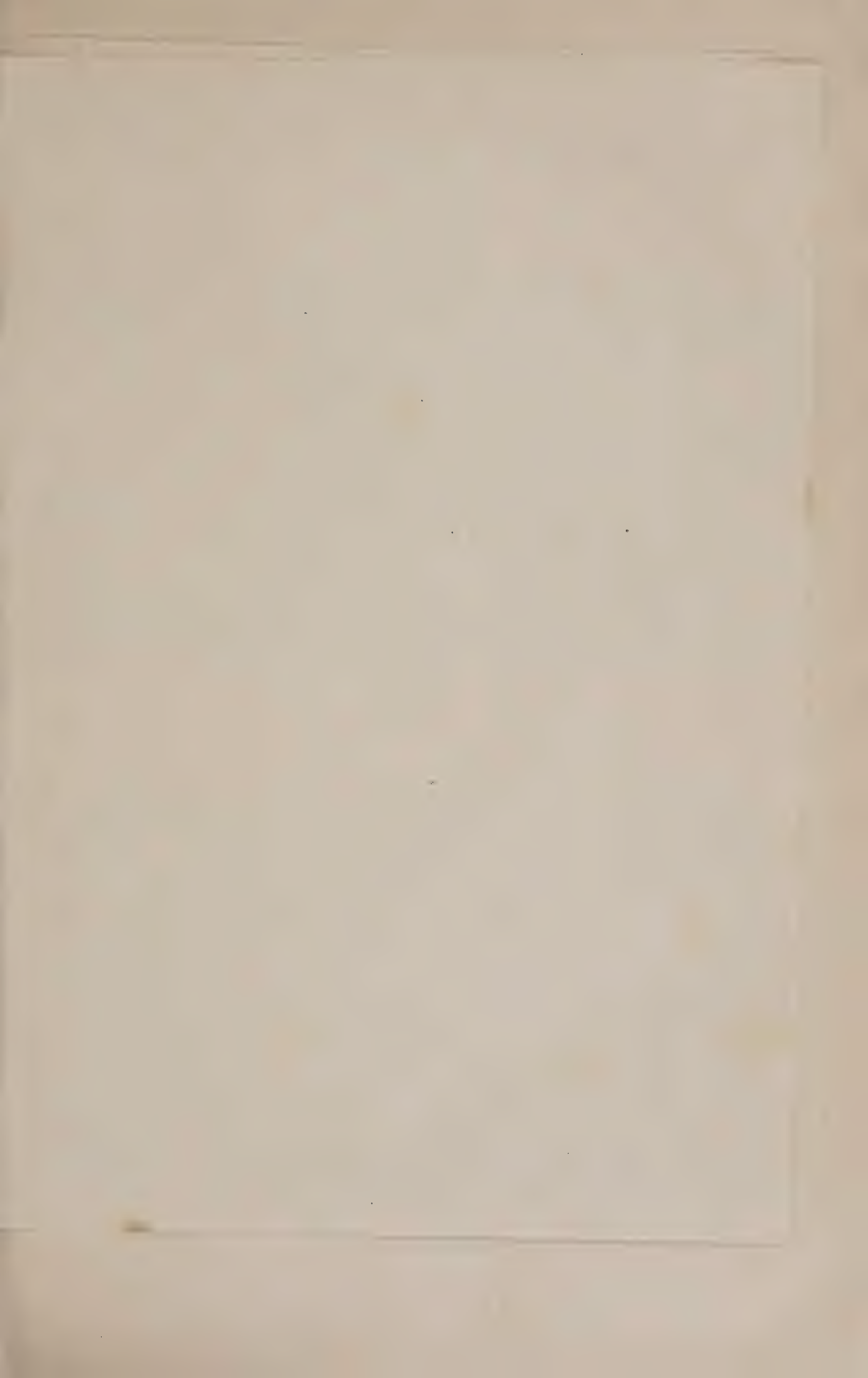
الحمرة « أم الحمرة » - هذا المرض نادر الوقوع في جبل لبنان وعواقبه سليمة

قوليرا - ان امراض القوليرا التي ظهرت في الشام وحلب لم تصل عدواها الى جبل لبنان نظراً لحفظ المياه وبُعد القرى والبيوت عن بعضها البعض . وبفضل التدابير المتخذة لمنع العدوى لم ينتشر هذا الداء ولم يأت عنه وفيات كثيرة . وبمناسبة الحرب العمومية انتشر المرض مدة ليست قليلة في كل من الشام وحلب وجوارها من البلاد وانتشراً أيضاً في سنة ١٣٣٢ في جوار نهر ابراهيم واهدت وبشري وزحلة والهرمل وفي القرى الساحلية المجاورة لبيروت الا انه لم يكن بصورة شديدة متسلطة . وفي سنة ١٣٣٣ امتدت كذلك القوليرا الى زحلة والحدث وكان تسربها من القصبات المجاورة اليها وبفضل المساعي التي بُذلت والاحتياطات التي اتخذت بحق اول اصابة توفقنا لدفع هذا المرض واطفائه ولذلك يمكننا القول بان جبل لبنان هو سليم العاقبة من هذا المرض

الطاعون - ان هذا المرض هو من الامراض السارية المهلكة وظهر في جبل لبنان وتسلط على البعض الا ان اصاباته كانت محصورة بمنطقة محدودة وفي السنوات الاخيرة انقطع وجوده . ان الاصابات بهذا المرض كانت تظهر في بعض القادمين من الديار المصرية او الذين يختلطون مع القادمين من تلك الديار ولذلك لا يعد من الامراض المحلية خصوصاً لان اصاباته كانت منفردة وعلى الصورة المذكورة . وظهر هذا المرض في بداية الحرب العمومية الحاضرة بولد من اولاد العملة الذين يشتغلون في معمل الطحين الكائن بانطلياس وبفضل المساعي التي اتخذت ضد الاصابة لم يتجاوز المرض تلك الطاحونة

ان انواع مرض الطاعون متعددة لكن الذي ظهر منها في جبل لبنان كان من النوع « الخيارجيلي » وقال بعض من الاطباء انهم صادفوا مرة او مرتين من النوع الرؤوي لكن انواعه العمومية هي من جنس الخيارجيلي المذكور

مرض الدفتيريا - كان هذا المرض في جبل لبنان من نحو خمس وعشرين سنة منتشراً وعواقبه وخيمة جداً الا انه بفضل المصل المشهور والتداوي على طريقة الحقن تناقصت وفياته الى خمس وفيات بالالف مرض الجدام - هذا المرض ايضاً يعد من الامراض التي يندر وقوعها في جبل لبنان





الحُمى النفاسية — بالنظر لعدم وجود القابلات الحائزات على الدبلومة وتعصب البعض من الاهالي كانت وطأتها كثيرة واصاباتها متعددة خصوصاً بين الطبقة الوسطى اولئك الذين هم محرومون من النظافة والطهارة ولا يعلمون منها سوى الاسم فقط ومعظم الاصابات كانت محصورة في الفئة الجاهلة الذين يعتمدون على القابلات الجاهلات اما الطبقة المنورة فكانت ولم تنزل عند وقوع الاحتياج الطبيعى للتوليد تستدعي القابلات الحائزات على الدبلومة من المدن القريبة اليهم او تعتمد على الاطباء ولذلك كان وقوع مرض الحُمى النفاسية بين النساء نادراً جداً

### القسم الثالث : الامراض السارية التي دخلت الى جبل لبنان في اثناء الحرب الحاضرة

الحُمى التيفوسية — المرض الذي اودى بحياة كثيرين من الشبان والشابات والرجال وغيرهم فرمى النساء ويتم الاطفال ودخل البيوت العامرة فحولها الى مآتم محزنة وقصف ما قصف من الاغصان الياضعة هو مرض التيفوس الذي كان غير معروف في البلاد . نعم انه ظهر من نحو عشرين سنة في مدينة بيروت ومنها تسرب الى القرى الساحلية الجبلية لكنه كان موضعياً وغير منتشر . دخل هذا المرض الى بيروت للمرة الاولى بواسطة المهاجرين القادمين من بنغازي من اعمال طرابلس الغرب

وعلى اثر اعلان الحرب العمومية انتشر هذا المرض انتشاراً هائلاً وسمي بالحُمى العسكرية . وبعد ان كان في سنة ١٣٣١ مرضاً معروفاً واصاباته منفردة اشتد في السنة التالية ٣٣٢ بصورة وخيمة جداً وكان سبباً لوفاة الكثيرين من السكان وبالنظر لحالة جبل لبنان الاجتماعية والوضعية الحاضرة وفقر اهاليه واحتياجهم واضطرارهم للتنقل من محل الى آخر بعامل العوز لتحصيل الرزق ازداد انتشاره وبواسطة تنقل الفقراء كما تقدم كان نقله من محل الى آخر سريعاً

فالفقراء المساكين الذين قضت عليهم مصائب الجوع ان ينتقلوا من قرية الى قرية ومن محل الى آخر بصورة دائمة بقصد التعيش كانوا يذهبون فريسة لهذا المرض القتال

ان المرض المذكور الذي استولى على الاهالي بصورة وخيمة وهائلة من سنة ٣٣٢ الى ٣٣٣ ابتداءً يتناقص تدريجاً وبالنظر لانتباه الاهالي والاحتياطات والتدابير المتخذة بواسطة التجيز والتطهير انحصر انتشار المرض في دائرة محدودة . ولقد تبين من الاحصاء الاخير الذي أجري سنة ٣٣٣ ان الاصابات بالنظر لعموم النفوس كانت  $\frac{2}{1}$  اثنين ونصف بالالف وكانت الوفيات بين المصابين ١٥ — ١٧ بالمائة وكان مجموع الاصابات ٢٥٤٠ منها ١٥١٨ ذكور و ١٠٢٢ اناث اما باعتبار السن فالاشخاص الذين عمرهم من ٢٠ الى ٦٠ كانت وفياتهم اقل من الذين عمرهم ٤٠ — ٦٠ فان وفياتهم كانت اكثر

في اثناء انتشار هذا المرض لم يبق ناحية ولا قرية في جبل لبنان الا وزارها المرض المذكور وكانت اقامته فيها تابعة للنظافة وعدمها فكانت تكرر اصاباته في بعض القرى وتندفع الى محلات اخرى . ولقد ثبت وتأكد بان العدوى كانت تسري الى الاصحاء بواسطة القمل . كان انتشار التيفوس في اقضية المتن

وكسروان والبترون وزحلة أكثر منه في باقي الاقضية وكانت وفياته في هذه المحلات كثيرة ايضاً الحمى الراجعة — وهذا المرض ايضاً كان مجهولاً عند الاطباء وشوهدت الاصابات الوبائية في زمن هذه الحرب وكان قسم من هذه الامراض منفرداً وقسم آخر مشتركاً بالتيفوس اما الاصابات التي كانت منفردة فبفضل التداوي لم يحدث عنها وفيات سوى واحد بالمائة اما التي كانت تشترك معها حمى التيفوس فكانت رديئة ومهلكة. وهذه الحمى لم تنتشر في اقسام الجبل بل كانت اصاباتها محصورة في كل من جونية وزحلة

التهاب سحايا الدماغ الشوكي — هذا المرض ايضاً كان مجهولاً في جبل لبنان وظهرت الاصابات به في الحرب العمومية وكانت جميع اعراضها اعراض التهاب سحايا الدماغ الشوكي وصار لاجلها بذل في الناحية القطنية وأخذ لفحصها من مائع الدماغ الشوكي وعند التدقيق بالطريقة الباقترولوجية لم يوجد «مناه نفوق» الذي هو حامل المرض بل وجد «ينه موقوق» في الاغلب وتحقق بان المرض المستولي ليس هو ذات سحايا الدماغ الشوكي

### ادارة الصحة في جبل لبنان

لا يوجد قيد ومعلومات رسمية بحق الامور الصحية في جبل لبنان قبل التشكيلات الجديدة في المتصرفية ان النظامنامه والامتياز المخصوص المعطى لجبل لبنان في سنة ١٨٦٣ — ١٢٨١ لم يدرج به فقرة واحدة تتعلق بالامور الصحية وهذا الامتياز الذي تناول مدة تربو على نصف جيل لم يراع به الامور الرسمية الصحية وأهملت هذه كما اهمل غيرها من الامور الرسمية ولم تشكل به ادارة صحية معروفة منظمة

ان داود باشا المتصرف الاول من متصرفي جبل لبنان استدعى الدكتور كوسين الايطالي التبعة وعينه بوظيفة سر طبيب وبمدة الموما اليه التي ابتدأت من سنة ١٢٨٤ — ١٢٨٨ استخدم كل من غالب افندي الخوري وسليمان افندي نحول وزامبا افندي في قصبات جبيل وكسروان وبعدا

وفي عهد رستم باشا استدعي ميدانا افندي من التبعة الايطالية ايضاً وعين بوظيفة سر طبيب لمركز المتصرفية والغيث مأموريات الثلاثة الاطباء المذكورين آنفاً وبمدة هذا الطبيب التي كانت منذ سنة ١٢٨٨ — ١٢٩٤ عين كل من داود مشاققة وسليمان افندي مشاققة طبيبين رسميين لانفار الجاندارمة في كل من بعدا وبيت الدين

وفي زمن متصرفية واصه باشا دعي للسر طبابة حبيب افندي الخوري من اهالي جبل لبنان وبمدة مأمور به التي دامت من سنة ١٢٩٤ الى ١٢٩٩ فهم من القيود بأنه عين ثلاثة اطباء لكل من بيت الدين والمثن ودير القمر

وفي السنوات ١٢٩٩ — ١٣٠٣ دعي الى المركز داود افندي مشاققة المذكور آنفاً واستخدم طبيباً واحداً لكل من اقصية المثن والشوف وجزين والبترون. وفي السنة ١٣٠٣ عين داود افندي مشاققة بصورة رسمية

جدول الامراض السارية في لواء جبل لبنان اعتباراً من اول هارت لثانية كانون اول سنة ٢٢٣٢

[illegible]





جدول الامراض السارية في لواء جبل لبنان من اول مارت لغاية كانون الاول سنة ١٩٣٣

اسماء الامراض	الاصابات الباقية من شهر شباط سنة ١٩٣٣			الاصابات الحدية			يكون			شفاء			وفيات			الاصابات الباقية تحت المراقبة الى شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٤			نسبة المصابين باعتبار النسبة الوفيات باعتبار	
	يكون	ذكور	اناث	يكون	ذكور	اناث	يكون	ذكور	اناث	يكون	ذكور	اناث	يكون	ذكور	اناث	باللغة واحد	باللغة واحد	باللغة واحد	باللغة واحد	
الحصبة	١٠٣	٤٥	٥٨	٢٤٣	١٤٧	٩٦٤	١٠٢٢	١٢٠٩	٢٠٢٧	٨١٨	٤٩٣	٢٩٥	١٩٨	٢٠	١٤	٦	٣٥	١٧٥	١٥٥	
تيفوئيد	٧	٥	٢	٢٨٥	١٦٤	١٢١	٢٩٣	١٦٩	١٢٣	١١٨	٢٠٤	٥١	٣٢	١٩	٣٧	١٩	٠٤	١٩٠	١٤٠	
جدري	١٠	٨	٢	١٨١	١٠٦	٧٥	١٩١	١١٤	٧٧	١٣٦	٧٩	٥٧	٣٢	١٩	٤	٣	٠٣	٢٨١	٢٤٣	
ديزانتري	٠	٠	٠	٢٤٥	١٣٥	١١٠	٢٤٥	١٣٥	١١٠	١٥٥	٩١	٦٤	٨١	٤٠	٩	٤	٥	٣٨٠	٣٧٠	
حمى راجمة	٠	٠	٠	٧٥	٤١	٣٤	٧٥	٤١	٣٤	٥٨	٣٢	٢٦	١٧	٩	٨	٠	٠٠٧	٢٢٠	٢١٠	
الحصبة	٠	٠	٠	٦١	٣٣	٢٨	٦١	٣٣	٢٨	٣١	٢٠	٢٠	١٠	٣	٨	٠	٠٠٦	٦٠	٢٥٠	
الخناق	٠	٠	٠	٢	١	٢	١	٢	١	٣	١	١	١	٠	٠	٠	٠٠٢	٠	٠	
قولرا	٠	٠	٠	٣٣	٣٠	١٣	٣٣	٣٠	١٣	٢٠	١٤	٧	١٩	٦	١٣	٠	٠٠٣	٥٠	٦٢٠	
الحصبة النفاسية	٠	٠	٠	٨	٠	٨	٨	٠	٨	٠	٥	٠	٣	٠	٣	٠	٠٠١	٠	٤٥٠	
الحمى	٠	٠	٠	٩	٧	٢	٩	٧	٢	٥	٧	٢	٢	٢	٠	٠	٠٠١	٣٣٠	٠	
الطهره	٠	٠	٠	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠٠٣	٠	٠	
اخفوا	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠٠٣	٠	٠	

كل مئيلة مقابل  
شخص واحد ما عدا  
الحقبة النشبة فكل  
مئيلة مقابل شخصين

الحصبة  
تيفوئيد  
جدري  
ديزانتري  
حمى راجمة  
الحصبة  
الخناق  
قولرا  
الحصبة النفاسية  
الحمى  
تراشوما





سر طبيب لمركز المتصرفية وبقي الموما اليه بهذه الوظيفة لتاريخ سنة ١٣١٩ وخلفه بهذه المأمورية الدكتور نجيب افندي الاصفر . سنة ١٣٢١ عين للسرا طبابة نجيب افندي الخوري . وخلفه صعب افندي الملاط . وهكذا التاريخ سنة ١٣٣١ تعين طبيب للمركز ولكل من اقصية كسروان والمثن وجزين ودير القمر وزحلة والبترون والشوف والبعض منهم براتب رسمي والبعض الآخر بصورة نخرية وبدون راتب شهري . وبمدة امتياز جبل لبنان لم يؤسس فيه باسم الحكومة مستشفيات لانفار الجاندارمة سوى مستشفين في كل من بيت الدين وبعبداء . وكان يوجد مستشفيات للبعض من الجمعيات الاجنبية والافراد الاجانب انما كانت نظارة وادارة تلك المستشفيات غير تابعة لدائرة من الدوائر الرسمية وكان الاجانب اصحابها يتصرفون بها كيف شاؤوا هذا وبناءً على فسخ والغاء احكام پرتوقول جبل لبنان وتعيين علي منيف بك متصرفاً له تأسست للمرة الاولى ادارة صحية في جبل لبنان وذلك بتاريخ ٢١ كانون الاول سنة ٣٣١ واما قوامها فكان عبارة عن المدير وطبيب المركز وطبيب سيار وكاتب فباشرت هذه الادارة الجديدة اعمالها ورؤية الامور الصحية وعينت اربعة اطباء سيارين وسبعة اطباء نخرين للاقصية وتسعة اطباء نخرين ايضاً للنواحي . وعين بالوكالة لمديرية الصحة الدكتور سامح بك فاخوري وفي ١٦ نيسان سنة ٣٣٢ تعين ضيا فؤاد افندي وبعد ستة اشهر عين الدكتور فؤاد حمدي وفي شهر شباط سنة ٣٣٢ عين حسني محي الدين بك الذي شمر عن ساعد الجد بادارة الامور الصحية وانتظامها وكان ان آثار الاعمال والترتيب الموجبة للتقدير والجديرة بالشكر قد ابتدأت منذ بداية مأموريته ومن الذيل المدرج يتبين خلاصة اعمال الحكومة عن عشرة اشهر ومقدار المواليد والوفيات واستاتستيق وغرافيق الامراض السارية وغيرها لغاية سنة ١٣٣٣ (١)

### فهرست الامرات

- ١ لقد صار استئجار دار للادارة الصحية وأحدث بها معاملة اصول الدوسيه لحفظ الاوراق وتنظمت ايضاً جميع القيود بالدائرة المذكورة
- ٢ تعين بمعاش الف غرش طبيب لكل قضاء من الاقصية وصار تأمين معاش قابلة لكل قضاء وبوشر بتعيين تلك القابلات بصورة رسمية
- ٣ صار تقسيم الجبل الى ثلاثة وعشرين منطقة صحية وتعين لكل منها طبيب ومأمور صحي وأرسل الى كل

(١) انه بالنظر لكون الادارة الصحية هي في بدء دررها الاول مع وجود الحرب العمومية وما ولدته من المشاكل وغيرها والاطباء الذين صار انتخابهم وتعيينهم مع المأمورين الصحيين الصغار لم يكتسبوا الى الآن الممارسة المطلوبة والاهالي ومشايخ ومختاري القرى لا يزالون يمارسون الوظيفة المودعة اليهم فلذلك مندرجات هذه الجداول يعتبر الخطأ فيها ٣٠ بالمائة للسنة الاشهر الاولى و ١٥ بالمائة للاربعة الاشهر الباقية وما عدا ذلك فهو مقارن للتحقيق

قضاء « ايتوف سيار » آلة بخارية سيارة على الطرز الحديث اختراع حسني محيي الدين بك وتوزع لمن يلزم تعليمات وظائف المأمورين الصحية الاساسية وتعليمات اخرى موضح بها واجبات المأمور الصحي عند وقوع الامراض السارية وانتشارها وصار طبع وتوزيع دفاتر الوظيفة والتقارير الشهرية لعموم المأمورين الصحيين مع جداول المواليد والوفيات

٤ لقد عمل ثلاثون « ايتوف » آلة بخارية من واردات البلديات وأرسل اللازم منها الى القصبات والمدن المهمة والى الثلاثة والعشرين المنطقة المذكورة آنفاً

٥ لقد صار توزيع الكيمايين مع لقاح القوليرا والجذري بموفقية تامة وتوفقنا لتأمين التوزيع في الاستقبال ايضاً

٦ لقد صار اصلاح المستشفى في بعبداء الذي يحوي خمسين سريراً  
٧ لقد صار فتح مستشفيات حاوية كل منها عشرين سريراً وذلك في كل من اقصية كسروان والبترون والشوف وفتح مستشفى في زحلة يحوي على خمسين سريراً ومستشفى آخر في بيت الدين لعشرة اشخاص وفضلاً عن ذلك صار فتح مستشفى للأمراض الزهرية بعاليه يحوي على اربعين سريراً  
٨ لاجل تشخيص الامراض السارية والعمومية بطريقة فنية صار تأسيس « لابوراتوار » وعين له باقتربولوج

٩ بوشر بتعيين وتوظيف اطباء للنواحي  
١٠ تأسس ده بولادارة الصحة وهو يعد الان تقريباً مهماً وموجوداته مهمة  
١١ جعلت الاصناف من الاهالي قيد المعاينة الصحية وطبعت التعليمات المتعلقة بالاصناف الى اللغة التركية والعربية وصار توزيعها  
١٢ صار تأمين تداوي اصحاب الامراض الزهرية مجاناً

ايضاح ما تشير اليه الأرقام في آلي التطهير الحديثة والقديمة

الآلة الحديثة

مخنق لاجل التطهير بواسطة البخار مصنوع في ادارة الصحة في جبل لبنان

- ١ مخنق مصنوع من خشب ومصنع بحديد مزيق
- ٢ خلقتين من نحاس في سمك ١,٥ الى ٣ ميليمترات مع موقد داخلي
- ٣ فراش لتنظيم سحب الداخون
- ٤ حنفية لاجل ادخال الماء ضمن الخلقتين وهي ايضاً مصراع تأمين ( Soupape de Sûreté )
- ٦ حنفية على مساواة سطح الماء الاعلى ضمن الخلقتين

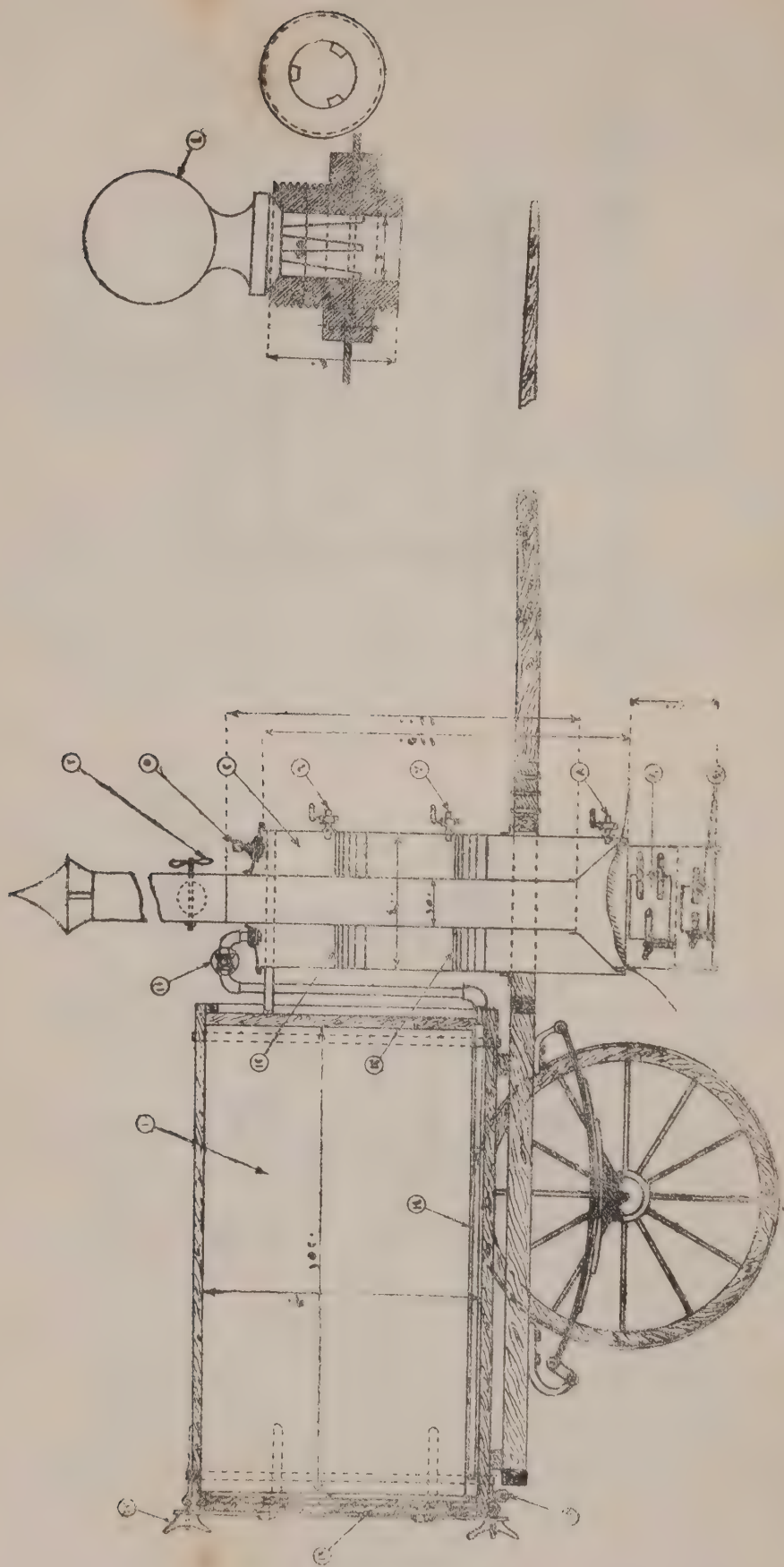


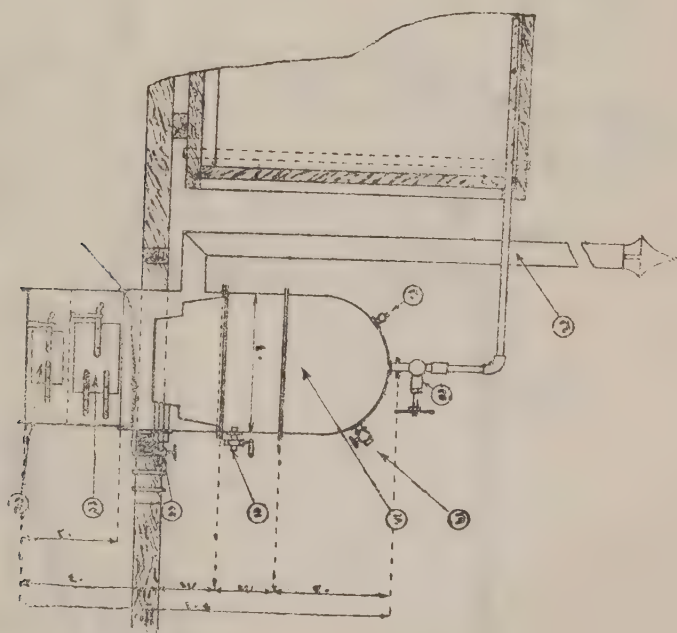
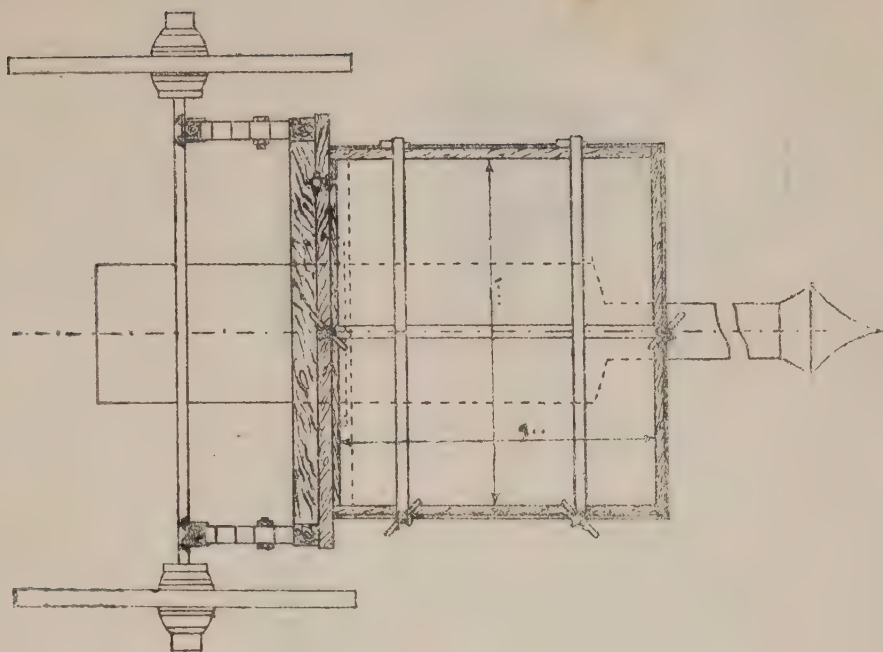
آلة التطهير





# مخترق لاجل التطهير بواسطة البخار







٧	حنفية على مساواة سطح الماء الاسفل	١٨	الآلة القديمة
٨	لأجل تفريغ الماء من الخلقين	١٩	الخلقين
٩	باب الموقد	٢٠	حنفية لادخال الماء
١٠	لمرمدة	٢١	مصراع تأمين (Soupape de Sûreté)
١١	حنفية لأجل إيصال البخار الى الخنق	٢٢	حنفية على مساواة سطح الماء الاسفل
١٢	سطح الماء الاعلى في الخلقين	٢٣	لتفريغ الماء من الخلقين
١٣	الاسفل في	٢٤	باب الموقد
١٤	قسطل لأجل توزيع البخار في الخنق	٢٥	المرمدة
١٥	حنفية لتخلية الخنق	٢٦	قسطل يوصل البخار الى الخنق
١٦	باب الخنق	٢٧	داخون مقطوع الوسط اختصاراً
١٧	برغي لتسكير باب الخنق	٢٨	وعن يسار الآلة القديمة رسم باب الخنق في
		٢٩	الآلة الحديثة ويُنظر هذا الباب مواجهة

جدول تلقيحات الجدري في لواء جبل لبنان من اول مارت لغاية كانون الاول سنة ١٩٣٣

اسماء المواقف	التلقيح الاول			التلقيح الثاني والثالث			عدد
	الذين لم يأخذ	الذين لم يأخذ	الذين لم يأخذ	الذين لم يأخذ	الذين لم يأخذ	الذين لم يأخذ	
	مطعمهم	مطعمهم	مطعمهم	مطعمهم	مطعمهم	مطعمهم	
عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد	عدد
قضاء المتن	٧٨٥٣	١٣٦٨٥	٣٨٣١	٣٣٨٦	٣٥٦١	١٥٧٤	٨٩٦٧٦
قضاء كسروان	٢٩٧٧	٢٣٠٤	٣٨٢٢	١٠٤١	٨٩٧	٩٣٦	٧٠١٩٧
قضاء البترون	٢٢١٠	٩٢٧	٦٨٦	١٧١٤	٢٤٧٦	١١٠٨	٨٣٢٢٠
قضاء الكورة	٧١٨	١٢٣٠	٢٦٥	٦٤٩	١٣٠٢	٦١١	٢٤٠٦٣
قضاء الشوف	٢٣٧٤	٣٨٤٦	٢٤٣٥	١٣٣٨	٣٦١١	١٢٩٨	١٠١٩٣٨
قضاء زحلة	٢٩٩	٦٠٤	٩٧٣	٢٨٦	٧٨٣	١٠٨٥	١٢٦٥٨
قضاء جزين	٢١٦٢	١٣٥١	٤٧٨	٢٧٨١	١١٢٠	٥٠١	٢٤٥٩٣
مديرية دير القمر	٦١٥	٦٠٨	١٢٢	٢٤٠	١٩٤	١٠٦	٨٤٥٥
يكون	١٩٢٠٨	٢٤٥٥٥	١٢٦١٢	١١٤٣٥	١٣٩٤٤	٧٢١٩	٤١٤٨٠٠

جدول التولدات في لواء جبل لبنان من اول مارت لغاية كانون اول سنة ٣٣٣

عدد النفوس المحلية	١٠	١٠	مسلم		درزي		روم		ارمن		موسوي		كاثوليك		ماروني		١٠	١٠
			١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠		
١٤٨٠٠	١٦٣	٤٤	٥٣	٤	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٦٣	٤٤
	١٥	٦	٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٥	٦
	٢٦٦	١١٢	١٣٢	٥	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٦٦	١١٢
	٤٨	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤٨	٢
	٨٦	٨	١٢	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٨٦	٨
	٣٨	١١	١٥	١	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٨	١١
	١٠٢	٨	٩	٤٠	٣٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٠٢	٨
	٣٩	٤	١٥	٢	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٩	٤
	٧٥٧	١٩٥	٢٤٤	٥٣	٤٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٧٥٧	١٩٥
قضاء المتن																		
قضاء كسروان																		
قضاء البترون																		
قضاء الكورة																		
قضاء الشوف																		
قضاء جزين																		
قضاء زحلة																		
مديرية دير القمر																		
يكون																		

جدول التولدات والوفيات في لواء جبل لبنان من اول مارت الى غاية كانون اول سنة ٣٣٣

الوفيات															التولدات		تقسيم التولدات والوفيات بالنظر للاديان والمذاهب		
اناث							ذكور								ذكور	اناث	مسلم	مسيحي	موسوي
الولادة حياً	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	الولادة حياً	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠	١٠-١٠			
٠	٢١	١٣	٣٥	٤٦	٢٥	٣٤٥	٠	٦١	٤٨	٢٤	٢٦	٥	٤٥	٦٧	٢٩٢	٣٤٩	٠	٠	
٦	١٩٦	٢٥٥	٢٣٠	٢٣٤	٢٠٤	٢٦٢٨	٦	٤٠٠	٢٤٩	٣٤٢	٢٤٤	٧	٢٩٢	٣٤٩	٢٩٢	٣٤٩	٠	٠	
٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	
٦	٢١٧	٢٦٨	٢٦٥	٢٨٠	٢٢٩	٢٩٧٣	٦	٤٦١	٢٩٧	٣٦٦	٢٧٠	١٢	٣٣٧	٤١٦	٣٣٧	٤١٦	٠	٠	

بعد ان نجز طبع المقالة الموسومة « بالعناصر البنائية ومذاهبها الدينية » ( صفحة ١٨٢ — ٢٢٤ ) اراد بعض ادباء المتأولة والدروز وضع نبذة خاصة في معتقدهم فندرج هنا المقالةين بحرفهما

## المتأولة

### صبراً امر الشيعة

الشيعة لفظ يطلق على الواحد والجماعة ويراد به الاتباع يقال فلان شيعة لفلان وهم شيعة له وقد اصبح بالغليب علماً على أتباع علي بن ابي طالب عليه السلام وانصاره ويرتقي مبدأ نشأتهم الى زمن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم

واساس مذهبهم مبني على وجوب موالاته علي بن ابي طالب بالنص وقال بهذه المقالة جماعة من اكابر الصحابة في عهد النبي صلوات الله عليهم منهم سلمان الفارسي المعروف بمشايعة علي والانتصار له وكان من جملة الذين هموا بنقض بيعة السقيفة وكان يقول « بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والموالاته له » وكان ابو سعيد الخدري رضوان الله عليه وهو من كبار الصحابة يقول امر الناس بخمس فعملوا باربع وتركوا واحدة فقال له رجل ما هذه الاربعة قال الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن ابي طالب قال وانها مفروضة معهم قال نعم

ومنهم ابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وحذيفة اليماني وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت وابو ايوب الانصاري دفين القسطنطينية وخالد بن سعيد بن العاهل وقيس بن سعد بن عباد وكثير امثالهم ذكرهم ابن معصوم في كتابه الدرجات الرفيعة

وذكر ابو حاتم الرازي في كتابه المعروف بالزينة في الالفاظ المتداولة بين ارباب العلوم « ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو « الشيعة » وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان والمقداد وعمار بن ياسر الى ان اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام « ولما قضى صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم كان شيعة علي عليه السلام يجهرون بهضم حقه لاعتقادهم النص من النبي على امامته ولكنهم اخلدوا للسكينة معه حفظاً لبيضة الاسلام وعلو شأنه والاسلام في اول نهضته وفتوحاته وما زال العاملون على الفرقة يومئذ بين المسلمين من غير الشيعة يدأبون في عملهم فيبطل سعيهم حكمة أولي الامر ولما انشد بعض ولد ابي لهب ابياته التي اولها

ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن

نناه على وامره ان لا يعود



وان سهيل بن عمرو والحارث بن هاشم وعكرمة بن ابي جهل من مشيخة قريش في الجاهلية ومن اسلموا بعد فتح مكة ارادوا إلقاء الفتنة بين المهاجرين والانصار فقاومهم علي عليه السلام بحكمة واطفأ الفتنة وهي بعد في مهدها حتى اذا مضت ستة اعوام على خلافة عثمان ( رضي الله عنه ) وتمكن الامويون واشياعهم من رقاب المسلمين هبت نار الفتنة بإحيائهم ما امارته الاسلام من العصبية بين الامويين والهاشميين واصبح جمهور المسلمين بين عثماني وعلاوي وكان علي مع ذلك يسري في سبيل الرفق والتؤدة مع عثمان فيصغي هذا له ثم ينصاع لحاشية احزاب مروان بن الحكم حتى استفحل الخطب واتسع الخرق وقتل عثمان في داره ولم يجده مدافعة ابناء علي عنه واتخذ معاوية من هذه الفتنة متكئاً يثكن عليه في نصره حزبه وتأسيس دولته ونقض بيعه علي عليه السلام وأطلق يومئذ على العلويين شيعة علي وعلى العثمانيين شيعة عثمان ثم لما استقل الامويون بالامر وناهضوا الهاشميين واتباعهم تلك المناهضة الشديدة غلب اسم الشيعة مطلقاً على شيعة علي عليه السلام اما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ان اصل مذهب الشيعة من بدعة عبدالله بن سبا المعروف بابن السوداء فهو وهم وخلاط وقلة خبرة بحقيقة الشيعة ومذهبهم ومن عرف منزلة عبدالله بن سبا بين الشيعة وبراءتهم منه ومن بدعته وكلام علمائهم في الطعن فيه علم مبلغ هذا القول من الصواب

### ادوار ميانهم

بعد ان قويت شوكة الامويين وكانت لهم الدولة والامر كان اهم ما لديهم خضد شوكة العلويين واطفاء نار عصبيتهم وتشيت كلمة شيعتهم فناهضوهم اشد مناهضة واتخذوا مسبة علي عليه السلام سنة بينهم وفي البلاد الخاضعة لهم وقعدوا للشيعة بكل مرصد وعملوا على اختلاق الاحاديث في الخط من كرامة علي عليه السلام وبذلوا في ذلك الاموال قال ابو جعفر الاسكاف ان معاوية بذل اسيرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان آية ( ومن الناس يعجبك قوله في الحياة الدنيا الخ ٠٠ ) نزلت في علي وان الآية الثانية ( ومن الناس من يشري نفسه الخ ٠٠ ) نزلت في ابن ملجم قاتل علي فلم يقبل فبذل له مائتي الف وثلاثمائة الف فاربعائة الف درهم فقبل

ولكن هذا الضغط الشديد وهذا الاستبداد العظيم بالهاشميين وهم رهط النبي وعشيرته الادنون وليس لهم في الاسلام الا كل اثر صالح مع ما كان من الامويين يوم عاشوراء من الفجائع في كربلا وانتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله — كل ذلك اظهر للاسلامي ضعف دين الامويين وعدم مبالاتهم باصله وفصله مضافاً الى ما كان من فلتات كلام خلفائهم وامرائهم المخالفة للدين على خط مستقيم فضعفت عصبيتهم وقويت بذلك عصبية الهاشميين فاجتمع اكابر بني هاشم وشيعتهم بالكوفة وقرروا قلب الدولة الاموية وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب وقرروا نشر دعوتهم في البلاد البعيدة عن مركز السلطة الاموية فجمعت خراسان بابي مسلم وجيشه ودالت دولة الامويين على يديه وقامت اول دولة للشيعة ورأسها ابو العباس السفاح اول الخلفاء العباسيين وبطش البطشة الكبرى ببقايا الامويين

ولما ولي الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور كان اوّل ما بدأ تمهيد امر الدولة فقتل ابا مسلم صاحب دعوتهم وهو في عنفوان شبابه لما خشي ان ينحو بالسلطة نحو الطالبين من بني حسن واصر الشرايفي حسن فقاموا يطالبون بحقهم الذي يوعوا عليه يوم اجتماعهم بالكوفة ونشبت الحرب بينهم وضاق الخناق بالمنصور فكان يقول اين قول صادقكم (يعني ابا عبد الله جعفر بن الصادق وكان قبل الخلافة من جلساء الصادق واخبره بان الخلافة تؤول اليه) ثم دالت الحرب على الحسينيين واستبد المنصور باشياعهم ثم لما آل الامر الى المأمون بن الرشيد جاهر اكثر من اسلافه بمذهب التشيع وابدل السواد شعار العباسيين بالخضرة شعار العلويين وعهد بالامر بعده للامام علي بن موسى الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup> وظهر القول بخلق القرآن وثبت على مبدئه هذا اخوه المعتصم وابنه والواثق حتى تولى المتوكل على الله فظهر الخشونة الشديدة على الشيعة وجهر بنقض ما اسسه المأمون وظهر التنسن وحط من كرامة اولياء الطالبين حتى اخرج ذلك صدر ولده المستنصر فقتله ونجم في الاطراف البعيدة عن مركز الخلافة رجال من آل ابي طالب ثائرون وكان من ذلك ان تأسست الدولة العلوية في الديلم على يد الناصر الاطروش العلوي بعد ان اسلم الديلم على يديه واصبحوا في عداد الشيعة وكان منهم البويهون رهط عضد الدولة الذي ملك السلطة في بغداد دار الخلافة العباسية ثم نهض المهدي من سلمية في بلاد الشام الى بلاد المغرب الاقصى فبث دعوته واستجاب له كثيرون واسس الدولة الفاطمية في افريقيا ومصر وملك الحمدانيون رهط سيف الدولة وهم من لباب الشيعة ديار الموصل وحلب واعتزت الشيعة في ايامهم حتى كانت مدينة حلب موطنًا لأكبر علماء الشيعة من آل زهرة نقباء الاشراف فيها وكان المؤذن يؤذن بحجّي على خير العمل

وهكذا انتعش الشيعة مما لحق بهم من الاستبداد السالف وعزّوا ونمّوا في ايام هذه الدول الثلاث واصبحت دولهم تمتد من سواحل المحيط الاطلانتيكي الى ربوع الهند وقام الادارسة من الطالبين في بلاد الغرب فهدموا سلطة الامويين في الاندلس وحلّوا محلّها ثم تعاقبت على الشيعة دول بين خفض واستبداد ودعة واضطهاد حتى اجتاحت التتر بلاد المسلمين ثم دخل ملوكهم في الاسلام وكان بعضهم قد تشيع مثل السلطان اولجايتو خدابنده ملك هرات في اوائل القرن الثامن للهجرة وسرى التشيع في ايران حتى عم البلاد كلها زمن الدولة الصفوية وتولى مشيخة الاسلام عدة من علماء جبل عامل الذي الجأهم ضيق العيش والاستبداد في مواطنهم الى الهجرة وفي النصف الثاني من القرن الثامن طلب السلطان علي بن المؤيد صاحب خراسان الشيخ السعيد شمس الدين ابا عبدالله محمد بن مكي العامليّ الجزيني الى خراسان بكتاب كله استعطاف ليتولى مشيخة الاسلام فيها فلم يلبّ طلبه وكان هذا العالم المتبحر من اعلام علماء الشيعة لبناني الموطن والمختد وهو المعروف بالشهيد الاول لانه قتل بالشام ثم حلب ثم رجم ثم احرق لوشاية وشي عليه بها وكانت داره في جزين تحوي خمسة من العلماء والعالمات هو وولده الشيخ ابو طالب محمد والشيخ ضياء الدين ابو القاسم علي وابنته ام الحسن

(١) هو الامام الثامن من ائمة الشيعة

فاطمة المدعوة بست المشايخ وزوجته أم علي وكانت جزين مثابة العلماء والفضلاء خرج منها علماء كثيرون من الشيعة اشتهر ذكرهم بالآفاق

وما زال التشيع ينتشر في العجم حتى كان عصر الدولة الصفوية واشتدت المناظرة بين السلطان سليم العثماني والشاه عباس الصفوي وفنك الاول باربعين الفاً من الشيعة في بلاده عمل الثاني ضد السنيين في بلاده فاصبحت ايران وكلها شيعة الا ما بقي من اطراف البلاد البعيدة عن مقر السلطنة مثل جيلان وشواطيء البحر الفارسي واية كردستان وبادية جرجان فقد بقي التسنن غالباً على اهلها

### الشيعة في بر الشام

اما الشيعة في بر الشام فعهدهم بالتشيع قديم ينتهي الى زمن الخلفاء الراشدين ثبتوا على مذهبهم ولم تزغهم عواصف الاستبداد الشديدة من الامويين اعداء الشيعة ايام حكومتهم ومن خلفوه واورثوه كره الشيعة من سكان هذه الديار ولم ينعموا بالراحة عيناً في القرن الثامن كان يساق الى السجن فالقتل فالصلب فالزجم فالحرق عالم من اعلام الشيعة وهو الشهيد الجزيني اللبناني الذي تقدم الكلام في شأنه لوشاية وسعاية وفي القرن العاشر يؤخذ الشيخ زين الدين الجبعي العاملي اللبناني بالعنف والقسوة من الديار الحجازية قبل ان يؤدي فريضة الحج ويسار به الى القسطنطينية فيقتل في الطريق قبل ان يصل اليها لانه لم يرض منه معروف قاضي صيدا يومئذ وفي القرن الحادي عشر يهاجر من علماء جبل عامل ما يقرب من السبعين عالماً الى بلاد الله الواسعة كايوان والهند والحجاز وغيرها فينالون رقياً في المراتب العلمية ويتولى كثير منهم مشيخة الاسلام في العجم والهند وقد كانوا في جبل عامل مضطهدين ( ويدخل في جبل عامل من لبنان قضاء جزين باجمعه وقد كان كله او جلّه شيعة فأنجلي القسم الكبير منهم عنه بافاعيل السياسة )

كل ذلك دعا الشيعة في بر الشام الى التكتّم والتقيد وغمض بسبب ذلك نار يخهم على كثير من المؤرخين حتى اذا دخل القرن الثاني عشر والحقت الدولة العلية جبل عامل بجبل لبنان تحت سلطة الامير نجر الدين المعني اظهر الشيعيون في هذه الديار وجودهم واجتمعوا كتلة واحدة يدافعون عن كيانتهم وتلقبوا يومئذ بالمتأولة ولم يعرف هذا اللقب لهم قبل ذلك العهد كما لم يلقب به غيرهم من الشيعة الخارجين عن جبل عامل ولبنان وبعلبك الى هذا العهد — اظهر المتأولة وجودهم وانضموا جميعاً تحت زعامة كبرائهم فكانت مقاطعة جزين تابعة للمقدمين في كفرحونا وهم خزر جيون يتصل نسبهم بسعيد بن عبادة الانصاري وكانت مقاطعة جباع والشومر لآل منكر من عشائر الشيعة وكانت مقاطعة الشقيف لبني صعب وهم من سلالة الايوبيين وكانت بلاد بشارة الجنوبية لآل علي الصغير الوائليين وهم المعروفون بالزعامة على كل جبل عامل في ذلك العهد وكانت الشيعة في بعلبك تحت امارة آل حرفوش وفي شمالي لبنان ( كسروان والمرمل وما اليها ) كانوا تحت قيادة مشايخ آل حمادة والكل يد واحدة على منائئهم مهما امكن وعقد العامليون حلقة مع ظاهر العمر حاكم عكا وصفد بعد ان اعتركوا في طريقنا وانتصر العامليون على الصفديين في ذلك اليوم واظهر رئيسهم



الشيخ ناصيف النصار الوائلي من كرم الاخلاق ما جعل ظاهراً يمد له يد المحالفة التي دامت خمس عشرة سنة حتى اذا بسط الجزار حكمة على عكا وقتل ناصيف في واقعة يارون حل حبة المتأولة وفنك بكبرائهم وعلماهم وصادر اموالهم وفرق شملهم ولما ان هلك احسن خلفه سليمان باشا والي عكا لهم السياسة ورد اليهم اموالهم وكف عادية العصابات التي تألفت منهم على حكومة الجزار تميث في الارض فساداً فانتعش العالميون ولما اجلت الدولة ابراهيم باشا المصري عن سوريا كان المتأولة تحت راية زعيمهم حمد بك النصار الوائلي يحاربون المصريين

### ادبياتهم

كان الشيعة في اثناء هذه الفتن لا يهتمون امر العلم والدراسة وكانت مدارسهم وهي بيد علمائهم تدرس العلوم العربية بانواعها واصول الفقه والفقه والحديث والكلام وامثال ذلك ولا تخلو مدارسهم من فنون اخرى كالحساب والجغرافيا وشي من علوم الحكمة وتخرج في هذه المدارس العالم المتضلع والاديب الماهر اما الادب نظيمه ونثيره فللعاملين فيه الباع الاطول وكانت ولم تنزل ادبيات جبل عامل من ارقى ادبيات سوريا اخلاقاً لمن ادعى انها في درجة الصغر والعيان اكبر برهان وانك لتجد في شعرهم الطلاوة الشعرية والانسجام والبلاغة وحسن الاسلوب الى ما وراء الغاية وهم ينظمون الشعر بالسليقة فلا تكاد تجد واحداً من شعرائهم يعرف بحراً من بحور العروض ومع ذلك فهم ينظمون في كل البحور دون خلل او زحاف والاغرب ان بعضهم ينظم الشعر وهو امي لا يعرف القراءة والعجب ان بعض الكتبة مر في ارضهم بضع ساعات فادعى استقصاء ادبياتهم واحوالهم فوهم وجعلها في درجة الصغر بعد ان شرح ادوار حياتهم الادبية ولم يبن النتيجة على المقدمة وفي شيعة جبل عامل ( المتأولة ) اليوم رجال مفكرون وكتّاب متفنون وعلماء ماهرون . هذا في الخاصة منهم واما العامة فهم كعامة البلاد السورية الا انهم ممتازون بالذكاء والنشاط ومحبة التعليم ولولا الفقر الضارب اطنابه في ديارهم وعدم اعناء أولي الامر بشانهم لكانوا ارقى مما هم فيه بكثير اما علماءهم في جبل عامل فهم معروفون بالصلاية الدينية والاستقامة على منهج الشرع الشريف في احكامهم والتورع في فتاويهم مشهورون بالتجافي عن ذوي السلطة وحسبك ان اشهر علمائهم في العصر الاخير العلامة الشيخ عبد الله نعمه العالمي الجبعي كان مع امتداد نفوذ علي بك الاسعد حاكم تبين وجبل عامل لذلك العهد اذا مر في تبين استقبله علي بك على مسافة نصف ساعة واستعطفه بالنزول في ضيافته فيفرض ذلك الشيخ وينزل على بعض الفقراء الصالحين في اهل القرية وكان كثيره من علماء الشيعة بعداً عن المدحاة والمحابة وذلك خلق مشهور فيهم يعرفه كل متتبع لاحوالهم . فاين هذا ما قاله صاحب ثبغات بيروت واطنب فيه من ان علماءهم تنفني بمدائح بكواتهم

### وطبنتهم

للعاملين غرام في وطنهم وحنين اليه اذا اغتربوا عنه واشعار المتغربين منهم في ذلك رقيقة تدل على ما في نفوسهم من الشعور

وحسبك يقوم دافعوا عن بلادهم ووطنهم زهاء قرن احسن جهاد والعدو محيط بهم في كل جهاتهم انظر ذلك واحكم علي مقدار وطنيتهم

العامليون عرب نزحوا من اليمن بعد سيل العرم وهم بنو عاملة بن سبأ عريقون في عربيتهم ولا تزال أسر منهم معروفة تنتمي لقبائل العرب بنسب معروف سواء في القسم اللبناني من عامل او في القسم الاخر منه ولكنهم قد اخلطوا بغيرهم اخلطاً لم يذهب باخلاقهم العربية الموروثة

### فرق الشيعة

فرق الشيعة كثيرة بعضها باد وانقرض كالكيسانية وبعضها باق الى اليوم واعظم فرق الشيعة عدداً بل المتبادرة عند اطلاق لفظ الشيعة هي الفرقة الامامية وهي جمهور الشيعة اليوم ومنها شيعة العجم وقسم كبير من شيعة الهند وشيعة الصين وتبت وبلاد الافغان وتركستان وبلاد التتر المستقلة والروسية والشام والعراق والحجاز وغيرها

ومن فرق الشيعة الزيدية ومواطنهم جبال اليمن وهم رهط امام صعدة واخبارية وهم فرقة من الامامية مساكنهم بلاد البحرين وبعض عمان وكشفية وجمهورهم في اذربيجان وبكداشية وهم في بلاد الترك العثمانية وبلاد الالبان ومقدونية واسماعيلية اغاخانية وبهره وهم في الهند وغيرها

### مذهب الشيعة

اما معتقدات الشيعة الامامية فهي اعتقادات المسلمين عينها اما في الاصول فهم يخالفون اهل السنة في الامامة فهي عندهم واجبة بالنص ويقولون ان الامامة زمانية عامة لشخص من الناس في الامور الدينية والدينية نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون بعصمة الامام كما يقولون بعصمة النبي والائمة اثنا عشر آخرهم المهدي محمد بن الحسن العسكري الذي اخنف في عام ٢٦٠ للهجرة في سر من رأى وهو حي يرزق ولا يعلم احد مقره ويعتقدون بظهوره آخر الزمان في مكة وهذا الاعتقاد غير خاص بهم بل يقول به فريق كبير من المسلمين وان اختلفوا في تسميته وتعيينه وجمهور كبير منهم يوافق الشيعة بانه هو محمد بن الحسن واما القول بانه يخرج من سرداب سر من رأى وان الشيعة هناك تهيب له خيلاً واسلحة كل عشية ويندبونه للخروج فهو غير صحيح وبطله انهم لا يدعون ظهوره في سمرقانا بل في مكة كما سبق القول فيه ويخالفون اهل السنة بقولهم بعدم امكان الرؤية على الباري تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة ويقولون بعدم الجبر وان افعال العباد اختيارية ومع ذلك يقولون بان اللطف واجب على الله وهو هبة منه تعالى مقربة من الطاعة مبعدة عن المعصية لا تبلغ درجة الاجاء وعندهم ان المسببات انما تجري على اسبابها وبهذا يخالفون الاشاعرة وعندهم ان صفات الله عين ذاته وان العدل صفة من صفاته واجبة عليه واما في الفروع فهم يقولون بالاجتهاد في الفقه اجتهاداً لا يخرج عن الكتاب والسنة والاجماع ودليل

العقل ولا تخرج فتاويهم عن فتاوي جمهور المسلمين فان خالفت مذهبا وافقت آخر الا في مسائل قليلة منها مسألة المتعة وهي متعتان متعة النكاح ومتعة الحج اما متعة النساء فهي الزواج الى اجل ولا بد فيه من ذكر المهر وينقضي الزواج بانقضاء الاجل وعلى المتمتع بها ان تعتد قبل ان تنكح زوجا غيره ويدعى الولد لايه لانه زواج شرعي ويرث ابوه واما متعة الحج فهو الطواف والاخير المعروف بطواف النساء ولا يحل للمحرم بالحج ان مباشر النساء حتى ياتي بهذا الطواف وهاتان المتعتان كانتا على عهد رسول الله وحرهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا محرمهما ومعاقب عليهما

ومنها في الميراث مسألة العول والتعصيب فهم لا يقولون بالعول ويقول الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان الذي احصى رمال عالم يعلم بان الموارث لا تعول ويقولون في ذلك بقاعدة من له الغنم فعليه الغرم ولا يقولون بالتعصيب بل يرث الميت اقرب الناس اليه حسب طبقات الارث سواء كان الوارث انثى او ذكرا فابنة الرجل الوحيدة ترث النصف بالفرض والباقي بالرد الآية واولو الارحام بعضهم اولى ببعض فلا يرث اخو المتوفى شيئا لان البنت من الطبقة الاولى والاخ من الطبقة الثانية وكذلك الاخت تجب العم

ويقول الشيعة بصحة الجمع بين صلاتي الظهر والعصر وتختص الاولى من اول الوقت بمقدار ادائها والثانية من آخره بمقدار ادائها وما بقي من الوقت فهو مشترك وكذلك بين المغرب والعشاء ولكن التفريق بين جميع الصلوات افضل وبصح هذا الجمع عندهم سفرا وحضرأ وجمهور السنين يقولون به عينه في السفر فقط ويقولون بوجوب صلاة الجمعة بشروطها الشرعية واذا قال الزوج لزوجته انت طالق ثلاثا فان كانت جامعة لشروط الطلاق وقعت طلقة واحدة ويصح له الرجوع اليها ان لم تكن الطلقة ثالثة وان لم تكن جامعة لشروط الطلاق وقع الطلاق باطلا

ويرون كجمهور المسلمين الطهارة بالماء القليل والكثير من الحدث والخبث وقول صاحب ثبعت ولاية بيروت بانهم لا يؤمنون بطهارة شيء الا اذا دخل في الحوض المسمى جابية (اوام كرى) (كذا) ١١ هو قول غير صحيح ولو صح ما قاله لكانت بيوت الشيعة كلها لا تخلو من هذه الاحواض مع ان كثيرا من قراهم وقصباتهم في جبل عامل خالية منها ولا تستعمل الا في البلاد القليلة الماء في بعض القرى فهي ليست من الدين والمعتقد في شيء ونظافة ماء هذه الاحواض وعدمها راجعة الى ذوق اصحابها

وتجتمع الشيعة في ايام عاشوراء فتقيم المآتم على الحسين بن علي شهيد كربلاء عليه السلام وعهدهم بذلك بعيد يتصل ربما بعصر فاجعة كربلاء واول من رثاه ابو دهبيل الجمحي بقصيدة يقول فيها

تنام النساوى من امية نوما وبالطف قتل لا ينام حميمها

والظاهر من سيرة ديك الجن الحمصي في كتاب الاغاني ان هذه الاجتماعات كانت معروفة في زمانه ثم ان بني بويه ايام دولتهم عُنوا بها مز يد العناية ولا تزال الى اليوم تقام في جميع اقطار الشيعة وهي ليست من الفروض المفروضة في مذهب الشيعة بل هم يستحبونها لانها تصدر عن ولاء محض فيجوزون لحزن



اوليائهم وفي بعض البلدان الكبيرة للشيعة بيوت تقام فيها هذه المآتم تعرف بالحسينية وهي ليست مساجد للشيعة كما توهمه صاحب تتبعات ولاية بيروت فقال «وفي كل قرية جامع للمتاولة يسمى حسينية ليس فيه مأذنة ولا منبر» والخبر باحوالهم يعلم ان الحسينيات في كل البلاد طولها وعرضها لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة مع انه في كل قرية من قراهم مسجد لهم يختلف شأنه من حيث الاتقان باختلاف حال الاهلين ونفاوت ثروتهم فالحسينيات ليست بمساجد ولا هي منزهة عما تنزه عنه المساجد شرعاً فيدخل اليها الجنب والحائض وغير المسلم ولا تجب طهارتها بخلاف المساجد وقد كان لهذه العادة اي (اجتماع الشيعة لعزاء الحسين) دخل كبير في ترقية امر الشيعة نصاً عليه الباحثون من الفرنجة كالدكتور جوزف الفرنساوي في كتابه الاسلام والمسلمين وكالمسيو ماريين الالماني في كتابه السياسة الاسلامية حيث عقدا فصلين في كتابيهما لهذا الموضوع ووفياه حقه وترجم الفصلان الى العربية والفارسية والهندية والتركية ونشرتهما جريدة جبل المتين الكبرى التي تصدر في الهند باللغة الفارسية ومجلة العلم في العراق والعرفان في صيدا

### الدروز

طائفة من طوائف سوريا نشأت في اواخر القرن الرابع من الهجرة وبلغ عددها الآن نحواً من مائتي ألف منها في لبنان مئة ألف وفي حوران ستون ألفاً والباقي في وادي النيم الاعلى والاسفل وفي مرجعيون وصفد والشام وضواحيها وبيروت وبقية في الجبل الاعلى في جهات حلب. وهم يقولون ان منهم قوماً في غير سوريا ولكنهم لا يتظاهرون بدينهم

### تسميتهم

غلب عليهم اسم الدروز في حين انهم يتبرأون من الدرزي ويقبحون سيرته وتعاليمه اشد التقبيح ذلك لانه قام ببذع خالف فيها ما كان أمر به من حيث الدعوة والارشاد ولائمة الدروز رسائل عديدة في رد مزاعمه وتسفيه تعاليمه اما الدروز فقد كان يسميهم اصحابهم بالاعراف وهم يلقبون انفسهم بالموحدين وهو احب الاسماء اليهم وقد غلب عليهم في المدة الاخيرة لقب آل معروف وهذا اللقب بحسب الوضع خاص باهل حوران منهم لانه كان شعار اليميين على عهد انقسام الطائفة الى الحزبين المشهورين القيسي واليميني

### معتقدهم

يعتقد الدروز بوحدانية الله وانه فرد صمد منزّه عن الازواج والعدد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد لا بداية له ولا نهاية وانه عادل لا غرض لفعله قادر لا مرد لحكمه ان اثناب بفضله وان عاقب فبعده ويؤمنون بملائكة الله وانبيائه ورسله وبالتضاء خيره وشره وان النفوس خالدة تثمّن بالاجساد البشرية الى يوم الحشر حيث تجزى كل نفس بما كسبت ويعتقدون بالقدر اعتقاداً صحيحاً راسخاً وان الله خلق الدنيا بقوله كوني فكانت وان الاعمار مقدرة لا يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها

اما كتبهم فالقرآن وهم يعتقدون انه قديم منزل ولكنهم يخالفون السنة في تفسير آياته ولم رسائل كتبها لهم انبياءهم ودعاتهم لا يفهمها الا الراسخون منهم في الدين لان لها ظاهراً وباطناً وحقيقة وتأويلاً وهم يقسمون من حيث الدين الى ثلاث طبقات . العقال وهم الذين يطلعون على دقائق الدين واسرارهم ويقومون بما فرض الله عليهم من حق عبادته ولا يجوز لاحد منهم ان يكون في هذه الطبقة ما لم يتبع ما أمر به من توحيد الخالق جل ذكره وحفظ الاخوان وصدق اللسان وترك الفواحش ما خفي منها وما ظهر واجتناب القتل والفسق والسرقه والكبرياء والزنا والغش والرياء والغضب والنميمة والغيبة وشرب الخمر وجميع الشهوات والمحرمات والشبهات والتجافي عن مجالس الهزل والسخرية والتهمة فاذا اتى احد هؤلاء امراً مما نهى عنه ابعد اخوانه من مجالسهم وخلواتهم مدة تطول وتقصّر تبعاً لذنبه ويظل مبعداً الى ان تثقّق توبته وتنتأكد ندامته وتزكو سيرته

الطبقة الثانية ويقال لهم الشراح وهم دون الطبقة الاولى من حيث الوقوف على اسرار الدين وانما يباح لهم مطالعة ما كتبه الشيخ الفاضل وما علقه الامير عبد الله التنوخي المعروف عندهم « بالسيد » شرحاً على رسائل لائمة الدين وهذه الفرقة تتألف ممن لا يتقدرون ان يقوموا بجميع ما يقوم به العقال من التمسك باوامر الدين او كان سبق لهم ان قتلوا نفساً في غير دفاع عن نفس او عرض واستباحوا محرماً كبيراً الطبقة الثالثة الجهال وهؤلاء لا يعرفون شيئاً من اصول دينهم واسرارهم ولا يكلفون غير ما بوجبه عليهم الدين من الآداب العامة الاجتماعية

ومن العقال طبقة تعرف بالمتزهة قد بلغ منها الورع والزهد غاية ليس بعدها غاية فمنها من يصوم سحابة نهاره الى المساء ومنها من لا يأكل لحماً ولا فاكهة ولا يشرب قهوة ولا يأكل في بيت حاكم او من مال اتصل منه ولا يمن وقفٍ معها كانت جهته وسواد هذه الفئة ياكلون بصنع ايديهم ومما يعترف لهم به مواطنوهم التساهل الديني الذي قل ان ترى مثله في غيرهم من سائر الطوائف فقد بنوا لمن بينهم من المسلمين والنصارى جوامع وكنائس وديوراً لم تزل تنطق لهم بالتساهل الديني وحسن الجوار اما ما كان من قن سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٦٠ فلم يكن يعامل التعصب وانما كان لمنازعات شخصية حزبية ولعل السبب في هذا التساهل الذي قل ان تصل اليه امة من الامم العريقة في المدنية والحضارة انهم لا يقبلون في دينهم غربياً ويقولون ان باب التوحيد أقفل ولا سبيل الى دخول من لم يدخل في ابان الدعوة

اما تكتمهم في بعض مسائل دينهم فقد دفعهم اليه ما وقع عليهم من الاضطهاد في انطاكية وحلب وصوفر حيث ذبحت منهم المئات بل الاولوف فاضطروا الى كتمان بعض امور من عقائدهم وها هم اليوم غيرهم في الامس من هذا القبيل فانهم يصرون باشياء لم يكونوا يصرون بها منذ ستين سنة على ان الله تعالى قال في كتابه العزيز لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي

وقد حمل هذا التكم الشديد بعض من ليس له اطلاع على كتبهم وحقيقة امرهم على ان يرموا الدروز

باعتقاداتهم براء منها ثم وقع لبعض مؤرخي الاغيار شيء من الكتب ظنوها لهم او لم يفهموا رموزها فبنوا آراءهم في الدرزية عليها

اما الكتب المختصة بالدروز فلا يتأتى لمن طالعها فهمها لان الغريب لا يفهم باطنها ورموزها ولو بالغ في دراستها والعافل المطلع على سرها لا يبرح به للسبب الذي ذكرناه وهم يجرون في معاملاتهم الدينية من حيث النكاح والطلاق والصلاة على الميت وسائر الاصول والعادات والاحكام الشرعية على حسب الشريعة الاسلامية والشعائر السنية ما خلا اموراً منها انهم يوصون كما يشاؤون لمن يشاؤون عملاً بالآية الكريمة والتقاليد القديمة ولا يجمعون بين زوجتين ولا يردون طالقاً ومرجعهم في احكامهم الى مشايخ العقل وقضاة المذهب

والدروز مشهورون بالشجاعة والاقدام موصوفون بشدة العصبية فهم مهما بلغ منهم الانقسام والتخزب والخلاف يجتمعون كتلة واحدة وكلمة واحدة في امورهم العامة وحوادثهم الخارجية ويطبون جداً لسرد اقاويس الشجاعة واصحابها سواء في ذلك شيوخهم وشبانهم ومما امتازوا به ايضاً شدة الحفيظة والدفاع عن العرض ولو كان عرض عدوهم فلم يسمع عنهم في جميع حروبهم انهم انتهكوا عرضاً

ولهم في تقاليدهم وعنفاتهم ومحافظتهم على الانساب تمسك عظيم لا يتسامحون بشيء مهما كان بسيطاً وعشائرهم طبقات امراء ومقدمون ومشايخ والمشايخ ايضاً طبقات وكل طبقة لها مزوج خاص لا نتعداه الى غيره وليس هذا بين الخاصة منهم بل تراه مرعياً بين عامتهم ايضاً فقد نتجاور عائلتان ما شاء الله ان نتجاورا دون ان يقع بينهما زواج لكون احدهما اشرف من الاخرى وكذلك يحافظون على حق التقدم في الاجتماعات وتوقيع الامضاءات واكثر ما يرى هذا في دروز لبنان بالنظر لتقدم عهدهم وعراقة انسابهم ولقد حفظت هذه التقاليد فيما مضى كيانهم وجمعت كلمتهم فقد كانوا كالجند المنظم لكل جماعة منهم قائدها وعريفها تأتمر بامرهم وتقف عند نهيمه كان الدروز حتى النهضة العلمية الاخيرة على مثل ما كانت عليه سائر مواطنهم من التأخر في المعارف والعلوم ومع ذلك فقد نبغ منهم جماعة اشتغل بعضها بالتاريخ كصالح بن يحيى التنوخي وابن سباط العالبي ومنها من اشتغل بالفقه كالامير عبد الله التنوخي وهذا جمع الى الاشتغال باللغة الاشتغال بالفقه والتفسير وسائر العلوم الدينية وألف في جميعها وله خطب مشهورة في ذم الدنيا والزهد فيها وهناك فئة اشغلت بالشعر فجاء شعرها فصيحاً مطبوعاً معرباً كالامير سيف الدين والامير فوارس وغيرها فلما كانت النهضة الاخيرة وانتشرت المدارس الاجنبية وغرضها بث الدين ثم نشر العلم لم يمنع الدروز ما في دينهم من التساهل عن دخولها فاسرعوا اليها واخذوا العلم دون ان يأذن لهم ما في دينهم من الصلابة وما في اخلاقهم من المكانة بان يبدلوا ديناً او يغيروا يقيناً وقد ساروا في سبيل العلم والحضارة شوطاً لا يقل عن بقية مواطنهم فترى فيهم اليوم الفقيه والطبيب والعالم والاديب والمكاتب والشاعر والصحافي والتاجر الى غير ذلك مما يتطلبه العمران وتدعو اليه حاجة العصر

وبالجملة فان الدروز فرقة من الامة الاسلامية وفرع من فروع ارومتها الحنيفية ومهما كان من امرهم فانهم يدينون بدين يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر



قائمة

اخص المؤلفات التي استند اليها محررو مقالات لبنان

اولاً التآليف العربية

- آثار البلاد لذكرياً القزويني طبعة كوتنغن  
 الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو اليسوعي جزآن بيروت ١٩٠٨-١٩١٠  
 ابوسمرا غانم او البطل اللبناني خليل همّام فائز مصر ١٩٠٥  
 الباكورة السليمانية في كشف اسرار الديانة النصيرية لسليمان الاذني بيروت  
 تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنّوس شدياق بيروت ١٨٥٩  
 تاريخ الامير حيدر الشهابي (الغرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان) مصر ١٩٠٠  
 تاريخ بيروت لصالح بن يحيى بيروت ١٩٠٢  
 تاريخ حوادث الشام من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هجرية لخائيل الدمشقي بيروت ١٩١٢  
 تاريخ سوريا لجرجي بني بيروت ١٨٨١  
 تاريخ سوريا للطران يوسف الدبس ثمانية مجلدات بيروت ١٨٩٥-١٩٠٦  
 تاريخ الصحافة العربية للفيكونت دي طرازي جزآن بيروت ١٩١٣  
 تاريخ صيدا ل احمد عارف الزين صيدا ١٣٣١  
 تاريخ لبنان للأب بطرس مرتينوس اليسوعي خمسة اقسام بيروت ١٨٨٩  
 تاريخ مدينة زحلة لعيسى اسكندر معلوف زحلة ١٩١١  
 تاريخ الموارنة للبطريرك اسطفان الدويهي بيروت ١٨٩٠  
 تسريح الابصار في ما يحتوي جبل لبنان من الآثار للأب هنري لامنس اليسوعي جزءان طبعة  
 ثانية بيروت ١٩١٤  
 تقويم البلدان لابي الفداء طبعة باريس ١٨٤٠  
 دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني ١١ مجلداً بيروت ١٨٧٦-١٩٠٠  
 دليل لبنان لابراهيم بك الاسود بيروت ١٩٠٦  
 ذخائر لبنان لابراهيم بك الاسود بعدا ١٨٩٦  
 رحلة ابن جبير الاندلسي طبعة ليدن ١٨٥٢ و ١٩٠٧

- زبدة الصحائف في اصول المعارف لنوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي بيروت ١٨٧٦
- فتوح البلدان للبلاذري ليدين ١٨٦٦
- الفرق بين الفرق لابي نصر البغدادي مصر ١٣٢٢
- الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم اربعة اجزاء مصر ١٣١٧-١٣٢٠
- مجلة الآثار ١٩١٢-١٩١٤
- مجلة المشرق ١٨٩٧-١٩١٤
- مجلة المقتبس ١٣٢٤-١٣٣١
- مجلة المقتطف ١٨٧١-١٩١٤
- مجلة الهلال ١٨٩٢-١٩١٤
- مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية من السنة ١٨٤٠ الى ١٨٦٠ تعريب الشيخين فريد وفيليب الخازن جونية ١٩١٠-١٩١١
- مختصر تاريخ لبنان للحد صعب خاطر بيروت ١٩١٤
- معجم البلدان لياقوت الحموي ٥ مجلدات طبعة ليبسيك ١٨٦٦-١٨٧٠
- الملل والنحل لابي الفتح الشهرستاني طبعة لندن ١٨٤٢
- الملل والنحل او المنقذ من الضلال للامام الغزالي الاسكندرية
- منتخبات الصناعة في فن الزراعة لبشارة نحول بيروت ١٨٨٤
- نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية للخوري منصور طنوس الخوري لبنان ١٨٥٥
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للدريسي : قسم الشام وفلسطين طبعة المانيا ١٨٨٥

## ثانياً التآليف الاجنبية

- Baedeker (K.) : Palaestina und Syrien, 6<sup>2</sup> ed., Leipzig, 1904
- Boissier (Edm.) : Flora Orientalis, 5 vols., Genève et Bâle, 1867-1882
- Bouvier (Fred. s. j.) : Résumé de l'histoire politique et religieuse de la Syrie depuis la conquête romaine jusqu'à nos jours (lithographié), Beyrouth, 1905
- Bulletin du Comité de l'Asie Française, Paris, 1900-1914
- Carra de Vaux : La Doctrine de l'Islam, Paris, 1909
- Carte de l'Expédition française en Syrie, 1860
- Churchill (Col.) : Mount Libanon, London, 1853
- Collinet (Paul) : Etudes historiques sur le droit de Justini, Paris, 1912

- Corpus Inscriptionum Semiticarum, *Paris* 1881-1914
- Guinet (Vital): Syrie, Liban et Palestine, *Paris*, 1896-1898
- Diehl (Ch.): Justinien la Civilisation byzantine au VI<sup>e</sup> siècle, *Paris*, 1901
- Diener: Der Libanon, *Wien*, 1886
- Duccouso (G.): L'Industrie de la Soie en Syrie, *Beyrouth*, 1913
- Echos d'Orient, *Paris* 1896-1814
- Goeje (M. J. de): Bibliotheca Geographorum Arabicorum, I - VIII, *Leiden*, 1870-1885
- Guérin (V.): Judée, Samarie et Galilée, 8 vols., *Paris*, 1868-1880
- Guy le Strange: Palestine under the Moslems, *London*, 1890
- Guys (H.): Beyrouth et le Liban, 2 vols., *Paris*, 1857
- Guys (H.): Exquisse de l'état politique et commercial de la Syrie, *Paris*, 1862
- Guys (H.): La Nation Druse, son Histoire, sa Religion, ses Mœurs et son Etat Politique, *Paris*, 1861
- Guys (H.): Théogonie des Druses, texte et traduction, *Paris*, 1863
- Hartmann (M.): The Islamische Orient, *Berlin*, 1899-1905
- Heyd: Hist. du commerce du Levant au Moyen-Age., 2 vols., *Paris*, 1886
- Hilaire de Baranton O. C.: La France Catholique en Orient, *Paris*, 1902
- Journal Asiatique de Paris, 1823-1914
- Jullien (Michel s. j.): Sinaï et Syrie, *Lille*, 1893
- Klein (F. A.): The Religion of Islam, *London*, 1905
- Lenormant (Fr.): Histoire ancienne de l'Orient, 9<sup>e</sup> ed., 6 vols., *Paris*, 1881-1888
- Le Quien (Michel O. P.): Oriens Christianus, 3 vols., *Paris*, 1740.
- Lortet (Dr. L.): La Syrie d'Aujourd'hui, *Paris*, 1884
- Martin (Pierre s. j.): Histoire du Liban (Manuscrit)
- Maspero (G.): Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient Classique, *Paris*, 1897-1899
- Masson (Paul): Histoire du commerce français dans le Levant au XVII<sup>e</sup> siècle, *Paris*, 1896
- Médawar (Wady): La Syrie Agricole, *Paris*, 1903
- Mélanges de la Faculté Orientale, *Paris, London, Leipzig*, 8 vols., 1906-1913
- Mémoires sur les trois plus fameuses sectes de l'Islamisme, *Paris*, 1818
- Mislin (Mgr.): Les Saints Lieux, 3 vols., *Paris*, 1876
- Movers (F. C.): Die Phoenizier, *Bonn*, 1841-1856
- Perrot (G.) et Chipiez (Ch.): Histoire de l'Art dans l'Antiquité, t. III., 1883, *Paris*
- Pest (G.): Flora of Syria, *Beirut*, 1896



- Prutz (H.) : Aus Phoenizien, *Leipzig*, 1878
- Quarterly Statements des Palestine Exploration Fund. *London*, 1880 - 1914
- Raulinson (G.) : History of Phœnicia, *London*, 1889
- Reclus (Elisée) : Nouvelle Géographie Universelle, t. IX, *Paris*, 1884
- Renan (E.) : Mission de Phénicie, *Paris*, 1864
- Recueil des Historiens des Croisades - Historiens Orientaux, 5 vols., *Paris*, 1872 - 1906
- Revue Biblique, *Paris*, 1892 - 1914
- Revue de l'Orient Chrétien, *Paris*, 1896 - 1914
- Revue des Deux Mondes, *Paris*, 1840 - 1914
- Rey (E.) : Les Colonies franques en Syrie aux 12<sup>e</sup> et 13<sup>e</sup> siècles, *Paris*, 1883
- Rey (G.) : Etude sur les Monuments de l'Architecture militaire des Croisés en Syrie.  
*Paris*, 1871
- Ritter Erdkunde, vols 15-17, *Berlin*, 1854
- Rouvier (J.) : Numismatiques des villes de Phénicie (Brochures), 1900 - 1908
- Sacy (Sylv. de) : Exposé de la Religion des Druzes, 2 vols., *Paris*, 1838
- Schlumberger : Numismatique de l'Orient Latin, *Paris*, 1878
- Sestzen (N. J.) : Reisen durch Syrien, Palaestina, etc. *Berlin*, 1854 - 1859
- Thomson (W. M.) : The Land and the Book, *London*, 1886
- Verney (Noël) et Dambmann (G.) : Les Puissances étrangères dans le Levant en Syrie  
et en Palestine, *Paris*, 1910
- Vigoureux (L'abbé F.) : Le Dictionnaire de la Bible, 5 vols., *Paris*, 1895 - 1912
- Vogüé (M. de) : Syrie Centrale, Architecture civile et religieuse, du 1<sup>er</sup> au 7<sup>e</sup> siècle.  
*Paris*, 1861 - 1877
- Winckler (H.) : Altorientalische Forschungen, *Leipzig*, 1898
- Wright (W.) : The Empire of the Hittites, *London*, 1894
- Yanoski (J.) et David (J.) : Syrie Ancienne et Moderne, *Paris*, 1848
- Zeitschrift d. deutschen Palaestina Vereins, *Leipzig*, 1850 - 1914
- Zumoffen (G. s. j.) : La Géologie du Liban, *Beyrouth*, 1895



## فهرس كتاب لبنان

صفحة		صفحة	
١٩	خلجان لبنان وروثوسه	٥	دباجة الكتاب
١٩	خلجان لبنان	٧	وصف لبنان
٢٠	روثوس لبنان	٧	القسم الاول : وصف لبنان الطبيعي
٢٠	جزائر لبنان وشبه جزائره	٧	اسم لبنان
٢١	ينابيع لبنان	٨	حدود لبنان
٢١	منافع ينابيع لبنان	٨	اعتبار سلسلتي لبنان جبلاً واحداً
٢١	الامطار والينابيع في لبنان	٨	الجلال المجاورة للبنان
٢٢	تأثير الاشجار والغابات في غزارة	٩	اقوال كتبة اليونان والرومان في تخوم لبنان
٢٢	الامطار والينابيع	٩	ما قاله الكتبة البوزنطيون
٢٢	تكوّن الينابيع في بواطن لبنان	١٠	ما قاله جغرافيو العرب
٢٣	وفرة الينابيع في لبنان ومواقعها في الجبل	١٠	خرائط لبنان القديمة والحديثة
٢٤	اسماء اخص ينابيع لبنان	١١	تجديد لبنان
٢٥	انهار لبنان	١١	انفصال سلسلتي لبنان
٢٥	عظم فوائد انهار لبنان	١١	سهل البقاع
٢٦	وجهة الانهار اللبنانية وقصر سيرها	١٢	هيئة لبنان
٢٧	النهر البارد — نهر ابي علي — نهر الجوز	١٢	مساحة لبنان
٢٨	نهر ابراهيم	١٣	علو قم لبنان
٢٩	نهر الكلب	١٤	المقابلة بين منعطي لبنان
٣٠	نهر انطلياس — نهر بيروت	١٤	اودية لبنان
٣١	نهر الدامور	١٥	فعل العوامل الطبيعية في اودية لبنان
٣٢	نهر الاولى — نهر الزهراني	١٦	ساحل لبنان
٣٢	الانهار الشتوية	١٦	ارتفاع الساحل عن سطح البحر
٣٣	نهر العاصي والليطاني	١٨	مهول لبنان الساحلية
٣٣	خط انقسام المياه في سهل بعلبك		

صفحة		صفحة	
٧٦	نبات لبنان	٣٣	نهر العاصي
٧٩	حيوان لبنان	٣٤	نهر الليطاني
٧٩	١ جغرافيته الحيوانية	٣٥	بحيرات لبنان
٨٠	٢ حيوانات لبنان	٣٥	بركة اليمونة
٨٠	الحيوانات اللبونة الكبرى	٣٦	بركة الزينية — بركة رام الزينية
٨١	الحيوانات اللبونة المتوسطة الحجم	٣٦	نبات لبنان اجمالاً
٨١	الحيوانات اللبونة الصغيرة	٣٧	حيوانات لبنان اجمالاً
٨٣	الطيور	٣٨	هواء لبنان
٨٣	الطيور المستوطنة		القسم الثاني : وصف لبنان الاداري ٤٠
٨٥	ضيوف الربيع والصيف	٤٠	مقاطعات لبنان القديمة
٨٦	ضيوف الخريف والشتاء	٤٠	المقاطعات التابعة لمعاملة طرابلس
٨٦	الطيور العابرة	٤٢	المقاطعات التابعة لمعاملة صيدا
٨٨	العصافير الصغيرة	٤٤	توحيد حكومة لبنان ثم قسمتها الى حكومتين
	الجوارح — الطيور المائية — الطيور المضرة	٤٤	جعل لبنان متصرفية
٨٩	او المؤذية	٤٥	اسماء الحكام الذين تولوا متصرفية لبنان
٨٩	الزحافات	٤٥	حدود متصرفية لبنان
٨٩	طائفة العضاء	٤٥	اقضية متصرفية لبنان ومديرياتها
٩٠	ابو بريس — الاذئاب السهلة الانقسام	٤٧	أخصب اراضي متصرفية لبنان
٩١	الحرباء او الحرباية — العضاء العديمة القوائم		جدول قرى لبنان ومزارعه مرتبة
٩٢	الحيات — السلاحف — الحيوانات البرمائية	٤٨ — ٦٩	على حروف المعجم
٩٣	العديمة الاذئاب : الضفادع		جيولوجية لبنان اي علم طبقات صخور
٩٤	ذوات الاذئاب : السمندل والتريتون — السمك	٧٠	عامل النار وعامل الرسوب في صخور لبنان
٩٥	مناخ جبل لبنان		جدول تاريخ تكون الطبقات الصخرية
١٠٠	جدول ١ الحرارة في الظل مقياس سنتكراد	٧٢	في لبنان
١٠١	جدول ٢ معدل المطر الشهري		



صفحة		صفحة	
١٢٨	الهياكل الرومانية في لبنان	١٠١	ارصاد الارياح وجهة هبوبها
١٢٩	التماثيل الرومانية		جدول ٣ معدل المطر السنوي في بعض
١٣٠	المباني الرومانية	١٠٢	المراكز
١٣١	الكتابات الرومانية في لبنان		جدول ٤ ارتفاع بعض المراكز فوق سطح
١٣٢	آثار رومانية شتى	١٠٣	البحر
١٣٣	٨ الآثار البوزنطية في لبنان	١٠٤	الآثار القديمة في لبنان
١٣٤	٩ الآثار العربية في لبنان		١ الآثار الظرفانية في لبنان
١٣٧	١٠ الآثار المنسوبة الى الصليبيين	١٠٤	طور الحجارة المنحوتة
١٣٧	الآثار الدينية	١٠٥	طور الحجر الصقيل من الظرفان
١٣٨	الآثار المدنية	١٠٥	٢ الآثار اللبنانية الكنعانية
١٤١	الاعمار والعادات اللبنانية	١٠٦	٣ الآثار المصرية في لبنان في عهد
١٤١	تمهيد	١٠٨	الفراعنة
١٤١	اخلاق اهل لبنان الشخصية	١١٠	٤ الآثار الاشورية في لبنان
١٤٣	معاملاتهم الاهلية	١١١	٥ الآثار الفينيقية
١٤٣	معاملات الاعيان	١١٢	صور
١٤٦	معاملات العامة	١١٤	صيداء
١٤٨	العادات اللبنانية في اطوار الحياة البشرية	١١٦	بيروت
١٤٨	الذسل — الحبل والعقم	١١٧	جبيل
١٤٩	الولادة — العمد والختان	١١٩	البثرون — عمريت
١٥٠	تربية الاولاد	١٢٢	٦ الآثار اليونانية في لبنان
١٥١	ملاهيهم والعابهم ومروضاتهم	١٢٣	النقود اليونانية
١٥٣	عاداتهم في افراحهم	١٢٣	الكتابات اليونانية
١٥٣	الخطبة	١٢٣	الاعلام اليونانية لمدن فينيقية
١٥٤	العرس	١٢٤	الآلهة اليونانيون
١٥٦	الطلاق والهجر	١٢٤	المدافن والنواويس اليونانية
١٥٧	مآديهم — مسامراتهم	١٢٧	٧ الآثار الرومانية في لبنان
		١٢٧	المشروعات العمومية

صفحة		صفحة	
١٩٤	٧ اليونان في لبنان وديانتهم	١٥٨	عاداتهم في احزانهم
١٩٦	٨ الايطوريون في لبنان وديانتهم	١٥٨	امراضهم
١٩٧	٩ الرومان في لبنان وديانتهم	١٦٠	نوائبهم — المآثم
	١٠ الروم البوزنطيون في لبنان والديانة	١٦١	النعي — قلم الخيل — الدفن
١٩٨	المسيحية	١٦٢	الحمل والدعوة
١٩٩	ديانة الروم البوزنطيين	١٦٢	الضيافة والخلعة والضريح
٢٠٠	المسيحيون الكاثوليك	١٦٣	الحداد والعادات الأخر
٢٠٠	الموارنة — الروم الملكيون الكاثوليك		
٢٠١	الارمن الكاثوليك — السريان الكاثوليك	١٦٤	شؤونهم العمومية ديناً ودنيا
٢٠٢	طائفة اللاتين — الرهبان اللاتينيون	١٦٤	الاعیاد والمواسم السنوية
٢٠٢	١ الفرنسيسيون	١٦٨	المتاجرات والمبايعات
٢٠٣	٢ اليسوعيون — ٣ الكرمليون	١٦٩	مآكلهم وأنواع اطعمتهم ومشاربهم
٢٠٤	٤ الكبوشيون — ٥ اللعازريون	١٧١	ملابسهم وحلأهم ذكوراً وإناثاً
	٦ اخوة المدارس المسيحية — ٧ اخوة مريم	١٧٢	بناء بيوتهم وتأنيثها
٢٠٤	او المارسييت	١٧٤	عاداتهم في صنائعهم المختلفة
٢٠٥	الراهبات	١٧٦	عاداتهم في فنونهم الزراعية وتربية مواشيهم
٢٠٥	١ راهبات الزيارة — ٢ راهبات المحبة	١٧٨	شؤونهم مع رؤسائهم الدينيين والدينوبيين
٢٠٥	٣ راهبات مار يوسف	١٨٠	شؤونهم مع شيوخهم واصحابهم ومواطنيهم
	٤ راهبات قلبي يسوع ومريم — ٥ راهبات		
٢٠٦	الناصرية	١٨٢	العناصر البنائية ومذاهبها الدينية
	٦ راهبات الراعي الصالح — ٧ راهبات	١٨٢	١ الكنعانيون
٢٠٦	العائلة المقدسة	١٨٣	ديانة الكنعانيين
٢٠٦	٨ راهبات محبة بيزانسون	١٨٦	٢ الآراميون ودينهم في لبنان
	٩ راهبات السجود — ١٠ راهبات	١٨٨	٣ الخثيون وديانتهم
٢٠٧	الكرمليات		٤ الكلدان والاشوريون في لبنان
	١١ راهبات القديس شرل — ١٢ راهبات	١٨٩	وديانتهم
٢٠٧	الفقراء العجّز	١٩٠	٥ المصريون في لبنان وديانتهم
٢٠٨	المسيحيون غير الكاثوليك	١٩٣	٦ الفرس في لبنان ودينهم

## صفحة

٢٤٠	رقى مدن فينيقية وآثار الرومان فيها
٢٤١	غابات لبنان وبيروت في عهد الرومان
٢٤٢	التجارة والصنائع في ايام الرومان
٢٤٣	معادن لبنان في زمن الرومان
٢٤٣	٩ تاريخ لبنان وفينيقية في عهد الروم
٢٤٤	النصرانية والعيشة الرهبانية في لبنان
٢٤٥	البدع النصرانية في لبنان وفينيقية
	مدارس بيروت في عهد الروم ولاسيما في
٢٤٦	عهد يوستينيان
٢٤٧	نكبات بيروت وفينيقية
٢٤٩	١٠ تاريخ فينيقية ولبنان في عهد العرب
٢٤٩	فتح سواحل لبنان
	لبنان وفينيقية في عهد الخلفاء الامويين
٢٤٩	والعباسيين
٢٥١	الامراء التنوخيون
٢٥٢	الدولة الفاطمية — النصرانية — الدروز
٢٥٣	الدولة السلجوقية
	اوصاف لبنان وسواحل في ايام العرب
٢٥٤	للكتبة المعاصرين
	حروب ملوك الروم في فينيقية ولبنان
٢٥٦	في عهد الفاطميين
٢٥٨	اخبار متفرقة جرت ايام الخلفاء
٢٥٨	بنو ارسلان في لبنان
٢٥٩	مشاهير المسلمين والنصارى
٢٦٠	١١ تاريخ لبنان وفينيقية في عهد الصليبيين
٢٦١	فتوحهم لسواحل لبنان ومشارف
٢٦٣	سياسة الصليبيين واخلاقهم
٢٦٦	علائق الصليبيين مع المسلمين

## صفحة

٢٠٨	١ الروم — ٢ السريان اليعاقبة
٢٠٩	٣ الارمن الغريغوريون — ٤ الانجلييون
٢١٠	الدياكونيس
٢١٠	١١ المردة في لبنان ودينهم
٢١١	١٢ العرب في لبنان
٢١١	١٣ العجم والمتاوله ودينهم
٢١٢	١٤ الدولة التركية في لبنان
٢١٣	دين الاتراك قبل اسلامهم
٢١٤	١٥ طائفة الدروز ودينهم
٢١٦	١٦ النصرانية ودينهم
٢١٨	١٧ اليهود وديانتهم
٢٢٠	الاسلام
٢٢٥	لمحة في تاريخ لبنان
٢٢٥	مقدمة
٢٢٥	١ القرون السابقة للتاريخ
٢٢٦	٢ لبنان في مبادي الطور التاريخي
٢٢٧	٣ لبنان وفينيقية تحت حكم فراعنة مصر
٢٣٠	٤ لبنان وفينيقية في عهد الفلستينيين
٢٣١	٥ لبنان وفينيقية تحت حكم الاشوريين
٢٣٣	٦ لبنان وفينيقية على عهد الفرس
٢٣٤	٧ فينيقية ولبنان في زمن اليونان
٢٣٦	٨ الرومان في فينيقية ولبنان
٢٣٦	رقى بيروت في ايام الرومان
	ظهور النصرانية في ايام الرومان في فينيقية
٢٣٧	ولبنان
٢٣٨	مدرسة بيروت الفقهية في عهد الرومان
٢٤٠	مشاهير بيروت في زمن الرومان



صفحة	صفحة
٢٨٩	٢٦٧ مآثر الصليبيين الدينية والمدنية
٢٨٩	٢٦٨ ما استفاده الصليبيون من الشرقيين
٢٩٠	٢٦٩ ما استفاده نصارى لبنان من الصليبيين
٢٩٢	نصوص كتبة العرب عن لبنان والمدن
١٧ لبنان أيام الحكومة المصرية	٢٦٩ الساحلية في أيام الصليبيين
١٨٣٣ — ١٨٣٩	٢٧١ الامراء المعنيون في لبنان في عهد الصليبيين
٢٩٤	٢٧٢ الامراء الشهابيون
٢٩٤	١٢ تاريخ لبنان وسواحله في عهد ممالك
٢٩٥	مصر
٢٩٦	٢٧٣ محاربة ممالك مصر لقرصان الفرنج
٢٩٦	٢٧٤ غزواتهم لكسروان
إخلاء المصريين لسورية ونفي الامير بشير	٢٧٥ التركمان في كسروان
الى مالطة ثم موته في الاستانة	القنصليات ورهبان مار فرنسيس في عهد
٢٩٧	ممالك مصر
٢٩٨	٢٧٦ آل عساف في لبنان
٢٩٨	٢٧٧ ١٣ تاريخ لبنان وسواحله منذ الفتح العثماني
٢٩٩	٢٧٩ الاقطاعات في لبنان
٣٠٠	٢٨٠ حكومة آل سيفا
٣٠١	٢٨١ انقراض آل عساف
٣٠١	١٤ لبنان في زمن الامير نجر الدين المعني
٣٠١	٢٨١ الثاني وسلالته (١٥٨٤ — ١٦٩٧)
٣٠٢	١٥ لبنان في زمن الامراء الشهابيين
٣٠٢	(١٦٩٧ — ١٨٤١)
٣٠٥	٢٨٥ الامير حيدر الشهابي
٣٠٥	٢٨٦ تنصر اولاد الامير حيدر
٣٠٦	٢٨٦ حكم الامير يوسف الشهابي في لبنان
طرق الاستفادة من الاتربة وقوى	٢٨٧ الامير يوسف واحمد باشا الجزار
	١٦ لبنان في عهد الامير بشير الكبير

صفحة		صفحة	
٣٢١	السماد وخواصه وانواعه	٣٠٦	الطبيعة في لبنان
٣٢٢	المحصولات الزراعية	٣٠٧	سبب قطع احراج لبنان في العصور الخالية
٣٢٣	١ الحبوب والقطاني	٣٠٨	تسميد المزدروعات وتنسيقها
	الحنطة — الشعير — الذرة — الذرة البيضاء —	٣٠٨	علم الزراعة الكيموية وعناصر التربة
٣٢٣ — ٣٢٥	الرزين — القطاني	٣٠٨	الزراعة تستند الى العلم والصنائع
٣٢٥	٢ البقول والخضر	٣٠٩	احياء الاحراج وتنميتها في قمم لبنان وفي
٣٢٥ — ٣٢٦	البطاطا — البطاطا الحلوة		الاراضي التي لا تصلح للزراعة
٣٢٦	٣ الاشجار المثمرة	٣٠٩	الاعتناء في انشاء المراعي الدائمة او الموقته
	التين — الليمون — التفاح والأجاص —	٣١٠	المحافظة على التربة الناعمة لئلا تجرفها الامطار
	المشمش — الخوخ والقراصيا والدراق	٣١١	منفعة الاشجار لتحسين حالة لبنان
	والكرز والجنرك — السفرجل والرمان —	٣١١	اراضي لبنان تصلح لزراعة اشجار الفاكهة
	القشطة — العناب والزعرور — اللوز		صلاحية الساحل بين نهر الكلب وصيدا
	— الجوز — الفستق — البندق —	٣١١	لزراعة الخضر
٣٢٦ — ٣٣٠	التين	٣١٢	العناية بالكروم
٣٣٠	٤ الزراعات الصناعية	٣١٢	صناعة الحرير
٣٣٠	الجفنة	٣١٢	الزراعة المتناوبة
٣٣١	الزبيب والدبس والعرق	٣١٣	خلاصة البحث عن الزراعة اللبنانية
	آفات الكرم — رمد الكرم — داء	٣١٥	الزراعة في لبنان
٣٣٢	الفيالوكسيرة واصنافها	٣١٥	تمهيد
٣٣٤	الوقوف على وجود الفيالوكسيرة ومداواتها	٣١٥	١ الاحراج
٣٣٥	الزيتون	٣١٦	آفات احراج لبنان
٣٣٦	الزيت	٣١٧	الاشجار التي تنبت في الاراضي القاحلة
٣٣٦ — ٣٣٧	التوت وزراعته	٣١٧ — ٣١٨	الخرنوب — البطم — اللوز — الغار — المائل
٣٣٧	بذر القز واصنافه وتربيته	٣١٨	منفعة الغابات
٣٣٩	علل دود القز — القرن الاحمر	٣١٩	٢ المزدروعات
٣٤١	القياح والذبلان	٣٢٠	منفعة المياه للمزدروعات
		٣٢٠	الآلات الزراعية

صفحة		صفحة	
٣٦١	٢ صناعات الغزل والحياكة	٣٤١	طرق الوقاية من علل دود القز
٣٦٢—٣٦١	معامل الحرير—الحياكة والتطريز	٣٤٤	التبغ
٣٦٤	الديما	٣٤٥	التبناك
٣٦٥	الدانتلات—السجاد—اللباد	٣٤٥	قصب السكر
٣٦٥	٣ صناعات اخرى		النباتات العطرية—النباتات الصبغية
	الصباغة والدباغة والسكافة—معامل السجاير	٣٤٦	والدبغية—النباتات الطبية
٣٦٥	— الجليد الاصطناعي	٣٤٦	٥ نباتات واشجار مختلفة
٣٦٦	لوازم البناء : الحجارة والكلس		٦ آفات المزروعات من النباتات
	المعامل الخزفية—معامل القرميد—معامل	٣٤٧	الفطرية وغيرها من الحشرات
٣٦٢	سبك الحديد		الرهوب والصدأ—سوس القمح—الالوسيت
٣٦٨	معامل القوارب والسفن		— خاني الكرسنة — المالموش والوقاية
٣٦٨	٤ الصناعات البحرية	٣٥١ — ٣٤٧	منه — آفات أخرى وعلاجها
٣٦٨	صيد الاسماك والحيوانات الاخرى	٣٥١	الحشرات القشرية والخشبية
٣٦٩	الاسفنج السوري	٣٥٢	آفة الجيز — الزلقطة والزبور
٣٧١	الملاحات	٣٥٣	حيوانات ضارة للمزروعات
٣٧١	الازمة في لبنان	٣٥٣	الحيوانات الاهلية المفيدة للزراعة
٣٧٢	المهاجرة وتناجها		النحل وثر بيته — دواب النقل — البقر —
٣٧٣	مستقبل لبنان		الضأن — الماعز — الخنزير — الدجاج
	الاموال الزراعية والنباتية	٣٥٣ — ٣٥٦	— ديك الحبش والبط والوز
٣٧٥	والصناعية والاقتصادية في جبل لبنان	٣٥٦	خلاصة البحث عن الزراعة
٣٧٥	كلمة تمهيدية	٣٥٨	الصناعة في لبنان
٣٧٥	الزراعة — الاقليم	٣٥٨	١ صناعات الاعاشة
٣٧٦	الاراضي والفلاحة — اقسام الاراضي		المطاحن . المعاجين الغذائية — معاصر الزيت
٣٧٦	مزروعات لبنان ومحصولاتها	٣٦٠ — ٣٥٨	والمصابين — الجبن — اللبن — الزبدة والسمن



صفحة		صفحة	
٣٩٢	جرّ مياه نهر ابراهيم	٣٧٧	اشجار لبنان ومحصولاتها
٣٩٣	نبع الجماجم		التوت — الزيتون — بساتين الليمون والبرتقال
	نبع العسل — نبع الصفا — نبع الباروك —		واجناسها — الموز — النخل — الكرم
٣٩٤	مجارى مياه ثانوية	٣٧٨ — ٣٨١	وانواعه — التين وانواعه
٣٩٥	مياه الشرب — اثمان المياه — النواعير	٣٨٢	المواشي
٣٩٦	مياه الآبار		الخليل — الحمير — البقر — الغنم — المعزى
	الاموال التي صرفت بلا جدوى — معاضدة	٣٨٣	الاحراج
٣٩٧	الحكومة — جرّ مياه نبع الدلبة	٣٨٣	الاحراج الاميرية — اللزاب
٣٩٨	ريّ ساحل لبنان	٣٨٣	الاحراج العائدة للبلديات
٤٠١	الحرير	٣٨٤	فائدة الاحراج للبنان
	جدول يبين تقدّم صناعة تربية القزّ من	٣٨٤	رسوم الاحراج
٤٠٢	سنة ١٨٦١ — ١٩١٠	٣٨٥	المعادن
	معدّل محصول الحرير مدّة ست سنوات في	٣٨٥	الفحم — النحاس — مقالع الحجارة
٤٠٤	لبنان وفي بعض البلاد	٣٨٥	الصنائع
٤٠٥	حلّ الحرير		مصانع الحرير — الحياكة — الصابون
٤٠٧	وصف ادوات معمّل حلّ لبناني	٣٨٦	والعرق — الدباغة
٤٠٨	كيف يُحلّ الحرير	٣٨٦	التجارة والاحوال الاقتصادية
٤١١	أكلاف الحلّ	٣٨٧	جدول الادخالات والاخراجات
٤١٢	نظرة اقتصادية في صناعة الحلّ في الجبل		تفوّق ارباح ترقى الزراعة والصناعة على ارباح
٤١٧	معامل الحرير الحديثة ومميزاتها	٣٨٧	المهاجرة
٤١٨	العمالة الميكانيكية	٣٨٩	نظرة في حالة لبنان الاقتصادية
٤٢١	البرمة الفرنسية والايطالية	٣٨٩	تمهيد — مساحة اراضي لبنان وسكّانه
٤٢٢	وصف اجمالي لادوات المعامل الحديثة	٣٩٠	الري
٤٢٤	سائر مميزات المعامل الحديثة		الري من اكبر العوامل لانهاض
	تناسب سطح المياه — الفرس — مياه	٣٩٠	الزراعة
٤٢٥ — ٤٢٤	الخلاقين		
٤٢٦	المميزات الاقتصادية في معامّل الحلّ الحديثة		

صفحة	صفحة
٤٥٨	٤٢٨
الازمنة القديمة	اهم القوانين المتعلقة بتنشيط صناعة الحلّ
٤٥٨	اهم الوسائل التي تساعد على انهاء صناعة
حروف الهجاء الفينيقية وانتشارها	٤٣١
٢ المعارف في لبنان بعد المسيح الى	٤٣٤
٤٦٠	مختبر الحرير الشرعيّ
٤٦٠	٤٣٦
العلوم في بيروت وصور	المصرف الصناعي الزراعيّ
٤٦١	٤٣٧
المعارف والآداب في عهد الصليبيين	نتائج الدرس عن الحرير
٤٦٢	٤٣٧
المعارف في عهد دولة المماليك المصريين	الاصطياف
٤٦٣	٤٣٧
٣ المعارف في لبنان في عهد الدولة العثمانية	امكنة الاصطياف في لبنان حالاً
٤٦٤	٤٣٨
المعارف قبل القرن التاسع عشر	اماكن اخرى تصلح للاصطياف
٤٦٤	٤٣٩
مشاهير اللبنانيين المتخرجين في مدرسة	نموّ حركة الاصطياف
٤٦٤	الوسائل لترويج هذه الحركة باستعمال
الموارنة في رومية	٤٤٠
٤٦٥	السيارات واصلاح الطرق
من اشتهر منهم في عواصم اوربا	٤٤١
٤٦٥	طرق جديدة ينبغي انشاؤها
ظهور فنّ الطباعة في لبنان	٤٤٣
٤٦٥	طريق اعالي لبنان
مطابع قزحياً (١٦١٠) والشوير (١٧٣٤)	٤٤٥
٤٦٥	مشاريع توسيع القرى وتزيينها
وبروت (١٧٥١)	٤٤٧
٤٦٥	الاعلانات
المدارس في لبنان في القرنين السابع عشر	٤٤٧
٤٦٦ — ٤٦٥	تأسيس ادارة مركزية لتفتيش البلديات
والثامن عشر	٤٤٨
٤٦٦	افهم السبال
انشاء الرهبانيات البلدية المارونية والملكية	الاستفادة من انهر لبنان لتوليد الحركة
٤٦٦	٤٤٨
الكاثوليكية وترقي المعارف بفضلها	اللازمة للصناعة
٤٦٦	٤٤٩
فضل الاكليروس الشرقي والمرسلين في	الاستفادة خصوصاً من نهر البردوني
٤٦٦	نهر ابراهيم والاستفادة منه لانشاء شلال
تنشيط النهضة الادبية	٤٥٤
٤٦٦	بالغ القوة
مشاهير ادباء في ذلك العهد في لبنان	٤٥٥
٤٦٧	خلاصة الابحاث الاربعة السابقة
المخطوطات الشرقية	٤٥٨
٤٦٨	العلوم والآداب في لبنان وفينيقية
٤٦٨	١ المعارف في لبنان وفينيقية في
الطور الاول من ١٧٠٠ الى ١٨٣٠	

صفحة	صفحة
٤٧٤	٤٦٨
مشاهير الرجال في تلك المدة	أدباء تلك الحقبة
الطور الاخير من القرن التاسع عشر واوائل	المدارس: عين ورقة — عين تراز — كفرحي
٤٧٦ — ٤٧٥	— الرومية — صربا — مار عبدا
القرن العشرين	هرهريا — ريفون — البلمند ٤٦٨ — ٤٦٩
المدارس الكبرى: الكلية الاميركية —	الطور الثاني من السنة ١٨٢٠ الى ١٨٧٠ ٤٦٩
كلية القديس يوسف — مدرسة الحكمة	المرسلون الاوربيون الكاثوليك: اللعازيون
٤٧٦	ومدرسة عين طورا ٤٦٩
— زهرة الاحسان	المرسلون الاميركيون البروتستانت
المكتب الاعدادي — المدارس الاسلامية ٤٧٦	ومدارسهم في بيروت والجبل ومطبعتهم ٤٦٩
٤٧٦	الرهبان اليسوعيون في لبنان ٤٦٩
مدرسة قلب يسوع لجمعية الفرار	مدارسهم في بيروت وغزير وصيداء وانحاء
مدارس لبنان الثانوية لهم وللأخوة الماريست ٤٧٧	الجبل ٤٦٩
مدارس الطوائف الكاثوليكية والروم	إنشأؤهم لجمعيات رهبانية لضبط مدارس
٤٧٧	الذكور والاناث ٤٧٠
الاورثذكس والانكليز في لبنان	مدارس راهبات المحبة في بيروت ٤٧٠
مدارس الاناث الراقية في بيروت لراهبات	المكتب العسكري — المدرسة البطريركية ٤٧٠
المحبة وراهبات مار يوسف وراهبات	مدارس الشرفه والعريمة والمحبة وعين القش
الناصره وراهبات العائلة المقدسة	وسوق الغرب ٤٧٠
وراهبات القديس شرل وراهبات الروم	المدرسة الوطنية ٤٧٠
٤٧٧	البعثات العلمية ٤٧٠ — ٤٧١
الاورثذكس	المطابع: مطبعة القديس جاورجيوس
المطابع المنشأة في هذا الطور في بيروت ولبنان ٤٧٨	(١٨٧٤) — المطبعة الكاثوليكية
الجرائد والمجلات في اواخر القرن التاسع	(١٨٤٨) الخ ٤٧١
عشر في بيروت ولبنان ٤٧٨	المطابع في لبنان: بيت الدين (١٨٥٣)
الجرائد والمجلات في اوائل القرن العشرين ٤٧٩	طاميش (١٨٥٨) اهدن (١٨٥٩) ٤٧١
اخص المطبوعات التي نشرت في بيروت	الجمعيات الادبية ٤٧٢
وسواحل الشام ولبنان في كل صنف من	الصحف والجرائد ٤٧٢
العلوم من السنة ١٨٧٠ الى ١٩١٤ ٤٨١	التأليف ٤٧٣
الجمعيات العلمية ٤٨٥	
خزائن الكتب — المكتبة الاميركية —	
٤٨٦	
المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين	
فضل اللبنانيين في نشر الآداب في المهجر	
٤٨٦	
لا سيما مصر وجهات اميركا	



صفحة	صفحة
٥٠٧	٤٨٨
٥٠٩	٤٨٨
٥٠٩	٤٨٩
٥١١	٤٨٩
٥١١	٤٩٠
٥١٣	٤٩٠
	٤٩١
	٤٩٢
	٤٩٣
	٤٩٣
	٤٩٤
	٤٩٤
	٤٩٤
	٤٩٦—٤٩٥
	٤٩٧
	٤٩٧
	٤٩٧
	٤٩٨
	٤٩٩
	٥٠٠
	٥٠١
	٥٠٥
	٥٠٦
	٥٠٦

## ادارة المعارف في جبل لبنان

تشكيل ادارة المعارف

المكتب الاعداي

مكتب جمال باشا الليلي الابتدائي للاناث

دار الايتام في عين طوره

دار المعلمين ودار المعلمات

جدول المدارس الابتدائية للذكور والاناث

في لبنان

ابنية المدارس الابتدائية

## تاريخ اموال الطرقات في جبل لبنان

١ احوال الطرقات قبل السنة ١٢٧٧

٢ الطرقات التي أنشئت أولاً

٣ المهمة في إنشاء الطرقات

٤ جدول الطرقات التي أنشئت حسب

الاقضية والمتصرفين

٥ بعض ملاحظات عائدة لجدول الطرقات

٦ الاصول في إنشاء الطرقات

٧ تصليح وانشاء الطرقات العمومية

٨ تصليح وانشاء الطرقات الخصوصية

٩ جدول مخصصات ومصارفات الطرقات

لسنة ٣٢٩

١٠ هيئة اللواء الفنية لادارة الطرقات

في لبنان

١١ طرقات اللواء الموجودة الآن

١٢ جسورة اللواء المهمة

١٣ طول الطرقات ونسبة مساحتها الى اللواء

١٤ الغلطات الفنية الموجودة في الطرقات

## سرايات الحكومة في لبنان

سراية بيت الدين وابنيتهما

دار الحكومة في بعبد

دور الحكومة في الاقضية

## المالية في لبنان

الويركو المقطوع او المال المقطوع او المال

المحدود

رسم الاعناق — ويركو الاملاك

جدول المال المقطوع حسب عدد النفوس

في كل الطوائف

الاملاك الهايونية او الاملاك الاميرية

المعاملات المخصوصة لبعض المزارع من

الاملاك الاميرية

الرسوم الحديثة المسماة مهمات

ايضاحات عن بعض رسوم المهمات

ربع المجيدي

خلاصة — مجموع الواردات

مصارف

جدول اول وثان عن الصرفيات في سنة

١٣٢٩ من حسابات الخزينة والمعاملات ٥٢٣—٥٢٤

## القضاء في جبل لبنان

الدور الاول للقضاء

الدور الثاني للقضاء

الدور الثالث للقضاء

الدور الرابع للقضاء

صفحة

- ٥٤٥-٥٤٤ وصف آلي التطهير الحديثة والقديمة
- ٥٤٥ جدول تلقيحات الجدري في لبنان لسنة ٣٣٣
- ٥٤٦ جدول التولدات والوفيات في لبنان لسنة ٣٣٣
- ٥٤٦ جدولان للأمراض السارية في لواء جبل لبنان لسنة ٣٣٣
- ٥٤٧ ملحقان في المتاول والمروز
- ٥٤٧ ملحق أوّل: المتاول
- ٥٤٧ مبدأ أمر الشيعة
- ٥٤٨ ادوار حياتهم
- ٥٥٠ الشيعة في بر الشام
- ٥٥١ ادبيات الشيعة ووطنيتهم
- ٥٥٢ فرق الشيعة ومذهبهم
- ٥٥٤ ملحق ثان: الدروز
- ٥٥٤ تسميتهم ومعتقدهم
- ٥٥٦ اخلاقهم وثقاليدهم وبعض اعلامهم
- قائمة أخص الموفات التي استند
- ٥٥٧ اليها محررو مقالات لبنان
- ٥٥٧ ١ التأليف العربية
- ٥٥٨ ٢ التأليف الاجنبية
- ٥٦١ فهرس عمومي لمواد كتاب لبنان
- ٥٧٤ فهرس التصاوير والرسوم

صفحة

- ٥٣٠ النفوس في لبنان
- ٥٣٠ جدول احصاء اهالي جبل لبنان عن سنة ١٣٢٩
- ٥٣١ الامور الصحية في جبل لبنان
- ٥٣١ المياه والصحة في لبنان
- ٥٣٣ نظر في قصبات لبنان وقراء من الوجهة الصحية
- ٥٣٥ نظرة عامة في الصحة العمومية في لبنان
- القسم الاوّل: الامراض المحلية — الملاريا
- ٥٣٦-٥٣٥ اسبابها ومعالجتها
- الحمل التيفوئيدية والباراتيفوئيد علائها
- ٥٣٦ وعلاجها
- ٥٣٧ الدوسانتاريا — امراض الرئة
- ٥٣٨ تدرن الرئة — امراض القلب الخ
- ٥٣٩ الامراض الزهرية والجلدية
- القسم الثاني: الامراض الموجودة في لبنان
- ٥٣٩ قبل الحرب العمومية
- القسم الثالث: الامراض الفاشية في لبنان
- ٥٤١ في اثناء الحرب الحاضرة
- ٥٤١ حمى التيفوس
- الحمل الرجعة — التهاب سحايا الدماغ
- ٥٤٢ الشوكي
- ٥٤٢ ادارة الصحة في لبنان
- ٥٤٣ الاجراءات الصحية في لبنان

## فهرس التصاوير والرسوم

صفحة	صفحة
١٧٤	حضرة اسماعيل حقي بك افندي متصرف
١٨٢	لواء جبل لبنان
١٨٣	الجسر الطبيعي قرباً من نبع اللبن
١٨٤	ثلاثة جسور نهر الكلب
١	منظر نهر الليطاني قرباً من قرية برغش
٢	بركة المونة
٣	داود باشا متصرف لبنان الاول
٤	سراي بيت الدين
٥	ارز لبنان
٦	قرية بيت مري
٧	ظران فينيقية ولبنان
٨	رعمسيس الثاني على مركبته الحربية
٩	رعمسيس الثاني وجيوشه
١٠	صورة احد ملوك اشور في مضيق نهر الكلب
١١	الاصداف الارجوانية في صيدا
١٢	هيكل عشتري في جبيل
١٣	معبد عمريت
١٤	مدفن عمريت الفينيقي
١٥	الجسر الروماني المعروف بقناطر زبيدة قريباً
١٦	من بيروت
١٧	جنادل (شالالات) أفقا
١٨	اسلحة عربية قديمة
١٩	قلعة الحصن من بناء الصليبيين
٢٠	فرانكو باشا متصرف لبنان الثاني
٢١	قرويون لبنانيون
٢٢	صورة دولاب صناعة القصب
٢٣	رسم باشا متصرف لبنان الثالث
٢٤	جندي كنعاني
٢٥	جندي فينيقي
٢٦	١ رسم الزهرة معبودة لبنان — عشتري
٢٧	في يدها حمامة — ٣ عشتري على رأسها
٢٨	الهلال — ٤ جوبيتر البعلبكي — ٥ البقرة
٢٩	ايبس معبودة المصريين
٣٠	٦ راس ملك اشوري — ٧ جندي حثي
٣١	٨ فينيقيون حاملون جزية لفرعون —
٣٢	٩ انصاب الكنعانيين
٣٣	جندي فارسي
٣٤	مشايخ الدروز
٣٥	واصا باشا متصرف لبنان الرابع
٣٦	وادي قاديشا
٣٧	نعوم باشا متصرف لبنان الخامس
٣٨	مظفر باشا متصرف لبنان السادس
٣٩	يوسف باشا فرانكو متصرف لبنان السابع
٤٠	الامير بشير الشهابي المالطي
٤١	مدخل سراية بيت الدين
٤٢	مدينة زحلة
٤٣	الضبة
٤٤	صورة المحراث الحديث
٤٥	دودة قز بداء البهاري (المحرق)
٤٦	رسم فطر القرن الاحمر



صفحة

٤٢٣

عمالات

رسم ١٢ و ١٣ يوضحان كيفية توزيع الحرير

٤٢٤

على دولاب الحلّ توزيعاً متناسباً

٤٣٨

قرية الشوير في لبنان

وادي البردوني في زحلة وبيان الكيفية في

٤٥٠

إنشاء شلال لتوليد قوة كهربائية عظيمة

٤٥٨

علي منيف بك متصرف لبنان التاسع

٤٨٨

بلدة دير القمر

٥١٠

الرسم النصف للديوان الكبير في بيت الدين

٥١١

رسم حمام سراية بيت الدين

٥١٢

بعبداء : السراي والقرية

٥٢٤

قرية برمانا في لبنان

خارطة متصرفية جبل لبنان تدل على القرى

٥٣٦

الموجودة فيها امراض الملاريا والافرنجي

ثلاثة جرافيك للأمراض السارية والوفيات

٥٣٨

في لواء جبل لبنان

٥٤٤

آلة للتطهير بواسطة البخار

خارطة متصرفية جبل لبنان بطول ٦٤

٥٧٦

سنتيمتراً وعرض ٤٠ وبمقياس ١/٣٠٠٠٠

صفحة

٣٤٣

رسم ورقة ذات ثقب معدة لتربية دود

٣٦٤

القزّ

٣٦٤

بدويون يشتغلون بالبس

٣٧٠

رسم اسفنجة ناعمة مستخرجة من سواحل

٣٧٤

سورية

٣٨٨

لبناني يشتغل بعمل السلال

٤٠٦

اوخانس باشا متصرف لبنان الثامن

٤٠٦

ادوات الحلّ المستعملة الآن في جبل لبنان

٤٠٨

رسم للدلالة على كيفية تحريك وايقاف

٤١٩

دواليب الحلّ

٤٢٠

رسم ١٠ مقطع نصفي لعمالة ميكانيكية

٤٢٠

رسم ٧ و ٨ و ٩ طريقة تلقيم العمالة الميكانيكية

٤٢١

رسم ١١ تفاصيل برمة الحرير الايطالية

٤٢٢

رسم معمل حلّ على الطريقة الحديثة

٤٢٣

رسم الخلقين المستعمل في معامل الحرير

٤٢٣

الحديثة

٤٢٣

رسم ٥ نظرة اجمالية على احد المعامل الموجودة

٤٢٣

حالياً في لبنان

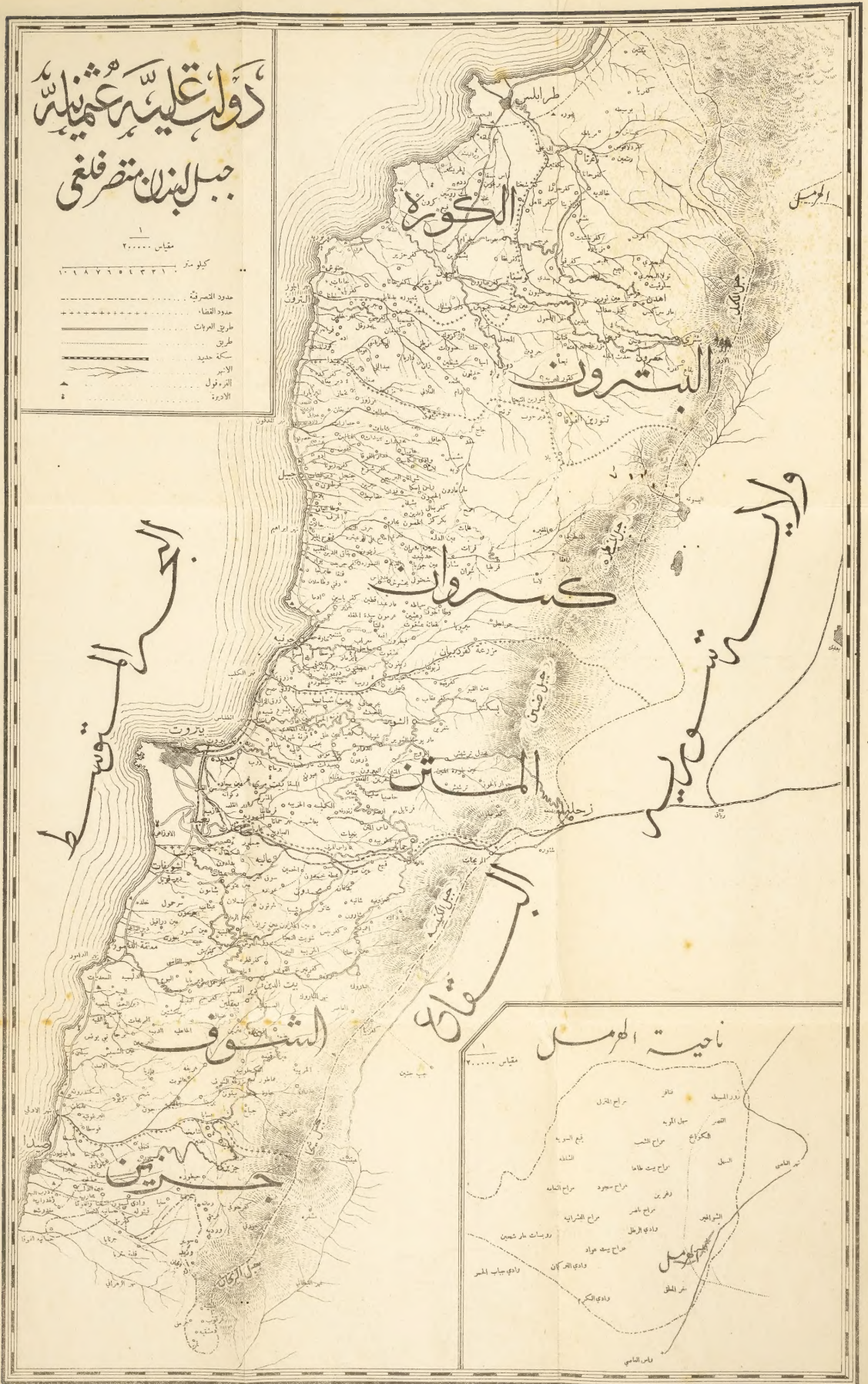
٤٢٣

رسم ٦ يمثل معملاً ايطالياً يحلّ على عشر





حدود التصرفه  
حدود القضاء  
طريق العربات  
طريق  
سكة حديد  
الانهر  
القرى فول  
الاديرة





**DATE DUE**

To renew  
call 292-3900

OCT 06 1998

**WRAPPED**

JUN 05 2012



MAIN STACKS



مكتبة  
لبنان

